

الشريعة الاثني عشرية بين الإصلاح والتقريب

عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وبه نستعين

مقدمة

تعريف الإسلام

تعريف الايمان

الشيعية الاثني عشرية بين الإصلاح والتقريب

الباب الاول

منبع أفكار الغلاة

الفصل الأول

منبع أفكار الغلاة

فكرة الامامة عند الشيعة الإمامية والملكية الساسانية

أصل الأئمة الاثني عشر مزيج من الدم الهاشمي والدم الفارسي الساساني

حقيقة السبئية

معركة هرميجدون

الفصل الثاني

أثر اليهود في فرق الشيعة في العصر الحديث

فرقة البابية

فرقة البهائية

دفن الموتى وقبورهم

إقامة الدولة عند الشيعة

النكوص الى التوراة والتلمود

تشابه تحليل النفسية اليهودية والشيوعية

الفصل الثالث

فكرة الرجعة في المسيحية

الغنوصية في الفكر المسيحي

روايات عند الشيعة تؤكد اتجاهها الى الشعوبية

رواة يكذبون على أئمتهم

تأثر الشيعة النصيرية بالمجوسية والنصرانية

التقاء شيعة إيران الامامية مع الفلسفة

الطرق الصوفية التي تأثر بها الشيعة الامامية

أفكار صوفية متأثرة بعناصر أجنبية ومشابهة لما عند الشيعة الامامية

الفصل الرابع

مأخذه الشيعة من النصرانية

القبائل العربية التي تأثرت بالنصرانية

الديانة النصرانية وفكرة الاقانيم

الفصل الخامس

ما أخذه الشيعة من اليهودية

تأثير اليهودية على الصوفية والشيعة الامامية

فكرة التشبيه والتجسيد عند اليهود

فكرة الولاية

الفصل السادس

ما أخذته الشيعة من الديانات الهندية القديمة
البرهمية

وحدة الوجود في البرهمية

تناسخ الأرواح

لا جنة ولا نار

عادة حرق الموتى

الفصل السابع

ما أخذته الشيعة من الفلسفة اليونانية

أهم مصنفات السهر وردي

بعض آراء الحلاج

ما اتفق فيه الشيعة الامامية والصوفية

إعارة الفرغ

الفصل الثامن

أفكار وعقائد للشيعة الامامية مأخوذة من مجموعة الديانات والفلسفات القديمة

صفات الخالق عند الشيعة

الاستغاثة بالأئمة وطلب الحاجات

معرفة الأئمة للغيب عند الشيعة الامامية

حلول الخالق في أئمة الشيعة

صلاحية التشريع والتفويض لأئمة الشيعة الامامية

وحدة الوجود والاتحاد عند الشيعة الامامية

فكرة إحاطة الأرواح في العالم

فكرة الخالق عند الهندوكية واقترابها لما عند الشيعة

فكرة التطير والتشاؤم

فكرة التوسل وطلب الشفاعة في الأديان

فكرة المهدي في الأديان وأثرها على الشيعة

رأي الديانات القديمة والوثنية في الرجعة

فكرة زيارة القبور في الديانات وأثرها على الشيعة الامامية

الباب الثاني

إصلاح الغلو

الفصل الأول

من هم الشيعة الغلاة

من أبرز غلاة الشيعة

أصحاب العقائد الفاسدة

الذين يؤمنون بالرجعة

بعض منهم ورد عنه بعض أفكار الغلو

الشيعة المعتدلون

الفرق الشيعية المغالية

الفصل الثاني

من يري من الشيعة عدم تحريف القرآن

فكرة الامامة عند الاثنا عشرية تمثل عقبة في طريق الإصلاح

الشعوبية عقبة ضد الإصلاح

إصلاح القول بحلية نكاح المتعة

الشيعة والإصلاح السياسي

فشل الدولة المؤسسة على أساس أصول الشيعة الاثني عشرية
فرقة الشيعة القطعية وتمسكها بالسلف
هل الكليني والصدوق سلفيان؟
هل يعتبر منهج الاخباريين إصلاحاً للشيعة؟
الإصلاح المتعلق بفكرة العصمة
إصلاح قول الشيعة بردة الصحابة
إصلاح القول بولاية علي والأئمة الولاية التكوينية
فصل في نتائج المناادين بإصلاح التشيع
فشل الشيعة الامامية في إقامة إمام

الباب الثالث

إصلاح الأئمة من آل البيت للشيعة

الفصل الأول

إصلاح الإمام علي لأصحابه

مقدمة

الإمام علي ومسألة الخلافة
رأي الإمام علي والأئمة في الحكم
ظهور فكرة الامامة الإلهية في القرن الثاني الهجري
جهود الإمام علي رضي الله عنه في إصلاح أصحابه

الفصل الثاني

علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين
علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخليفة الأول أبو بكر
الإمام علي في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
الإمام علي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما
مناقب الخلفاء الراشدين في مصادر الشيعة الاثني عشرية

الفصل الثالث

الإمام علي وعقيدة بن سبأ
أفكار عبد الله بن سبأ
المصادر الشيعية المثبتة لشخصية عبد الله بن سبأ
رأي النافين لوجود شخصية عبد الله بن سبأ

الفصل الرابع

الإمام الحسن والإصلاح وما قاله في الرجعة
الإمام الحسين وما قاله في أهل الكوفة
الإمام علي بن الحسين وإصلاح أصحابه
المؤرخ الإيراني نفيسي يكذب زواج علي بن الحسين من ابنة (يزدجرد)
بنات الأئمة يذمنا أهل الكوفة

زينب بنت امير المؤمنين وما قالت له لأهل الكوفة تقريراً لهم
الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
جهود الإمام الباقر وأبنة الصادق رضي الله عنهما في الإصلاح
موقف الامام الصادق من أصحابه

جهود الإمام علي الرضا في إصلاح الشيعة
محاولة الإمام جعفر في إصلاح أهل شيعة الكوفة
بقية الأئمة يلعنون الغلاة

الباب الرابع

الإصلاح المتعلق بالحديث والرواة

الفصل الأول

إصلاح مقاطعة الشيعة لجمهور المسلمين

إنكار الإمام الباقر ما روي عنه من تأويل باطني للقرآن

الفصل الثاني

الروايات المكذوبة عن الإمام الباقر في تحريف القرآن الكريم

أ- ظهور الاخبارين ضد التصحيح

ب- رواية الامام الباقر للحديث

الفصل الثالث

إصلاح الحديث عند الشيعة

من الرواة المشهورين نذكر منهم

الإصلاح المتعلق بالرواة

إصلاح الأثر السياسي في مدونات الشيعة الإمامية

الأدلة الشرعية وعلاقتها بإصلاح التشيع

جهود السنة في إصلاح الرواة

الفصل الرابع

أسباب شيوع الكذب في أحاديث الشيعة وعدم التمكن من إصلاحها

الباب الخامس

جهود المصلحين للتشيع

الفصل الأول

أوائل المصلحين

علماء شيعة إصلاحيون ضد الغلو الصفوي

الفصل الثاني

الإصلاحيون الشيعة في إيران في العصر الحديث

ولاية الفقيه كما يراها الخميني

إصلاح نظرية ولاية الفقيه

جهود نادر شاه في توحيد الشيعة والسنة (مؤتمر النجف)

الفصل الثالث

الإصلاحيون الشيعة العرب في العصر الحديث

العلماء المصلحون للتشيع في العصر الحديث

الفصل الرابع

إمكانية إصلاح العشائر العراقية المتشعبة

جهود الشيخ كاشف الغطاء الإصلاحية

المنكرون لعزاء الحسين رضي الله عنه

إنكار نقل الجنائز الى النجف

إصلاح نظام التعليم في النجف من قبل العثمانيين والحكم الوطني

ثورة العشرين في العراق تقرب بين السنة والشيعة

الفصل الخامس

التقريب بين السنة والشيعة كفكرة إصلاحية

مقدمة

دار التقريب

تقويم د. ناصر القفاري لنتائج التقريب
رسالة محمد رشيد رضا الإصلاحية
رسالة د/ احمد سيد أحمد علي في موضوع التقريب
الثورة الإيرانية وفكرة التقريب
دور العلماء والمفكرين في عملية التقريب
إصلاح علماء السنة للتشيع
أثر الخلاف السني الشيعي على محاولات الوحدة العربية الاسلامية
هل يمكن النقاء السنة والشيعية من اجل الإصلاح
دور الإعلام في الإصلاح
الخلاصة
المصادر

نشأة في بلدة الزبير وفي محيط سني المذهب ودرست في مدرسة النجاة الاهلية الابتدائية وكان جميع طلبتها من السنة، وفي ذلك الوقت كنت اسمع همسا واستنكار لبعض ما يدور من عقائد الشيعة، وفي المدرسة المتوسطة في الزبير أتحت لي فرصة الالتقاء مع بعض أبناء الشيعة والاقتراب من التباحث معهم حول بعض ما يشاع عن عقائدهم، وبقية تلك الصورة مشوهة في مخيلتي في المدرسة الثانوية في البصرة، التي اتسع فيها الالتقاء مع طلبة ليس فقط من الشيعة، وإنما من النصارى والصابئة، وحينما قمت بتدريس التفسير والتاريخ في مدرسة الرباط الابتدائية في البصرة لمدة أسبوعين، عجبت كيف أن أولئك الصغار كانوا يعتقدون، أو بعض منهم بأن القرآن الكريم هو من الامام علي رضي الله عنه، وفي أثناء دراستي في كلية الحقوق ببغداد أتحت لي فرصة الالتقاء بالشيخ مهدي محمد الخالصي حيث كان يدرس معنا، وكنت أفتح معه بعض الموضوعات الشائكة في عقائد الشيعة، ووجدت عنده مقداراً واسعاً من الفهم واللياقة في المحاوره وتلمس نقاط الالتقاء بين المذهبين، وكان يصلى معنا بعض الأحيان، ولعله ورث ذلك التسامح من ابيه كما هو معلوم خلافاً لبقية المراجع الدينية في النجف، وعند تدريسي احكام الزواج والطلاق في كلية الحقوق بجامعة البصرة، وتدرسي الفلسفة الإسلامية، علوم القرآن في كلية الآداب تهيئة لي فرصة الالتقاء والتحاور مع طلبتي الذين كانوا أكثرهم من الشيعة، كما كنت افتح معهم النقاش حول كثيراً من نقاط الخلاف بين السنة والشيعة، ولقد لمست منهم الكثير من التسامح والرغبة في معرفة الحقيقة، ذلك لأن أصولهم من قبائل عربية دخلت مؤخراً في التشيع في العصر العثماني، فكان الكثير من اباؤهم أو اجدادهم من السنة، وهذه التجربة رسخت في نفسي رغبة كبيرة في إصلاح عقائد الشيعة، وخاصة المغالية منها والتي كانت تستغل في تأزيم العلاقة بين المذهبين، وتستغل سياسياً لخدمة شتى الأغراض التي استغلتها قوى خارجية لتحقيق أغراضها ضد الإسلام والعروبة معاً، وقد بدأت في دراسة الجذور والأسباب التي نشأ منها التشيع فكتبت كتابي (جذور التشيع وأسباب ظهورها)، وكتبت كذلك كتابي (الزواج المؤقت) حيث وجدت جذوراً قديمة لزواج المتعة عند قدماء إيران وعند اليهود وعند أمم أخرى قديمة وحديثة، وقد وجدت ان لعقائد الديانات السابقة أثراً في تكوين عقائد الشيعة فكتبت كتابي (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة) ثم استكملت البحث في أثر جميع العناصر الأجنبية على عقائد الشيعة، سواءً من الديانات السماوية كالنصرانية واليهودية، أو من الديانات الأخرى، كالهندية والفارسية (الزرادشتية) وديانة وادي الرافدين الصابئة والهندوكية، واستكملت هذا البحث في دراسة الفكر السياسي الإيراني وأثر التشيع عليه، وانعكاساته على علاقة إيران بالعرب عموماً، وقد خرجت بنتيجة مؤلمة هي حصول التباعد الشديد بين السنة والشيعة، واستغلال هذا الخلاف من شتى القوى الأجنبية والداخلية لتحقيق أغراضها، وتساءلت في نفسي هل يمكن إصلاح هذا الوضع المتفاقم؟ وكيف السبيل الى ذلك؟ فوجدت اثناء البحث قد سبقني الى ذلك الكثير من الأئمة والعلماء والمصلحون، فكتبوا أفكارهم ونادوا بالعديد من الوسائل الإصلاحية، واماطوا اللثم عن كثيراً من الشبهات والاهوام والفرضيات غير المعقولة، فأسهموا في إصلاح ما أفسدته عقائد الغلاة والمنتفعين، وقد وجدت ان اصلاح عقائد الشيعة قد بدأ قديماً حين ظهورها والمناداة بها أو استخدامها للأغراض البشرية، ومن هنا قد بدأت باستعراض عقائد الشيعة الغلاة، وأوردت كيف ان الشيعة قد استعاروا تلك الأفكار اذ ورد في كثير من مصادر الشيعة نفسها، ولكن لم يلتفت إليها الا من رحم ربي بل سادت عليها روايات وأفكار الغلاة، وهذا ما دفع الكثير من علماء الشيعة في المناداة بإصلاح تلك العقائد المنكرة والدخيلة على الإسلام، ولا يفوتني ان اشير الى أن الكثير من المصلحين من الشيعة والسنة قد تعرضوا للاضطهاد والقتل في بعض الأحيان، مما دفع

الكثير من الطرفين الاحجام عن الكتابة، او بذل الجهد في إصلاح تلك العقائد، واحتفظ بأفكاره لنفسه خوفاً من الإنكار، او ان يلحقه بطش المنكرين لجهود الإصلاح، ولقد سجلت في بحثي الكثير من الرجال الذين لحقهم الكثير من الأذى، وربما تعرضوا للقتل في سبيل مواقفهم الإصلاحية، وقد اشرت بشكل مجمل الى أفكار الغلاة من الشيعة التي كانت محلاً للإصلاح، وذكرت ايضاً مصادر تلك الأفكار في ما اذا كانت من اليهودية او النصرانية او المجوسية، وأثر التصوف عليها باعتباره جسراً عبرت منه بعض أفكار الغلاة الى الشيعة.

وقد بدأت بالإصلاحات والجهود التي بذلها الامام علي وعلاقته بالخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة وإنكاره لما شاع من أفكار السبئية، ولومه لكثير من أهل الكوفة على تقاعسهم وتخاذلهم في نصرته، ثم استعرضت أيضاً جهود أئمة الشيعة بعد الامام علي رضي الله عنه، وما ورد عنهم من إنكار لمقولات الكذابين والغلاة ثم بدأت باستعراض المصلحين وافكارهم منذ القرن الرابع الهجري، ثم في العهد الصفوي الى ان ركزت على المصلحين من الشيعة والسنة في العصور المتأخرة سواء كانوا من العرب أو من غيرهم من إيران، ثم القيت الضوء على الجهود التي بذلت في التقريب بين السنة والشيعة، ومحاولة فهم ما حصل عند تأسيس دار التقريب بالقاهرة، وحين استشرت بعض الأصدقاء في كتابتي هذا البحث ذكر لي البعض أن لا فائدة من الكتابة فيه، فالشيعة مصررون على ما هم عليه من اعتقاد، يدفعهم ذلك اتباعهم لشييوخهم ومراجعهم حيث تأصل هذا المذهب في النفوس، وبُنيت حوله مصالح دنيوية يصعب الانفكاك منها، ولكنني لم أقتنع بهذا الرأي، وكنت اتسأل بيني وبين نفسي عن الفرد الشيعي وعما إذا كان يؤمن حقيقاً بتلك العقائد الشاذة ام انه يجاري المجتمع الذي نشأ فيه، ويبدو لي أن الشيعة أفراداً او شيوخ دين ينقسمون بهذا الصدد عدة اقسام، فمنهم المعتقد على سبيل الحقيقة واليقين بتلك المعتقدات، بل قد يوجد من بينهم الاتقياء والزهاد، وقسم آخر يدرك حقيقة تلك المعتقدات، وأسباب نشأتها وذلك نتيجة دراسته، فكان مصيره اما الانسلاخ من التشيع بشكل سري لا يعلمه أحد، أو الانخراط في المعتقدات المادية المتحررة من الفكر الديني، وهناك قسماً ثالث وهم أكثرية العوام من الشيعة الذين لا يكلفون انفسهم عناء البحث بمعرفة الحقيقة، ويكتفون بتباعد مراجع دينية لهم ليكفوهم مؤنة التفكير في صحة المعتقد، وهم اصبحوا غرض من يريد الزج بهم في الخلافات، والمعارك الدموية، حيث سبق الكثير منهم في العراق وايران والشام الى معارك دموية لا مصلحة لهم فيها غير تعميق الخلاف بين المسلمين وتحقيق الأغراض الأجنبية، والحقيقة التي استخلصتها من هذا البحث ان الفرد الشيعي كلما تعمق بدراسة هذا المذهب من مصادرة القديمة الاصلية يبدأ تدريجياً بمعرفة الحقيقة التي وصل اليها تطور الفكر الشيعي من نشأته الى اليوم، ولهذا فإن هذا الصنف من الناس الذين تعمقوا خاصة بما يسمى بدراسة الخارج، حيث تتسع الدراسة الى ان تكون دراسة مقارنة بينما عليه عقائد الشيعة وعقائد المذاهب الأخرى، فإذا وصل الى هذه الدرجة، وكان متجرداً عن الهوى بدأ في الابتعاد وعدم التيقن مما هو عليه من اعتقاد سابق، وقد حصل ذلك لكثير من علماء الشيعة الذين درسوا في الحوزات العلمية في كل من النجف وقم، وكانوا من الشجاعة حيث اعلنوا الحقيقة التي توصلوا اليها بعد زمن طويل فمنهم من اعتنق مذهب السنة، ومنهم من وقف في منتصف الطريق منكرراً عقائد الغلاة وتمسكاً فقط بما يسمى بالتشيع السياسي مع إعلان رغبته في توحيد المسلمين، وعدم إثارة الفتنة والخلاف بينهم، وسيجد القارئ الكريم أمثلة كثيرة من تلك الأصناف التي ذكرت، وإذا لم يكن هناك فائدة من البحث والكتابة في إصلاح التشيع فعلى الأقل قد نحصل على الإصلاح الجزئي، وتخفيف حدة الاندفاع نحو المذهبية والانعزال، وهذه الغاية التي ارجو الله ان يثيبي عليها، إن الأمل في الإصلاح يرتكز أولاً على من هم داخل المذهب الشيعي، حيث ان هؤلاء هم الاقدر والاقرب على قيادة جماهير الشيعة الى الحقيقة، وما كتبت من أفكار، ونصائح علماء السنة إلا عوامل مساعدة لإنارة الطريق، وهو الواجب الديني والأخلاقي الذي تمليه علينا أخلاقنا وضمائرنا،

ويحسننا عليه ديننا الحنيف السّيح بنصرة الحق، وقول كلمة الحق لإخواننا الذين خالفونا في المذهب، ومن واجبنا كمسلمين ان نردهم الى الحق ردنا جميلا ما ساعدونا في ذلك السبيل، وارى في المستقبل كلما انتشر العلم وازدادت الثقافة والمعرفة بين الشيعة خاصة سوف يضعف الانتماء الى تلك العقائد الفاسدة، والتي لا يصدقها العقل، وتصطدم بشكل كلي مع تطور العلوم وتقدم البشرية، فمما يساعد على هذه النتيجة ان مذهب الشيعة وخاصة في مصادره الاصلية مليء بالخرافات والاستعارات التي لا تتلاءم والعقل البشري، وقد يساعد الوصول الى الإصلاح بان أصل التشيع ومعتقداته أمراً طارئاً على الإسلام وعلى بلاد المسلمين، حيث كان الشيعة في الأصل حركة سياسية سرية ساعد على ظهورها عوامل سياسية واجنبية، ومن هنا يسهل على الشيعة الرجوع الى أصولهم السنية.

فقد كانت إيران والعراق والشام غالبية سنية، والتشيع محصور في مناطق محددة، ولهذا السبب نرى ان التشيع فكر طارئ على الإسلام الصافي والمأخوذ من كتاب الله العزيز، واليوم يثبت التشيع الفارسي خاصة في السيطرة على ما سمي بالهلال الشيعي، مما أصبح لزاماً على جميع العقلاء والعلماء خاصة من السنة والشيعة في التفكير في هذا الخطر الذي أُستخدم لهدم العقائد الإسلامية، فجهاد القلم اليوم أصبح أقل ما يمكن القيام به من قبل الغيارى والمفكرين.

وللمصلحين مذاهب شتى في طريقة إصلاح التشيع فمنهم من سلك مناقشة المعتقدات والأفكار المخالفة لعقيدة الإسلام الصافية، وهؤلاء يمثلون الأكثرية من الجانبين، ومن المصلحين من فرق بين التشيع الديني والتشيع السياسي، فنادى بنبذ التشيع الديني، والالتقاء مع السنة في التشيع السياسي كما اتفقوا عليه زمن الإمام علي رضي الله عنه (أحمد الكاتب كمثال)، وقسم ثالث أدان التشيع الفارسي المغالي وما نتج عنه من صدام مذهبي بين الطرفين ويقصد به خاصة التشيع الصفوي (علي شريعة كمثال)، وقسم رابع من فرق بين التشيع الفارسي والتشيع العربي، وهذا يلتقي بشكل عام مع من فرق بين التشيع الديني والتشيع السياسي (نبيل الحيدري كمثال)، وقد شرحنا بشكل مفصل تلك المذاهب والآراء التي أتبع في إصلاح التشيع.

تمهيد

ما هو الإسلام:

أركان الإسلام وهي خمسة (شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ووصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلاً)، وبعد تعريفنا للإسلام النقي نذكر باختصار أفكار الغلاة الذين يقولون بعصمة الامام، وانه يعلم الغيب، ويعرف جميع اللغات وان الله وكل اليه أمر تسير الكون، وادعوا الحلول لبعض أئمتهم، ويقولون ان الامام علي رضي الله عنه في السحاب الرعد صوته، والبرق سوطه.

تعريف الإيمان: هو ما وفر في القلب وصدقة العمل، وهو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيرة وشره من الله تعالى.¹

هذا هو الميزان الذي وضع لتعريف المسلم عموماً، وما عدا ذلك من زيادات تسببت في نشأتها الفرق الإسلامية لدواعي سياسية او اجتماعية او اقتصادية، انها هي صفة المسلم، فالشيعة الإمامية يرون ان أسس الإسلام هي 1- التوحيد 2- العدل 3- النبوة 4- الإمامة والبعث.

وأضافوا ان المؤمن هو من يؤمن بولاية الامام علي وبقية الأئمة الاثني عشر، وهذا على خلاف ما عليه جمهور المسلمين، وجعلوا الولاية والايمان بها معيار بين المؤمن والكافر.²

¹ صحيح مسلم، والترمذي والبخاري حديث جبريل

² ان شرط الاعتقاد للولاية والامامة عند الشيعة الاثني عشرية ينقل إلينا على انه محل إجماع بينهم وأن منكر هذا الشرط يعتبر كافراً (إن كان من النواصب الذين لا يزالون أهل البيت) ويستثناء من ذلك قلة من مجتهدي ومراجع الشيعة الاثني عشرية الذين قالوا بأن الولاية والامامة شرطاً لمن اعتنق مذهب الشيعة الامامية وفي رأيهم ان الذي لا يؤمن بهذا الشرط مع استكمال بقية الشروط يعدو في رأيهم مسلماً غير شيعي كان يكون سنياً مثلاً ومن هؤلاء الشيخ محمد جواد مغنبة انظر صفحة 38 من كتابه (الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة) مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت لبنان/ 1414هـ-1994م وهذا الرأي على خلاف ما ينقل إلينا حيث يعدو منكر الولاية والامامة كافراً غير مسلم وهناك القلة من علماء الشيعة الامامية والمراجع الدينية من المتأخرين ذوي التوجهات الإصلاحية هم على رأي الشيخ مغنبة وقد حرصنا على نقل مخالفتهم للمذهب حين استعراض أسماهم وجهودهم في الإصلاح وهذا اتجاهاً جيداً نرجو اشاعته وتوسيعه لما فيه من وحدة المسلمين وسد الثغرات في تكفيرهم. ومثل ذلك ما أورده في صفحة 43 عن الشيعة الامامية من صحة الزواج بالكتابة وهذا خلاف المنقول عنهم من عدم الزواج بالكتابة لأنهم مشركون لا يجوز طعهم ولا تجوز ذمهم. وفي كتابه السالف عرض الشيخ مغنبة رأي الشيعة الاثني عشرية في الإمامة منتصراً لأفكارهم عموماً وراداً على مخالفتهم

الباب الأول منبع أفكار الغلاة

الفصل الأول

منبع أفكار الغلاة:

ان المتتبع لأفكار الغلاة من الشيعة يرى بوضوح أنهم قد استعاروها من عناصر أجنبية متعلقة بالديانات القديمة كالهندوكية والزرادشتية وديانات وادي الرافدين، ومن اليهودية والنصرانية، ومن الفلسفة الاستشراقية اليونانية (فلسفة افلوطين)، وقد فصلنا هذا الموضوع في كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية، ونشير هنا الى موجز من تلك الآثار والأفكار التي استعارها أولئك الغلاة من تلك العناصر ما يلي:

فكرة الإمامة عند الشيعة الإمامية والملكية الساسانية:

قبلا لفتح الاسلام كانت إيران والعراق محكومتين مقبلتين للدولة الساسانية، وحسب عقيدة الفرس (المجوس) فيملوكهم أنهم مختارون وأومنسلا لآلهة ونور الآلهة (أهورامزدا) إله النور، الذي جلب الملكو بالملكة عن طريق الأساطير والمعجزات، التي نقلناها في المعتمدات الفارسية القديمة، فالملك عند هؤلاء هبة إلهية تختلف عن بقية البشر، وصفاتها النورانية المقدسة تنتقل في الأصل جيلاً بعد جيل في الأسرة الحاكمة، وأوامرهم الطاعة، وليست قابلة للمناقشة يتلقاها منها الكهنتر جالالدين كطبقة نافذة في المجتمع الساساني، فلم يتم الفتح الإسلامي، ودخل الكثير من مجوس سبيل الإسلام متفرقتينهما المذاهب النحل، وكانوا يحملون نفيهم هذا الحقيقة على الملوك جالالدين، وفي المعتمد الشيعة الإمامية، فإن أثر هذا النظرية واضح، وأتينا في النصوص الواردة في مصادر الشيعة الإمامية، وخاصة كتب الحديث الأربعة المشهورة، وقد عززوا هذه النظرية بادعاءات تاريخية وفلسفية منها.

أصل الأئمة الاثني عشر من جملنا المالهاشميو الدمالفارسي الساساني:

استغل الشيعة الإمامية وإيات قد تكون مذكوبة، مفادها أن ابنة الملك الساساني (بزد جرد) المهزوم وبعد الفتح، أسر تانته (شهر بانو) في المدائن، وقيل أسر تهبوا اثني عشر نأخواتها، فجيء بهم مع السبي إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتقوال الرواية الشيعية: إن عمر أمر ببيعهم معجمل السبايا، ولكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عتر ضقاتلاً: إن بنات الملوك لا تتبع، وانتهت المسألة بتزويجها إلى الحسين بن علي رضي الله عنه، فولدت منه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فالأئمة الاثني عشر هم من هذا النسب المقدس، وهذا الرواية علناً رغم عدم ثبوتها، فإننا المقصود منها واضح جلي، أهمها أن الإمامة ليست للخلفاء الراشدين عن طريق الشورى الاختيار، بل هي نصيب إلهي من الله رسول محمد ﷺ، ومن محمد ﷺ إليكم ما يدعون، كما أنه هالرواية تبرر لهم غبتهم في كراهية عمر رضي الله

عنها الذي فتح بلادهم هز مجيشهم، كما تبرر أيضاً كراهيتهم لصحابته رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار بل كراهية العرب جميعاً³ فالعقلية المجوسية حينما دخلت معهما إلى الإسلام، وخاصة عن طريق يقرق فالشيعة ظنوا أنهم يتفهيمهم ما القديم للملك الساساني المقدس وصفاتها الإلهية وهذا العقلية عند الإيرانيين بقية تحت العهد العباسي، حيث سيطر تعلق عقائد الشيعة فصاروا صفات الأئمة الاثني عشر، كصفات الملوك الساسانيين من العصمة ومعرفة الغيب ومعرفة جميع اللغات، بل وتسيير الكون، حيث كانوا يعتقدون أن الآلهة قد فوضت الملك الكون من تسيير الرياح والأمطار، وما إلى ذلك نالوا بالطبيعية، كما هو مفصل في موضع هذ البحث، ونشير هنا إلى ما ورد في محاكمة البرامكة أيام الرشيد، حيث وجد عندهم كتب من سلة منابر انمعونه)

³ نبيل الحيزري. التشيع العربي والتشيع الفارسي. ص 98 دار الحكمة لندن 2014م

إلهنا جعفر البرمكي) من المحتمل أن هذا الفلاسفة التيظهر تمنذالقرن الثانيالهجر يقصدبها نقلاسلطانمنيد العربوارجا
عهاالفارس، وهذاواضحمنوجهالثور اتالمعاديةللإسلامفبالعصر العباسيخاصة، والتيسنشير إليهافيهذاالبحث
، كما تكرر

القصةنفسهاالخاصةبزاوالحسينالبنواجالإمامالحسنالعسكر بيابنةأحدملو كالفرسالساسانيين، ولكنمصادر ال
شيعةتختلففياسمها، والغرضمنذلكواضح، كما هو فيالقصةالأولى، ولكنهنأرادإضافةالقصةالقدسيةعلناالإماما
ثانيعشر، المدعباخلفانهفيسر دابسامراء، بالرغممنأالر واياالتاريخيةالثابتةتنفيأن يكونللحسنالعسكر يابن، وال
صفاتالتيمنحتهاالمصادر الشيعةالإماميةللإمامالمنتظر فاقجميعالصفاتالتيمنحهاالمجوسلملو كهموالهتهم،
كما سنفصلذلكفيصفات المهدي

المنتظر فيهذاالكتاب، وقدياءتمحاولةالمجوسالفرفرسبالفشلفيمجموعهأدعاءاتبظهور المهديالمنتظر عليدهالعديدهم
نالفر قالشيعةالتبحاوتالثورةفيالعديدهمنالمر اتعلالحكمالعربياالإسلامي، والنتيجةأنالشيعةالأوانلاذنيكتبواتلکا
لعقائدالمختلطةبالديانةالفارسية، قدامسواالسلطةوالحكمةعلناسالحوالاهيالمحصور بينأئمةالابيتالاثنيعشر ف
قطووالذنيهممنسليثوراني، تجر فيعبروقهالدماءالفارسيةالمجوسيةالمقدسة، وعنهذاالطريقيفرضونسלטانهمع
بالعرب، ولذايتضحأنالإمامةعندالشيعةالاثنيعشري صناعةفارسيةمجوسيةالأصل، كما هو واضح.

حقيقة السبئية

ظهرت مؤخرأباحاتتشكك بحقيقة شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي اليماني، بدأها بعض المستشرقين،
وتبعهم طه حسين، وتلقفها بعض الشيعة في العصر الحديث، أمثال مرتضى العسكري، ونحن لا يهمننا
كثير شخص واحد اسمه عبد الله بن سبأ، ولكنالمهم وجود الأفكار السبئية وأثرها في المجتمع العربي
والإسلامي، وقد بحثنا في كتابنا (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية) حيث
أوضحناأثر يهود يثرب في المدينة، وبالرغم من إجلائهم عنها لم يسلم المجتمع الإسلامي من أفكارهم
المنحرفة عن قواعد الإسلام، وقد أوضحنا فيما تقدم من سفكٍ للدماء ومقتلاتلثة من الخلفاء الراشدين،
والحروب التي حصلت في القرن الأول بين المسلمين أثر السبئية عموماً فيها، فإذا علمنا أن أفكار
السبئية التي نادت بالوهية الإمام علي، وأنهوصي النبي للخلافة بعده، وأنه سيرجع والمعجزات التي
نسبت إليه، وجرت على يده من أمثال كونه معصوماً ويعلم الغيب، ويبرئ الأكمه، ويحيي الموتى،
وأنه في السحاب، الرعدصوته، والبرق سوطه، وأنه سيرجع وأفكار البداء والنقية وتفويض الخالق له
لإدارة الكونوللائمة، وما إلى ذلك من المقولات التي أصبحت معلومة حيث أشارت إليها المصادر
القديمةمن مصادر الشيعة والسنة معاً بما لا يمكن لعاقل إنكاره، ويحق لنا أن نسال: من هم أولئك الرجال
الذين ادعوا بتلك الأفكار السبئية؟، وهل أن المصادر التاريخية عند الشيعة والسنة معاً تذكرهم بكل
وضوح، وتنسب إليهم بعض تلك المقولات التي ذكرناها؟، فالجواب: نعم. وقد انتشروا في المجتمع
الإسلامي في القرن الأول، ولا أدل على ذلك إلا تتبع رجالالمصطلح الحديث لهم، فقد وجدوا أثرهم
حتى بين رواة السنة، وقد استجلبت هذه الظاهرةالأستاذ سعدي الهاشمي، حيث استقصى واحداً
وعشرين راوياً من رواة السنة، الذينوردت أسماؤهم في الصحيحين أو في الجامع الستة الأخرى،
وإليك نموذجاً لأول شخصذكر أنه قريب من البيت العلوي، مما يعينأن تلك البلوى وصلت شرورها
إلى ذرية الإمامعلي نفسه، وهو: عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي(ت ٩٨ هـ-716م) من
المتأثرينببعض أقوال السبئية، قال عنه بعض المحدثين إنه يتبع أقوال السبئية، ومن المتأثرينبها⁴، وقد
ذكرنا في كتابنا (جذور التشيع)، وكذلك في كتابنا(أثر الفكر اليهودي علىغلاة الشيعة) أولئك الأشخاص
وغيرهم، فإذا كانت أفكار السبئية أو بعضها قد تأثر بها بعض المحدثين أو الرواة من السنة، فكيف هو
الحال في الأثر الذي تركه السبئية في بقيةأفراد المجتمع الإسلامي في القرن الأول الهجري خاصة، ثم
ما بعده،ويمكن للقارئ أن يرجع إلى الفصل المتعلق بالجسور التي عبرت منها العناصر الأجنبية إلى
التشيع في كتابنا أثر العناصر الاجنبية.

معركة هرمجدون

⁴ د. حمدي عبد العال: السبئيون منهجاً وغاية. ص77 وما بعدها دار القلم الكويت/1985م

اتسع نفوذ المسيحية اليمينية المتصهينة على يد الكثير من طائفة المتطهرين، وبعد انتصار إسرائيل في حرب (١٩٦٧م-1387هـ) واحتلالها القدس، ظهرت بين هؤلاء الأمريكيين مقولة حصول معركة كبيرة في فلسطين، يظهر في قيادتها المسيح المنتظر، وعززوا فكرتهم بما ورد من نبوة في العهد القديم سفر دانيال الإصحاح ٧ (13) التي تقول (وكننت أنظر في رؤياي ليلاً، فإذا بمثل ابن إنسان آتٍ عليّ أمام السماء، فبلغ أعلى قديم الأيام وقرب إلى أمامه، وأوتي سلطاناً ومجداً وملكاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول، وملكه لا يفرض). وقد آمن بهذه الكثير من الساسة والكتاب والإعلاميين، حيث دعوا إلى تأييد إسرائيل، ومدّها بالمال والسلاح، كي يقربوا بزعمهم من ظهور المسيح المنتظر وحصول هذه المعركة العظيمة بين الأمم، التي ستنتصر فيها المسيحية المتصهينة، والتي بزعمهم تستخدم اليهود وعقيدتهم التوراتية لأغراضهم، ومن أشهر معتنقي هذه العقيدة والمساعدين لنتائجها رونالد ريغان وبوش من الرؤساء، ومن رجال الدين بيلى غراهام وفرانكلين غراهام، وباتروبرتسون، وجيري فالويل، وجيري فاينز، وقد شجعوا في هذه الحقبة توطين يهود الاتحاد السوفيتي في إسرائيل.

إن تشجيع أوروبا وأمريكا لليهود، وإقامة دولتهم التي قامت على اغتصاب أراضي وبيوت الفلسطينيين، وتعهدهم بأمناسرائيل على حساب العرب والمسلمين، كل ذلك يجري بالظلم واغتصاب الحقوق، ومثل هذا العمل لا يحمل مقومات وجوده في المستقبل، وذلك بسبب تغيير القوى الفاعلة في المستقبل: قوله تعالى: (في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون) الروم: ٤ وسيكشف المستقبل نتيجة الصدام الذي سيحصل في هذه المنطقة، وما سيكون عليه موقف الشيعة الإمامية خاصة، ويستطيع القارئ الكريم التنبؤ مستنداً إلى بؤادر الصدام الحاصل اليوم في الشام والعراق واليمن.⁵

⁵ انظر كتابنا اثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية صفحة 98-99

الفصل الثاني: أثر اليهود في فرق الشيعة في العصر الحديث: فرقة البابية:

أسسها الميرزا (السيد محمد الشيرازي المولود سنة (١٨١٩م-1234هـ في شيراز)، وكان علمه مذهب الشيعة الاثني عشرية، وعند بلوغه الخامسة والعشرين ادعى بأنه باب الله، وأنه يتلقى علومه من الإمام المهدي المنتظر، وكلمة الباب تتردد في كتب الشيعة القديمة، حيث تذكر روايات من أحاديث تذهب بأن الإمام علي هو باب الله، أو هو باب مدينة العلم، أو (أن الرسول ﷺ هو مدينة العلم وعلي بابها)، ولهذا سمي أتباع هذا الرجل بالبابية، ثم ادعى بعد ذلك أنه هو المهدي المنتظر، وصدقته أتباعه لما لهذه العقيدة من رسوخ في مذهب الشيعة الاثني عشرية، وقد كثرت أتباعه في إيران، فادعى أنه نبي مرسل بكتاب اسمه (البيان)، وادعى أن روح النبي محمد ﷺ، قد حلت به وتناول لصالحه قوله تعالى: (خلق الإنسان* علمه البيان) الرحمن: (٣-٤)، ثم تمادى في دعواه، فقال: إنه هو قيوم السماء، وأنه مرآة الله، وهذا يفسر ادعاءه بالألوهية، أو أن الله قد حل به، وقد تبرأ منه علماء الشيعة الاثني عشرية، وكفروه، وطالب بعضهم بقتله، إلا أن السلطان اقتنع بمقولة من قال: إنه مجنون، أو معتوه فقام بسجنه، ولكن دعوتهم انتشرت فادعى البابية أن شريعة الإسلام والقرآن الكريم قد نسخت بشريعة الباب، وفي سنة (١٨٤٨م-1264هـ) تجمع دعاة رؤوس البابية في مؤتمر (بدشت) قرب مدينة مازندران تناقوا فيه آراءهم، فنادوا بنسخ تعاليم الإسلام، والتحلل من الصلاة والصيام وقواعد الشريعة، ونادوا بإباحة المحرمات مثل ما نادت به قبلهم المزدكية، وقد أيد اليهود الحركة البابية هذه لأنها تلتقي مع أفكارهم المتعلقة بالتناسخ والحلول، التي أوضحناها في المباحث المتعلقة بالرجعة والسبئية وبعض الفرق الصوفية وفكرة المهدي المنتظر، فلا حاجة لترديدها هنا، وذكر أن الذي أثر بأفكار الباب منذ نشأتها شخص روسي، أثر في فكره تلك التعاليم التي ادعاها الباب وأتباعه، وتلتقي هذه الأفكار بأفكار اليهودي كارل ماركس الذي كتب كتابه المشهور (رأس المال)، وكذلك تلتقي فكرة الإباحية التي اشتهرت بها كثير من الفرق المارقة في إيران، كما ذكر أن القنصل الروسي بإيران في وقت سجن الباب، تدخل لدى السلطان محاولاً إطلاق سراحه، وعملت روسيا ومن ورائها اليهود وقتها على حماية البابية، واستخدامها لأغراضهم السياسية ضد المسلمين،⁶ وقد ادعى الباب أن لا نبي بعده، فحصر النبوة بنفسه، وقيل إنه كاتب الشيخ الالوسي في بغداد موضحاً له دعواه، ولما تيقن من تنفيذ حكم الإعدام به، وهو في السجن قام بإرسال أوراقه ومقلمته، وما خلفه من متاع إلى تلميذه الميرزا حسين علي المازندراني الذي لقب بعد ذلك بهاء الله، وكان من أتباع الباب، ومن تلاميذه المقربين يحيى بن علي المازندراني، الملقب بصبح الأزل، فمن هنا انقسمت فرقة البابية إلى ثلاثة أقسام، خاصة بعد مؤتمر (دشت) السابق الإشارة إليه هم:

- 1- فرقة تزعمها بهاء الله المذكور، وذهبت إلى طهران.
- 2- وفرقة تزعمها من يدعي بالقدوس، ومعه امرأة نافذة من البابية، اسمها (قرة العين) هؤلاء ذهبوا إلى مازندران.
- 3- وأما الفرقة الثالثة هي الأصلية، فقد تزعمها من يدعى بباب الباب (البشروي) وقد استوطنوا خراسان.

فرقة البهائية:

وهي فرقة منسلخة من البابية، حيث كان الميرزا حسين علي المازندراني تلميذاً من أتباع الباب، وقد ولد سنة (١٨١٧م-1232هـ) في قرية (نور) من قرى مازندران بإيران، وقد تشبعت آراؤه بالبابية منذ شبابه، ولكن حينما بلغ السابعة والعشرين من عمره حاول التسلق، وأخذ مركزاً متقدماً في البابية، ولكن الباب صده عن ذلك، ولماً وجده ذا جراءة وخطورة قدم عليه أخاه (يحيى بن علي المازندراني)، الذي لقب فيما بعد (بصبح الأزل)، وبعد إعدام الباب تسلم بهاء الله قيادة البابية، ودخل مع أخيه يحيى الملقب (بصبح الأزل) في صراع على الزعامة، ولكي لا يستفحل الخلاف بين الطرفين قام السلطان بنفي

⁶ د. فرح الله عبدالباري: مصدر سابق ص ٥٣-٦٧-٦٨ (دار الأفاق العربية، ط ١، سنة ٢٠٠٦ م).

صبح الأزل وأتباعه إلى قبرص، ونفى بهاء الله و أتباعه إلى عكا بفلسطين، وذلك بالاتفاق بين السلطان ناصر الدين حاكم إيران والسلطان العثماني، وفي بداية الأمر كانت آراء بهاء الدين مؤسسة في أصلها على أفكار الباب، ولكنه ادعاه النبوة مخالفاً بذلك دعوة سيده الباب بأنه خاتم الأنبياء، وقد كتب بهاء الله إلى السلطان ناصر الدين بدعوة النبوة، وأنه أرسل بنور رباني لهداية الخلق، وانتشرت هذه الدعوة فيعكا، ولما حضرت الوفاة لبهاء الله أوصى لابنه عباس، وقد تضاربت الأقوال، فالبعض نقل بأن الباب قد أوصى بخلافته إلى تلميذه يحيى المازندراني، الذي لقبه بصبح الأزل، ولكن بهاء الله اختطف الزعامة، وعلى العموم هذه الفرق قد كفرت بعضها بعضاً، وادعت بأنها الوحيدة على الحق، وقد وجدت اليهودية والصهيونية مبتغاها في هذا المذهب، الذي يلتقي أهدافه مع أهدافهم في تضليل المسلمين والإكثار من تفرقهم، وتطورت دعوة البهائية إلى فكرة التحلل من قيود وأحكام الشريعة الإسلامية، واعتبارها قد نسخت، وأصفوا على زعيم البهائية صفات الخالق، وأن نور الله وبهائه قد حل به، ونادت البهائية بفكرة المساواة بين البشر، والمناداة بالحرية، ومنعت البهائية تعدد الزوجات، متأثرة بالعادات الغربية، ومنع الطلاق إلا في حدود ضيقة جداً، وعدم الالتزام بالعدة المشروعة، وطورت البهائية ديانتها إلى ما يشبه الصوفية، والذكر الذي قد يصاحبه العزف الموسيقي، وقالوا إن قبلتهم ليست إلى الكعبة، بل إلى الله حيثما يكون، وفسرها بعضهم مكان زعيمهم بهاء الله، ودعت البهائية إلى فكرة وحدة جميع الأديان، وأنهم يأخذون من كل دين أحسنه وأيسره، وما اقترب على قبوله، وقد استمال مذهب البهائية كثيراً من الناس، حيث تراب البهائية أنه لا ضير أن يكون المسلم بهائياً والمسيحي واليهودي والهندوكي كذلك، فاتسع أنصارهم من جميع الملل، وأصبحوا مذهب عالمي غير محدود.⁷

دفن الموتى وقبورهم:

للإهود أساليب ومعتقدات في كيفية دفن موتاهم، ووضعهم في القبور، وقد يطول شرحها، ولكن ما هو جدير بالإشارة إلى أن هناك تشابهاً بين اليهودية والشيعة فيما يتعلق بعبادة زيارة القبور في يوم العيد، وتلاوة الأدعية والبكاء حولها، وهذه العادة منتشرة أيضاً بين بعض السنة في العراق، والصفة الثانية أن الإهود يحرصون على دفن الميت في أرض إسرائيل، فإن لم يتمكنوا من ذلك يقومون بذر بعض تراب إسرائيل على رأس الميت قبل دفنه، وعند الشيعة من الأفضل أن يتم الدفن في النجف قريباً من قبر الإمام علي وقبر الحسين في كربلاء، وتدور حول المدافن وترابها جملة من الموروثات والأحاديث المنسوبة إلى الأئمة، منها شفاعة الإمام وإدخال الميت إلى الجنة.⁸

إقامة الدولة عند الشيعة:

نشأ التشيع في ظل الدولة الإسلامية، كما نشأ أفراد الشيعة ضمن المجتمع العربي الإسلامي، وبعد إخفاق الثورات الشيعية والعلوية في الدولة الأموية والعباسية بدأ بعض مفكري الشيعة بالتفكير في إقامة دولة لهم، تحميهم وتمكنهم من إقامة عقائدهم بحرية، فبدأ بعض النجاح يحصل في تحقيق هذا الهدف لبعض من الشيعة في القرن الثالث الهجري، حيث أقيمت دولة صغيرة في بلاد الديلم شمال غرب إيران على يد حسن الأطروش، وقد تبنيت المذهب الزيدي الذي انسلخ منه بني بويه، فأقاموا دولة شيعية اثني عشرية في إيران والعراق، حيث انقلبوا من مذهبهم الزيدي إلى المذهب الاثني عشري، بسبب أن الزيدية وخاصة في بغداد حين دخول معز الدولة البويهية بجيشه إليها قالوا له: إن الحكم للداعي الزيدي، وليس لبني بويه، فتحول البويهيون إلى المذهب الاثني عشري، لأن الإمام الغائب لا يسمح لبني بويه بالحكم، كما أن الشيعة الإسماعيلية نجحوا في إقامة دولتهم في مصر والمغرب العربي، وحكمت إلى ما يقرب من مئتي سنة، وأغلب الشيعة الاثني عشرية يؤيدون إقامة الدولة المذهبية، كما حصل الآن في إيران، ولكن بعض العلماء من الاثني عشرية قد خالفوا في إقامة الدولة المذهبية، وأن ذلك موكل به فقط الإمام الثاني عشر عند ظهوره، حيث يقيم دولته على الأسس التي شروها، وغالبية من المتدينين المتشددين، الذين يأخذون بظواهر النصوص الواردة في المذهب، فقبل ظهور

⁷ كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية. ص 102-103

⁸ الليدي دراور. الصابئة المتدينون، ترجمة. نعيم بدوي، وغضبان رومي ص 315 (ط 3، بغداد، 1987م)

الإمام عندهم لا تصحالجمعة ولا الجماعة ولا إقامة الحدود، ولا أي عمل من الأعمال التي تقتضيها السيادة، فإلى هل أن هذه المقارنة بين الفتنين من اليهود وهذه الفئة من الشيعة توصلنا لتأمل - وخاصة من الشيعة- إلى النظر في مصير إسرائيل مستقبلاً، وماذا ستكون عليه حال اليهود في إسرائيل بعد نهضة العرب والمسلمين عامةً، وتغلبهم على المصاعب التي وضعها أعداؤهم، وهل أن ما يجري اليوم من خلاف وعداء ودماء بين الشيعة، ومخالفهم يدفعنا لتأمل إلى ماسيكون من رد فعل في المستقبل ضد الشيعة الذين ينادون بإقامة دولة مذهبية شيعية؟⁹

النكوص إلى التوراة والتلمود:

إن المشاعر النفسية اليهودية التي وصفت بالسلبية، كما أوردناها سابقاً لجأتهم إلى أن يعوضوا تلك المشاعر السلبية بنكوصهم إلى نصوص التوراة والتلمود، وما فيها من خرافات ومعجزات، كتبها رجال دينهم مختلطة بأقوال نبيهم موسى عليه السلام، حيث حوت تلك النصوص القليل من الأوامر والنواهي الدينية، التي ورثوها عن أنبيائهم، ولكنهم حينالتدوين أضافوا إليها ما لديهم من أفكار وأعراف ومعتقدات، حملوها قديماً من الفراعنة والآشوريين والفرس، وما في بلاد كنعان من عادات وأعراف وقصص خرافية ومعجزات لا يصدقها العقل.

تشابه تحليل النفسية اليهودية والشيعة:

في دراستنا لتاريخ التشيع وما خلفه من ميراث فكري وعقائدي، نجد تشابه في تحليل النفسية اليهودية والشيعة، نختصرها بالنقاط الآتية:

١- الشعور باليتم.

إن الذي يقرأ في نصوص الأحاديث الواردة في (بحار الأنوار) يستشف من بعض أقوال الرواة لإمامهم، بأن ظهرهم انقطع لكثرة ما يسمونهم بالرافضة، وقد عقد المجلسي فصل في صفات المؤمن، وجميعها تشف باليتم والانعزال والمرض، انظر: كتابنا (جذور التشيع).

٢- الشعور بضعف الانتماء.

إن معاداة الشيعة للخلافة الإسلامية عموماً، عكست في نفسياتهم عدم الانتماء لمجموع الأمة، ساعد في ذلك اختلاف أجناس الشيعة أكثرهم شعوب من العجم وقليل من العرب نسبياً، مما ولد شرخاً داخل نفسية الشيعي العربي أو الفارسي أو التركماني أو الطاجيكي..... إلخ، فعدم التجانس هذا أضعف رغبتهم في الانتماء لأمة العرب والمسلمين، فقد يتغلب الانتماء الفارسي أو غيره حسب الظروف السياسية، وأحيل القارئ الكريم إلى ما كتبه نبيل الحيدري في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي).

٣- صفة المكر والخداع:

وهي صفة يلجأ إليها الفرد الشيعي في أوقات الضعف حماية لنفسه وماله، ونصوص الأحاديث مليئة في إعطاء مبررات المكر والخديعة للمخالفين كاستخدام التقية، بل (إنبحار الأنوار) أحد كتب الحديث المشهورة لدى الشيعة الاثني عشرية، جمعه محمد باقر المجلسي (١٠٣٧- ١١١١هـ/ 1628-1699م) فيزمن الدولة الصفوية، ويعد أكبر كتب الحديث، حيث يتكون من ١١٠ مجلد.

استخدام الكذب ومبرراته أمر شائع في كتب الشيعة، حيث يعمدون إلى مغالطة القارئ والتدليس عليه كذباً، وادعائهم بوجود نصوص تبرر عقيدتهم في الإمامة مثلاً والوصية، بل يبدلون كذلك في أسماء كتاب التاريخ كالطبري وغيره.

٤- الشعور بالعدوانية والتسلط.

حالما ينتصر الشيعة في زمن معين تجدهم يتسلطون بقسوة ضد مخالفهم، بسبب شعورهم بالألم وحب الانتقام، واستجلاب الدواعي التاريخية بالرغم من بعدها، كرمي خصومهم بأنهم أولاد يزيد بن معاوية أو أنهم قتلة الحسين، أو سلوك طريق الاغتيالات، كما سبق ذكر ذلك في الشام على يد العلويين والحشاشين.

⁹ انظر كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية. ص 118-119

٥- عدم المواطنة.

لكثرة فشل الثورات الشيعية منذ العهد الأموي والعباسي، فإن الفرد الشيعي يضعف عنده الشعور بالانتماء للوطن، لأن الوطن في رأيه يخذله بقمع تلك الثورات المتكررة، والضغط السياسي على أئمتهم وزعمائهم، وهذا واضح لا يحتاج إلى دليل، مما يمكن أعداء الإسلام من الدخول بهذه الثغرة واستخدامها قديماً وحديثاً، ونحيل القارئ إلى ما كتبناه عن تحالف الشيعة مع أعداء الأمة من الصليبيين والتتار والمجوس والنصارى.... إلخ.

٦- ضعف فكرة توحيد الخالق.

سبق أن بحثنا عن تصورات الشيعة عن الخالق وصفاته، وتأثرهم بأفكار مجوسية ويهودية ونصرانية، شرحناها سابقاً أضعفت نفسية الفرد الشيعي باتصاله بالله الواحد الذي لا شريك له، وقد ساعدت نصوص الأحاديث عندهم على تشتيت أذهانهم، حيث تعطي هذه النصوص صفات الألوهية للأئمة، فتدخلهم في الشرك وضعف التوحيد.

٧- نكوصهم إلى المراجع الدينية.

تسبب ضعف نفسية الفرد الشيعي إلى نكوصه واعتماده ورجوعه إلى مرجع ينتمى إليه، ويطيعه طاعة عمياء دون الرجوع إلى تحكيم العقل، وعادة ما يكون ذلك عند سيادة الجهل بينهم، وما نكوص فرقة الإخبارية من الشيعة الاثني عشرية إلى تصديق جميع الأخبار والنصوص الواردة في الأحاديث ما هي إلا مظهر من مظاهر الهروب من حكم العقل إلى الجهالة النص وتصديق المعجزات على التفصيل الذي شرحناه.

٨- الشيعة والشتات.

من الثابت تاريخياً أن بعد كل ثورة من ثورات الشيعة الفاشلة في العهد الأموي والعباسي أن يهرب الثوار بعيداً عن مركز الخلافة، فيسكنون بعيداً في أطراف الدولة الإسلامية، وفي جبالها طلباً للحماية، فمذ القديم هرب جماعة الزيدية ثورة (الإمام زيد بن علي) في الكوفة، فتوزعوا في جبال الديلم، وكونوا في القرن الثاني دويلة صغيرة في شمال غرب إيران بقيادة حسن الأطروش، وكذا انتشروا في بلاد اليمن وجبالها من أمثال الزيدية الجارودية المسماة اليوم (بالحوثيين)، وكذا في ثوراتهم في العصر العباسي كثورة عبد الله بن الحر الذي اتجه أصحابه إلى بلاد المغرب العربي، وكذا الحال في مجموعات الشيعة في جبل عامل وغيرها من جبال العلويين في الشام وتركيا، وهذا الشتات يشبه إلى حد كبير شتات اليهود في أصقاع الأرض، مما تسبب في نشوء فرق كثيرة للشيعة، وانقطاعها عن الفكر الإسلامي لمجموع الأمة، فسهل دخول العناصر والأفكار الأجنبية على تلك الفرق.

٩- رغبة الشيعة في إقامة دولة.

وهذه الرغبة قد عكستها كثير من النصوص الواردة في أحاديثهم، متجسدة بظهور المهدي المنتظر، ورغبتهم حينها من رجعة الأموات من مخالفيهم بقصد الانتقام منهم، وقد نجح الشيعة بإقامة دول لم تستمر طويلاً بسبب أن عوامل إقامتها لا تدوم لمناقضة أفكارهم وسلوكهم لطبيعة البشر، فالدولة الفاطمية بمصر وبالرغم من أنها عجزت عن تأسيس المذهب في نفس الإنسان المصري، فقد سقطت بعد قرنين من الزمن، وكذا الحال في دولة البويهيين، التي لم تستمر أكثر من قرن، وكذا الحال في الدولة الصفوية.

١٠- ادعاء الشيعة بأن الله قد اختارهم.

وقد سبق أن شرحنا ذلك الاعتقاد، وادعاءهم بأن الله قد خلقهم وأئمتهم من نور ومن طينة مختلفة عن بقية الناس.

الفصل الثالث

فكرة الرجعة في المسيحية:

تؤمن المسيحية بأن المسيح بعد صلبه ودفنه ارتفع إلى السماء، ورجع إلى تلاميذه، وقال لهم: (ها أنا ذا جسوني)، وفي إنجيل يوحنا ذكر: أن المسيح كان يعلم أنه سيصلب، وفي إنجيل مرقس: (أن المسيح تعشى مع تلاميذه خبزاً ونبيداً، ثم باركهم وانتقل إلى السماء بعد صلبه).¹⁰

الغنوصية في الفكر المسيحي:

نتيجة لمناقشة النصوص الواردة في العهد الجديد ظهرت مدرسة في المسيحية تفسر تلك النصوص: إما على غير معناها الظاهري، وإما لإيجاد مفهوم جديد، بسبب أن النص في الأصل مبهم، فمثلاً تأولوا عن المراد في الأصل الوارد في الإنجيل، والذي يذكر أن المسيح قال: (من أجل هذا أكلهم بأمثال، لأنهم مبصرون لا يبصرون، وسامعون لا يسمعون، ولا يفهمون)، واعتبرتهم الكنيسة في بداية ظهورهم طائفة خارجة عن الدين المسيحي، تقول بما لم يقله السيد المسيح، ويبدو أن هذه الطائفة التي ظهرت في القرن الثاني الميلادي نشأت تحت مؤثرات الفلسفة اليونانية.¹¹

روايات عند الشيعة تؤكد اتجاهها إلى الشعوبية:

نقل المجلسي من كتاب الاختصاص للشيخ المفيد عن الإمام الصادق ما مفاده (أنالمؤمنالشيعي هاشمي، لأنه هشم الضلال، وهو قرشي لأنه أقر بالشيء، ونحنالشيء، وهو نبطي لأنه استنبط الأشياء، وهو عربي، لأنه عرب عنا أهل البيت¹²، وهو أعجمي، لأنه أعجم من الدلام، وهو فارسي، لأنه تفرس في الأسماء، ولو كان الإيمانمروطاً بالثريا لتناوله أبناء فارس)، وفي رواية عن أبي يحيى الواسطي توضيح لنقاش داربين أحد الشيعة والإمام الصادق، مشتكياً من التسمية بالموالي، فرد عليه الإمام بأنالرسول ﷺ قد قال: (أنا مولى لمن لا مولى له)¹³، ونقل المجلسي رواية عن الصادق (أن اللهيغذب العرب بالمعصية)، ونقل المجلسي أيضاً أن الصادق قال تفسيراً للآية القرآنية(وإن تتولوا يسئبل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (38)محمد، يقصد بغيركم أيها العرب(وقد استبدل بهم خيراً منهم وهم الموالي) ونسب المجلسي رواية عن الصادق، يوضح فيها فضيلة العجم على العرب: يقول فيها (لو أن القرآن نزل بلغة العجم لم يصدقه العرب، ولكن العجم صدقوا القرآن العربي)،ونقل رواية عن الصادق (نحن العرب وشيعتنا الموالي، وسائر الناس همج)¹⁴، ونسبالشيخ المفيد رواية عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال: من (أحبنا فهو الرضي، ومن أبغضنا فهو العليج، أما إنه لا يخرج منهم أحد مع القائم (المهدي) يقصد أنه لا يخرج أحد من العرب.

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة أن رسول الله ﷺ قال: «الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخالوارث من لا وارث له»، قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد وابن ماجه. ونقل أيضاً أن الإمام علي لهصحيفة اسمها العبيطة «وأن فيها قبيلة منبهرجة ما لها في دين الله من سبيل.» إن هذه الروايات التي أوردها المجلسي في كتابه(بحار الأنوار)لا تحتاج إلى كثير من التعليق والدلالة على شيوع أفكار الشيعة ضد المسلمين العرب، وقد اقتصرنا على ذلك، فهناك كثير من الروايات الموثقة في كتب الحديث عند الشيعة، تحذر من العرب وتذكرمثالهم، مما يدل بوضوح أن التشيع غالبيته تطور فيما بعد بأيادي غير عربية، بعد أن كانفي ظهوره مجرد منحى سياسي لبعض العرب.

رواة يكذبون على أئمتهم:

¹⁰ د. أسعد السحمراني: ترجمان الأديان. (ص341) دار التفاسير بيروت 2012م. سهيل بشروئ ومراد مسعودي: تراثا الروحي (ص 478) دار الساقى بيروت 2012م

¹¹ سهيل بشروئ ومراد مسعودي: تراثا الروحي سابق (ص 480) / جغرافيا المعتقدات والديانات ص 260 /ترجمان الأديان سابق ص 350

¹² المجلسي. البحار ج15 ص115

¹³ كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة أن الرسول الله (ص) قال: الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له) قال الترمذي وهذا حديثاً حسن صحيح

وأخرجه أحمد وابن ماجه

¹⁴ المجلسي. البحار القسم الأول. ص 45-48

وقد بلغمن أثر رواة الشيعة أنهم يكذبون على أئمتهم، وأن ينقلوا أفكارهم المجوسية واليهودية، فيدعون أن الامام قد قالها، وقد كثر ذلك في مراكز التشيع كالكوفة والمدائونقم، ومن كثرة هذه الاكاذيب فقد بلغت كثير من الائمة فأنكروها، وكذبوا رواياتها، فمنهؤلاء الكذبة زرارة بن أعين، وهو مولى كوفي كان جده سنسن راهباً نصرانياً في بلاد الروم، قيل عنه: إن له كتاب في الاستطاعة والجبر والعهود، وأن لبيت زرارة أثر علمي كبير على التشيع، روى زرارة أكثر من ألفي حديث، وكان زرارة يتردد على الامام الصادقي وقت الحج، ويبدو أن الإمام اكتشف أكاذيبه فضاق به ذرعاً، فقال عنه: (إنه وأصحابها شر من اليهود والنصارى، ونصح بتركه وتجنبه، فزاد زرارة في أكاذيبه على الصادق)¹⁵، وقد طعن زرارة بعلم الإمام الصادق المتعلق بالاستطاعة الواردة عن الحج في الكتاب، فلما علم الإمام الصادق بذلك قال: (لعن الله زرارة) كررها ثلاث مرات، كما أورد بذلك الكشي في رجاله، وقد ورد أن الإمام الصادق خاطب أبا الصباح قائل: (هل زرارة وبريد، ومحمد بن مسلم، واسماعيل الجعفي)، روى الكشي بسنده أن زرارة سئل الإمام الصادق عن التشهد، فلما كان جواب الإمام لم يعجبه، قال: (ضربت في لحيته، وقتلته: لا يفلح أبداً)، ويبدو أن أفكار الإمام الصادق عن زرارة قد شملت جميع الأعين بيت زرارة المشهور في الكوفة، كما نقل الكشي أن آل أعين جميعاً، وآخرين من رواة قد تأثروا بأرائهم في الكوفة، والإمام بعيد عنهم في المدينة، ومن الواضح أن زرارة والأعين وأصحابهم جميعاً يمثلون الأفكار النصرانية الرائجة في ذلك الوقت، والمتداول في علم الكلام، وهذا يعبر بوضوح كيف أن هؤلاء الكذبة كانوا أحد الجسور التي عبرت منها عناصر الديانة النصرانية إلى الشيعة الإمامية خاصة، وأن روايات زرارة وأصحابه مبنوثة في كتاب الكافي للكلياني، وكتاب التهذيب، والاستبصار للطوسي، وكتاب من لا يحضره الفقيه لأبن بابويه القمي، فقد بلغت ألفين من هذه الأحاديث، ومع هذا الطعن الوارد في حقه من الإمام الصادق لكن بعض منهم يوثقون زرارة، منهم: النجاشي في رجاله، ويذكره الطوسي دون أي طعن)¹⁶، ومنهم أبو الخطاب محمد بن أبي زينب المقلص الاجدع الاسدي، كان يحمل أسئلة الشيعة في الكوفة إلى الامام الصادق في المدينة، وبعد مدة اكتشفوا أنه يبدلها بأفكار ومخاريق لم يقلها الصادق، ولكنها انتشرت في الكوفة، ووثق بعضهم به حتى كَوَّن فرقة مشهورة سميت بالخطابية)¹⁷، ونقل إنكار الإمام الصادق على أبي الخطاب، وقال أنه يماشي السفلة، وادعى أبو الخطاب أن الإمام الصادق قد عينه وصياً على الشيعة، ثم ادعى النبوة، وأنه مرسل من الله، وأنه من الملائكة المقربين، وقد دمع الإمام الصادق أبا الخطاب بالكذب، وشبهه بأبن سبأ، الذي يكذب على الإمام علي، وذكر الإمام الصادق أنهم بيت علم صادقين، ولكن جملة من الرجال كانوا يكذبون على أئمة آل البيت، ذكر منهم المختار بن عبيد الله وأبا عبد الله الحارث الشامي وبيان، والمغيرة بن سعيد، وبزيع، والسري، ومعمر، وبشار الشعيري، وحمزة الزيدي، وصائد الهندي، ويبدو أن هؤلاء يمثلون نماذج وأمثلة من الكذبة، ومن أمثالهم الكثير الذين لم تحصيلهم مصادر الشيعة لسبب أو لآخر، وممن أوردت المصادر الشيعية تكذيب الإمام لهم: جابر بن عبد الله الجعفي¹⁸، قيل عنه: إنه روى سبعين ألف حديث عن الباقر، وروى أكثر من ذلك عن الصادق، وكل هذا العدد من الأحاديث فإن الإمام الصادق ينفي دخول جابر عليه مطلقاً، وأنه رآه مرة واحدة عند أبيه الباقر، فبما ترى كيف تم له أن يروي ذلك العدد الكبير من الأحاديث ويقول الامام الصادق انه لم يدخل عليه قط؟، وهذا موضع تساؤل الكشي عنه في رجاله)¹⁹، قال عنه الإمام أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر، إن هؤلاء النجاشيين كانوا مصدر من مصادر المؤرخين، الذين كتبوا عن تاريخ العرب والإسلام، ذكرناهم لتوضيح أنهم كانوا أحد الجسور التي عبرت منها عناصر الديانات الاجنبية إلى كتب التاريخ، وإلى مصادر الشيعة خاصة.

¹⁵ الكشي: رجال الكشي ص 16

¹⁶ الكشي: رجال (ص 45-46) والطوسي: الفهرست ص 141.

¹⁷ النوبختي: فرق الشيعة ص 33.

¹⁸ النجاشي: رجال، ص 100.

¹⁹ الكشي: رجال (ص 45-46) والطوسي: الفهرست ص 141.

وقد استرعت هذه الظاهرة نظر الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي، وقد كتب رساله بعنوان (أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري) أوضح فيها قيام كثير من رواة الشيعة ومؤرخيهم محاولة الدس، او الكذب او الزيادة في رواية الوقائع التاريخية، وبعض الاخبار التي نقلوها وخالفوا فيها روايات كتب السنة، وقام المؤلف بكشف تلك الروايات عن طريق المقارنة بين مصادر الطرفين، وتحليل دوافع رواة الشيعة المتعلقة بعقائدهم او نشأتهم، ودعا في هذه الرسالة الى تصحيح ما نقله أولئك الرواة، وفضح دوافعهم الفكرية والمذهبية، وقال ان هذا يحتاج الى دراسة بحثية معمقة ولهذا حصر جهده في القرن الأول الهجري، وهو الأساس الزمني الذي اعتمدت عليه نقول المتأخرين.²⁰

تأثر الشيعة النصيرية بالمجوسية والنصرانية:

إن مؤسس مذهب النصيرية من الشيعة هو: محمد بن نصير النميري، وهو مولى من أصل فارسي، خلط مذهب الإسلام الذي دخل فيه بمذهب المجوسية؛ لأنها كانت ديانة أجداده وديانة المنطقة التي نشأ فيها، كما خلط مذهب عناصر من الديانة المسيحية، بسبب مؤثرات الموقع الجغرافي الذي نشأ فيه هذا المذهب، وهي سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبالها، التي كانت قديماً تحت النفوذ الروماني المسيحي، ومؤثرات الديانة المجوسية تتمثل في:

1- الأعياد المجوسية وهي:

أ- عيد النيروز (عيد الربيع).

ب- عيد المهرجان.

ج- عيد السدق.

د- عيد الشكر.

هـ- عيد الفرو دجان.

و- عيد ركوب الكوسنج.

2. التناسخ أو ما يسمونه التقمص.²¹

3. استحلال المحارم.

وقد تنبه المستشرق الأب لامانس، فأشار إلى هذه الحقيقة عند الشيعة من النصيرية، والواقع أنها من مؤثرات الديانة الفارسية المزدكية، حيث نادى مزدك باستحلال الزواج بالمحارم، وهذه الفكرة قد اعتنقها كثير من أتباع مذهب الشيعة الغلاة المتأثرين بالمجوسية، وأما مظاهر تأثير الشيعة النصيرية بالمسيحية، فنتلخص في الآتي:

أ- يصل تقديس الإمام عند النصيرية الى درجة الألوهية، فهم يصفون علنا الإمام علي رضي الله عنه صفات لله سبحانه وتعالى، شأنهم شأن المسيحية في نظرها إلى المسيح.

ب- كما هو اعتقاد المسيحية بفكرة التثليث (الله- عيسى- مريم) يعتقد النصيرية أيضا بفكرة الاقانيم الثلاثة، وهي عندهم (علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله، وسلمان الفارسي، ويرمز لهم في كتبهم (ع-م-س)، وعند بعض مذاهب الشيعة الغلاة يكون التثليث عندهم ب (الله- علي- فاطمة) أو يضع بعضهم اسم الحسين. وقد أحصى الدكتور عبد الرحمن بدوي كثير من الأفكار المسيحية، التي تبنتها الشيعة النصيرية، منها: إقامة القداس، وتقديم قربان، ودعاء النور، وتقديس الخمر والكأس، وغيرها.²²

ج- إقامة عيد رأس السنة، كما يفعل المسيحيون، وعيد الصليب وعيد الغطاس، وعيد السعف، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة، وعيد الزيتونة، وعيد مريم المجدلانية، وعيد البشارة، وعيد الفصح. د- يسمون أولادهم بأسماء مسيحية، مثل: متى، ويوحنا، وهيلانا، وكاترينا.

²⁰ د. عبد العزيز محمد نور ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري دار الخضير للنشر والتوزيع 1417 هـ المدينة المنورة

²¹ المجلسي: البحار (130 / 13) (13 / 237 - 244) وما بعدها. (14 / 212). والكشي: رجال (ص 225 ص 266) النجاشي: رجال (ص 206)

²² د. عبد القادر بن محمد: دراسات مهنية لبعض فرق الزايدة والباطنية (ص 133) وما بعدها ط1 دار أضواء السلف الرياض 2005م

هـ. لا يصلون في مساجد المسلمين، وإنما في بيوتهم، أو إقامة صلاة جماعية فيأحد البيوت تشابه في أقامتها القداس للمسيحيين)،²³ وقد نشر المؤلف يوسف إبراهيم الشيخ عيد، ثلاثة نماذج من القداس الوعظي عندهم، وللشيعة النصيرية دور بارز في إعانة الصليبيين في حروبهم ضد المسلمين.

التقاء شيعة إيران الإمامية مع الفلسفة:

إن أغلب فقهاء الشيعة الإمامية في إيران يناصبون الفلسفة العداء، بوصفها فلسفة وافدة من خارج المفهوم الصحيح للإسلام، وأن أغلبها مستقاة أو متأثرة بالفلسفة الإغريقية مع بعض التعديلات، التي اقتضتها ضرورة المسابرة مع العقيدة الإسلامية، هذا بالرغم من كون أكثر فلاسفة الإسلام ينتمون إلى العنصر الإيراني أكثر منه إلى العنصر العربي، لكن التعميم السابق ليس على إطلاقه، حيث وجد كثير من فقهاء الإمامية في الفلسفة ما يسعفهم في تبرير عقائدهم، وأفكارهم المذهبية، ولم يجدوا حرجاً في الاشتغال بالفلسفة من باب العلم والانتفاع، لا التقليد والاتباع، ففي كثير من المدارس الدينية في قم ومشهد، بل في العراق أيضاً، في النجف خاصة تدرّس كتب أرسطو وابن سينا، ويستشهدون أو يقارنون بأراء فلاسفة إيران في العصور المتأخرة، مثل آراء الملا صدرا وغيره، خاصة في المباحث المتعلقة بالوجود ومعرفة الخالق سبحانه، وقد يستبدلون كلمة فلسفة بكلمة عرفان أو تأمل، ومع ذلك فإن الملا صدرا من فلاسفة القرن الثاني عشر في إيران لم يسلم من النقد وملاحظات الفقهاء، حتى اضطره إلى ترك التعليم عشر سنوات كان فيها منعزل، وقد أضاف الملا صدرا لمدارسها الفلسفية في إيران بعداً جديداً لتقريب الفلسفة من الفكر الإسلامي عموماً والشيعي على وجه الخصوص، وذلك بطريقته التوفيقية بين استلهام المعرفة الباطنية والمعرفة الظاهرية للنص، خاصة فيما يتصل بمباحث الإلهيات كوجود الخالق ومعرفة عن طريق النور الذي يذف في القلب بدل المعرفة الفكرية الصرفة أو طريق الوحي والنص، وكذلك أوجد شهاب الدين يحيى السهروردي طريقة توفيقية بين الفكر السني والفكر الشيعي المنتشر في إيران في وقته بين الفلسفة الإشراقية التي جاء بها قبله ابن سينا، كما أدت طريقته التوفيقية هذه إلى التسامح في فهم عناصر الفكر الذرادشتي الضارب بجذوره في إيران، ولهذا فقد ضاق ذرعاً بأرائه أئمة الإسلام عموماً، فنادوا بإعدامه بوصفه مارقاً عن تعاليم الدين، فأعدم في مدينة حلب بالشام سنة (١١٩١ هـ- 1777 م) زمن صلاح الدين الأيوبي،²⁴ ومن آرائه المتأثرة بالفلسفة عموماً والفلسفة اليونانية الشرقية قوله: (إن المعرفة الإشراقية وحدها هي مفتاح المعرفة، حيث إن الخيال الناشط يدرك عالم المثال المتوسط، والمنتقى بين إدراك عالم الظلمة العالم المادي العالم الروحي النوراني يدرك بالبعد الباطني للوحي النبوي، ويدرك من خلاله معرفة القطب، وأنه من انقطاع النبوة بوفاة الرسول محمد ﷺ، فإن امتداد معرفة القطب لا تنتهي)، وهذه الفكرة استعارها فقهاء الإمامية للاحتجاج بكون الإمامة تعد امتداداً للنبوة، وإن كانت على درجة مختلفة، وأن الأئمة الاثني عشر هم أقطاب الأرض، وأن الأرض لا يمكن أن تخلو من إمام ظاهر أو باطن، وأن الإمام لو أفتقد لساخت الأرض، بهم يعرف الحق والخلق معاً، ومن أهم من تأثر بالسهروردي من فلاسفة إيران في العصر الحديث هو الملا صدر الدين الشيرازي المشهور بالملا صدرا (ت 1641 م- 1051 هـ) وأهم الأفكار التي تأثر بها نظرية المعرفة الحضورية القائلة: (إنه كلما اشتد الحضور اشتد معه فعل الوجود، حتى لما بعد الموت)، وقد كتب بهذا المعنى رحلات من العالم المخلوق نحو الله بهدف المحبة لله، وعودة إلى العالم المخلوق، ومعرفة النفس الإنسانية والاعتراف بأن مامن شيء يوجد غير الله، ثم يحاول الملاءمة بين الفكر الشيعي الفقهي المتعلق بالبعث، وبين وضع الجسد في عالم البرزخ، الذي هو جسد مثالي اكتسبته النفس من خلال وجودها على الأرض، وكثير من مفكري إيران قد تأثروا بأراء كل من السهروردي وملا صدرا، مثل هادي السبزواري (ت ١٨٧٨ م- 1295 هـ) ثم ظهرت بعدهم أجيال من المفكرين الذين ينتمون إلى التفكير المادي أكثر منه إلى التفكير الإسلامي، وذلك تحت مؤثرات الفلسفة

²³ يوسف إبراهيم الشيخ عيد: أثر الحركات الباطنية في معركة الجهاد ضد الصليبيين، (ص ٢٤٧- ٢٥٣)، ط ١، عمان،

دار المعالي، ١٩٩٨ م.

²⁴ تم إعدامه في طبرستان وقما سواية قندشان الجوف في الشام أيام فتح الحزم بمعا الصليبيين، وكان الشيعة يسمونهم بقتال الصليبيين، وربما اتهم بعضهم بمواتهم، فبعد انتصار صلاح الدين أعدما الكثير من منادى تحولها للشبهات، أو يثبتوا الاتهام فكرياً أو نسامهم، ومنهم السهروردي

الغربية الحديثة، وقد قام السيد (ديغو بنو) بترجمة كتاب ديكرت (جدال حول الطريقة) إلى اللغة الفارسية بمساعدة من أحد حاخامات همدان اليهود، وبعد فتح باب الترجمة للكتب الفلسفية الماركسية والماسونية التي اطلع عليها رجال الدين في إيران، ودخلت مع أفكارهم في سجال كما هو الشأن في بقية العالم الإسلامي، وبعض منهم تأثر أو قام بتقديم تلك الفلسفات بأشكال محايدة، أو قارن بينها وبين الفكر الشيعي المطروح حديثاً في إيران، ومن هؤلاء الشيخ محمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨٢م- 1402هـ)، الذي خلفه الخميني سنة (١٩٥٠م-1369هـ) على التدريس في قم، ونشر كثير من المؤلفات التي قدم فيها فلسفة المُلّا صدرا مقارنة بالفلسفات المادية أو الواقعية أو ذات المصادر الخارجية وغيرها، ويعد آية الله المرتضى من تلاميذ الطباطبائي والمتأثرين بكتاباته، وقد اغتيل سنة (١٩٧١م-1391هـ)، وقد كان أستاذاً للفلسفة في كلية الشريعة بطهران، وقد أتهم أعداء الثورة الإيرانية باغتياله)²⁵ ومن المعاصرين الذين شغلوا بتحقيق وتقديم أعمال فلاسفة إيران الشيخ جلالدين أشطباني، وكان أحد تلاميذه الخميني، ولكنه أثر العزلة العلمية في مشهد، وقد تعاون مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان على ترجمة حياة كثير من فلاسفة شيعة إيران منذ القرن السابع حتى العصر الحديث، ومن تأثر بالفلسفة الغربية من علماء الفلسفة الإيرانية السيد أحمد فرديد المولود سنة (١٩٢٠م-1338هـ) حيث أقام بفرنسا وألمانيا، وتأثر بفلسفة هيجل، لكن يبقى نزوعه إلى الفلسفة الإسلامية هو الأصل في تدريسه الفلسفة في جامعة طهران، كما يذكر اسم دار يوشايفان المتأثر بفلسفة فرويد، والمقيم بفرنسا، وله كتاب: (ما عساها تكون ثورة إسلامية)، وقبل الثورة الإيرانية قامت الإمبراطورة فرح بهلوي وهنري كوربان سنة (١٩٧٥م-1395هـ) برعاية إنشاء أكاديمية للدراسات الفلسفية الإيرانية، ولها منشورات بلغات عدة، واستمرت بعد الثورة، ولكن باتجاه إسلامي محض، ومن المجالات التي تعنى بالفكر الفلسفي عموماً والإسلامي على وجه الخصوص في إيران هي مجلة المعارف، التي يصدرها نصره الله بوجاهيت تطرق إلى شتى الموضوعات الصوفية والفلسفية المقارنة.²⁶

²⁵ آياتریشار: الإسلام الشيعي (ص ٩٨).

²⁶ آياتریشار: الإسلام الشيعي (ص ١١٠).

الفصل الرابع

الطرق الصوفية التي تأثرت بها الشيعة الإمامية:

إن أهم الطرق الصوفية التي تأثر بها الفكر الشيعي الإمامي هي:
١- الطريقة الرفاعية:

المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي (٥١٢ - ٥٧٨ هـ / 1118-1182) المولود في قرية حسن بالبطائح، والبطائح هي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين (واسط، والبصرة)، وتعتقد هذه الطريقة بأن شيخها يمتلك بعض صفات الربوبية، التي منحها الله إياها: كتصريف الكون، وعلم الغيب، وإحياء الموتى، وامتلاك الجنة والنار، وبسبب انتساب شيخ الطائفة هذا إلى الإمام موسى الكاظم، وهو أحد أئمة الشيعة الإمامية، وإضافة إلى ذلك فقد ادعى بعض الرفاعية أن شيخهم هو الإمام الثالث عشر، ويهتم الرفاعية أيضاً بكتاب الجفر الذي ينسبه الشيعة الإمامية إلى الإمام جعفر الصادق، ويدعي أن في الكتاب علوم غيبية، ولا يعلم الباحثون إلى اليوم أين هذا الكتاب أو حقيقته، بالرغم من أن كثير من الدعاوى تدور حوله، ويلتقي الرفاعية بالشيعة الإمامية بفكرة ظهور الإمام الثاني عشر المدعى به، كما يلتقون بما يسمى عندهم بالخلوة المحرمة، والتي يخلون في شهر محرم من كل سنة، فلا يقربون النساء، ولا يأكلون فيها إلا الطعام النباتي، وتنتشر الرفاعية في كثير من البلاد العربية والإسلامية.

٢- الطريقة البكتاشية:

وهي المنسوبة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري المولود في نيسابور سنة (٦٤٦ هـ - 1248 م)، ويدعي هذا الشيخ انتسابه إلى الأئمة الاثني عشر عن طريق جده إبراهيم بن موسى الكاظم، ورحل الشيخ إلى بلاد الأناضول، وفيها كون له مريدين، والتقى بالسلطان العثماني أورخان ثاني سلاطين آل عثمان، وبارك الشيخ جيش السلطان، وتوفي في مدينة قيرشهر سنة (٧٣٨ هـ - 1338 م)، وتعتقد البكتاشية بفكرة وحدة الوجود، وأن الله قد حل في جميع الموجودات، وتأثروا باحتفالهم بالعشاء الرباني المعروف بالنصرانية، ومن خصائصهم لبسهم العمامة من اثنتي عشرة خصلة، ترمز إما إلى الاثني عشر إماماً أو إلى الخصال الاثني عشر التي يجب توافرها فيمن أراد اتباع هذه الطريقة، ويركز البكتاشية في أدعيتهم بالدعاء إلى الأئمة الاثني عشر، ولا يترضى البكتاشية عن الصحابة، وتنتشر البكتاشية خاصة في تركيا في بلاد الأناضول، ويميلون للتصويت في الانتخابات إلى حزب الوحدة العلماني، الذي يناصره شيعة تركيا على اختلاف مذاهبهم، وهذا دليل كبير على التقاء التشيع بالتصوف.

نظرية الحلول عند الصوفية البكتاشية:

سبق أن أوضحنا أن قبائل من التتار التي دخلت الإسلام وإلى الأناضول ثم إلى إيران حاملة معها عقائد أسلافها دخلت الإسلام على يد طوائف وشيوخ من الصوفية البكتاشية، والذين مزجوا بين عقائد الصوفية والشيعة والنصرانية لكون هذه المنطقة تركية قد ورثت النصرانية منذ حكم الدولة الرومانية الشرقية في القسطنطينية إسطنبول، فكانت من أهم أفكار الصوفية فكرة الحلول أي (أن الله حل في كل شيء)، ومنه حلول الله على ما يدعون بروح شيخ الطائفة الصوفية، واعتقد هؤلاء أن الله سبحانه وتعالى قد حل بالإمام علي وأولاده من بعده، ولهذا يدعي كثير من شيوخ الصوفية انتسابهم للرسول صلب الله عليه وسلم وإلى الإمام علي وأولاده، وينسبون إليهم نتيجة الحلول صفة الألوهية والعصمة وتدبير الكون، وأن الله تعالى قد فوض إليهم تدبير الكون، وتشير أشعار هذه المنطقة إلى ادعاء شيخ الطائفة بما يقرب من أن الله يوحى إليه، فيقترب موقعه من موقع النبي فيعظمه أتباعه ويقبلون يده، وبعد مقابلته والسلام عليه يرجعون إلى الورا، فلا يولون له الأدبار.

أفكار صوفية متأثرة بعناصر أجنبية ومشابهة لما عند الشيعة الإمامية:

أولاً: ادعاء الصوفية إحياء الموتى.

يدعي كثير من الصوفية قدرة شيوخهم على إحياء الموتى، من ذلك ما ذكره الشيخ الدباغ أن الأولياء لهم القدرة على إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى، كما نقل مثل ذلك عن الفقيه الشافعي، وقيل: إن سهل

بن عبد الله ذكر (أن الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعّل)، كما نقل عن أحمد التيجاني (أن الولي بعد الفتح يقدر أن يفعل ما يريد فيكل ما أراد: فيحيي الموتى إذا شاء ويناديهم...) ونسب لأبي يزيد البسطامي درجة من الضعف في المقدرة على إحياء الموتى فادعى أنه لا يحيي الموتى إلا بالجنس، كما فعل المسيح، ونقل الشعراني كثير من ادعاءات الصوفية في إحياء الموتى و خروجهم من قبورهم أو من قيامهم من فراش المرض الطويل، أو إرجاع الروح إليهم بعد غرقهم في البحر، وتعداد عائلهم إحياء موتى البشر إلى إحياء موتى الحيوانات من ذلك ما نقله القشيري: (أن بدويًا مات جملة، فتلا الشيخ دعاءً خاص فقام الجملة حيًّا، ونقل أيضا عن قدرتهم على إحياء موتى الأشجار وقدرتهم على إثمارها²⁷).

ثانياً: ادعاء الصوفية بحفظ الوجود والكون.

يدعي أحمد التيجاني: أن أقطاب الصوفية وأوتادها هم حفظة الوجود، وأن نسبة القطب إلى الوجود كنسبة الروح إلى الجسد، فلو زالت روحانيته من الوجود لانعدم الوجود كله، وفسر قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) الأحزاب: أي حملها الإنسان الكامل الذي يحفظ الله به الوجود، وبه يرحم جميع الوجود، ونقل عن الشيخ المتبولي أنه قال: (لو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشي العالم في لحظة)، ونقل الشعراني عن جماعة من الصوفية، نقلوا عن الشيخ الدرديري أنه ادعأن الله بالأولياء والأقطاب يمسك الأرض.²⁸

ثالثاً: ادعاء الصوفية معرفة الغيب.

يدعي الصوفية أن الأولياء لهم القدرة على معرفة الغيب وكشف أخبار السماء وما في اللوح المحفوظ، فنقل عن الشيخ الدباغ بأن الولي المجذوب ربما غاب وعيه عن الأرض فأضحى ينظر إلى الحور العين، وهو يتمايل في غيبوبة، ونقل الشعراني عن الشيخ قوله: (ما أخذت العهد على مرید حتى رأيت اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي) ونقل عن الشيخ الدباغ أن الولي له قدرة على معرفة ما في باطن الأرض، وأنه رأى في الأرض الثالثة في بيوت ضيقة ونار محرقة وآبار غامقة وعذاب دائم، وادعى أيضاً مشاهدة الجن، وأين يسكن الشياطين وما يفعلون.²⁹

ربعاً: ادعاء عصمة الأولياء عند الصوفية.

يرى الصوفية أن طاعة المرید لشيخه واجبة، لأنه معصوم من الخطأ، فيرى الشعراني أن الكمال من الأولياء لا يرد عليهم إلا الحسن من القول والفعل، فهم منزهون عن القبيح، ونقل عن التيجاني أن الأولياء كالملائكة لا يصدر عنهم إلا ما هو حسن، ومن شروط الولي عند القشيري بلوغه إلى درجة الحفظ من الوقوع في الذنوب، والحفظ والعصمة، وعند الدباغ أن الولي بعد بلوغه درجة الفتح الكبير لا يصدر منه ذنب وفعل قبيح، ونُقل عن أحمد التيجاني أن الولي إذا تجلى له الخالق ومنحه كشف الأسرار، فقد أضحى معصوماً من جميع المعاصي بكل وجه وبكل حسابان.

خامساً: جوب طاعة الولي عند الصوفية.

يرأى أكثر الصوفية أنه يجب على المرید طاعة شيخه في جميع الأحوال، ودونما قيد، فيقول أبو المواهب الشاذلي: (إن الأستاذ هو من كمل الدوائر، وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر) كما يرى الجيلاني أنه من الواجب على المرید (ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتراض عليه في الباطن)، ونقل عن بعضهم إلى وجوب الانطراح بين يدي الشيخ (كغسيل الميت بين يدي مغسله)، ويتخذ الصوفية من عمل الخضر الذي ذكره الله في القرآن في مسألة قتل الولد، واعتراض نبي الله موس عليه السلام، وعلى خرق السفينة، وإقامة الجدار حجة على شيوخهم، لا يأمرؤن إلا بما هو حسن، وإن كان في الظاهر عملياً حرام، ولا يجوز للمرید الرد على شيخه أو الاعتراض عليه، فعندهم الرّاد على شيخه كالرّاد على الله عز وجل.

²⁷ محمد أحمد لوح: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار الهجرة (1/ 149-153) 1996م

²⁸ تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، م صدر سابق (1/ 174)

²⁹ تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق (1/ 210 ع 230، 363-364 ع 418)

سادساً: خروج بعض الصوفية عن الشريعة.

بعض أولياء الصوفية ممن ادعوا وصولهم إلى درجة الاتحاد مع الخالق، بعد مرورهم بسلم الدرجات إلى أن يصبحوا أوتاد أو أقطاب، حينها يدعي بعضهم إباحة خروجهم عن التكاليف الشرعية، فلا صلاة ولا صيام، لأن هذه التكاليف قصد بها حصول التقوى لعدم الوقوع في الحرام، وهم قد وصلوا في ادعائهم إلى درجة العصمة، والنزاهة بل أجازوا لأنفسهم اقتراف المحرمات، لأن قواعد الشريعة قصد بها حكم العوام، بل إن تعاليم الصوفية تحذر المرید من الاعتراض على شيخه، وإن ظهر له فعل الفحيح بهذا المعنى، كما نقل عن الشعراني، ويرون أن الشريعة لم تكتمل، وأن الصحابة قد بينوا بعضاً وأخفوا بعضاً، لعلمهم يرون ذلك من المحاسن، وقد أكد الفخر الرازي على هذه الدعوة بأنها باطلة، وأن أصحابها إنما هم على دين مزدك، فينسب إليهم مثلاً أنهم لا يحتاجون إلى طهارة الوضوء، لأن الطهارة عندهم هي طهارة القلب، كما أنهم يتهاونون في أداء الصلاة وحضور الجمع، ويرون أن ذلك من شأن العامة، فقد حكى الشعراني عن شهاب الطويل (أنه كان ينادي خادمه وهو في الصلاة، فإن لم يأته مشى إليه وعنفه)، ونقل الشعراني أن الشيخ الشريف المجذوب كان يأكل في رمضان، ويقول: إن ربيأعتقني، ونقل الشعراني عن الشيخ علي بن محمد وفا: أنه وجه أحد مريديه بزيارة قبر الولي الصوفي، وأنه أولى من قيامه بأداء الحج، كما أن موقف الصوفية سلبياً من الإنفاق على الفقير وذي الحاجة، لأنه في دفع المال على الفقير حسب دعواهم أن في هذا اعتراض على مشيئة الله، فقد نقل الشعراني عن علي الخواص قوله لأخيه: (إياك أن ترق لمن أفقره الله، فإن الله لم يفقره إلا لحكمة)، وتجراً بعض الصوفية إلى حد تبريرهم اقتراف المحرمات، وأن المرید يجب ألا يبتس مما اقتصره من محرمات طالما أنه ما زال متعلق بمحبة شيخة.

سبعاً: الحلول والاتحاد عند الصوفية.

إن أكثر الصوفية يعنون بالحلول أن الله قد حل في مخلوقاته، ولكن اختلفوا في الكيفية، فمنهم من يرى أنه حلول جوارى، أن أحد الجسمين ظرفاً للآخر، ومنهم من يرى أن الحلول امتزاج الأجزاء بعضها ببعض كامتزاج ماء الورد بالورد، وهذا المعنى يطابق ما عليه النصارى السريان بحلول اللاهوت بالناسوت، ويعنون به حلول الخالق بجسم السيد المسيح، وهذا ما عليه النساطرة من النصارى أيضاً، وقد تأثر بهذا المفهوم بعض الشيعة الذين قالوا بحلول الخالق بالإمام علي رضي الله عنه. ونشير بهذا الصدد إلى أن فرق من غير الصوفية كالجهمية وبعض الأشعرية يزوّنان الله بذاته في كل مكان، أما الاتحاد: فيعنون به امتزاج الشينين بعضهما ببعض، فيصبحان شيئاً واحداً، وهذا اتحاد خاص، يشبه ما عليه النصارى اليعقوبية من امتزاج اللبن بالماء.

ثامناً: وحدة الجود عند الصوفية.

ويعنون به أن الله واحد، يوحدون بينه وبين الموجودات، وفكرتهم أن الله وتلك الموجودات أمر واحد؛ ولذا عبروا بذلك بوحدة الوجود، وتقتضي هذه الفكرة عندهم أن الله والموجودات شيء واحد، أي أن الله عندهم في كل مكان وفي كل موجود بعينه، وهذا المعنى هو ما انتهإليه ابن العربي والحلاج من الصوفية، وذكروا أن للاتحاد معنيين: اتحاد خاص يعنون به اتحاد الخالق بالمخلوق المفرد. ومعنى عام: ويعنون به أن الخالق متحد بالوجود كله.

تاسعاً: صفات الأولياء عند الصوفية

من مظاهر تقديس الأولياء عند الصوفية أنهم وصفوهم بصفات لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى، ووصفوا علم الشيخ بأنه يحيط بجميع الموجودات حوله، فهو يعلم ما فوقه وما تحته وعن يمينه وعن شماله، ويعلم ذلك فرداً فرداً، كما قالوا: إن شيخهم يعلم ما فوق اللوح المحفوظ في السماوات العلى. وشبه التيجاني شيخ الصوفية بالخالق سبحانه وتعالى وصفاته، فكما أن الله سبحانه وتعالى ينظر ويسمع ويبطش ويقدر في أن واحد، فهذه الصفات عينها يقوم بها أيضاً في الوقت نفسه وبجميع المفردات الشيخ الصوفي، لأنه قد اتحد بالخالق، فأصبحت صفات الخالق هي عين صفات ذلك الشيخ المخلوق، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، والسؤال هنا كيف يحصل للشيخ الصوفي الانتقال لهذه الدرجة من الصفات ومعرفة الغيب كما يدعون؟ لقد قرروا بأن ترقى الشيخ بسلم درجات التصوف يصل به إلى درجة عليا، إما أن يطلب من شيخ عالم قبله أن يمنحه تلك الصفة العليا أو أن شيخه

يتبرع له بعد أن يرى منه ما يستحق من تلك الصفات، وقد ذكروا أن شيوخهم الذين وصلوا إلى درجة الأبدال والأقطاب، هؤلاء وصلوا إلى أعلى الدرجات، فهؤلاء منحوا كثير من السائلين وأمنوا تلاميذهم تلك الدرجات الغليا، فأصبح الشيخ الفلاني عارف عالم بالغيب قادر على شفاء المرضى وتحقيق المعجزات، وهذه الدرجة عندهم كما يقولون: قد نكتسب عن طريق الطلب الشفاهي، أو عن طريق النظر، أو عن طريق السر بإذن طالبها.

كما ذكروا قصصاً حصلت فيها تلك المنح عن طريق شربة ماء أو شربة قدح من اللبن، ويرى الشيخ التيجاني كيفية حصوله على درجة القطب، فقال: إنه رحل إلى القاهرة، حيث التقى شيخه الكردي، فقال: أمنحك أعلى من تلك الدرجة كما يدعي، وتتعدد الأغراض والغايات التي من أجلها يسألون النبي ﷺ، فمن الأمور التي كانت تهمهم وهم على خلاف مع المحدثين حولها: أن هنالك أحاديث مبنوثة ضعيفة في متنها، أو ربما أيضاً في روايتها، ولكن معانيها تعزز ادعاءات الصوفية، فهذا ابن عربي ادعى أنه شاهد النبي ﷺ، وسأله عن أحد الأحاديث التي كان ابن عربي يشتبه بها، فعزز صحتها النبي ﷺ، كما يدعي ابن عربي على خلاف ما يراه المحدثون من ضعف تلك الأحاديث، أو الأمر بالعكس بأن هناك أحاديث رويت في معاني ضد الصوفية وتقديس الأشخاص فيها، فيعمدون إلى أن يدعوا مواجهة النبي جهرة لا في المنام، فيقر لهم بصحتها على خلاف رأي المحدثين، وهذا أحد الأغراض التي سلكها الصوفية لترويج معتقداتهم المخالفة لما عليه الأمة، وكل فرقة من فرق الصوفية تدعي أن شيخها هو خاتم الأولياء، فكما أن للأنبياء خاتموهم رسول الله ﷺ، فقد ادعوا أيضاً لأوليائهم أنهم قد ختموا الشريعة والسلوك الذي ابتدعه لأنفسهم ولأدعيائهم، وقيل إن أول من ادعى فكرة ختم الولاية الشيخ الحكيم الترمذي، وغرض الصوفية من هذه الدعوة أنهم أرادوا احتكار الولاية لشيخهم دون الآخرين، الذين فيما يبدو أكثروا في هذا الادعاء، والأمر الثاني أن غرضهم حينما يقررون أن شيخهم هو خاتم الأولياء، وإنما على بقية الأولياء في عهده وجوب طاعته والانقياد له، ففي ذلك يرؤن رفعة شأن فرقته، وهذا أحد الأغراض والسبل التي سلكوها، وقد وصل بهم الحال إلى أن يعدون وليهم الصوفي في مقام مثل الأنبياء، أو ربما فضلوا الأولياء على الأنبياء، وعللوا ذلك التفضيل بأن وليهم يستمد علومه من الله سبحانه وتعالى، بينما الرسول يستمد علمه من الوحي بواسطة الملك، كما يعتقدون أن رؤية الولي أكثر إحاطة وشمولاً من رؤية النبي، باعتبار النبي مقيد بالوحي والولي أكثر إحاطة وشمولاً في علومه واستشراقه، ولهذا يرى الصوفية أن الدين لم يكتمل على يد الرسول، وإنما أوليائهم الذين يدعونهم هم الذين يكملوا هذا النقص، واحتج الصوفية لرأيهم هذا برواية الخضر مع النبي موسى، فقالوا: إن علم سيدنا الخضر أوفر وأشمل من علم النبي موسى، كما يتضح من الآية القرآنية. وهذه المعاني التي سردناها واضحة فيما كتبه ابن عربي في كتابه خاصة (الفتوحات المكية)³⁰.

عاشراً: ادعاء الصوفية شفاء المرضى وإحياء الموتى.

يدعي شيوخ الصوفية أن لهم القدرة على شفاء المرضى بطرق مختلفة: كذكر الله والصلاة على نبيه ﷺ على المريض، بشكل لم يرد في سنة الرسول ﷺ، كما من طرقهم أنهم يقرؤون على كوز ماء فيشربه المريض أو يعطون المريض أنواع من الأعشاب أو الدهانات، وكل ذلك لتحقيق أغراضهم، وخاصة أخذ أموال الناس بالباطل، وخاصة من هو في حالة ضعف، حيث يضطرونه إلى دفع المال الكثير، لطلب الشفاء من المرض، وكتب الصوفية مليئة بالقصص والحوادث التي يدعون فيها أن مرضى يأتون إلى شيوخهم بعد عناء طويل من المرض، فبمجرد أن يمسه الشيخ بعصاه أو يقول له قم فيقوم، صاحي من مرضه، بل ادعى بعض الصوفية أنه سمع امرأة مريضة تستغيث بعبد القادر الجيلاني، فصاح بها: اتركي الجيلاني، ونادي على أحمد التيجاني ففعلت ذلك، وصاحت: يا أحمد التيجاني شافني فشفيت، كما يزعمون، وهذا إضافة إلى بآبائهم شفاء المرضى، فهم يتنافسون فيما بينهم على القدرة على الشفاء وسرعته، ونقلوا لنا: أن الشيخ ولد حسونة جاءت امرأة ببنتها المريضة، فطلب منها أن تحضر أوقية من الذهب، ففعلت ودفعت بالذهب إلى الشيخ وطرحت البنت تحت قدمي الشيخ، ثم قال لها: قومي. فقامت صحيحة معافاة كما يدعون، وهذه من الأساليب التي يستولون فيها على أموال

³⁰تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق (2/ 30)

الضعفاء والفقراء وضعاف العقول، كما ذكر أن الشيخ ولد حسونة هذا جاءه أعمى يطلب الشفاء، فيخيره الشيخ بين أن يجعله يبصر في الدنيا أو أن يدخل الجنة مبصرًا. فأصر الرجل أن يبصر على عماء أملاً في جنة الخلد صابر على عماءه في دنياه، وهذا نوع من الهدوء عن تحقيق المعجزة التي يدعونها.

وهذا شيخ آخر قيل: إن عبده جاء بابنته المريضة والمشرفة على الموت إليه، وطلب من الشيخ شفاءها، فأعطاه قليلاً من الماء، ولكنها مجته لأنها لاتسطيعه وأنها قريبة من الموت، فتركها الشيخ وذهب إلى خلوته في تلك الليل، ثم خرج فقيل له البنت صحت وقالت: إني شفيت فقال: إني قد قضيت الليلة أتنازع مع ملك الموت حول موتها، إلى أن تركها ملك الموت لي، فرجعت روحها، فيا سبحان الله على هذه الجراءة العظيمة التي يتجرأ بها شيوخ الصوفية على المنايا وعلى الكذب والادعاء، ونقل الشعراني عن أحد شيوخ الصوفية أن ولده أحمد مرض مرضاً شديداً، ثم مات فحاول إحياءه، فحيا ذلك الولد، وعاش أحمد بعد ذلك مدة ثلاثين سنة كما يدعون.

حادي عشر: الرجعة في الفكر الصوفي

ويقصد بها الرجوع إلى الدنيا بعد الممات، يعتقد بها كثير من الصوفية مشابهين بذلك ما قالت به الشيعة الإمامية، والرجعة عند الصوفية على عدة أحوال:

1- رجعة الرسول ﷺ، ويدللون على ذلك بأن شيوخهم قد يخاطبون الرسول يقظة أو يحضرون مجالسها، ويرى الشيخ الدباغ أن كثرة اشتغال المرید بصورة الرسول ﷺ، وتخيله يحصل له فيما بعد حقيقة رؤيته يقظة، وهذا يعني أنهم يؤمنون بـرجعة الرسول ﷺ وأنه حي، ونقل الشعراني عن أحد شيوخهم أنه كان يلتقي برسول الله ﷺ وقلما أراد، وكذلك قال الشعراني: إن رسول الله ﷺ سائر في كل مكان توجد فيه شريعته، وهذا القول لا يدل فقط على الرجعة، وإنما أيضاً يشير إلى فكرة الصوفية إلى وحدة وجود الخالق مع الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يوجد الخالق مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوجد في كل مكان. وينقل الشعراني عن العديد من شيوخ الصوفية أنهم رأوا رسول الله ﷺ وعدد أسماءهم، كما يدعي بعض مشايخ الصوفية أن الرسول ﷺ يحضر معهم مجالسهم، ويشاركهم ولانهم، كما فصل ذلك الشعراني، وأيضاً يعتقد بعض الصوفية أن الرسول ﷺ يعطيهم بعض القواعد الشرعية، فقد نقل عن الدباغ في تفسير الأحرف السبعة الواردة في القرآن الكريم، قوله لسائله: (سمعت من الأسرار ما لا يكتب ولا يُطابق)، فهم يزوّن أن أولياءهم يكلمون الدين، الذي لم يكتمل في رأيهم، وذلك بطرق مختلفة، منها سؤالهم عن بعض الأمور الشرعية من النبي ﷺ كما يدعون.

2- كما يعتقد الصوفية بـرجعة بعض الأموات من غير الرسول ﷺ، فقد نقل الشعراني بنفسه قصة خروج السيد البدوي، وأنه طبخ له ولزوجته ذات ليلة، وادعى الشيخ أن طنطاوي جوهرى أن الخليفة هارون الرشيد قبله بعد موته، وطلب منه أن يكتب كتاباً يدافع فيه عن تهمة الزنا، التي ألصقت بالعباسية أخت الرشيد، فحقق له الطلب³¹.

الاثنا عشر: بناء قبور الأولياء والاستغاثة بهم.

ورد في تاريخ السلاجقة قديماً وقبل إسلامهم أنهم كانوا يعبدون الأجداد، وبينون قبلى قبورهم، يزورونها ويدورون حولها، فلما دخل السلاجقة في الإسلام أدخلوا معهم بناء القبور والمساجد، وزعموا أنهم من طائفة السنة، وأزالوا النفوذ السياسي للشيعة البويهيين في القرن الرابع الهجري، ففي عهدهم انتعش التصوف، وانتعش في إيران والعراق خاصة، وأصبحت الطرق الصوفية تبني مزارات، وتتفنن في هندستها وبنائها وتقضي تعاليمهم زيارة هذه القبور، وشد الرحال إليها، والطوف وقراءة الأدعية، والتبرك بمسحها أو أخذ قطع من القماش المغطى فوق القبر.

كما أحلوا النذور والذبح لأصحابها، وكل ذلك مخالف للشرع، ومع ذلك فقد أورد الصوفية في كتبهم الدفاع عما أسلفنا، مبررين ذلك بحجج واهية، وبقصص معجزات اخترعوها لتضليل الناس، والأدهى من ذلك أنهم يدعون أن أصحاب القبور من أولياءهم يشفعون لهم ويقضون حاجاتهم، ويشفون مرضاهم، كما سبق أن أوضحنا.

³¹تقديم الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق ٣٤/٢

ولتعزيز ادعاءاتهم يَرَوون لأولياتهم الكرامات والمعجزات، التي تصل إلى إبراء الأَكْمَه وإحياء الموتى، كما سبق ذكره.

من ذلك ما كتبه الشيخ السراج الطوسي في كتابه (اللمع) سرد فيه ادعاءات من وقائع حصلت بسبب الطلب من الولي فلان أو فلان، وأورد الشيخ القشيري في رسالته جملة من الخوارق والمعجزات التي ادعى حصولها، كما ملأ أبو نعيم الأصفهاني كتابه المشهور (حلية الأولياء) قصص وحوادث كثيرة لدعاوى حصولهم على الكرامات والمعجزات وإغاثة طلاب الحاجات، وقد سبق أن أوردنا كثير من تلك الدعاوى، التي ذكرها الشيخ الشعراني في كتابه (الطبقات الكبرى).³²

ان ادعاءات الصوفية السابقة انتقلت الى التشيع بصورة او بأخرى بل ان بعض الروايات عند الشيعة المشابه لتلك الدعاوى قد ظهرت في مصادر الشيعة القديمة وخاصة تلك التي دونت في بداية القرن الثالث الهجري مما يوضح اختلاط الفكرين معنا كل منهم يأخذ من الآخر ما يحتاجه من ادعاءات وأفكار.

³²تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق ٢٤ / ١٢٩٤

الفصل الخامس أفكار الشيعة التي تأثرت بالعناصر الأجنبية مأخذة الشيعة من النصرانية القبائل العربية التي تأثرت بالنصرانية مقدمة

بسبب انتشار الديانة النصرانية فقد تأثرت بعض القبائل العربية بهذه الديانة قبل الإسلام، فقد ذكر أن قبيلة تغلب كانت أكثرها نصرانية، كما ذكر أن شيخ قبيلة عبد قيس بن ظهير كان نصرانياً، فقد دخل في النصرانية مع بعض من قبيلته بعد هزيمتهم في حرب (داحس والغبراء)، كما تنصر كثير من بني عجل في منطقة الأحساء والبحرين، وهممن بكر بن وائل، وقيل: إنهم حاربوا خالد بن الوليد بقيادة جابر بن بجير وعبد الأسود، وقد اشترك بعض من نصارى العرب مع عجل من تيم اللات وضيعة وذكر أن بعضاً من بني عجل كانوا يؤدون الجزية في العهد الأموي، كما كان بنو عقيل نصارى، وهم بطنمن كعب بن عامر بن صعصعة من غطفان، وذكر أن منهم أساقفة نصارى، قيل: إنهم بعد إسلامهم قد ارتدوا إلى نصرانيتهم، ومن النصارى بنو جفنة، فقد مدحهم على نصرانيتهم الشاعر النابغة الذبياني، ومن نصارى العرب أهل جزيرة فرسان، فقد كانت لهم فيها كنائس قد خربت، وكذا تنصر بعض بطون من قضاة، وكثير من تيم اللات، وسمي (دير خندف) حيث بنته ليلى القضاة. وكان مع الروم بعض من نصارى العرب من لحم وجذام ومن القين وبلى وعاملتها كلها من قضاة، وذلك في معركة تبوك، كما كانت قبيلة كلب أكثرها علانصرانية في الشام، وكانت لهم كنيسة في دمشق، ومن قبائل العرب التي كانت على النصرانية القبائل التي سكنت نجران من كنده، على رأسهم عبد المسيح، ومن قبائل اليمن المنتصرة قوم من لحم، كما أن أكثر القبائل العربية التي سكنت الحيرة قبل الإسلام من كنده ولحم وجذام وعاملة وغسان كانوا علانصرانية، ولهم أسقفية في الحيرة للعبادة³³، ويدل على انتشار النصرانية بين العرب أسماء الأديرة وأبنيته في الحيرة وما حولها، فقد ذكر دير جرجس، ودير حنا الكبير، ودير زرارة، وديارات الأساقفة، وعموماً فقد ذكر أن حوالي 36 ديراً كانت في هذه المنطقة، فبالإضافة إلى الأساقف والبيع يتضح مدى انتشار النصرانية بين القبائل العربية، وأن أماكن العبادة هذه التي كانت في الحيرة أونجران أو بصرى أو الحضر أو ميسان أو دمشق، كانت جسور عبرت منها عناصر الفكر النصراني خاصة إلى تلك القبائل العربية، ومن هؤلاء العرب ومواليهم من دخل في التشيع حاملين معهم تلك العناصر، التي كانت جزءاً من ثقافتهم وعلومهم، وسنفضل لاحقاً تلك العناصر النصرانية، التي استعارها الشيعة منهم... الخ.

الديانة النصرانية وفكرة الاقانيم:

1- تقوم النصرانية على فكرة الاقانيم الثلاثة، وهي عندهم (الأب الله، والابن المسيح والروح القدس مريم)، ولهم في هذا تفاسير مختلفة حسب مدارسهم، ولكن عموماً يَرَوْنَ أن الله قد حل بالمسيح، وللمسيح عندهم صفتان: صفة الألوهية، وصفة الناسوتية: (الجسد)، وهذه الاقانيم الثلاثة، تعبر عندهم عن شيء واحد، يتمثل بوحدة الوجود، وقد استعار بعض الشيعة فكرة الاقانيم الثلاثة، فقالوا (بمجد وعلى وفاقمة)، وسنفضل الحديث في مكانه.

2- تعذيب النفس، وهذه الفكرة في النصرانية قد مارسها القساوسة في كنائسهم وأديرتهم، وذلك عن طريق الصيام أو الامتناع عن بعض الأطعمة، مثل اللحوم، والصبر على المرض، واعتباره نوع من الابتلاء الذي يجب تقبله، والامتناع عن الاستحمام بدعوى أن النظافة هي نظافة الروح والقلب لا للجسد الفاني، وكذا تعذيب النفس بقله النوم، وطول الذكر والصلاة، ويبدو أن فكرة تعذيب النفس في النصرانية قد وجدت في الديانات الهندية القديمة، ففي تعاليم الهندوسية أنه لأجل الاتصال بالإله (براهما) يجب تعذيب النفس بطرق مختلفة للوصول إلى تقديس الرب، فمن ذلك مجابهة المشاق صعوداً إلى قمة الجبل الوعرة للتعبد في معبد الإله (براهما)، وقد يسير السالك صعوداً في الجبل يضع خطوات ينبطح على الأرض، ثم يقوم مستمر في مسيرته، وهكذا أيام وليالي في تعذيب نفسه. كما ينقطع رهبان

³³ الاب لويس سيخو الياسوعى: النصرانية وادبها. ص 43 مجلة الشرق

الهندوسية متعبدين في مغاراتوزوايا بعيدة عن الناس طلباً للوصول إلى تذليل النفس عن طريق مجابهة المشاق.

3- الألقاب والأسماء، ابتدع النصارى لرجال دينهم ألقاب تختلف باختلاف مراتبهم في الترقى بالديانة وخدمة الكنيسة واتباعها، وهذه المراتب تبدأ بالراهب شمالشماس، ثم القسيس، ثم المطران، ثم البطريرك، وأخيراً مرتبة البابا، وقد استعار الشيعة الإمامية لشيوخهم مراتب، تبدأ بالواعظ، ثم المجتهد، ثم حجة الإسلام، ثم حجة الإسلام والمسلمين، ثم آية الله العظمى، أما عند الصوفية عموماً فتبدأ بالمراتب بالشيوخ، ثم الأولياء، ثم الأبدال، ثم النقباء، ثم النجباء، ثم القطب الغوث، ولكن عند فرقة اليكتاشية تبدأ بمرتبة العاشق، وهي رمز للعشق الإلهي عندهم، إلى أن تنتهي ببقية المراتب.

4- الفداء والكفارة، يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام تحمل جملة من العذابات والاضطهاد، وأخيراً صلب فداء وتكفير لذنوب أتباعه، فقد تحمل جميع ذنوبهم، وقدم نفسه فداءً للصليب، وقد استعارت الطريقة الرفاعية الصوفية فكرة تحملاً لذنوب تلك، فقد نقل عن شيخها أنه في مرضه الطويل قد تحمل ذنوب أتباعه، ونقل عنه أنه كان يقول لخدمه يعقوب: (ما وجد أذى من أحد من الفقراء إلا وجدت الأذى في قلبي). وقد تسربت هذه الفكرة إلى الشيعة الإمامية، فقد نقل محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي: أن الإمام موسى بن جعفر قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم؟ فوقيتهم والله بنفسي)، كما يذكر بعض الشيعة أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قدم نفسه لتطهير شيعته من الذنوب والآثام.

5- النص الشرعي لا يفهمه إلا الخواص، إن حق تفسير الأنجيل وتأويلها عند النصارى من قبل الصفوة العالية ورجالهم الروحيين، وقد أعطوا التفسير، وحق حذف بعض نصوص الإنجيل (كنص إدانة اليهود بقتل المسيح) وهذا الحق قد مارسوه في العديد من مجامعهم القديمة، كجمع (نيقيا) والحديث في روما، وهذه الفكرة نادى بها كثير من علماء الشيعة، الذين يرون أن النص القرآني أو نص الحديث له معنى ظاهر وباطن، لا يعلمه إلا الإمام أو نوابه (العلماء).

6- الطاعة العمياء لرجال الدين، تنص المسيحية على وجوب طاعة رجل الدينوا الأخذ بتعاليمه دون تردد، ويرمون المتردد الذي يكثر النقاش لشيخه بأنه ضعيف الإيمان، وقد وصمهم القرآن بالطاعة العمياء لرجال دينهم، فقال تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) التوبة. واستعار الشيعة هذه الفكرة بقولهم: وجوب طاعة الإمام لأنه معصوم، وكذا وجوب تقليد العالم المجتهد، وعدم الخروج عن فتواه.

7- اتخاذ قبور الأولياء معابد، تعتقد النصرانية أن لرجال دينهم قوة روحية ليس لآخرين، إلى درجة أنهم يدعون قدرتهم على إحياء الموتى ورد البصر وإبراء الأبرص وشفاء المريض، وغير ذلك من المعجزات، وقاموا بتقدیس أوليائهم، وبناء القبب والكنائس والمعابد حول قبورهم وزيارتها والدعاء لهم، وقد تأثر الطرق الصوفية والشيعة الإمامية بهذا النهج النصراني، فاتخذوا لأوليائهم معابد ومساجد وقبباً، يزورونها، ويدورون حولها، ويطلبون حوائجهم من صاحب القبر، وقد يذبون لها النذر، وبالرغم من أن الرسول ﷺ قد نهى أن تتخذ القبور مساجد، وقد فصلنا الحديث عن هذا الموضوع المهم، وذكر مراجع البحث المتعلقة بذلك، ومناثر النصرانية على بعض علماء الشيعة الإمامية، ما كتبه محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) والمتعلق بمولد الحسين رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها، فقد استعار المجلسي صفات النصرانية المتعلقة بميلاد المسيح ومريم عليهم السلام، كما أنه استعار لصفات الإمام الغائب، ما عند المسيحية نفسها من صفات الأنبياء، وقد فصلنا ذلك من نقول المجلسي، وذلك في كتابنا (جذور التشيع)، وربما يرجع السبب أن المجلسي قد تأثر بالفكر النصراني السائد في وقته.

الفصل السادس

ما أخذته الشيعة من اليهودية

تذكر المصادر أن ملك حمير في اليمن ذا النواس (يوسف بن شرحبيل) كان يهودي (ت 525م)، وأنه قاد جيشه اليهودي إلى نجران، وحارب النصارى وحرقهم في موقعة الأخدود الشهيرة لرفضهم الدخول في اليهودية، وتشير المصادر إلى الصلة بين يهود يثرب ويهود نجران، كما تشير بعض المصادر إلى وجود يهود في الحيرة، منهم رفاعة الخيبري، كما ذكر منهم بصروي من يهود الحيرة، واشتهر بالسحر والشعوذة، وانتقل إلى الكوفة واستمر فيشعوذته إلى أن قتله جندب الأسدي، وقد ورتنا الكوفة الكثير من العناصر الأجنبية التي كان لها أثر كبير في تاريخ التشيع، فقد ورد في بعض مصادر الشيعة: أن الإمام جعفر الصادق قد لعن أحد الأتباع، المدعو زرارة بنأعين، لأنه كان يتردد على يهودية في الكوفة.

تأثير اليهودية على الصوفية والشيعة الإمامية:

١- الذكر وسماع الموسيقى وضرب الدفوف

اشتهرت اليهودية بالتلاوة والتغني بما سمى بمزامير داود، وقد أفرد له مكان فيالتوراة، فمن سمات رجال الدين اليهود أن يقوم رجل الدين حسن الصوت بتلاوة الترانيموالأشعار والأمثال، وقد يصاحب ذلك أيضا الضرب على الدفوف أو أصوات المزامير والآلات الموسيقية، وقد ورد النص في مزامير داود رقم ١٤٩ (ليبتهج بنو صهيونبملكهم، ليسبحوا اسمه برقص ودف، سبحوا بأوتار ومزمار، سبحوا بصنوج الهتاف) وقدورثت النصرانية هذه الفكرة من اليهودية، فانتشرت في الكنائس وأماكن العبادة الترانيمالدينية المصحوبة بالعزف على بعض الآلات الموسيقية، وإلى اليوم تعد هذه الوسيلة منوسائل الكنيسة في الجذب إليها، واليهودية قد اتخذت البوق صوتاً لمواقيت صلاتهم، ووطرت الكنيسة الضرب بالناقوس إعلاناً لوقت الصلاة، كما ورد في أسفار العهد القديم: "هللوا وغنوا للرب ترنيمة جديدة، تسبيحة في جماعة الأتقياء، ليفرح إسرائيل بخالقه، ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص- بدف وعود، ليرنموا له، لأن الربراض عن شعبه، سبحوه برياب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار مزمار"³⁴ وقد تأثرت المدارس الصوفية على اختلاف أنواعها بما يسمى بالإنشاد الدينيوالمدائح النبوية والأذكار في المناسبات: كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، ومناسبة مولدولي كل فرقة من هذه الفرق، أو ذكرى موته، ويصاحب هذا الإنشاد الجماعي الضرببالدف، وهز الأجساد بطرق مختلفة، قد تصل إلى حد الرقص، وفي هذه المناسبات يحولهم الخروج عن كثير من المعتقدات أو بما يسمى بالشطحات الصوفية، مثل إضفاء صفقرحانية إلى صفات ملائكية، يخرج فيها عن بشريته،وقد استعار الشيعة أيضاً هذه الوسيلة فيما يسمى بالقراءات الحسينية، حيثيقومون بمناسبة شهر محرم بقراءة مقتل الحسين عليه السلام، وإنشاد الأشعار، واللطمعلى الصدور.

٢- التأويل الباطني.

منذ القدم قام أحبار اليهود بتفسير وتأويل نصوص التوراة، فإذا وجد نص لا يرغبونبمعناه الظاهري، قاموا بتأويله وتفسير معناه على غير المعنى الظاهر،وبتقدم الزمن كثرت عندهم التفاسير والتأويلات الباطنية، ليس فقط لنصوصالتلمود الأورشليمي أو التلمود البابلي، وكمثال على ذلك نحيل القارئ إلى كتابي (الزواجالمؤقت) لتتبع تفسير النص التلمودي المتعلق بالأب نحمان حينما يزور مدينة شكزبكانيقف بين النساء، ويقول: (من تتزوجني لليلة واحدة)³⁵، ومن المدارس اليهودية القديمة التي اشتهرت بالتأويل الباطني كطائفة الحروفيين: التي اعتمدت بتأويلها على الحروف، وإن كل حرف يرمز إلى معنى معين عندهم، وكطائفةالفيضييين: وهم الذين يدعون أن شدة الاستغراق بالذكر تؤدي إلى الفيض الروحي الذيحصل عنه كشف الأسرار.

وقد تأثرت المذاهب الصوفية بهذا النهج على مراتب ودرجات مختلفة، فظهر منبين شيوخ الصوفية والشيعة الإمامية من يهجم التفسير الباطني، معتمداً على بعضمعاني الحروف التي يدعونها، وكذا تأثرهم بدعوى الكشف الإلهي، فعند كثير من أقطبالصوفية هذه الظاهرة، ومن مظاهر تأثر الصوفية

³⁴الجعيط: الكوفة ص (١٠١)، الطبري: تاريخ، (٤/ ٤٩٢- ٤٩٣)، العهد القديم: المزامير، مزمور (١٤٩ - ١٥٠)

³⁵الدكتور. عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن: الزواج المؤقت، دار الحرف، بيروت، سنة ٢٠٠٦ م.

والشيعة الإمامية بالغنوصية، منهج وأسلوب الفريقين في تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم، حيث يعتقدون أن للنص القرآني أو لحديث الرسول ﷺ معنى ظاهري ومعنى باطني. ففي مجال المعنى الباطني يخوض الفريقان بالتفسير بما تشتهيهِ نفوسهم وعقولهم، ونضرب لذلك مثلاً في تفسير قوله تعالى (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (الرحمن: ١٩-٢٠)، فمرج البحرين عندهم: فاطمة وعلي يلتقيان يتزوجان (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ الرَّحْمَنُ: (٢٢))، أي يلد منها الحسين والحسن، ونسب بعض الشيعة الإمامية حديثاً موضوع مفاده: (إن القرآن قد نزل بإيالك أعني واسمعي يا جارة) وقد ورد هذا في تفسير القمي لآيات صرف معناها ضد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتدعي الصوفية أن كشف الله لوليها حججاً كانت مستورة عن الخلق، وقد وصلب بعضهم الادعاء بالوحي الإلهي أو الإلهام أو الإسراء والمعراج إلى العرش، ووصول شيخهم (إلى سدره المنتهى)³⁶.

فكرة التشبيه والتجسيد عند اليهود:

في نصوص التوراة والتلمود عبارات تدل على تشبيه الخالق بمخلوقاته، ومنها الإنسان، وتشبيه الخالق بصفات إنسانية أو حسية، فقد ورد في التوراة: أن الله قد خلق الكون في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، ولذا فهم لا يمارسون عملاً في ذلك اليوم، كما ورد أن الخالق يمضي أكثر الليل باكياً على تهديم الهيكل، وشروح هذه النصوص قد ذهبت بعيداً إلى درجة تجسيد الخالق، ووصفه بهيكل له طول وعرض... الخ.

وهذه الأفكار انتقلت إلى بعض فرق المسلمين، كفرقة المجسمة التي كانت بزعامة هشام بن الحكم من كبار شيوخ الشيعة في أوائل العصر العباسي، وادعوا أن طول الإلهم سبعون ذراعاً، وفكرة البداء عند الشيعة لها علاقة بهذا الموضوع، حيث ينسبون إلى الخالق تغيير مقدراته، حيث يبدو له أمر آخر، فيعمد إلى تغيير إرادته، وهذا اقتراب من فكرة تغيير البشر لأرائهم وأفعالهم، حينما يبدو لهم خطأ ما ذهبوا إليه، كما أن فكرة التشبيه انتقلت بعض مظاهرها إلى بعض الفرق الصوفية، حيث ادع بعضهم صفات الألوهية لشيوخهم الذين وصلوا إلى درجة الغوث، وأن صفة الألوهية هذمتهم الشيخ من الانتقال من مكان إلى آخر بلمح البصر، كما استعار بعض فرق الصوفية فكرة العصمة لشيوخهم، وأنهم منزهون عما يشين.

فكرة الولاية

عند الشيعة الإمامية تعد الولاية ركناً من أركان الدين، حيث يجب عندهم الإقرار بولاية علي رضي الله عنه والأئمة، وبقية الأئمة الاثني عشر، والذين تولوا الخلافة قبله يعدونهم غاصبين منكرين لحق علي، فمن أنكر هذه الولاية عندهم يعد كافر وإن صام وصلى وحج وزكى، فأعماله كلها باطلة، وأورد البحراني في تفسيره رواية عن جعفر الصادق (قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عز وجل عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، وأنكرها يونس فحبسه في بطن الحوت حتى أقر بها).

وروى الكليني في كتابه الكافي العديد من الروايات التي تفيد أن ولاية علي رضي الله عنه، قد أقر بها جميع الأنبياء، وشك فيها من ابتلعه الحوت (يونس عليه السلام)، أو أصيب بمرض عضال (أيوب عليه السلام)، وكذلك جميع المخلوقات من الطيور وغيرها، وذكر العياشي في تفسيره (أن المؤمنين بعلي هم الخالدون في الجنة، وإن كان في أعمالهم ما يسيء)، وذكر أيضاً: (أن حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه مصيبة لا تنفع معها حسنة)، ويعتقد الشيعة أن الإمام علي بن أبي طالب هو وصي من النبي مثله كمثل النبي موسى، حينما أوصى إلى يوشع بن نون، كما ورد هذا في كتاب الحجة من الكافي للكليني، وهذا التأسيس للولاية والوصاية على التفاصيل الكثيرة والواردة في مصادر الشيعة، خاصة ما ذكره ابن بابويه القمي، وما ذكره الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم، كل ذلك منتحل ومأخوذ عن اليهود في شروح التوراة والتلمود، التي عرفها العرب اليهود قديماً من دخل منهم في الإسلام وبقي على سوء سريره وعقيدته اليهودية، ولم يتورع في إدخال هذه المبادئ إلى التشيع، وأن يضيف عليها

³⁶ خانجى: إيران الصوفية. انظر: الشعراني: كتاب الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، ص (٢٩٠) (وما بعدها).

تأويلات يقتضيها المقام، وروى النعماني في كتابه (الغيبية) أن الإمام الغائب الثاني عشر قد ورد ما يفيد غيبته، ثم خروجه في السفر الأول من التوراة من تمكين القائم وفضله، وكذا تكرر هذا المعنى في السفر الثاني والثالث من التوراة، وهذا يوضح بجلاء المصادر اليهودية التي كان يستقيمنها رواة الشيعة. وتورد بعض الروايات أن القائم حينما يظهر بمكة ينادى باسمه العبراني، كما توضح على ذلك مصادر القوم، (كالأنوار النعمانية) للجزائري، وكتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد، و(إعلام الوري) للطبرسي، والسؤال الذي يضعه الباحث: لماذا ينادى باسمه باللغة العبرية؟ والجواب: هو أنهم يرون تأكيد ذلك معزز بأن اسمه قد ورد في التوراة، وهذا أوضح دليل على رجوعهم المباشر للغة، ومصدر الديانة اليهودية، بل الأدهم ذلك والأمر ما أورده النعماني في غيبته: (أن القائم سيحكم بشريعة داود تفصيلاً لذلك)، كما في (بحار الأنوار) للمجلسي وغيره من المصادر: أن شريعتهم هي القتل وسفك الدماء، وأنه أول ما يبدأ قائمهم بقتل العرب من قريش والعرب جميعاً، وهذا أوضح دليل أنه كتب تحت مؤثرات يهودية ومجوسية، ودليل على التقاء نوايا الشيعة بالنوايا اليهودية في سيادة شريعة اليهود ولغتهم (في مكة)، وايضاً فكرة الكرسي والتابوت في ثورة المختار في الكوفة التي قامت بتعقب قتلة الحسين بن علي، فقد اتخذت هذال ثورة الكرسي رمزاً لها، قيل عن هذا الكرسي إن علي بن أبي طالب كان يخطب عليه في مسجد الكوفة، وكانوا يحملونه معهم أينما ذهبوا وساروا لقتال الأمويين، ويذكر المستشرق فلهوزن أن هذالفكرة صنعها اليمانيون من همدان وشبام ونهد وخارف وثور وشاكر، وكان كثير ممنسكن في الكوفة منهم متهمون (بالسبئية اليهودية) لأن الكرسي يشبه ما كان يحمله بنو إسرائيل في التابوت في أثناء قتالهم، حيث يتبركون بهذا التابوت، الذي قيل: إن صحف موسى كانت تحتفظ به، وذكر في الكوفة خبر المرأتين الناعطيتان، اللتين اتهمتا بنشر التعاليم السبئية، وهما امرأتان يمنيستان.

وكذلك أبو نوف الهمداني الذي ذكر أنه كان يمد المختار بالأفكار السبئية، وقيل: إن أول من ابتدع فكرة الكرسي المقدس عندهم هو من الأشعريين قبيلة يمنية، ثم من قام على سدانة الكرسي، هو حوشب بن البرسمي³⁷، وهذا يشير إلى حقيقة التقاء التشيع باليهودية من خلال الأفكار والرجال والنساء المذكورات في الكوفة.

³⁷ انظر تفصيل ذلك في كتابنا: (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة).

الفصل السابع ما أخذته الشيعة من الديانات الهندية القديمة: البرهمية:

هي الديانة القديمة للهنود منسوبة إلى (الآلهةبراهما) بما يقرب من الألف أو لقبل الميلاد، وقد سطرت تعاليمها في كتب (الفيديا) وفي قانون مانو تتعلق بالمعارف المنسوبة إلى النار والهواء والشمس، وللإلهة الكثيرة من الأسماء المتعددة والقوى، وفيها أيضاً تعاليم العبادات وشعائرها، وبعض أحكام المعاملات، كما تبين طريقة تقديم القرابين لحفظ الأرواح من الشياطين والرقى ضد السحر، وتشمل أيضاً التعاليم التي أشارت إلى كيفية نشأة الكون والخلق، وتقسيم طبقات المجتمع، ويرى بعض الباحثين أن أصل هذه الديانة توحيد الإله (براهما) بدليل ما ورد في كثير من نصوص الفيديا، ولكن غلب عليهم فيما بعد القول بتعدد الآلهة مع بقاء (براهما) الإله القوي الأوحد، الذي لا يلد ولا يولد، وليس هو بذكر ولا بأنثى، وفي البداية أضيف لبراهما صفة الموجد والحافظ والمهلك، فكانت باباً لدعوى التثليث، وقد وجدت الديانة بدوافع الأهواء والنزاعات بين الفرق.

وحدة الوجود في البرهمية:

ومقتضاها عندهم أن الكائنات جميعاً من جماد ونبات وحيوان سرت فيها روح الإله الموجد، وعلى ذلك فإن هذه الكائنات ليست إلا مظاهر منه وحده، ومن هنا فالهدف الأساسي للإنسان يجب أن يكون الفناء في هذا الإله المطلق، حينئذ ذلك سعادته، ولا يحصل ذلك إلا بالزهد والصوم والسهر وتعذيب الجسد، فتحمد بذل شهواته، وترقى روحه وتصفو، وتشير الفيديا: إلى أن الله والنفس الإنسانية وجميع الكائنات إنما هي شيء واحد، وما الشمس والقمر والأرواح في الموجودات إلا أجزاء ومظاهر الإله المطلق، إن نظرية وحدة الوجود انتقلت من الديانة الهندية إلى الفارسية، حيث بلغت بعض المسلمين عن هذا الطريق وتأثروا بها مثل أبي منصور الحلاج، وابن عربي، وأصبحت ركناً من أركان الفرق الصوفية، التي تشعبت فيما بعد، ولم تسلم حركات الفرق الشيعية الصوفية، التي ظهرت في إيران من تأثيرات هذه النظرية.

تناسخ الأرواح:

إن أرواح الكائنات ومنها الإنسان لا تفتنى بالموت، ومنها من تفارق الجسد الذي كانت فيه (الموت) إلى أن تحل في جسد آخر، فتظل منتقلة إلى أنتصل نهايتها الأخيرة وهيالاتحاد، فالإنسان في أثناء حياته تعلق روحه بالأفعال التي يمارسها، فإن كانت خيراً فالسعادة ستكون مصير روحه، وإن كانت شريراً فمصيرها إلى الشقاء، فإذا غادرت روحها خيرة جسدها، فإنها تحل في جسد آخر يحقق لها استمرار السعادة، وإن كانت شريرة بما اقترفته من أفعال حلت بجسد متعب كالحمار أو الكلب، حيث تبقى حبيسة في شقاء، جزاء لها، وتستمر هذه الدورة للروح بين الكائنات إلى أن تتطهر من جميع الشرور وتصبح مستعدة للاتحاد والرجوع لمصدرها الأصلي (براهما)، فانتقال الروح من جسد إلى آخر بهذه الكيفية الهدف هو التناسخ، والروح في عالمها لا تدري بالعوالم التي مرت بها سابقاً، فكل دورة تكون منقطعة عن الأخرى، ويترتب على ذلك عدم وجود بعث وثواب بالصورة التي عليها الديانات السماوية، إنما الروح تأخذ جزاءها بالكيفية المعبر عنها سابقاً، ويستتبع ذلك عدم وجود الجنة والنار على الشكل المعروف في العقيدة الإسلامية، إنما يؤمنون بأن أرواح الناس تكون فيحياتهم الأولى في منزلة وسطى في الكسب والعمل، فإن كان خيراً ذهب أرواحهم إلى المنزلة العليا، حيث السعادة (الجنة)، وإن كان العكس ذهب إلى الدرجات السفلى، حيث العذاب (النار)، ويكون ذلك لمدة معينة تنتقل فيها الأرواح فيما بعد لأجساد أخرى، ومن هنا يعتقدون أن كثير من الأرواح الخيرة قد حلت ببعض الكائنات فقدرتها، فحلت مثلاً بنهر (براهما) بوترا، فأصبح ماؤه مقدساً طاهر تدور حوله كثير من المعتقدات، حتبانه يطهر الأجساد التي تلقى به، كما أن تلك الأرواح قد حلت بالأبقار، فأصبحت مقدسة يحرم ذبحها وأكلها، بل لا يجوز التعرض لها بأذى، فذلك من أكبر الآثام، كما اعتقدوا أن تلك الأرواح قد حلت في صنم جماد، اقتضى عندهم تقديمه وعبادته، أو حلت برجل معين، فأصبح مقدساً عندهم، وذلك بما ناله من نسك وصيام وتصوف.

إن نظرية تناسخ الأرواح هي الأخرى انتقلت من الديانة الهندية إلى الديانة الفارسية، ومن الفرس انتقل بعض تأثيرها في عقائد كثيرة من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وسنرى أن بعض فرق الشيعة كانت تقضي بهذه الفكرة، وأظهرها بعضهم بأشكال مختلفة معدلة، لتبرير عقائدهم كما هو مفصل في كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية.

لا نبوة في الديانة البرهمية:

النبوة بالمعنى الذي تشير إليه الديانات السماوية لا تعتقد بها البرهمية، أولاً باعتبار ذلك عمل مستحيل لأن يختص الخالق أحد عباده دون الآخرين بالهداية، والواجب أن يمنع ذلك عن بقية خلقه، ويذكر الشهرستاني حجتهم في أفكار النبوة: أنهم يقولون: إن النبي لا يخلو حاله من أمرين: فإما أن يأمر بمعقول، والبشر لا يلزمهم نبي من أجل الوصول إليه، لأنهم في عقل متساوي، والجميع لديهم القدرة على الوصول إليه، وإما أن يأمر بغير معقول، وعندها لا يكون الأمر مقبولاً، لأن في ذلك تجهيل وبهيمية للعاقل، والحقيقة أن البرهمية أغلقت فكرة محدودية العقل البشري وإدراكه، خاصة في بعض مراحل حياة البشر، حيث يكون العقل في حاجة إلى هداية ربانية عن طريق النبوة، بالإضافة إلى أن البرهمية قد ناقضت نفسها حينما أوصلت بعض البشر إلى مصاف الآلهة بدعوى الحلول والاتحاد، كما أوضحنا، كما أنها لم تأخذ بمقتضى العقل في كثير من تعاليمها المنافية بشكل صارخ لحكم العقل كتقسيم المجتمع إلى أربع طبقات لا تقل أي طبقة أو تنتقل إلى أخرى وهم:

1-البراهمة (رجال الدين).

2-الكشتريين (رجال الحرب).

3-الفيسانيين وهم (رجال العمل والتجارة).

4-الشوذرا وهم (المنبوذين)، وأصبحوا منبوذين لأنهم انحدروا من قدم الإله براهما، وهي أخط جزء من جسمه، فليس لهم الإوظيفة الخدمة؛ لأنهم رجس نجسون، لا يصلح لمسهم ولا مؤاكلتهم ولا مصاهرتهم، والمنبوذينجس الأنية التي يشرب أو يأكل فيها، فلا يصح استعمالها بعده³⁸.

لا جنة ولا نار:

ما زالت الهندوسية لا تؤمن بالبعث والحساب حسب المفهوم الإسلامي، فإن الثواب والعقاب هو الآخر لا وجود له، فلا جنة يخلد فيها المؤمنون، ولا النار يعاقب بها الأشرار، كما هو مقرر في المفهوم الإسلامي، وإنما بما يقضى به التناسخ تكون أرواح المؤمنين في العالم العلوي (جنة) سعيدة باتحادها (براهما)، وأرواح الأشرار تكون في عالم سفلي (جهنم) لتتطهر مما علق بها من شرور في دورات مختلفة، حتى تتطهر الروح نهائياً، وعلى هذا فإن الثواب والعقاب يقع على الروح لا على الجسد، وهما إنما يكونان لمدة معينة خاصة بالنسبة للروح الشريرة³⁹، وقد قامت حركة ضد البرهمية سميت بالبوذية، نسبة إلى المصلح (بوذا) فأنكرت البوذية وجود الآلهة، فهي حركة إحادية، كما رفضت نظام الطبقات الموجودة في البرهمية، لكن فكرة التناسخ بقيت في البوذية مع بعض التحوير، الذي يقتضي به المقال، حيث دعت البوذية إلى الزهد ونبذ العنف، ولا تؤمن البوذية بصلاة البراهمة أو تقديم القرابين، كما أباحت البوذية الانتحار، وأباحت كذلك التعري للتحلل من القيود، والظهور على الحقيقة ودونما زيف، وقد ادعى تلامذة بوذا فيما بعد آراء أضيفت إلى البوذية، حاولوا فيها التوفيق بين الاعتقاد بالآلهة كما في الهندوسية وبين آراء بوذا، ومنها ادعواهم أن روح الآلهة (براهما) قد حلت في بوذا، واعتقدوا بوجوب تأخي جميع الديانات، لأنها جميعاً على حق باعتبار الحقيقة المنبعثة من معتنقيها، فلا بد من احترام جميع الديانات والأفكار، فأنشأت ما يسمى (باليوجا)، وقد انتشرت البوذية في شرق

³⁸ من المحتمل أن يكون لهذه العقيدة المتعلقة بنجاسة المنيوذ صلة وتأثير، لما هو عند بعض الفرق الإسلامية بعضاً للشيعة من اعتقادها بنجاسة أهل الكتاب خاصة إذا لحقه رطوبة، أما إنبيته وطعامه فغير جائزة للمسلم، وقد ذكر بعض السانحين الأوربيين بمذكراتهم: النصيحة بحمل كأس ماء خاص واستعماله عند السياحة في إيران، كما ينصحون بتجنب السناج المبل بالمطر والاحتكاك بالناس في الأماكن العامة، وفي إيران لا يجوز الزواج بالكتابية إلا متعة، حسب تعاليم الإمامية، وحجتهم في ذلك أن أهل الكتاب مشركون ونجاسة المشرك جاء بها القرآن الكريم.

³⁹ لقد أنكرت كثير من الفرق المنتسبة إلى الإسلام الجنة والنار، وقالوا بتأويل ما جاء فيها في القرآن الكريم، إنما هي أسماء رجال، ولا شك أن ذلك من آثار الديانات التي لا تؤمن بالجنة والنار والحساب والبعث، على التصنيف الوارد في الدين الإسلامي، وقد ورد هذا الاعتقاد عند كثير من الفرق الشيعة، كما ذكر ذلك النوبختي في فرق الشيعة، وكما سنرى ذلك مفصلاً.

آسيا في الصين واليابان وسيام وبورما، ولم تسلم كثير من الفرق المنتسبة إلى الإسلام من بعض الأفكار البوذية.⁴⁰

١- تأثير بعض الديانات الهندية:

ترى الديانة البرهمنية القديمة وجوب تقديس الثلاثة: (الروح وبراهما والكون)، وهذه الثلاثة عندهم شيء واحد، فالروح قد حلت في (براهما الإله)، وهذا الرب أو الإله قد حل في جميع أجزاء الكون من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد، وهذه النظرية الهندوسية قد بلورت فكرة وحدة الوجود التي ظهرت بأشكال وتبريرات مختلفة عند الديانات القديمة، والتي انتقلت فيها إلى الفرق الصوفية وبعض الشيعة الإمامية، وتفرع عن هذه النظرية فكرة التناسخ، ومفادها أن الأرواح بعد الموت إن كانت صالحة حلت في مخلوق بهيج كالطير، أما إن كانت ضالة فتحل في حيوان متعب كالحمار أو الكلب، فقد انتقلت هذه الفكرة إلى الديانة الفارسية القديمة أي المجوسية، وعنها تسربت إلى الشيعة الإمامية، في كتاب (بحار الأنوار) حديث يبرر فيه حرق جسد الميت لتطهيره، كما يفعل المجوس قديماً.

٢- العشق الإلهي في عقيدة كريشنا:

ترى هذه العقيدة أن أصدق تعبير للإنسان في محبته وعشقه للآلهة هو التعبير بالرقص الجسدي، ولكل رقصة عندهم قصة حب وعشق تسرد ويعبر عنها بالرقص، ثم قد يفصح عنها كتابياً، وهذا ما تقوم به الراقصات الهنديات في حركاتهن باليد أو الرجل، أو التمايل بالرأس والنظر... الخ، وقد تأثرت الفرق الصوفية بفكرة العشق الإلهي، وكذلك الشيعة الإمامية، حيث كتبوا في هذا الموضوع العديد من مؤلفاتهم واهتماماتهم، أشار إليها الدكتور/ علي شريعتي في كتابه (الإمام الساجد).

3- الخضوع للشيخ أو الإمام:

وفي الديانة البوذية تقتضي تعاليمهم استحضار صورة بوذا، والتفكير به، والخضوع عالياً، سواء كان تمثالاً أمامهم في عبادتهم أو تخيلاً، وهذه الفكرة انتقلت إلى الصوفية بشكل واسع إلى درجة أن بعضهم، قال: (من لا شيخ له لا دين له) ولا يصح التدرج في مدارج السالكين عندهم، إلا على يد شيخ قد وصل إلى درجة العارفين، وقد ذكر في بعض تعاليم شيوخهم بأن المرید أو السالك لطريقتهم يجب أن يكون في يد شيخه كالميت في يد مغسله يقلبه حيث يشاء، وهذه العلاقة بين المرید وشيخه قد تصل لدرجة الفناء بعد الخضوع، والاستجابة لجميع أوامر وطلبات الشيخ، وإن بدت غير مفهومة أو منافية للمنطق أو ربما غير مشروعة، فبسبب إيمان الصوفية بفكرة الجبر التي تقتضي أن العبد مسير لامخير، وأن ما يقع فيه العبد هو من إرادة الله لا يجوز لأحد التدخل فيما لا يعنيه، إن الدرجة أنه ذكر أن أحد شيوخهم أمر المریدين على شاطئ البحر بعدم إنقاذ سفينة توشك على الغرق، لأن إنقاذهم يحول دون إرادة الله في إغراقهم، لسبب لا نعلمه نحن البشر.⁴¹

وتعظم الشيعة أئمتها كما هو عند الصوفية، وتعتقد أنهم أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله والسبل إليه، وأن أمرهم ونهيهم هو أمر الله ونهيه، والراد عليهم كالراد على الرسول ﷺ، والراد على الرسول ﷺ كالراد على الله، فالأئمة عندهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة وإلى الأنبياء والرسل، وأنهم أيضاً معصومون من الخطأ والزلل، وكتب الحديث عند الشيعة الإمامية تعكس كل هذه المعاني، بل إن أكثرهم يضعون أبواباً في الحديث من هذه المعاني، وخاصة ما ورد في كتب الحديث الأربعة التي سبق ذكرها، وما زاد عليها المصنفون المتأخرون كالحلي في كتاب (السراج)، والمجلسي في كتاب (بحار الأنوار)، وغيرهم من المتأخرين، ووصل بهم الحال إلى الادعاء بأن الله قد فوض الأئمة بإدارة الكون، فهم يحرمون ما يشاؤون ويحلون ما يشاؤون، وجميع المخلوقات تحتأمرهم، من انشقاق القمر، وتسبيح الحصى، والناس عبيد للأئمة، عليهم واجب الطاعة دونما اعتراض، لأن الاعتراض من علامات الشك والخروج على الإمام.

٤- تعدد عيب النفس:

⁴⁰ انظر: الحيني في العقائد والأديان.

⁴¹ الشعراني: كتاب الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية: (ص ٢٩٠)

وقد سبق أن أشرنا إلى فكرة تعذيب النفس في البرهمية والهندوكية، وانتقال هذه العقيدة إلى النصرانية، وتأثيرها في كل من الصوفية والشيعة الإمامية.

فالإمامية لهم مواسم في عاشوراء وغيرها، يقومون خلالها بالطم على خدودهم وصدورهم، وربما قاموا أيضا بضرب جباههم بالسيف أو الحديد (التطبير) وإسالة دماهم بمشاعر مختلطة بالحزن والندم على مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه والأئمة الآخرين⁴².

عادة حرق الموتى:

في الديانة الهندوكية عادة حرق موتاهم، وذر رماد الميت في النهر المقدس (براهما بوترا)، وفي القرون السابقة كانت عادة حرق الزوجة وهي حية، حيث لا بقاء لها بعد موت زوجها، وقد أبطل الإنجليز هذه العادة في الهند، وقد انتقل تطبيق هذه العادة إلى الديانة الفارسية فكان بعض الفرس يحرقون موتاهم، وبعضهم الآخر يضعون الميت في مكان عالي مخصص لكي تأكله الطيور الجارحة، ظناً أن روح الميت تنتقل إلى هذه الطيور، ويسمون هذا المكان العالي (بالدراخما). ويبدو أن عادة حرق الموتى استمرت حتى بعد الفتح الإسلامي لإيران في بعض المناطق النائية، وقد تأثر فيما يبدو بعض الشيعة في إيران بتطبيق هذه العادة، فقد أورد المجلسي في (بحار الأنوار) رواية عن علي بن الحسين يرويهما على لسان أحد بني إسرائيل: (أنه أوصى أولاده أن يحرقوه بعد موته، ويذرون نصف رماده في البر، والنصف الآخر في البحر، فلما فعلوا ذلك أمر الله بإرجاع ذلك الإنسان (الميت)، وسأله الخالق: ما حملك على تلك الوصية؟ فقال العبد: خوفك، فقال الله: قدأمنت خوفك وغفرت لك). وهذه الرواية تدل بوضوح على مدى استحكام تطبيق هذه العادة عند الفرد، حتى بعد

دخوله الإسلام أو تشييعه وإعطائه مبررات حسنة على لسان الإمام علي بن الحسين، الذي نعتقد أنه بريء منها رضي الله عنه⁴³.

⁴² محمد كاشف الغطاء: رسالة التنزيه لأعمال الشبيهة: (ص 30).

⁴³ المجلسي: البحار، (15 / 117) من القسم الثاني الطبعة الحجرية.

الفصل الثامن

ما أخذته الشيعة من الفلسفة اليونانية:

ورثت الدولة الرومانية الثقافة والعلوم اليونانية، وباحتلال الدولة الرومانية بعض أطراف البلاد العربية نقلت الثقافة والفلسفة اليونانية عن الرومان إلى العلماء العرب بدءاً من سواحل البحر الأبيض، وقام فلاسفة العرب بترجمة الفكر الفلسفي اليوناني، خاصة الأفلاطونية والأرسطية، كما هو واضح في فلسفة ابن سينا والكندي والفارابي وغيرهم من فلاسفة العرب المسلمين، ومن كتب هؤلاء تأثرت الفرق الصوفية والشيعة الاثني عشرية، وخاصةً كان تأثرهم بالفلسفة الإشرافية، ومثالاً على ذلك رأى الفيلسوف اليوناني (افلوطين) فيما يتعلق بوحدة الوجود وفكرة الحلول الإلهي، كما أن في الفلسفة اليونانية فكرة الغنوصية التي تعني عند فلاسفة اليونان حصول المعرفة عن طريق الكشف والإلهام، وهذه ساقطهم إلى القول: إن المعرفة تأتي عن طريق قذف النور في العقول، ويرون أن الإنسان هو أول مخلوق قذف بفكرة النور الأزلي، مما أضاء له طريق المعرفة والتميز خلاف بقية المخلوقات.

1- فكرة العرفان والكشف:

استبدل الصوفية والشيعة الإمامية كلمة الوحي والإلهام التي قالت بها الفلسفة الأفلاطونية المحدثه بكلمة أقل إنكاراً، فاستبدلوا الوحي والإلهام بالعرفان والكشف، فالعقل عند الصوفية والشيعة الإمامية دليل شرعي مقدم عند الشيعة على القياس أو الإجماع وعن طريق دليل العقل، يدعون بمقدرة العقل على المعرفة واستمرارية العقل والتفكير تؤدي إلى كشف المحجوب، وبهذا المعنى يلتقون مع الفلسفة الاستشرافية المحدثه، فكلمة (غنوص) في اليونانية يقابلها (العرفان). وقد أثرت الفلسفة الاستشرافية عموماً بكل من الصوفية والشيعة الإمامية في إيران، خاصة بعد القرن العاشر الهجري، ولتفصيل ذلك نحيل القارئ إلى ما كتبناه عن إيران وآراء المُلّا صدرا، وقد درس هذه الظاهرة أي ظاهرة العرفان في إيران المستشرق الفرنسي (هنري كوربيان)، وقد دَوّنّا آراءه في كتابنا (جذور التشيع)، لكن الصوفية يستعملون كلمة الكشف أكثر من كلمة الوحي والعرفان، وإن كان مرادهم واحد، فالكشف عندهم هو سبيل الاستدلال، ووسيلة أصح وأقوى من الاستدلال ببقية الأدلة الشرعية، ففي طبقات الصوفية للشعراني كلام طويل على منهج شيوخ الصوفية واستدلّاهم بالكشف، وفي كتاب الفتوحات المكية لابن عربي ما يدل على أن وسيلة الكشف طريق لتصحيح الحديث المغلوط عن النبي ﷺ، فقد تكون العلة بضعف الحديث بسبب روايته، ولكن وسيلة الكشف توصل الشيخ إلى حقيقة المعنى الذي أَراده النبي ﷺ، فعن طريق الكشف يدعون لتلقيهم أمر الله عن طريق الإسراء والمعراج، أو عن طريق ادعائهم برؤية الرسول ﷺ، وقد أمرهم بذلك في اليقظة أو الحلم، يحصل الكشف عند بعض الصوفية والشيعة الإمامية عن طريق الإلهام الرباني، ولا يشبه الإلهام عند الأنبياء عن طريق الوحي، فالإلهام عند الصوفية والشيعة الإمامية يجري عن طريق نور يقذف في القلب، أو ما يعبر عنه بعض الشيعة الإمامية (نكت العلم بالقلب)، هذا إضافة إلى ما يدعونه بوراثه أئمتهم العلم عن الرسول ﷺ، وأورد الكليني في كتابه (الكافي) أن العلم والمعرفة عند أئمتهم (علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع)، وقال: (أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فالعلم فيما يأتي، وأما النكت في القلوب فالإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك).⁴⁴ ويدعي أيضاً الشيعة الإمامية أن لديهم علوم غيبية مستورة محفوظة بما يسمونه علم الجفر (الأحمر-الأبيض) والجامعة ومصحف فاطمة. ويدعي محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (الإمامة) أن الإمام جعفر علمه بالإلهام والسماع، وربما كانا جمعياً، وقد يحصل عند شيوخ الصوفية وبعض الشيعة العلم كما يدعون عن طريق المنامات والأحلام.

ويعقد كثير من الصوفية باب للكشف عن طريق الرؤى والمنامات في كتبهم، كما هو مثال في الرسالة الفشيرية، وعند أكثر الشيعة الإمامية أن منامات ورؤى الإمام المعصوم تعد من قبيل الكشف والإلهام، الذي يقترب من الإحياء به من الله، ولذا فهو واجب الاتباع شرعاً.

⁴⁴ الكليني (1/ 318 - 319).

٢-فكرة النفس والعقل عند أفلاطون:

يرى أفلاطون أن للنفس البشرية حياة سابقة عن حياة البدن، حيث كانت النفس تعيش في العالم المنزه عن الحس، ولكن النفس أصابها العقاب، حينما حلت في بدن مركب من طبيعة عالمنا الأرضي، ويرى أفلاطون أن البدن سجن للنفس، وهي في صراع دائم معه، وذلك لاختلاف طبيعتها، فالنفس عنده تعيش في عالم المثال، بينما البدن يعيش في عالم الشهوة والعقل، والحكمة هي المرجح بين عالم المثال وعالم الشهوات، فهذا الصراع الذي صورته أفلاطون اتسع عند الصوفية، ونادوا بتهديب النفس عن طريق تعذيب البدن بالزهد والصيام والعبادة، وقد تأثر كثير من الصوفية بفكرة وحدة الوجود والحلول الإلهي، حيث نجدها ظاهرة بتعابير وتأويلات مختلفة بشكل من فلسفة الحلاج وابن عربي والسهورودي وابن الفارض وجلال الدين الرومي وأبي يزيد البسطامي، قال أحد الصوفية شعراً

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرته أبصرتني وإذا أبصرتني أبصرتنا

قد أثر عن الحلاج قوله: (إن الله في جيبى معبر عن فكرة حلول الخالق بجميع الأشياء، وليس فقط في جسد الإنسان وحده، وقد ساقته هذه العقيدة إلى المحاكمة والإعدام ببغداد، كما تأثر الصوفية بأفكار الفلاسفة اليونان من المدرسة الغنوصية، فقال هؤلاء الصوفية بوجود النور العجدي، ونسبوا حديث موضوع على لسان الرسول ﷺ، قوله للصحابي جابر: (نور نبيك يا جابر⁴⁵)، وخلق بعده كلشيء، وخلق منه كل خير)، وقد تأثرت الصوفية بالفلسفة الإشراقية أو ما يسمى بالأفلاطونية المحدثة التي تأثر بها الشيخ شهاب الدين السهروردي، وعنه انتقلت إلى الشيعة الإمامية.

٣-واجب الوجود عند أرسطوطاليس:

بالرغم من كون الفلسفة اليونانية عموماً فلسفة وثنية، إلا أن أرسطوطاليس عبر عن الخالق بعبارة واجب الوجود، وهو الموجود بذاته، ولهذا فهو كامل بذاته، تنظر له المخلوقات بأنه المثال الكامل، فتدور حوله دوران العاشق حول معشوقه، وهذه الفكرة انتقلت إلى الصوفية بما يسمونه بالحب الإلهي، فالشيخ الصوفي حينما يسلك طريق الحب الإلهي ليصل إلى معشوقه إلى درجة الاتحاد بالخالق، وفي المقابل أن الله في هذه الحالة قد حل بالشيخ، وأصبحت نفسه مسايرة لمعشوقها نابذة لنداء بدنها.

٤-فيثاغورس وعالم المعرفة:

يرى الفيلسوف اليوناني فيثاغورث أن المعرفة هي سبيل ترقية النفس وصددها عن مؤثرات العالم الخارجي، ومجاهدة النفس عنده بالمعرفة والتفكير هي أهم ما يوصلها إلى العالم المثالي العلوي الواجب الوجود.

ويرى فيثاغورس أن العزلة والخلوة هي السبيل للمعرفة، ولذا كان يبحث تلامذته على الخلوة والانقطاع والبعد عن الناس وملذات الدنيا، وكانت هذه الأفكار قد استعارتها، الطرق الصوفية، وظهرت عندها بمظاهر مختلفة كخلوة الشيخ ومريدية، والتركيز على تهذيب النفس، كما نرى ذلك عند بعض الصوفية.

أهم مصنفات السهروردي:

1-حكمة الإشراق: أكثر كتاباته كانت متأثرة بالفلسفة اليونانية، وبذات الفلسفة الأرسطية، التي سبقت الإشارة إليها.

2-هياكل النور السبعة: هي عبارة عن عملية بناء الإنسان ككائن متكامل بالعقل والتجربة الروحية، التي تسير بشكل متوازن إلى الترقى الروحي التي منها يصل السالك إلى نور الأنوار.

كتب الحلاج: كتاب الطواسين كتبه في سجنه ببغداد، وأودعه أحد مريديه، والكتاب يحتوي على ثلاثة مضامين:

⁴⁵قال الألباني في السلسلة الصحيحة (1/457): وفيها إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على السنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر⁴⁶». ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين

الأول: عبارات لغوية مفهومة، وتشيع عادة في كتب الصوفية في دلالتها ومعناها.
والثاني: يبدو أنه موجه إلى مريديه وتلامذته، حيث يحتاج في فهمه التأويل الباطني، سواء القريب أو البعيد.

والثالث: عبارات غير مفهومة، فهو عبارة عن لغة استخدم من خلالها إشارات مائلة الأسهم صاعدة أو نازلة، والدوائر والمربعات التي أدخل بها حروف أو عبارات غير مفهومة، وربما كانت موجهة لمن يعلمها، أو أضافها عليها صوفية بغداد بعد ذلك.

بعض آراء الحلاج:

أهم آراء الحلاج التي أدت إلى محاكمته وقتله ببغداد سنة (٣٠٩هـ-٩21م)، هي فكرة الحلول والاتحاد، وقد كان الحلاج قد رحل إلى الهند والصين قبل أن يلتحق بشيخه الصوفي ببغداد الشيخ الجنيد، ولما بدأ الحلاج يصرح بأرائه الصوفية هذه، واعتبر غير محافظ على أسرارها طرده شيخه الجنيد من بين مريديه، وأضحى مكشوف لنقد العلماء، ومراحل أفكاره:
أولاً: بالنسبة للفقهاء الشرعي ليس ضروري لمن سلك طريق التصوف، أن يؤدي الصلوات الخمس، أو أن يحج إلى مكة، فتلك فرائض على العامة قصد بها ردهم عن سوء، ولما كان الصوفي قد اتحد بالخالق، والخالق أيضاً قد حل به، فلا يمكن لمثله أن يأتي بما يشين.

ثانياً: من آراء الحلاج التي أثرت في بعض الشيعة الإمامية تأويله لمعاني الحروف والإشارة وقد تأسس في الحلة والبطائح على يد الشيخ بن فلاح بالقرن السادس الهجري ما يعرف بمدرسة الحروفيين عند الشيعة الإمامية.

ما اتفق فيه الشيعة الإمامية والصوفية:

أولاً في مسائل الاعتقاد: يقترب الشيعة الإمامية من مفاهيم الصوفية المتعلقة بالتوحيد والإيمان، وفكرة النور المحمدي وفكرة الولاية وفكرة الرجعة والأئمة والأولياء، وفكرة الوحي وفكرة النبوة، ولكن كل منهما في شرحه وجزئياته قد تختلف عن الآخر، في التعبير أو التفسير، ولكنهم في الحقيقة قد يلتقون حول مفهوم واحد، لكن أهم نقاط الالتقاء هي فكرة وحدة الوجود، ونراها واضحة فيما كتبه كل من النزاري والكاشاني، ففي كلامهما التقاء واضح بأفكار ابن عربي، وخاصة فكرة وحدة الوجود، كما يلتقي الفريقان أو بعضهم بفكرة إحياء الموتى من قبل الولي أو الإمام، نقل المجلسي في (بحار الأنوار) أن الإمام الحسين رضي الله عنه أحيا امرأة بعد موتها، لكي توصي لورثتها، ثم ردت إلى عالم الأموات⁴⁶، أما موضوع علم الولي أو الإيمان بالغيب فكتب الفريقين مليئة بهذه الادعاءات، وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد الكثير من تلك الادعاءات.

وعند الرفاعية تظهر قرية (أم عبدة) في طور سيناء، مقدسة أرضها تحفظها الملائكة، وطلب شيخ الطريقة من أتباعه زيارتها، والتبرك بها كمن يتبرك بالكعبة المشرفة، فكان الرفاعية يحجون إليها، وهذا نفس ما عليه الحال عند الشيعة الإمامية بالنسبة إلى تقديس كربلاء وأرضها، وزيارة قبر الحسين كما من حج إلى مكة.

قطع يد السارق من الأصابع تذهب غالبية مذاهب الفقه الإسلامي إلى أن عقوبة السارق تكون بقطع يده من الرسغ، تنفيذاً للآية الكريمة (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) المائدة)، ولكن كتب فقه الشيعة الإمامية تذهب إلى أن القطع لليد يتم من الأصابع، خلافاً لبقية المذاهب، ويمكن أن يعد ذلك من أثر قانون حمورابي فيوادي الرافدين، أو من الأثر الفارسي الخاص بالقانون الساساني المتعلق ب(التسع الموتات)، فإن من أولها أن يقوم الجلاد بقطع الكعبين، ثم الذراعين حتى المرفقين، ثم الساقين حتى الركبتين⁴⁷.

إعارة الفرج

حتى فقه الشيعة الإمامية لم يسلم من مؤثرات الديانة الفارسية، ففي العصر الساساني للشخص أن يتزوج من امرأة من الدرجة الثانية، حيث يجيز القانون الساساني لزوجها أن يعيرها لصديق له

⁴⁶ المجلسي: بحار الأنوار، (٤٤ / ١٨٠)

⁴⁷ السيد المرتضى: كتاب الانتصار، (ص 262) المطبعة الحيدرية بالنجف 1971 م. والترجمة العربية للخشاب،

(ص 296) كرستنس-Christensen L Iran sour – Les Sassanid's.A

محتاج، والنسل يرجع إلى هذا الزوج⁴⁸، وفي كتب فقه الشيعة الإمامية جواز إعاره فرج جاريتة التي يملكها، وذلك لشخص آخر، قيل لمدة معلومة، وقيل إن النسل ينسب لأمه، لا للشخص المعار على خلاف بين فقهاء الإمامية⁴⁹، ومذاهب السنة لا تجيز إعاره فرج الجارية التي يملكها.

⁴⁸ المجلسي: البحار، (23 / 79). ابن المطهر الحلي: إيضاح الفوائد، (3 / 145) ابن بابويه: الصدوق المقنع، (1 / 106).

⁴⁹ الطبرسي: المبسوط، (4 / 246)، طهران 1387 هـ. العياشي: تفسير، (1 / 232).

الفصل التاسع

أفكار وعقائد للشيعة الإمامية مأخوذة من

مجموعة من الديانات والفلسفات القديمة:

١- فكرة عصمة الأئمة عند الشيعة الإمامية:

إن نشأة التشيع سببها في الأصل سياسي متعلق بالإمامة، ولذا فإن الشيعة الإمامية يرون أن الإمامة ركن من أركان الدين، كما يرون أن الإمامة كانت لعلي بن أبي طالب بالنص، وبما أنه لا يوجد نص صريح في القرآن فقد تأولوا بعض آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: *قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا* قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي *قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) البقرة، كما يرون أن النص بالإمامة جاء من النبي ﷺ، مثل ما يروى في غير خم قوله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه)⁵⁰، فقد أولوا هذا الحديث وغيره، بأن المراد به الخلافة، ولذا يرون أن الخلفاء الراشدين الثلاثة قبل علي غاصبون لحقه، وأن الصحابة قد كفروا بهذا، إلا أربعة هم سلمان والمقداد وأبو ذر وعلي رضي الله عنهم، وعلى هذا الأساس فإن المخالف لرأيهم هذا، وبعد أن تبلغه الحجة يعد كافراً، وهذه مع الأسف من أخطر النتائج السياسية المسببة لتفريق أمة الإسلام⁵¹، وترتبط بفكرة الإمامة عند الشيعة الإمامية فكرة النبوة، لكن الأنبياء يوحى إليهم، في حين يأتي علم الإمام نكتاً في القلب أو قرأ في السمع أو تسديد من الله، ولذا فإن الإمام عندهم معصوم من الخطأ والذنوب، والعصمة هذه تنتقل من الإمام إلى الذليل، ولهذا فإن الإمام عندهم ليس باختيار الأمة، بل هو مسمى بعينه من الله نتيجة للطف الله بالعباد، فتعيينه عند بعضهم واجب على الله، فالعصمة عند الشيعة هي قوة في العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفتها، ويعتقد بعضهم أن فكرة العصمة هذه قد نشأت كرد فعل ضد مخالف الشيعة، وخاصة ما طالت به الإمام علي، فإذا كان الأنبياء معصومين فإن الأئمة أولى بذلك منهم لأن النبي معصوم بالوحي بخلاف الإمام، فعصمته كما ذكرناها آنفاً، ولذا فإن الأئمة عند الشيعة الإمامية أعلم مرتبة من الرسل، وتمتلى كتب الحديث عند الشيعة بوصف الأئمة وعصمتهم وعلمهم بالمستور أو حتى بالغيب، وأنهم يعلمون جميع اللغات، ويعلمون لغة الطير، وعندهم علم البلياء والمنايا، وكل هذا من صنيع الغلاة لتثبيت مركز الإمام السياسي في أذهان الشيعة وتبرير عصمته، بل لقد قال بعض غلاتهم، إن الله قد فوض للإمام علي وإلى الأئمة بعده تدبير الكون.

ويرى بعضهم أن فكرة ولاية الفقيه التي ظهرت عند الشيعة تقلل أو تناقض أمريني عقيدتهم: الأول هو تناقض الانتظار بظهور الإمام الثاني عشر، والثاني تناقض فكرة العصمة، لأن الولي الفقيه غير معصوم من جهة، وتم اختياره من الأمة، ويرون عموماً أن فكرة ولاية الفقيه منافية لفكرة الإمامة والعصمة عندهم.⁵²

يوضح ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق فكرة عصمة الأئمة بشكل واسع فيقول: (اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل شيء دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون... واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وآخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عسيان ولا جهل)⁵³.

ونقل المجلسي (اتفاق الشيعة الإمامية على عصمة الأئمة من الذنوب كبيرها وصغيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأ في التأويل).⁵⁴

وذلك من أول ولادتهم إلى آخر عمرهم، ويناقض ابن بابويه نفسه حيث يرى وقوع السهو من الإمام، وهذا أمر مناف لفكرة العصمة، أورد ذلك في كتابهم لا يحضرها الفقيه (١/ ٢٤٩ - ٢٥٠).

⁵⁰ أخرجه الترمذي (٥/ ٦٣٣ رقم ٣٧١٣)، وقال، حديث حسن صحيح. (الكلي، أصول الكافي، ١/ ١٩٩ - ٢٠١)، محمد بن الحسن الطوسي، تلخيص الشافي، (١/ ١٣٣ - ١٣٤)،
⁵¹ محمد بن محمد النعمان الشيخ المفيد، شتات الاختصاص، (ص ٣٠١).

⁵² محمد أحمد الخطيب، عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية، الجامعة الأردنية، مكتبة الأقصى عمان ١٩٩٤ م (ص ١٥ وما بعدها).

⁵³ ابن بابويه القمي الصدوق، عقائد الصدوق (ص ٩٦).

⁵⁴ المجلسي، بحار الأنوار (٢٥/ ٢٠٩).

ونقل ابن بابويه في كتابه (عيون أخبار الرضا (١/ ٢١٩) اعتراض الإمام علي الرضا، وإنكاره على قومه في الكوفة يعتقدون بعدم صحة السهو في الصلاة عن النبي ﷺ، وكذبهم على قولهم هذا، ولعل من دوافع اهتمام الشيعة بفكرة عصمة الأئمة أنها تساعدهم في جعل شيعتهم يصدقون كل ما أورده الرواة من عقائد ومعجزات لا يجوز ردها، لأنها واردة من إمام معصوم، وأهمية فكرة عصمة الأئمة مرتبطة بفكرة الإمامة، التي هي ركن من أركان الاعتقاد عندهم، فالذي لا يعتقد بصحة إمامة علي رضي الله عنه وبقية الأئمة الاثني عشر يعد عندهم كافر إذا بلغته الحجة، فقد ذكر الشيخ ابن بابويه في كتابه (عقائد الصدوق) ص (٩٦) أن منكر عصمة الأئمة جاهل لهم، ومن جهلهم يعد كافر، وهذه الفكرة مأخوذة عن اليهودية والديانات الفارسية القديمة، كما سبق أن أوضحنا ذلك.

صفات الخالق عند الشيعة:

ليس للشيعة رأي واحد في صفات الخالق، فمنهم المشبهة والمجسمة، وهؤلاء أكثرهم من قدماء الشيعة، ومذهبهم يُشبه الخالق بخلقه، بأن له جسم له طول وله عرض وله عينوله إذن وله يد، ومن أهم الفائلين بهذا المذهب هو هشام بن الحكم، وأغلب المتأخرين منالشيعة اعتقدوا بفكرة تعطيل الصفات أو نفيها في الخالق عندهم (لا جزء له، وما لا جزء له، ولا تركيب فيه، وماهيته أنه مركب ليس بجوهر ولا عرض، وما ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم ما ليس بجسم، ليس في مكان ولا في زمان ولا في جهة ولا في وقت، وما ليس في جهة ولا كم له ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم ولا كيف له ولا جهة ولا وضع له، وما ليس له وضع ولا في وقت ولا مكان، لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له ولا فعل فيه بانفعالما ليس بحجم ولا لون، ولا في مكان ولا جهة، لا يرى ولا يدرك). وهناك فريق ثالث لما وجد فكرة التعطيل ونفي الصفات أو صلته ربما إلى نفي وجود الخالق، فاعتقد هذا الفريق فكرة تأويل الصفات، فيؤولون مثلاً النص القرآني (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ قَمَنَ (10) الفتح، بالقدرة. فليس له يد حقيقية، وإنما عبر عن قدرته سبحانه وتعالى باليد، وهكذا التأويل في الصفات الأخرى، وهذا المنهج يلتقي مع مذهب المعتزلة في الصفات، وممن تأثر من فقهاء الشيعة بالمعتزلة في موضوع صفات الخالق هو الشيخ المفيد (محمد بن النعمان ٤١٣ هـ- 1022 م)، وغني عن البحث أن غالبية علماء السنة يعتقدون بصفات الخالق، كما جاءت في النص القرآني أو الحديث الثابت دونما تأويل، فيقولون: (إن له بصراً وسمعاً⁵⁵) ويبدأ تليق بذاته، فلا يشبهونه بأحد من خلقه، وقد مر بنا أن كثير من مصادر الشيعة الإمامية ينسبون لأئمتهم بعض من صفات الخالق، ففي تفسير القمي وفي معرض تفسيره للآية الكريمة: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَادَاتِ وَقَضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) الزمر، وقال رواية عن جعفر: (رب الأرض يعني إمام الأرض) وفي تفسير العياشي ذكر روايات تأويل أن الآيات المتعلقة ببعض الصفات أعطوها للأئمة، ذاكرين أن الإمام هو يد الله، وهو وجه الله⁵⁶، وفي (أصول الكافي) للكليني عدة روايات تأويل الآيات القرآنية المتعلقة بصفات الخالق، بأن الأئمة (يد الله ووجه الله وعين الله وسلطانة الناطق، وهو باب الله، وهو علم الله، وقلب الله الواعي)، وفي كتاب (التوحيد) لابن بابويه القمي ما يشبه هذا التأويل، مع أن الشيخ الملقب بالصدوق قصد في كتابه توحيد الله، ولكنه مع الأسف لم يستطع الخروج عما هو مقرر وثابت في المذهب⁵⁷، وكل هذا من فعل وروايات الغلاة من الشيعة الإمامية، الذين لم يستطيعوا تنقية المذهب من الغلو⁵⁸، وهذه الأفكار يجدها الباحث في الديانة اليهودية والنصرانية في مختلف مدارسها.

⁵⁵ عوض بن عيزة شريم السني الزهراني، مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية، (ص ٢٨٥)، جامعة أم القرى سنة ١٤٢٨ هـ.

⁵⁶ تفسير القمي ٢/ ٢٠ العياشي، تفسير العياشي ٢/ ٢٦١ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣ / ٢٥٧ عوض بن عيزة بتشريع السني الزهراني، مظاهر تقديس الأشخاص من الشيعة الاثني عشرية، جامعة أمالقرى، ص ٢٥٨

⁵⁷ الكليني، أصول الكافي ١/ ١٤٤، ال صدوق ابن بابويه، كتاب التوحيد، ص ١٥٠

⁵⁸ أحمد الكاتب: التشيع السياسي والتشيع الديني ص (86) مؤسسة الانتشار العربي بيروت

الاستغاثة بالأئمة وطلب الحاجات:

يعتقد الشيعة الإمامية حسب مصادرهم أن الأئمة الاثني عشر إضافة إلى الصفات الإلهية التي نسبوها للأئمة، فقد ترسخ الاعتقاد عندهم بالاستغاثة بالأئمة، وطلب الحاجات خاصة عند زيارة قبورهم، ومن الطريف أن بعض المصادر ذكرت لكل إمام اختصاصاً بالحاجات المطلوبة، فعلي بن الحسين (زين العابدين) يستغيثون به من ظلم السلاطين، ومحمد بن علي وابنه جعفر الصادق يستغيثون بهما لطلب الآخرة، وأماموسى بن جعفر فيستغيثون به من المرض، وأما علي بن موسى فيستغيثون به لطلب العافية، وبعضهم يستغيثون بعلي بن موسى لطلب السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فيستغيثون به لإنزال الرزق، وأما علي بن محمد في يستغيثون به لبر الوالدين، وأما الحسن بن علي (العسكري) في يستغيثون به للآخرة، وأما المهدي المنتظر فيستغيثون به إذا وصل السيف إلى الرقبة⁵⁹، ومن الغريب أن مصادرهم تشير حتى إلى الأنبياء، وأنهم طلبوا الشفاعة من أئمة الشيعة، فأبراهيم مثلاً أنقذ من النار بشفاعة الإمام، ونوح أنقذ من الغرق بشفاعته، وعيسى أنقذ من القتل بشفاعة الأئمة، وموسى أنقذ من الغرق وعبر البحر هو وقومه بشفاعة الأئمة، وهكذا بقية الأنبياء، ورُبَّ سائل يسأل بأن هؤلاء الأنبياء ماتوا قبل الأئمة كيف حصلت لهم الشفاعة؟ والجواب: أن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الأئمة خلقهم الله قبل خلق آدم، خلقهم من نور معلقين تحت العرش في عالم الذره، وليسوا من طينة آدم، فنورهم يسري في الأصلاب، حيث تغص نصوص الأدعية الواردة في كثير من كتب الشيعة الإمامية بنصوص طويلة، مفادها عموماً الاستغاثة، وطلب مختلف الحاجات التي يدعون بها عند زيارة قبور الأئمة، وهذه الأدعية في الغالب مخصصة لكل قبر من قبور الأئمة، ويجري التوسل ببعض الأحيان بورقة تكتب، فيلقى بها إلى القبر أو يجري بها النهر أو تلقى في بئر، وهذه الأفكار مأخوذة من ديانات شتى.

معرفة الأئمة للغيب عند الشيعة الإمامية:

يرى الشيعة الإمامية أن أئمتهم يعلمون الغيب، فهم في هذا عالمون بما كان وما هو كائن وما سيكون من جميع الغيبيات، وقد عقد محمد بن يعقوب الكليني في كتابه (الكافي) فصلاً، أورد فيه جملة من الأحاديث الدالة على هذا المعنى، منسوبة إلى الأئمة على شكل أقوال أو حوادث، من ذلك ما رواه عن جعفر الصادق: (أني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما كان ويكون) وأورد الكليني حديثاً أيضاً ادعى فيه أن الإمام جعفر قال: (إنه يعلم ما كان وما سيكون وليس كما هو علم الخضر حيث إن علمه محدود بما كان)، وعقد باب لمشئنة الأئمة، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً علموه، كما أورد أحاديث تفيد علم الأئمة بوقت وفاتهم، وذكر ابن بابويه القمي في كتابه (الأخبار) أن الإمام منصفاته علمه بما سيكون في الغد، ومعرفته جميع اللغات كما روى محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (الاحتجاج) حديث يفيد أن الله عرّف الخلق باقتدار الأئمة على معرفة الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض، كما أورد محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) جملة من الروايات في علم الأئمة للغيب، وأن الأئمة أعطوا علم الأولين والآخرين⁶⁰، وأورد الكليني في (أصول الكافي) 1/ 261 رواية عن جعفر قال: (والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما في... وأعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة⁶¹... الخ).

ومصدر علم الأئمة كما تدعي رواياتهم: (أن علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع)، وفي هذا ادعاء بأن الأئمة يوحى إليهم على خلاف فيما بين الشيعة في الكيفية، على أساس أن الأئمة عندهم أفضل من الأنبياء، حيث علم الأئمة أوسع، كما أنهم أرفع وسيلة، ويرى أحمد الكاتب أن هذا من أثر الغلاة، فيما أسماه التشيع الديني⁶² وهذه الأفكار منتحلة عن اليهودية والنصرانية.

⁵⁹ المجلسي، بحار الأنوار 91 / 37.

⁶⁰ الكليني، الكافي، 1 / 261، المجلسي، بحار الأنوار، 26 / 111 (الطوسي، الاحتجاج) 1 / 256 (أبو زر هجاء بن مساعد التميمي، الألوهية والعبودية في معتقد الأئمة، القاهرة.

⁶¹ عوض بن عيسى بن شريم السني الزهراني، مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية، ص 149 ع 10، جامعة أمالقرى، سنة 1428 هـ - 1429 هـ.

⁶² المجلسي، بحار الأنوار 26 / 297 ع 298 (أحمد الكاتب، التشيع السياسي والتشيع الديني، ص 88)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.

حلول الخالق في أئمة الشيعة:

تسرب إلى كتب الحديث عند الشيعة الإمامية العديد من الروايات التي تفيد حلول الخالق بأئمتهم أو بعض من أجزاء أجساد أئمتهم في الخالق سبحانه وتعالى.

فقد نقل المجلسي رواية عن هشام بن أبي عمار قال: (سمعت الإمام علياً يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله، وأنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وأنا الله بذاته). كما روى المجلسي روايات تفيد أن الإمام عليّ سوف يقوم يوم القيامة بحاسبة الخلائق، وأن النبي محمد ﷺ سيحاسب الأنبياء، وهذا لا يكون إلا بحصول صفة الألوهية لعلي، وأنها قد حلتبه، ونسب إلى الإمام علي أقوال لا يمكن أن تصح إلا لجانب الخالق سبحانه وتعالى، كادعائه بأن علي قال: (أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، وقاسم الجنة والنار، أنا مورق الأشجار، وأنا مفجر العيون، ومجري الأنهار، وأنا الأسماء الحسنى، التي أمر أن يدعى بها، وأنا النور الذي اقتبس منه الهدى، وأنا مخرج من في القبور... الخ)

ونقل الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) ما نقل عن ابن سبأ اليهودي أنه قال للإمام علي: أنت أنت. وقيل (إنه يعني أنت الله). وذكر المقدسي في كتابه (البدء والتاريخ) أن السبئية قالوا: (علي أنت الله وأنت إله العالمين أنت خالقنا وأنت رازقنا وأنت محيينا)، فاستعظم علي ذلك فأخذهم وأحرقهم، وأكد الخطيب البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) هذه المقالة وإحراق قائلها، وقد أكدت كثير من مصادر الشيعة الإمامية مقالة ابن سبأ في علي، منها كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي، وكتب الحديث الأربعة عند الشيعة، وما نقلناه كان رأي قداماء الشيعة الإمامية، ولكن عقيدة الحلول ووحدة الوجود يرددها أيضاً كثير من علماء الشيعة الإمامية المتأخرين، فقد ذكر أن الشيخ الكاشاني في كتابه (الوافي) أوضح اعتناق فكرة وحدة الوجود، و للكاشاني رسالة في وحدة الوجود، ونسب للشيخ النراقي بأن الحلول هو أعلى مراتب التوحيد⁶³، وقد أوضحنا سابقاً فكرة الحلول والتناسخ التي قالت بها الديانة الفارسية القديمة، وبعض الديانات الهندية كالبودية، كما أن هذه الفكرة واضحة في الديانة النصرانية، وخاصة ما تعلق بصفة المسيح عليه السلام، وقد انتقلت هذه الفكرة إلى الصوفية وبالشريعة الغلاة.

صلاحية التشريع والتفويض لأئمة الشيعة الإمامية:

يرى الشيعة الإمامية أن الأئمة لهم حق التحريم والتحليل في شرع الله، لأنهم مفوضون بهذا الحق من الله عن طريق رسوله ﷺ، ويؤيد ذلك ما ذكره الكليني في أصول الكافي من إيراد عشرة أحاديث كلها تفيد أن الله فوض للأئمة حق التحليل والتحريم، ونقل المجلسي في بحاره تلك الروايات، وزاد عليها: أن الله قد فوض للأئمة حق تدبير الكون، وأوجب على الجميع من جماد وإنسان طاعتهم، وأورد الطوسيفي كتابه (تهذيب الأحكام 4/120) رواية تحلل للفرد من الشيعة ما يصيبه من مال أتقع عليه أو تقع يده عليه من أقوال المخالفين⁶⁴.

كما قالوا: إن للأئمة حق إظهار ما في الشريعة أو كتمانها، وكل هذا بلا شك من فعل الغلاة من الشيعة الإمامية، التي تسربت رواياتهم المكذوبة عن الأئمة، بقصد إضفاء الصفة الدينية الإلهية لأئمتهم، وهذا ما يراه أيضاً أحمد الكاتب⁶⁵.

وحدة الوجود والاتحاد عند الشيعة الإمامية:

ورد عند الشيعة الإمامية عدة روايات، نسبوها إلى أئمتهم، تفيد أن الأئمة اختلطت أرواحها بالخالق، فقد أورد الكليني في الكافي رواية تقول عن الصادق يقول فيها: (لكن الله خلطنا بنفسه)⁶⁶ وروى الكليني أيضاً عن الصادق قوله: (إن الله خلقنا من نور علمه، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش، وخلق شيعتنا من طينتنا... وصار سائر الناس همج للنار وإلى النار)⁶⁷، واستناداً لما

⁶³ أبوذر هجاذ بن مساعد التميمي، الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة، القاهرة، ص 226، المجلسي، بحار الأنوار، 25/ 286، الكشي، رجال، ص 193، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 233، الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 127.

⁶⁴ المجلسي، بحار الأنوار (120/4).

⁶⁵ أحمد الكاتب، السابق ص 90.

⁶⁶ الكليني، الكافي، 1/ 435.

⁶⁷ الكافي، مصدر سابق، 1/ 453.

سلف، فإن أئمة الشيعة جزء من الله-تعالى الله عن ذلك، وروى نعمة الله الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية) عن النبي ﷺ قوله: (إن الله خلقتني وعلياً من نور عظمته، قبل أن يخلق الله الخلق بألفي عام، إذ لا تسبيح ولا تقديسولا تحليل، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وفتق من نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، فعلي واله أجل من العرش والكرسي)⁶⁸، وقد سبق أن استعرضنا جملة من أسماء علماء الشيعة، الذين تأثروا بهذه الأفكار الغالية.

فكرة إحاطة الأرواح في العالم:

ترى الديانة البوذية: أن روح بوذا محيطة بالعالم، وأن لها القدرة على التصرف في الكون، ولهذه الروح القدرة أيضاً في أن تتفحص على شكل إنسان يدور في كل مكان وفي كل زمان، والبوذية على مذهبين: القديم وهو مذهب (هينايان)، والآخر عبارة عن تعديل للمذهب القديم ويدعى (مهايان)، كما ورد ذلك في كتاب (البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها)، د. عبد الله مصطفى نو مسوك (ص ٣٥١)، كما ورد ذلك أيضاً مفصلاً في كتاب (إنجيل بوذا) سامي سليمان شيا (ص ٢٢٥) ط ٢ بيروت دار الحداثة، ٢٠٠٤ م، ويرى الشيعة الإمامية عموماً أن أرواح الأنبياء والأئمة محيطة بالكون، مستمرة قدرتها على إدارة الكون والتأثير به وما فيه من مخلوقات، وقد لخص لنا الخميني في كتابه (كشف الأسرار) ص ٤٩ وما بعدها، حيث ذكر أن أرواح الأئمة لها القدرة علناً لتصرف في هذا العالم وتدبيره، وأن الروح بعد موت الإنسان تصل إلى أرقى حالاتها، كما ذكر أن إحاطة الأرواح الكاملة بهذا العالم هي بعد الموت أرقى، ونقل الخميني في كتابه السالف أقوال الفلاسفة عن النفس والروح الإنسانية كأقوال ابن سينا وفلاسفة اليونان كأرسطو، ومن آراء فلاسفة اليونان التي تابعها بعض فلاسفة المسلمين، كابن سينا والفارابي والكندي يقولون: إن للكواكب أرواح وقدرات مؤثرة في الكون، وهذه الفكرة قد استعارها علماء الشيعة الإمامية وغيروا فيها، فبدل أن يقولوا بقدرات الكواكب وأرواحها، أبدلوا بأرواح الأنبياء والأئمة، ولهذا فالشيعة الإمامية يعتقدون بصحة الطلبين الإمام، سواء عند زيارته في قبره أو بعيداً عنه، يطلب منه الاستشفاء من المرض وتلبية الحاجات، لأن روحه حية ومحیطة بقدرتها في العالم، والخميني قد استند في فكرته تلك على أقوال القدماء من الشيعة الإمامية، ففي كتاب (أصول الكافي) للكليني باب بعنوان الأرض كلها للإمام علي عليه السلام، أورد تحته عدة أحاديث، تفيد بأن الأئمة لهم القدرة على التصرف في الكون، وأن الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام، وأورد المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) عدة أحاديث تفيد بأن الإمام يدبر الكون ويدبر الريح، وأن أعمال الخلق تعرض عليه، وأورد أحاديث ادعى فيها أن علي رضي الله عنه قسيم الجنة والنار ومحبي الموتى، وهو الذي يدبر الرعد والبرق، ويغيث السماء، وينبت عشب الأرض. كما أضاف المجلسي: أن الله فوض للأئمة التحليل والتحرير والعطاء والمنع، كما روى أيضاً: أن علياً قد قال: (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله). وهذا التصور القديم عند الشيعة الإمامية مستمر الاعتقاده عند أكثرهم في الوقت الحاضر، فقد قال الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية): إن الأئمة مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون⁶⁹.

فكرة الخالق عند الهندوكية واقتربها لما عند الشيعة:

تسند الديانة الهندوكية الحوادث إلى غير الله، فزعموا أن (كريشنا) هو المتصرف في الكون ونسبوا له قوله: (أنا المتصرف في ملكوت الأرض والسماء)، ونسبوا إليه أيضاً: (أنه هو علة وجود الكائنات، فيها كانت وفيها تحل، وجميع ما في الكون يتكل عليه)⁷⁰.

فكرة التطير والتشاؤم: في الأيام والمناسبات يعتقد الصابئة بوجود أيام ومناسبات للنحس يجب على المرء تفاديها، وينسبون ذلك إلى قوى مؤثرة من الكواكب، فعند الصابئة أيام في السنة لا يخرجون فيها من بيوتهم، فلا يطعمون فيها دوابهم لاعتقادهم بحلول الشر في تلك الأيام، كما يعتقدون بأيام للنحس في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره، فلا يعقدون فيها زواج ولا يبرمون اتفاق، كما أن

⁶⁸ نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/١٧).

⁶⁹ المجلسي: بحار الأنوار. 198/24. الخميني الحكومة الإسلامية ص (25)

⁷⁰ نيسة بنت أحمد بن محمد جستني، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، ص ٣٥٥، مرجع سابق.

عند مساعات معينة لا يجوز فيها أن يأتي الرجل زوجته، وعليه أن يسأل الكنز فره (رجل الدين) عن أيام السعد ليتقارب فيها أهله، ويركز الصابنة على ظهور القمر، فيتشائمون بأي عمل يقوم به الشخص والقمر في المحاق أو في برج العقرب، وفي ديانات وادي الرافدين يشيع التشاؤم من الظواهر: كالخسوف أو الهزات الأرضية، بل يأتي التشاؤم حتى في بعض الأمور والحوادث البسيطة، فيكفي عثر الشخص أو العطس أن يثنيه عن سفره أو أي أمر قد عزم عليه، وهذا موجود إلى الآن في كثير من مجتمعات شيعة العراق وخاصة العوام منهم⁷¹.

فكرة التوسل وطلب الشفاعة في الأديان الوثنية:

1- في الديانة المجوسية الفارسية، حيث يعتقدون بإثنيينية الآلهة (أوهرا-ومزدا) يطلب المجوس من رجل الدين أن يتوسط لهم عند الآلهة لتحقيق غاياتهم، وعند المجوس أن ابن الآلهة (أوهرا) يشفع للناس عند أبيه، ويقود الحريضة الخصوم.

2- يعتقد الصابئة بوجود إله صانع فاطر حكيم مقدس عن سمات الإنسان، والبشريحتاج إلى واسطة وشفاعة يتقرب بها من الإله، والروح الإلهية حالة في الكواكب، وعلى البشر أن يعظموا تلك الكواكب، لأنها هي الوسائط المؤثرة في تلبية الحاجات، فأوجبوا على أتباعهم تقديم الصلوات والقرايين إلى هذه القوى.

3- وفي الديانات الهندية حيث تتعدد الآلهة، فالهندي حسب حاجاته إلى المطر للزراعة مثلاً أو حاجته أن يبرأ من مرض، فهو يذهب إلى المعبد الخاص بإله تلك القوى المطلوبة، فيصلي ويقدم القرابين، وهم يحجون إلى نهر الكنك، ماؤه مقدس ويتبركون بمائه كواسطة للشفاعة والشفاء⁷²، ويعتقد الشيعة الإمامية باختصاص كل إمام من أئمتهم بتلبية حاجتهم، فإمام متخصص بشفاء المرض، وآخر متخصص برفع الكربات، وأما الإمام الغائب فيرون خصوصيته عند وقوع السيف بالرقبة.

فكرة المهدي في الأديان وأثرها على الشيعة:

1- تزعم الديانة الهندية القديمة أن كريشنا مات وسيرجع، ويكون ظهوره في صورة فارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر، وتزلزل الأرض، وتتساقط النجوم من السماء، وهو الذي سيدين الأموات، وأنه سيعيد العدل إلى الأرض، ويحمي الخير ويدمر الشر.

2- يعتقد الزرادشتية أن ساوشيانث ابن زرادشت سيرجع إلى الأرض لمناظرة (أهورمازدا) في صراعه ضد (أهرامان) إله الظلمة، وفي الديانات الوثنية ذكر لظهور المخلص (المهدي المنتظر) الذي سيرجع من مقبرته في الكهوف أو جحور تحت الأرض أو سرداب، وهذا عين ادعاء الشيعة، اختفاء المهدي محمد بن الحسن العسكري في سرداب سامراء، وأنه سيظهر فيملاً الأرض عدلاً بعد أن يقتل العرب المخالفين، وتعتقد المجوسية أن لهم منقذاً منتظراً حياً باقياً مهدياً، من ولد بشتاسف بن بهراسف، ويقال له (ابشاوثن)، وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصين، وقد أكد أحمد كسروي أن فكرة المهدي المنتظر عند الشيعة مأخوذة من الفرس.

3- وفكرة المهدي المنتظر موجودة أيضاً في اليهودية، ورد في التوراة سفر التثنية نصيقول: (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي.....، قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أنا الإنسان الذي يسمع لكلامي، والذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه)، وتعاقب شراح التوراة من اليهود، وخاصة بعد الشتات أن ادعوا أن الله سيبعث لهم مسيحياً مهدياً يجمع شتاتهم ويقتل أعداءهم، وتمسكوا بنصوص أخرى في التوراة في سفر أشعيا (يولد لنا ولد أديارئيس السلام لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية، على كرسي داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد)، فاليهود ما زالوا ينتظرون هذا المخلص الذي سيظهر كما يزعمون في أورشليم، ويعيد لهم بناء الهيكل، ويدعي اليهود أن منتظرهم حينما يظهر سيطبق ما ذكره من نصوص في التوراة، تقول: (تحطيم أطفالهم أمام أعينهم، وتنهب

⁷¹ نيسة بنت أحمد بن محمد جستنبة، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، ص 379، مرجع سابق. تاريخ الصابئة المندائيون، (ص. 130) (ص 66)، وما بعدها

⁷² أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة. مصدر سابق ص (432)

بيوتهم، وتفضح نساؤهم) وهذه المذابح عندهم ستشتمل ليس فقط فلسطين، وإنما العراق ومواب وسط الأردن ودمشق ومصر وبلاد العرب.

وقد قام قديماً شراح التوراة، وخاصة فيما ورد في التوراة تفاصيل أكثر عن ظهور المخلص، والأعمال التي سيقوم بها ضد أعداء اليهود، ويرى المستشرق اليهودي المجري (جولد تسهير): أن اليهود يعتقدون أن النبي إيليا قد رفع إلى السماء، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان، لإقامة دعائم الحق والعدل، وأن إيليا هو المثال الأول لأئمة الشيعة الغائبين، الذين هم أحياء لا يراهم أحد، والذين سيعودون يوماً ما بوصفهم مهديين منقذين للعالم، ويرى المستشرق الألماني فان فولتن: أن فكرة المهدي المنتظر دخلت عند المسلمين عن طريق بعض من أسلموا من اليهود، مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه الذين أدخلوا كثيراً من الإسرائيليات في التفسير والتاريخ، وصفة المخلص المنتظر عند اليهود تشابه بما عند الشيعة الإمامية، فقد ورد في سفر يوثيل صفة المخلص اليهودي بما يقار بصفة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية.

4- وعند الشيعة الإمامية أن مهديهم المنتظر الذي دخل سرداب سامراء سنة (٢٦٠هـ-874م) تقريباً، سيظهر آخر الزمان، ومن مجموع النصوص الواردة عند الكليني في أصوله، وعند ابن بابويه القمي، والنصوص التي جمعها محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) جمعها من كتب الحديث المروية عندهم، ومفادها أنه سيظهر بمكة، ويبدأ بقتل العرب وقريش، فتسيل الدماء في الكعبة حتى يقول الناس: إنه ليس من آل محمد، فلو كان من آل محمد لرحم، ثم يعيد بناء مقام إبراهيم والكعبة والحجر الأسود، ثم يتجه إلى الكوفة، فيبني بناء مسجد الإمام علي حاملاً حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، يرتوي منها الشيعة كما يزعم الحديث، الذي رواه المجلسي، كما روى أيضاً أن المنتظر سيحكم بشريعة النبي داؤد، ومن ذلك يفهم أن تفاصيل الأعمال التي سيقومها منتظرهم مقتبسة من الأفعال التي يدعي اليهود بأن مخلصهم سيقوم بها، فهل يا ترى سيكون هناك اتفاق بين مخلص اليهود ومنتظر الشيعة، أم سيتناز لأحدهما إلى الآخر للقيام بتلك الأعمال الشنيعة والموعودة على المنطقة⁷³؟ ذكر الكليني في أصول الكافي رواية عن الإمام جعفر تقول: (لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكم داود، ولا يسأل بيعة، يعطي كل نفس حقها)⁷⁴، ولأهمية هذه الفكرة عند الكليني فقد وضع للأحاديث الواردة فيها باباً بعنوان (باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البيعة).

وعلاوة على ذلك السؤال عن البيعة بأن الإمام معصوم يعلم الغيب وما تخفي الصدور، وسيأتي مهديهم المنتظر بكتاب فيه تشريع جديد غير الإسلام، حيث يذكر النعماني في كتابه (الغيبة) أن المنتظر سيقف بين الركن والمقام وبيده كتاب جديد، على العربي شديد، يبايع الناس عليه⁷⁵، وتقول الروايات عندهم: إن الإمام المنتظر سيغير الأحكام المعروفة في الإسلام، فالميراث سيحكم إلى الأخ في الدين الشيعي بدل الوارث من شقيقه في الرحم، والأمانات لا ترد لمستحقيها بل تعطى لمن يراه الإمام، وسوف لن يأخذ الجزية من أهل الكتاب، ويكون للإمام قوة في تخصيص النص القرآني أو تعميم النص الخاص أو تقييد المطلق أو تبين المجمل للنص القرآني، وهذا يعني أن دين الإسلام عندهم لم يكتمل، وأن بعضه سينسخه الإمام أو يعطل حكمه⁷⁶.

رأي الديانات القديمة والوثنية في الرجعة:

إن فكرة رجعة الأموات للأشخاص المهمين في المجتمعات القديمة: كالأبطال أو الأنبياء أو الملوك أو الأئمة، على اختلاف فيما بينهم، فنجد:

1- في ديانات ما بين النهرين في العراق يعتقدون برجعة هابيل بعد أن قتله قابيل، وسبب هذه الدعوة فيما يبدو هو الانتقام من القاتل، وعند الشيعة الإمامية أن أعداءهم وخاصة من قتل الحسين مثلاً سيرجع مهديهم لينتقم منه، وكان عند قدماء الكلدان رواية ترمز إلى موت الأرض وإلى قيامة مردوخ

⁷³ المجلسي: بحار الأنوار، (٥٢ / ٣٧٦)، أقرأ الديانات في عقائد الرافضة: مصدر سابق، (ص ٦١٦).

⁷⁴ الكليني: أصول الكافي، (١ / ٣٩٨).

⁷⁵ النعماني: كتاب الغيبة ص (200)

⁷⁶ عوض بن عيسى: مصدر سابق ص (217)

(إله السامي في بابل)⁷⁷، وإلى اليوم يقوم شيعة العراق بمثل هذه التمثيلية بمناسبة عاشوراء (مقتل الحسين رضي الله عنه).

- 2- أما الفرس القدماء فيعتقدون برجعة مخلصهم (مثرا) الذي مات قتيلاً، فقاموا بتأليه وعبادته.
- 3- يعتقد الهنود القدماء أنه متى عادت النجوم إلى مقر ابتدائها يظهر المخلص (فشنو) على ظهر جواد أشهب بهيئة فارس بيده نار حارقة للأعداء، ويبيده الثانية خاتم مضيء للأجساد العظيمة.
- 4- ويعتقد البوذيون برجعة (بوذا) وظهوره بالناموس وهدايته للناس عن طريق التعليم وإعادة النظام، والبوذية تعتقد عموماً برجعة الأرواح بعد الموت.
- 5- ويعتقد المجوس برجوع (يزيد سيروش) بعد انتظار ظهوره، وأنه سيعيد الدولة القديمة، ويأمر بتطبيق تعاليم زرادشت.

6- ويعتقد اليهود برجعة بعض أنبيائهم، فقالوا برجعة (عزير وهارون)، وفي أثناء مدة شتاتهم اعتقد بعضهم برجعة وظهور مخلص لهم مما هم فيه من العذاب، يوحدهم بعد الشتات، وينتقم من أعدائه، وهذه الفكرة دفعت المستشرق (فريدلندر) إلى القول بأن فكرة ابن سبأ المتعلقة برجعة الإمام علي إنما أخذها من اليهودية.

ويرى المستشرق (جولد تسهير) أن اعتقاد اليهود بأن النبي (إيليا) سيرجع بعد موته هي الفكرة التي تأثر بها الشيعة في قولهم بالرجعة، وقد ورد في التوراة إصحاح أشعيامانيه (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: زبداً وعسلاً، يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير)، فرجوع النبي إيليا عند اليهود أو رجوع هاروناً وستد لهم العذراء مخلصاً يجمعهم بعد شتاتهم، وينتقم لهم من أعدائهم حتى يعم السلام على الأرض، فيأمن الحمل فيجلس بجانب الذئب، فيعم السلام حتى بين الحيوانات وتخضر الأرض، وهذه الأماني طفحت بها شروح التوراة والتلمود، فتلقاها رواة من الشيعة شحذت خيالاتهم، فأضافوا عليها من عقائد وأفكار ديانات سابقة، ووضعوا تلك الروايات في أفواه أئمتهم تلك الواردة عند الكليني في (الكافي)، وعند المجلسي في (بحار الأنوار) في باب الرجعة، وتنص التوراة في سفر دانيال في الإصحاح رقم (١٢، ١١، ٩) (كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قادم الأيام (مخلص) فقربوه قدامه، فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوته، لتتبع له كل الشعوب والأمم والأسنة، وسلطانه سلطان أبدي ما لا يزول، وملكوته ما لا ينقرض) وعند اليهود أن بعض الأنبياء والأولياء لهم القدرة على إحياء الأموات، وزعموا ذلك أيضاً للحاخامات، كما في سفر الملوك أن النبي إيليا أحيا ابن المرأة التي سكن عندها، وذلك بعد موته وإشفاق أمه عليه، كما ورد أيضاً في سفر الملوك الثاني أن النبي اليسع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت، وفي التلمود: هو تفسير وتوضيح للتوراة جاء فيه أن أحد الحاخامات بعد سكره قام بقتل أحدهم، فقام الحاخام بإرجاع الحياة إليه، وأورد بولس حنا مسعد في كتابه (همجية التعاليم الصهيونية) (ص: ٤٣) جملة من الحوادث والقصاص عن رجال الدين اليهود ومعتقداتهم وقدرتهم على إحياء الموتى، وإرجاعهم إلى الحياة عن طريق حجر يدعون حمله لهذا الغرض، وقد سخر الشيخ موسى الموسوي ممن يؤمن بالرجعة من الشيعة، وأسند ذلك لمؤثرات خارجية⁷⁸.

فكرة زيارة القبور في الديانات، وأثرها على الشيعة الإمامية:

سبق أن أوضحنا عن عبادة الأجداد عند السلاجقة، وتطورها في بناء القيب عليها وزيارتها والدوران حولها، وقد انتقلت هذه العادة في الديانات القديمة، وخاصة ديانات وادي الرافدين إلى الشيعة الإمامية في تعظيم قبور أوليائهم وزيارتها كجزء من الواجبات الدينية على الفرد الشيعي، يقول ابن بابويه القمي: (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعا لهم يوم القيامة)⁷⁹، وفي كتاب (التهديب) لعهد بن الحسن الطوسي الذي هو شرح وتفصيل لكتاب (المقنعة) لشيخه المفيد، وفيه عدة أبواب في فضل زيارة قبور الأئمة وتعظيمها، وقد كتبها الطائفة محمد بن الحسن الطوسي

⁷⁷ أثر الديانات الوثنية: مصدر سابق، ص: ٦٤٦.

⁷⁸ أثر الديانات الوثنية: مصدر سابق، ص: ٦٥٤.

⁷⁹ ابن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه (٢/ ٣٦٠).

في عدة أجزاء، يعد من أهم كتب الحديث عند الشيعة الإمامية، أما محمد الباقر المجلسي فقد نقل في كتابه (بحار الأنوار) من جميع ما تيسر له من كتب الشيعة المتعلقة بزيارة قبور الأولياء، وأفرد كثير من علماء الشيعة الإمامية بالتأليف لزيارة المشاهد المقدسة عندهم، وما يجب أن يقال في تلك الزيارات وما يقدم من نور، مثل ذلك كتاب الشيخ المفيد باسم (المزار)، فزيارة قبر الحسين واجبة بنص بعض الأحاديث المروية عندهم، بل يصل الحال إلى تفضيل هذه الزيارة على الحج لبيت الله الحرام، وهذا واضح في العديد من الروايات التي أوردها المجلسي في بحاره، وتارك زيارة قبر الحسين يعد في بعض الروايات ناقص الإيمان والدين، كما هو وارد في بحار المجلسي، وكل هذا الحشد الفكري أريد به العديد من المقاصد من أولها.

1- استدرار المال إلى جيوب رجال الدين.

2- تعميق تلك العقائد المتعلقة بعصمة الإمام وصفاته وشفاعته.

وجميع ما ذكرناه وما تعلق بعقيدة الشيعة الإمامية في أئمتهم وأوليائهم، ولهذه الأهداف فقد بالغ القوم في ثواب زيارة قبر الحسين، إلى وضع أحاديث أنها تعادل عشرين حجة لبيت الله الحرام، أوفي رواية أخرى مئة حجة، وخاصة إذا كانت هذه الزيارة في يوم عرفة، وهذا أمر عجيب سبقهم القرامطة إليه عندما بنوا كعبة ونقلوا الحجر الأسود إليها، للاستعاضة عن حج بيت الله الحرام في مكة، فقد روى الطوسي في تهذيب الأحكام عن جعفر أنه قال: (من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب له الله ألف ألف حجة مع القائم، وألف ألف عمرة مع رسوله، وعتق ألف ألف نسمة، وحمل ألف ألف في سبيل الله، وسماه الله عبدي الصديق آمنوعدي، وقالت الملائكة، فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه)⁸⁰،

وكان الراوي لبعض تلك الأحاديث يهدف إلى نقل الحج أو حصول سقوط الواجب بزيارة قبر الحسين، فقد نقل المجلسي في بحاره رواية تقول: (من فاته عرفة في عرفات فأدركها في قبر الحسين لم تفته، وأن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين قبل أهل عرفات ثم يخاطبهم بنفسه)،⁸¹ بل إن رواية أخرى تقول: (إن الله يشفع يوم عرفة لزوار قبر الحسين قبل الواقفين بعرفة)، وعظموا الزيارة في يوم عاشوراء، (كمن زار الله في عرشه) كما يقول نص البحار، وهذا النص قد ذكرني بما ذكره أحد الحجاج في إحدى السنين: أن امرأة من الشيعة في أثناء طوافها في الكعبة سألت: (أين قبر الله؟) وهذا يدل على تأصل الأفكار في الديانات الوثنية في هذا الفكر^{82 83}.

والغرض من ذكرنا لتلك الأفكار الغالية إقامة الحجة على الذين ينفون وجودها في مصادر لأن الكثير من علمائهم قد أنكروا وجودها وادعا بعضهم ان الشيعة قد ظلموا في نسبة تلك الأفكار إليهم، كما ان التذكير بوجود تلك الأفكار يساعد العلماء في تبني إصلاح التشيع ونفي الغلو عنه على الأقل.

⁸⁰ الطوسي: تهذيب الأحكام، (٤١ / ٦).

⁸¹ المجلسي: بحار الأنوار، (٩٨ / ٨٦).

⁸² أحمد بن مبارك: الإبريز من كلام سيد الغوث عبد العزيز الدباغ: (١/ ١٦-١٩)، وفصول في أدبنا الهند: محمد ضياء الأعظمي (ص ١٧٤) عن كتاب العلاقة بين الإمامية (٨٤) مصدر سابق.

⁸³ يراجع في تفصيل ذلك خاصة المتعلق بالشيعة الإمامية كتابنا: (جذور التشيع)، وخاصة ما كتبه عن علاقة الإمام جعفر الصادق باتباعه، أماماتعقب الصوفية، فانظر: كتاب زياد عبد الله الحمام العلاقة بين الصوفية والإمامية (ص ٢٧٥ - ٣١٨)

الباب الثاني إصلاح الغلو

الفصل الاول

من هم الشيعة الغلاة:

هم الذين زادوا على صفات المسلم صفاتٍ أخرى لم تكن اصلاً في الإسلام الذي فرضها الله على عبادة، وقد رافقت صفات الغلو منذ نشأة الشيعة لدواعي فسرّها كثير من المؤرخين والدارسين أخصها مؤثرات من عناصر اجنبية يهودية او نصرانية او مجوسية زرادشتية، او يونانية وقد حصرهم الشيخ الصدوق بثلاثة فئات في رأيه وهم:

فرقة منهم: يغالون في الامام علي رضي الله عنه وقالوا بألوهيته، والتخميس وهو: (سلمان، وأبذر، وعمار بن ياسر، وعمر بن أمية الضمري كانوا موكلين بتدبير العالم من قبل علي رضي الله عنه وهو رب.

وفرقة منهم: يغالون في أهل البيت ويقولون في حقهم ما ليس لهم، وما لا يقولونه في أنفسهم، كادعاء النبوة والإلهية فيهم.

وفرقة منهم: اعتقدوا بأن معرفة الامام تكفي عن جميع العبادات، والفرائض، فيتركون الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج اتكالاً على ولايتهم).⁸⁴

ان الكثير من مصادر الشيعة الامامية الاثني عشرية نصت على تكفير الغلاة وأوردت على ذلك عدة روايات مسندة للأئمة، ولكن في الحقيقة يبدو ان شيوخ الطائفة يختلفون فيما بينهم أي ان الأفكار تعتبر من أفكار الغلاة، وعموماً ورغم كل ذلك فإن مصادر الشيعة الامامية الاثني عشرية وخاصة ما أوردته من أخبار تشف بل وتنص صراحةً على الغلو المكفر والمخرج عن الدين، ولم يستطع علماء الشيعة هؤلاء تنقية كتب الحديث خاصة من روايات الغلاة الموثقة في كتبهم المعتمدة وعموماً نورد ادناه اهم أفكار الغلاة إضافة الى ما كتبناه سابقاً:

1- ان للإمام علي رضي الله عنه والائمة بعده صفات الاهيه نورانية حلت بهم خلقتاً قبل خلق ادم، ولهذا فإن لهم قدرات خارقه في إدارة الكون وتكوينه فهم يعرفون ما كان وما سيكون..... وقد أورد هاشم البحراني رواية له من تلك الصفات حيث قال: (...يا سلمان، أما قرأت قول الله تعالى حيث قال: (عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) الجن، فقلت بلى، يا سيدي، فقال: يا سلمان أنا المرتضى من الرسول، الذي أظهره على غيبه، أنا العالم الرباني، أنا الذي هون الله عليّ الشدائد، وطوى لي البعيد، قال سلمان: فسمعت صائحاً يصيح في السماء، ولا نرى الشخص يقول: صدقت صدقت، انت الصادق المصدق)،⁸⁵ وهناك رواية أخرى عن ابي جعفر عليه السلام قال: (إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمن، ومن أنكره كان كافر، ومن جهله كان ضال، ومن نصب معه شيئاً كان مشرك، ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار).⁸⁶

2- ان نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ادنا من مرتبه الامامة، لان النبي تسديدة محدود بالوحي بخلاف الامام المسدد خلقتاً وطبيعياً، فجميع المعجزات تجري على يديه، وهو يعلم جميع اللغات حتى لغة الحيوان والطيور.

⁸⁴ الشيخ الصدوق. من لا يحضره الفقيه. ج4، ص 545

⁸⁵ البحراني. مدينة المعاجز الأئمة ج1، ص 5380539

⁸⁶ الكليني. الكافي ج.2. ص 388-389

- 3-يعتقدون بتحريف القرآن زيادةً او نقصاناً وان عند بعض ائمتهم قراناً غير ما بأيدينا.
- 4-يعتقدون بفكرة البداء على الله تعالى، أي ان الله سبحانه قد يبدو له امرأً جديداً بغير ما كان قد كتبه سابقاً،كتعين الله لإسماعيل بن جعفر الصادق اماماً،ثم بداء له عدم صلاحه فعين اخاه موسي عندهم.
- 5-توسعوا في استخدام التقية لدرجة انهم يبدون ما لا يبطنون فلا تعرف صدقهم من كذبهم، ويدعون ان التقية ثلاثة ارباع دين الإسلام.
- 6-توسعوا في التأويل الباطني لنصوص القرآن والسنة لدرجةً اخرجتهم عن المفهوم العام لمجموع المسلمين.
- 7-يعتقدون بعصمة ائمتهم فلا يجري عليهم لا السهو ولا الخطأ، وينسبون لأنمتهم معجزات إبراء الأكمه والابريص وإحياء الموتى ...الخ.
- 8-ان الامامة بنص من الرسول لعلي والأئمة بعده، ومن يبلغه ذلك وينكره يعتبر منكراً لركن من اركان الإسلام قد يخرج الى الكفر بسبب ذلك، وهذه إضافة جديدة لأركان الإسلام تفرد بها الشيعة الاثنا عشرية وخاصة الغلاة منهم، واستدلوا على ذلك بعدة أحاديث مروية عندهم في كتبهم ومصادرهم المعتمدة عندهم، منها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بني الإسلام على خمس: الولاية، والصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج)⁸⁷، وايضاً هناك رواية ثانية عن أبي جعفر عليه السلام يقول فيها: (بني الإسلام على خمس: الولاية، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ولم ينادي بشيء ما نودي بالولاية يوم غدير خم)⁸⁸.
- وقال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير ابي الجارود-وقال أبو جعفر عليه السلام: (وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عز وجل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة:3، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: (لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض)،⁸⁹ وعن سالم الحنات قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء، قال هي ولاية امير المؤمنين علي رضي الله عنه)⁹⁰.

وروى الكليني رواية طويلة عن الامامة عن أبي جعفر، قال: (... فلما أذن الله لعهد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة، بني الإسلام على خمس: شهادة ان لا إله الا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وصيام شهر رمضان ...).⁹¹

وعن أبي بصير قال: سمعته يسأل أبا عبد الله فقال له: (جُعِلَتْ فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد، ما لايسعهم جهله، ولا يقبل منهم غيره، ما هو؟ فقال أعد عليّ فأعاد عليه: فقال: (شهادة ان لا إله الا الله وأن محمد رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا، وصوم رمضان، ثم سكت قليلا، ثم قال: والولاية – مرتين-ثم قال: هذا الذي فرض الله على العباد، ولا يسأل الرب العباديوم القيامة فيقول ألا زدنتي على ما افترضت عليك؟

⁸⁷الكليني. الأصول من الكافي ج2. باب دعائم السلام ص 21

⁸⁸الكليني. الكافي ج2. باب دعائم الإسلام ص 21

⁸⁹الكليني. الكافي، ج1 باب ما نص الله عز وجل على الأئمة واحداً فواحداً ص 289

⁹⁰الكليني. ج1 باب في نكت وتنف من التنزيل في الولاية ص412

⁹¹الكليني. الكافي ج2 ص31

ولكن من زاد زاده الله، إن رسول الله ﷺ سن سننا حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها)،⁹² وهناك رواية وردت عن أبي بصير، عن أبي عبد الله في قول الله تعالى: (سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) (بولاية علي) ليس له دافع ثم قال هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه).⁹³

ومن لم يؤمن بفكرة الولاية يعد من المخالفين فيدخل بالمخالفين كثير من المسلمين الذين وصوفوا عندهم بأوصاف شتى كالنواصب أو شكاكاً أو منافقين، أما بكونهم غاصبين بحق الولاية لعلي أو كونهم فساقاً، وللمخالفين عندهم أحكاماً وقواعد شرحوها في كتب الفقه منها ما جاء في كتاب (المقنعة) لشيخ المفيد، وشرحها من قبل تلميذه محمد الطوسي في كتابه المشهور (بتهديب الاحكام) حيث قال المفيد (ولا يجوز لأحد من أهل الايمان، أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية، ولا يصلي عليه، إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له فيها)،⁹⁴ يعلق الشيخ الطوسي على فتوى الشيخ المفيد فيقول (فالوجه فيه ان المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار، إلا ما خرج بالدليل، وإذا كان غسل الكافر لا يجوز، فيجب ان يكون غسل المخالف أيضاً غير جاز، وأما الصلاة عليه فيكون على حد ما كان يصلي النبي ﷺ والائمة على المنافقين)⁹⁵، يقول بن ادريس: (ولا تجب الصلاة إلا على المعتقدين للحق، أو كان بحكمهم من أطفالهم، الذين بلغوا ست سنين، على ما قدمناه، من المستضعفين، وقال بعض أصحابنا: تجب الصلاة على أهل القبلة، ومن يشهد الشهادتين والأول مذهب شيخنا المفيد، والثاني مذهب شيخنا الطوسي رحمه الله والأول أظهر في المذهب، ويعضده القرآن وهو قوله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84) التوبة. يعني الكفار، والمخالف للحق كافر، بلا خلاف بيننا)⁹⁶، ويقول الشيخ محمد العاملي (والمسألة قوية الاشكال، وإن كان الأظهر عدم وجوب تغسيل غير المؤمن)⁹⁷، وحكم الغلاة بنجاسة الكافر الموصف عندهم بالصفات السابقة الذكر ومنهم المخالفين.

واليوم ان كثيراً من علماء الشيعة ومراجعهم الدينية خاصة العرب منهم لا يقرون بتكفير المسلم الذي لا يؤمن بولاية الأئمة، ومن هؤلاء الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (أصل الشيعة وأصولها)⁹⁸ وكذلك الشيخ أبو القاسم الخوئي في كتابه (الفقاهة)⁹⁹، حيث قال ان الميزان في الكفر والإسلام أمور ثلاثة: الشهادة بالوحدانية، والشهادة بالرسالة، والاعتقاد بالمعاد، فمن اعترف بهذه الأمور الثلاثة يحكم عليه بالإسلام، ويترتب عليه آثاره من المواريث، وحرمة دمه، وماله، وحليه ذبائحه، ولزوم تجهيزه من الغسل والكفن والدفن، وغير ذلك من الاحكام ومن أنكر أحد هذه الأمور فهو كافر، وليس إنكار الضروري من جملتها، إلا اذا رجع الى تكذيب النبي صلى الله عليه واله وسلم فإنكار الضروري بنفسه، ومستقلاً لا يوجب الكفر، ما لم يستلزم تكذيب الرسالة، كما إذا كان الشخص غير عارف بأحكام الإسلام، ولم يكن ملتفتاً إلى أن إنكاره يستلزم إنكار النبي ﷺ فأنكر ضروري من ضروريات الدين، فإن مجرد ذلك لا يوجب الكفر¹⁰⁰.

⁹² الكليني. الكافي ج2 ص22

⁹³ الكليني. الكافي ج1 ص422

⁹⁴ المفيد. المقنعة ص 85

⁹⁵ الطوسي. تهديب الاحكام، ج1، ص 335

⁹⁶ ابن ادريس الحلبي. السرائر ج1، ص356

⁹⁷ محمد العاملي. مدارك الأحكام، ج2 ص 69

⁹⁸ محمد حسين كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها ص 134-135

⁹⁹ أبو القاسم الخوئي مصباح الفقاهة ج1 ص247

¹⁰⁰ النجفي. جواهر الكلام ج41 ص16

9- شتم الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة وام المؤمنين عائشة رضي الله عنهم اجمعين، ويعتبرونهم مغتصبين لحق الامام علي رضي الله عنه.

10- النياحة والتطبير في عزاء الحسين رضي الله عنه السنوي.

11- قولهم بحليه نكاح المتعة.

12- ظهور الإمام الثاني عشر الغائب المنتظر (الطفل المدعى به محمد بن الحسن العسكري).

من أبرز غلاة الشيعة:

أ- أصحاب العقائد الفاسدة

ورد في مصادر الشيعة نفسها مجموعة من الرجال الغلاة الذين حرفوا المذهب منهم:

1- عبد الله بن سبأ.

2- زرارة بن أعين بن سنسن (من موالي الكوفة).

3- بيان بن سمعان النهدي اليمني.

4- محمد بن نصير النميري.

5- المغيرة بن سعيد.

6- هشام بن الحكم.

7- حمزة بن عمارة البربري.

8- عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي.

9- مالك بن الاشر النخعي.

10- الأسود بن يزيد.

11- عمرو بن ثابت هرmez البكري الملقب بأبن المقداد العجلي.

ب- الذين يؤمنون بالرجعة:

1- أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي.

2- رشيد الهجري الرياشي بن عدي الطائي (ت 128هـ-746م).

3- داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأزدي الكوفي الأعرج (ت 151هـ-768م).

4- المغيرة بن سعيد العجلي الكوفي (ت 120هـ-738م).

5- جابر بن يزيد الجعفي الكوفي.

6- محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن الكلبي (أبو النصر الكوفي ت 146هـ-763م).

7- عثمان بن عمير البجلي الثقفي الكوفي الأعمى (ت 150هـ-767م).

8- عمرو بن جابر الحضرمي.

- 9- ثابت بن أبي صفية الثمالي الملقب بأبي حمزة (ت83هـ-702م).
 10- زياد بن المنذر النهدي الهمداني الملقب بأبي الجارود أو سرحوب (ت150هـ-767م).
 11- محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي الكوفي (ت326هـ-938م).

ج-وبعض منهم ورد عنه بعض أفكار الغلو

- 1- فرات بن الاحنف بن مشرح بن أبي بحر الهلالي الكوفي.
 2- أبو القاسم نصر بن الصباح البلخي (من رجال المئة الثالثة).
 3- علي بن حسكة القمي.
 4- القاسم البيقطيني الشعراني القمي أبو الحسن بن علي بن يقطين بن موسي مولى بن أسد.
 5- رشيد الهاجري الطائي.
 6- المغيرة بن سعد (ت120هـ-738م).
 7- أبو الخطاب وهو محمد بن زينب مقلص البراد الاجدع الأسدي.
 8- جابر بن عبد الله الجعفي.¹⁰¹
 9- بزيع بن موسى الحائك.
 11- معمر بن خثيم.
 12- حمزة اليزيدي.
 13- صائد الهندي.
 14- الحرث الشامي.
 15- عبد الله بن الحرث.

الشيعة المعتدلون:

وهم الذين لا يؤمنون بأكثر معتقد الغلاة ولكنهم أصناف كثيرة يمكن تصنيفهم حسب معتقدهم وحسب مناهجهم الواقعية او كتاباتهم التي وردت الينا ومن هؤلاء ما يلي:

- 1- كثير من أصحاب الامام علي رضي الله عنه الذين تحلقوا حوله وبايعوه على الخلافة وصدقوا في بيعتهم واعتقدوا راية في القرآن الكريم وفي صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم فيمكن تصنيف معتقدهم هذا بانه تشيع سياسي خالي من عقائد الغلو الواردة أعلاه، ومثل هؤلاء من الشيعة يوجدون في كل زمان بل ربما في كل مكان، ولكنهم قلة غير مؤثره كثيراً في التشيع، وقد رفعوا رايه الإصلاح في كل زمان ومكان تشهد على ذلك كثير من مؤلفاتهم ومدارسهم قديماً وحديثاً، ومن هؤلاء كثير من الشيعة العرب وخاصة في العراق ولبنان كما هم أيضاً في إيران وإن كانوا قلة بين الغلاة.
 2- هنالك ايضاً قسم من الشيعة لا يؤمنون بأكثر معتقدات الغلاة لكن قد يؤمنون بواحدة او أكثر من تلك المعتقدات ومن الصعوبة وضع كشف لكل قسم منهم، ولذا فهم يتفاوتون في درجات المعتقد الخاص

¹⁰¹انظر كتابنا اثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة ص321 وما بعدها العيبكان 2014م

بالشيعة، وعموماً فإن الشيعي يجد صعوبة بالغة في كيفية التوفيق بين منهج الاعتدال والعلو طالما يفرض عليه المذهب وجوب الاعتقاد بالإمامة كما يراها الاثنا عشرية اليوم، وعموماً فإن بعضاً من صفوف هؤلاء نهضوا لإصلاح التشيع من الداخل وذلك لنفي بعض معتقدات الغلاة وليست كلها مما دفعوا كثير من الدارسين السنة وضع غالبية الشيعة من جملة الغلاة.

الفرق الشيعية المغالية:

- 1-السبئية: هي أول من أظهر القول في الغلو في علي رضي الله عنه ومنها تشعب أصناف الغلاة وقالوا ان علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الإلهي¹⁰².
- 2-الكيسانية¹⁰³: نسبة الى كيسان مولى عبيد الله المختار الثقفي قالت: الدين طاعة رجل، وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء، والقول بأن كل شيء له ظاهر وباطن تعرف بأنها فرقة تقول بإمامة محمد بنالحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخوية الحسن والحسين، ولأن الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة¹⁰⁴.
- 3-المنصورية¹⁰⁵: هم من قال إن آل محمد هم السماء، والشيعة هم الأرض واستحلوا محارم الله على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا النبوة والرسالة بالإمامة.
- 4-المغيرية¹⁰⁶: هم أتباع المغيرة بن سعيد من قال بأفضلية الإمام علي رضي الله عنه، على دم وسائر الأنبياء، وقالوا بالغيبة والرجعة.
- 5-العلينائية¹⁰⁷: هم أتباع بشار الشعيري من قال بربوبية علي، وفضلوه على النبي ﷺ وقالوا ان علياً رب وان محمد عبد، وجعلوه رسولاً لعلي رضي الله عنه.
- 6-الهشامية¹⁰⁸: هم أتباع هشام بن الحكم قالوا بعصمة الأئمة، والاهية على رضي الله عنه، ووجوب طاعته واجازوا المعصية على الأنبياء، وقالوا بالتجسيم الخالق وان له طولاً وعرضاً، وان الله لا يعلم الشيء حتى يكون.
- 7-النعمانية: هم أتباع محمد بن النعمان الأحول قالت بالتناسخ والحلول والرجعة، وان الله لا يعلم الشيء حتى يكون.¹⁰⁹
- 8-الإسحاقية والنصيرية: وهي تنسب الى إسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر توله علي رضي الله عنه، وتعتبره موجود قبل خلق السموات والأرض، وتجمع بينه وبين محمد ﷺ وقالوا بالتناسخ، وإباحة المحارم، وحلوا نكاح الرجال.¹¹⁰
- 9-الإسماعيلية: هم من يؤمن بإمامه إسماعيل ابن الإمام الصادق، ولم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم، من أفكارهم ان الشريعة ظاهر وباطن، الباطن يعرفه الإمام فقط، وظاهر يعرفه العامة، وهم من فتحوا الباب أمام التأويل الباطني في الآيات القرآنية والأحاديث على وفق ما يحقق أغراضهم.¹¹¹

¹⁰²102 الشهرستاني. الملل والنحل ج 2 ص 115

¹⁰³103 أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الشهرستاني الملل والنحل ج 2 ص 69

¹⁰⁴104 خطط المقرئ ج 3 ص 294

¹⁰⁵105 هم أتباع أبو منصور العجلي النوبختي. فرق الشيعة ص 38 الشهرستاني الملل والنحل ج 2 ص 122

¹⁰⁶106 أتباع المغيرة بن سعيد العجلي الخوئي معجم رجال الحديث ج 14 ص 260

¹⁰⁷107 أتباع بشار الشعيري / الخوئي معجم رجال الحديث ج 3 ص 304

¹⁰⁸108 الخوئي معجم رجال الحديث ج 19 ص 231

¹⁰⁹109 الطوسي الفهرست ص 213 / ابن بابويه التوحيد ص 113

¹¹⁰110 الشهرستاني الملل والنحل ج 2 ص 139

10-الرازمية والمسلمية: هم أتباع رجل يقالوا له رزام، ظهوروا في خرسان أيام أبي مسلم الخرساني، ومن أفكارهم الإباحية وترك الفرائض، ويؤمنون بالغيبية والرجعة، وان الإيمان معرفة الإمام، وقالوا بإمامة أبي مسلم الخرساني، وكانت اول دعوة الى نقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس، وترجع إليهم فرق الخرمية واغلب عقائدهم مجوسية.¹¹²

11-المفوضية: قالوا إن الله خلق روح علي رضي الله عنه وأولاده، وفوض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسماء.¹¹³

12-الغرابية: خطأوا جبريل،(غلط الأمين فأزالها عن حيدرة مبررين ذلك بأن علي رضي الله عنه أشبه بمحمد ﷺ من الغراب بالغباب والذباب بالذباب، وكان غلط جبريل بسبب هذا التشابه)، وقالوا ما قالت اليهود بالخروج من النار لأهل الكبائر.¹¹⁴

13-الكاملية: هم الذين كفروا جميع الصحابة ثم طعنوا في علي رضي الله عنه لتركه حقه.¹¹⁵

14-الأبو عمرية: وهم أصحاب ابي عمره واسمه السائب بن مالك وكنيته أبو عمره، وهو من موالي عرينه، ويقول عنه الشعبي إنه أعجميون موالي بجيلة، وقيل عنه انه كان شيعياً قبل اتصاله بالمختار، بالغ في النيل من الصحابة فكفر الكثير منهم فكان متطرفاً في آراءه، ويكفر كل من تقدم على علي رضي الله عنه، وتكفير اهل صفين واهل الجمل.

15-الناعطيتان: وهنّ امرأتان في الكوفة احدهما هند بنت المتكلفة الناعطية كان يجتمع اليها الغلاة من الشيعة في بيتها،والثانية هي ليلي بنت قمامة المزنية، وناعطيتان نسبتاً الى ناعط، وهي حصن في رأس جبل بناحية اليمن، ومن غير المستبعد ان تكونا يمينتان الأصل فالتشيع غالب اليمانية، وقد كان الناعطيون من أصحاب علي رضي الله عنه في الكوفة، وطائفة من طوائف جيشة في صفين¹¹⁶، وذكر الطبري ان هاتين البيتين كانا اول حلقات أو ندوات التشيع الغالي، وقد ادعت هند النبوة وسماها الهمذاني (هند الأفائة)،واما ليلي قيل إنها صاحبة الغالية من الشيعة.

16-حمزة بن عمارة البربري وهو من أهل المدينة،وهم من قالوا ان محمد بن الحنفية هو الله عز وجل، وان حمزة هو الإمام، وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء، فيفتح بها الأرض ويملكها.¹¹⁷ وقيل انه نكح ابنته واحل جميع المحارم، وقال من عرف الإمام فليصنع ما يشاء فلا اثم عليه.¹¹⁸

17-الحربية: هي فرقة من فرق الكيسانية الغلاة، وتولدت عقب وفاة أبي هاشم بعد ان ادعى زعيمها الإمامية بوصية من أبي هاشم، وهم اتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي أحد تلاميذ عبد الله بن سبأ، وممن صاحبه بعد وفاة الإمام علي رضي الله عنه، وقد امن الحربية بإمامة بن حرب واتبعوه، ونسبت إليهم فكرة الأسباط، والقول برجعة بن الحنفية وادعاء الألوهية لابن حرب.

18-البيانية: فرقة من غلاة الكيسانية، وقيل ان بيان ادعى الإمامة بوصية من أبي هاشم، اسمه بيان¹¹⁹ واسم ابيه سمعان، ويذكر الرازي ان اسم ابيه إسماعيل¹²⁰، وابن حجر يقول: بيان بن زريق هو

¹¹¹أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ص60

¹¹²المسعودي. مروج الذهب ج3 ص293 / الشهرستاني الملل والنحل ج1ص202-207

¹¹³كامل مصطفي الشيبني الصلة بين التصوف والتشيع ص156

¹¹⁴أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ص46

¹¹⁵الشهرستاني الملل والنحل ج2 ص117

¹¹⁶د. فتحي مجد الزغبي (غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغاير للإسلام) ص 119

¹¹⁷د. فتحي مجد الزغبي المصدر السابق ص122

¹¹⁸فرق الشيعة 25

¹¹⁹الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص152/ ابن حزم الفصل 4 ج185/ البغدادي الفرق بين الفرق ص145/ مقالات الاسلامين ج1ص66/ خطط المقرئ ج1 ص296/ شرح المواقف ج8ص385

بيان بن سمعان¹²¹ ويطلق عليه بيان النهدي¹²² وقيل التميمي¹²³ اليميني¹²⁴، فهو من بلدة نهد ومن قبيلة تميم، وأصله من اليمن يذكر انه رجل من سواد الكوفة.

19-الجناحية: هم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنى بأبي معاوية وسموهم بالجناحية نسبة الى جده جعفر بن أبي طالب والذي اشتهر بذي الجناحين، وقد كان زعيماً لفرقة من الغلاة، ومن آرائهم قالوا بالحلول والتناسخ، وذهبت الى انكار القيامة، ونادوا باستحلال المحارم، ولما مات زعيمهم عبد الله لم يؤمنوا بموته، وانما اعتقدوا غيبته ورجعته.

20-القرامطة: يذكر النوبختي القرامطة سميت بذلك نسبةً الى رئيسهم من اهل السواد من الأنباط، وكان يلقب قرمطوية¹²⁵، وهذه المجموعة كانت على مذهب المباركية قبل ان تتبع رئيسها الذي نسبت اليه، وهو حمدان قرمط الذي يقول عنه الإمام الغزالي (كان أحد دعواتهم الباطنية في الابتداء فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة وقرمطية، وكان المسمى حمدان رجلاً من الكوفة مانلاً الى الزهد)¹²⁶، ومن أفكارهم دعوى النبوة والحلول، والتأويل ورفع التكاليف واستحلال المحرمات، وشيوعية المال والنساء.¹²⁷

21-المخمسة: هي اتجاه جديد في الغلو تركز حول خمسة من الأشخاص أولهم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الامام علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، يقول أبو خلف القمي والمخمسة هم أصحاب أبو الخطاب، وانما سموا خمسة لأنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمد وأنه ظهر في خمسة أشباح، وخمس صور مختلفة، وهؤلاء الخمسة هم أصحاب الكساء يقول ظهر في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وزعموا ان أربعة من هذه الخمسة تلييس لا حقيقة لها والمعني شخص محمد¹²⁸.

22-العذاقرة: تنسب فرقة العذاقرة الى أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني فقد كان معروف بابن العذاقر، والشلمغاني نسبة الى شلمغان قرية بنواحي واسط، وقد أحدث الشلمغاني مذهباً غالباً في التشيع، وقد تمثل مذهبه في حلول الالهية في الأنبياء، ثم في الإمام علي ثم انتقلت اليه، وكذلك في قوله بالإباحية والتناسخ.¹²⁹

23-الراوندية: هم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان، ولعل تعيينه بأهل خراسان أولاً يرجع إلى وصية أبي هاشم لعهد بالتركيز على خراسان لتكون مهد الدعوة كما يقول للمسعودي¹³⁰ وقيل ان الراوندية نسبة الى راوند (بفتح الواو) القريبة من أصفهان وكانت مهد الدعوة للعباسيين¹³¹، ومن أفكارهم الحلول زعموا ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم حلت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة واحد بعد واحد الى إبراهيم بن محمد وانهم الهة، واستحلوا المحرمات فكان الرجل منهم يدعوا

¹²⁰الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص87

¹²¹ابن حجر لسان الميزان ج2ص65

¹²²فرق الشيعة ص25

¹²³مقالات الإسلاميين ج1ص66

¹²⁴شرح المواقف ج8ص385

¹²⁵فرق الشيعة ص61

¹²⁶عبد الرحمن بدوي: فضائح الباطنية ص13 / نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1964

¹²⁷د. فتحي محمد الزغبي غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص161 و179

¹²⁸المقالات والفرق ص56

¹²⁹البغدادي. الفرق بين الفرق ص159 / الكامل في التاريخ ج6 ص241

¹³⁰المسعودي. مروج الذهب ج3 ص252. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر بيروت. 1973م

¹³¹د/حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي ج2 / د. فتحي محمد الزغبي المصدر السابق ص337

الجماعة الى منزلة فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، ومن رجالهم الأبلق، وخداش واسمه عمار بن يزيد وأطلق اسم خداش لأنه خدش الدين¹³²، وايضاً منهم أبو مسلم الخرساني.

24-المقنعية: وهي جماعة تتبع للمقنع الخرساني واسمه عطاء وقيل اسمه حكيم، وهو من أهل مرو بقرية تدعى كميردان في خراسان، وقيل كان في مبدأ أمره قصاراً، وكان قبيح الصورة مشوه الخلق أعور ألكن قصير لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب فتقنع به لكيلا يرى، ولذلك سمي المقنع وقد ادعى الألوهية، ودعا الى الإباحية، وترك الفرائض فعندما مال اليه المبيضة والترك أباح لهم الأموال والفروج وشرع لهم ماجاء به مزدك، وأحل لهم المحرمات فاستحلوا الميتة والخنزير، وأسقط عنهم الصلاة والصيام، وجملة الفرائض وكان يقتل كل من خالف مذهبه.¹³³

إن كثير من هذه الفرقة قد بادت ولكن بين حين وآخر يظهر لنا بعض الغلاة الذين يدعون بعض تلك المقالات الغالية وهذا يعني ان افكارها لا تزال مصدر تتكرر منه دعاوى الغلو.

¹³²الطبري تاريخ الطبري ج 7 ص109
¹³³الأنار الباقية ص 211/د. فتحي محمد الزعبي المصدر السابق ص347

1- من يري من الشيعة عدم تحريف القرآن:

ان كثيراً من علماء الشيعة رفضوا فكرة تحريف القرآن لا بزيادة ولا بنقصان وأكثر هؤلاء من العلماء العرب في العصور المتأخرة منهم محمد جواد البلاغي / عبد الحسين شرف الدين / محمد رضا المظفر.¹³⁴

2- فكرة الإمامة عند الاثنا عشرية تمثل عقبة في طريق الإصلاح:

إن الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية ركن من اركان الإسلام التي يجب ان يؤمن بها الفرد عن طريق النص بها من الرسول ﷺ إلى علي وبقية الائمة الاثنا عشر، ومن لم يؤمن بهذا يُعد كافر خاصة إذا بلغه العلم بذلك، وهذه مشكلة كبيرة تجعل بقية المسلمين كفاراً تحل دمانهم واموالهم، وهذا ما عليه إجماع المذهب عدا قلة من المجتهدين الذين اتفقوا مع السنة في ان الإمامة تكونوا شورى بين المسلمين، او انها ليست من أصول الدين ذكر منهم نبيل الحيدري في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي) الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ومحمد باقر الصدر، وهاشم معروف الحسني، ومحمد جواد مغنية.

ويقر محمد باقر الصدر في بعض كتبه بنظرية الشورى مثل (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء) فيقول (إن الله سبحانه أناب الجماعة البشرية في الحكم والقيادة، وإعمار الكون اجتماعياً وطبيعياً، وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم، وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله، وعلى الجماعة ان تتحمل مسؤولية الخلافة) مستدلاً ببعض الآيات القرآنية (وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (69)) الأعراف (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (14)) يونس (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38)) الشورى، حيث كتب رسالة كاملة في الشورى، واعتبرها أساساً في الحكم واعتبار الأكثرية في الشورى، حيث الإجماع كما هو الغالب، وهي تقترب الى حد ما من الديمقراطية ورأي الأكثرية لكن الديمقراطية لا علاقة لها بالفقيه، ولا المؤمنين الكل متساوون الرجل والمرأة كل له صوت.¹³⁵

3- الشعبوية عقبة ضد إصلاح التشيع:

ظهرت الأفكار الشعبوية كرد فعل ضد العرب والإسلام خاصة من قبل الشعوب الإيرانية التي اعتنقت الديانة المثنوية الزرادشتية، والتي لا تؤمن بفكرة توحيد الإله، بل تؤمن بوجود الالهين للخير والشر، وأتهمت الشعبوية في مقتل الخلفاء الثلاث، فقد ذكر البلاذري ان الهرمزان هو الذي حرض أبو لؤلؤ على مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما اتهمت السبئية بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، واتهم زادويه بتحريض الخوارج على قتل الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه.¹³⁶

ظهرت هذه الأفكار في البداية في اشعار ضد العرب، وفي كتب تعدد مثالب العرب وكان ذلك خاصة في القرون الثلاث الهجرية الأولى، ثم تسربت الأفكار الشعبوية هذه الى حركات سياسية توشحت بأثواب التشيع المغالي، تذكر المصادر التاريخية حركة المختار من أول الحركات التي قامت في تلك

¹³⁴نبيل الحيدري المصدر السابق ص 367

¹³⁵نبيل الحيدري المصدر السابق ص 395-396

¹³⁶عبد الله سلوم السامرائي. الشعبوية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية/ عرض د. ناجية عبد الله ابراهيم

الفترة، واشترك فيها الموالي في جموع كثيرة، أدرك العرب خطر هذه الحركة فأبلغ عدد من رجالات الكوفة مصعب بن الزبير عن خبر هذه الحركة وخطرها، وانضمام الموالي إليها بدافع الحق والكراهية للعرب فقالوا (قَتَلْ خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا، وحمل أبناء الاعاجم على رقابنا واباحهم اموانا)¹³⁷ فستجاب مصعب إلى نداءهم، وجهاز جيشاً قادة بنفسه، وقاتل المختار حتى انتصر عليه، وقتله وأخمد حركته، وفوت على الموالي تحقيق فرصتهم في الانتقام من العرب، وكذلك حركة عبد الرحمن بن الأشعث في ولاية عبد الملك بن مروان التي انضم إليها الموالي بأعداد كبيرة، فقد أعلن تمرده على الخلافة في سجستان واتفق مع (رتبيل) أحد المتمردين على الخلافة، وتكاتب معه وسار الى العراق، فجهز عبد الملك جيشاً لهذه الحركة حتى انتصر عليه وأخمد حركته.

كانت الدواوين في فترة عبد الملك بن مروان تكتب في العراق وخرسان بالفارسية، وفي الشام بالرومية، وفي مصر باليونانية والقبطية، فقرر عبد الملك نقلها الى العربية وجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية في المعاملات، فطلب من سليمان بن سعد الخشنى نقل ديوان الشام الى العربية¹³⁸، وكذلك تولى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أيام عبد الملك الاشراف على نقل الديوان من الفارسية الى العربية، ونفذ ذلك صالح بن عبد الرحمن مولى تميم¹³⁹، كما تم نقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية في خلافة الوليد بن عبد الملك، والذي كلف به ابن يربوع الفزاري الحمصي بنقله وأنجزه على الوجه الصحيح.¹⁴⁰

عظم خطر الغلاة في خلافة هشام بن عبد الملك فبذل جهوداً كبيرة في الحد من خطرهم، فقتل منهم الجعد بن درهم بسبب ادعائه الربوبية، وكذلك قتل هشام بن عبد الملك غيلان لقوله بالقدر¹⁴¹، وأدرك هشام بن الملك خطر دعوة أبي منصور العجلي، وخطرها على الدين فطلب من يوسف بن عمر القضاء على فتننة المنصورية هم من قال إن آل محمد هم السماء والشيعه هم الأرض، واستحلوا محارم الله على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات، واستبدلوا النبوة والرسالة بالإمامة فقبض عليه يوسف بن عمر فصلبه وأخمد فتنته¹⁴²، وطلب هشام بن عبد الملك من خالد بن عبد الله القسري ان يقتفي أثر هؤلاء الغلاة ويقضي عليهم فقضي على المغيرة بن سعيد¹⁴³ وله جماعة وهي المغيرة هم من قال بأفضلية الإمام علي رضي الله عنه على ادم وسائر الأنبياء، وقالوا بالغيبه والرجعة، ولذا نرى في كثيراً من مصادر الشيعة الإمامية ذم وشتم لخالد القسري، وكذلك قضى خالد بن عبد الله القسري على بيان بن سمعان وجماعته¹⁴⁴، وهي فرقة من غلاة الكيسانية وقيل ان بيان ادعى الإمامة بوصية من أبي هاشم، وكذلك قضى يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق أيام هشام بن عبد الملك على عمير بن بنان العجلي الذي نصب وجماعة له خيمة بكناسة الكوفة من أجل عبادة الإمام الصادق¹⁴⁵ فقضي عليهم يزيد وأخمد حركته، وقف الخلفاء العباسيين موقف حزم من الغلاة والزنادقة والمتأمرين على الدولة وفي هذا قام السفاح بالقضاء على مكيدة أبو سلمة الخلال عندما كان يعمل لتحويل الخلافة الى العلويين بغية إيقاع الفتنة بين العرب فتخلص منه¹⁴⁶.

¹³⁷الذنبوري: الاخبار الطوال ص304 منقول من الشعوبية حركة مضادة للإسلام

¹³⁸الماوردي. الاحكام السلطانية ص 223

¹³⁹البلاذري. فتوح البلدان 298

¹⁴⁰البلاذري. فتوح البلدان ص 298

¹⁴¹الذهبي. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج.2. ص306 القاهرة 1328هـ.

¹⁴². الشهرستاني المل والنحل. ج2 ص14-15

¹⁴³ابن قتيبة. المعارف. ص267

¹⁴⁴الطبري. تاريخ الطبري. ج5 ص456 مطبعة الاستقامة

¹⁴⁵الشهرستاني. المل والنحل. ج2 ص15-16

¹⁴⁶المسعودي. مروج الذهب. ج2 ص222. مطبعة البيهية القاهرة 1346هـ.

ايضاً قام أبو جعفر المنصور بقتل أبو مسلم الخرساني¹⁴⁷ لما عمل الخرساني على مخالفة المنصور وعلى أثر ذلك تكونت الراوندية مطالبة بدم أبو مسلم الخرساني، ومن أفكارهم الحول زعموا ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم حلت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة، واحد بعد واحد الى إبراهيم بن محمد وانهم الهة، واستحلوا المحرمات فكان الرجل منهم يدعوا الجماعة الى منزلة فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، واتسعت حركتهم لكن المنصور قضى عليها، وكذلك أرسل جيشاً بقيادة جمهور بن مرار العجلي ففضى على حركة سبأذ فقتلة وقتل أصحابه، ومن بعد تفرعت الراوندية الى فرق كثيرة وغالت في ابي مسلم الخرساني، وارادت الانقضاض على الدولة فقاتلهم المنصورة فتولي خازم بن خزيمة القضاء عليهم حتى أخذ فنتتهم¹⁴⁸، وسخط (أستاذ سيس) من السلطان العربي انتقاماً لابي مسلم، واستطاع ان يجمع عدد كبير من أهل هراه وبأذ عيس، وسجستان وغيرها حتى بلغ جيشه قرابة الثلاثمائة ألف، فأرسل له المنصور خازم بن خزيمة فقضى عليه وأخذ حركته¹⁴⁹.

نقض اصهبذ طبرستان العهد مع المسلمين، وقتل من كان منهم ببلاده فغضب المنصور، وأرسل له جيشاً بقيادة خازم بن خزيمة، وروح بن حاتم فحاصروا طبرستان، ودخلوا المدينة فقتلوا من فيها من المقاتلة¹⁵⁰، وتتبع المنصور الغلاة والزنادقة فما سمع بخبر أحد او مقولة زنادقة حتى وصل إلى قائلها فلم علم بما قاله البقلي الذي كان يقول ان (الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور)¹⁵¹، وكذلك أرسل المنصور جيشاً بقيادة عيسى بن موسى إلى أبو الخطاب لما سمع عنه كلام منكر في الدين، وعقائد فاسده في صفات الانمه وخاصة صفة الامام الصادق، فقتل أبو الخطاب في كناسة الكوفة¹⁵²، وكذلك قام محمد بن سليمان والي المنصور على الكوفة بقتل عبد الكريم بن ابي العوجاء بعد عرف بزندقته¹⁵³، وايضاً أحس المنصور بخطر عبد الله بن المقفع على الدين الإسلامي فأمر سفیان ابن معاوية بن يزيد بقتله¹⁵⁴، ولما تولى المهدي الخلافة تعقب الزنادقة والمغالينوقاتلهم حتى قتل منهم خلق كثير، فقد أدرك المهدي أهمية الفكر والمناقشة في الرد على الزنادقة وابطال حججهم فقرب العلماء وطلب منهم تصنيف كتب الرد على الزنادقة والملحدین¹⁵⁵، وطلب المهدي من الجدليين وأصحاب الرأي مناقشة الزنادقة، وتفنيدهم فقاموا بالحجج والدليل على المعاندين، وازالوا الشبه التي تمسك بها الملحدین وأوضحوا الحق للمتشككين، ولما تمردت الخرمية واغلب عقائدهم مجوسية بناحية أنربيجان سنة (193هـ-809م) وجه الرشيد عبد الله بن مالك في جيش أحمد هذه الفتنة¹⁵⁶، ولقد أدرك المأمون أهمية الفكر في الرد على المغالين والزنادقة، وقد كان ملم بصنوف المعرفة ووقف على الفلسفة فكان عالماً بالدين، فكان يناقش الزنادقة بنفسه وكانت له حجة قوية ومعرفة واسعة، وقد وجد المأمون في المعتزلة ما يغنيه عن الرد على الزنادقة فقرب رجالهم البارزين منهم كأبي الهذيل العلاف، وإبراهيم بن سيار النظام، وبشير المريسي وغيرهم، كما قرب أهل المعرفة وطلب منهم يؤلفوا الكتب دفاعاً عن الإسلام، ودحض افتراءات الزنادقة في الإسلام.¹⁵⁷

4-إصلاح القول بحليه نكاح المتعة:

¹⁴⁷ الطبري. تاريخ الطبري. ج9 ص166. الطبعة الحسينية

¹⁴⁸ الطبري المصدر السابق ص175

¹⁴⁹ الطبري. المصدر السابق ص 276

¹⁵⁰ الطبري السابق ج9 ص178

¹⁵¹ الأغاني ج9 ص71

¹⁵² الرسيغني: مختصر الفرق ص155

¹⁵³ الطبري. تاريخ الطبري ج9 ص 286-287

¹⁵⁴ الطبري. المصدر السابق ج9 ص287

¹⁵⁵ المقرئزي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص 15 القاهرة 1934م

¹⁵⁶ الطبري. تاريخ الطبري ج10. ص119

¹⁵⁷ المسعودي. مروج الذهب ج3. ص331-332

يرى الشيعة الاثني عشرية ان نكاح المتعة حلال شرعاً بل دليل الآية الكريمة (فما استمتعتم بهن فأتوهن اجورهن...) وبالاحاديث الواردة في حليتها وممارستها من بعض الصحابة والتابعين، وقولهم ان تحريمها الوارد في السنة يعمه الاضطراب بمعنى انها أحلت ثم حرمت ثم أحلت ثم حرمت، وهذا في رأيهم غير معقول زمنياً، لورود الحلية والتحرير مرة في غزوة خيبر، وأخرى في غزوة اوطاس، وثالثة في عام الفتح، وينسبون القول بتحريمها الى الخليفة عمر رضي الله عنه، وان فقهاء الشيعة الاثني عشرية مجمعون على حليتها للنصوص الواردة في كتب الحديث عندهم، والتي تنسب حليتها الى أئمتهم، ويرى الشيعة الزيدية، والشيعة الإسماعيلية ايضاً تحريم المتعة، ومن هنا فإن ممارسة هذا النوع من النكاح كانت سرية، إلا في الأزمنة التي امن فيها الشيعة من محاسبة السلطان، ولبشاعة هذه الممارسة وما ينتج عنها من مشاكل اختلاط الانساب، وشيوع الامراض بين من يقترفها، فقد نهض الكثير من العلماء لإصلاح القول بحليتها والذهاب الى تحريمها، وربط الباحثون هذا النوع من العلاقة بالزيجات البدائية قديماً، والواردة عند كثير من الشعوب، وقد كتب جونز مس والأستاذ وسترمارك عن هذا النوع من الزيجات المؤقتة عند بعض الشعوب الافريقية، وربطوها بما كان عند العرب قبل الإسلام بنكاح الاستبضاع، واجتماع ما دون العشرة على امرأة واحدة، وغيرها مما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها، وقد وردت هذه الممارسة عند يهود بابل في العراق حيث يشير التلمود البابلي الى قول الاب نعمان حينما كان يزور مدينة سكنزن على الحدود الإيرانية، فكان يقف بين النساء فيقول (من تنزوجني لليلة واحدة)¹⁵⁸ انظر كتابنا الزواج المؤقت وقد افرد علماء الشيعة لنكاح المتعة كتباً ورسائل مستقلة اوردنا الكثير منها في كتابنا المذكور كما ان كتب الفقه عندهم تعقد باباً مستقلاً في حلية المتعة وممارستها، وقد انتقد علماء السنة منذ القديم والى اليوم هذا النوع من الزواج، وانه لا يليق بالمجتمع المتحضر، وما يرنوا له من روابط اسرية متينة تشكل نواة الاسرة الإسلامية السليمة، ومن نادي بإصلاح فكرة حلية المتعة موسى جار الله في كتابة (الوشيعه في عقائد الشيعة)، واليوم ينادي كثير من علماء الشيعة الاثني عشرية في تحريم المتعة وابطال ممارستها، أمثال موسى الموسوي في كتابة (اصلاح عقائد الشيعة) ومن الدراسات الاجتماعية التي أظهرت مفاصد ومضار ممارسة المتعة ما كتبه الباحثة الإيرانية الامريكية شهلاء حائري حيث عملت على ذلك رسالة دكتوراه في احدى الجامعات الامريكية، وتقول الكاتبة ان ممارسة المتعة بايران ظاهرة مدينية مرتبطة تاريخياً بالحج والسفر والزيارة للاماكن الدينية، وهي لا تحتاج الى شهود، ولا إذن الولي للبالغة الرشيدة، ولا يسجل عقد المتعة، وليس من الضروري ان يجريه رجل دين، بل هو مجرد تبادل إيجاب وقبول يعبر عن إرادة الطرفين، وتقول ينظر رجال الدين الشيعة الامامية للمتعة كنظام اجتماعي يقي المؤمن من الوقوع بالزنا والفساد، وانه يحافظ على الصحة العامة، وعلى العكس من ذلك يرى المثقفون وغالبية الطبقة الوسطى بأنه دعاة دينية، وقد كان نظام ال بهلوي يرفض هذا النوع من النكاح، وعلى العكس من النظام الحالي يحترم هذا النوع، ويشجع عليه وخاصة بعد موت كثير من الشباب في الحرب العراقية الإيرانية، حيث قالت ان السيدة مريم بهروزي عضو البرلمان كانت قد الفت محاضرة على النساء تحثهن على عدم معارضة أزواجهن أن يعقدوا متعة مع غيرهن، ورغم مباركة الدولة لهذا النوع من الزيجات إلا ان حتى الان لا توجد احصاءات رسمية مسجلة حوله وكان يمارس دئماً عند المزارات، وعدادت الكاتبة أنواع المتعة فقالت ان هناك المتعة الجنسية، والمتعة غير الجنسية التي يقصد بها الرجل مجرد مصادقة أو مزاملة امرأة لفترة معينة كسفر أو غيره من المهام، وهناك متعة الزيارات المتعلقة بشد الرحال الى مشهد او قم لزيارة الاضرحة، وعقد نكاح متعة هناك حيث يقوم رجال الدين او نساء بتسهيل المهمة في تلك المدن وحول المزارات، وذكرت قديماً ان رجلاً في مشهد كان يحتفظ بسجل فيه أسماء النساء المطلوبات للمتعة، وايضاً توجد متعة النذر، وهي

¹⁵⁸انظر كتابنا الزواج المؤقت. ص16 وما بعدها دار الحرف العربي للطباعة والنشر 2006م

ان تنذر المرأة عقد متعة مع أحد الاشراف السادة المنتسبين للرسول ﷺ، وذلك من باب الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) ونقول انها تعرفت على حالات مشابه لهذا في مشهد، وهناك نوع اخر من زواج المتعة بعقد مع فتاة التي لم تبلغ سن الثامنة عشر، وذلك تهرباً من القانون في الزواج الدائم حيث يمنع الزواج القاصر أقل من 18 سنة، كما يوجد زواج متعة من اجل الانجاب حيث يقوم الرجال الذي لم تنجب له زوجته بزواج متعة من أجل الانجاب، كما ان هناك زواج متعة لمصلحة مادية، حيث يعمد المتزوج للمتعة الى تشغيل زوجته مثلاً في حياكة السجاد، كما ذكرت الكاتبة متعة غير جنسية بين الافراد كي يوفر لهم شرعاً حرية الاختلاط والاجتماع دون رغبة جنسية، كما تقول هناك متعة التجربة وهي بهدف التعرف بين الطرفين، وهناك من المضارة المتعلقة بزواج المتعة المضار الصحية مثل نقل الامراض الجنسية كالسلس، والايذ وغيرها واختلاط الانساب،¹⁵⁹ وكان الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة! اذ يقول (وأما سائر الاستمتاع كاللمس بشهوة، والضم، والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة)¹⁶⁰، وحيث وردت نصوص التحريم في كتبهم قال امير المؤمنين عليه السلام (حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمير الأهلية ونكاح المتعة)¹⁶¹، وعن عبد الله بن سنان قال (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: لا تدنس نفسك بها)¹⁶²، وعن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد: (قد حرمت عليكم المتعة)¹⁶³، ولما سأل علي بن يقطين أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أجابه: (ما انت وذلك؟ قد اغناك الله عنها)¹⁶⁴، بل وصل هؤلاء الشيعة الى درجة جعلتهم إباحة التمتع بالمرأة المتزوجة-المحصنة دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم من هذه الزيجات، وهذه من المفاصد التي يجرها هذا النوع من الزواج على الاسرة المسلمة، والافطع من ذلك ما ذكره الموسوي في هذا الشأن في كتابه (الله ثم لتاريخ) مسألة اعارة الفرج (لمملوكته) الى رجل اخر فيحل له ان يتمتع بها او يصنع بها ما يريد¹⁶⁵، ثم يردّها لمالكها.

5- الشيعة والإصلاح السياسي:

ان شيعة لبنان هم اقرب من بقية الشيعة للموافقة، والمناداة بالإصلاح السياسية والوحدة الوطنية، ونبذ الطائفية، وقد ظهر من بينهم الكثير من العلماء الذين نادوا بالاجتماع على ما فيه مصلحة جميع المواطنين، وتحكيم العقل، والحكمة ومصلحة الوطن، وتغليبها على المصالح المذهبية او الفردية الضيقة، ويعود السبب في ذلك في ما يبدو لي بكثرة احتكاك شيعة لبنان في العصر الحديث بالمذاهب والديانات المختلفة في لبنان، والتأثر بمنجزات الحضارة الغربية، وتوفر مساحة من الحرية على خلاف تجمعات شيعية أخرى في العالم العربي والإسلامي التي استمر بعضها في سياسة العزلة والرفض للأخرين، والتي ورثها التشيع من اول نشأته، ومن المنادين بهذه التوجهات هاني حفص في كتابه (الشيعة بين الاجتماع والدولة)، ومن اراء الكاتب هاني حفص ما يلي:

1-يوافق على وجود المرجعيات الدينية في المجتمع الشيعي شريطة ان تتحلّى بالحكمة، والاستقامة وهو العدل ثم العلم، والحقيقة التي يجب ان نضيفها هنا ان مرجعيتهم تلك إذا لم تتحلّى بالموائمة مع بقية المسلمين فأنها ستسقط في عالمهم الديني الضيق.

¹⁵⁹ د. شهلا حائري. المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة. ص 12. بيروت 1996م شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

¹⁶⁰ السيد الخميني. تحرير الوسيلة ج2-ص 241

¹⁶¹ التهذيب 186/2 الاستبصار 142/2

¹⁶² المجلسي. بحار الانوار 318 /100

¹⁶³ الكايني. الكافي 467/5

¹⁶⁴ الكايني. الكافي. 452/5

¹⁶⁵ الموسوي. الله ثم لتاريخ ص 50-51

2- وفي معالجته لرأي الشيعة الامامية السليبي في صحابة رسول الله ﷺ دعاء الى ان يحتفظ الشيعة لأنفسهم بهذه الفكرة، وعدم ابرازها كمعوق للاندماج في عموم جماعة المسلمين.¹⁶⁶

3- ويرى ان حكومة الثورة الإيرانية الإسلامية رغم مظاهر التقنين في نظامها السياسي، والذي يبدو فيه نوع من الحداثة، والتجديد إلا انها عملياً لم تخرج عن نطاق الفكر الاصولي الشيعي المتميز عن بقية مذاهب المسلمين مما اورثها خاصة عند تبنيها لفكرة ولاية الفقيه المطلقة الابتعاد كثيراً عن أفكار بقية الشعوب الإيرانية من بلوش وكراد وعرب وأذاريين، وورثت عملياً جذور الحكم الفارسي الفاجاري مع اختلاف في المسميات.

4- يرى ان تأسيس حزب الدعوة الإسلامية في العراق من قبل محمد باقر الصدر فيه اقتراب كثير من أفكار الاخوان المسلمين خاصة أفكار سيد قطب وعبد القادر عودة وغيرهم من الدعاة، إلا ان افراد الحزب استمروا في انتمائهم الشيعي المعروف، وهذه تجربة جديرة بالدراسة كمحاولة لإصلاح الفكر السياسي، واقتراب الطرفين الشيعة والسنة من بعضهما، الا ان هذه المحاولة لم يظهر لها في عالم الواقع بل بقية مجرد أفكار وتمنيات.

5- وعرض الكاتب تجربة المرجعية الدينية الشيعية في العراق، ونسب اتجاهاتها الى تمسكها الشديد بالسلفية المذهبية الشيعية، ولم تؤثر بها كثيراً الأفكار التي حملها حزب الدعوة الإسلامية، والنظريات التي طرحها محمد باقر الصدر، وعموماً فإن تجربة الحكم في العراق في رأينا قد فشلت بسبب تغلب التيار المتشدد، ووقوعه تحت تأثير المرجعية الإيرانية سواء بشكل نظري تحت مسمى ولاية الفقيه، او بسبب عملي حين تكوين العديد من الميليشيات الشيعية الواقعة تحت النفوذ الإيراني، وتنفيذها اجنده اقصائية حاربت في ظلها اهل السنة في العراق، وقامت بإخلاء مدنهم ومساكنهم مستقلة بذلك فكرة محاربة الإرهاب مستعينة بالقوي الدولية فلم تفرق بين الإرهاب الهدام وبين من كانوا من السنة.

6- عرض الكاتب تجربة الحكم في البحرين ومحاولة الحكومة ادماج الشيعة في العملية السياسية، وقد توصل الطرفان بشكل عام الى تفاهمات في صالح الوطن، ولكن في رأينا ان تدخلات إيران قد افسدت الأجواء بين الطرفين، وأصبحت عقبة في إنضاج التعاون السني الشيعي في الحكم والسياسة، ويبدو لي ان هذه النتيجة لم تكن لترضي غالبية شيعة البحرين حيث ان غالبيتهم على دراية، وعلم وثقافة تمكنهم من التعايش السلمي، وتمكنهم من التعاون في بناء الدولة الوطنية، وعرض تجربة حزب الله في لبنان وقيادته للمقاومة، واختلافه مع حركة امل الشيعية، وهذه التجربة هي في رأينا فاشلة بسبب تدخل إيران في توجهات حزب الله، ودفعهم للمشاركة في القتال الدائر في الشام، مما وسع الشقة بين السنة والشيعة، وأصبح ذلك في رأينا وبالاً على التشيع العربي خاصة، فالسليبيات التي أحدثتها مشاركة حزب الله في الحكم في لبنان عطلت الحياة النيابية، ودفعت الى الاغتيالات بين جميع الأطراف، فهي تجربة فاشلة سببها الإصرار على تبني فكر شيعي أصولي سلفي (الرجوع الى اسلاف الشيعة من العلماء)، والحقيقة ان تجربة الحكم في لبنان ومشاركة حزب الله فيها باعتباره ممثل لفكر الشيعة الاتني عشرية حريه بالاستقصاء وكشف مناطق الخلال، وعماً إذا كان الخلل يرجع الى التدخلات الخارجية الإيرانية خاصة او الى تبني الفكر الشيعي الأصولي دونما مراعاة لفكر الاخرين من المواطنين، وفي لبنان الكثير من علماء الشيعة من وصلوا الى حد النضج السياسي، والمذهبي ولديهم القدرة على التسامح، والاندماج السياسي في حكم الوطن الواحد دون مشاعر الاقصاء لأي طرف، لكن هؤلاء في ما يبدو حتى الان صامتون وسيأتي دورهم المهم لاحقاً بعد استخلاصهم تجربة حزب الله الفاشلة، وكان قد خاضوا سنة (1966م-1386هـ) تجربة الالتقاء والوحدة بين المسلمين

¹⁶⁶ هاني حفص. الشيعة بين الاجتماع والدولة. ص27-32 دار سائر المشرق لنشر والتوزيع لبنان ط2 لبنان

والشيعة في لبنان، وبجهود من الشيخ محمد حسن فضل الله، والشيخ محمد حسين شرف الدين، يقابلهم مفتى لبنان حسن خالد، ورغبة كبيرة من الرئيس صائب سلام¹⁶⁷، كما لا ننسى ان للمملكة العربية السعودية جهود كبيرة في جمع كلمة الفرقاء اللبنانيين من جميع الفئات فيما سمي باتفاق الطائف، وهنا نتساءل هل يمكن الجمع خاصة بين شيعة لبنان والسنة خاصة بعد انتهاء الحرب في سوريا، وهل لطرفين القدرة على الالتقاء بعد كل ما حصل من تدخلات إيران في المنطقة، ويشيد البعض بالتجربة الأولى للحكم اللبناني بعد الاستقلال، والذي راعا التوازنات لجميع المكونات اللبنانية، وارضى لحدما الأقل من التوافق الذي يسير فيه الحكم نحو مصلحة الوطن.

7- عرض الكاتب بعض توافق علماء الشيعة لحكم السلطة العثمانية السنية، وذلك عند التزامها بالنظام الدستوري الذي يحمي جميع الأقليات والمذاهب، وبخلاف ذلك عرض الكاتب أيضاً معارضة الكثير من علماء الشيعة لشاه القاجاري حينما تنكر للحكم الدستوري، او ما يسمونه بالمشروطية، ومن هؤلاء الشيخ أبو القاسم الخرساني، وهذا يدل على ان الكثير من علماء الشيعة يرضون بحكم الأغلبية السني طالما كان مقيداً بدستور يمنع من الانزلاق الى الاستبداد والظلم، وعرض الكاتب رسالة الشيخ الخرساني الى السلطان العثماني محمد رشاد مؤيداً وموافقاً له.

8- تعرض الكاتب لوضع الشيعة في السعودية فقال انهم قديماً تعرضوا الى الاقصاء والتهميش، ولكن في الوقت الحاضر وبعد تكون المعارضة في الخارج والداخل سمح الحوار الوطني لإيصال صوت الشيعة فتم بذلك قبول الكثير من المطالب والإصلاحات التي نادى بها المعارضة، وفي رأينا ان ما تم كان نهجاً حكيماً من الدولة في السعودية، لكن مع الأسف فإن التدخلات الحكومة الإيرانية وتشجيعها لبعض المعارضين وتدريبهم على القتال في الخارج، واستخدامهم كزراراع لضغط السياسي، لكن هذه الفئة كانت قليلة ومسيطرأ عليها من قبل الدولة، ولن تبلغ أهدافها المشبوه لأن غالبية شيعة السعودية هم مع التوافق الوطني لأنهم ادركوا ان ذلك في مصلحتهم، وان مشاركتهم خيراً لهم من الانعزال والنقد غير البناء، وعموماً فإن الكاتب يطلب من الشيعة ضرورة الاندماج، وتفهم محيطهم السياسي وان ينخرطوا في توافق وطني مع الآخرين لتحقيق الأهداف العامة من الحرية والعدالة والمساواة والابتعاد عن كل ما يقلق أو يثير حفيظة الطرف الآخر.

6- فشل الدول المؤسسة على أساس أصول الشيعة الاثني عشرية:

منذ منتصف القرن الثالث الهجري حلم كثير من الشيعة وخاصة الاثني عشرية في تكوين دولة لهم مؤسسة على أصول التشيع المعروفة رغم ما ذكر عندهم في الفقه ان لا دولة للشيعة الا بعد ظهور المهدي المنتظر، وان أي راية تعلق قبل ذلك هي راية ضلال، ولكن مع ذلك فقد حاول بعض الشيعة الاثني عشرية تكوين دويلات لهم حينما راوا ان فرصتهم مواتية، ولكن تلك الدويلات فشلت فشلاً ذريعاً رغم ان كثير من فقهاء الشيعة الاثني عشرية قد نصحوا بعدم تكوينها، ورفضوا ان يشاركوا فيها، واهم تلك الدويلات الفاشلة نشير اليها بما يلي:

1- الدولة السربدارية : التي نشأة في خرسان بعد تفكك دولة ورثة هولاكو المغولي، واستقلال امراء المغول في دولة صغيرة بقيادة الشيخ خليفة (ت 736هـ-1336م) خافه الشيخ حسن الجوري الذي كان يعد لخروج المهدي، وهذه الدولة رفض علماء الشيعة ان يمنحوها غطاءً فقهياً، وبدلوا لها النصح والإرشاد من بعيد من دون أن يلبوا دعوتها الى الانخراط فيها، واستمرت هذه الدولة نصف قرن من (738هـ-782هـ/ 1338م-1380م) حيث قضى عليها تيمور لينك، وكان اخر ملوكها (علي المؤيد) الذي كتب الى عالم الشيعة في بلاد الشام الشهيد الأول ليكون مرجع الدولة الديني لكن الشهيد الأول

¹⁶⁷ هاني حفص. السابق. ص 172-173

رفض الطلب، وارسل اليه كتاباً فقهياً من تأليفه ليكون مرجعاً لهم مفضلاً التحالف مع (بيدمر) والي الشام المملوكي في مصر في محاربة المتطرفين والغلاة الشيعة.

2- الدولة المشعشعية: قامت بعد سنة من نهاية الدولة السربدارية في خوزستان (عربستان)، واستمرت حتى (1117هـ-1705م). من دون دعوى ولاية او نيابة عن الامام (ع) هذه الدولة كانت دولة فتك وإجرام واستبداد، وإفساد في الشيعة باسم الشيعة أي انها نقيض التشيع وخط أهل البيت.¹⁶⁸

3- الدولة الصفوية: نسبة الى صفي الدين الأردبلي أحد شيوخ الصوفية الشافعية، ولكن ابنائه مالوا الى التشيع فأسسوا في إيران بدءاً من الشاه إسماعيل دولة قادها علماء الشيعة الاصوليون كالشيخ عبد العال الكركي، وكثير من علماء جبل عامل وقد غالباً في اضطهاد السنة، وحولت إيران الى دولة شيعية مذهبية في مقابل الدولة العثمانية السنية، وقد سقطت على يد القاجار، وآخر ملوكها نادر شاه وقد فصلنا الكلام عن هذه الدولة ونشأتها في كتابنا عن إيران (الفكر السياسي الإيراني وعلاقته بالعرب).

وقد تكونت دول شيعية على مذاهب غير الاثني عشرية كالإسماعيلية في مصر، والزيدية في اليمن ويبدو ان استمرار الدولة الزيدية يعود الى مسالمتها لمذهب السنة على خلاف الدول التي تبنت مذهب الاثني عشرية او الإسماعيلية، ومن هنا نسأل هل لشيعة في العراق ان يقيموا لهم دولة في الوقت الحاضر، وفي ظل الظروف الدولية الموجودة؟ وهل إضعافهم للسنة سبيل الى اقامت دولتهم؟ وهل يمكن لهذه الدولة ان تتعايش مع محيطها العربي والسني؟ ام ستكون تابعة الى إيران؟

فإذا ما أتيح لمنهج الشيعة الاثني عشرية الاصولي، والمغالي هل سيكون له قدرة في البقاء وان يتعايش مع اهل السنة ام الامر يحتاج الى فكر إصلاحى يجتث الغلو المترسخ في مصادر الشيعة الاثني عشرية وخاصة القديمة منها.

7-فرقة الشيعة القطعية وتمسكها بالسلف:

يرى دكتور علي حسين الجابري في كتابه (الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية) ان الشيعة القطعية التي قطعت على امامة موسى الكاظم، وحتى سنة (329هـ-741م) كانت من المدارس السلفية التي تتمسك بظاهر نص الحديث المروي عن أئمة الشيعة، بدليل قول الباقر (ان حديثي هو حديث جدي....) ونحن نقول إذا كان صحيحاً فهل يعتبر هذا المنهج إصلاحاً للتشيع، وقيل الإجابة نعرض رأي الكاتب حيث يرى اقترن الأئمة لدى الإمامية بكتاب الله لحفظهم الحديث من مصادرة الأولى بسند متصل¹⁶⁹، وهم بعيون عن الاجتهاد لدى البعض، ملتزمون بالمقولة السلفية المأثورة "اقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة"¹⁷⁰، ولذلك اهتموا بالحديث وجمعة، واهتموا بالرواية واخبارهم، وكان اتباع الأئمة خلص، وتلاميذه نجباء للأئمة في كل فترة، وحتى سنة (329هـ-741م) وكانوا متعبدين بسنة سيد المرسلين... وان السلف والخلف الصالحين، انما دانوا بمذهب الأئمة كانوا متعبدين بالنص الى درجة انهم عملوا بخبر الواحد¹⁷¹، لذلك قيل انهم يعيشون عصر النص¹⁷²، لا بمعنى مشاركته الامام لنبي ﷺ في مهمته التشريعية، بل بمعنى حفظهم لتراثه لان الامام لا يوحى اليه... بل يستمد علمه من الرسول ﷺ حيث قال الطوسي في ذلك ان الامام لا يكون عالماً بشيء من الاحكام الا من جهة الرسول ﷺ وقال الصادق: (كل شيء مردود الى الكتاب والسنة) وقال الباقر عن الفقيه: (انه

¹⁶⁸ هاني حفص. السابق. ص 190-191

¹⁶⁹ المفيد. المسائل الصاعانية. ص 37 طبع في إيران سنة 1360/ الأمالي 163-261

¹⁷⁰ الطوسي. الأمالي. 270، 347، 395، 396

¹⁷¹ حسن النيش. معالم الدين ص. 419-420 النجف 1971م

¹⁷² د. رشدي. العقل عند الشيعة الامامية. ص 61

التمسك بسنة النبي ﷺ) وقال ايضاً (كل من تعدى السنة رد الى السنة) وبذلك ساروا عليهم السلام على الطريق التي رسمها لهم الرسول ﷺ فلم يتعرضوا لشيء من العقائد، ولا تنازعوا في امرأ من الأمور التي تُهي عن النزاع فيها، ورجعوا الى الكتاب واحاديث الرسول، لمعرفة احكام الحوادث فانصرفوا بذلك وشيعتهم عن كل شيء الا خدمة الدين وحماية عقائده التي جاء بها الرسول صلوات الله عليه وسلام، ونص عليها القرآن الكريم من العابثين المشوشين ومن المعتمدين على الاجتهاد وتحكيم العقل في أصول العقائد بمعنى انهم كانوا ملتزمين بحرفية النص من غير نظر الى العلل والأسباب، ونقل عن زين العابدين انه كره أوائل الكلام العقلي واعتبره مراء¹⁷³، وتجلى تعاطفه السلفي مع عمر بن عبد العزيز، الذي قال عند وفاة الامام (علي بن ابي طالب) ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين¹⁷⁴، كما وصف ابن تيمية الامام الباقر (بأنه امام من اهل البيت.. ونشر العلم الإسلامي وأخلص لا عظم جوانبه وهو الحديث) علماً بان ابن تيمية كما يقول النشار (كان محدثاً مشهوراً فوضعه للأمام الباقر في نسق المحدثين العظام... يدل على ما كانا للإمام الباقر من مقام علمي حتى في اوسط السلف من اهل السنة لذلك لا يجب القول بأن علي زين العابدين وابنه الباقر كانا قديرين، انهما كانا من رجال الحديث فهم من سلف اهل السنة) وربما اكد ذلك قول الباقر (الذين يخوضون في آيات الله هم اهل الخصومات) ويقول النشار ان زهدهم وخشوعهم وصبرهم وكثرة بكتهم سمة بارزة لمحدثي الإسلام الحقيقيين، ويقول السجاد وذهب اخرون الى التخصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بأرائهم.. فاتهم مأثور الخبر فينا لذلك امتاز عصره بالحديث، كما امتاز عصر الباقر به ايضاً، حيث كان من رجال الحديث المتابعين للأثر، ويقول النشار ان ابن تيمية دلل على سلفية اهل البيت مرة أخرى باعتبار، مدرستهم مدرسة حديث عندما قال (اما أئمة اهل البيت الكبار، وبالأخص محمد الباقر وجعفر الصادق.. كانوا من رواد المذهب السني)¹⁷⁵ ويضيف الدكتور علي حسين الجابري ان الوسائل السلفية خلال عصر الأئمة الظاهر في الواقع التشريعي والبناء العقائدي للشيعنة القطعية المعتمدة عندهم هي على النحو التالي:

1- في العقيدة: حيث يقول ان الأئمة منعوا الجدل في الدين كواجهة رسمية لمنهج سلفي رافضين كل النتائج التي توصل اليها أصحاب الكلام والفائلين بحرية الرأي في التشريع، ولو ان بعض المحققين من الامامية حاولوا تحديد بعض مبادي العقيدة في التوحيد ومعرفة الله، وافعال العباد معتمدين على بعض الاقوال المنسوبة الى الأئمة، والتي يظهر فيها الاتجاه المعتزلي حتى حملت بعض هذه العقائد اكثر من طاقتها في عصور متأخرة، ولا يحتاج الباحث الى كثير عنا ليكتشف حقيقة هذه الاقوال حيث يقول وقع غير واحد من الباحثين من القدماء الذين ربما فسروا قول الرضا عليه السلام في ابطال الجبر والتفويض، واثبات الامر بين الامرين بدليل من القرآن تفسيراً معتزلياً دفع السيد الخوئي الى ان يقول (ان ثبوت النبوة بالمعجزة يتوقف على الاعتراف بالحسن والقبح العقليين)¹⁷⁶، وما اردنا التنبيه عليه ونحن نتفحص البنية العقائدية للإمامية التي تطورت من الشيعة القطعية الى الاثنا عشرية من خلال ما نقل لنا اتباع الأئمة من أن هناك ارتأاً يحتوي على ما يحتوي من مواقف ربما فرضت على الأئمة في ظل ظروف سياسية وفكرية معروفة لكل ذي بصيرة حتى وسمت بعض هذه العقائد بسمات فكرية اجنبية على منهج الأئمة في المدينة، حيث تقلب العقيدة من بساطتها الى تعقيدها، واهم هذه المبادئ بالنسبة اليها هي فكرة العترة أو الاسرة المقدسة، والامامة والعصمة.

2- في التشريع: يعد فقه زيد بن علي (ق 122) في ميدان التشريع الإسلامي العام، من اقدم المجاميع الفقهية التي وصلت اليها من وجهة النظر الاستشراقية في الوقت الذي اكدت فيه المصادر الامامية

¹⁷³ د. علي سامي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 127

¹⁷⁴ د. علي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 134/2

¹⁷⁵ النشار السابق، 294/2

¹⁷⁶ السيد ابو القاسم الخوئي. البيان في تفسير القرآن 23

عموماً على تداول الفقه منذ عصر مبكر في الإسلام، ولكن بمفهوم سلفي بسيط لا يخرج عن العمل بالأخبار، يؤيد ذلك مبدأ ثبات الحكم في المسألة الواحدة حتى نقل الطوسي (ت 460هـ-1068م) هذا المفهوم من الفقه في رسالة الامام علي الى معاوية جاء فيها (اما بعد: فان لله عباد، آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين)¹⁷⁷، ونقل أيضاً عن الرسول ﷺ قوله (المتقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس اليهم عبادة)، والثابت ان الأئمة مارسوا نشاطاً ملحوظاً وجليلاً في تسجيل الاحاديث باعتبارهم من المحدثين، ويقول قد نبهنا قبل هذا من وقوع تناقض فيما ورد عنهم من اخبار، حيث حاول البعض ان يجد لذلك التناقض مخرجاً منطقياً من اختلاف الفهم أو تأويل اللفظ أو نسخ الحكم، أو قول بالتحفة إذا لم يكن سبب ذلك قيام بعض المخالفين بمهمة الكذب على الأئمة، ويقول دكتور الجابري لم تخرج مصادر التشريع عند الامامية عن الكتاب والسنة بمفهومها الواسع، اما مفهوم الاجماع فلم يخرج في هذه الفترة عن الاتفاق على رواية الحديث، أو الحديث، وهو بمعنى التواتر أو بمعنى الاجماع على صدق الراوي ووثاقته، ولم يعترف الامامية بعد بأي مفهوم آخر للاجماع، وخطأ محمد صادق الصدر من فسر حث الصادق عليه السلام إتباعه في (الرجوع الى رواة الحديث المجمع عليه بمعنى اجماع المجتهدين في عصر الأئمة)¹⁷⁸.

وفي رأينا ان كتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة الاثنا عشرية لا تعكس توجهاً حقيقياً عند الشيعة نحو المسلك السلفي حيث غلب على أكثر هذه الاحاديث في الكتب الأربعة الكذب والتزوير على الأئمة، وعلى الرسول ﷺ، وهذه الحقيقة تعكسها كتب الحديث نفسها عند الشيعة الاثنا عشرية ككتاب الكشي وابن الغضائري وغيرهم، ويكفي ان نستخلص مما كتبه الشيخ البرقي في كتابه كسر الصنم المتعلق بالاحاديث الواردة في كتاب الكافي للكليني، وهذه الحقيقة تنطبق على من يقول من علماء الشيعة الاثنا عشرية بأن فرقة الإخبارية من الشيعة الاثنا عشرية اتخذت منهجاً سلفياً بالتزامها بنص الاحاديث حيث وثقت جميع ما ورد في كتب الحديث خاصة الأربعة المعروفة ولذا فنحن نرى ان كلام الجابري هو مجرد كلام نظري ليس له في واقع فقه الشيعة الاثنا عشرية إلا ظلال باهته شدد على تأكيدها الجابري، ولكنها لم تعمم كنظرية مؤثره في فقه الشيعة الاثنا عشرية.

هل الكليني والصدوق سلفيان:

أصبح الاثنا عشرية بعد غيبة الامام الثاني عشر سنة (329هـ-741م) ميالين الى التفقه في الدين والاجتهاد في تأسيس أنواع العلوم، أو متفانين في حفظ الأحاديث المروية عن أئمتهم مقتفيين أثر الشيعة القطعية معتمدين في ذلك على طبقة من الحفظة، وأصحاب التأليف التي حظيت بموافقة الائمة منهم الملتزمين بمقولة الامام الصادق عليه السلام (أحفظوا كتبكم فإنكم ستحتاجون إليها) وقولة (يأتي على الناس زمان هرج... فلا يكون لهم مفرع في أخذ الاحكام الا كتبهم المعتمدة على علم النبي ﷺ المنتقل الى الأئمة فيما بعد وفيه ما يحتاج اليه الناس من الدين والحلال والحرام، وجميع منافع دينهم وديناهم ومضارها، وجميع العلوم جليلها ودقيقها) حتى كانت مصادر الاحكام في عصرهم، الكتاب والسنة بمعناها الواسع لان الاحكام عندهم لا تنال بالاجتهاد بالرأي بل من قول المعصوم، كما ليس من الأصول عندهم الاجماع العام، والقياس وقال الدكتور محي الدين بقوله (هناك حقيقة خافية على كثير من الباحثين، وهي ان الامامية، ما كان لفقهاهم حق الاجتهاد، أو حاجة إلى الاجتهاد أو حق الفحص المتحرر اليهم في أي أمر من أمور الشريعة، لذلك لم يعمل احد باجتهاده حتى غيبة امامهم الكبرى في (329هـ-741م) وطوال هذه المدة كانوا اخباريين رواة حديث عن الأئمة.¹⁷⁹ ويضيف

¹⁷⁷ الطوسي. الأمالي. ص 187

¹⁷⁸ د. علي حسين الجابري. السابق ص. 201-232

¹⁷⁹ محي الدين. ادب المرتضى ص 75

دكتور الجابري فيقول وربما استغل بعضهم فترة الغيبة الصغرى من (260-329هـ/ 864-741م) ليدافع عن بعض مبادئ العقيدة حتى أطلق على هذه المحاولة اسم المدارس الاثنا عشرية الكلامية¹⁸⁰، والتي نشطت في تثبيت بعض من هذه المبادئ على أسس عقلية، ويقول لم تجد هذه المحاولة تأييد المحافظين، وان وجدت له طريق بعد فترة انقطاع الاثمة حيث ازدهرت من جرائها المباحث العقلية، وبمرور الزمن أصبحت الامامية بعض منهم معتزلة، اما وعيدية واما تفضيلية، وبعضها إخبارية اما مشبهة واما سلفية، وذلك في الفترة التي بعد فيها زمن الاثمة، ولا يوجد في تلك الفترة امام ذو سلطة دينية يوقف المجتهدين، والزامهم خط الاثمة حيث بعد هؤلاء عن الخط السلفي الواضح لدى الباقر كما نسوا خط الامام الصادق المعتدل، حيث يقول ان ظهور كتاب الشيخ المفيد يمثل بداية الفترة المعتزلية في عقائد الشيعة، ومن ثم بعده الشريف المرتضي ثم ظهور بن المطهر الحلي متأخراً، ويقول يرجع علم الكلاميات الى فترة هشام بن الحكم (ت179هـ-795م) ويونس بن عبد الرحمن القمي (ت208هـ-823م)، وغيرهم من الذين يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة... وفي أواخر المائة الثالثة، دخل من الشيعة في اقوال المعتزلة كابن النوبختي (ت300هـ-913م) صاحب كتاب (الآراء والديانات). حيث يقول الكاتب ان الفكر السلفي كان يمثل الشيخ الكليني (ت329هـ-941م) ويقول خير ما قدمه الكليني لخدمة الفكر السلفي هو كتابة الكافي.

اما دخول البويهيين ببغداد في عام (334هـ-946م) ترك أثره في الفكر الاثنا عشري بسبب تشيع البويهيين حيث جعل ذلك الامامية في وضع ممتاز من هذا التغيير السياسي بعد عصر النكبات، وفي هذه الفترة شهدت نشاطاً حديثياً ملحوظ لكثرة ما دون فيه من كتب الحديث، واجتمع فيه كثير من رواة الشيعة وفي تلك الفترة كانت هناك مدرستان من أوسع المدارس انتشاراً، وهما مدرسة قم الحديثية، ومدرسة بغداد الكلامية حيث كانت الأولى تمثل الالتزام بالنص، والثانية ميالة الى الانفتاح وتعقيل مبادئ العقيدة الاثنا عشرية،¹⁸¹ ويضيف الكاتب ان الشيخين أبا الحسن علي بن الحسن بن بابويه القمي (ت329هـ-941م) الذي كان هو شيخ الطائفة بقم قبل الحكم البويهي، هو اول من ابتكر طرح الاسانيد وجمع بين النظائر حيث يأتي بالخبر مع قرينه، وترك كثير من الكتب التي توضح منهجه السلفي يقول عنه علي حسين الجابري تمسك الصدوق بالحديث النبوي الشريف حتى ختم من لا يحضره الفقيه بواحد من ثلاثة أحاديثها حديث منقول عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال فيه: (قال الرسول ﷺ اللهم ارحم خلفائي، قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنتي)، ويضيف وكان من شدد متابعتة لمدرسة قم السلفية كان معادياً للغلاة حتى قال اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار.

ونحن لدينا النقد التالي على هذه الأفكار:

1- ان استخدام كلمة المنهج السلفي في هذا الموضوع فكرة مضللة ذلك ان منهج الشيعة الاثنا عشرية لا يعتد بأراء السلف من الصحابة والتابعين، والحقيقة كما سبق الإشارة ان الآراء التي وصفها الكاتب بالسلفية يحق عليها عودتها الى الاسلاف من الاشوريين والبابليين، والأفكار الزرادشتية الفارسية وحتى اليهودية والنصرانية والفلسفة اليونانية، وقد أوضحنا في كتابنا العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثنا عشرية هذه الحقيقة، والدكتور النشار، وامثاله من الذين لم يطلعوا على محتويات الأحاديث الموجودة في الكتب الأربعة.

2- ان القول بأن أئمة الشيعة المعصومين كان منهجهم سلفياً صحيح من جهة، وخاطئ من جهة اخرى ذلك ان القليل مما روي عن الاثمة الاثني عشر ملتزماً بمنهج السلف، ولكن من جهة أخرى ان رواة

¹⁸⁰ بروكلمان. تاريخ الادب العربي ص/ 337-338. ط2 مصر

¹⁸¹ دكتور علي حسين الجابري. الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية. ص233-238 عمان الأردن دار مجلاوي ط1 2008م

الشيعة غالبيتهم قد كذبوا على أئمتهم، ولا تعكس كتب الحديث الأربعة خاصة الآراء الصحيحة لأئمة الاثني عشر، وهذا الامر قد حققه كثير من علماء السنة والشيعة معاً.

3-صحيح ان في أفكار بن بابوية القمي، ومحمد بن الحسن الطوسي ما يتفق مع ما روي عن السلف لكنه قليل جداً، ومضطرب فالقمي حينما أقر بصحة رواية سجود السهو على الرسول ﷺ، والامام أنكره في موضع اخر باعتبار عصمة الرسول ﷺ والائمة، كذلك الحال عند الطوسي الذي ناقض ما اوردته من روايات في تفسيره، وما اوردته من روايات في كتاب التهذيب.

4-لا يستبعد عند قلمهم علماء الشيعة قبل القرن الثالث الهجري من كان ملتزماً بمنهج سلفي، ولكنهم قلته ذكر بعض أسمائهم المؤلف، وهؤلاء لا يكونون نظرية عامة يمكن تعميمها على المذهب كما هو الحال اليوم عند كثير من فقهاء الشيعة الاثنا عشرية من يقترب من المنهج السلفي، ولكن صوتهم ضعيف ومختفي.

5-نؤكد ان الكافي وبقية كتب الحديث الأربعة لا تمثل نهجاً سلفياً إلا على التفسير الذي ذكرناه من انتحال أفكار الأمم والفرق القديمة، صحيح ان الشيخ المفيد، وتلميذه علم الهدى المرتضي قد تأثرا بمنهج المعتزلة، وقد تابع غالبية علماء الشيعة الاثنا عشرية منهج المعتزلة، وليس منهج السلف، والشيخ المفيد نفسه يبدو متناقضاً في آراءه، وما نقله في كتاب (أوائل المقالات وكتاب الارشاد) يناقض ما ذكره في كتابه (الاختصاص) الذي بدأ فيه مسائراً للاحاديث الواردة في معجزات الائمة على طريقة الغلاة من الشيعة، وكذا رأيه في القرآن الكريم الذي قال عنه انه تعرض لبعض النقص والزيادة، والمؤلف الجابري مع الأسف يأخذ في تحليله بعض الاقوال والآراء النادرة ويؤسس عليها منهجاً لسلفية الشيعة دون الرجوع الى ما في كتبهم من محتوى يناقض كلياً منهج السلف.

6-ان هشام بن الحكم لا يمكن عدة سلفياً حتى في الصفات، والتحقيق الصحيح ان هشام بن الحكم كان مجسماً، ولم يكن السنة او السلفية من تابعوا منهجه في التجسيم.

7-وتصح ملاحظتنا السابقة على كل من ذكرهم المؤلف من فقهاء الشيعة الاثنا عشرية بان منهجهم كان منهجاً سلفياً كعهد امين الاسترآبادي، والفيض الكاشاني، وغيرهم من علماء القرن الثالث عشر.¹⁸²

8-هل يعتبر منهج الاخباريين إصلاحاً للشيعة:

من المعلوم بأن الاخباريين يلتزمون في منهجهم الفقهي والتشريعي بالإخبار الواردة عندهم ويعيرون على الأصوليين في استخدام الاجتهاد المبني على العقل، والحقيقة التي نراها بأن الأصوليون من الشيعة اغلب منهجهم عدم الوثوق بالإخبار الواردة فمنهجهم هروب من تصديق ما في تلك الاخبار والاحاديث من خز عبلات ومعجزات خارجة عن العقل، والكاتب علي حسين الجابري يرى بأن الاخباريين ماضون على المنهج السلفي، والحقيقة كما قدمنا لا الاخباريين ولا الأصوليون من الشيعة الاثنا عشرية قد ساروا على منهج السلف من الصحابة والتابعين، بل ولا التمسك بسيرة ائمتهم، ومن هنا يتضح بأن الفكر الأصولي، او ما يسمى كذلك عند الشيعة الاثنا عشرية، هو فكر أكثره يميل الى إصلاح من تلك الاخبار والاحاديث من عوز، وما ذكره عن نعمة الله الجزائري بأن منهجه كان اخبارياً سلفياً لا يمت الى الحقيقة بصلة، فإذا قرأت كتابه(الانوار النعمانية) تجده ينضح بالعلو وشمم الصحابة، وخاصة الخلفاء الراشدون، وقد قال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يعف القلم عن

¹⁸²على حسين الجابري. السابق. ص 329-381

ذكره، وقد تمنى كثيراً من الشيعة عدم صدور هذا الكتاب¹⁸³، وأصدر الشيخ الفيض الكاشاني فتوى يقول فيها يجب العمل أو بالأخذ بما ورد عن الأئمة بصرف النظر عن مدى الوثوق بالرواية حيث نجده واضحاً في قوله: (فكل ما اطمأنت إليه النفس من الأخبار تعمل به، وكل ما لم تسكن إليه النفس فذره في سنبله .. وقد ورد في الحث على العمل بأخبارهم عليهم السلام أخبار بلغت قريباً من مبلغ التواتر، منها ما يدل على جواز العمل بها وإن صدرت عن تقية، ومنها ما يدل على جواز العمل بها وإن لم تصدر عنهم عليهم السلام في الواقع، وبالجملة قد أذنوا في الأخذ بالأخبار والكتب بالتسليم والانقياد، ولم يأذنوا في الأخذ بالأراء والاجتهاد بل نهوا عنه، فليس لنا إلا الاتباع والاقتصار على السماع من دون ابتغاء الدليل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)¹⁸⁴، وهذا ما يؤكد الفوضى الضاربة في المذهب والمتغلغل في رواياته ورواته.

9-الإصلاح المتعلق بفكرة العصمة:

تعرف العصمة عند الشيعة الاثنا عشرية بأنها حسب تعريف الشيخ المفيد بانها (الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبايح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه، وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولا يمنعه على وجه القهر، أي لا يكون له حينئذ داع إلى فعل المعصية، وترك الطاعة مع القدرة عليها)¹⁸⁵، وقال أيضاً عنها (ليست العصمة مانعة من القدرة على القبح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئه إليه) وعندهم ان الأنبياء معصومون بالوحي اما الأئمة فهم معصومونخلقة، ومن هنا جاء عند الشيعة الامامية فكرة تفضيل الائمة على الأنبياء، وهي فكرة معروفة في كتبهم، ومنشأ فكرة العصمة كما يبدو من الفكر اليهودي، ذلك ان اليهود يعتقدون بعصمة حاخاماتهم ورجال دينهم بخلاف أنبيائهم حيث نسبوا للكثير من الأنبياء أفعال شأنه كقولهم بمضاجعة النبي لوط لأبنتيه، وزواج الملك داود من إحدى زوجات قادته العسكريين حيث بعثه للمعركة ليتخلص منه، ويستولي على زوجته الجميلة، وكذا نسبوا الى نبي الله سليمان، ويعقوب الكثير من الخطايا، ومن هنا جاء تفضيل حاخامات اليهود على انبيائهم.¹⁸⁶

ويبدو ان هذه الفكرة نقلها السبنيون في القرن الأول الهجري لترويج وإعلاء شأن الامام علي رضي الله عنه، والقول بأنه معصوم، وله صفة وتسيّد ألهي، وقد ظهرت هذه الفكرة بوضوح فيما نقل عن هشام بن الحكم الذي قيل عنه انه من أوائل الأصوليين الشيعة الذين فتقوا الكلام في الامامة، والعصمة (ت179هـ-795م) ثم استقرت فكرة العصمة مصاحبة لفكرة الامامة في مدونات كتب الشيعة الاثنا عشرية المعتمدة منذ القرن الثالث الهجري، وجمهور المسلمين يرون ان العصمة ثابتة للرسول والانبيا فقط دون غيرهم، وقد تناول العلماء نقد ادلة الشيعة الاثنا عشرية المتعلقة بوجود العصمة للأئمة سواء الأدلة النقلية من قرآن او سنة، او ادلتهم العقلية، ولا مجال هنا لعرض هذا المبحث الذي يخرج عن هدف الكتاب، وعموماً فإن هذا النقد هو من جملة الاقوال المتعلقة بإصلاح التشيع، ونعرض هنا بعض المشاكل التي تجر على الشيعة بعض الولايات المتعلقة برميهم بالغلو منها:

1-ذهب بعض الشيعة الاثنا عشرية بأن منكر عصمة الائمة يعد كافراً مثله كمثل منكر الإمامة، وهذا ما يستنتج من قول ابن بابوية القمي فقد روى الزنجاني عن بن بابوية القمي (اعتقادنا في الأنبياء والرسول والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وانهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا

¹⁸³ الجابري. السابق ص 437-460

¹⁸⁴ الفيض الكاشاني. الحق المبين، ص 9

¹⁸⁵ المفيد. شرح عقائد الصدوق ص 57-58 المنصورة مصر دار الوفاء لطباعة والنشر 1998م

¹⁸⁶ انظر كتابنا اثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية/ وكتابنا الفكر اليهودي اليهودي على غلاة الشيعة

يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر).¹⁸⁷

2-أدى القول بعصمة الأئمة الى القول بأن الأئمة في مرتبة اعلى من الأنبياء والرسل حيث ان الأنبياء والرسل يسددون بالوحي، اما الائمة فعصمتهم ذاتيه منبعثه من صفة خلقهم من قبل الله سبحانه وتعالى، وهذا بطبيعة الحال يقع الشيعة الاثنا عشرية في شطط كبير، ويضعهم في صفوف الغلاة، وهذا التعليل متفق عليه عند قدامتهم، وعند المتأخرين منهم فهو المشهور عند الخميني.

3-أدى القول لعصمة الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية الى القول بمعجزاتهم فكتب الحديث مليئة بنسبة الكثير من المعجزات للأئمة، كإبراء المريض، وإبصار الكفيف بل وصل بعضهم الى درجة إحياء الموتى، وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد معجزات لا حد لها من المعقول رغم ان المفيد كان قد تأثر بمنهج المعتزلة.

4-أدى قولهم بعصمة الأئمة الى قصرها على أئمتهم فقط، وإخراج الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وصوروهم على انهم مغتصبون للخلافة من علي رضي الله عنه، ونسجوا روايات فيها ذم للخلفاء هؤلاء بل غالبية صحابة رسول الله ﷺ، وانهم قد كفروا في مبايعتهم، وانهم قد أنكروا حق الامام علي رضي الله عنه، وهذا كله من الغلو الذي جرَّ على الشيعة الاثني عشرية الولايات ومخالفة الامة.

5-أدى قولهم بالعصمة الى قولهم بان احكام الشريعة لا تؤخذ إلا من الامام المعصوم فهو وحده مصدر الثقة، وأما غير هؤلاء الأئمة من الصحابة، او التابعين، او اصحاب المذاهب الأربعة، فلا يجوز الاخذ منهم لعدم عصمتهم كما يرون ان ما روي في كتب الحديث عندهم هي من اقوال الائمة المعصومين.

6-كما جرَّ القول بعصمة الامام ان الاجماع لا يكون حجة في الشرع إلا إذا تضمن رأي الامام المعصوم، فالأمة عندهم قد تجتمع على ضلالة، والقلّة عندهم ما زال يضمناها الامام المعصوم فهي مجتمعة على خير، وهذه مفسدة تؤدي بالشيعة الاثني عشرية للانفصال عن أمة الإسلام.

7-أدى القول بعصمة الأئمة الى ان يدعى الشيعة الاثني عشرية على أئمتهم حينما ترد عنهم اخباراً متناقضة فيضطرون الى رفع التناقض بالقول ان الإمام قد قال ذلك على سبيل التقية فكثر عندهم استخدام منهج التقية الى درجة تسيء الى الأئمة والى المذهب نفسه، حيث لا يعرف منهم صدقاً ولا كذباً، وهم يصرون على استخدام التقية سواء في حق أئمتهم لرفع التناقض عنهم لأنهم معصومون، او ممارسة التقية من قبل عموم الشيعة من علماء وافراد، فقد نقلوا عن أئمتهم بأن التقية تسعة اعشار الدين ونسبوا الى الإمام الباقر قوله: (ان التقية ديني ودين ابائي)، وكتب الحديث الأربعة مليئة بالاحاديث المروية عن الأئمة، وفيها اختلاف وتناقض فيعمد الراوي الى رفع التناقض هذا بأنه وارد على سبيل التقية منها ما أورده الكليني في أصول الكافي عن جعفر الصادق أنه قال: (كان أبي -عليه السلام- يفتي في زمن بني أمية أن: ما قتل البازي والصرقر هو حلال، وكان يتقيهم، وانا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل).¹⁸⁸

10-إصلاح قول الشيعة بردة الصحابة:

¹⁸⁷ إبراهيم الزنجاني النجفي. عقائد الامامية الاثني عشرية ج2 ص. 157 مؤسسة الوفاء بيروت 1982م

¹⁸⁸ الكليني. أصول الكافي ج6. ص 208

تروي مصادر الشيعة الاثني عشرية ان الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتدوا عن الإسلام، وذلك بسبب مبايعتهم ابي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد روى الكليني في اصوله فقال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي)¹⁸⁹ ومثله ذكر المجلسي فقال: (هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان)¹⁹⁰، ثم ذكر الكليني في موضع اخر فقال: (ان الناس يفزعون إذا قلنا الناس ارتدوا، فقال: إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ وآله أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت (يعني عن ابي بكر) جعلوا يبايعون سعداً، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد أنت المرجأ وشعرك المرجل وفحك المرجم¹⁹¹)، ويقول القمي في كتابة يفسر قوله تعالى: "وحسبوا أن لا تكون فتنه" "نزل كتاباً يخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال (وحسبوا أن لا تكون فتنه) أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمر المؤمنين عليه السلام (فعموا وضموا) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم (ثم عموا وضموا) حين قبض رسول الله ﷺ، واقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وضموا فيه حتى الساعة"¹⁹²

ومع هذا فإن علماء الشيعة يعلمون رأي الامام علي رضي الله عنه الطيب في الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة، وقد نقلنا سابقاً أقواله عنهم، والحقيقة ان جميع ال البيت يثنون على صحابة رسول الله فهذا الامام علي بن الحسين الملقب بزین العابدين الامام الرابع يذكر أصحاب رسول الله ﷺ، ويدعو لهم بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد، وتبليغ رسالة الله الى خلقه فيقول: (فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين احسنوا الصحابة، والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا الى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأولاد والازواج في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت دينه، والذين هجرتهم العشائر حين تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقة، ومن كثرة في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم واوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولا خواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، ولو مضوا الى شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفوا لأثارهم، والانتظام بهداية منارهم مكانين ومواررين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم¹⁹³)، وهناك الكثير من علماء الشيعة الاثني عشرية من لا يتفقون مع ما ورد في ذم الصحابة او انهم قد أنكروا حقاً للإمام علي رضي الله عنه في الخلافة.

11-إصلاح القول بولاية علي والأئمة الولاية التكوينية:

يرى بعض الشيعة الاثني عشرية ان للإمام علي والأئمة الاثنا عشر ولاية على تدبير الكون بمعنى ان الله سبحانه وتعالى قد ولاهم على تدبير الكون، وذلك على قول بعضهم ان روح الله سبحانه وتعالى قد حلت بهم، وانهم قد خلقوا من النور الإلهي لا من الطين الاثن، وهذا في الحقيقة من مؤثرات الشيعة الغلاة دخلت على الشيعة الاثني عشرية على شكل روايات للمحدثين نجدها في كتب الحديث الأربعة

¹⁸⁹الكليني. الروضة من الكافي ج.8، ص.245

¹⁹⁰المجلسي. حياة القلوب. ج.2، ص.640

¹⁹¹الكليني. كتاب الروضة من الكافي ج.2، ص.296

¹⁹²علي بن إبراهيم. تفسير القمي ج.1، ص.175-176 طبعة النجف 1386هـ.

¹⁹³الصحيفة السجادية لعلي بن الحسين زين العابدين ص.13 ط مطبعة طي كلكتا الهند 1248هـ.

وفي كتب أخرى ككتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وكتاب الاحتجاج للطبرسي وكتاب الأمالي لشيخ الصدوق كما نجدها أيضاً في تفسير القمي، وغيرها من مصادر الشيعة، ومن أمثلة ذلك ما أورده العياشي والحويزي في تفسيرهما رواية تدل على مكانة علي فوق النبي الله ﷺ، فيكتبان تحت قول الله عز وجل: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين): ان المراد من الصلوات: (رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى امير المؤمنين)¹⁹⁴. وأيضاً ما ذكره الحويزي نقلاً عن الصدوق ان الرسول لم يرسل إلا لتبليغ ولاية علي إلى الناس، ولو لم يبلغ ما أمر بتبليغه من ولاية علي لحبط عمله، وهذا ما نصه روي الصدوق في الأمالي أن رسول الله قال لعلي: (لو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي)¹⁹⁵، كما ذكر البحراني عن ابن شهر آشوب تحت قوله: (ووضعنا عنك وزرك): "ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلي بن أبي طالب عليه السلام"¹⁹⁶ وعن الطبرسي: (ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك، قرأها النبي ﷺ، وأثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان)¹⁹⁷، ونقل البحراني عن السيد رضا من كتابه (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) عن ابن مسعود أنه قال: (خرجت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته راکعاً وساجداً وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من امتي). وروي عن الصدوق في أمالية ان رسول الله قال: (لما عرج بي الى السماء دنوت من ربي، حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، قال: يا محمد! من تحبه من الخلق؟ قلت: يا رب! علي، قال: التفت يا محمد! فالتفت عن يساري، فإذا علي بن ابي طالب عليه السلام)¹⁹⁸، وورد في اعيان الشيعة لمحسن الأمين: (بالشيعة قام الإسلام وبسيف إمامهم أسس الإسلام وثبتت دعائمهم)¹⁹⁹ بل تعد الامر الرسول الى الأنبياء والمرسلين، أورد الكليني عن سيف التمار أنه قال: (كنا مع ابي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: أعلينا عين؟ فالتفتنا يمناً ويسرة، فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة! ورب البنية! ثلاث مرات-لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتتهما أني أعلم منهما، ولا نبتنهما بما ليس في أيدهما)²⁰⁰، وايضاً قالوا عن أبو الأنبياء آدم عليه السلام ان الكلمات التي تلقها آدم من ربه، فتاب عليه، هي سؤاله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين²⁰¹ ويرى الشيعة الامامية أن الأئمة لهم حق التحريم والتحليل فيما شرعه الله، حسب قولهم انهم مفوضون من قبل الله سبحانه وتعالى عن طريق الرسول الأعظم حيث أورد شيخهم الكليني في ذلك عشرة أحاديث دالة على تفويض الله جلا وعلا على تفويض الأئمة في أمر التحليل والتحریم، حيث نقلها المجلسي في بحارة وزاد عليها من عنده، ان الله فوض للأئمة حق تدبير الكون، وأوجب على جميع موجوداته طاعتهم.

وأورد الطوسي في كتابه (تهذيب الاحكام 120/4) رواية تفيد تحليل ما يصيبه الشيعي من مال يقع على يده من أقوال المخالفين²⁰²، كما ذكر إن للأئمة حق إظهار او كتمان ما يرونه في الشريعة وهذه الروايات الموضوعية على الأئمة من فعل الغلاة الشيعة الامامية، وكل ذلك بقصد إطفاء الصبغة الدينية الإلهية لأنتمهم²⁰³، حيث وردت روايات عندهم تفيد ان الأئمة اختلطت أرواحها بالخالق، فقد أورد الكليني في كتابه الكافي عن الصادق قوله: "لكن الله خلطنا بنفسه" كما روى ايضاً الكليني نفسه

¹⁹⁴ تفسير العياشي ج. 1. ص 128 طهران، نور الثقلين ج. 1. ص 238 قم

¹⁹⁵ تفسير نور الثقلين. ج. 1. ص 654

¹⁹⁶ البرهان في تفسير القرآن ج. 4. ص 475

¹⁹⁷ السابق

¹⁹⁸ تفسير البرهان. ج. 2. ص 404 نقلاً عن الطبرسي

¹⁹⁹ محسن الأمين. اعيان الشيعة. ج. 1 ص 123

²⁰⁰ الكليني. الأصول من الكافي كتاب الحجة ج. 1. ص 261

²⁰¹ القمي. كتاب الخصال. ج. 1 ص 270

²⁰² المجلسي. البحار. ج. 4. ص 120

²⁰³ أحمد الكاتب. التشيع الديني والتشيع السياسي. ص 90

عن الصادق قوله: "ان الله خلقنا من نور علمه ثم خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش وخلق شيعتنا من طينتنا وصار سائر الناس همج للنار والى النار.²⁰⁴

وبهذه الاقوال فإن أئمة الشيعة هم جزء من الله سبحانه وتعالى ونحن نقول تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً، وروى نعمة الله الجزائري في كتابه الانوار النعمانية عن النبي ﷺ قال: (إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل ان يخلق الخلق بألفي عام ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وفتق من نور علي بن ابي طالب فخلق منه العرش والكرسي فعلي واله أجل من العرش والكرسي.²⁰⁵

فصل في نتائج المنادين بإصلاح التشيع:

بعد استعراضنا للجهود المخصصة لإصلاح التشيع والتي قام بها أئمة الشيعة، وكثيراً من الفقهاء والعلماء الذين جاءوا طوال تاريخ التشيع من اول ظهوره الى يومنا هذا، ويمكن رصد خلاصة النتائج التي أشار اليها احمد الكاتب في كتابه التشيع السياسي والتشيع الديني المذكورة بالنقاط التالية:

اولاً: يقول الامام جعفر الصادق (لا تقبلوا علينا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة... فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى، ونبينا محمد ﷺ فإننا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله ﷺ... فوالله ما نحن إلا عبيد للذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمتنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة ولا معنا من الله من براءة، وإننا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون) هكذا كان الأئمة والعلماء والفقهاء مجتمعين على ان الكتاب والسنة الشريفة وما رددتنا به من وحدة وعدالة وحرية هي المصدر والمرجع الأول بالنسبة للشيعة والسنة، ولم يعتمدوا على سواهما من أقوال مما مكنهم من تحقيق بعض طموحهم الذي كانوا يرغبون او يتطلعون اليه، ولكنهم ما زالوا عاجزين عن بناء تحقيق ما يتطلعون اليه في بناء مشروعهم الحضاري عبر أنظمة سياسية ديموقراطية عادلة عبر وحدة إسلامية شاملة، وذلك بسبب ماضيهم المتقل بالصراع والاحقاد والكرهية بين الطائفتين السنة والشيعة التي تسببت فيها إراقة دماء ذكية من الطرفين لولا التفسيرات الخاطئة لكل منهم في فهم الآخر.

ثانياً: نظرية الامامة الإلهية لأهل البيت، والتي تمثل ركن من اركان الإسلام عند الشيعة الامامية، وضرورة من ضرورات الدين لا يمكن التخلي عنها، والتي عمقت الخلاف بين الفرقتين المسلمتين بسبب ما افرزته من سلبيات متعلقة بسبب الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وهي سبب من أسباب الخلاف بين السنة والشيعة.

ثالثاً: حدث الانشقاق بين السنة والشيعة الأول في فترة سيدنا علي بن ابي طالب عندما انقسم المسلمين بسبب الخلاف السياسي فيما تعارفت عليه من نظام شورى في الحكم واستولت جماعة على الحكم بالقوة، وتفجر الخلاف بين الطرفين في عدة ثورات شعبية في القرن الأول الهجري، حيث كان الانشقاق أقرب الى التقسيم السياسي الحديث الذي يقسم الأحزاب الى يمين ويسار، حيث صنف الشيعة الى جهة اليسار وخصومهم الى جهة اليمين، ثم حدث خلاف آخر بين الشيعة أنفسهم بين الذين تمسكوا بالتشيع السياسي المعروف الذي ظهر في عهد الامام علي بن ابي طالب، ومن بعده ابنه الحسين والذي كان هدفه تحقيق العدل والشورى، والثورة على الظلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين مجموعة اخربانت بالتشيع على اعتبار أنه تشيع ديني يحصر الخلافة في ذرية الامام علي وابنه الحسين عليه السلام، ويعتقد بعصمتهم وتسديدهم من السماء حسب النظرية الامامية الإلهية المعروفة التي أصبحت ركن من اركان العقيدة الدينية لدي أصحابها، وغفوها بالنصوص الموضوعية

²⁰⁴الكافي. الكافي. ج. 1. ص 453

²⁰⁵نعمة الله الجزائري. الانوار النعمانية ج. 1. ص 18

على الأئمة والقصاص التاريخية، ومن بعدها انقسم الإمامية الى فرق عديدة أهمها الفرقتان الإسماعيلية والموسوية المنسوبتان الى ابني الإمام جعفر الصادق: إسماعيل، وموسي، فأقامت الفرقة الإسماعيلية دولتها في القرن الثالث الهجري، وحتى منتصف القرن السادس الهجري، وهي الدولة الفاطمية المعروفة في التاريخ، بينما وصلت الموسوية الى نهايتها في القرن الثالث الهجري بعد وفاة إمامها الحسن العسكري دون ان يترك خلف يخلفه على الإمامة رغم إصرار الشيعة على وجود ولد له في الخفاء والستر خوفاً عليه من خصومه، وهو الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري لولا هذه الافتراضية لكان مصير الفرقة الامامية الموسوية الى طي النسيان، وذاكرة التاريخ لكنها بهذه الفرضية المهدوية تحولت من نظرية سياسية مؤقتة الى عقيدة دينية، حيث اصبح الايمان بالأئمة اثني عشر جزءاً مكملاً للإيمان عندهم بالله والرسول ﷺ.

رابعاً: ان المتأخرون من الشيعة الامامية وخاصة الاصوليون مجمعون على ان اغلب ما ورد في المصادر الشيعية المعروفة من احاديث كالكافي غير صحيحة، والحكم على رواياتها بالضعف والغلو، ومن الروايات التي يعدها الامامية المتأخرون ألف رواية صحيحة من جملة ستة عشر ألف رواية في الكافي، وذلك بسبب الشك في تصحيح الكليني لرواياته، أو توثيق رجاله الذين هم أقرب الى الغلاة منهم إلى أئمة أهل البيت.

خامساً: ان التعرف على التشيع السياسي في زمن الامام علي رضي الله عنه، والتخلص من التشيع الديني هو أمر مهم لتحقيق الوحدة الإسلامية العامة، والخروج من النفق المظلم للطائفة الشيعية التي حشرت نفسها فيها، والمساهمة في الوحدة الإسلامية من أجل الحرية والعدالة لكل الأمة الإسلامية، ولكي نصل الى الوحدة المنشودة، وبعد التعرف على منشأ التشيع السياسي والديني يجب تفكك التشيع الديني والرجوع به الى عهدة الأول في زمن الإمام علي ابن أبي طالب عندما بدأ سياسياً، وان الخيرية تكمن في هذه العودة الى تلك الفترة التي كان فيها الامام علي خليفة، واجمع عليه غالبية المسلمين حيث قال انما بايعني الناس الذين بايعوا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهي فترة المبادئ التي كان عليها جمهور المسلمين شورى وعدالة والوحدة وحرية، والمهم هو النظر من كل الفرقتين الى جماهير الأمة الإسلامية بغض النظر عن هويتها الطائفية، وان نرتقي بفهمنا باحتضان بعضنا البعض، والابتعاد عن فكر الاقصاء والسيطرة والاحتواء، والتخلص من ترسبات الماضي المنحرفة عن سبيل الامة المسلمة وأهدافها التي وضعها لها رسولها الأعظم (كنتم خيراً امة أخرجت لناس تأمرونا بالمعروف وتنهون عن المنكر)، وهذه الخيرية لن تتحقق إلا بالتجرد من الذات والتخلص من الأحقاد القديمة، وعدم نبش الماضي الغابر، واحترام سلف هذه الامة من خلفاء وعلماء، واتباع لنهج الرسول واصحابه، (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).²⁰⁶

سادساً: إنهاء النيابة الخاصة لم يوصي النائب الخاص الرابع علي بن محمد الصميري، الى أحد بعده بالنيابة الخاصة، والدعوة الى تكذيب كل من يدعي اللقاء ب "الامام الغائب" يقول احمد الكاتب ومن هنا بدأت مسيرة إصلاح التشيع.

سابعاً: فتح باب الاجتهاد بعد ان كان مغلق بسبب غياب الامام حيث كان يحصر العمليات التشريعية في المسائل الحادثة في "الأئمة المعصومين" فقط منذ عهد الباقر والصادق اللذين شنا حملة على أهل الرأي والقياس والاجتهاد، حيث نشأت الحاجة الى الاجتهاد عند الاثني عشرية بمرور مدة طويلة على انقطاعهم عن مصدر العلم الإلهي (الأئمة)، وحدثت مستجدات جديدة في الساحة تحتاج الإجابة عليها مما اضطرهم الى فتح باب الاجتهاد والقياس وكان من أوائل المنادين بذلك هو الحسن بن عقيل العماني، الذي عاصر الكليني، ومحمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي في أواسط القرن الرابع الهجري، ثم

²⁰⁶ احمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني. ص 15-21 الانتشار العربي/ بيروت لبنان ط 2009

بعدهم الشيخ المفيد مع تلميذه الشريف المرتضي، والشيخ الطوسي في بداية القرن الخامس الهجري ليطبقوا الاجتهاد عملياً، ويؤسسوا بذلك المدرسة الأصولية التي بدأت منذ ذلك التاريخ.

ثامناً: رفض القول بتحريف القرآن، وكان اول ما بدأ به موضوع الاجتهاد مسألة الأحاديث الواردة في تحريف القرآن حيث عمل على مراجعتها وهي الأحاديث التي رواها الغلاة، ووضعها باسم الامامين الباقر وابنه الصادق لأثبات الامامة الإلهية، ويدعي فيها الغلاة حذف أسماء الأئمة من القرآن، وكذلك حذف أسماء اعدائهم، وهي أحاديث ذكرها الكليني في الكافي والعياشي في تفسيره والقمي ايضاً في تفسيره والصفار في بصائر الدرجات، والاشعري القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخة) وقرات في تفسيره وآخرون.

تاسعاً: جواز الثورة وقد ادي فتح باب الاجتهاد الى جواز الثورة على الظالمين في عصر الغيبة خلافاً لما كان سائداً، ان هذا الامر لا يجوز إلا بحضور المهدي المنتظر، وهي نظرية الاثني عشر حيث كانوا يحرمون الثورة وقيام الدولة في عصر الغيبة، ويرفضون استخدام القوة المؤدية الى الجرح والقتل، وهذا الامر غير مسموح به إلا في دولة المهدي المنتظر، وهذه الخطوة هي التي سمحت لهم بقيام دولتهم، وكان المرتضي علم الهدى هو اول من قال بجواز ممارسة القتل والجرح في سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصر الغيبة، بلا حاجة الى استئذان الإمام كما نقل عنه الطوسي في كتابه الاقتصاد، وجاء بعده حمزة بن عبد العزيز الديلمي، ومحمد بن إدريس، والمحقق الحلي، والعلامة الحلي، ويحيى بن سعيد، والمقدس الأردبلي، والشيخ محمد حسن الفيض الكاشاني.

عاشراً: ضرورة الدولة بادر السيد محمد باقر السبزواري (1018هـ-1090هـ/ 1609-1679م) إلى الدعوة الى تأسيس نظام سياسي مدني معقول حيث قال: لا يخلو زمان من حجة، ولكن في بعض الأوقات يغيب عن ابصار الناس لأسباب ومصالح، ولكن العالم ليس بعيداً عن أطفافة وبركاته... ونحن في هذه الدورة من الغيبة إذا لا يوجد سلطان عادل وقوي يدير العالم ويحكمه، فإن الأمور تنتهي الى الفوضى والهرج والمرج وتصبح الحياة غير محتملة من الجميع لذلك لا بد لناس من الخضوع تحت سيطرة ملك يحكم بالعدل، ويتبع سيرة وسنة الامام،²⁰⁷ وكذلك طرح الشيخ النراقي نظرية ولاية الفقيه، وقد رفض نظرية الانتظار، وحتم استمرار الإمامة في عصر الغيبة، وأكد حوجه المجتمع الملحة لوجود الامام العالم المعلم الهادي والداعي الى سبيل الله بصورة ظاهرة وحيوية متفاعلة مع الامة، حيث اعتمد كثيراً على الأدلة العقلية والاطلالات العامة التي تحتم إقامة الدولة بصورة مستقلة، وليس بالضرورة بالنيابة العامة عن الامام الإمام المهدي كما افترض بعض فقهاء الشيعة، ويقول احمد الكاتب من هنا يمكن اعتبار نظرية النراقي حول ولاية الفقيه تطوراً جذرياً في الفكر الشيعي السياسي نحو التحرر من التشيع الديني، أو نظرية الامامة الإلهية أكثر من التحرر من الانتظار.

الحادي عشر: فرضية النيابة العامة لكي يعطي الفقهاء لأنفسهم شرعية ممارسة بعض مهام الامام الغائب قاموا باختراع فرضية النيابة العامة في فترة الغيبة الكبرى، حيث انشؤوا المرجعية الدينية كأسلوب جديد للحكم الديني، وهو ما سمح للفقهاء ان يأخذوا الخمس، وغيره من الأموال من الناس باسم الامام المهدي، وفرضوا عليهم نوعاً من السلطة السياسية والروحية، وكذلك طرح الشيخ النراقي نظرية ولاية الفقيه، وقد رفض نظرية الانتظار، وحتم استمرار الإمامة في عصر الغيبة، وأكد حوجه المجتمع الملحة لوجود الامام العالم المعلم الهادي والداعي الى سبيل الله بصورة ظاهرة وحيوية متفاعلة مع الامة.

²⁰⁷ حميد عنایت. تفكير نوین سیاسی اسلام ص 239

الثاني عشر: الديمقراطية الإسلامية دعاء فقهاء الشيعة المتأخرون الى ديموقراطية إسلامية يدعمون بها اركان الدولة بعد ان اصطدموا بملوك طابعهم استبدادي في الحكم لهم صلاحية مطلقة بدون حدود، حيث دعا بعض العلماء في إيران والعراق كالشيخ الآخوند كاظم الخراساني في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدعو في تطوير النظام السياسي الإيراني والعثماني، وإصلاحهما وتحديد صلاحية الملوك بمجلس شوري منتخب من الشعب، وطالبوا ان يحكم الملك حكماً دستورياً مشروطاً بالبرلمان، ونجحوا في إقامة أول مجلس برلماني دستوري في إيران سنة (1906م-1324م) وذهب بعض منهم كجمال الدين الاصفهاني الى استبدال النظام الملكي بنظام جمهوري، حيث قال ان نظام الحكم الأقرب الى السلام هو النظام الجمهوري، ثم جاء الامام الخميني في نهاية الستينات ليدعوا الى الثورة على فكرة الانتظار للإمام المهدي المنتظر الذي كان سائداً ومهيمن على الفكر الشيعي في تلك الفترة، ويقول احمد الكاتب ومن هنا قد قام الفكر السياسي الشيعي المعاصر على أساس الشوري، وتقبل النظام الديمقراطي الحديث، وهو ما شكل تحولاً جذرياً وتخلياً عملياً عن نظرية الامامة الإلهية التي كانت تشكل عقدة في علاقته مع بقية الشيعة والمسلمين.²⁰⁸

ويرى احمد الكاتب ان كثير من الشيعة الإمامية المعاصرين يعتبرون ان ما يميزهم عن غيرهم هو الولاء لأهل البيت أو الأئمة الاثني عشر. بناء على ما يعتقدون ان الإمامة هي أصل من أصول الدين وهي أهم ركن فيه بعد التوحيد والنبوة والمعاد ويقول بالرغم من أن هذا الموضوع نظري تاريخي ولا يتعلق بموقف سياسي من أئمة معاصرين، إلا انه يشكل آخر ما بقي من نقاط خلاف بين الشيعة الإمامية وغيرهم من المسلمين²⁰⁹

12- فشل الشيعة الإمامية والغلاة في إقامة إمام:

لقد فشل الشيعة الإمامية في اثبات الإمامة بالنص الى أئمتهم حسب قولهم بتعيينهم من الله وتصيبيهم، وذلك بدءاً من الامام الباقر حيث لم يوصي الى ابنه بالإمامة اللهم قد كنت وصيته وصيه عادية من حيث أحوال تغسيله وتكفينه، وهكذا من أمور يوصي بها الميت لأحد أبنائه ولم يفهم الصادق بن والده أوصى له بالإمامة من بعده، وكل الروايات التي رواها الغلاة في هذا الشأن ليس لها سند او رواها مشكوك فيهم من حيث السند ومتن الرواية، أو أنهم وضاعين للحديث على افواه الأئمة فلعنوهم وكذبوهم وحذروا منهم، وقد أورد الامامية إشارة الامام جعفر الصادق الى ابنه إسماعيل من بعده كإمام من بعده، ولكن الابن توفي الى رحمة الله في حياة ابيه، حيث جعل هذا الحدث ان تختلف الامامية في موضوع الامامة، هل أنها من الله؟ إذا كانت كذلك لماذا مات الامام المرتقب والموصي له بالولاية من الله ودل عليه والده؟ مما جعل بعضهم يقول بالبدء على الله، ومنهم من قال بعدم موت إسماعيل انما كان هذه تقية من ابيه، حيث نقلوا الخلافة من الامام الصادق في عقب إسماعيل، وهؤلاء سموا اسماعيلية، ومنهم من قام بمراجعة موقفة من الامامية بشكل عام وأعلنوا كفرهم بها، وهؤلاء كانوا بزعامة سليمان بن جرير الراقي، حيث قالوا بأن الامام جعفر الصادق ليس بإمام لأنه كذبهم مما جعلهم يتركوه، ويتبعوا عمه زيد الذي ينسب له الزيدية، ومن الواضح ان الامام جعفر الصادق عند موته في (25شوال سنة 148هـ-13 ديسمبر765م) لم يعين أحد بعده بالإمامة بل اكتفاء بالوصية الظاهرة من غسل وتكفين ودفن وهكذا أشياء، وعندما لم يجد الشيعة وصية مكتوبة أو منقولة عن الامام جعفر الصادق ذهبوا الى ابنه عبد الله الافطح، حيث كاد الشيعة يجمعون عليه عندما جلس الافطح مجلس ابيه، وادعي الوصية من ابيه كما قال الكليني،²¹⁰ ويقول النوبختي فقد مال الى الافطح

²⁰⁸ احمد الكاتب. السابق ص 368-382

²⁰⁹ احمد الكاتب. السابق ص، 412

²¹⁰ الكليني. الكافي كتب الحجة ح رقم 3

جل مشايخ الشيعة وفقهاها، حيث لم يشكوا في أن الإمامة في عبد الله بن جعفر وفي ولده من بعده، وحيث هناك روايات رويت عن الامام الصادق أنه طلب من ابنه موسى أن يسلم الأمر لأخيه عبد الله ولا ينازعه بكلمة،²¹¹ وبعد وفاة الافطح بعد ابيه بسبعين يوماً دون ان يخلف ولد يخلفه ادخل الامامية في أزمة جديدة حيث برر جماعه منهم بأنهم كان يختبرونه وتشككوا في مقدرته، وقالوا انهم امتحنوه وتراجعوا عن ذلك قبل وفاته، وذهب بعضهم الى اتهامه بالفسق والانحراف، لكن الاسماعلية تمسكوا بموقفهم من وجود إسماعيل، وانتقلوا بالإمامة الى ابنه محمد، وايضاً قام الامامية بتأليف رواية عن عيسى بن عبد الله بن عمر ابن أبي طالب، أنه سأل أبا عبد الله عن الامام بعده، فأوماً إلى ابنه موسى وكل ذلك من اجل اثبات عدم شرعية الافطح من البداية تمهيداً للانتقال الى أخيه موسى بن جعفر. بينما توقفت مجموعة منهم ايماناً منهم بالقاعدة التي تقول بان الامامة لا يمكن ان تكون في اخويين بعد الحسن والحسين، حيث قالوا بافتراض ولد مخفي للأفطح وانه المهدي المنتظر وان مكانه في اليمن حيث اخفاه ابوه بسبب التقية، لكن مجموعة من الامامية جمعت بين إمامة عبد الله، وإمامة أخيه موسى بن جعفر من بعده حيث برروا بالجمع بين الاخوين في الإمامة، بالقول بثبوت إمامة عبد الله خلال سبعين يوماً من حياته، وبعدم جواز الجمع إذا كان لدى الإمام السابق ولد، وأما إذا لم يكن لدية ولد كعبد الله فلا بأس بالانتقال إلى أخيه،²¹² وبعد وفاة الامام الصادق وابنه عبد الله انتقل الامامية الى القول بإمامة موسى الكاظم (128-183هـ/746-799م) مع انه لم يدعي الامامة ولم يسعى اليها بل كان رافضاً لها، ويقول الشيخ الصدوق في ذلك ان الكاظم ظل منعزلاً وكاتماً لأمره، وان الشيعة لم تكن تختلف إليه، وأنه كان يأمر الشيعة بطاعة السلاطين على كل حال، فأن كانوا عدولاً فليسألوا الله إبقائهم، وان كانوا جائرين فليسألوا الله صلاحهم،²¹³ وفي هذا انصرف الناس في أيام الكاظم والمنصور الى الإمام عيسى بن زيد بن علي، وهو متخفي في العراق، وبايعوه سرّاً بالإمامة في عام (156هـ-773م) حيث اتفق مع أصحابه الى الخروج بعد وفاة المنصور، لكنه مات مسموماً بسواد الكوفة سنة (166هـ-783م) في أيام الخليفة العباسي المهدي بن منصور (158-169هـ/775-786م) حيث حمل الراية بعده الإمام الحسين بن علي بن الحسن المعروف (بالمثلث) (صاحب فخ) حيث قام بالثورة في المدينة سنة (169هـ-786م) في أيام الخليفة العباسي موسى بن الهادي (169-170هـ/786-787م)²¹⁴ الذي أمر واليه على المدينة بالتشديد على أهل البيت، والتكليف بهم، والزامهم بالإقامة الجبرية خشية الخروج عليه، ولكن المثلث استولى على المدينة ودعا الكاظم الى مبايعته لكن الكاظم رفض واعتذر منه قائلاً له (يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية عمك أبا عبد الله الصادق، فيخرج مني ما لا اريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد)،²¹⁵ وبعد مقتل الحسين علي بن الحسن المعروف بصاحب فخ بالقرب من مكة حمل الراية بعدة يحي بن عبد الله بن الحسن، لقد انزوت النظرية الامامية في عهد الكاظم، وكاد ان ينطفئ بريقها بعد وفاته سنة (183هـ-799م) ولم يصدر منه أي قول او وصية الى أحد من أبنائه بالإمامة مما جعل كثير من شيعته ينصرف الى التشيع العلوي السياسي الذي لا يحصر الإمامة في شخص محدد او سلالة معينة، وانما يقرها لمن يخرج من آل محمد ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر لذلك قام جماعة من اتباع الكاظم وابنائهم في المدينة بالاجتماع عند باب أم أحمد (زوجة الكاظم)، وبايعوا ابنها احمد بالإمامة. اما بقية الامامية الذين كانوا يؤمنون بنظرية الامامة الإلهية، فقد وقفوا عند الكاظم واعتبروه هو المهدي المنتظر، ورفضوا الانتقال الى أي شخص آخر، وتمسكوا بأحاديث رواها عن مهديته أو

²¹¹ الأشعري القمي سعد بن عبد الله المقالات والفرق، ص88

²¹² التوبختي. فرق الشيعة، ص 77-78

²¹³ الصدوق. اكمال الدين. ص 361

²¹⁴ احمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني ج2. ص297

²¹⁵ الكاظمي. الكافي. الأصول ج1. ص 366

تثبت مهديته، ولم يصدقوا بموته، وقال علي بن أسباط للرضا: ان رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر له ان أباك في الحياة، وأنت تعلم من ذلك ما يعلم؟ فقال: سبحان الله يموت رسول الله ولا يموت موسى؟ والله قد مضى كما مضى رسول الله ﷺ،²¹⁶ واتهم من أنكر موته بالكذب. والوقفية وقفوا على الكاظم غالباً لعلمهم، أو لم يصل الى علمهم بالوصية منه إلى أحد من ولده بعده بالإمامة، لكن عامة الوقفية ظل على موقفهم السلبي من الرضا لفترة زمنية غير قليلة، لكن مجموعة من الموسوية بادرت إلى تبني إمامة الرضا فور وفاة والده الكاظم، وعلى رأسهم يونس بن عبد الرحمن القمي، الذي زعم انه قابل الرضا، وقال ان والده أوصى اليه بعد ان أكد له موته الذي كان يشكك فيه حسب الرواية التي أوردها الكشي،²¹⁷ وقد أوردوا روايات كثيرة فيها من المعاجز، وعلمه بالغيب حتى يثبتوا إمامته، وإضفاء صبغة دينية عليها، حيث قام بهذه الأمر نفر من الوقفية الذين كانوا قد كذبوا وفاة الكاظم لكنهم اتبعوا الامامية مرة أخرى في شخص الرضا منهم (أحمد بن محمد بن عمرو ابن أبي نصر البيزنطي، وداود بن كثير الرقي، وعبد الله بن المغيرة، ثم الوشاء) جميعهم قالوا بمعاجز للرضا وعلمه بالغيب،²¹⁸ وفي الاستدلال بإمامة الرضا ذكر القطعيون (الذين قطعوا بإمامة الرضا) بمعاجزه الغيبية، ومنها علمه بوفاة والده، وحصاة (حبابة الوالدية) التي أدركت ثمانية من الأئمة من علي رضي الله عنه حتى علي بن موسى الرضا، وقالوا عنها انها عاشت مني سنة وأن الامام الحسين رضي الله عنه أعاد لها شبابها بعد ان بلغت من الكبر عتياً.²¹⁹

ورغم الروايات التي ذكرها الغلاة عن الامام الرضا لأثبات إمامته الدينية من علم للغيب والمعجزات والكرامات التي ذكرها الغلاة، كان يتناقض مع شخصية الرضا الذي لم يدعى النص الإلهي عليه بالإمامة، حيث أربك المشهد الامامي في تلك الفترة مع إرباكه زاده ربكة أخرى حيث قبل بمصالحة الحكومة التي كان أبائه يقاطعونها ويعتبرونها كافرة، وتقدم خطوتين حيث قبل ولاية العهد للمأمون،²²⁰ وفي ذلك تعهد المأمون على نقل الخلافة الى أفضل آل أبي طالب ثم أعلن بعدها، أن الامام علي بن موسى الرضا هو أفضل العلويين،²²¹ وعرضه عليه الخلافة سنة (201هـ-817م) قائلاً بانه يريد أن يعيد الخلافة للعلويين الذين هم أحق بها من العباسيين، بناء على حق الإمام علي في خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن الرضا رفضها لعدم تصديقه للخليفة العباسي المأمون، لكن المأمون عرض عليه ولاية العهد والح عليه للقبول بها فقبلها الرضا، والقي الرضا يوم البيعة خطبة في ذلك الموضوع،²²² ورغم ما قيل في ذلك من المؤرخين الا ان بيعة الرضا للمأمون وقبوله بولاية العهد، تعتبر اعتراف بشرعية خلافة المأمون، وقرار الرضا بعدم نظرية الولاية الإلهية الخاصة في أولاد علي والحسين، حيث أصبح التحالف بين البيتين الهاشميين العباسي والعلوي سمة للمرحلة التي جاءت بعد تلك الفترة عكس ما كان سائداً قبل عقود من الزمان في تعاقب الخلفاء العباسيين، وتعاملهم التعسفي مع آل البيت والعلويين بالتحديد وحيث كان تعامل الخلفاء بعد ذلك كان إيجابياً أمثال المعتصم والواثق والمتوكل والمعتمد إيجابياً مع أبناء الرضا كعبد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري، حيث كان الخلفاء يقدمون لهم كل التقدير والاحترام،²²³ وبعد وفاة الرضا في عام (203هـ-819م) دخلت النظرية الامامية في أزمة جديد، وذلك بوفاة الامام الرضا قبل ان يبلغ ابنه الجواد الحلم حيث كان في السابعة من عمره، عندها رفض عدد كبير من أصحابه القول بإمامه ابنه، ومن أولهم يونس

²¹⁶ الكشي. الكافي، ج1، ص 380

²¹⁷ الكشي. ترجمة يونس بن عبد الرحمن

²¹⁸ الكشي. الكافي ج1، ص 354، 388

²¹⁹ الكشي. الكافي. كتاب الحجج ح رقم 3 باب ما يضل به بين المحقق والمبطل في أمر الإمامة

²²⁰ القفشندي احمد بن عبد الله. مآثر الاناقة في معالم الخلافة ج2، ص 322

²²¹ الاصفهاني. مقاتل الطالبين. ص 563

²²² الصدوق. عيون أخبار الرضا ص 246

²²³ احمد الكاتب. السابق. ص 288

بن عبد الرحمن القمي الذي اجتهد من أجل اثبات إمامة الرضا نفسه أمام الواقفية²²⁴، وكان رفض أغلب الشيعة لإمامة الجواد لصغر سنة، وليس هناك ما يفيد بأنه الامام المسدد من الله لأنه لا توجد علامات خارقة تدل على إمامته وهو في تلك السن لم يبلغ الحلم لقيادة الشيعة وإدارة شؤونهم،²²⁵ أما الذين قالوا بإمامة الجواد بن الرضا فقد تجاوزت أفكارهم في (عمره وعلمه) منهم من قال لا يجوز ان يكون علمه من قبل أبيه، وهو في تلك السن ذهب أبوه الى خرسان، وهو ابن اربعة سنين، ومن كان في هذه السنة لا يتعلم من والده شيء، ولكن الله علمه ذلك عند سن البلوغ عن طريق الالهام، والنكت في القلب، والنقر في الأذن والرؤيا الصادقة في النوم، وما الى ذلك مما كان يقوله الغلاة من الامامية بحق الأئمة السابقين، حيث استشهدوا بأية من سورة مريم *واتيناه الحكم صبياً* وقالوا كما اعطى الله النبوة ليحي وهو طفل صغير، واعطاها عيسى وهو صغير ايضاً يجوز فلما لا يجوز أن يعطي الإمامة لمحمد الجواد وهو ابن سبع سنين؟ حيث روي عدة روايات في هذا الشأن حول إمكانية تولي الأطفال للإمامة، ورووا أحاديث سرية عن الرضا تدل على الوصية على ابنه محمد الجواد، وانه قال عندما ولد: (هذا المولد الذي لم يولد، لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه)،²²⁶ وهذه الاحاديث رقم الشك في صحتها إلا انها تعني الامامة الدينية من الله، وإذ تحمل في طياتها ان الرضا كان يأمل في نفسه ان ابنه هذا سوف يصبح إمام في المستقبل، حيث لم يدري ان يد المنون قريبة منه، وسوف يموت في عمر السادسة والخمسون من العمر، لكن الامامية اضطروا بالقول بإمامة الجواد حتى ينقذوا امر الامامة من السقوط، لكنهم وقعوا في الأشد منه هو التناقض مع نصوص من القرآن الذي يأمر بالحرر على الأطفال، او ممارسة القياس الباطل على بعض الأنبياء السابقين مثل (سليمان وعيسى ويحي) بدون دليل أو ادعاء علم الغيب للإمام، وحتى يثبت الامامية إمامة الجواد، اضطروا إلى القول بمعجزته مثل تكلم العصا وشهادتها بإمامته، حيث ادعي محمد بن أبي العلاء أن القاضي يحي بن أكثم قاضي سامراء سأل الجواد عن الإمام من هو؟ فقال: أنا هو، فقال: هل لك علامة؟ فكان في يده عصاه فنطقت العصا فقالت: (إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة)،²²⁷ هكذا حاول الامامية بهذه الروايات الاعجازية والاسطورية إخراس صوت العقل والعلم في البحث عن أدلة شرعية لإثبات نظرية ليس لها دليل دون ان يكلفوا أنفسهم اثبات تلك الاساطير، او يسمحوا لأحد بمناقشتها والتشكيك فيها، وكان الاقدار تريد في كل مره ان تثبت للإمامية بطلان وزيف نظرية الامامة الدينية حيث تكررت مشكلة صغر الإمام مرة أخرى مع ابن الجواد (علي الهادي) حيث توفي أبوه في مقتبل عمره في عمر خمسة وعشرون سنة، وكان اولاده موسي وعلي صغيرين لم يتجاوز أكبرهما السابعة، ولقد أدى هذا الامر الى انقسام الشيعة إلى قسمين، قسم يقول بإمامة الهادي وآخر يقول بإمامة أخيه موسى المبرقع،²²⁸ وقام الامامية من اجل اثبات امامة علي الهادي بخلق الروايات التي تدل على انه امام نسبوا اليه علم الغيب، وأنه علم بوفاة أبوه في بغداد وهو في المدينة، ومعرفته بمرض أحد أبناء عمه، غيبياً، ومعرفته بمقتل الخليفة العباسي الواثق، وجلس المتوكل في كرسيه، وهكذا من اساطير نسبوها إليه، لقد كان للغلاة دور كبير في رسم صور مغالية للأئمة، والادعاء بأنهم يعلمون الغيب ويأتون بالمعجزات، وذلك من اجل تمرير ما يريدون من تفويض وألوهية، لكن كان الأئمة دائماً يحاربونهم من الباقر وابنه الصادق، ومن ثم حاربهم الأئمة المتأخرون أمثال الجواد والهادي والعسكري وجميعاً كانوا يلعنونهم، وفي عهد كل إمام جديد يمر الامامية بامتحان عسير يخرجوا منه منشقين إلى قسمين كما حصلت في إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، حدثت هذه المرة وبعد مائة عام تقريباً، عندما أعلن الامام الهادي عن إمامة ابنه محمد (المدفون بالقرب من سامراء) انه الامام من بعده لكنه توفي في حياة

²²⁴ المفيد. عيون المعجزات

²²⁵ الأشعري القمي. المقالات والفرق، ص 96

²²⁶ الكايني. الكافي كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على ابي جعفر الثاني. ح رقم 9:806،201

²²⁷ الكايني. الكافي، كتاب الحجة باب ما يضل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة ح رقم 9

²²⁸ التوبختي. فرق الشيعة. ص 91

ابوه، وأوصى الى أخيه الحسن العسكري فقال: (يا بني اسجد لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً) لكن الإمامية رفضت الاعتراف بوفاة محمد بن الامام الهادي وقالوا باستمرار حياته وغيبته²²⁹، وتقول بعض الروايات ان الهادي رفض الإعلان عن خلفه كما فعل الصادق بعد وفاة ابنه إسماعيل فقال: (عهدي الى الأكبر من ولدي)،²³⁰ لكن أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري وهو من الامامية الغلاة من أبرز المؤيدين للعسكري قام بتطوير قصة أم أسلم وهي (حباية الوالدية) من جديد وموضوع الحصة وهذه المرة مع أحد أحفادها، وقد لجأ أبو هاشم الى اختلاق عدة روايات في اثبات امامة الحسن العسكري ولم يوجد نص على ذلك، او كان فيه غموض لذلك كان أبو هاشم يجتهد حتى يثبت النص بالإمامة منها، قوله بان العسكري يعلم الغيب وخلق حوله هاله من الاساطير الغيبية حتى يثبت إمامته. لكن الاقدار كانت هذا المرة اشد وقعاً على الغلاة وفجعتهم اشد فجعة، وهو بعد استلام العسكري للإمامة بعهد قصير توفي وهو في مقتبل العمر، وقيل ان يخلف احد او يوصي بالإمامة لأحد من بعده، وهذه المرة كان لها وقع قاسي على الامامية حيث اطلقوا عليها الحيرة الكبرى، وأدت الى تفرقهم الى أربعة عشر فرقة كل فرقة تدعو برأيها، ولكن قسم منهم قالوا بوجود ولد له مخفي وُلد في حياة والده واخفاه سراً، وهو الامام الثاني عشر محمد (المهدي المنتظر) بن الحسن العسكري، وقالوا بغيبته منذ ذلك التاريخ، وانه سيظهر في المستقبل ليؤسس الدولة المزعومة دولة العدالة والانصاف والانتقام من مخالفيه.²³¹

ومع هذا الفشل الكبير للتشيع الامامي نرى بعض النجاح لإمامة بعض مذاهب الشيعة الأخرى كالزيدية وبعض العلويين والاسماعيلية، والادارسة في المغرب لقد كانت ثوراتهم في العهد العباسي استغلت لبعض الوقت، واحيت الامامة السياسية للبيت العلوي سواءً الحسنى او الحسينى، ولا شك ان متبعي هذه الحركات والثورات الشيعية كانوا على النقيض من أفكار الغلاة الامامية، وهنا نطرح سؤال هل يمكن ان يكون الإصلاح للتشيع الامامي الاثناء عشري في المستقبل على يد أحد تلك المذاهب وخاصة الزيدية الذين هم أقرب الى فكر عموم المسلمين؟

ويرى احمد الكاتب ان نظرية الامامة عند الاثنا عشرية ولدت ميتة وذلك ان دعواهم باختفاء الولد المزعوم للحسن العسكري وولادته سنة (255هـ-869م) ادخلتهم في وجوب الانتظار لظهوره، وأفتى علمائهم بعدم وجوب الجهاد، وتعطيل صلاة الجمعة، وعدم وجوب جمع الزكاة، والخمس والانفال، وأي مظهر سياسي للدولة لا يجوز المشاركة فيه، ولم يخالف هذا الاتجاه الاقله من أمثال الشيخ عبد العال الكركي، وحتى في العصر الحديث فإن الشيخ النجفي صاحب جواهر الكلام، والشيخ محسن الحكيم، وكثير من المراجع هم على فكرة الانتظار، وعدم وجوب إقامة الحدود، وأي مظهر من مظاهر الدولة السياسية، ويبدوا ان أصحاب نظرية ولاية الفقيه كالمخميني وغيره قد خرجوا عن أجماع فقها الاثنا عشرية في وجوب الانتظار.²³²

هل قام علماء الامامية الاثني عشرية بإصلاح المذهب؟ يرى احمد الكاتب ان مقالات الغلاة ورثتها كثير من كتب الشيعة الاثنا عشرية، ولم يستطيعوا تنقيتها من الغلو، ويرى ان كثير من علماء الشيعة الامامية الاثنا عشرية قد قاموا بإصلاح كثير من مقالات الغلاة ومن أهمها:

1-إنهاء النيابة الخاصة عن الامام الغائب من قبل السفير الرابع الصميري.

²²⁹النوبختي. فرق الشيعة، ص 94

²³⁰الكايني. الكافي، ح رقم 6

²³¹احمد الكاتب. السابق ج 2 ص 309

²³²احمد الكاتب. السابق ج 2. ص 327-333

2-فتح باب الاجتهاد حيث قالوا بالقياس، والاجتهاد الذي كان محرماً حيث كانوا يحصروا العمليات التشريعية في الائمة المعصومين.

3-رفض تحريف القرآن، وبعد فتح باب الاجتهاد قاموا بمراجعة الأحاديث القائلة بتحريف القرآن والتي كان تدور حول الامامة الإلهية وتدعي حذف أسماء الائمة من القرآن، وكذلك حذف أسماء مخاليفهم وهي أحاديث ذكرها الكليني في الكافي والعياشي في تفسيره والقمي في تفسيره والصفار كذلك في تفسيره وآخرون.

4-جواز الثورة: وكذلك جوزوا الثورة على الظالمين في عصر الغيبة خلافاً لنظرية الانتظار للمهدي والتي كانت تحرم الثورة على الظالمين، وإقامة الدولة في عصر الغيبة، مما أدخل الفرقة الشيعية في عزلة عن الحياة السياسية.

5-فرضية النيابة العامة: واخترع الفقهاء الشيعة فرضية النيابة العامة للفقهاء عن الامام الغائب، ليعطوا لأنفسهم شرعية دستورية يمارسوا بموجبها المهام المتعلقة بالإمام المهدي في فترة الغيبة، وبهذا أسسوا المرجعية الدينية كمنهج جديد في الحكم.

6-قيام الدولة: قام فقهاء الشيعة بمحاولات جريئة بعد ان فُتح باب الاجتهاد خرجوا بموجبها من أزمة الانتظار في زمن الغيبة التي وقع فيها الاثني عشرية، ومن تلك المحاولات التي قام بها السيد محمد باقر السبزواري (1018-1090هـ/ 1609-1679م) بالدعوة إلى تأسيس نظام سياسي مدني معقول حيث قال (لا يخلو الزمان من حجة، ولكن في بعض الأوقات يغيب عن ابصار الناس لأسباب ومصالح، ولكن العالم ليس بعيداً عن الطافه وبركاته...ونحن الآن في هذه الدورة من الغيبة إذ لا يوجد سلطان عادل وقوي يدير العالم ويحكمه، فإن الأمور تنتهي الى الفوضىة والهرج والمرج وتصبح الحياة غير قابلة للتحمل بالنسبة لكل شخص، لذلك لا بد للناس من الخضوع تحت سيطرة ملك يحكم بالعدل ويتبع سيرة وسنة الامام).

7-الديمقراطية الإسلامية: وبينما كان العلماء يعززون في دعائم الدولة التي قالوا بقيامها في عصر الغيبة، وجدوا أنفسهم في صراع مع الملوك المستبدين الذي كانوا لهم صلاحيات مطلقة في الحكم، فتحولوا الى نقطة جديد في مسيرتهم الفكرية،دعوا الى ديمقراطية إسلامية حيث عملوا على تطوير النظام السياسي، وتحديد صلاحية الملوك بمجلس شوري منتخب من قبل الشعب، وطالبوا بأن يحكم الملك حكماً دستورياً مشروطاً بالبرلمان، ونجحوا في إقامة أول مجلس برلماني دستوري في إيران سنة (1906م-1324هـ).²³³

الباب الثالث

اصلاح التشيع من قبل أئمة ال البيت

²³³احمد الكاتب. السابق ج2. ص 334-345

إن اخراج اليهود من المدينة في عهد رسول الله ﷺ، والذي تم بين السنة الثانية للهجرة والسنة التاسعة حيث إن بعض منهم دخلوا الإسلام هروباً من إجلائهم، وبعضاً من اليهود في وادي القرى، ويهود شمال الجزيرة في تيماء الذين رضوا بدفع الجزية، والبقاء في إصلاح زروعهم التي كانت تحتاجها المدينة، وقد التقت كراهية هؤلاء اليهود للمسلمين مع مجموع المعارضين من المنافقين في المدينة، ومن هنا نشأة جذور أول معارضة سياسية للخلفاء الراشدين، تمثلت هذه المعارضة في ترويجها الردة عن الإسلام في أول عهد خلافة ابي بكر رضي الله عنه، وبلطف من الخالق سبحانه تعالي بادر الخليفة الأول والمسلمين بضرب رؤوس الردة في كل من اليمامة والبحرين واليمن، وخلال سنتين حول الخليفة مظاهر الردة الى اخراج القبائل العربية من مساكنها وتسييرها الي فتح العراق والشام ومصر، حيث استكمل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح بلاد فارس، والمعجزة العظيمة التي حدثت باردة الخالق هي اسقاط امبراطورية الأكاسرة الفرس والاباطرة الرومان في وقت واحد، فيا لها من قيادة عظيمة احالت الانهزام والردة الي فتح عظيم بعيد المدى في مؤثراته، ولكن المجوسية لم تهناً بهذه النتيجة فتحالفت مع حثالة منافقي المدينة، وبقايا يهودها في قتل الخليفة عمر رضي الله عنه، وذلك بيد أبو لؤلؤه المجوسي على ما هو معروف ومفصل، واما يد اليهود الخفية فقد أشار اليها المؤرخون في ما نُقل عن كعب الاحبار قوله لعمر قبل ثلاث أيام من مقتله (ان لا جد مقتلك يا امير المؤمنين في التوراة)، وكان كعب يستشف من رغبة يهود المدينة تدبير قتل عمر بيد مجوسية، ولم يكتف كعب الاحبار بذلك بل أخذ يبيث الأساطير الإسرائيلية بين المسلمين،²³⁴ وهذا نستشف منه الدور الخفي لليهود في خلاف هذه الأمة، وما يدل على كراهية اليهود للإسلام قول أحدهم عندما انتصر المسلمين على قريش في معركة بدر (بطن الأرض خير من ظهرها بعد أن أصيب أشراف الناس وساداتهم وملوك العرب وأهل الحرم والأمن)²³⁵.

إن هذه الحثالة من المعارضين قد خلاء لها الجو في المدينة خاصة بعد سماح الخليفة عثمان رضي الله عنه لأصحابه الانتشار في الامصار المفتوحة في الوقت الذي كان فيه عمر رضي الله عنه يمنعهم من ذلك حفاظاً على قوة مركز الخلافة، وفي أواخر خلافة الخليفة عثمان اتسعت هذه المعارضة، والتقت ارادتها بالمعارضين لحكم الخليفة في كل من مصر والكوفة، وقد دخل في هاتين المعارضتين عناصر يهودية قديمت مع الفاتحين من اليمن من قبائل يمنية (من جذام وأرحب وكندة)، ومن حلفاء تلك القبائل مع يهود اليمن فقد سكنوا الفسطاط في مصر ولهم حاره فيها معبد وقصاب لذبح ذبائحهم وما الى ذلك من عاداتهم نقلوها من اليمن الي تلك البلاد ففي موسم الحج التقت إرادة حثالة المدينة المذكورة مع إرادة الحثالة القادمين للحج من الفسطاط والكوفة، وقاموا بمحاصرة منزل الخليفة عثمان رضي الله عنه حتي انتهوا الي قتله ولم يتحرك احد من المسلمين لصددهم مستسلمين لطلب وإرادة الخليفة عثمان بعدم رفع السيف وإراقة دمياً بسببه فكان رضي الله عنه ضحية هذا السكوت، وفي هذا الجوا المطرب جاءت الجموع لعقد البيعة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فأبأ أول الوقت لكنه لم يجد بد من قبولها امام إصرار المسلمين وحاجتهم الماسة السريعة لمن يلم شعتهم ويطوي خلافهم، وقد حاول الامام علي رضي الله عنه ارجاع الناس الي مياهم واطنانهم، ولكن تلك الحثالة اختبأت في جملة جيشة، ولم يستطع رضي الله عنه تنقية جيشه منهم في تلك الأحوال المطربة، فكان قوله واضحاً

²³⁴احمد امين ضحى الإسلام ج 2 ص 97

²³⁵محمد حسين هيكل حياة محمد. ص 236

لمن طالبه من أولياء دم عثمان بتسليم القتلة ومعاقبتهم، فكان رد الامام علي (انهم يملكوننا ولا نملكهم) وهذا يدل على عظم نفوذهم وانه رضي الله عنه قد راء تأجيل هذا المطلب الي ان تستبين الأمور وتستقر النفوس، ولكن الاحداث عاجلته حينما صار بجيشة الي البصرة وسار ورائه طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، وكثير من قريش مطالبين اياه بتسليم قتلة عثمان، ومع ما دار من صلح بين الطرفين ذكره المؤرخون وباتوا ليلتهم على ذلك، لكن تلك الحثالة حينما حسنت ان الدائرة ستدور عليها قامت بإشعال الحرب بين الطرفين، ولا تخلوا هذه الحرب من دوافع قبلية فقد كان أكثر المقتولين من قريش من بطون أمية، وأسد، وعبد الدار، والزهرة، ومخزوم، وتيم، وجمح، وسهم، كما ذكرهم المؤرخ خليفة بن خياط وكما هو معلوم، وكذلك من المعلوم ان أكثر جيش الامام علي رضي الله عنه من قبائل يمنية على ما هو معروف ومفصل في كتب التاريخ،²³⁶ وقد فُدر عدد الثائرين على عثمان بسبعمائة رجل كان لهم الدور الكبير في إنشاح الحرب بين الطرفين ليتخلصوا ممن يطلبهم، وقد شاركوا في توريط جيش الامام علي في هذه الحرب، وقال الامام علي رضي الله عنه في موضعاً اخر ما يوضح عدم قدرته على قيادة أصحابه فقال (أيها الناس، إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب، حتى نهكتكم الحرب، وقد والله اخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنك لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً، فأصبحت اليوم منهيأً وقد احببتم البقاء، وليس لي أن احملكم على ما تكرهون).²³⁷

ان أي حرب تقع ستفرز نتائج خطيرة ورائها فكان من نتيجة حرب الجمل اتساع الشقة ووضوحها بين أصحاب الامام علي والمعارضين له في تلك الحرب خاصة، وقد قتل فيها كثير من القراء ومن قريش الذين كانوا عمود المهاجرين، إضافة الي اعتزال كثير من الصحابة والقبائل الاشتراك في حرب الجمل كالأنحف بن قيس شيخ تميم.

فحرب الجمل لم تكن مقصودة من الطرفين فبعد مقتل عثمان ومبايعة علي رضي الله عنه سار حكيم بن جبلة وهو المتهم في المشاركة في قتل عثمان سار ومن معه الي البصرة فلما علم بقدم طلحة والزبير لأخذ الثائر خرج اليهما في 700 من أصحابه²³⁸ فالتقى الطرفان فهزم هو وجماعته، وكان ذلك قبل قدوم الامام علي ومن معه الي البصرة، حيث جاء المدد من الكوفة وأنشبت السبئية الخلاف بين الطرفين على ما هو مفصل، فالحقيقة ان الزبير وطلحة وعائشة لم يأتيا الي البصرة لقتال علي رضي الله عنهم وأصحابه انما مطالبين بدم عثمان ومتتبعين قتلته، وكان عدد قتلى حرب الجمل حسب ما ذكر المؤرخون بلغ عشرة ألف نصفهم من جيش الامام علي، والنصف الاخر من جيش عائشة رضي الله عنهم، وكان تصنيفهم كالتالي ألفان من الأزدي، ومن سائر القبائل اليمانية خمسمائة، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائة من تميم، وألف من بني ضبة، وخمسمائة من بكر بن وائل... وقتل من بني عدي في تلك المعركة سبعون شيخاً من القراء، سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن"²³⁹.

ان اغلب من كان في جيش الامام علي كانوا من قبائل جنوبية يمانية دخل اغلبهم الإسلام بعد فتح مكة، فكان نصيبهم من الفي والخراج اقل من نصيب اهل العالية من المهاجرين والانصار في زمن الخلفاء الثلاثة، وهو ما جرى عليه العمل في توزيع الفي في عهد أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكان الامام علي رضي الله عنه قد طالب بتسوية لجميع المسلمين في توزيع الفي والخراج، وهذا ما فعله في خلافته فكانت تلك القبائل موالية له، إضافة الي علاقته بقبائل اليمن وخاصة همدان حينما اقام فيها مبعوثاً من النبي صلي الله عليه وسلم.

²³⁶ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة. ج. 1. ص 208-212

²³⁷ الشريف الرضي نهج البلاغة ج2 ص9 دار الجيل بيروت 1988

²³⁸ ابن سعد الطبقات الكبرى ج3 ص31 دار صادر بيروت ط1 1986م

²³⁹ الطبري ج4 ص 539

ان اغلب من كان في جيش الامام علي كان يسكن في الكوفة فبعد انتهاء حرب الجمل حسن له هؤلاء الإقامة في الكوفة بين ظهرانيهم معللين بأنها أكثر حماية وامان من المدينة، كما قالوا له ان في الكوفة وما حولها فيها من الميرة والطعام ما يكفي لجيشك، أكثر سعة من المدينة فوافقهم على ذلك واتخذ الكوفة عاصمة له.

وفي الكوفة بداء الامام علي يسمع مقالات و اراء منكرة لم يعهدها من قبل تُثقل له من بعض افراد جيشه او من مجتمع الكوفة، وخاصةً ما سمي بعد ذلك من أفكار يهودية نسبت في ترويجها من قبل عبد الله بن سبأ اليهودي وامثاله الذين كانوا متخفين في جيش الامام علي رضي الله عنه، فكان رضي الله عنه ينكر تلك المقالات التي نسبت في بعضها الي شخصه وصفاته، او نسبت الي مقالات خارجه عن الفكر القرآني الذي اعتاده أوائل المسلمين، وقد زادت هذه الظاهرة وضوحاً بعد حرب صفين وظهر اثناء الحرب من يخالفه الراي خاصةً في مسألة التحكيم بين جيش علي ومعاوية، وذلك بعد رفع جيش معاوية للمصاحف مطالبين بالتحكيم عملاً بقوله تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) الحجرات، وقالوا له كيف تقبل تحكيم الرجال وانت قد قدمت على حرب خصومك باعتبارهم خارجين عن الإسلام، كيف كنت تستحل دمائهم ودماء أصحاب الجمل، فقبولك تحكيم الرجال يدل على عدم يقينك بصحة موقفك وقتالك في صفين والجمل معاً، وكفروه على ذلك وخرجوا من جيشه، ومن المحتمل ان كثير منهم كانوا من تلك الحثالة التي لم يدخل الايمان قلبها فسموا بالخوارج، فقاتلهم الامام علي رضي الله عنه في معركة النهروان فتشتتوا فرقاً في البلاد فكانت من نتائج حرب الجمل وصفين أنها الخوارج بقتل الامام علي رضي الله عنه غيلة في صلاة الفجر في مسجد الكوفة، كما ان من نتائج تلك الحثالة التي بقيت في جيش الامام علي رضي الله عنه أن خزلة ابنه الحسن رضي الله عنه بعد بيعته خليفة على المسلمين في الكوفة، واضطراره للصلح مع معاوية بعد ان راء من تخاذل جيشه امام جيش معاوية، وسمته تلك الحثالة (مذل المؤمنين)، فستشرى امرها وبدأت تشيع المقالات والاكاذيب المخالفة للفكر الإسلامي الأصيل متأثره بمقالات اليهود والمجوس والنصارى التي كانت تروج في تلك المنطقة، وامام هذه الحقيقة التي حصلت في المجتمع الإسلامي خاصة في الكوفة والمدائن والبصرة، فقد أنكر الامام علي رضي الله عنه ما كان قد سمعه في عهده من تلك المقالات المنكرة، وكذلك فعل أئمة اهل البيت في الذب عن عقيدة الإسلام الصحيحة، ومن هنا نستعرض ما قام به هؤلاء الأئمة الاطهار من ال الرسول ﷺ منتقياً وإصلاح ما سمي بعد ذلك بالتشيع.

الإمام علي ومسألة الخلافة:

انتهت الشورى بين المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة بمبايعة ابي بكر رضي الله عنه بالخلافة، في وقت كان الامام علي رضي الله عنه غائب عن السقيفة، ومنشغلاً في تجهيز الرسول ﷺ، ويبدو لنا ان الامام علي رضي الله عنه كان في الثلاثين من عمره، وكان يرغب ان يتولى الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ لما يظنه من قربة واكتساب علم ومكانة في بني هاشم الذين كان يرغب اغلبهم وعلى راسهم العباس عم النبي ان يتولى الامام علي الخلافة، وقد طلب العباس من الامام علي رضي الله عنهما ان يسأل رسول الله ﷺ في مرضه الأخير يسأله الخلافة بعده لكن الامام علي رفض ذلك خشية ان يمنعها رسول الله ﷺ فلا يمكنه ان يتولها بعد ذلك، وقد توفي الرسول ﷺ، ولم ينص على خليفة بعده لا لعلي ولا لأحد بعده، وما ورد عن الرسول ﷺ من ان يكون علي ولياً له تنصرف الى الولاية الشخصية فيما يتعلق بحقوق الاسرة ولم يفهم لا علي ولا أحد من المسلمين بأن ما دار في غدير خم تعني ولاية سياسية، وإلا لما تخلى علي وبقيّة المسلمين عن تنصيب علي رضي الله عنه عملاً بوصية

الرسول ﷺ، ولكنهم فهموا مبدأ الشورى بين المسلمين التي نص عليها القرآن الكريم وهو ما حصل في سقيفة بني ساعدة وانه وان كان بعض القلة من الصحابة يودون ان يتولى الامام علي الخلافة بعد رسول الله ﷺ لكنهم وافقوا مع الأكثرية ولم يشقوا الطاعة لأبي بكر بل حتى الامام علي لم يتأخر كثيراً في مبايعة ابي بكر، وقد ورد في خطبة رضاه ومبايعته ونصحه للخليفة الاول والمسلمين²⁴⁰، ومن هنا نفهم ان مسألة تنصيب خليفة للمسلمين هي عملية سياسية مدنية، ولم تكن واجب او فرضاً دينياً كفرض الصلاة والصيام والزكاة، وإلا لما ترك النص عليها في القرآن الكريم، وهذا ما عليه غالبية علماء المسلمين، وقد ذهب البعض الى ان الإسلام لا يوجب على أهله إقامة حكومة ومن هؤلاء الشيخ عبد الرزاق من علماء الازهر الشريف، فلماذا تفرد الشيعة بالقول بوجود النص على خلافة الامام علي رضي الله عنه؟ والحقيقة التي تعكسها المصادر ان الشيعة من أصحاب علي رضي الله عنه في القرن الأول لم يدعي احد منهم بوجود نص على خلافته لا من دلالة القرآن ولا من السنة النبوية، ودعوة النص عليه هي من اختراع رجال الشيعة والاصوليين منهم في نهاية القرن الثاني الهجري كهشام بن الحكم وأمثاله (ت179هـ-795م).

رأي الامام علي والأئمة في الحكم:

باستعراض سيرة الامام علي واقواله، وكذلك بقية الأئمة خاصة الحسن والحسين وعلي زين العابدين، وأبنائه الامام الباقر والصادق وزيد نستخلص أن نظريتهم في الحكم هي الشورى لجميع المسلمين، ولم يدعي أي منها بوجود نص من الرسول ﷺ في تعيينهما، فهذا الامام علي يقول: (الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم او يقتل... أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً، ولا يبدؤوا بشيء قبل ان يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة)²⁴¹، ويذكر في خطبة له في هذا الشأن يقول فيها: (أيها الناس ..²⁴² إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه)، وقول (وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل، فيضلهم بجهله، ولا الجافي، فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول، فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي، فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة، فيهلك الأمة)²⁴³.

وبعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان عندما أراد الناس ان يبايعوه على الخلافة قال لهم: (لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً، وقد أوصى بها شورى، فأملوا يجتمع الناس ويتشاورون)²⁴⁴ وأمسك يده قائلاً: (ليس ذلك إليكم، وإنما هو لأهل الشورى، وأهل بدر)، وفي رواية أخرى قال: (انما الشورى للمهاجرين والانصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي)²⁴⁵، كما أورد الطبري في تاريخه ان الامام علي مشى الى طلحة والزبير فعرض عليهما البيعة، وقال: (من شاء منكم بايعته. فقالا: لا ... الناس بك أرضى)²⁴⁶، وعندما أصر أصحابه على مبايعته قال الامام علي رضي الله عنه: (فإن ابينتم، فإن بيعتي لا تكون سراً، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين ... ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء أن يبايعني فليبايعني، وإن كرهنى رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر)²⁴⁷.

²⁴⁰احمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني. ص 25-29 دار الانتشار بيروت ط 2009م

²⁴¹المجئسي. بحار الانوار ج. 8. ص 555 الطبعة القديمة

²⁴²الامام علي. نهج البلاغة خطبة رقم 173

²⁴³الامام علي. نهج البلاغة خطبة رقم 131

²⁴⁴الطبري. تاريخ الرسل والملوك. ج. 3. ص 15

²⁴⁵الامام علي. نهج البلاغة. من كتاب رقم 6

²⁴⁶الطبري. تاريخ الرسل والملوك. ج 3 ص 13

²⁴⁷الطبري السابق. ج. 3. ص 450

وبعد اختياره إماماً للمسلمين تعامل الخليفة الرابع كخليفة تم اختياره بالشورى، ولم يكن منصبه تعين من الله سبحانه وتعالى، وقال لناس (لا تكلموني بما تكلم به الجابرة، ولا تتحفظوا مني بما يحتفظ به عند أهل البادرة ولا تخاطبوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استتقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إغرام نفسي لما لا يصلح لي، فانه من استتقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه ... فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فأني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني، فإنما انا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا ...) ²⁴⁸، ودعا الامام علي الناس الى ممارسة حقهم في النصح والمشورة له إذا قصر في حقوقهم وتعدى في الحكم، وقال في خطبة له ينصح فيها الخريت بن ناحية ومحاولاته حس الامام علي لقتل عدد من عارضة او حبسهم، وقوله تعد الى كل الناس ان ينصحوه ويقولوا له اتق الله! ²⁴⁹

ولذا ترك الامام علي امر الامامة شوري بين المسلمين بعد وفاته، ولم يعين أحد يخلفه في ذلك الامر لأيمانه بمبدأ الشورى، وعندما طالبه أصحابه بأن يعين عليهم ابنه الحسن رفض وقال: (لا أنهاكم ولا أمركم) فترك لهم الامر شوري بينهم، وفي هذا يستند الى ما عرفه عن النبي في امر هذه الخلافة حيث قال: (انا دخلنا على رسول الله فقلنا استخلف، فقال: لا ... أخاف ان تفرقوا عنه، كما تفرقت بنوا إسرائيل عن هارون، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يختار لكم) ²⁵⁰، وقيل ان الامام علي رضي الله عنه إنه أوصي بنيه وأهله وخاصة شيعته قائلاً لهم: (دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم، وأزموا أنفسكم السكوت) ²⁵¹، ولقد أوصي الامام علي لأبنة الحسن، لكن كانت وصيته غير متعلقة بالخلافة، او الامامة حيث فهمها الشيعة من بعد، حيث كانت وصية شخصية وروحية وأخلاقية. ²⁵²

ولما توفي الامام علي رضي الله عنه خرج عبد الله بن عباس الى الناس فقال: (ان امير المؤمنين مات، وترك خلفاً، فإن أحببتم خرج اليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد، فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا) ²⁵³.

وبعد ان ولي الامام الحسن الخلافة بعد ابيه تنازل عنها طواعية لمعاوية بن سفيان خصم والده حقناً لدماء المسلمين ايماناً منه بتصديق مقولة جده ﷺ (ان ابني هذا سيصلح به الله بين فرقتين)، وكذلك لأيمانه بشورية هذه الخلافة، وأنها ليس تعين من الله بنص، وإلا ما تنازل عنها مهما بلغت به الظروف امتثالاً لأمر الله، حيث اشترط على معاوية في وثيقة الصلح ان يكون الامر من بعده شوري للمسلمين ²⁵⁴، لكن معاوية نكث عن ذلك وأوصى بالأمر لأبنة، وهذا ما يدل على التزام الامام الحسن بحق المسلمين في اختيار خليفتهم عبر الشورى، وفي المكاتبات التي تمت بين الحسين بن علي رضي الله عنهما وبين شيعته في الحضور الى الكوفة، ومبايعته ما يؤكد شورية هذه الامامة، ويتضح ذلك من خلال الشروط التي دعا بها الامام الحسين لمن يتولى خلافة المسلمين، وهي الشروط الشرعية المطلوبة، والتي لم يشير فيها الى أي نص من المنصوص على عصمة الامام، حيث لم يفكر هو كذلك بنقل هذا الحق لأحد أبنائه، وانما جميعهم ال البيت كانت وصاياهم شخصية تخص اسرهم وخاصتهم كوصية أي شخص اذا حضرته الوفاة في الميراث، والوصايا المعروفة في هذا الامر التي تعين افراد الاسرة على مواصلة المسير بعد رحيل عائلها.

²⁴⁸ الامام علي. نهج البلاغة خطبة رقم 216

²⁴⁹ كتاب الغارات. ص 372 الانترنت

²⁵⁰ ابن كثير البداية والنهاية ج 8. ص 15

²⁵¹ الشيخ حسن بن سليمان. مختصر بصائر الدرجات

²⁵² الشيخ المفيد. الارشاد. ص 187

²⁵³ المسعودي. مروج الذهب. ج 2. ص 44 وابن كثير البداية والنهاية ج 8. ص 13

²⁵⁴ المجلسي. البحار ج 44. ص 65

ونستشف من خلال الخطبة التي القاها الامام علي بن الحسين في المسجد الاموي بعد أسره من قبل يزيد بن معاوية، حيث قال في خطبته تلك (أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بسبع: بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله، وسبطا هذه الأمة)²⁵⁵ حيث لم يذكر في خطبته تلك الوصية بالإمامة الإلهية، أو الى ورثة تخص آل البيت، حيث اكتفى بذكر مناقب جده الامام علي وفضائل آل البيت عليهم السلام، وهذا ديدنهم في هذا الامر، إلا ان الغلاة وضعوا عنهم أحاديث كثيرة تخدم اغراضهم في أمر الإمامة الإلهية، وبعدها بايع الامام علي بن الحسين يزيد بن معاوية ثم اعتزل السياسة، ورفض قيادة شيعته الذين كانوا يطالبون بالثأر لمقتل ابيه لأنه قد عرف من خذلانهم لأبيه وجدة.

واختيار الشيعة لسليمان بن صرد الخزاعي الذي قاد حركته التوابين في الكوفة التي انطلقت لثأر من قتلة الحسين سنة (65هـ-685م) وهذا الأمر يؤكد مبدأ الشورى بينهم، وكذلك قيام ثورة المختار بن عبيد الله الثقفي في (67هـ-687م) بإعلان الوفاء لأهل البيت بصورة عامة دون تحديد، حيث عرض قيادة الشيعة الى علي بن الحسين من أجل مبايعته، وعندما لم يرد عليه تحول الى محمد بن الحنفية عمه، وأخذ يدعو الى إمامة ابن الحنفية، حيث قاد ابن الحنفية الشيعة وتولى قيام دولة المختار التي استمرت فترة قصيرة من الزمن، وفي هذه الفترة لم يتطرق الشيعة الى امام معصوم ولا إمامة الالهية. يقول النوبختي ان جماهير الشيعة في القرن الاول الهجري لم تعرف نظرية الإمامة الإلهية التي قام عليها التشيع الديني، ما عدا الفرقة السبئية اتباع عبد الله بن سبأ الذي أول من قال بفرض إمامة علي رضي الله عنه والبراءة من مخالفه²⁵⁶.

لقد كان اهل البيت كلهم يؤمنون بالشورى وأتباعهم ماعدا بعض أعضاء الحركة الكيسانية الذين تأثروا بالفكر السبئي، حيث نسبوا نظرية الإمامة الى الامامين محمد بن علي الباقر وجعفر الصادق سرأ بعدما اندسوا في أتباعهم، وعرف هؤلاء بالرافضة ثم فيما بعد بالإمامية، وفي تلك الفترة التي ظهر فيها الامام زيد بن علي بن الحسين كان يؤمن بالشورى كنظام للحكم في الإسلام، ولم يعرف ما يسمى بالإمامة الإلهية القائمة على النص والوراثة في أهل البيت ويقول في ذلك: (ليس الامام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الامام منا ممنع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودافع عن رعيته وذبح عن حريمه)²⁵⁷، ورد على احد الرافضة الذين قالوا عنه انه ليس حجة من الله، وهو محمد بن علي النعمان الملقب بمؤمن الطاقاوشيطان الطاق فقال في ذلك (... أبا جعفر كنت اجلس مع أبي علي الخوان فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار، إذ اخبرك بالدين ولم يخبرني به؟)²⁵⁸.

اعترف كثير من الشيعة الأوائل في القرن الثاني الهجري ببيعة الخليفة الأول ابي بكر والخليفة الثاني عمر رضي الله عنهما، مع قولهم بأولوية علي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعلمه وقربته وسابقتة وورعه، ولكنهم أقروا ببيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعدوهما أهلاً لذلك فقالوا (أن علياً سلم لهما الأمر ورضي بذلك غير مكره وترك حقه لهما، نحن راضون كما رضي المسلمون له ولمن بايع لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع منا أحد إلا ذلك، وإن ولاية ابي بكر صارت رشد وهدى لتسليم علي ورضاه)، ومنهم من ذهب الى (أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ لكن جائزاً للناس أن يولوا عليهم غيره، إذا كان الوالي الذي يولونه مجزئاً، أحب علي ذلك أم كرهه، فولاية الوالي الذي

²⁵⁵ أحمد الكاتب. السابق. ص 34

²⁵⁶ النوبختي. فرق الشيعة ص. 22.

²⁵⁷ البغدادي. الفرق. ص. 25

²⁵⁸ الكافي ج. 1. ص 174

ولوا على أنفسهم برضا منهم رشد وهدى وطاعة لله، وطاعته واجبه من الله عز وجل²⁵⁹، وهذا ما يستشف منه عدم إيمانهم بنظرية النص والتعين.

ويقول المؤرخون ان الفرق الزيدية الثلاثة الذين كانوا يمثلون الامتداد لتشيع العلوي يؤمنون بنظرية الشورى وعلى رأسها البترية والجارودية والسليمانية.

ظهور فكرة الامامة الإلهية في القرن الثاني الهجري:

إن الحروب التي خاضها الامام علي في الجمل وصفين والنهروان أدت في القرن الأول الهجري الى انقسام فكري بين المسلمين وبعد استقرار الأحوال بموادعة الامام الحسن لمعاوية بدأ كل فريق يكون من الأفكار ما يخدم توجهاته السياسية، ومن هنا وجد أصحاب الامام علي رضي الله عنه ان نظرية الشورى لا تسعفهم فاخترعوا فكرة الامامة الإلهية، أي ان إمامة علي رضي الله عنه والذين بعده كانت بالتعين من الله ورسوله، فرفض فريقاً خلافة أبا بكر وعمر على هذا الأساس، فسموا بالرافضة منذ عهد الامام جعفر الصادق. والامامية هم من قال ان الامامة مفروضة من الله، وهي في ذرية أهل البيت، وأنها متوارثة في ذرية الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وأنها تثبت بالنص والوصية أو المعجز الغيبية²⁶⁰، وايضاً قولهم ان الامامة أمر إلهي، وأن تعيين الإمام الجديد يتم بتدخل من الله تعالى، ولا دخل لإرادة الإمام السابق بذلك²⁶¹.

ولنا ان نسأل عن الأسباب التي ساعدت على نشوء هذه الفكرة؟ إضافة الى حاجة المدعين بها للاحتجاج ضد خصومهم، وفيما يبدو لي ان أهم سبب كان يكمن في ان عرب اليمن والعراق اضافة الى مواليهم الكثر كانوا على تماس بالأفكار اليهودية والمجوسية في هذه المنطقة، وفي اليمن الكثير من اليهود، وقد حكمتها إيران الساسانية قبل الإسلام بشكل مباشر، كما ان العراق كان مركز الدولة الساسانية في عاصمتها في المدائن (طيسفون)، ففي اليهودية يوشع بن نون كان وصياً من موسى عليه السلام، وفي الزرادشتية فأن ملوك الساسان منسلخون من النور الإلهي، ونحن نشاهد هذه التعبيرات تتردد في مصادر الشيعة الامامية الاثني عشرية، وقد اشرنا الى ذلك في كتابنا عن إيران (الفكر السياسي الإيراني وعلاقته بالعرب)، ومن مكملات هذه النظرية عند الساسانيين ان ملوكهم معصومون من الخطأ فاستعار الشيعة الامامية فكرة العصمة، واحتجوا بأن الامام يجب ان يكون معصوماً وإلا لضلت الامة، كما هو قول محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (تلخيص الشافي في الامامة)، وأضافوا بأن الامامة لطفاً من الله او هي واجبة على الله كي لا يضل عبادة، وعصمة الامام كما الأنبياء في وجوب عصمتهم من جميع القبائح والفواحش من الصغر إلى الموت عمداً وسهواً، وهو واضح من قول الشيخ المفيد في رسالته (النكت الاعتقادية)²⁶²، والتي حققنا نسخاً منها بعد مراجعة نسخة الشهرستاني، ومن صفات الامام ان تجري على يديه المعجزات، وقد أسهب الشيخ المفيد في كتابه (الاختصاص) ذكر حوادث ومعجزات للإمام علي والأئمة بعده أكثرها استعارة من معجزات نسبت الى سيدنا إبراهيم وموسى وعيسى بل وللرسول ﷺ، وعلى هذا تعكس هذه النظرية أفكار الغلاة من الشيعة الامامية، ثم تسربت هذه الأفكار بعد منتصف القرن الثالث الهجري الى الشيعة الاثني عشرية، وقد رصدنا دراسة لأفكار الشيعة الغالية في كتبنا خاصة كتاب (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة) وكتابنا (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية).

جهود الامام علي رضي الله عنه في اصلاح أصحابه:

²⁵⁹التوحيخي. فرق الشيعة. 22/ الاشعري القمي. المقالات والفرق. ص 18

²⁶⁰محمد بن النعمان. اول من تكلم بذلك في كتابة الامامة وكتابة المعرفة وكتاب الرد على المعتزلة

²⁶¹علي بن إسماعيل. احمد الكاتب السابق. ص 48

²⁶²نشرت في مجلة الآداب جامعة البصرة

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، هو ابن عم الرسول ﷺ، وتربى في حجره، وتوفي الرسول ﷺ وعمر علي كان ثلاثون سنة تقريباً.

اما من ناحية الأم، فأمه هي فاطمة بنت اسد بن هاشم.

اما إخوته رضي الله عنهم هم: طالب، وجعفر، وعقيل، والبنات هن: أم هانئ وجمانة.

وقد تزوج الرسول ﷺ بنته فاطمة، فولدت له الحسن والحسين وزينب وام كلثوم، وبعد وفاة زوجته فاطمة تزوج الامام علي رضي الله عنه بعدة زوجات هن:

* خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بن حنيفة فولدت له محمد المشهور بن الحنفية.

* ليلى بنت مسعود بن خالد من بنى تميم، فولدت له عبيد الله، وأبو بكر.

* ام البنين بنت حرام بن خالد بن جعفر بن ربيعة، فولدت له العباس، وعثمان، وجعفر، وعبد الله.

* أسماء بنت عميس الخثعمية، فولدت له يحيى، وعون

* الصهباء، فولدت له عمر، ورقية.

* امامة بنت العاص بن الربيع، فولدت له محمد الأوسط.

* ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، فولدت له ام الحسن، ورملة.

وقد تزوج الامام علي من عدة إماء تحررنا بعد انجابهن للأولاد فأصبحن احرار وأولاده من الإماء هم محمد الأصغر، وام هاني، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمamah، وخديجة، وأم الكرام، وام سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة، وقد احصى عمر بن شبة في كتابه (اخبار المدينة) المزارع والضياع التي كان يمتلكها علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ولا شك ان هذه الاسرة الكبيرة كانت تحتاج الي من يقيمها خاصة بعد ان فتح الله على المسلمين، وصحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرات البلاد المفتوحة فجاءهم من العطاء المال الوفير.

الفصل الثاني:

علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين:

ان علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين، هي علاقة اخاء ومحبة وود بينهم، لم تعتربها ما يشينها لقد بايعهم علي رضي الله عنه بطيب خاطر وسماحه نفس، وتجدرت العلاقة بينه وبين الخلفاء الراشدين وتتوجت بالمصاهرة، وكذلك تسميته رضي الله عنه أبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين، كما ذكرنا انفاً مما يدل على محبته اياهم، ونذكر علاقته بكل واحد منفرد نبداً:

علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخليفة الأول أبو بكر الصديق.

كانت العلاقة بين علي رضي الله عنه والخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه، هي علاقة محبة وتقدير لمكانته عند الرسول ﷺ، وبهذا المنظار كان ينظر إليها علي رضي الله عنه فقد بايعه علي رضي الله عنه بعد وفاة الرسول ﷺ على جمع من الناس، حتى وان قيل عن تأخره في البيعة لوقت ما، لكن كانت لها أسبابها حسب ما ذكر، هو انشغاله بتجهيز جثمان النبي ﷺ، حيث قال رضي الله عنه في خطبه له في ذلك على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (فأعطى المسلمون البيعة طائعين فكان اول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب انا)، وعن قيس العبيدي قال: شهدت خطبه علي رضي الله عنه يوم البصرة قال: (فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وما عالج من الناس، ثم قبضه الله عزو جل اليه، ثم رأى المسلمون ان يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، فبايعوا وعاهدوا وسلموا، وبايعت وعاهدت وسلمت ورضوا ورضيت، وفعل من الخير وجاهد حتى قبضه الله عز وجل رحمه الله عليه)، كما نقلت الاخبار عن تفضيل علي رضي الله عنه لأبي بكر الخليفة، ذكر ما قال عنه ابنه محمد بن الحنفية قال: (قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله قال: أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت؟ قال ما انا إلا رجل من المسلمين).

ولما قبض الخليفة الأول أبو بكر قال علي رضي الله عنهما: (رحمك الله يا أبا بكر كنت أليف رسول الله وأنيسه ومستراحه، وثقتة وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً وأشدهم لله يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله وأحدهم على الإسلام، وأحسنهم صحبه، وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هدياً وسمناً، وأشرفهم منزلة وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء، فإنا لله وإنا اليه راجعون، رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلمنا له أمره، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بملك أبداً، كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً فألحقك الله عز وجل بنبيك محمد ﷺ ولا حرماً اجرك ولا أضلنا بعدك).

لقد بلغت المحبة بين علي وابي بكر رضي الله عنهما شأن عظيم، حيث سمي علي رضي الله عنه أحد أبناءه أبا بكر، وهذا دليل تقدير ومحبه من الامام علي الي الخليفة ابي بكر بل حداً أبناءه حذوه في منهجه، حيث سمي الحسن والحسين أبناءهم با بي بكر، وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الذي يلقب بالصادق يقول: (ولدني أبو بكر مرتين) فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق، والقاسم بن محمد بن ابي بكر كان أحد فقهاء المدينة السبعة، تربي في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأمفروة فهي أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين.

رقم ان خلافة الامام علي كانت أربعة سنوات وبضع أشهر كان اغلب وقته في حروب ومحاوله إصلاح ذلك المجتمع الواسع الذي لم يعهده في المدينة، والذي حذره منه الرسول ﷺ عند ما قال لعلي

رضي الله عنه: (بهلك فيك رجلان محب غال ومبغض غال)²⁶³، قال الإمام علي رضي الله عنه: (سيهلك فيّ صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق)²⁶⁴، ومن هنا نستطيع ان نرصد انكاره ومحاولته اصلاح المقالات الفاسدة التي بلغت من أصحابه ومنها.

1- مارشح إلينا من طلبه الإصلاح، او مخاصمة وذم خصومه منها قوله عندما اجبر على قبول التحكيم في موقعة صفين: (الحمد لله، وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره، وإن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه واله، اما بعد: فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة، وقد كنت امرتك في هذه الحكومة امري، ونخلت لكم مخزون راي، لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاء، والمنابذين العصاة حتي ارتاب الناصح بنصحه، وضم الزند بقدحه فكنت انا وإياكم كما قال أخو هوزان امرتك امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحي الغد)، كان ذلك بعد مطالبة الكثير من أصحاب الامام علي قبول التحكيم، ووقف القتال في صفين فقد اثروا السلامة، ومما ذكر من اشهر المطالبين بقبول التحكيم هو الاشعث بن قيس رئيس قبيلة كندة فقد كان مع المرتدين في قلعة النجير في حصر موت، حينما حاصرهم جيش المسلمين بقيادة الصحابي أبو العلاء الحضرمي فستسلم الحصن بشرط إعفاء جملة من قادتهم من القتل فكتب الصلح ونسي ان يكتب من ضمنهم الاشعث بن قيس، فاحتار الجيش الإسلامي بأمره فقرروا ارساله مع السبي للخليفة ابي بكر ليأمره فيه رايه، فقال الاشعث لابي بكر (استبقني لحربك) فعفى عنه، فخطب الاشعث بعد ذلك اخت عمياً لأبي بكر اسمها فروه فزوجه إياها.

وللأشاعته خاصة دور كبير في جذور التشيع، وفي الثورات التي حصلت بعد ذلك ضد الدولة الاموية منها ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في البصرة وفي فارس، وفي كتابنا جذور التشيع القينا مزيد من الدور الذي لعبه الأشاعته، وكذلك قبيلة همدان في انبات جذور التشيع في القرن الأول الهجري وبعده، وكذلك ما فعله بعض الاشاعرة من قبيلة مذحج، وتشير المصادر على ان الامام علي رضي الله عنه عينه والي على أذربيجان، فبلغه عن الاشعث ما يدل على عدم اكتراث الاشعث بمال المسلمين فكتب اليه قائلاً: (وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة، وانت مُسترعى لمن فوقك، ليس لك أن تفتات في رعية، ولا تخاطر إلا بوثيقة، وفي يديك مال من مال الله عز وجل، وأنت من خزانة، تسلمه إلي، ولعلي أن لا أكون وولاتك لك، والسلام)²⁶⁵، وخاطبه الامام علي اثناء خطبته على منبر الكوفة، فقال عندما اعترضه الاشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخض عليه السلام بصره، ثم قال: (ما يدرك ما علي مما ليعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حانك ابن حانك منافق ابن كافر، والله لقد اترك الكفر مرة، والاسلام أخرى، فما فداك من واحدةٍ منهما مالك ولا حسبك، وان امرؤ دل على قومه السيف، وساق إليهم الحتف لحرئ أن يمقته الاقرب، ولا يأمنه الا بعد)²⁶⁶.

ومما ورد في ذم الإمام علي رضي الله عنه لإصحابه (...يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال عقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندماً وأعقبت سدماً... قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرتموني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم على رأبي

²⁶³ الشريف الرضي نهج البلاغة ج 1/ 5 ص 425

²⁶⁴ محمد عبدة شرح نهج البلاغة ج 2 ص 8

²⁶⁵ -علي محمد علي دخيل (نهج البلاغة) ص 35 وما بعده 456 دار المحجة البيضاء بيروت لبنان 2000م

²⁶⁶ الشريف الرضي نهج البلاغة ج 1 ص 59-60 دار الجيل بيروت ط 1988 م

بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع)²⁶⁷.

ومما ورد أيضاً في ذم الامام علي رضي الله عنه لأصحابه في فترة من فترات يسسه منهم فيما يبديوا حيث قال: (كم اداريكم كما تداري البكارُ العمدة، والثيابُ المتداعية، كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر أكلما أطل عليكم منسراً من مناسر اهل الشام، اغلق كل رجل منكم بابهُ، وانجر انجر الضبية في جحرها والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رُمي بأفوق ناصِلٍ وإنكم والله لكثير في الحُجات قليل تحت الزايات، وإني لعالم بما يُصلحكم ويقمُّ أودكم، ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق ك معرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق)، وقال في ذم اهل العراق عموماً: (أما بعدُ: يا أهل العراق! فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أنمت أملصت ومات قيمها، وطال تأيُّمها، وورثها أبعدها، أما والله ما أتيتكم اختياراً ولكن جنيت إليكم سوقاً، ولقد بلغني أنكم تقولون عليّ يكذب! قاتلكم الله فعلى من اكذب؟ أعلى الله؟ فأنا اول من أمن به؟ أم على نبيه؟ فأنا اول من صدقه، كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، ويلمه كيلا بغير ثمن، او كان له وعاء، ولتعلمن نبأه بعد حين!)، ومما قاله في أصحابه أهل الكوفة في تقاعسهم عن الجهاد، وما قارنته إياهم أصحاب معاوية (.... اللهم مث قلوبهم كما يماثُ الملح في الماء، أما والله لو ددت أن لي بكم ألف فارسٍ من بنى فراس بن غنم، هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم)²⁶⁸، وقال أيضاً في تخاذل أصحابه (..... أي دار بعد داركم تمنعون! ومع أي إمامٍ بعدى تقاتلون! المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيبي، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصِلٍ، أصبحت والله لا أصدّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم).

وذكر رضي الله عنه فرقه من أصحابه وصمها بصفة ذميمة حيث قال فيهم: (احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تُجب إن أمهلتم خضتم، وإن حُوربتم حُرتم، وإن اجتمع الناس على امام طعنتم، وإن أجتتم إلى مشاقفةٍ نكستم، لا أبا لغيركم، ما تنظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم؟ الموت او الذل لكم، فوالله لئن جاء يومي وليتاني ليفرق بيني وبينكم، وأنا لصاحبكم قالٍ وبكم غيرٌ كثير.....)²⁶⁹.

وأنكر على أصحابه بعض الصفات الذميمة فقال: (ولقد احسنت جواركم وأحطت بجهدى من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل، وحلق الضيم شكراً مني للبرّ القليل عمّا أدركه البصر، وشهده البدن، من المنكر الكثير)²⁷⁰.

وما ذكره أيضاً في فرقه من أصحابه حيث قال: (.... فيا عجباً! ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها! لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب يعملون الشبهات، ويسيروا في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا.....)²⁷¹.

وورد عنه رضي الله في إصلاح ولاته ان كتب لأحدهم قائلاً: (بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدمك، وأكلت ما تحت يدك، فارفع لي حسابك)، وكتب إلى آخر أيضاً: (بلغني أنك تقسم فيء

²⁶⁷ أحمد جواده. من هم الشيعة ص 99 دار الأمير لشر 2004م

²⁶⁸ الشريف الرضي نهج البلاغة المصدر السابق ص 71، 84

²⁶⁹ الحافظ ابن كثير (البداية والنهاية) ج 5 ص 249 مكتبته المعارف بيروت لبنان - ط 1408 هـ - 1988م

²⁷⁰ الشريف الرضي نهج البلاغة المصدر السابق ج 1 ص 372

²⁷¹ الشريف الرضي نهج البلاغة المصدر السابق ج 1 ص 178

المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم، وأريقته عليه دماؤهم فيمن اعتمك من أعراب قومك²⁷²، وعرف عنه توزيع الفية بالتساوي بين المسلمين فقد وجه أحد عماله بقوله: (إن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفية سواء)، (إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة)، (انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال، مصيباً به مواضع الفاقة والخلات)²⁷³، وقال علي رضي الله عنه مخاطباً معاوية: (... مر أصحابك أن يكفوا ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبد الله)²⁷⁴، وقال: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله وتاب إليه)²⁷⁵.

الامام علي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

كان علي رضي الله عنه من رجال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل كان من اصحاب مشورة عمر بن الخطاب، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يعرف فضل علي رضي الله عنهما وعلمه ومنزلته من الحبيب المصطفى ﷺ، وقال في ذلك (اقضانا علي) وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يستشيريه في أمور القضاء ويأخذ برأيه، ومن الأمثلة على ذلك، فعن ابي ظبيان الجنبى : (ان عمر رضي الله عنه أتى له بامرأة قد زنت، فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها، فلقبيهم علي رضي الله عنه فقال ما هذه ؟ قالوا زنت فأمر عمر برجمها فانترزها علي من أيديهم، وردهم فرجعوا الى عمر فقال ماردمكم ؟ قالوا ردنا علي قال: ما فعل هذا علي ألا لشيء قد علمه، فأرسل الى علي فجاء وهو شبه المُغضب فقال مالك رددت هؤلاء؟ قال: اما سمعت النبي ﷺ، يقول رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟ قال بلى، قال علي ان هذه مبتلاه بني فلان فلعله أتاها وهو بها، فقال عمر لا أدري، قال وانا لا أدري فلم يرحمها)، وكذلك اخذ عمر برأيه عندما حصل له فاقه وافتقار من المال، فأستشار أصحابه فأخذ برأي علي رضي الله عنه فقال: (شغلت نفسي في هذا الامر فما يصلح لي منه فقال: عثمان بن عفان رضي الله عنه كل وأطعم فقال: عمر لعلي رضي الله عنهما ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر رضي الله عنه بذلك)، وكذلك أخذ برأيه في أراض سواد العراق عندما استشار أصحابه فوافق رأيه رأي علي رضي الله عنه، فقد أخذ عليهم الخراج وترك الأرض بأيدي أصحابها، فكان الخليفة عمر يرجع لعلي في كثير من القضايا فكان مستشاراً له في كثير من أمور الدولة.

قد نصحه علي رضي الله عنه نصيحة غالية لا يقدمها إلا ذو لب صافي ونقي، وذلك عندما تجمع الفرس بنهاوند في جمع كبير لحرب المسلمين، جمع عمر رضي الله عنه الناس واستشارهم في المسير إليهم بنفسه، فأشار عليه عامه الناس بذلك، اما رأي الامام علي كان مخالف لعامة الناس، فأخذ الخليفة عمر برأيه حيث قال له علي رضي الله عنه في ذلك: (..... ان الاعاجم ان ينظروا إليك غداً قالوا هذا امير العرب وأصل العرب، فكان ذلك اشد لكلبهم، والبتهم على نفسكفأنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره، ولكننا كنا نقاتل بالنصر)، فأعجب عمر رضي الله عنه بهذا الرأي فأخذ به فكانت نصيحة الامام علي رضي الله عنه للخليفة عمر رضي الله عنه نصيحة الأخ الغيور على أخيه المحب له، لو كان خلاف ذلك لما نصحه وتركه يذهب بنفسه ويلقي مصيره، لكنها هي اخلاقه رضي الله عنه، وانه لم يضم في نفسه الا الخير والمحبة لأصحاب الرسول ﷺ، وكان الفاروق يكرم ال بيت النبي ﷺ ايما اكرام، ويجلهم ويقدرهم يقول الحسين ابنعلي رضي الله عنه إن عمر الخليفة قال لي ذات يوم (أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا فجئت يوماً وهو خال بمعاوية رضي الله عنه، وابن عمر بالباب

²⁷²محمد عبده شرح نهج البلاغة ج3 ص64-68

²⁷³محمد عبده السابق ج3 ص86، 109، 128

²⁷⁴الحر العاملي وسائل الشيعة ج6 ص458

²⁷⁵الحر العاملي المصدر السابق ج6 ص377

لم يؤذن له فرجعت، فلقيني بعدها فقال يابني لم أراك أتينا! قلت جئت، وأنت خال بمعاوية فرأيت ابن عمر رجع فرجعت، فقال أنت أحق بالأذن من عبد الله بن عمر، إنما أشميت في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم ووضع يده على رأسه معني الكلام ان الرفعة وما نلناها إلا بال البيت)، وكذلك وصل حبه الى تقديمه لبني هاشم في العطايا على بقية المسلمين عندما فتح الله عليهم من خير الدنيا، فجمع ناس من أصحاب النبي ﷺ يستشيرهم فقال عبد الرحمن بن عوف: (ابداء بنفسك فقال لا والله بالأقرب من الرسول ﷺ وفرض للعباس ثم لعلي حتى وآلا بين خمس قبائل...)، ووصلت هذه الحميمة بين علي رضي الله عنه والخليفة عمر منتهاها حيث زوج الامام علي رضي الله عنه بنته ام كلثوم من فاطمة الى الخليفة عمر رضي الله عنه، حينما طلبها لزواج، وهذه المصاهرة ما هي الاحب وثقه من الامام علي رضي الله عنه للخليفة عمر وربط للعلاقة وتوحيجها بهذه المصاهر وهو اعتراف من علي بن ابي طالب بمحاسن واخلاق الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه وارضاه، وسمي علي رضي الله عنه أحد أبنائه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية بعمر، وهذا يدل على مكانة الخليفة عمر عند علي رضي الله عنهم²⁷⁶، يروى ان عبيد الله بن عمر دعي محمد بن علي للمبارزة اثنا معركة صفين، فمنعه أبوه من ذلك، وأخذ محمد يذم عبيد الله ويذكر أباه بشيء من الاحتقار، فقال له علي: (يا بني لا تذكر أباه ولا تقل فيه إلا خيراً)²⁷⁷، ولما قتل امير المؤمنين عمر رضي الله قال: علي رضي الله عنه: (الله بلاءه فلقد قَوْم الأود ودأوى العمد وأقام السنة، وخلف الفتنة هب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طريق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن بها المهتدي).

الامام علي رضي الله عنه في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

بعد استشهاد الخليفة عمر رضي الله عنه، قام المقداد بن الأسود رضي الله عنه بجمع الستة الذين عقد لهم الخليفة عمر الشورى في بيت، وهم عثمان بن عفان، وعلي بن ابي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن ابي وقاص، وعبد الرحمن عوف، ففوض الستة ثلاثة منهم ففوض الزبير ما يستحقه من الأمانة الى علي رضي الله عنه، وفوض سعد ما يستحقه الى عبد الرحمن بن عوف، وتنازل طلحة بن عبيد الله عن حقه الى عثمان بن عفان، وتنازل عبد الرحمن من حقه في ذلك، فأخذ عبد الرحمن بن عوف عليهم العهد لئن ولي أحدهم ليعدلن، وان ولي عليه ليعلمن وليطيعن، ثم استشار عبد الرحمن بن عوف الناس فيهما، وجمع رأي المسلمين برأي قادتهم حتى أخذ رأي النساء في خدورهن، وسأل الركبان والاعراب في المدينة والقادمين اليها من البادية في مدة ثلاثة أيام، فأجمع الناس على تقديم عثمان، ثم دعا علياً وعثمان رضي الله عنهما، واخذ العهد منهما لئن ولي احدهم ليعدلن وان ولي عليه ليعلمن وليطيعن، ثم خرج بهما الى المسجد، وتقلد سيفه ولبس عمامته التي عممه بها رسول الله ﷺ، وبعث الى المهاجرين والانصار، ونادي في الناس الصلاة جامعة، فامتألاً المسجد حتى قيل ان عثمان رضي الله عنه لم يجد مكاناً يجلس فيه وجلس اخر الناس، وكان رضي الله عنه رجلاً حياً، ثم صعد عبد الرحمن بن عوف المنبر فدعا دعاء طويل ثم تكلم فقال: (أيها الناس إني سألتكم سراً وجهراً بأمانيتكم، فما أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين...)، فعرض عليهما الالتزام بما ورد في القرآن وسنة النبي صلي الله عليه وسلم وسيرة الشيخين، فرد علياً بعدم التزامه بسيرة الشيخين، وقبل عثمان ذلك الالتزام فبايع عبد الرحمن عثمان وازدحم الناس يبايعون عثمان فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلي الله عليه وسلم، واجلس عثمان على الدرجة الثانية وجاء اليه الناس يبايعونه وبايعه علي بن ابي طالب أولاً ويقال اخيراً، وقال اثنا بيعة عثمان (لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت من أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماساً لأجر

²⁷⁶الطبري تاريخ الطبري ج 2 ص 565
²⁷⁷علي هاشمي النحفي. محمد بن الحنفية ص 114

ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجة)²⁷⁸، ودافع علي رضي الله عنه عن الخليفة عثمان رضي الله عنه عندما اقام الحد على الوليد بن عقبة عندما شرب الخمر بشهاد رجلين فقال: (انما فعله ذلك في حضور الصحابة وإقرار منهم لفعله رضي الله عنه ومنهم علي رضي الله عنه)، وأيضا كان الامام علي من أوائل الصحابة الذين استشارهم الخليفة عثمان في فكرة جمع القرآن حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، وانتشر إجماعهم بعد ذلك على الامة، ولم يظهر لهم أي خلاف في ذلك، وقال علي رضي الله عنه في ذلك: (يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل إلا عن ملامنا جميعاً والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل)، ومدحه علي رضي الله عنه ايضاً قائلاً: (إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغك، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيخة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينال).

اما موقفه من مقتل عثمان رضي الله عنه فقد شهد به مروان بن الحكم أقرب الناس الي الخليفة عثمان والصقهم به في تلك المحنة التي امت به، حيث أرسل الامام علي أبنائه الحسن والحسين رضي الله عنهما، مع أبناء الصحابة ليدافعا عن عثمان دون علمه او مشورته في ذلك، فجرح الحسن وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، فأخرج بن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن علياً أرسل الي عثمان فقال: (انا معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم فأنت لم تحدث شيئاً يستحل به دمك فقال جزييت خيراً ما أحب أن يراق دم في سببي)، ويظهر كذلك دفاعه عن الخليفة عثمان عندما تحدث الي بن عباس فيقول: (والله لقد دافعت عنه حتى خشيت ان أكون اثماً)، وايضاً من حبه له واخلاصه واعترف منه بحقه تسميته أحد أبنائه بعثمان.

ومما يؤسف له ان غلاة الشيعة قد كذبوا على الامام علي رضي الله عنه ففسدوا روايات مسمومة تتعلق بعلاقته بالخلفاء الثلاث وفي سيرته التي اوردها عبرة لكل عاقل يطلب الحقيقة، وهي تدل ايضاً على وجوب إصلاح ما افسده الغلاة، ودسوه كذباً على الخلفاء الراشدين، وعلاقة علياً بهم²⁷⁹، ان رأي الامام علي في الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً واضح فيما ذكر عنهم في نهج البلاغة حيث قال: (لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى احداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعناً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب)²⁸⁰، وايضاً قوله في أصحاب رسول الله، حيث بلغه ان جماعة من أصحابه يذمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فصعد المنبر وهو متألم فقال: (ما بال أقوم يذكرون أخوي رسول الله ووزيرييه وصاحبيه، وسيدي قريش وأبوي المسلمين، وانا بريء مما يذكرون وعليه مُعاقب...)، وقال: (لا أوتي بأحد يُفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفترى)²⁸¹، ويقول علي رضي الله عنه مقارننا بين أصحاب الرسول وأصحابه فيقول: (ولقد كنا مع رسول الله ﷺ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضيئنا على اللقم، وصبراً على مضمض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا، يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما: أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه، ومتبواً أوطانه، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان

²⁷⁸ محمد عبده نهج البلاغة ج 1 ص 120-121

²⁷⁹ ابن كثير البداية والنهاية ج 7 ص 144-147

²⁸⁰ نهج البلاغة ج 1 ص 19

²⁸¹ الألويسي، مختصر التحفة الاثني عشرية ص 310

عود، وأيم الله لتحتلبنها دما، ولتتبعنها ندماً)²⁸²، ويقارن أصحاب الرسول أيضاً بشيعته المتخاذلين ويأسف على ذهابهم بقوله: (أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولهوا ولهم اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف اغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفا صفاً، بعض هلك وبعض نجا، لا يبشرون بالحياة ولا يعززون عن الموتى، حمر العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك اخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم)²⁸³، ويقول عنهم أيضاً بما فازوا به من نعيم الدنيا والآخرة ولهم حظ من كرم الله وإحسانه اليهم فيقول: (واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحفظوا من الدنيا بافضل مما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرباح، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا انهم جيران الله غداً في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة)²⁸⁴، وهذا أعظم اصلاح لمن ورد من الاحاد من أصحابه، فنقل عنهم قول سوءاً في الصحابة، والشاذ لا حكم له، ولكن الغلاة ركب الهوء ودوافع الشيطان، ومن أمثال ما ذكره الغلاة عنه انه قال: (...أنا على القادر أنا الأول والآخر والظاهر والباطن أنا وجه الله ويده وأنا المسمى في الإنجيل وأنا مالك لسر النبي محمد ﷺ)²⁸⁵، وقال علي رضي الله عنهما العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً تلعنه كل دابة من دواب الأرض الصغار²⁸⁶.

ويذهب ثروت الحنكاي اللهيبي في كتابة (التمييز بين شيعة الاعتدال والتوازن الإسلامية وشعيه الغلو والتطرف) إلى ترجيح ان الإمام علي مدح أهل البصرة حتى بعد موقعة الجمل في حين انه استمر في تأنيب أهل الكوفة وذمهم خاصة بعد أن أقام بينهم، وحاول إصلاحهم في العديد من توجيهاته التي سبق ان ذكرنا بعضها، ويذم الكاتب أهل الكوفة حتى اليوم لأنهم سهلوا للأمريكان سنة (2003م-1424هـ) للاحتلال العراق خلافاً لأهل البصرة.²⁸⁷

وقال الإمام علي لأصحابه: (يا أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى، وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا وإن الدنيا ولت حذاء قلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها)، (ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة، وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل)²⁸⁸، وعن ابي جعفر قال: قال أمير المؤمنين: (إن المتواصلين المتبادلين مأجورون وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون)²⁸⁹، والامام علي رضي الله عنه كان يحس أصحابه إلى الوحدة ويحذرهم من الفرقة ويقول في ذلك: (واحدروا ما نزل بالأمم من قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الاعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا ان تكونوا امثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم، فالزموا كل ما لزمتم العزة به شانهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة، والتحااض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم من تضاعن القلوب وتشاحن الصدور، وتدابير النفوس وتخاذل الايدي)²⁹⁰، وقال كرم الله يحسهم عن الابتعاد عن الفرقة فقال:

²⁸² الشريف الرضي نهج البلاغة. ص 91-92 تحقيق صبحي صالح بيروت

²⁸³ السابق ص. 177-178

²⁸⁴ السابق ص. 383

²⁸⁵ ايان ريشار. الإسلام الشيعي ص 39 ترجمه حافظ الجمال بيروت 1996

²⁸⁶ الحر العاملي وسائل الشريعة ج 6 ص 510

²⁸⁷ ثروت الحنكاي اللهيبي. (التمييز بين شيعة الاعتدال والتوازن الإسلامية وشعيه الغلو والتطرف الإمامية الاثني عشرية) ص 260-275 دار دجلة 2014م الاردن

²⁸⁸

ابن أبي حديد. شرح نهج البلاغة ج 2 ص 318

²⁸⁹ الكليني. أصول الكافي. ج 2/ص. 154

²⁹⁰ الشريف الرضي. شرح نهج البلاغة 2/ 175-176

(فأنظروا كيف كانوا حيث الأملاء مجتمعة، والأهواء متفقه، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الارضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فأنظروا الى ما صاروا اليه في آخر أمورهم حيث وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلغ الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين)²⁹¹.

والحقيقة ان الامام علي رضي الله عنه لم يدعي في جميع ما نقل عنه ان الرسول ﷺ قد عينه خليفته للمسلمين، بل الامر خلاف ذلك حيث يدل قوله حينما جاءوا لبياعوه عند مقتل عثمان: (انا لكم وزير خيراً لكم مني أمير)، فلو كان معيناً من الرسول ﷺ، لما قال ذلك وتدل بعض مصادر الشيعة القديمة ككتاب سليم بن قيس الهلالي على ان الامام علي رضي الله عنه يعتقد بنظرية الشورى وحق الأمة في اختيار الإمام حيث يقول: (الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل ... ان لا يعملوا عمل ولا يحدثوا حدثاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً ولا يبدؤوا بشيء قبل ان يختاروا لأنفسهم إمام عفيفاً عالماً ورعاً وعارفاً بالقضاء والسنة)²⁹²، بل ان الامام علي في خطبة له يطلب من المسلمين ان ينظروا اليه كإنسان عادي حيث يقول: (إني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل)، فلو كان معيناً بالنص وهو معصوماً كما تدعي الشيعة لما طلب من عموم المسلمين ان يناصروه ويبدلوا له المشورة والتي يشعروا حقاً انه في حاجة اليها في تلك الظروف العصبية التي تسلم فيها الخلافة بمبايعة وشورى من المسلمين كما قال هو ذلك صراحة بان الذين بايعوه هم الذين بايعوا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكل ذلك منقول في نهج البلاغة²⁹³.

وقد تتبع الدكتور إبراهيم بيضون أفكار الإمام علي الإصلاحية الواردة في كتاب نهج البلاغة، والمتعلقة بتنظيم الدولة من الناحية الإدارية والمالية، وتنظيم الجيش والحث على الجهاد، وهي أفكار تخرج عن هدف هذا البحث، ولكن رأينا أنها كانت تعاليم مثالية كان الإمام علي يطمح في تحقيقها لكن مدة حكمه القصيرة، واختلاف الناس في آراءهم ومصالحهم وقبائلهم لم تمكنه من تحقيق أكثر تلك التعاليم الواردة، لأن الواقع كان شيئاً مختلفاً عما يطمح به الامام علي رضي الله عنه.²⁹⁴

وظهرت تلك الأفكار والتعاليم للإمام علي رضي الله عنه عند توجيهه لمالك بن الحارث الاشرى حينما بعثه والياً على مصر، عند عزله لمجد بن ابي بكر²⁹⁵، ولكن الدكتور إبراهيم بيضون لم يذكر في كتابه شيئاً من رأي الامام علي لأهل الكوفة وبعضاً من شيعته، كما اوردها أعلاه، ربما تفادياً لإغضاب الشيعة عموماً والاييرانيون منهم خصوصاً، لأن كتابه حصل على جائزه من حكومة الثورة الإيرانية لذلك لا يستطيع ذكرهم بسوء.

مناقبة الخلفاء الراشدين في مصادر الشيعة الاثنا عشرية:

رغم أن كثيراً من الروايات الواردة في بعض كتب الشيعة الاثنا عشرية احتوت على مساوئ وشماتة للخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة، كما في بحار الانوار للمجلسي في طباعته الحجرية، ولكن كثيراً من مصادرهم قد نطقت بالحقيقة، وها نحن نورد بعضاً من مصادر الشيعة الاثنا عشرية التي ذكرت مناقبة الخلفاء الثلاثة خاصة:

²⁹¹ الشريف الرضي. شرح نهج البلاغة 2/ 177

²⁹² سليم بن قيس الهلالي. ص 182

²⁹³ طه حسين. الفتنة الكبرى علي وبنوه. ص 117-12

²⁹⁴ الدكتور إبراهيم بيضون. الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ. ص 150-188 بيسان للنشر والتوزيع والاعلام بيروت لبنان 2009م

²⁹⁵ علي انصاري. عهد الامام مالك الى مالك الاشرى. ص 9-38. دار سروش طهران 1983م

1- مناقب الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندهم:

أ- في تفسير مجمع البيان ج3 ص 65 قال: (إن أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها أبو بكر الصديق رضي الله عنه).

ب- في شرح نهج البلاغة ج 31/ ص 486 ذكر فيها ابن ميثم البحراني ناقلاً رسالة للإمام علي رضي الله عنه قال فيها: (وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت، وأنصحهم الله ورسوله، الخليفة الصديق، وخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، يرحمهما الله وجزاهم بأحسن الجزاء).

ج- وفي كتاب إحقاق الحق ص 7 (ذكر قول الامام جعفر الصادق: أبا بكر الصديق جدي فهل يسب أحد أباه؟ لا أقدمني الله ان لا أقدمه، وقوله ايضاً في نفس الصفحة ولدني الصديق مرتين)، حيث يوجد هذا القول في كتاب جلاء العيون (ص 248) وفي كشف الغمة (ص 215-222)، وفي الاحتجاج للطبرسي (ص 205)، وفي الصافي وفي شرح الكافي في الأصول (ص 214) (وكانت أمه أي جعفر الصادق أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن ابي بكر رضي الله عنه، وكانت أم أم فروة أي جدة الامام جعفر الصادق للام أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر، حيث ذكر ان أبا بكر رضي الله عنه جده من جهتين).

د- و ذكر في تفسير القمي ط إيران ص 157 (ذكر قول الامام جعفر الصادق بقصة الغار، ولما كان الرسول ﷺ في الغار قال لأبي بكر كأني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه، فقال أبو بكر أتراهم يا رسول الله؟ فقال نعم، فقال: فأرينهم: فمسح على عينيه فرآهم فقال له رسول الله أنت الصديق).

هـ- جاء في كتاب الغزوات الحيدرية باللغة الاردية في صفحة 66 (إن ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يأتي مساء كل يوم إلى الغار بالطعام والماء... وقال النبي ﷺ لأبنته أنت مثل أبيك في الصفاء والاخلاص).

و- جاء في كتاب مجالس المؤمنين ص 88 (بأن النبي ﷺ كان يقول ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره).

ز- وفي الاحتجاج للطبرسي ص 250 ذكر قول الامام محمد تقى: (لست بمنكر فضل عمر لكن أبو بكر أفضل).

ر- وفي الدرّة النجفية ص 235 شرح نهج البلاغة: (كان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض أمر أبا بكر ان يصلي بالناس، وإن أبا بكر صلى بعد ذلك بيومين ثم مات).

س- جاء في الاحتجاج للطبرسي ص 60: (ثم قام وتهياً للصلاة وحضر المسجد وصلى خلف أبي بكر)، وذكر ذلك القمي في تفسيره، ومحمد باقر الاصفهاني في مرآة العقول ص 388.

ص- جاء في تفسير الامام حسن العسكري ص 213: (وأمرك ان تستصحب أبا بكر فإنه إن أنسك وساعدك ووازرك يكون من رفقاءك في الجنة).

ش- وفي حياة القلوب ج2/ ص 310: (إن الله أذن أن تأخذ أبا بكر معاك)، وفي مجالس المؤمنين ص 203: (ولما وصل النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق، همس في أذنه وأخبره بإرادة هجرته....).

ط- وفي شرح نهج البلاغة ج35/ ص 543 ذكر ابن الميثم البحراني عن ابي بكر قال: (كان رسول الله ﷺ يأخذ من فذك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن اصنع بها كما كان

يصنع، فرضيت بذلك، وأخذت العهد عليه به، وكان يأخذ غلتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم ثم فعل الخلفاء بعده كذلك الى ان ولي معاوية)، وجاء في الدرّة النجفية. ط طهران. ص 332.

ع-جاء في جلاء العيون ص 73 وحاشية نهج البلاغة ج2/ ص85 (إن علي بن أبي طالب والسيدة أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً غسلا السيدة فاطمة رضي الله عنها بعد وفاتها)²⁹⁶.

2- مناقب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أ-جاء في تفسير الصافي للشيعة روى العياشي عن الباقر عليه السلام: أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام).

ب-جاء في حياة القلوب ج2/ ص 558. ذكر العلامة المجلسي هكذا: (أنه روى ابن بابويه أنه لما ضرب رسول الله ﷺ المعول بالصخرة أول مرة كسر ثلث الحجر، وقال: الله أكبر، أعطاني الله مفاتيح الشام، والله إنني لأرى قصورها الحمراء ثم ضربه به ثانياً وكسر الثلث الثاني، وقال الله أكبر أعطاني الله مفاتيح بلاد فارس واليمن، والله إنني لأرى القصر الأبيض في المدائن، ولما ضربه ثالثاً، قال أعطاني الله مفاتيح صنعاء والله إنني لأرى أبواب صنعاء فقد ظهر من هذه النبوة شان الفاروق رضي الله عنه أن الرسول ﷺ نسب إليه ما كتب الله فتحه بيد عمر بن الخطاب، وقال: أعطاني الله مفاتيح بلاد الفرس).

ج-وفي نهج البلاغة ج2/ ص 24. قال صاحب النهج: (ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى الروم بنفسه... وقد توكل الله هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتتكب لا تكن للمسلمين كانفه دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين).

د-وفي شرح نهج البلاغة لابن ميسم البحراني ج31 ص 486. (وأرسل علي بن أبي طالب يوماً رسالة إلى معاوية كتب فيها في شأن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، وخليفة الخليفة، الفاروق، ولعمري إن مكانهم لعظيم في الإسلام وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملاء).

ه-جاء في نهج البلاغة ج2/ ص 249. من كلام له عليه السلام: (بارك في بلاد فلان، فقد قوم الأود وداوى العمد، وخلف الفتنة، وأقام السنة ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها أدى الى الله طاعته، واتقاه بحقه، ورحل وتركهم في طريق متشعبة، لا يهندي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي).

ي-وفي منتهي الآمال ج2/ ص 2 وفي جلاء العيون ص239، وفي شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص 19: (ان عمر وعلياً رضي الله عنهما تشاروا في زواج الحسين (بشهر بانوا) وعمر رضي الله عنه أدى مهرها من بيت مال المسلمين).

ن-جاء في منتهي الآمال ج1/ ص 135. أربعة انفار منهم الحسن، والحسين، وزينب الكبرى المكناة ب "عقيلة" وزينب الصغرى المكناة ب "ام كلثوم" كانت أمهم فاطمة الزهراء وزينب كانت زوج عبد الله بن جعفر ابن عمها، وأما ام كلثوم فقصة زواجها بعمر مذكورة في الكتب، وبعده تزوجها عون بن

²⁹⁶ فضيلة الشيخ عبد الستار التونسي: مناقب الخلفاء الأربعة في مؤلفات الشيعة. ص 5-21 دار النشر الإسلامية العالمية/ فيصل آباد باكستان 1403 هـ

جعفر، وروى "ابن شهر آشوب" عن أبي محمد النوبختي في "كتاب الإمامة" أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج بأمة كلثوم.²⁹⁷

3- مناقب الخليفة عثمان رضي الله عنه عند الشيعة:

أ- وجاء في فروع الكافي ج3 كتاب الروضة ص 151، وقد ذكر هذه القصة محمد بن يعقوب الكليني وقال: (وبايع الرسول ﷺ المسلمين وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان، وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفاء والمروة، وأحل، فقال رسول الله ﷺ: ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ: أطفت بالبيت؟ فقال ما كنت لا طوف بالبيت ورسول الله لم يطف به.

ب- جاء في كشف الغمة ص 107، في قصة بيع علي درعه لعثمان لتحمل نفقات الزواج، بأربعمائة درهم يقول: (فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع مني أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أي عثمان رضي الله عنه فان الدرع هدية مني إليك فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرح الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان، فدعا له بخير، وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدراهم ودعا بأبي بكر، وقال: يا أبا بكر اشترى لا بنتي ما يصلح لها).

ج- جاء في كتاب كشف الغمة ص 104، (أن الرسول ﷺ قال لأنس بن مالك رضي الله عنه أمرني أن أزوج فاطمة من علي، فادع لي أبا بكر وعمر، وعثمان، وعلياً، وطلحة والزبير، وبعدهم من الأنصار فدعوتهم فلما أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ الحمد لله... ثم إنني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من علي... الخ.

د- جاء في كتاب فروع الكافي، كتاب الروضة ج3/ ص 146 وقال: (الامام الصادق رحمة الله: ينادي مناد من السماء أول النهار، إن علياً عليه السلام وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي منادى آخر النهار إلا إن عثمان وشيعتهم هم الفائزون).

هـ- جاء في نهج البلاغة لأبي حديد ج2 طبعة بيروت ص 97 و ص 617، وفي الجعفریات طبع طهران ص 133، أن علي ابن أبي طالب قبل خلافة عثمان رضي الله عنهما جاء على النحو التالي: ثم مد يده فبايع وفي رواية: فمشى إلى عثمان ثم بايعه.

ن- وفي شرح نهج البلاغة ج2، ص 354 قال البحراني: ودافع عنه طويلاً بيده ولسانه، وجاء في نهج البلاغة ج2، ص 84 حيث روى أن علي بن أبي طالب قال لعثمان رضي الله عنهما: (... وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينال).

و- وفي مجالس المؤمنين ص 87: وزوج النبي ﷺ بنته عثمان، وزوج الولي بنته عمر.

ي- وفي حياة القلوب ج 2 ص 563: روى العياشي: سأل رجل الامام جعفر الصادق: (هل زوج الرسول ﷺ بنته بعثمان؟ قال نعم، وسأل مرة أخرى هل زوجه بنته الثانية؟ قال: نعم).

خ- وفي حاشية نهج البلاغة ج2، ص 85: أن عثمان بن عفان سمي بزوي النورين بسبب هذا الزواج (أما أنه سمي بزوي النورين) فلانه تزوج ببنتي رسول ﷺ: رقية وأم كلثوم توفيت الأولى فزوجه النبي ﷺ الثانية ولذا سمي بزوي النورين.

²⁹⁷ الشيخ عبد الستار التونسي: السابق ص 22-38

ش- جاء في النبراس ص 487: ولما ماتت الثانية منهما فقال الرسول ﷺ: (زوجوا عثمان، ولو كانت لي ثلاثة لزوجته وما زوجته إلا بالوحي).²⁹⁸

²⁹⁸ الشيخ عبد الستار التونسي؛ مناقب الخلفاء ص 39- 49

الفصل الثالث:

الإمام علي وعقيدة ابن سبأ:

عبد الله ابن سبأ كان يهودياً من اليمن عارفاً بالعقيدة اليهودية، أسلم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان له نشاط سياسي، ومذهبي ظاهر منذ إسلامه على المحيطين به، خاصة ما تعلق بيهوديته وافكاره التي حاول ان يدخلها على الإسلام وإقناع من حوله بها، وينقل الطبري تبرم الصحابي أبي الدرداء من عبد الله بن سبأ حيث قال له: (من انت؟ أظنك والله يهودياً)، وطرده ابن عامر والي البصرة²⁹⁹، وتنقل بن سبأ بينالكوفة والبصرة والشام واستقر بمصر، حيث وجد تربة خصبة لأفكاره بين من نغموا على الخليفة، ويذكره بن سعد في كتاب الطبقات إلى كونه أحد القراء الذين صاحبوا علياً³⁰⁰.

أن المستشرقين هم أوائل من تشكك في شخصية عبد الله بن سبأ، وبعض منهم أقر بصحة وجوده، وقلل من الدور الذي قام به كما تعكسه المصادر العربية، برنالذ لويس ينفي وجود عبد الله بن سبأ، أما كيتاني المستشرق الإيطالي، وفلا هوزن الألماني قللا من دوره الفكري، وقالوا ان المصادر تبالغ في نسبة كل فكرة مخالفة للإسلام لابن سبأ، كما ذهب طه حسين إلى ان ابن سبأ وهم ليس بحقيقة³⁰¹، وذهب بعض الشيعة المعاصرين الى وجود شخصية بن سبأ مثل محمد حسين العاملي في كتابة الشيعة في التاريخ. وكذلك قام مرتضي العسكري بنفي شخصية بن سبأ، وقال المستشرق جولد تسهير ان بن سبأ أول من قال بتأليه الإمام علي رضي الله عنه³⁰².

لقد نهج بعض الباحثين الشيعة حديثاً إلى نفي شخصية ابن سبأ بقصد مفهوم هو التخلص من تهمة أثره وأثار اليهودية على التشيع، ولا يعيب على التشيع كما لا يعيب على غيره من المذاهب دخول من أهل الكتاب فيه، فهذه قدرية الله ليس بيد أي إنسان رده والهرب منه، بل الأصلح للإنسانية الإقرار بالحقيقة فأياً باحث يسلك في بحثه نفي شخصية بن سبأ يصبح مغالطاً لحقائق التاريخ المتفق عليها بين علماء الشيعة والسنة على حدأ سواء، بل جميع الفرق الأخرى، كما انه نهج عكس المنطق وطبيعة الأشياء. إن الاقتباس والاستعارة هي من سنن الله في خلقه وان عناصر الديانة اليهودية والنصرانية كما نقرنها في مصادرها اليوم لم تكن أصيله إنما هي أفكار مقتبسة من أمم وحضارات قديمة، فقد قام الباحثين في دراسة مقارنة الأديان ووجدوا بينها تشابه كبير يدعو الى التمعن واستخلاص العبر، فمن فجر التدوين الذي وصلنا منه القليل عن الأشوريين والبابليين والفراعنة والعبرانيين وجميع الأمم السامية القديمة، وكذلك عند الامم غير السامية من الاغريق والرومان نرى عناصر من هذه الحضارات وأفكارها هي التي كونت اليهودية وحورتها فيما بعد حسب ما اقتضت الظروف التاريخية والفكرية في وقتها، ولم يشذ التشيع ولا الفرق الأخرى عن ذلك النهج³⁰³.

أفكار عبد الله بن سبأ كما وردت عند الشيعة:

ذكر علماء الشيعة القدماء الباحثون في العراق ومنهم النوبختي ان شيعة الإمام علي رضي الله عنه تفرقوا بعد مقتلة الى عدة فرق فالسبئية نسبتاً إلى (عبد الله بن سبأ) فقالوا ان علياً لم يقتل ولا يموت، حتى يسوق العرب بعصاه، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، وهي أول فرقة في الإسلام قالت بالوقف بعد النبي ﷺ من هذه الأمة، أي توقفت عند نبوته ولم تقر بموته وأنه سيرجع

²⁹⁹الطبري. تاريخ ج 4 ص 34، 283، 326
³⁰⁰قسي 163

³⁰¹فتحي الزغبي: غلاة الشيعة ص 75، 81

³⁰²العقيدة والشرعية، جولدز هير. ص 229

³⁰³Roberson smith kinship and marriage london 1903 – pp204

ومنها خرجة فكرة الرجعة، وهذا بدورة يقود الى فكرة الغيبة على قول: (إنهم يتوقفون عند موته فلا يقرّون لإمام بعده، لأنه لم يمّت وإنما اختفى وغاب وسيرجع بعدئذ لموضعه في إمامة المسلمين فلا تحل لأحد بعده) وهذه الأفكار هي البذرة الأولى التي بذرها عبد الله بن سبأ، وأول من قال منها بالغلو هذه الفرقة السبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ هو الذي طعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنه أجمعين، وتبرأ منهم وقال: إن علياً رضي الله عنه أمره بذلك فأخذه على رضي الله عنه فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فهتف الناس إليه: يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدعو إلى حاكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فنفاه إلى المدائن، وقال جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً رضي الله عنه، وهو أول من شهد القول بفرض إمامة علي رضي الله عنه، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه، فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

وذكر النوبختي وهو يعدد فرق الشيعة: وفرقة قالت: إن علياً كان أولى الناس بعد الرسول ﷺ لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسأهم وأورعهم وأزهدهم، وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وعدوهما اهلاً لذلك المكان والمقام، وذكر ان علياً سلم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهم طائعاً غير مكره، وترك حقه لهما فحن راضون كم رضي المسلمون له ولمن بايع لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع منا أحداً إلا ذلك، وان ولاية أبي بكر رضي الله عنه صارت رشداً وهدى، بتسليم علي رضي الله عنه ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبي بكر مخطئاً ضالاً هالكاً وهم أوائل البترية³⁰⁴، فهؤلاء هم شيعة الإمام علي رضي الله عنه الأوائل الذين لم تلوثهم عناصر الفكر الأجنبي من اليهودية او الفارسية.

إن عبد الله بن سبأ أول من قال بفكرة ان الإمام علي رضي الله عنه وصي رسول الله ﷺ، وان منزلة علي رضي الله عنه في الإمامة، كمنزلة يوشع بن نون من موسى عليه السلام، يعني ان موسى عليه السلام أوصى له بعده، وان بن سبأ أول من كشف القول المنكر الذي لم يستطيع الإمام علي بزعمه البوح به! حيث تلقفت هذه الأقوال غلاة الشيعة من بعده وبنوا حولها الطعن على الصحابة رضوان الله عليهم والخلفاء الراشدين.

ان عبد الله بن سبأ لم يكن اليهودي الوحيد الذي دخل الإسلام وترك أثر بعده، بل هناك مجموعة من اليهود دخلوا الإسلام ونقلوا بعض البذور اليهودية اليه من ديانات اهل أمثال كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام كلهم كانوا يهود، وعلى علم بعلوم اهل الكتاب، وبذرو بذور يهودية عرفت فيما بعد بالإسرائيليات موجودة حتى اليوم في كتب التفسير والتاريخ والسير... الخ.

ذكر الكشي في كتابه (الرجال) القرن الرابع الهجري وهو من الكتب الموثقة عند الشيعة، روايات عدة عن الإمام الصادق، وعن الإمام علي بن الحسين رضي الله عنهما، أنهم يلعنون فيها عبد الله بن سبأ بسبب مقالاته المنكرة في ربوبية علي بن أبي طالب ويرمونه بالكذب³⁰⁵، وذكر الاسترآبادي في منهج المقال: أن الإمام علي رضي الله عنه أحرق بن سبأ لأفكاره وغلوه، وقد ذكر ذلك كل من سعد القمي في كتاب المقالات والفرق، والشيخ الطوسي في كتابه الرجال، والتستري في قاموس الرجال، وعباس القمي في تحفة الأحباب، والخونساري في روضات الجنات، وكلها كتب شيعية إمامية ولم يشك احد في شخصية عبد الله بن سبأ إلا أخيراً.

³⁰⁴النوبختي. الفرق.ص. 41. 42

³⁰⁵الكشي الرجال ص 100

المصادر الشيعية المثبتة لشخصية عبد الله بن سبأ منهم:

- 1-تاريخ الطبري على لسان بن مخنف.
- 2-الصفهاني (ت283هـ-896م).
- 3-الناشي الأكبر (ت 293هـ-906م) في كتابة مسائل الإمامية.
- 4-القمي (ت 301هـ-914م) كتابة المقالات والفرق.
- 5-النوبختي (ت310هـ-922م) فرق الشيعة.
- 6-أبو حاتم الرازي(ت322هـ-934م) الزينة الإسلامية.
- 7-الكشي (ت340هـ-951م) رجال الكشي.
- 8-أبو جعفر الصدوق بن بابويه القمي كتاب الصدوق (ت381هـ-991م).
- 9-الشيخ المفيد(ت413هـ-1022م) شرح الصدوق.
- 10-أبو جعفر الطوسي (ت460هـ-1068م) تهذيب الأحكام.
- 11-ابن شهر آشوب (ت588هـ-1192م) مناقب ال أبو طالب.
- 12-ابن أبي حديد (ت655هـ-1257م) شرح نهج البلاغة.
- 13-الحسن بن علي الحلبي(ت726هـ-1326م) الرجال إلى بن سبأ.
- 14-ابن المرتضي (ت840هـ-1437م).
- 15-الأردبيلي (ت1100هـ-1689م) جامع الرواة.
- 16-المجلسي (ت1110هـ-1699م)بحار الانوار.
- 17-نعمة الله الجزائري (ت1112هـ-1700م) الانوار النعمانية.
- 18-طاهر العاملي (ت1138هـ-1726م) مرآة الانوار.
- 19-المامقاني (ت1323هـ-1905م) تنقيح المقال في أحوال الرجال.
- 20-محمد حسن المظفري (ت1369هـ-1950م) من المعاصرين الشيعة.
- 21-الخونساري.

رأي النافين لوجود شخصية عبد الله بن سبأ:

تذهب بعض الأبحاث إلى عدم وجود شخص اسمه عبد الله بن سبأ، وكذلك عدم وجود تلك الجهود والأعمال المنسوبة اليه وعللوا ذلك بالأسباب التالية:

1-ان المصادر التاريخية تذكر أكثر من شخص بهذا الاسم، او بأسماء اخرى يوجدون في عدة أماكن ينسب إليها انه حاك مكيدة اغتيال الخليفة عثمان رضي الله عنه، او أنه هو الذي أشعل الفتنة في حرب البصرة.

- 2-ان أسباب الفتنة ترجع إلى عمل الامويين بقيادة مروان بن الحكم، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بقصد إفشال وتفريغ قوى المعارضة الناشئة بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- 3-عدم استطاعة الخليفة عثمان السير على سيرة أبا بكر وعمر رضي الله عنهم، حيث لم يكن زاهداً مثلهما في طعامه ولباسه، وفي كرم توزيعه للهبات خاصة لأهل بيته، وأنه كان موسراً ذا مال، ولذا فقد كانت المعارضة ضده تنتظر ان يكون مثل سابقه.
- 4-ان الذين ألبوا المعارضة على قتل عثمان هم جماعة مروان بن الحكم الذي زور كتاباً لعثمان وبخاتمة إلى والي مصر بمعاينة المعارضين.
- 5-إن العداوة مستحكمة بين قريش المشركة، وبين الأنصار بسبب معركة بدر إضافة إلى ان معركة الحرة ضد أهل المدينة في عهد يزيد تمثل انتقام قريش.
- 6-إن كثير من القبائل العربية الفاطنين حول المدينة يعدون قريش قبيلة مستكبرة تتعالى عليهم، ولذا فهم يرفضون كل عملاً يقوم به عثمان رضي الله.
- 7-إن حادثه اتهام شرب الخمر من قبل الوليد بن عتبة والي الكوفة وهو اخ للخليفة عثمان من امه، كشفت عند استدعائه إلى المدينة الخلاف الكامن بين أصحاب الخليفة عثمان، وأصحاب الإمام علي رضي الله عنهم جميعاً.
- 8-إن الثورة ضد عثمان لم تكن موجه لشخصه، وإنما كانت موجهةً لقريش ولعماله الذين كان الناس يشكون منهم، وأن علياً رضي الله عنه كان قد نصحه بعزلهم.
- 9-ان سلوك الخليفة عثمان رضي الله عنه يتنازع شقان متعارضان كون ابيه من بن امية وأمه من بني هاشم، وهذا يفسر ميوله المتناقضة وربما نغمة الطرفين عليه.
- 10-ان شعور الناس بالظلم هو الذي دفع إلى الثورة على عثمان، فمن الذين ظلموا عمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وابن مسعود فإذا كان عبد الله بن سبأ هو المحرض الحقيقي فلماذا لا يعاقب من قبل عثمان، ومن قبل ولاته ولماذا يترك حراً يتلاعب بعقائد المسلمين بينما يعاقب الثلاثة المذكورين.
- 11-كان موقف كعب الأحبار مع الخليفة عثمان خلافاً لأبي ذر الغفاري الذي كان يطالب عثمان بتوزيع الثروة في حين يرى كعب الأحبار ان التوزيع الملزم هو فقط في نسبة الزكاة المعروفة، وقد اعترض أبا ذر على كعب وشجا راسه فقال له تعلمنا ديننا يا بن اليهودي، وهذا يؤكد الدور اليهودي الخفي لعبد الله بن سبأ المزعوم.
- 12-ان مقتل عثمان سببه الحقيقي تصرفات بنو امية قاصدين لباس دمه بعلي بن أبي طالب كي يرثوا الحكم، وتذكر بعض الروايات ان عثمان رضي الله عنه أثناء الحصار طلب من سعد بن أبي وقاص ان يبلغ الإمام علي واصحابه بتنازل عثمان عن الخلافة ويدعها شورى بين المسلمين، ولكن مقتله كان أسرع من جهود سعد بن أبي وقاص.
- 13-إن معاوية كان يسعى في سياسة فرق تسد، وأنه هو الذي اشاع ان الإمام علي يكره الشيخين لأنهما سلباه حقه في الخلافة، مثل ذلك ما فعله معاوية في معركة صفين برفع المصاحف مما تسبب في انقسام جيش علي رضي الله عنه إلى قسمين في قضية التحكيم، ولذا فقد انشغل شيعة علي في الكوفة كثيراً بتفضيل الإمام علي على الشيخين، وأحدثوا فجوة كبيرة بينهما كان علياً معارضاً لمن يعتقد من الشيعة بذلك.

14- ان الحقيقة قد أدركها فيما بعد الإمام زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين حينما ثار في الكوفة علناً لمؤيبي، وفي نفس الوقت كان محباً لسيرة الخلفاء الراشدين خلافاً للغلاة من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه.³⁰⁶

هل نجح الإمام علي رضي الله عنه في تصحيح عقيدة شيعته؟

من حق الباحث ان يسأل عن مدى نجاح الإمام علي في إصلاح وتصحيح بعض الآراء التي وردت عن أصحابه وتبدو الإجابة أنه على الرغم مما بذله الإمام علي رضي الله عنه من الجهود التي ذكرناها فإن نجاحه في ذلك كان محدود مما سمح بعد وفاته باتساع أفكار الشيعة المغالية ويرجع ذلك للأسباب التالية:

1- ان فترة خلافة الامام علي رضي الله عنه كانت قصيرة انشغل خلالها بحروبه في البصرة وصفين والنهروان مما سببت هذه الحروب مزيداً من الخلاف الذي يستتبع معه انتصار كل فريق لرأيه مما سمح لأهل الأغراض والاهواء خوض المعارك الفكرية وابتداع الحجج وتأييده مسلكة.

2- ان الامام علي قد ترك المدينة المنورة عاصمة الخلافة واتخذ الكوفة مركزاً له مما تسبب في شتات جهوده الفكرية ذلك ان مجتمع الكوفة والعراق عموماً كان يتشكل مجدداً بعد الفتح من قبائل جنوبية وشمالية مختلفة في أفكارها ومصالحها وهذا واضح عند دراسة تخطيط الكوفة خاصة ونزول القبائل فيها على اسباع من أرضها (راجع كتابنا جذور التشيع).

3- إذا قارنا خلافة الخليفة الأول ابي بكر الصديق وما حققه من نجاح في إخماد الفتنة حيث خرجت اغلب القبائل ورجوعهم الى جاهليتهم تلك وردتها وتحويل هذه الحرب من جانب الخليفة ابي بكر الى نصر وإخراج هذه القبائل من ردتها الى نصره الإسلام، لو أمعن النظر ورجعنا الى الوراء قليل لوضح لنا بجلا أحقية أبو بكر الصديق بخلافة الرسول ﷺ، وذلك عندما كلفه الرسول بإمامة المسلمين بالصلاة في فترة مرضة فقالت السيدة عائشة أمر أحدهم غيره ان أبو بكر رقيق فرد عليها الرسول ﷺ انكن صويحات يوسف ان الرسول ﷺ كان يعلم مقدرات صاحبه وهو الذي صاحبه في حلة وترحاله، ولكن كان يريد ان يعده لهذه المرحلة وهي قيادة المسلمين، وفعلا نجح ايما نجاح إذا قارنا فترة خلافته مع فترة خلافة علي رضي الله عنه علماً بان الردة لم تقل خطورة من حروب الإمام علي، ولكن كانت خبرة أبو بكر في إدارة حرب الردة وتحويلها الى نصر وفتوحات، ويوجد عامل مهم في نجاح الخليفة أبو بكر وهو أغلب قيادتها ورجاله كانوا من قريش ومن الصحابة الذين خبرهم وخبروه ومنهم الإمام علي رضي الله عنه وايضاً في صفة من صفات الخليفة أبو بكر وهي الرقة التي ذكرت السيدة عائشة ليس بالمعني المشاع بل حسب تقديري انه كان لين العريكة أي انه سهل التعامل مع الجميع، والجميع متفقين حوله ومتفهمين لشخصه، ولو رجعنا الى خلافة الإمام علي رضي الله عنه وما علمناه من علمه وشجاعته وزهده وقربه من الرسول ﷺ إلا انه كان يرغب في الخلافة ويتطلع عليها والحديث الذي ذكره عبد الله بن عباس عندما قال لعلي اسأل الرسول ﷺ الخلافة رفض الإمام علي وقال خشيت ان يمنعني عنها أبداً لماذا يمنعه الرسول الخلافة؟ وعلى كل حال لم يوفق الامام في خلافته كما وفق صاحبيه أبو بكر وعمر وإذا رجعنا الى المصادر وما نقل إلينا سواء من السنة او الشيعة رغم ورع الإمام علي وزهده وعلمه وقربته من الرسول إلا ان فترة خلافته كانت كلها حروب ولم تستقر فيها أحوال الخلافة بل تقسمت الأمة الى فرق وذلك يرجع الى سياسة الإمام في إدارة اتباعه مما يعني ان الإمام ما كان يتخذ القرار الصحافي الزمن غير المناسب بقاء من خروجه من المدينة الى الكوفة حيث نصحه ابنه الحسن بعدم الخروجى: (أقيمت الصلاة بغلس،

³⁰⁶ د. علي الوردي. مهزلة العقل البشري ص 209-237 بيروت ط2/1994م

فتقدم فصلي فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال: قد امرتك فعصيتني فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك فقال علي: انك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي امرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله تعالى عنه أن تخرج من المدينة، فيقتل وليست بها، ثم أمرتك يوم قتل الا تباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله، قال علي: أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك لا تباع حتى يأتي بيعة الأمصار فإن الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، ووالله ما زلت مهوراً منذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني؟ أو من تريدني، اتريد ان أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج، وإذا لم انظر فيما لزمني من هذا الامر ويعنيني، فمن ينظر فيه فكفّ عني أي بني، وفي واقعة الجمل لما رأى علي رضي الله تعالى عنه كثرة القتلى من الجانبين جعل يقول لابنه الحسن يا بني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً، فقال له الحسن: يا أبتى قد كنت أنهك عن هذا فقال علي: يا بني إنني لم أرى أن الأمر يبلغ هذا، ثم قال علي رضي الله تعالى عنه إنا لله يا حسن أي خير يرجي بعد هذا؟³⁰⁷ وثانياً اتخذ جيش غير الجيش الإسلامي المعروف الذي تم تكوينه من زمن الرسول الى عهد ابي بكر وعمر وعثمان حيث كان أغلب جيشه من القبائل اليمانية وقيادتها غير القيادات التي صاحبهم الإمام علي في معاركة زمن الرسول وابي بكر وعمر الذين بهم ثبت الإسلام وتوسعت رقعته الجغرافية، وايضاً الجفوة الحاصلة بين علي واغلب أعيان قريش ويرجع الى تاريخ الإمام علي في الحروب وقتله خلق كثير مما أحدث جفوة بينه وبين قومه، ورغم ذلك لو كان الرسول يعلم انه يصلح لهذه المهمة لم يؤخرها عنه قد يقول قائل انه كان اصغر سناً من أبو بكر وعمر، ولكن فارق السنة لم يكن عقبة في نظر الرسول ﷺ حيث عين أسامة بن زيد على قيادة الجيش وفيه أبو بكر الشيخ الكبير وعمر وكل الصحابة كانوا أكبر سناً من إسامة بن زيد، لكن هو إدراكه ﷺ ولما يصلح لكل مرحلة من رجال، وقد كان الامام الأصالح في العلم والقضاء بين الناس، ولكنه في قيادتهم كان يضيق بهم زرعاً وواضح ذلك من خطبة التي نقلت إلينا في مصادر الشيعة حيث كانت خطبة لأصحابه قاسية وكذلك لو قلبنا الأحداث وما قاله الحسن بن علي ونصيحته له بعدم الخروج الى الكوفة واعتزال المدينة أيام محنة الخليفة عثمان كلها تدل على عدم توفيقه في مسألة الخلافة وإدارته لأصحابه في تلك المرحلة، وكان هذا الامر واضح بجلاء في حرب صفين وخدعة معاوية برفع المصاحف حيث كان اتخاذ القرار بوقف القتال من قبل قيادات اختارها الامام لتكون من ضمن جيشه وهم سبب هزيمة جيشه، وكذلك إذا وقفنا عند قول الرسول ﷺ بقوله (اللهم انصر الإسلام بإحدى العمرين) وهم عمر بن الخطاب وعمر بن العاص لماذا لم يقل الرسول اللهم انصر الإسلام بابي جهل مثلاً هل جاءت صدفة ام إنها وحى من السماء ام إنها فإسامة الرسول في الأحداث والناس وما يكون عليه الحال؟ حيث صدق كلامه ونصر الله الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذه كلها عبر وتواريخ تجعلنا نقاب تاريخ الإسلام، وما كان عليه، والرجال الذين أضاءوا صفحاته المشرقة حتى وصل إلينا وكلهم كانوا مجتهدين فيما مضوا فيه.

4- إن كثير من صحابة الرسول ﷺ قد اعتزلوا حروب الإمام علي رضي الله عنه ولم يشاركوه الرأي في طريقته العنيفة في فض المنازعات بين المسلمين ولعل بعضهم لم يستحل الدخول في تلك الدماء التي سألت في حروب الإمام علي رضي الله عنه، وهذا العامل بلا شك أضعف موقف الإمام علي رضي الله عنه اتجاه خصومه.

³⁰⁷ الطبري. البداية والنهاية

5-تربي الإمام علي في محيط ديني بحت وفي كنف الرسول ﷺ كما استمرا هذا التفكير زمن الخلفاء الراشدين فكان تفكيره رضي الله عنه حدياً يختلف عما تطلبه سياسية الناس التي تغيرت في زمنه الى طلب الدنيا

الفصل الرابع:

الامام الحسن والإصلاح وما قاله في الرجعة:

عن عمر بن الاصم قال: دخلت على الحسن بن علي رضي الله عنه وهو في دار عمرو بن حريث، فقلنا: (إنّ ناساً يزعمون أن علياً يرجع يوم القيامة، فضحك، وقال سبحان الله لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه، ولا تساهمنا ميراثه.³⁰⁸)

وفي رواية أخرى عن عاصم بن ضميره قال: (قلت للحسن بن علي إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع قال كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه.³⁰⁹)

وقال الحسن في أصحابه (أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي).

كما أورد الطبري مناقحة دارت بين الامام الحسن وابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالربذه، حيث كان الحسن يريد سلامة ابيه ويناصحه على ذلك، وأبها يريد سلامة كل الامة فيمضي فيما مضى وهذا نص الحديث قال: (أقيمت الصلاة بغلس، فتقدم فصلي فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال: قد امرتك فعصيتني فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك فقال علي: انك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي امرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحبط بعثمان رضي الله تعالى عنه أن تخرج من المدينة، فيقتل وليست بها، ثم أمرتك يوم قتل الا تباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله، قال علي: أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحبط بعثمان فوالله لقد أحبط بنا كما أحبط به، وأما قولك لا تباع حتى يأتي بيعة الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، ووالله ما زلت مقهوراً منذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني؟ أو من تريدني، اتريد ان أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج، وإذا لم انظر فيما لزمني من هذا الامر ويعينني، فمن ينظر فيه فكفّ عني أي بني)، وفي واقعة الجمل لما رأى علي رضي الله تعالى عنه كثرة القتلى من الجانبين جعل يقول لابنه الحسن يابني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً، فقال له الحسن: يا أبتى قد كنت أنهاك عن هذا فقال علي: يابني إني لم أرى أن الأمر يبلغ هذا، ثم قال علي رضي الله تعالى عنه إنا لله يا حسن أي خير يرجي بعد هذا؟³¹⁰

والحقيقة ان الامام الحسن لم يدعي الإمامة له بالنص من ابيه بل على خلاف ذلك، حيث ورد ان الامام علي رضي الله عنه بعد ان طعن رفض ان يستخلف أحدا من أبنائه، وترك الامر للمسلمين وقال: (لا أمراكم ولا أنهاكم) يقصد عن تعيين الحسن خليفة بعده، والامام الحسن نفسه لو كان يعتقد انه امام بالنص لما جاز له التنازل عن الخلافة لمعاوية، لأن في ذلك خيانة للمسلمين بل راء ان هذا التنازل هو الأولى للمصلحة، كما لم يرد انه قد عين اخاه الحسين اماماً بعده، ولما علم الحسن بن علي رضي الله عنه من تخاذل جيشه في ملاقه جيش الشام أدرك ان من الأفضل حقن دماء المسلمين، فكتب إلى معاوية بطلب الصلح، وقد قام بعضاً من جيشه بانتهاج رحله كما تقدم له الجراح بن الأسد

³⁰⁸ ابن سعد الطبقات ج3 ص 39 الطبري الكبير ج3 ص26 الحاكم المستدرک ج3 ص 157

³⁰⁹ الامام احمد مستد الامام احمد ج1 ص 148

³¹⁰ الطبري. البداية والنهاية

فطعنه في فخذة فجلس يتداوى بدار عمرو بن حريث في المدائن، وقد لقبه بعض أصحابه ب(مذل المؤمنين) بسبب موادعته لمعاوية.

الإمام الحسين وما قاله في أهل الكوفة:

وقال الحسين بن علي لشيعته الذين دعوه (تَبّاً لكم أيّها الجماعة وترحاً وبؤساً حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلّياً على أوليائكم، ويدا على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الولايات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن).³¹¹

الإمام علي بن الحسين وإصلاح أصحابه:

وكان لعلي بن الحسين عليه السلام دور في إصلاح أصحابه وضد المغالين وتبرأ من الغلاة وقال: (أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حكم حتى صار علينا عاراً)³¹²، وفي رواية أخرى، (فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس)³¹³، وعندما كتب إليه المختار، سبه على رؤوس الملأ في مسجد الرسول ﷺ وأظهر كذبه وفجوره³¹⁴، وقال: (إن قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز، وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منا ولا نحن منهم)³¹⁵، وقال لجماعة أنثوا عليه: (ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحى قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحى قومنا)³¹⁶، ويقول علي بن الحسين: (بئس القوم اختلوا الدنيا بالدين، وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا)³¹⁷، وقال زين العابدين: (ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم).

المؤرخ الإيراني نفيسي يكذب زواج علي بن الحسين من ابنة (يزدجرد):

تدور روايات كثيرة في كتب الشيعة مروجة لزواج علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بشهر بانوا ابنة يزد دجر اخر الملوك الساسانيين ويكذب المؤرخ سعيد نفيسي في كتابة (تاريخ إيران الاجتماعي) مثل هذه الرواية لأسباب كثيرة منها:

1- أن يزد جرد لم تكن له بنت أصلاً باسم شهر بانوا حتى تؤثر في المدائن وتأخذ الى عمر رضي الله عنه لكي تتزوج بالإمام الحسين وتكون أم للإمام السجاد.

2- كما تذهب روايات أخرى ان شهر بانوا المزعومة كان قد تزوجها الحسين بن علي.

ودوافع الفارسية واضحة القصد منها سريان الحكم الإلهي الساساني المتمثل بالنور الإلهي الذي يسري في أصلاب الملوك الساسانيين

3- وقد قيل ان يزد جرد في فترة خلافة عمر بن الخطاب كان عمرة خمسة عشر سنة فكيف تسنى ان تكون له بنت بعمر الزواج.

بنات الأئمة يذمنا أهل الكوفة:

³¹¹ الطبرسي الاحتجاج ص 149

³¹² د. كامل مصطفى الشبيبي الصلة بين التصوف والتشيع ص 162 بن سعد الطبقات ج 5 ص 158

³¹³ ابن سعد الطبقات ص 158

³¹⁴ المسعودي. مروج الذهب ج 3 ص 74

³¹⁵ الكشي. رجال الكشي ص 111

³¹⁶ ابن سعد. الطبقات ج 5 ص 158

³¹⁷ الجعقوبي تاريخ الجعقوبي ج 2 ص 304 دار صدر بيروت

تشير مصادر الشيعة الى اقوال لبنات الأئمة رضي الله عنهن يذمن فيها أهل الكوفة فقد ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي قول فاطمة الصغرى: (يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وبتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً... فكفرتونا وكذبتونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهياً... كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دماننا أهل البيت... تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم... ويذيق بعضكم بأس ما تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، تباً يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن ابي طالب وجدي، وبنيه وعترته الطيبين).³¹⁸

كما قالت زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام لأهل الكوفة تقريباً لهم: (أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل... إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب... أتبكون أخي؟ أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتكم بعارها... وأني ترخصون قتل سليل خاتم النبوة...)³¹⁹

الإمام زيد بن علي بن الحسين:

كان يحب الشيخين ويقدر إخلاصهما وعدلها خيراً تقدير يقول الطبري: أن نفر من غلاة الشيعة جاءوا إليه أثناء ثورته على بن أمية فجرت بينه وبينهم مناقشه على ذلك (إذ قال له الغلاة ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال رضي الله عنه رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحد من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً! فقال له الغلاة فلما تطلب إذن بدم أهل البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزاعاه من أيديكم؟ فقال زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ عندنا لهم كفر، وقد ولوى فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة، فقال له الغلاة فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك! فلم تدعو إلى قتال القوم ليس لك بظالمين؟ فقال زيد بن علي بن الحسين إن هؤلاء ليس كأولئك، أن هؤلاء لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تُطفا، فإن أنتم أحبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبئتم فلست عليكم بوكيل، لم يرض الغلاة عن هذا القول فتفرقوا عن زيد ورفضوه ولذا سماهم زيد بالرافضة)³²⁰.

جهود الامام محمد الباقر وابنه الصادق رضي الله عنهم في إصلاح التشيع:

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب بالباقر، لقب بالباقر لنبوغه في العلم وتفوقه وتوسعه فيه، كما قال ابن منظور في (لسان العرب)، قال عنه الحافظ بن كثير سمي (الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحكم، كان ذاكرة خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالي الحساب، وكان عارفاً بالخطرات كثير البكاء والعبرات معرضاً عن الجدال والخصومات)³²¹ ولد سنة ستة وخمسين للهجرة وكان ذلك قبل استشهاد جده الحسين رضي الله عنهما بأربع سنين، قال أبو جعفر الباقر: (قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لا اذكر مقتلة، وما لنا في ذلك الوقت)³²² وتوفي سنة (114هـ-732م)

أما أمه هي ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

³¹⁸ الطبرسي. الاحتجاج 2/ ص. 28-29

³¹⁹ الطبرسي. الاحتجاج 2/ ص 30

³²⁰ الطبري تاريخ الأمم والملوك ج 8 ص 272

³²¹ الحافظ بن كثير البداية والنهاية ج 3 ص 339

³²² اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 320

قيل عنه انه كان محب للصالحين، واولهم صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وكان يحب الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقدرهما، وقال عندما سُأل كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلي الله عليه وسلم، فأشار بيده الي القبر ثم قال (بمنزلتهما منه الساعة)³²³، واما إخوته هم عبد الله وعمر وزيد والحسين.

وكان الامام محمد الباقر رضي الله عنه نثياً بنفسه عن البدع ومجانب أهلها، ومتبع سنة جده صلي الله عليه وسلم حتى وفاته لم يفارق هذا الطريق، وقد روى الكليني في الكافي بسنده عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال ان أبي (ع) استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال: (ادع لي شهود فدعوت له اربعة من قریش، فيهم نافع مولي عبد الله بن عمر قال: اكتب ما أوصى به يعقوب بنيه (يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، و اوصي محمد بن علي الي جعفر بن محمد وامره ان يكفنه في بردته التي كان يصلى فيه الجمعة، وان يعمله بعمامته، وان يربع قبره ويرفعه اربعة أصابع (...)، فقال عن الغلاة لقد أضلوا كثيراً ولعن بيان وأتباعه ولعن أبا منصور وطرده³²⁴، وقال: (والله ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة)³²⁵، وقال الذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب الخصومات، وكل من تعدى السنة رد الى السنة)، وقال الباقر (ع): (ان ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذبت فلا تغضب، وإن مُدحت فلا تفرح وإن دُمت فلا تجزع)³²⁶، ويقول الباقر رضي الله عنه: (إياك وأصحاب الخصومات، والكذابين علينا فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه، وتكفوا علم السماء)³²⁷، وقال أيضاً: (أيكفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والأمانة وذكر الله والصوم والصلاة)، وقال: (لا ينال ما عند الله إلا بعمل)³²⁸، قال رجل لأبي جعفر رضي الله عنه: يا ابن رسول الله وكيف بالمتشيعين بألسنتهم وقلوبهم على خلاف ذلك؟ فقال: (التمحيص يأتي عليهم بسنين تفنيهم، وضغانن تبيدهم، واختلاف يفتلهم، أما والذي نصرنا بأيدي ملائكته لا يقتلهم الله إلا بأيديهم).

موقف الامام الصادق من أصحابه:

اما موقف الإمام الصادق من أصحابه كان أكثر حزماً وخاصة مع كثرة الغلاة في عهده فقال: (قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركين) وقال: (لا تُفَاعِدوهم ولا تُأَكَلوهم ولا تُشَارِبوهم ولا تصافحوهم ولا تناكحوهم ولا تورثهم). ووصفهم بالأفاكين السفلة والكذابين والفساق ولعنهم وتبرأ منهم، فهم شرمن اليهود والنصارى والمجوس³²⁹، وقال: (أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه قوله)³³⁰، ونفى أنه قال بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبه³³¹، ولعن بشار الشعيري ووصفه بالشيطان، وأبا الخطاب ووصفه بالكفر والفسوق، والمغيرة بن سعيد قال إنه تعلم السحر من يهودية يختلف إليها في الكوفة³³²، فعن الصادق قال: (كان المغيرة يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المغيرة فيدس فيها الكفر والزندقة، ويسننها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، أنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، ولقد كان يتردد على يهودية يتعلم منها السحر والشعوذة

³²³ سير اعلام النبلاء ج 4 ص 395

³²⁴ الكشي رجال الكشي ص 208 و 255

³²⁵ الجابري الفكر السلفي ص 91

³²⁶ الحر العاملي. وسائل الشيعة ج 2 ص 206

³²⁷ الحر العاملي السابق ج 6 ص 457

³²⁸ الحر العاملي السابق ج 6 ص 184، 235

³²⁹ الكشي رجال الكشي ص 247-252

³³⁰ د. عبد الله الفياض تاريخ الإمامية ص 123

³³¹ الشهرستاني الملل والنحل ج 2 ص 2

³³² الكشي رجال الكشي ص 342، 252، 196

والمخاريق، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع فإن رحمتنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجة ولا معنا من الله من براءة، وإنا لميتون مقبورون مبعوثون موقوفون مسؤولون)، وقد شبه الباقر المغيرة بلعلم بن باعورة فقرأ الآية (وَائْتُوا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)) ان الامام الصادق لم يدعي انه منصب من قبل الله والائمة من قبله، كما تتدعي مصادر الشيعة والاحاديث الموثوقة في كتبهم وان أخوه زيد تبني الثورة ضد هشام بن عبد الملك، ومع وجود اخاه الصادق في المدينة، ولهذا احتج الزيدية بان الامام الحق هو من شهر سيفه، ولم يقلق بابه، كما فعل جعفر الصادق، وقال: (الصادق رضي الله عنه خلتان من لزمهما دخل الجنة: احتمال ما تكره إذا أحبه الله وترك ما تحب إذا كرهه الله)³³³، وقال: (من لم يكن من أهل النهي والتقي فليس من أصحابي، إنما شيعة جعفر من عفا بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه)³³⁴، وقال أبو عبد الله رضي الله عنه: (إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن، وتستجيز الكذب)³³⁵، وقال: (ليس من شيعتنا من قال بلسانه، وخالفنا في أعمالنا وأثارنا)، وقيل له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو قال: (هؤلاء قوم يترجون في الأمان، كذبوا ليسوا براجين، من رجي شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه)³³⁶، وسأل أبو عبد الله رضي الله عنه المفضل بن عمر عن أصحابه بالكوفة فقال: (هم قليل). فبلغهم ذلك فلما قدم عليهم نالوا منه، وامتهنوه وهموا بضربه، وبلغ ذلك الصادق فقال: (والله ما هم لنا بشيعة... ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه)³³⁷، وقال رضي الله عنه: (لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يُعصى فتطرف حتى تغيره). وقال الصادق عن المفضل: (يا كافر يا مشرك لعنك الله)، وسئل الصادق: (إن المفضل ابن عمر يقول عنكم تقدرون أرزاق العباد) فقال الصادق: (والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله، ولقد احتجبت إلى طعام عيالي فضاقت صدري، لعنة الله عليه وبرئ الله منه وبرئ رسوله منه)³³⁸، وعن أبي جعفر قال: (قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه)³³⁹، وقيل لأبي جعفر: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم؟ فقال: (الكف عنهم أجمل)³⁴⁰، وعن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: قال الرسول ﷺ: (أفاضلكم أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم)³⁴¹، وعنه أيضاً قال: قال الرسول ﷺ: (حسن البشر يُذهب بالسخيمة) (الحقد في النفس)³⁴²، وعنه أيضاً قال: قال الرسول ﷺ: (يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر)³⁴³، وعنه قال: (إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم، ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا بهم فيقال: هؤلاء المتحابون في الله)³⁴⁴، وعن أبي عبد الله قال: (إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون)³⁴⁵ وعنه قال: (المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا

³³³ البغدادي ج 2 ص 382

³³⁴ الكشي الرجال ص 220+259

³³⁵ الحر العاملي السابق ج 6 ص 455

³³⁶ السابق ج 6 ص 196+169

³³⁷ القرشي ادريس عماد الدين/ عيون الأخبار ج 4 ص 224+308 دار الاندلس بيروت

³³⁸ نبييل الحيدري التشيع العربي والتشيع الفارسي ص 79 دار الحكمة لندن ط 2014م

³³⁹ الكليني. أصول الكافي. 2/560

³⁴⁰ الكليني. السابق. 8/238

³⁴¹ الكليني. أصول الكافي. ج 2. ص 102

³⁴² الكليني. السابق. 2/104

³⁴³ الكليني. السابق. ج 2. ص 103

³⁴⁴ الكليني. السابق. ج 2/ص 125

³⁴⁵ المصدر السابق. ج 2/ص 165

يغشه ولا يعده وعد فيخلفه)³⁴⁶، قيل لأبي عبد الله: (ماحق المؤمن على المؤمن؟ قال: إن حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره³⁴⁷، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصر له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة الى قبره، وألا يظلمه ولا يغشه، وإن لا يخونه ولا يخذله وألا يكذبه، وإن لا يقول له أف)³⁴⁸، وقال أبو عبد الله: (صدقه يحبها الله الإصلاح بين الناس إن نفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)³⁴⁹، وقال أيضاً: (إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن)³⁵⁰، قيل لأبي عبد الله: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس (أي من المخالفين) فقال: (تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم)³⁵¹، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا ان التباغض الحالقة، لا أعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين).³⁵²

وفي زمن جعفر الصادق شاع عند كثير من الشيعة فكرة تأليه الأئمة، وأن الإمام علي رضي الله عنه له صفة إلهية وصفه ناسوتية، وكذلك الحال في بقية الأئمة، وهذه الفكرة مأخوذة استعارها الشيعة على الأغلب من مذهب النصارى الأرثوذكس، فكناستهم ورهبانهم يعلمون الناس اتحاد المسيح بالإله فأضحى له صفتان إلهية وجسدية، وبسببصفته الإلهية جرت على يديه المعجزات، ويرى كثير من الكتاب تأثر الشيعة منذ عهد جعفر الصادق بهذه الفكرة، مع وجود مذهب النصارى النسطوريون في الشرق، الذين يعتقدون بأن المسيح له صفة بشرية فقط، ويبدو أن الإمام الصادق قد بلغه أن كثير من الشيعة يعتقدون بصفات الإلهية للأئمة ال البيت، ومنهم جعفر نفسه، وقد نفى ذلك مراراً عن نفسه كما ذكرنا أعلاه³⁵³، وقد رد الإمام الصادق على هؤلاء الغلاة بالقول: (إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبداً، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعدها أبداً، وانزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السماوات والأرض، ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار، وما أنتم صائرون إليه)³⁵⁴، وينقل عن جعفر الصادق اهتمامه ببعض العلوم الطبيعية كالكمياء والنجوم، ونقل أن أبو حيان قد أخذ عن الصادق علم الكيمياء، والحقيقة أن بعض العلوم الطبيعية كان قد شغل بها الفلاسفة اليونان، وعنهم أخذ كثير من العلماء المسلمين الاهتمام بهذه العلوم التي ساقطت بعض المشتغلين بها إلى الأفكار الإلحادية، منهم بن الراوندي الذي ظهر في منتصف القرن الثالث الهجري، وكتب كتب في الطبيعيات ككتاب (الزند) وكتاب (الفرند) مما حمل كثير من المعتزلة الرد على بن الراوندي مثل ما كتب الخياط في كتابه (الانتصار) وبسبب كتابة ابن الراوندي كتابه في الإمامة الذي يميل فيه إلى فكرة الشيعة فقد سبب هذا الكتاب وجود علاقة بين ابن الراوندي والملحد والتشيع، ولا نرى أي علاقة بين أفكار بن الراوندي، والإمام جعفر الصادق رضي الله عنه لا فكر ولا زمن، حيث عقد صاحب كتاب (الإمام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب) عرض كلام يوحى بوجود علاقة بين الإمام الصادق وبين الراوندي.³⁵⁵

يقول احمد الكاتب نحن وان كنا نشكك في جميع تلك الروايات، ونستبعد صدورها عن الإمام الصادق نفسه، إلا أن ثبوتها حسب رأي الإمامية لا يشكل لدينا أي حجة، إذ أن الإمام لا يشكل لدينا مصدر

³⁴⁶المصدر السابق، ج2/ص166

³⁴⁸الكافي، السابق، ج2/ص171

³⁴⁹السابق، ج2/ص209

³⁵⁰السابق، ج2/ص301

³⁵¹السابق، ج2/ص635

³⁵²المصدر السابق، ج2/ص346

³⁵³الإمام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب / نقله الى العربية نور الدين علي ال علي ص 157 وما بعدها / فلسطين وديع. دمشق: دار الفاضل للتأليف والنشر

والترجمة1416هـ-1

³⁵⁴الكافي، الكافي. كتاب الحجة باب في أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة، ح رقم 2

³⁵⁵الإمام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب. نقله الى العربية نور الدين ال علي ص 205-242

للعلم الإلهي حتى نسلم بكل ما يقول، ولم تثبت لدينا إمامته الإلهية وارتباطه بالغيب، حتى نصدقه في كل حديث، وإن الإمام الصادق لم يقول شيئاً من ذلك، بل نعتقد أن كل ما نسب إليه في التراث الامامي من أحاديث، ضعيف وغير صحيح ولا يمكن القبول به، ويضيف يتجلى الكذب والتزوير على لسان الصادق ووالده الباقر في احاديث كثيرة لأثبات الولاية لهم، وكما يتجلى التأويل التعسفي للقرآن في كثير ما نسب اليهم، ويقول من اجل اثبات الإمامة له اضطر الامامية ومع غياب النص عليه، إلى ادعاء علمه بالغيب، واوردوا حديث في ذلك الشأن، هو قال عمار الساباطي: سألت أبا عبد الله: عن الامام، يعلم الغيب؟ فقال: (لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك)³⁵⁶، (وإن الامام إذا شاء أن يعلم علم)³⁵⁷، ويقول ان الغلاة الرافضة عجزوا عن إثبات الإمامة الإلهية للإمام جعفر الصادق، وفشلوا في تطبيق النظرية على الواقع حيث توفي الامام محمد الباقر، ولم يوصي الى ابنه جعفر بالإمامة، وإنما كانت وصيته التي يرويها الإمامية انفسهم متعلقة ومقتصره على شؤون الغسل والتكفين والدفن، حيث لم يفهم منها الامام الصادق ان والده أورثه الامامة، حيث حاول الامامية تداول بعض الروايات التي لم تكن حاسمه وصريحة في هذه الشأن، وانما يفهم منها علم الصادق وفضله وورعه، وكانت عملية اثبات الامامة بالنسبة لكثير من الشيعة صعبة، مما جعل كثير منهم اتباع عمه الإمام زيد بن علي، الذي لم يقل علماً منه، وكان متصل بالشيعة، ويحرضهم على الثورة ضد الامويين، وبايعته مجموعة كبيرة من الشيعة، بلغت (خمسة عشر الف) في الكوفة حيث خرج سنة (122هـ-740م) أيام هشام بن عبد الملك³⁵⁸، ويقول أحمد الكاتب ان الولاية الإلهية لم تقم إلا على دعاوي واباطيل وتأويلات تعسفية للقرآن، وأساطير وأحاديث مختلفة، وروايات تاريخية مزورة، ونظريات عكس لواقع الدين الإسلامي، وكانت كل المرويات توضح وتدلل على براءة الامامين الباقر وابنه الصادق، وتبرهن انها من تأليف الغلاة الشيعة.

جهود الإمام علي الرضا في إصلاح الشيعة:

في عهد الخليفة العباسي المأمون توافر للشيعة حرية كبيرة في نشر مقالاتهم، وقد نشط الغلاة من الشيعة في بث أفكارهم المغالية حول الأئمة، وحول الإمام علي الرضا نفسه، وعندما كان الوقفية والقطعية يتجادبون ويتحاورون في إمامة الرضا، هل هو الإمام أم لا؟ كان هو يرد بشكل عملي انه لا يمتلك العلم الإلهي أو القدرة على تفسير القرآن الكريم، والاجابة على جميع الأسئلة التي توجه إليه، حيث قال: (على الناس ان يسألوا وليس علىّ ان أجيب، وفي هذا يعتبر تنازل عن المرجعية الدينية حسب ما يراه الامامية، حيث كانوا ينسبون الى الباقر والصادق بأنهم يقولون ان أهل البيت هم الذكر الوارد في القرآن الكريم الذين يأمر الله بسؤالهم، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (43)³⁵⁹ مما جعل الشيعة الامامية يكاتبونه ويستفسرون عن سبب ذلك. وقد نسب الوشاء، واحمد بن محمد بن أبي نصر إلى الرضا تفسيره لهذه الآية بشكل جديد (فاسألوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) حيث قال: (على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا، وليس علينا الجواب (إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا)³⁶⁰، ورفض علي بن موسى الرضا علامة العلم بالحلال والحرام في التعرف على الإمام التي ذكرها جده الصادق، حيث قال الدلالة على الامام (الكبر، والفضل، والوصية والسلاح... فأما المسائل فليس فيها حجة)، وقال لأبن أبي نصر: (للإمام علامات منها ان يكون أكبر ولد أبيه، ويكون فيه الفضل والوصية، ويقدم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان، والسلاح فينا بمنزلة

³⁵⁶ الكليني. الكافي، كتاب الحجة باب نادر ذكر فيه الغيب، ح رقم 4،3،2

³⁵⁷ الكليني. الكافي، السابق باب الأئمة ح رقم 1

³⁵⁸ احمد الكاتب. السابق. ص 265-271

³⁵⁹ الكليني. الكافي. كتاب الحجة باب أن أهل الذكر الذين امر الله بسؤالهم هم الأئمة ح رقم 5،4،2

³⁶⁰ الكليني. الكافي. كتاب الحجة ح رقم 8

التابوت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حينما كان)³⁶¹، وعلى كل حال يفهم من هذه الروايات رفض الرضا وعدم الإجابة لكل ما يسأل عنه الشيعة، وفيه نفي غير صريح للمكانة الدينية او المرجعية التي يريد الشيعة الغلاة يلصقونها به، ويقولوا بأنه إمام مفروض الطاعة حتى يثبتوا لأنفسهم مسألة النيابة والوكالة عنه، وكان من أبرز الغلاة الذين التفوا حول الإمام الرضا هو الغالي محمد بن موسى بن الحسن بن فرات البغدادي حيث كان يدعي النبوة للإمام الرضا، والبابية عنه، وكان يشكل امتداداً للخطابية والعلينائية الذين يقولون بألوهية الأئمة³⁶²، وكان الإمام علي بن موسى الرضا يرفض ما يتفوه به المغالي بن فرات، حيث كان يدعوا الى نبوة الرضا، والبابية عنه فشكاه الرضا فقال: (أذاني محمد بن فرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما أذى أبو الخطاب جعفر بن محمد عليه السلام بمثله، وما كذب علينا خطابي بمثل ما كذب محمد بن فرات، والله ما أحد يكذب علينا إلا يذيقه الله حر الحديد) وقيل ان الله استجاب دعائه حتى قتله بن شكله،³⁶³ وقام الرضا بمحاولة الحد من الغلاة، وإبعادهم عن شيعته، فقال لأبي هاشم الجعفري: (الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم، او خالطهم، او واكلهم وشاربهم، أو وأصلهم أو زاوجهم أو تزوجمنهماو إليهم أو انتمنهم على أمانة، أو صدق حديثهم أو اعانهم بشرط كلمة، خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولايتنا أهل البيت)، وقال ليزيد بن عمير بن معاوية الشامي: (من زعم ان الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حجه عليهم السلام، فقد قال بالتفويض... والقائل بالتفويض مشرك)³⁶⁴، وكان الرضا يدعو على الغلاة ويتبرأ منهم في صلواته فيقول: (اللهم إني بريء من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم أني أعود بك وأبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق، اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا...)³⁶⁵، وعندما قال له المأمون قوم يُغالون فيكم، ويتجاوزون فيكم الحد، قال الرضا: (إنا لنبرأ إلى الله ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى... فمن ادعى للأنبياء ربوبية أو ادعى للأئمة ربوبية.. فنحن برأ منه في الدنيا والاخرة)³⁶⁶، وكان الغلو في زمن الرضا مختلف لم يكن مشابه لغلو الخطابية والمفوضة والفراتية، إنما كان متنوع ومختلف من جماعة الى أخرى.

محاولة الإمام جعفر الصادق اصلاح شيعة الكوفة:

الكوفة هي من المراكز المهمة عند الشيعة في وضع الحديث، وهي كانت مركز تجمع فيها العلويين والشيعة بعد ان صارت مركز للإمام علي رضي الله عنه في فترة ولايته، وكانت مركز لإعداد الجيش لفتح بلاد الشرق، ثم سكنها المسلمين بعد الفتح الإسلامية، وكان بها عددمن المذاهب الشيعية وبعد مقتل الحسين بن علي، والمختار بن عبيد الله الثقفي، تحول التشيع الى حركات سرية متطرفة مغالية في التشيع.

نقل المجلسي عن كتاب صفات الشيعة للصدوق بإسناده عن المفضل بن قيس عن أبي عبد الله الصادق قال: قال لي: (كم شيعتنا بالكوفة؟ قال: قلت خمسون ألف فما زال يقول إلى أن قال: والله لو ددت ان يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذي نحن عليه، ولا يقولون علينا الا الحق)، وهذا ان دل انما يدل على كثرة الشيعة في تلك الفترة في الكوفة، وكثرة نحلهم ومجموعاتهم التي غير متوافقة مع الامام الصادق وكثرة كذبهم عليه ونقلهم عن الأئمة وعن الامام الصادق نفسه الكذب، ولا يوجد

³⁶¹ الكايني. الكافي كتاب الحجة: باب الأمور التي توجب حجة الإمام، ح رقم 1

³⁶² أحمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني ج 2 ص 290

³⁶³ هو إبراهيم بن المهدي بن منصور (الملقب بابن شكله)

³⁶⁴ المجلسي. البحار. المجلد 25. ص 336-344

³⁶⁵ أحمد الكاتب. السابق. 291 ص

³⁶⁶ المجلسي. بحار الانوار مجلد 25 ص 180-272

من بينهم مؤمن حق، كما ذكر المجلسي بسنده عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رآه منكم الكبريت الأحمر؟) لذلك كان الامام الصادق لا يثق في رجالهم الذين يفدون اليه في المدينة ويسألونه عن أمور دينهم، بسبب كذبهم عليه وعلى آباءه، نقل المجلسي عن كتاب الكافي بسنده عن أبي رناب قال: سمعت أبا عبد الله يقول لأبي بصير: (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت ان أكتهم حديثاً)، وبعد أن يبس منهم اتخذ منهم موقفاً لا يحدثهم ولا يبوح لهم بسرهم، لذلك اصبحوا يؤلفون كلام واقتوال ينسبونها الي الامام، ولعل كان الامام له راي في السياسة فيخشى ان يبوح به، وينقله هؤلاء الي الحكام، ويعاقب بسبب ذلك، فعمل بعضهم يعرف رأي الامام الصادق في ذلك، فيطلب منهم ستر هذا الرأي حتي لا يلحق به الأذى وبأصحابه، لكن أصحاب الأغراض استخدموا هذه النصيحة لأغراضهم وأهوائهم في العقيدة فنسبوا له الآراء المغالية في الرجعة والعصمة والبداء فحرفوا كلام الامام الي غير معناه فبدل ان يقولوا رأيه في الحكم حملوا كلامه رضي الله عنه الي علم الائمة وأحوالهم وخلقهم وخوارقهم وما الي ذلك من اقوال وابطال لا تصح في حق الامام، نقل المجلسي بسنده عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (إنه ليس من أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال امرنا ستره وصيانتته و..... ثم قال ما الناصب لنا أشد علينا مؤنة من الناطق علينا بما نكره.... أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لا أقررت أنكم أصحابي هذا أبو حنيفة له أصحاب، وحسن البصري له أصحاب، وأنا أمرؤ من قريش)، وهو يتمني ان يكون أصحابه كما أصحاب أبو حنيفة والحسن البصري، وقد عقد المجلسي في البحار باباً في فضل كتمان السر وذم اذاعته، ونقل في ذلك ما يقارب ثلاث مئة حديث منسوبة الي الائمة، تدعو الشيعة بستر الأمر عن مخالفيهم وألا يروجوا معجزاتهم ومخاريقهم.³⁶⁷

حاول الامام الصادق الابتعاد عن السياسة، والخروج عن السلطان لكن الشيعة كانت تزج به دائماً في هذا المضمار فكانوا يسمونه بالامام لمواجهة الحكام الامويين، وان لم يشترك في حركاتهم مثل ثورة أبو مسلم الخراساني، وقيل ان أبا مسلم كاتب الامام الصادق في الاشتراك في ثورته إلا انه رفض ذلك بحجة أن ذلك امر لم يحين وقته، ذكر الكليني في كتابه(الروضة) المطبوع في اخر الجزء الثاني عشر من أصول الكافي بسنده عن الفضل الكاتب قال: كنت عند ابي عبد الله فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: (ليس لكتابك جواب أخرج عنا، فجعلنا يسار بعضنا بعضاً، فقال: أي شيء تسارون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل من موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض اجله).³⁶⁸

ذكر الواقدي أنه لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسين بالمدينة على الامويين هرب جعفر بن محمد الي ماله بالفرع فلم يزل مقيم بها متقي عما كانوا فيه حتى قتل محمد فلما قتل أطمان الناس وأمنوا فرجع جعفر الي المدينة.³⁶⁹

روى الكليني ايضاً بسنده عن شريك المفضل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (حلق في المسجد يشهرونا ويشهرون أنفسهم، أولئك ليس منا ولا نحن منهم، انطلق فأوري واستر، فيهتكون سترى هتاك الله ستورهم، يقولون إمام أما والله ما أنا بإمام إلا لمن أطاعني، فأما من عصاني فليست له بإمام، لما يتعلقون باسمي؟ ألا يكفوا أسمى من أفواههم، فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار).³⁷⁰

روي الكشي بسنده عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبد الله: إنا نعير بالكوفة. فيقال لنا جعفرية فغضب أبو عبد الله ثم قال: (إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل

³⁶⁷المجلسي/ البحار المجلد 16 ص 128

³⁶⁸الكليني: الروضة ج 12 في اخر الجزء من الكافي. الأصول ص170-169

³⁶⁹ابن عبد البر: تجريد التمهيد لما في الموطأ من أسانيد ص24 مكتبة القدس القاهرة 1350هـ.

³⁷⁰الكليني: الروض ج12 المصدر السابق ص514

لخالقه³⁷¹، وهؤلاء في رأي الامام لم يكونوا من أصحابه، ونقل المجلسي من كتاب الكافي بسنده قول الامام الصادق لسدير (.... لو كان لي شيعة بعدد هذا الجداء وكانت سبعة عشر جدي ما وسعني القعود)³⁷² وكان سدير قد سأل الامام الصادق للخروج عن السلطان لأن له شيعة يقاربون الالاف المؤلفة في رأي سدير، وكان الامام الصادق على علم بما ينسبه له هؤلاء من أحاديث مكذوبة، روى الكشي بسنده أن قوماً جاءوا إلى أبي عبد الله يطلبون الحديث فسألهم عما يحفظون من الحديث فحدثوه أحاديث منسوبة إلى محمد بن علي، وفي بعضها منسوب لجعفر نفسه فأنكرها عليهم فقالوا له إنها شائعة في بلدكم يتداولها العامة، منها احاديث في حليه النبيذ، والمسح على الخفين... ومنها أن أبو بكر امر خالد بن الوليد بضرب عنق علي رضي الله عنه بعد الصلاة ثم امره بعدم ذلك ومنها ان علي رضي الله عنه كان نادماً على قتال اهل الجمل وصفين، ثم سألهم الامام الصادق: (من اين أنتم؟ قالوا: من البصرة نحن فقال لهم: هذا الذي تحدثونه عنه جعفر بن محمد تعرفونه؟ قالوا لا، قال فإذا قال لكم هذا كذب أكنتم تصدقونه؟ قالوا: لا)³⁷³، فهذا عناد منهم واصرارهم على كذبهم، تمنى الامام الصادق ان يسكن هو واتباعه الطائف لما لقيه في المدينة من مضايقات وعزله من المخالفين من أصحابه، روى الكليني بسنده عن عنبسة بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (أشكو إلى الله عز وجل وحدثني وتلقني بين أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم، وأنس بكم، فليت هذا الطاغية أذن لي فاتخذ قصرأ في الطائف فسكنته واسكنتكم معي، وأضمن له ألا يجيء من ناحيتنا مكروه أبداً)³⁷⁴، فيدل هذا الكلام على ان الامام قد وصل به القلق النفسي مبلغاً، حيث تمنى العزلة والمغادرة إلى الطائف هو وجماعته، وكاتب الامام سعد الخير بهذا الامر يوضح له ذلك اذا يقول: (... لا تقبل ولا توجد إلا في عباد غرباء آخر من الناس قد أخذوهم سخرياً لما يرمونهم به من المنكرات، وقال يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار... واعلم انه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس)³⁷⁵ فكانت هذه حال الامام وحال أصحابه في تلك الفترة ونظرة المجتمع لهم فقد كان الناس يتجنبون مخالطتهم ومخافة التصاق ما يوصمون به من صفات ذميمة بهم، كما لا يستبعد ان السلطة قد تكون بثت عيونها بينهم حتى تفرقهم.

روى الكشي بسنده عن الفيض بن المختار أنه قال لأبي عبد الله: (ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم يقصد الاختلاف في الحديث فقال أبو عبد الله: أجل هو كما ذكرت يا فيض إنهم أولعوا بالكذب علينا... وإنني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا)³⁷⁶، وهذا ربما فيه إشارة إلى انهم يأخذون ثمن إفكهم هذا من السلطان مقابل رواية أحاديث الامام جعفر فيكذبون ويزيدون ويأولون ما لم يقصده الامام من كلام.

ذكر الكشي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: (قلت لشريح القاضي في الكوفة: إن اقواماً يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث، فقال أخبرك القضية: كان جعفر بن محمد رجل صالح مسلم ورع فأكتنفته قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده، ويقولون حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون أحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر يستأكلون الناس بذلك، ويأخذون منهم الدراهم فكانوا يأتون في ذلك بكل منكر فسمعت العوام بذلك منهم، فمنهم من هلك ومنهم من انكسر، وهؤلاء مثل المفضل بن عمرو النبطي وغيرهم، ذكروا ان جعفر حدثهم أن معرفة الامام تكفي من الصوم والصلاة

³⁷¹ الكشي: رجال مع الطوسي اختيار معرفة الرجال ص255

³⁷² المجلسي: البحار المجلد 11 ص217

³⁷³ الكشي: رجال مع الطوسي المصدر السابق ص397-393

³⁷⁴ الكليني: الروضة ج12 من الكافي أصول ص273

³⁷⁵ الكليني الروضة ج11 ص361-362

³⁷⁶ الكشي رجال مع اختيار معرفة الرجال الطوسي ص136

و...وان علي في السحاب يطير مع الريح... والله ما قال جعفر شيئاً من ذلك قط، كان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك فسمع الناس ذلك فضعفوه (...)³⁷⁷، فكانوا يزيدون عن كلام الإمام جعفر كلام أكثر ليس بغرض التوضيح بل زيادة من أجل التأويل المنكر، روى الكليني بسنده عن ابي بصير في ذلك فقال: سمعت أبا عبد الله يقول: (رحم الله عبداً حببنا الى الناس ولم يبغضنا إليهم أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلقهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحيط إليها عشراً)³⁷⁸، هذه شهادة واضحة من كلام الامام على كذب هؤلاء الوضّاعين عند رواية حديثه لشيء لم يقله الامام، وما هو مدى الزيادة، لكن بعض من المتأخرين من الشيعة الامامية نهجوا نفس السبيل الأول، ووجدوا لهؤلاء العذر في ما قالوا، وينسبوا مبالغة الامام في حديثه بزيادة (فيحيط عليها عشراً) يقول المازندراني شارح كتاب الكليني السالف (هذا من باب المبالغة المشهورة عند العرب والعجم قد يقع عمداً لغرض من الأغراض، وقد يقع سهواً، وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام له وجوه...وينبغي ان يعلم ان كلامهم قسمان: قسم في باب الاسرار فلا يجوز نقلة لغير اهله أصلاً، وقسم يجوز مطلقاً)³⁷⁹، وهكذا بدل ان يكون العالم في نصر الامام فضل مناصرة قومه من الرواة الكذبة، ووجد لهم الاعذار وان هؤلاء تشربت عقولهم من هذا الهراء، وعقائد ما قبلهم، وهذا ما وجدنا عليه أباينا او لو كان اباؤهم على ضلال، وهذا برهان واضح لا غش فيه ان هؤلاء الناس كانوا يتعمدون الكذب على الامام وفساد التأويل، لأنهم قبضوا الثمن بتخطيط من يريد لهم هذه النتيجة المشوهة التي ورثتها عنهم الأجيال اللاحقة من الشيعة، وتقبلوها باعتبارها ميراث وارااء ائمتهم، وليس هي بذلك، وقد ابتلي الامام بهؤلاء القوم الكذبة، ونسبوا اليه ظلاماً وجوراً برغم انه كان يدافع عن نفسه ضدهم.

نقل المجلسي بسنده أن أبا الصباح الكناني قال: لأبي عبد الله: (ما تلقى من الناس فيك؟ فقال: وما تلقى من الناس في؟ فقال: لا يزال يكون بيننا والرجل كلام فيقول: جعفري خبيث، فقال: يعيركم الناس بي؟ فقال له أبو الصباح: نعم قال فما أقل والله من يتبع جعفر منكم إنما اصحابي من اشتد ورعه)، وهؤلاء الرجال أصناف منهم من يبغى لنفسه الرفعة وعلو الشأن، حينما ينادي بتلك الآراء المفترية على الامام زوراً وبهتان، ومنهم الغافل الذي لا يدرك فينقل هذه الأكاذيب وهو غير عالم بما نقل، وقد وصف الامام جعفر هؤلاء الكذابين بأشنع الصفات وقرن أعمالهم بالشيطان بل انهم فاقوا الشياطين في أعمالهم تلك، روى الكليني بسنده عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله: (إن من ينتحل هذا الامر ليكذب حتى ان الشيطان ليحتاج الى كذبه)³⁸⁰، ومن هؤلاء الرواة الغفلة الذين يصدقون دون تمحيص عقلي، فيروا كل ما سمعوا من اخبار، بل بعض منهم شهد على نفسه بذلك عند الامام جعفر روى الكشي بسنده عن عبد الله بن يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (والله لو فقلت رمانة نصفين وقلت هذا حرام وهذا حلال لشهدت أن الذي قلت: حلال حلال، وان الذي قلت: حرام حرام فقال: رحمك الله رحمتك الله)³⁸¹، أي حديث بعد هذا يمكن ان يقال عن تعمدهم الكذب، وكيف يصلحهم الامام بعد اصرارهم على المعوج من القول وفساد الاخلاق، روى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: (كتب أبو عبد الله الى الشيعة: (ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوي الجهل وطلاب الرئاسة، أو لتصيبنكم لعنتي اجمعين)³⁸²، ويبلغ الحال بالإمام ان يصب لعنة على طلاب الرئاسة والزعامة بين قومه ان لم يقومهم ويصلحهم أصحاب العقول والنهى.

³⁷⁷ الكشي رجال مع الطوسي المصدر السابق ص324

³⁷⁸ الكليني الروضة مع أصول الكافي ج12 ص292

³⁷⁹ الكليني المصدر السابق حاشية 292

³⁸⁰ الكليني المصدر السابق 332

³⁸¹ الكشي: المصدر السابق ص249

³⁸² الكليني: الروضة. مطبوع مع أصول الكافي ج12 ص170

ونتيجة لهذه الاعمال الشيعية أصبحت فرقة الشيعة فئة معزولة ونشاز في أوساط المسلمين، بسبب مقالاتهم الفاسدة التي يروجها غلاتهم، ومنها ان حب ال البيت وحدة ينفع المرء وإن ساءت سيرته وأفعاله، والامام ينفي هذا الزعم والقول روى الكليني بسنده عن عنبسة عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: (خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب فاطمة وعلي في السر لم ينفعكم في العلانية)³⁸³، عجز الامام جعفر عن معالجة أصحابه من العلل التي ألتمت بهم من فرقة واختلاف في المذهب فهو يدعوهم مرة الى عدم الاختلاف مع الاخرين حيث اذهله كثرة مقولات أصحابه، روى الكليني بسنده عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر فقلت يا بن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال: يا جابر ألا اوقفك على معنى اختلافهم من أين...ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت بلى قال: (فلا تختلف إذا اختلفوا)³⁸⁴، وقد اقترح أحد أصحاب الامام ان يكتب الامام كتاب يجمع فيه الشيعة الذين اختلفوا فيما بينهم وتباغضوا، لكن الامام لم تزوق له الفكرة خوفاً من ان يقع هذا الكتاب بيد السلطان فيجد له مبرر بذلك الفعل، وقد اتخذ له نهج بعدم الخروج على السلطة واعتزال ما له شأن بها، روى الكليني بسنده عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله: ان شيعتك قد تباغضت وشنع بعضهم بعضاً، فلو نظرت جعلت فداك في أمرهم؟ فقال: (لقد هممت ان اكتب كتاباً لا يختلف عليّ منهم اثنان، قال: قلت: ما كنا قط أحوج الى ذلك منه اليوم، ثم قال: اني هذا مروان وابن ذر، قال: فظننت أنه قد منعني ذلك، قال: فقلت من عنده فدخلت على إسماعيل (ابن جعفر) فقلت يا أبا عبد الله اني ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتباغضهم فقال لك: لقد هممت ان اكتب كتاباً لا يختلف عليه اثنان، قال فقال: ما قال مروان وابن ذر؟ قلت بلى. قال: يا عبد الأعلى ان لكم علينا حقاً كحقتنا عليكم والله ما أنتم الينا بحقوقنا أسرع منا أليكم ثم قال: سأنظر ثم قال يا عبد الأعلى، ما على قوم إذا كانوا أمرهم أمراً واحداً متوجهين الى رجل واحد يأخذون عنه إلا يختلفون عليه ويسندون أمرهم عليه)³⁸⁵.

لقد كانت تعاليم الامام الصادق في توحيد فرقته وعدم اختلافهم والتمسك بالصلاح والورع عن المحرمات مكتوبة بين ايدي أصحابه، ولكنه داء اعياء المداوي في مداوته، روى الكشي بسنده عن داود بن سرحان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (اني لأحدث الرجل بالحديث وأنهاه عن الجدل والمرأة في دين الله وأنهاه عن القياس فيخرج من عندي، فيتأول حديثي على غير تأويله، اني أمرت قوماً أن يتكلموا ونهيت قوماً، فكل تأول لنفسه يريد المعصية لله ولرسوله...)³⁸⁶.

قد شاهد الامام اختلاف شيعته في مجلسه وامامة ليس ينقل له نقل بل اختلفوا واختصموا في حضوره وهو ينهاهم عن ذلك، روى الكشي بسنده عن ابي عبد الله أنه سأل عبد الله بن الوليد عن المفضل، ثم أخبره أن عامر بن جذاعه، وحجر بن زائده عابا المفضل عند أبي عبد الله فأمرهما بالكف عنه فلم يفعلاً ثم دعا عليهما فلا غفر الله لهما³⁸⁷، غضب الامام من هؤلاء القوم الذين لم يستطيع اصلاحهم ولم يستطيع عقلائهم من إرجاعهم الى جادة الحق بل انهم يجالسونهم وفي هذا الوضع هدد الامام حتى البريء منهم ان يأخذ بذنب هؤلاء، وذلك لسكوته عن الحق وإنكار تلك المقولات الفاسدة، ومجالسة هؤلاء السفهاء روى الكليني بسنده عن الحارث بن المغيرة: (فتجالسونهم وتحذونهم فيمر بكم المار فيقول: هؤلاء شر من هذا فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زجرتموهم ونهيتموهم كان أبر بي

³⁸³ الكليني: الروضة المصدر السابق ص172

³⁸⁴ الكليني: المصدر السابق مع أصول الكافي ج11 ص 202

³⁸⁵ الكليني: المصدر السابق ج12 ص283-284

³⁸⁶ الكشي: رجال مع اختيار معرفة الرجال الطوسي ص170

³⁸⁷ الكشي: المصدر السابق ص407

وبكم³⁸⁸، يبدوا ان السفهاء وأصحاب المقالات الفاسدة من العدد بمكان حيث لا يستطيع العقلاء ردهم ومنعهم من هذا الاعمال.

روى الكليني بسنده عن الحارث بن المغيرة قال: لقيني أبو عبد الله في طريق المدينة فقال: (من ذا؟) احارث؟ قلت: نعم قال: أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت، فقلت: لقيتني فقلت: لأحملن ذنوب سفهائكم علمائكم، فدخلني من ذلك امرٌ عظيم، فقال: نعم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون ما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعزلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت: جعلت فداك إذ لا يطيعوننا ولا يقبلون منا، فقال: فاهجروهم واجتنبوا مجالسهم³⁸⁹.

وقد روى الكليني بسنده رسالة طويلة عن الامام وجهها لأصحابه يدعوهم فيها الى الدعة ومجاملة اهل الباطل والصمت والصبر والتسبيح وألا يخرجوا الامام بأقوالهم وتصرفاتهم وقد ورد في الفاظ هذه الرسالة ما يلي: (عليكم بالدعة والوقار... وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم)³⁹⁰، (و عليكم بالتقية فيما بينكم وبينهم)³⁹¹، (عليكم بالصمت و... التسبيح والحمد... فأشغلوا ألسنتكم بذلك)³⁹²، (تحملوا الضيم من هؤلاء الظلمة... تلتمسون بذلك وجه الله)³⁹³، وقال أيضاً: (القرآن فيه كل شيء... وقد ضل أصحاب المقايضة...)³⁹⁴، (لا تسبوا اعد الله، حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم...)³⁹⁵، (ألا يكون منكم محرّج للإمام، فإن محرّج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح... فإذا فعل ذلك أخرج الإمام أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه)³⁹⁶، (اصبروا على البلاء في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته... فإن الله أمر بولاية الائمه الذين سماهم في كتابه: (وجعلناهم أئمةً يهْدُونَ بأمرنا)³⁹⁷.

واما كتب الحديث عند مذهب اهل السنة وثقت للإمام جعفر الصادق، ولكن لم توثق مرويات رجال الشيعة عنه، قال جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين روى عن أبيه، وعطاء، وعروة، وابن المذكور، وروى عنه أبو حنيفة، ومالك، ويحيى الأنصاري وشعبة والسفيانان، وخلق كثير قال عنه ابن معين (ثقة مأمون)، وقال عنه أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، وقال بن حبان: من سادات أهل البيت، وكبار أتباع التابعين، وعلماء اهل المدينة، وأضاف ابنعبد البر في كتابه (تجريد التمهيد) أن جعفر كان فاضلاً وتكذب الشيعة عليه كثير، ولمالك في الموطأ عنه تسعة أحاديث منها خمسة متصلة مسنده أصلها حديث واحد وهو حديث جابر الطويل في الحج والأربعة منقطعة³⁹⁸.

لقد لقي كثير من علماء المسلمين ومحدثيهم العنت والمشقة ومنهم من دفع حياته ثمناً لذلك في عهد الامام جعفر، ولكن نقلت مروياتهم من اصحابهم ووثقت، ومن روى عنهم كانوا ثقات، ولذا لم تنتقل كتب الحديث السنوية مرويات الامام من عيب فيه، بل ان المحدثين هالهم ما روي عنه من تلكم النماذج السيئة من الرواة، فآثروا سلامة الحديث وتدوينه صحيحاً للأجيال والابتعاد عن مرويات هؤلاء، بل إن اغلبهم وصمتهم كتب الرجال السنوية بالكذب فضلاً عما نقلناه من كتب الشيعة الامامية أنفسهم، ومن

³⁸⁸الكليني: السابق ص 169

³⁸⁹الكليني: المصدر السابق ص 177

³⁹⁰الكليني: السابق ص 141

³⁹¹الكليني: السابق ص 142

³⁹²الكليني: السابق ص 147

³⁹³الكليني: المصدر السابق ص 151

³⁹⁴الكليني: المصدر السابق ص 156-157

³⁹⁵الكليني: المصدر السابق ص 161

³⁹⁶الكليني: المصدر السابق ص 167

³⁹⁷الكليني: المصدر السابق ص 180-181

³⁹⁸جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: (إسعاف المبطا برجال الموطأ) ج2 مكتبة ومطبعة البائي مصر 1950م

مراكز وضع الحديث مدينة قم في إيران، وصلتها بالكوفة كبيرة جداً فقد كانت مركزاً للمجاهدين أول الامر، وأكثر من وفد إليها هم من اهل الكوفة من العرب، وقد كانت في أوائل القرن الثالث موقلاً للغلاة من الشيعة فكثرت فيها الوضع في الحديث، والكذب على الائمة لدرجة دفعت الغالبية العرب من أهل قم إلى طرد الغلاة وتشتيتهم.

وقد حاول الشيعة إيجاد مركز ديني لمدينة قم فوضع الوضاعون أحاديث في فضل قم وسكانها، منها (أن أهل قم لا يحشرون للحساب مع يوم القيامة كسائر المسلمين، إنما يحشرون في قبورهم ثم يؤخذون إلى الجنة دون حشر وحساب)³⁹⁹، وفي رواية عن الامام أبي الحسن الرضا: (أن اللجنة الثمانية أبواب، ولأهل قم باب منها فطوبى لهم)⁴⁰⁰، وتذهب الأحاديث الموضوعية الى فضل أرض قم وفضل من يشتري فيها، والغرض هو تركيز القوة الشيعية في هذا المكان، وقد أصبح فيما بعد لها كيان كبير كما هو ظاهر اليوم، وما تمثله هذه المدينة من مرجعية دينية للشيعة.

وقد يختار الباحث بكيفية قبول محدثي الامامية روايات اشخاص مطعون فيهم من الشيعة بسبب عقيدتهم وايمانهم، وكونهم من الوفية والفتحية والناوسية مع انهم لم يؤمنوا بإمامة اثني عشر إمام، كما هو شأن الامامية توضح مذاهب هؤلاء كما أسلفنا.

فروايات عبد الله بن بكير مقبولة برغم كونه من الفطحية، وكذا محمد بن الوليد الخراز، ومعاوية بن حكيم، ومصدق بن صدقة، ومحمد بن سالم كلهم من الفطحية الكوفيين، وكذا الحسن بن علي بن فضال، وعلي بن حكيم، وعمرو بن سعيد المدائني.⁴⁰¹

واما الواقفة فكان منهم أبو خالد السجستاني، وعلي المروزي، وعثمان بن عيسى، وحمزة بن بزيع⁴⁰²، كل هؤلاء وردت أسمائهم، وترددت في روايات الكتب الأربعة الموثقة عندهم، تقبل رواياتهم برغم طعن الإمام فيهم، كما أورد ذلك الطعن الكشي في رجاله، ولماذا لا يقبل الامامية الأحاديث المروية عن الصحابة؟ وهم أقرب زمنياً ومعرفة بالرسول ﷺ واله، ويقبلون هؤلاء المطعون فيهم حتى في المذهب نفسه، قال محمد رضا المظفر في معرض كلامه عن هشام بن سالم الجواليقي، وما ورد فيه من ذم (...وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجله أنصار البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنهم عامة مفهوم (...). ثم قال (...وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعظم قدح، وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم)⁴⁰³ وهذا رد صريح وعذر قبيح بقبول كذب هؤلاء، ورد قدح الانمة فيهم الوارد في مصادرهم.

بقية الأئمة يلغون الغلاة:

لقد غالى في الإمام الكاظم صاحبه محمد بن بشير الذي لعنها الكاظم قائلاً: (ملعون واقفي مشعوذ مغال)، وكذلك غالى في الإمام الرضا يونس بن ظبيان ومحمد بن فرات حيث كذب ابن الفرات على الرضا حتى قال عنه الرضا: (أذاني محمد بن الفرات، أذاه الله وأذاقه حرّ الحديد، أذاني لعنه الله، وما كذب علينا خطابي بمثل ما كذب محمد بن الفرات، وما من أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حرّ الحديد)، وايضاً غالى في الإمام الجواد، وغالى في الإمام الهادي أمثال عروة بن يحيى، وفارس بن حاتم القزويني، ومحمد بن نصير الفهري النميري الذي ادعى إلهية الإمام الهادي، وأنه رسوله ونبيه المبعث لهم.

³⁹⁹المجسطي: البحار 60-218

⁴⁰⁰المصدر: السابق

⁴⁰¹الكشي: رجال ص 563

⁴⁰²المصدر: السابق

⁴⁰³محمد حسين آل كاشف الغطاء: الإمام الصادق ص 178

وكذلك غالى في الإمام العسكري أحمد بن محمد بن سيار وابن حسكة القمي، كتب شخص الى الحسن العسكري: (جعلت فداك يا سيدي، إن علي بن حسكة القمي يدعي أنه من أوليائك، وأنت أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال بن حسكة، فيما يدعي من النيابة والنبوة، فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحج، ومال إليه ناس كثير فإن رأيت أن تَمَنَّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة) قال: فكتب الحسن العسكري: (كذب بن حسكة عليه لعنه الله ويحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فوالله ما بعث الله محمداً والأنبياء من قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد إلا الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه رحمنا وأن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك، وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجنوهم الى أضييق الطريق)⁴⁰⁴، وعن العسكري قوله: (صلوا في عشائهم واشهدوا جنازهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وادى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيوعي فيسرني ذلك، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا الينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهلهم، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك).⁴⁰⁵

⁴⁰⁴نبيل الحيزري. التشيع العربي والتشيع الفارسي ص 81-80-79

⁴⁰⁵نبيل الحيزري المصدر السابق ص501

الباب الرابع

الإصلاح المتعلق بالحديث والرواية

الفصل الاول

إصلاح مقاطعة الشيعة لجمهور المسلمين:

مع تطور تاريخ التشيع من بدأه كفكرة سياسية ثم الزيادة عليه بالأفكار الدينية، والتعاليم الروحية ولشدة تعرضهم للإخفاق في الثورات التي قاموا بها في العهد الاموي والعباسي شعروا بالمظلومية فبنبت عندهم كراهية المجتمع الإسلامي، وانعزالهم كفرقة مضطهده كونت خلال هذا الجو المظلم تعاليم دينية ضد مخالفهم، وخاصة من دعواهم بالنواصب، ويقصدون بهم الذين نصبوا لمحيء خلافة أبا بكر وعمر وعثمان، واعتبروها عملية احتيال حيث لم يعطوا علي ابن ابي طالب حقه في الخلافة ونقلوا عن أبي عبد الله أنه حذر من مجالسة أهل المعاصي والبدع، فقال: (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله ﷺ المرء على دين خليله وقرينه)⁴⁰⁶، وانه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كيلاً يطمعوا في الفساد في بلاد الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة)⁴⁰⁷، وروى الكليني أحاديث تأمر بمقاطعة من خالف الشيعة حيث قال في رواية: (إن قوماً من أهل خراسان أتوا أبا عبد الله فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم وتناكحونهم؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام، وإذا ناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله تعالى)⁴⁰⁸، وايضاً روى عن أبي عبد الله: (انه كره سور ولد الزنا، وسور اليهودي والنصراني والمشرک، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سور الناصب)⁴⁰⁹ حيث قال: (لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا، وهو لا يطهر إلى سبعة آباء، وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب، وإن الناصب أهون على الله من الكلب)⁴¹⁰، وحرّم الامامية صلاة الجمعة خلف المخالفين، ومقاطعة العبادات معهم إلا تقية⁴¹¹، وايضاً حرّم بعضهم الزواج بين الطرفين خلافاً لموقف الأئمة من أهل البيت، حيث ابتدع هذا الموقف زرارة بن أعين أيام الباقر حيث رفض هذا الموقف من زرارة الامام الصادق قال له: (أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك)⁴¹²، وروى زرارة ابن أعين حديثاً عن زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حيث قال: (إن ذلك فرجٌ عُصْبناه)⁴¹³ يعني زواج أمير المؤمنين من أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب بالاغتصاب والاكره، مما يعني جواز المقاطعة الاجتماعية وتحريم الزواج من المخالفين عند الامامية، ونسبوا في هذا الشأن أحاديث للإمام الصادق تثبت هذا الفرية منها أنه قال: (لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك)⁴¹⁴، وقال ايضاً: (لا يزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب

⁴⁰⁶ الكليني. الكافي، كتاب الإيمان والكفر باب مجالسة أهل المعاصي حديث رقم 3

⁴⁰⁷ الكليني. السابق ح. 2 و4

⁴⁰⁸ الكليني. الكافي. ح 17-9561

⁴⁰⁹ الكليني. الكافي. ح رقم 6-3866

⁴¹⁰ الكليني. الكافي، ح رقم 1-3881

⁴¹¹ الكليني. الكافي، ح رقم 2-5276

⁴¹² الكليني. الكافي، كتاب الإيمان باب الضلال. ح رقم 2 وحديث رقم 2-9546

⁴¹³ الكليني الكافي ح. رقم 1-9536 وح رقم 2-9537

⁴¹⁴ الكليني. الكافي، ح رقم 3-9547

المؤمنة، ولا يتزوج المستضعف مؤمنة)⁴¹⁵، وأنه قال لأبي بصير وزرارة: (تزوجوا في الشكاك ولا تزوجوهم لأن المرأة تأخذ أدب زوجها على دينه)⁴¹⁶

وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: (إن لا مرأتي أختاً عارفة على رأينا، وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل، فأزوجها ممن لا يرى رأيتها؟ قال: لا ولا نعمة ولا كرامة... إن الله عز وجل يقول: (فَلَا تَزْجُرُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَا هُنَّ جِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ۚ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۗ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۚ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10) الممتحنة.⁴¹⁷

وفضل الامامية زواج النصرانية واليهودية على الناصبة حسب ما ورد في بعض روايتهم روى عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال: (نكاحهما احب إلي من نكاح الناصبية، وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهودية ولا النصرانية أفضل مخافة أن يتهود ولده أو ينتصر)⁴¹⁸ وأنه قال: (تزوج اليهودية والنصرانية أفضل- او قال: خير من تزوج الناصب والناصبية)⁴¹⁹، ووصل الامر بالإمامية ان يقاطعوا الصلاة على المتوفي من المخالفين لهم روى عن الصادق أنه قال: (رفض الصلاة على جناز المخالفين، وإذا ما اضطر أحد إلى الصلاة عليهم فإن عليه ان يلعنهم بدل الترحم عليهم).⁴²⁰

بالإضافة الى هذا المقاطعة الاجتماعية امر الشيعة اتباعهم بمقاطعة المخالفين اقتصادياً، وظهر ذلك في فريضة الزكاة حيث نقلوا تحريم الائمة دفع الزكاة للفقراء من المخالفين، ونقلها من بلد الى آخر ان لم يوجد في البلد (عارف) وهو الشيعي في البلد الأول، ووجوب إعادة إخراجها مرة أخرى ان تم وضعها في غير موضعها⁴²¹، وبناءً على كل تلك المقاطعات والانغلاق على أنفسهم إلا انهم عملوا على ربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد الطائفة داخلياً لتفادي هذه العزلة فيما بينهم.

انكار الامام الباقر ما روي عنه من تأويل للقران باطني:

روى الكثير من الكذبة تأويلات لمعاني بعض آيات القران الكريم نسبت زوراً الى الامام الباقر، وهذه الروايات نجدها مدسوسة في تفسير العياشي، وفي تفسير القمي وتفسير فرات، وكتب وتفسير كثيره واليك بعضاً منها:

1- قال (الباقر) عليه السلام في قوله تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) قال: (كرهوا علي، وكان امر الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين وببطن النخلة ويوم التروية ويوم عرفة، ونزلت فيه خمسة عشر آية في الحجة التي صدعها رسول الله ﷺ عن المسجد وبالجملة وبخم)⁴²² كيف يحصر رضوان الله الجليل بولاية علي وبيتهم أصحاب النبي أنهم كرهوا رضوان الله؟ وكذلك ما نسبوه اليه كذباً بقوله نزلت فيه خمسة عشر آية أين هذه الآيات في كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فقد شهد الله عز وجل على أصحاب النبي بانهم يطلبون رضوانه في قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۚ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...) هكذا أنزل الله فيهم قرآناً ينلّي الي يوم القيامة بطلبهم

⁴¹⁵ الكليني. الكافي، ح رقم 8-9552 وح رقم 4-9548

⁴¹⁶ الكليني. الكافي، ح رقم 1-9545 وح رقم 5-9549

⁴¹⁷ الكليني. الكافي، ح رقم 6-9550

⁴¹⁸ الكليني. الكافي، ح رقم 15-9559

⁴¹⁹ الكليني. الكافي، ح رقم 16-9560

⁴²⁰ الكليني. الكافي، ح رقم 1-4540 وح رقم 2-4541

⁴²¹ الكليني. الكافي، ح رقم 5-4544

⁴²² محمد بن القتال النيسابوري روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ص 106

الرضوان من الله واستجاب لهم ربهم فقال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) (100)) التوبة، فهذه الآية تدحض قولهم وان أبا بكر وعمر من اول السابقين ام على قلوبهم اقفالها.

2- كذلك روى الحر العاملي في الوسائل بسند عن الباقر والصادق رضي الله عنهم في قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)) فاطر، قال هي لنا خاصة، إيانا اعنى.⁴²³

روي القاضي النعمان بسنده عن جابر بن عبد الله عن الباقر رضي الله عنهم كنا جلوساً معه فتلى رجل هذه الآية (كل نفس) فقال رجل ومن أصحاب اليمين؟ قال عليه السلام: (شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه)⁴²⁴ إذا كان هو حال شيعة الامام علي رضي الله عنه كما زعموا اليسالمنتسبين الى الحبيب المصطفى بأولى من شيعة الامام علي؟ وقيل للباقر عليه السلام: فإن بعض من ينتجل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي وان ما فوقها وهو الذباب محمد رسول الله ﷺ فقال الباقر عليه السلام: (سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله صلى الله عليه واله قاعداً ذات يوم وعلي إذ سمع قائلاً يقول ما شاء الله وشاء محمد، وسمع اخر يقول ما شاء الله وشاء علي فقال رسول الله ﷺ لا تقرنوا محمداً ولا علياً بالله عز وجل، ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء محمد، ما شاء الله ثم ما شاء علي إن مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوي ولا تكافئ ولا تداني، وما محمد رسول الله في دين الله وفي قدرته الا كذبابه تطير في هذه الممالك الواسعة، وما علي في دين الله وقدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك مع ان فضل الله تعالى على محمد وعلي الفضل الذي لا يفي به فضله على جميع خلقه من اول الدهر الى اخره، وهذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوض في هذا المكان، فلا يدخل في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)⁴²⁵ البقرة، وقد اوضحنا في كتابنا أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة ان هذه التأويلات الباطنية ومثيلاتها المدسوسة، انما اخذها الرواة متأثرين من بعض مناهج الفكر اليهودي واليوناني (المدرسة الغنوصية)، أورد الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: (مايستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء)⁴²⁶، وفي بصائر الدرجات عن الثمال قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (ما أجد من هذه الامه من جمع القرآن الا الاوصياء)⁴²⁷، وفي بصائر الدرجات ايضاً عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (ما من احد من الناس يقول إنه جمعه كله كما انزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلا علي ابن ابي طالب عليه السلام، والائمة من بعده عليهم السلام)، وفي تفسير العياشي ما يلي: عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لولا انه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجي ولو قد قام قائمنا منطلق صدقه القرآن).

وفي تفسير العياشي: عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (نزل القرآن على اربعة ارباع: ربع فينا وربع في عدونا، وربع فرائض واحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن).

وكذلك نسبوا للإمام الباقر انه علق على قول الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)) البقرة، فقال: (اتخذوهم ائمه من دون الامام علي)، وروى الكليني بسنده

⁴²³ القاضي النعمان المغربي شرح الاخبار ج3 ص244

⁴²⁴ ابن شهر آشوب مناقب ال ابي طالب ج1 ص244

⁴²⁵ المجلسي بحار الانوار ج24 ص392 باب جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام

⁴²⁶ الكليني الكافي ج1 ص288 باب انه لم القرآن كله إلا الائمه حديث رقم2

⁴²⁷ بصائر الدرجات ص213/ المجلسي بحار الانوار ج89 ص89

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (27)) الملك، قال هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال: (هذا الذي كنتم به تدعون) الذي انتحلتم اسمه⁴²⁸، وقد وصل الحال بالغلاة ان يضعون على فم الباقر قوله عن الامام، كما ذكر المجلسي في بحار الأنوار عن أبي العلاء الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال، قال: أمير المؤمنين عليه السلام (أنا وجه الله وأنا جنب الله، وأنا الأول وأنا الآخر، وأنا الظاهر وان الباطن، وأنا وارث الأرض وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه) فقال معروف بن خربوذ ولها تفسير غير ما ذهب فيها اهل الغلو⁴²⁹

⁴²⁸الكافي ج 1 ص 425 باب نكت وشف حديث رقم 68
⁴²⁹المجلسي البحار ج 39 ص 349

الفصل الثاني:

الروايات المكذوبة عن الامام الباقر في تعريف القرآن الكريم:

وفي رواية قال قائلهم قال (الباقر): (والتين الحسن والزيتون الحسين وطور سنين أمير المؤمنين على رضي الله عنهم وهذا البلد الأمين ذاك رسول الله ﷺ، لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم، قال حين اخذ الله ميثاقه لمحمد وأوصيائه بالولاية).⁴³⁰، ايضاً قال أحدهم وجدت في الكتاب المنزّل على الباقر (بس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما انزل الله في علي)، وعنه في قوله: (وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي؟ قالوا أساطير الاولين، وعنه: (والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب أوليائهم الطاغوت)، قال نزل جبريل بهذه الآية كذا وعنه: في قوله: (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات في علي بن أبي طالب) قال نزل جبريل بهذه الآية هكذا.⁴³¹

وفي مناقب ال أبي طالب سأل عبد الله بن عطاء المكي (الباقر) عن قوله تعالى: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) لولاية أمير المؤمنين، وقال أبو جعفر: (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه واله وسلم هكذا وقال: (الظالمونال محمد حقهم لما رأوا العذاب علي هو العذاب هل من مردأ من سبيل) فيقولون نرد فنتولى علي قال: (وتراهم يعرضون عليها) يعني ارواحهم تعرض على النار (خاشعين من الذل ينظرون) الى علي (من طرف خفي وقال الذين امنوا) بأل محمد (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) إلا إن الظالمين لآل محمد حقهم في عذاب اليم)⁴³²، روي الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: (لما سُمي أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل الله في الكتاب (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وأن محمد رسولي، وأن علياً أمير المؤمنين)، وروي بسنده ايضاً عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: (نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه هكذا) (بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً.....)⁴³³، وقد أوصل هؤلاء الكذبة الامام الباقر منزلة الأنبياء، وذلك بما أورده الكليني بسنده عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل (وكان رسولاً نبياً) ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الامام ما منزلته؟ قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدَثٍ)⁴³⁴، وكذلك اولوا ما ورد في القرآن من لفظه (الصرراط المستقيم وولاية علي) وان الرسول مأمور بتباعها حيث ورد ذلك في رواية أوردها الكليني في الكافي، كما أولوا ما ورد في القرآن من لفظه الميثاق، بأن الميثاق هو ولاية علي رضي الله عنه وزعموا كل ذلك، قد روي عن الباقر: (المجلسي في البحار ج 26 ص 280)، وزعموا ان الباقر قال: (بأن يونس بن متى حبسه الله في الحوت عقاباً له على انكار ولاية علي ابن ابي طالب، حيث نقل ذلك المجلسي عن تفسير فرات بن إبراهيم، وكذبوا على الباقر انه روى (ان ارض كربلاء أفضل من الكعبة، وأنها خلقت قبلها ب 24 الف عام، وبارك فيها وقدسها) المجلسي البحار ج 24 ص 202

وذكر الامامية ان لفاطمة بنت رسول الله ﷺ مصحف غير الذي في أيدينا ونسبوا الحديث الى أبي عبد الله حيث روى ابي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له ... إن هذا هو العلم، قال: (إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريك ما

⁴³⁰ ابن شهر آشوب مناقب ال أبي طالب ج 1 ص 259

⁴³¹ ابن شهر آشوب المصدر السابق ج 2 ص 302

⁴³² ابن شهر آشوب المصدر السابق ج 3 ص 17

⁴³³ الكليني الكافي ج 1 ص 417 باب نكت و نكت من التنزيل في الولاية حديث رقم 25

⁴³⁴ الكليني الكافي ج 1 ص 176 / باب الفرق بين النبي والرسول والمحدث حديث رقم 1

مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد...⁴³⁵.

رواية الامام الباقر للحديث:

يُنسب للباقر كذباً انه كان يحدث عن رسول الله ﷺ دونما سند كما نسب خطأً ان بعض الصحابة تتلمذوا على يديه كجابر بن عبد الله الانصاري، والامر على خلاف ذلك فقد كان الباقر يأخذ ويروى عن جابر، كما ان كتب الحديث التسعة المعتمدة عند السنة قد روت عن الباقر 244 حديثاً كلها مسنده وان اختلفت درجات صحتها، واذا قارن هذا العدد من الاحاديث بما رواه العشرة المبشرين بالجنة عن النبي ﷺ فان الباقر يفوقهم عدد فمثلاً الخليفة أبو بكر رضي الله عنه روي له 229 حديث في الكتب التسعة، وأبو عبيده بن الجراح رضي الله عنه روى له 94 حديث، اما سعيد بن زيد فروي له 76 حديث، والحقيقة ان علم الرجل لا يقاس بعدد الروايات، فكثير من فقهاء الصحابة والتابعين كانوا مقلين في الرواية بأقل عدد من روايات الباقر، ولو كان العلم والفقه يوزن بعدد الروايات لكان لأبي هريرة رضي الله عنه النصيب الاوفر، وقد روي عن النبي ﷺ (...رب حامل فقه الى من هو افقه منه).

ظهور الاخبارين ضد التصحيح:

بعد استقرار تدوين تراث الشيعة الاثنا عشرية خاصة في مطلع القرن الرابع الهجري واجه كثير من علماء الشيعة كماً كبيراً من روايات الحديث الكاذبة، والمتناقضة فيما بينها، ونشأ عندهم ما سمي بعلم الرجال، حيث تبين لهم أن أكثر الرواة من الكذبة ومن أصحاب الغلو المتأثرين بعناصر اجنبية من ديانات ومذاهب قديمة خاصة الزرادشتية المجوسية، فكانت اول محاولاتهم في تنقية تلك الاخبار والاحاديث وردّها، وسمي هؤلاء بالأصوليين الذين حاولوا تطبيق أصول التحقيق في الاخبار حسب الوسائل والشروط التي وضعوها، فأنتج هذا العمل منهم بعد انتشاره ردة فعل من قبل بعض علماء المذهب الذين قالوا بأن جميع أو أغلب ما دون من أحاديث وأخبار هي صحيحة ومعتمدة وتمسكوا بها وبظواهر معانيها، ونحو باللائمة على الأصوليين، فسموا بالإخباريين، ومن هنا نفهم ان الاختلاف بينهما داخل المذهب الى بداية ومحاولة في إصلاح التشيع، ولكن مع ذلك بقي كثير من الأصوليين على منهج الغلو في الاعتقاد، ولم يتحرروا كلية مما لحق بالمذهب من غلو في الفكر والاعتقاد، عدا قلة ممن ذكرنا بعضهم في هذا البحث، فالشيخ المفيد محمد بن النعمان رغم اعتباره يميل الى المذهب الأصولي لكنه في آرائه التي سطرها في كتابه (الإرشاد) وفي كتابه (الاختصاص) مليئة بأخبار الغلاة خاصة ما تعلق بصفات الأئمة، وربما يرجع ذلك لدوافع سياسية بسبب قرب التصاقه بعضد الدولة البويهية، ومثل ذلك منهج تلميذه محمد بن الحسن الطوسي الذي حاول في كتابه (التهذيب) رد بعض اخبار الغلاة كما وصم كثير منهم بالكذب في كتابه (رجال الطوسي)، وقد كان السيد علم الهدى المرتضى من أوضح الأصوليين من علماء الشيعة حيث ورد منهجه المعتدل والخالي من الغلو في كتابه الانتصار.

⁴³⁵ الكافي ج 1 ص 240

الفصل الثالث:

إصلاح الحديث عند الشيعة:

يقول علماء الرجال من الشيعة الامامية الاثني عشرية أمثال الطوسي والنجاشي والكشي وابن الغضائري إن بعض الرواة لا وجود لهم في الواقع، أنهم اناس وهميون مختلقون، وبعضهم كذابون وضّاعون غلاة، ويقول احمد الكاتب (وبناء على تطور علم الرجال الشيعي قام العلامة الحلّي في القرن الثامن الهجري بتقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف.

واعتبرا شراح الكافي المتأخرين معظم أحاديثه غير صحيحة حتى عدوا 9485 حديث منه ضعيف و144 منها حسن و1128 حديث موثق و5027 حديث صحيح فقط، ويروى عن العلامة الحلّي أنه ينفى وجود حديث صحيح بمعنى روايته متسلسله عن الامامي عن مثله إلى الإمام المعصوم، ويقول احمد الكاتب لكن رغم تطور علم الرجال لدى الشيعة وتصفيتهم لتراث أهل البيت من الخرافات والاساطير والنظريات الداخلية فإن كثير من الأحاديث لا تزال بدون تمحيص).⁴³⁶

ومن الرواة المشهورين بالكذبذكر:

1- زرارة بن أعين:

وهو من رجال الحديث المشهورين عند الشيعة قال عنه الطوسي (إن زرارة من اسرة نصرانية وان جده سنسن، وقيل سبسن كان راهباً نصرانياً، وكان ابوه عبدأ رومياً لرجل من بني شيبان)⁴³⁷، وزرارة هو الذي روى قال: (سألت أبا عبد الله عن التشهد إلى ان قال: فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً)⁴³⁸، وقال ايضاً (والله لو حدثت بكل ما سمعته عن أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب)⁴³⁹، وعن ابن مسكان قال: سمعت زرارة يقول: (رحم الله أبا جعفر وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفته) فقلت له: وما حمل زرارة على هذا؟ قال: حمله على هذا ان أبا عبد الله أخرج مخازيه)، وقال: (أبو عبد الله عليه السلام اللهم لو ان جهنم إلا سكرجة لوسعها آل أعين بن سنسن)، وقال أبو عبد الله: (لعن الله بريد، لعن الله زرارة).

قال المرزا محمد حسين النوري في كتاب الفوائد الملحق بمستدرك الوسائل في معرض الحديث عن محمد بن مسلم: (انه روى او سأل عن ثلاثين ألف مسألة عن الامام أبي جعفر، وفي رواية أخرى أنه سمع منه ستة عشر ألف مسألة، وقال النوري ولا أظن أن أحاديث زرارة تنقص عن محمد بن مسلم وهو الذي قال فيه أبو عبد الله الصادق: لو لا زرارة لظننت أن أحاديث ابي ستذهب).⁴⁴⁰

2- أبو بصير ليث البخري:

وله روايات عده في كتب الشيعة، قالوا عنه انه تجرأ على أبي موسى الكاظم عندما سُئل عن رجل تزوج امرأة لها زوج قال أبو الحسن (تُرجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم فضرب أبو بصير على صدره يحكها وقال: أظن صاحبنا ما تكامل علمه انه يتهم الكاظم بقله العلم فقال أما

⁴³⁶ احمد الكاتب: السنة والشيعة ص60

⁴³⁷ الطوسي: الفهرست 104

⁴³⁸ الكشي: رجال الكشي ص 142

⁴³⁹ الكشي رجال الكشي ص123

⁴⁴⁰ هشم الحسيني: المبادئ العامة للفقه الجعفري ص56

ان صاحبكم لو ظفر بها لا ستأثر بها، فأغفى أبو بصير فجاء كلب يريد لأن يشغر عليه فقام حماد بن عثمان ليطرده فقال له ابن أبي يعفور: دعه فجاءه حتى شغر في أذنيه).⁴⁴¹

3- أبو الخطاب:

هو محمد بن أبي زينب مقلص البراد الأجدع الأسدي، وكنيته المشهورة أبو الخطاب ويكنى كذلك أبو إسماعيل، له كلام منكر في الدين وعقائد فاسده في صفات الائمه، وخاصة الامام الصادق، وكان ذا حظوة ونفوذ على أصحاب الامام الصادق، قيل انه كان ينتظرهم بعد خروجهم من عند الامام الصادق فيبذل ويغير في اقوال الامام بغير ما قاله الامام، وكانوا ينساقون ورائه ولا ينكرون عليه، نقل المجلسي عن علي بن عتبة قال: كان أبو الخطاب قيل أن يفسد هو يحمل المسائل الى الامام في المدينة من أصحابنا ويجيء⁴⁴² بجواباتها إليهم في الكوفة، ويبدو أن فساد أبو الخطاب ومنكر أقواله كان يوافق أهواء السفلة، ويختلط بهم وقد تأثر بهم، وقد نهى الامام الصادق عن ذلك لكنه أصر على فعله وأقواله، روى الكشي بسنده عن الفضل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (اتق السفلة واحذر السفلة فإنني نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني).⁴⁴³

4- جابر بن عبد الله الجعفي:

قيل انه روى سبعين ألف حديث عن الامام الباقر، وروى مئة وأربعين ألف حديث عن الآخرين وخاصة عن الامام الصادق، وأورد الكشي في رجاله عن زرارة قال: (سألت أبا عبد الله رضي الله عنه عن أحاديث جابر فقال: (ما رأيت عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل على قط)، وقال الشيخ المفيد والنجاشي أن جابر كان مختلط العقل، وقد ضعف كثير من المتأخرين رواياته تلك، وقدحوا به أما كتب الحديث عند السنة فقد وصفته بالكذب، فقد ورد عن أبي حنيفة أنه قال: (ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي فأبو حنيفة يعرفه حق المعرفة لأن كليهما من الكوفة).⁴⁴⁴

5- محمد بن سنان:

روايته مبثوثة في كتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة، وعدة الكثير من مصنفى الرجال من الغلاة، وعده البعض من الضعفاء قال عنه الشيخ المفيد في رسالته المعروفة (الأهله في العدد والرؤية) عده مطعون فيه، لا تختلف العصابة في تهمة وضعفه، وما كان هذا سبيله لم يعمل عليه في الدين⁴⁴⁵، وقال عنه أيضاً فإن ابن سنان قد طعن عليه، وهو متهم بالغلو، فإن صادقوا في إضافة هذا الكتاب اليه فهو ضال بضلاله عن الحق، وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك.⁴⁴⁶

كما قال عنه النجاشي في كتابه رجال النجاشي: وهو رجل ضعيف جداً لا يُعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به... قال أبو محمد الفضل بن شاذان: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان⁴⁴⁷، وقال عنه أيضاً مياح المدائني ضعيف جداً، له كتاب يُعرف برسالة المياح، وطريقها أضعف منها، وهو محمد بن سنان⁴⁴⁸

⁴⁴¹الكشي: رجال الكشي ص 154

⁴⁴²د. عبد الله الفيض. تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطيوسي. ص 131-149

⁴⁴³الكشي: رجال الكشي ص 250

⁴⁴⁴النجاشي: ميزان الاعتدال ج 1 ص 379 وكتابنا جذور التشيع ص 592 العبيكان

⁴⁴⁵المفيد. جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية، ص 20 مطبعة مهر تحقيق مهدي نجفي

⁴⁴⁶المفيد. المسائل السروية، ص 38 مطبعة مهر، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد (د.م.د.ت)

⁴⁴⁷النجاشي الأسدي. رجال النجاشي ص 328

⁴⁴⁸النجاشي. السابق ص 424-425

وقال عنه شيخ الطائفة الطوسي في كتابه (اختيار معرفة الرجال): أن أيوب بن نوح دُفع إليه دفتر فيه أحاديث محمد بن سنان، فقال لنا إن شئتم أن تكتبوا ذلك فافعلوا، فأني كتبت عن محمد بن سنان، ولكن لا أروي لك أنا عنه شيئاً، فإنه قال قبل موته: كلما حدثتكم به، لم يكن لي سماع، ولا رواية، إنما وجدته⁴⁴⁹، وأضاف محمد بن سنان له كتب، وقد طعن عليه وضُعب، وكتبه مثل كتب الحسين بن سعيد على عددها، وله كتاب النوادر، وجميع ما رواه إلا ما كان فيها من تخليط أو غلو...⁴⁵⁰ محمد بن سنان مطعون عليه ضعيف جداً، وما يستبد بروايته، ولا يشركه فيه غيره، لا يُعول عليه⁴⁵¹، وقال عنه محمد بن علي بن شهر آشوب: أبو سمينه محمد بن سنان، له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد والنوادر وقد طعن عليه⁴⁵²، وإيضاً قال عنه المحقق الحلبي: الخبر لا يجوز العمل به لأن في سنده محمد بن سنان وهو ضعيف، وإلى ما قلنا ذهب ابن ادريس⁴⁵³، وأضف ومحمد بن سنان ضعيف، وكذا أبو الجارود، فأذن الرواية ساقطة، فلا ضرورة إلى التشاغل بتحقيق نقلها⁴⁵⁴، محمد بن سنان وهو مطعون فيه⁴⁵⁵، وقال أيضاً رواية سهل بن زياد عن محمد بن سنان، وهما ضعيفان جداً فهي إذاً الرواية ساقطة⁴⁵⁶، وإيضاً قال عنه تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلبي: والغالب على حديثه الفساد⁴⁵⁷، وقال عنه المطهر الحلبي: وابن الغضائري قال: إنه ضعيف غال لا يلتفت إليه... والوجه عندي التوقف فيما يرويه...⁴⁵⁸، وأضاف فالجواب ضعف الرواية فإن طريقها محمد بن سنان⁴⁵⁹، وكذلك قال في طريقها محمد بن سنان وهو ضعيف⁴⁶⁰، وقال عنه احمد العاملي الشهيد الثاني: محمد بن سنان وهو ضعيف على أصح القولين وأشهرهما⁴⁶¹، وكذلك قال عنه لأن في طريقها محمد بن سنان، وقد ضعفه الشيخ، والنجاشي وابن الغضائري، وقال: انه غال لا يلتفت إليه، وروى الكشي فيه قدحاً عظيماً، وقال الفضل بن شاذان ان من الكذابين المشهورين ابن سنان، وفيه من القدح غير ذلك⁴⁶²، وإيضاً قال عنه ابن سنان؟ وهو ضعيف غال مطعون عليه بأمور كثيرة، منها أنه قال عند موته: لا ترووا عني مما حدثت شيئاً، فإنما هي كتب اشتريتها من السوق.⁴⁶³

6-سهل بن زياد الرازي أبو سعيد الأدمي:

قال عنه أبو عمر الكشي: وقال علي...ولا يرتضي أبا سعيد الأدمي، ويقول: سعيد الأدمي: هو الأحق⁴⁶⁴، وقال عنه النجاشي الاسدي: كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى، يشهد عليه بالغلو، والكذب، وأخرجه من قم... الخ⁴⁶⁵، كما قال عنه شيخ الطائفة الطوسي:

⁴⁴⁹ الطوسي. اختيار معرفة الرجال ج2 ص 795

⁴⁵⁰ الطوسي. الفهرست ص 219-220

⁴⁵¹ الطوسي. تهذيب الاحكام ج7 ص 361

⁴⁵² ابن شهر آشوب، معالم العلماء ص 137

⁴⁵³ الحلبي. نزهة النظائر في الجمع بين الأشباه والنظائر، ص29

⁴⁵⁴ المحقق الحلبي. المعتمد في شرح المختصر ج1، ص304

⁴⁵⁵ المصدر نفسه 186

⁴⁵⁶ المحقق الحلبي. الرسائل التسع. ص 129

⁴⁵⁷ ابن داوود الحلبي. رجال بن داوود، ص273

⁴⁵⁸ العلامة الحلبي. خلاصة الاقوال ص 394

⁴⁵⁹ السابق. مختلف الشيعة ج7 ص 131

⁴⁶⁰ العلامة الحلبي منتهي المطلب ج 1 ص 146

⁴⁶¹ زين الدين العاملي. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج5 ص 160

⁴⁶² زين الدين العاملي. مسالك الافهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ج7 ص 217-218

⁴⁶³ زين الدين العاملي، مسالك الافهام ج11، ص 456

⁴⁶⁴ الطوسي. اختيار معرفة الرجال، ج2 ص837

⁴⁶⁵ النجاشي. رجال النجاشي، ص185

سهل بن زياد الادمي الرازي، يكنى أبا سعيد، ضعيف له كتاب⁴⁶⁶ سعيد الأدمي، وهو ضعيف جداً عند نقاد الاخبار⁴⁶⁷، مرسل⁴⁶⁸، ثقة⁴⁶⁹.

الشيخ بن شهر آشوب قال عنه: سهل بن زياد الأدمي أبو سعيد الرازي، ضعيف.⁴⁷⁰

العلامة الحلي قال عن سهل بن زياد: وقال ابن الغضائري: أنه كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والمذهب، وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أخرجه عن قم وأظهر البراءة منه، ونهى الناس عن السماع منه والرواية، ويروي المراسيل ويعتمد المجاهيل⁴⁷¹، فكيف يجوز التعويل على روايته؟⁴⁷² كما قال عنه ابن داود الحلي: انه فاسد الرواية.⁴⁷³

قال عنه الشيخ حسن صاحب المعالم: أبو سعيد الادمي هو سهل بن زياد الرازي، وحاله في الضعف مشهور جداً، فاسد الرواية والمذهب... يروي المراسيل ويعتمد المجاهيل.⁴⁷⁴

الرجالي أبو القاسم الخوئي قال عنه: أنه وكيف كان فسهل بن زياد الأدمي ضعيف جزمًا، أو أنه لم تثبت وثاقته⁴⁷⁵، وقّع بعنوان سهل بن زياد في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وثلاثمائة وأربعة موارد.⁴⁷⁶

ما سبق ذكره نماذج من الغلاة من أجل تصور القارئ الكريم لمنحى هذا الكتب، وقد أحصينا في كتابنا (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة)، وكتابنا الآخر (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية) العشرات من الغلاة وأثرهم في تكوين أفكار الشيعة الامامية الاثني عشرية.

الإصلاح المتعلق بالرواية:

ارتبط تدوين الحديث عند الشيعة الامامية بظهور التشيع في بداية الامر، ثم في ظهور فرق الشيعة بعد ذلك حيث ان التشيع أول أمره كان سياسياً في الأساس، وتساعد وتبلور نتيجة للخلاف بين المسلمين العرب حول الخلافة، ومن هنا فإن بعض القائلين بأحقية الإمام علي رضي الله عنه في الخلافة التمسوا لأنفسهم حجة من أحاديث النبي ﷺ كحديث الغدير: (انت مني بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدي)، وحديث (تركتم فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، ولكن مع ازدياد الخلاف بين الطرفين، ودخول الطرفين في الحرب ضد بعضهما، دخل الرجال والحديث أيضاً كأداة للمحاجة والرد، وحيث اشطط الكثير بالكذب للانتصار لمبدئه، ورجال الشيعة الأوائل شأنهم في ذلك كشأن الكثير من رجال الفرق الأخرى، وقد رأينا مقالات فرق الشيعة ورجالها، وما فيها من انحراف وغلو، حيث أمكنهم الانتصار لمذهبهم واستغلال كل ما لديهم من علم ذاتي او علوم الاقوام الأخرى في البلاد المفتوحة لصياغة الأحاديث، ووضعها بأفواه الأئمة، ولما كانت فرقة الشيعة الامامية الاثني عشرية فرقة متأخرة زماناً في ظهورها عن بقية فرق الشيعة، حيث لم تتبلور عقيدتها وأفكارها إلا بعد الغيبة الكبرى (260هـ-874م) لذا فقد ورثت هذه الفرقة خليطاً من أفكار رجال الفرق الشيعية السابقة عليها، بالإضافة الى رجالها ومصنفها الذين ظهوروا بعد هذا

⁴⁶⁶الطوسي. الفهرست، ص142

⁴⁶⁷الطوسي. الاستبصار. ج.3. ص.261

⁴⁶⁸الطوسي. رجال الطوسي. ص.375

⁴⁶⁹السابق ص.387

⁴⁷⁰ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص92

⁴⁷¹العلامة الحلي. خلاصة الاقوال. ص.356-357

⁴⁷²العلامة الحلي. مختلف الشيعة ج3، ص.540

⁴⁷³ابن الداود الحلي. رجال بن داود. ص.249

⁴⁷⁴الطوسي: صاحب المعالم. التحريز الطوسي. ص.239

⁴⁷⁵الخوئي. معجم رجال الحديث ج9، ص.356

⁴⁷⁶المصدر نفسه. في طبقة الحديث، ص.358

التاريخ، حيث وجدوا حرجاً بالغاً في قبول أفكار بعض السابقين أو توثيق بعض رجالها، وهكذا أصبحوا في مفترق الطرق فإن هم قبلوا جميع مرويات وأفكار هؤلاء وقعوا هم الآخرين في الغلو، وإن نفوها وردوها جميعاً تجرد التشيع من أفكاره وسماته الرئيسية، وأصبح لا يختلف عن بقية المسلمين، وهكذا نجد احقاباً تاريخية ينتفض فيها الشيعة لمحاربة أفكار الغالية من قومهم ورد مروياتهم وعدم توثيقهم، إلا أن هذه الفترات قليلة إذا ما قيست إلى تاريخ الشيعة الامامية منذ نشأته.

اهتم محدثو الإسلام ومصنفهم في الحديث مبكراً في الكتابة عن الرجال والرواة ومدى توثيقهم واستقرار علم الجرح والتعديل، وكان أوائل المحدثين على درجة كبيرة من الحياد ومتابعة الحق والابتعاد عن الريبة والكذب على رسول الله ﷺ، وكان موقف المحدثين من آل البيت موقف المحبة والتعظيم لشأنهم وقدرهم وعلمهم وزهدهم عن الدنيا، ولا يوجد بين المحدثين من يبغض علياً رضي الله عنه أو يشتمه لا هو ولا أي من اله ورجاله المخلصين، وإن الذي ظهر من سب وشتم كان من فعل السياسة وطلاب الدنيا، وعندما انكشفت الحقيقة عن الدنيا لم يكن هناك محدثاً يقلل من شأن آل البيت أو يبغضهم، ومن وجد فهم قلبه من الخوارج الذين انتهت مقالاتهم ضد الامام علي ورجاله، ولم يبقى أحد يدين ببغض الامام علي رضي الله عنه، وآل بيته وخاصة عندما وضعت الحرب أوزارها في تلك الفتنة التي حدثت بين الصحابة، على النحو المذكور في التاريخ الإسلامي. روى أهل السنة الأحاديث الكثيرة عن حب الرسول ﷺ، ولعلي وآل بيته ووجوب حبهم فكان هو شأن جمهور المسلمين حيث اثبتته كتب التراجم التي تحدثت عن الامام علي رضي الله عنه وابناءه الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر وموسى الكاظم وغيرهم من آل البيت الكرام، كلمات التعظيم والثناء عليهم والترضي تفيض بها كتابات المحدثين أمثال البخاري، وابن سعد، وأبو حاتم الرازي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم كثير.

إن الفتنة التي حدثت بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، والخلاف على الامامة جعل المحدثين يتباينون في تقييمهم للرجال ومدى قبولهم للروايات، فقبلوا رواية من تشيع لعلي بمعنى، انه فضل علي رضي الله عنه علي الخليفة عثمان رضي الله عنه في الخلافة، مع الإقرار بفضل عثمان، وعدم الانتقاص منه، كما قبلوا رواية من تشيع لعلي، وقدم حقه في الخلافة على أبي بكر وعمر وعثمان مع التسليم بفضل الجميع وعدم الانتقاص منهم، واعتبروا لكل واحد رأيه وحجته وقناعته مع بقاء الحب في الله، فالبخاري أخرج لكثير من الرواة الذين يعدون من الشيعة ما دام شروطه قد تحققت في روايتهم، كما قبل محدثي الإسلام ما روى في مسند علي بن الجعد، ومصنف عبد الرزاق على مافيهما من مسحة شيعية، لأنه لم يكن يومها بين الرواة الشيعة أي من الغلاة، وهم الذين يقولون بتكفير الخلفاء الثلاثة وبقية الصحابة، فإن المحدثين رفضوا الرواية عن الغلاة، لا انحرافهم عن الصواب، ولما رموا به من الكذب وقلة الدين.

فإن أغلب رواة الشيعة الذين ورد ذكرهم في كتاب الكافي للكليني أو في تفسير القمي أو في كتاب التهذيب للطوسي، أو في كتاب من لا يحضره الفقيه فهؤلاء أغلبهم من الغلاة الذين لم توثقهم كتب الرجال لدي الشيعة، مثل كتاب الكشي الذي وصلنا منه ما اختاره منه الشيخ الطوسي، وسماه (اختيار معرفة الرجال) وعلى ما يبدو أسقط منه الكثير الذي لم يقبله حسب رأيه، اما كتب السنة ذكرت كثير من هؤلاء ولم توثقهم بل قالت بصراحة في غلوهم وكذبهم، والمشكلة الكبرى التي زادت في انحراف التشيع وغلوه، وأصيب رجاله بالعزلة، ووصموا بما يستحقونه بسبب انحرافهم عن الحق، وأصبح لهؤلاء المنحرفين شأن في الرواية بين الشيعة، حيث دخل اهل الاهواء والنحل الفاسدة، وتسربت عن طريق هؤلاء الموالي الفرس خاصة عقائد الزرادشتية والمزدكية والتعاليم اليهودية التي كانت منتشرة ومعروفة قبل الإسلام في مناطق المدائن والعراق وفارس عموماً، حيث صيغت اهواء الرجال

ورغباتهم ومعتقداتهم على شكل أحاديث تلقنها المدونون الحشوية دونما تدقيق مع الأسف، وكتبوها باعتبارها أحاديث، فاختلط الغث بالسمين، والصحيح بالسقيم، فغلب عليهم الكذب، واشتهروا بين الأئمة، فأضحى مذهباً منعزلاً مرمياً بالخروج على الدين، لكثرة ما فيه من مخالفة صريحة للدين وخروجه على ما اتفق عليه المسلمين، وهؤلاء الرواة بعيدين عن التشيع لعلي رضي الله عنه واله بينما اتخذوا حبه ذريعة لإدخال أفكارهم السياسية، وآرائهم المسمومة عبر هذا الطريق، حيث حصل به التدلّيس والغش لذوي العقول البسيطة والعوام من الناس بين قومهم خاصة ومناطقهم، ثم عمت البلوى بلاد المسلمين وانتشرت في بقية الأقطار الإسلامية، أما الرواة الغلاة من الشيعة فأغلبهم من الموالي الفرس الذين انضموا إلى الحركات والثورات الخارجية.

حيث تنبأ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بأثر الموالي على العرب، وذلك عندما بلغه انتصار المسلمين على الفرس في موقعة (جلولاء) وقد سبا فيها المسلمين نساء الفرس، فقال عمر: (اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلولانيات)، فقبل بعد ذلك أن أبناءهم أدركوا قتال صفين، وذكر المؤرخون الرجل يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه، وهذا كله من ذلك الأثر، وكان للكوفة والبصرة والمدائن النصيب الأكبر من هؤلاء الموالي، لأنها كانت معسكر للجيش ثم تحولت إلى حواضر. فكانت مصدراً للشغب ضد الولاة المعيّنين، فإذا عُين لهم والي يرأف بهم استضعفوه، وإن عُين عليهم القوي طعنوا في دينه وعدالته، فقد عين عليهم عمر بن الخطاب الصحابي عمار بن ياسر فقالوا عنه: ضعيف لا علم له بالسياسة، ولما عين سعد ابن أبي وقاص اشتكوا لعمر بأنه لا يحسن الصلاة، كما طعنوا على واليهم المغيرة بن شعبة أنه فاسق.

الخطب والمقالات التي كانت تصدر من الخلفاء والولاة في حق أهل الكوفة خاصة كانت ترشح بهذه الحقيقة، أصبح القوم بها أخلاط، وفقدت سماتها الأصلية، ودخلتها أخلاق الأعاجم وعاداتهم فلم تعد النخوة العربية والانتصار لدين الله يهزمهم، كما كان من قبل في أباءهم الفاتحين، وقد اعترف بهذه الحقيقة أحد التوابين وهو سليمان بن صرد الخزاعي فقال (نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على المسير إلينا، فلما قدموا علينا توائنا وعجزنا وداهنا وتربصنا)، وهو يعني تخاذلهم عن نصره الحسين بن علي رضي الله عنه، وهؤلاء لم يهتمهم نصر التشيع ورجاله، بل مصالحهم وأهدافهم، فكان أغلب رواة الحديث في كتب الشيعة من هؤلاء القوم.

في مراحل تدوين الحديث عند الشيعة تأثر المدونين في مصنفاتهم بالعوامل السياسية المحيطة بهم، فالكليني وابن بابويه القمي والطوسي والمفيد قد تأثروا بالفترة البويهية، حيث كان الحكام الحقيقيون لفارس والعراق في تلك الحقبة هم (بنو بويه) ذوي الميول الفارسية، والمعتقدات القديمة ذات صلة بالحضارة الفارسية القديمة، حيث تأثروا بأراء عصرهم السياسية ورجالهم، وما قبله من صراعات وكلها آراء تتم عن رد الفعل السياسي لإخفاقات الشيعة في حركاتهم الماضية، حيث رشحت هذه المدونات عما كان يجول في عقول الرجال من أفكار سياسية ودينية، وما يرونهم في مخالفتهم من الفرق والأحزاب الأخرى، وهكذا الحال عندما تقدم الزمن ظهرت مدونات جديدة احتوت على أحاديث لم تكن واردة عند المصنفين القدماء، استخدم الحكام الصفويين في فترة حكمهم لبلاد فارس التشيع والعلماء الشيعة لمصالحهم السياسية، ضد الحكام العثمانيين الذين دخلوا معهم في حروب في العراق وغيرها من مراكز النفوذ التي كانت يتجاذبها الطرفين، حيث في تلك الفترة قام مصنفو الشيعة أمثال المجلسي والكركي والداماد وملا محسن الكاشاني، والاسترابادي وغيرهم حيث أكثروا من شتم الصحابة، وخاصة الشيخين ومحاجة أهل السنة، وعلمائهم بطريقة لا تخلو من إهانة تخرج أصحاب المروءة فضلاً عن العلماء من هذا السلوك المشين، ويوجد في كتاب بحار الأنوار للمجلسي في طبعته الحجرية القديمة ما يؤسف له من شقاق، وفرقة وسوء أخلاق والعداوة والخصومة، فمعلوم أن الحرب

والقتل والدماء تفعل فعلها بين الناس لكن أين العلماء والعقلاء مما كان يجري ومن الحق، وفي هذا البحر المتلاطم نذكر معارضة الشيخ إبراهيم القطيفي لشيخ الكركي، وللمجلسي معاً في بعض ما كتبه وأنكر عليهما أسلوبهما، كما قام أيضاً برد هدية الشاه طهماسب الصفوي فأنكر عليه الكركي ذلك محتجاً بأن الامام الحسن بن علي لم يرد هدايا معاوية، كما نذكر أنكار الشيخ حسين عبد الصمد العاملي (918-984هـ/1512-1576م) على الصفويين ما كانوا يطلبونه منه مما فيه خروج على قواعد الدين كحرف القبلة، مما جعله يترك بلاد فارس متجهاً الى البحرين، وطلب من ابنه البهائي ان يترك صحبة السلطان عباس الصفوي، ومثله الشيخ محمد بهاء الدين العاملي البهائي المعاصر للسلطان الصفوي الكبير، حيث ندم على اقامته بفارس حيث كان أهل السنة بفارس يعدونه عالماً سنياً لما كان يصدر منه من تسامح ولمْ شمل في تلك الحقبة المظلمة فأفتى ان المسلم المكلف اذا بذل الجهد في تحصل الدليل الشرعي فليس عليه شيء ان أخطأ في عقيدته بخلاف ما كان يقول به الشيعة.

وعندما شنع الشيخ حسن بن زين الدين بن علي (959-1011هـ/1552-1602م) على مصنفي الحديث أمثال المجلسي والكركي في إيرادهم الغث في مروياتهم أنكر عليه الشيخ البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين) هذا التشنيع وقال ما يفيد: إن المُصنّف إما أن يأخذ بجميع الاخبار الواردة عند متقدمي الشيعة أو تحصيل دين غير هذا الدين.⁴⁷⁷

إصلاح الأثر السياسي في مدونات الشيعة الامامية:

ورث الشيعة الامامية أكثر أحاديث الفرق الشيعية التي سبقتهم في الظهور على تكوين مذهبهم وعقيدتهم، وكانت هذه الأحاديث متناثرة في كتب الشيعة الاقدمين الذين انتصروا خاصة لفكرة إمامة على وأولاده، حيث كانت الفترة الأولى لم يوجد أحاديث مصنفه لدي الشيعة كغيرهم، علماً ان الأحاديث كانت ترد إليهم في كتب التاريخ والمغازي والتفسير، او كتب الإمامة والانتصار للمذهب بعد ذلك، والحديث عندهم ما روي عن الامام المعصوم لأنه هو مصدر العلم اللدني الذي ورثه عن الرسول ﷺ، عن طريق الإلهام والنور الرباني الذي يسري في أصلاب الأئمة واحد بعد الآخر.

ان اول تدوين للحديث عند الشيعة بدأ عل يد الغلاة منهم، وذلك بعد القرن الأول الهجري، حيث كان التدوين متناثر في موضوعات مختلفة لم يكن في شكل مصنفاً خاصة في موضوع الإمامة التي تلتقي عندها جميع طوائف الشيعة على تفصيل فيما بينهم، ولهذا فقد اشترك الشيعة الأوائل من أمثال أصحاب أبي الخطاب والنصيرية المعاصرين لهم والغرابية وغيرهم في وضع الحديث ونسبته الى أئمة الشيعة، وكانت الكوفة والمدائن من أوائل مراكز وضع الحديث عند الشيعة، وقد نجحوا في هذا الامر، وذلك لبعدهما عن مراكز الخلافة وبعدهما عن أئمتهم في المدينة المنورة، وعدم مقدرة الأئمة على تصحيح معتقدات أتباعهم لما يحيط بهم في تلك الفترة من ظروف سياسية غاية في الصعوبة أيام الأمويين، وتشهد الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة والموجودة الان بين أيدينا من مصنفات الشيعة الإمامية الأثر البالغ الذي تركه الغلاة في الحديث، والذي رأينا فيه نماذج منه خاصة ما يتعلق بعصمة الأئمة وعلمهم وما كان وما سيكون وعلمهم لغات الحيوان ودعوى تحريف القرآن وغيرها.

حيث رفض هذا الاعمال الأتقياء من الشيعة في مدينة قم بفارس قاموا بإخراج الغلاة من الشيعة من المدينة سنة (255هـ-869م)، وحرقت مروياتهم في تلك الحقبة، وقد بالغ بعض علماء قم الشيعة في نفي الغلو على درجة أنهم اعدوا نفي السهو عن النبي صلى الله عليه غلواً، وكان من هؤلاء المطرودين قوم من النواوسية الذين ينتظرون خروج جعفر الصادق بعد موته، والواقفة الذين ينتظرون خروج إمامهم موسى بن جعفر، ومنهم من كان يعتقد بتناسخ الأرواح كأبي بكر بن الغلاس،

⁴⁷⁷ علي الوردي. لمحات من تاريخ العراق. ص73 وما بعدها

ومنهم من يعتقد بالتشبيه كعبد ابن جعفر الأسدي (313هـ-925م)، ومحمد بن احمد البصري الملقب (بالمفجع) وآخرون من المتأثرين بالفلسفة كالحسن بن موسى النوبختي (300هـ-913م)⁴⁷⁸.

هكذا التقت أفكار هؤلاء مع أفكار المغيرية الغالية التي ادعت نبوة الإمام علي رضي الله عنه، وتفضيله على آدم ومساوة على رضي الله عنه بعبد الرسول الأعظم، حيث أظهر المغير بن سعيد فكرة تجسيم الخالق (تعالى الله عن ذلك) على صورة الحروف الهجائية وعددها، وظهور أبو منصور العجلي الغالي (121هـ-739م) في تلك الفترة حيث ادعى ألوهية الأئمة وأنه نفسه نبي، وهكذا يبدو ان التشيع الغالي وتدويناته في تلك الحقبة ورجاله كانوا هم الصفة السائدة للتشيع في القرنين الأول والثاني الهجري، وهم أساس ارتكاز المعارضة السياسية ضد الدولة في ذلك الوقت، ومن المحتمل ان تكون السلطة السياسية استخدمت هؤلاء الغلاة في اغراضها بدفعهم في إظهار مقالاتهم المنافية للعقل والمنطق وعموم أحكام الشريعة لإظهارهم أمام بقية المسلمين بأنهم ضالون يستحقون التنكيل والتعسف، ومن غير المستبعد ان يكون ترويج تلك المرويات من قبل رجال تم زرعهم من قبل السلطة آنذاك، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لم يكبح أئمة الشيعة أنصارهم هؤلاء، ويردوهم الى الحق الذي جانبوه وينفوا مقالاتهم تلك؟

الحقيقة ان الشيعة في ذلك الوقت قد حاولوا قدر المستطاع رد تلك المقالات الشيعية الغالية، ولكن لم يكن بيدهم سلطة حتى تنهي عمل أولئك الغلاة ومقالاتهم للأسباب الآتية:

- 1- بعد المسافة بين أئمة الشيعة وأتباعهم، حيث كان يقيم الأئمة في المدينة المنورة، ومراكز اتباعهم كانت في الكوفة والبصرة والمدائن وقم بفارس، وامكانية التقائهم فقط كانت في موسم الحج، حيث يتزود الأتباع بتوجيهات أئمتهم ضد الغلو والغلاة، حيث لم يكن لهذا الأمر أثر يذكر.
- 2- وهناك سبب سياسي أدى دوراً أساسياً في انتشار الغلو بين الشيعة وحال دون نجاح تصحيح الأئمة لمقولات اتباعهم، وهو الدور الذي قام به معاوية بن سفيان عندما جعل امر الخلافة شورى بين المسلمين بعد وفاته سنة (65هـ-685م) فتح الباب لهذا الامر حيث تنافست قيادات المسلمين على الخلافة، فقام عبد الله بن الزبير المتوفي سنة (73هـ-692م) مطالباً بالخلافة، كما قام مروان بن الحكم المتوفي سنة (65هـ-685م) وبعده عبد الملك بن مروان المتوفي سنة (86هـ-705م) بالمبادرة وأخذ الخلافة، اما إمام الشيعة محمد بن الحنفية الموجود في المدينة المنورة اعتزل الخلاف ولم يطلب الخلافة لنفسه متجنباً المصير الذي آل اليه والده واخويه من قبل، هذا الامر ترك فراغ عند الشيعة المطالبين بالحكم، مما شجع المختار بن عبيد الله الثقفي المتوفي سنة (67هـ-687م) بالقيام بالثورة في الكوفة ضد الأمويين، ومعه الشيعة المتحمسون لإسقاط الخلافة الأموية والأخذ بثأر الحسين بن علي رضي الله عنه، وعلى الرغم من ان المختار كان يطالب بالخلافة في بادي الامر لمجدد بن الحنفية، لكن بعد فشل هذه الثورة على يد مصعب بن الزبير، ثم عبد الملك بن مروان حصل نوع من التباعد بين الشيعة هؤلاء وقادتهم، حيث الكل كان يخشى فتك السلطة به مما شجع الغلاة منهم على نشر مقالاتهم وآرائهم تلك في هذه المراكز، وتكرر الشيء نفسه حينما نشطت الحركات السرية ضد الامويين في آخر القرن الأول الهجري (كان الشيعة والعلويين هم ركائز هذه الحركات) شارك أبو هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية (ت97هـ-716م) مع العباسيين في الثورة ضد الأمويين، وفي سنة (121هـ-739م) بدأت حركة الزيديين العلويين، وهم من الشيعة بقيادة زيد بن علي بن الحسين، حيث بدأ في الدعوة لإقامة خلافة إسلامية وبرغم فشل هذه الثورة إلا انها مهدت جهوده لنجاح العباسيين ضد الأمويين، وأصيب التشيع بانتكاسة أخرى بعد قيام الدولة العباسية بالتنكيل بخصوصها منهم العلويين

⁴⁷⁸الشيبي الفكر الشيعي ص. 57-58

والشيعة، حيث دفعت سلبية الاماميين محمد بن علي الملقب بالباقر المتوفى (ت114هـ-732م)، وابنه جعفر بن محمد الملقب بالصادق المتوفى (148هـ-765م) اعتزال السياسة والانشغال بالعلم، مما دفع شيعتهم واتباعهم الى الغلو فلم يستطيعوا دفع الغلو الذي كان يعلمانه من شيعتهم والسيطرة على انصارهم في تلك المراكز البعيدة عن المدينة، حيث أدى هذا الانفلات الى انقسام الشيعة حيث انضم جزء منهم الى الحركات الزيدية التي كانت تجتاح بلاد الإسلام وخاصة بفارس، وجزء آخر من غلاة الشيعة انضم الى الحركة الإسماعيلية التي وضع أساسها الغالي المبارك مولى إسماعيل بن جعفر بن محمد، حيث قام المبارك بالدعوة إلى إمامة محمد بن جعفر ابن إسماعيل المتوفى (198هـ-814م) حيث استطاعت هذه الحركة من ان تأسس لها كيان في شمال افريقيا ثم من بعد ذلك نجحت على يد الفاطميين الإسماعيليين في مصر.

ومن هذا نستشف ان مرويات رجال الشيعة في تلك المراكز التي وضعت بأفواه أئمتهم كانت أغلبها تكشف بوضوح مدى الإحباط الذي يعيشه أولئك الرجال المحبطين سياسياً واجتماعياً، فما كان لهم إلا ركوب تيار الغلو والكذب على الأئمة والانتصار لأفكارهم ومراميمهم برغم علمهم بإنكار أئمتهم لذلك. فذلك كل ما كُتب وروي في القرن الثاني، وحتى أواخر القرن الثالث الهجري كان من عمل الغلاة والكذابين، فعندما جاء مصنفو الشيعة الإمامية في آخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري لجمع هذه الأحاديث واجهوا مشكلة كبيرة انقسموا على إثرها انقسام كبير، والسبب يعود في ذلك الى امرين أساسيين هما:

الأول متعلق بنص الحديث حيث واجهوا خليط من الأحاديث المتضاربة المروية في باب واحد عن إمام واحد.

والثاني متعلق بالرواية وتوثيقهم فقد كان أكثر الرواة ينتمون الى فرق شيعية مغالية.

فمن الناحية النظرية يقول مصنفو الشيعة الامامية الأوائل في آخر القرن الثالث الهجري، وأوائل القرن الرابع الهجري، انهم قد تحروا صحة الروايات والثقة في الراوي، ولكن من الناحية العملية حينما يأتي العالم الشيعي الإمامي والمصنف للأحاديث بمجاميع كبيرة، وهو متمسك بالعلم الغزير في المذهب مثل الشيخ الطوسي فإنه نظرياً مثلاً من حيث نص الحديث وصحته يلتزم في بداية تصنيفه كما قال هو في مقدمة كتابه "التهذيب" وهو من المصنفات الأربعة الشهيرة والموثقة أنه سيققق في الحديث ولا يروي الا الصحيح وسيرفع المتناقض والسبب في تصنيفه هذا كما يقول هو ما آلت اليه هذه الأحاديث (... من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه)، وذكر الطوسي ان هذا الاختلاف في الحديث قد فاق ما عند المذاهب الأخرى، وهو من أعظم الطعون على الشيعة الإمامية، مما تسبب في ترك بعضهم التشيع مثل أبي الحسن الهاروني... الخ، ولكن في نهاية مؤلفه هذا يعتذر الشيخ الطوسي العالم العارف بما واجه من مشكلات أي أنه لم يستطيع تحقيق ما وعد به في مقدمة كتابه حيث وجد بحراً متلاطمياً من التناقض الذي يصعب جمعه وغربلته، فإثر ان يفعل مثل غيره كالكلميني يورد الحديث ويترك التعليق عليه رغم شكوكه في معني النص أو تناقضه مع غيره، بل يترك التناقض صريحاً للقارئ لا يدري ما يفعل حياله، وفي بعض الأحيان يعلل التناقض أن ذلك ورد على سبيل التقية او مجرد مخالفة العامة.⁴⁷⁹

وبمرور الزمن أخذت هذه الأحاديث التي تنم عن الغلو في مصنفات الشيعة الإمامية هي الأساس للمذهب لا يستطيع العالم الشيعي مخالفتها او الخروج عنها، حيث شهد بذلك العالم الفاضل المامقاني

⁴⁷⁹الطوسي. تهذيب الاحكام. ج. 1. ص 2

من علماء الإمامية حيث قال: ان ما كان به الغلاة الاقدمين غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضرورات المذهب، ولكن نرجع ونقول ان هذا قول نظري حيث لا يستطيع المامقاني من الناحية العلمية الخروج عن هذه الأحاديث، أو طرحها بل إنه يثني على جهود بعض المصنفين مثل المجلسي الذي جمع في كتابه (البحار) أكثر روايات الغلاة، ومما يخرج عن العقل والمنطق.

إن القليل من أحاديث الشيعة نراها مدونه عند بعض كتب الفرق مختلطة بتاريخ التشيع ورجالة وهذه الأحاديث القليلة أكثرها مرتبط بالإمامة وأخبار أئمة الشيعة الأوائل، ومن هذه الكتب كتاب:

1-كتاب (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري (ت324هـ-936م).

2-كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي (ت429هـ-1038م).

3-كتاب (التبصير في الدين) لأبي المظفر الأسفرايني (ت471هـ-1079م).

4-كتاب (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لفخر الدين الرازي (ت606هـ-1209م).

5-كتاب (الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة) لعثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفي العراقي.

هذه كلها مصادر أهل السنة والجماعة تورد فيها أخبار أئمة الشيعة والقليل من أحاديثهم في معرض الرد عليها أو تفسيرها وتأويلها.

لكن الأهم منها عند الشيعة الإمامية ما كتبه ودونته فرقة الإسماعيلية لالتقاء الطرفين على الكثير من الأفكار، خاصة ما يتعلق منها بالإمامة والعصمة... الخ، ومنها:

1-كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية) للرازي (ت322هـ-934م)، وفيه بحث عن أصل التشيع وظهوره. 2-كتاب (دعائم الإسلام) لأبي حنيفة النعمان بن محمد (الإسماعيلي الفاطمي) (ت363هـ-974م)، وهو قاضي الفاطميين في مصر أورد فيه عن ولاية الإمام، وحديث الغدير، وولاية الأئمة، وأخبار جعفر بن محمد الصادق، ولكنه لا يورد شيء عن أخبار الأئمة الآخرين، لأن الإسماعيلية لا يعترفون بإمامة موسى الكاظم ومن جاء بعده كما هو الحال عند الشيعة (الاثني عشرية).

والكثير من كتب أهل السنة والجماعة المتعلقة بالتاريخ والمغازي تطرقت الى بعض مرويات الشيعة الإمامية وأحاديثهم وأئمتهم، وذلك أغلبها في معرض الرد عليهم منها:

1-كتاب (الطبقات) للواقدي (ت220هـ-835م) ذكر فيها أخبار الإمام علي وأبن الحنفية وعلي بن الحسين، وبعض الرجال المقربين للإمام علي كعمار بن ياسر وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.

2-(خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) للنسائي (ت303هـ-916م) ذكر فيها حديث الموالاتة (من كنت مولاه فعلي مولاه) ولكن لم يفسره كما ذهب الشيعة.

3-(الاستيعاب) لابن عبد البر (ت463هـ-1071م) أورد فيه أخبار الامام علي وناقش فيه حديث المواخاة وحديث الغدير.

4-(المناقب) لأبي المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المالكي الشهير بأخطب خوارزم (ت568هـ-1173م) يذكر فيه عصمة الامامعلي رضي الله عنه برغم كونه غير شيعي، كما ذكر حديث الغدير وغيره، لكنه لا يفسره على كونه نصاً في الإمامة.

5-(أسد الغابة) لابن الأثير (ت630هـ-1233م) يذكر فيه حديث الغدير، وحديث الراية، ومبيت علي في فراش الرسول ﷺ حين الهجرة.

- 6-(مطالب السؤل في مناقب الرسول) لعهد بن طلحة بن محمد القرشي ت(652هـ-1254م).
- 7-(تذكرة الخواص) سبط أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (654هـ-1256م)، ويوثق الشيعة الامامية ما أورده من أحاديث تتعلق بالإمامة، ومنها حديث الغدير، ويتردد هذا الكتاب كثيراً في مقولاتهم، والانتصار لمذهبهم في الإمامة خاصة.
- 8-(البيان في أخبار صاحب الزمان).
- 9-(كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين).
- 10-(وفيات الاعيان) لابن خلكان، ويذكر فيه أخبار أئمة الشيعة (الاثنا عشرية) وهم اثنا عشر إمام وهذه الكتب المذكورة هي الأهم من حيث تاريخ التدوين، أما كتب المغازي والتاريخ والانساب التي ذكرت اخبار الشيعة والطالبيين من كتب السنة والجماعة فهي كثيرة لكن أهمها كتاب:
- 1-(مقتل الحسين) وكتاب (أخبار المختار) وهما لأبي مخنف لوط بن يحيى (ت 170هـ-786م) وهو يميل الى الشيعة بوضوح والمعلومات التي أوردها نقلها من البلاذري والطبري، وهذا المؤلف يعد ثقة عند الشيعة برغم انه ليس شيعي، فقد ذكره الشيخ الطوسي في كتابه (الرجال).
- 2-(صفين) لنصر بن سيار المنقري الكوفي (ت 212هـ-827م)، وقد أخذ عنه ايضاً البلاذري والطبري وميوله نحو العلويين واضحة، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الامام الباقر، وقد ذكره ابن النديم في الفهرست.
- 3-(الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري (276هـ-889م) أورد فيه أخبار الإمام علي ومغازيه و حرب الجمل وصفين واخبار الحسن بن علي بن أبي طالب وأخبار المختار.
- 4-(أنساب الاشراف) لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (279هـ-892م) ذكر فيه اخبار الإمام علي رضي الله عنه، وحديث الغدير، وحديث الراية مع أنه ليس شيعياً، ولكن الشيعة الإمامية المعتدلين كالمرضي يثقون بمروياته حيث ذكر ذلك في كتابه المسمى (بالشافى)
- 5-(بغداد) لأحمد بن طاهر بن طيفور (280هـ-893م) القسم الأول من هذا الكتاب مفقود، ولكن القسم الثاني موجود، ذكر فيه أخبار المأمون مع العلويين، وتولية المأمون للإمام علي بن موسى الرضا ولاية العهد.
- 6-(التاريخ) لأحمد بن يعقوب بن أبي جعفر اليعقوبي (282هـ-895م)، وكان مولى لابن عباس، وميوله العلوية واضحة في هذا الكتاب عن طريق تأكيده خاصة لحديث الغدير، ومدي أهميته لعقائد الشيعة (الاثنا عشرية)، كما أورد حروب علي رضي الله عنه في الجمل وصفين، وخلافة الحسن، وأخبار الحسين، وثورة المختار، ثم ذكر تاريخ بقية أئمة الشيعة (الاثنا عشرية).
- 7-(الرسل والملوك) للطبري (ت 310هـ-922م) ذكر فيه خبر المؤاخاة، وحديث الراية، ولكن لم يذكر حديث الغدير، ولقد كان الطبري شافعيّاً إلا انه يعد صاحب مذهب مستقل، وميوله العلوية واضحة خاصة فيما ذكر من كتب لم تصلنا متعلقة بفصائل الإمام علي رضي الله عنه وولايته.
- 8-(مروج الذهب) للمسعودي (346هـ-957م) ذكر فيه أخبار الامام علي رضي الله عنه، وعدّد فرق الشيعة الكيسانية والزيدية والامامية، ثم ذكر أئمة الشيعة (الاثنا عشرية)، وله كتاب اخر (أخبار الزمان) الذي طبع قسم منه، وله كتاب (التنبيه والأشراف) يذكر فيه حياة الرسول ﷺ، وأخبار العلويين وثورات أبناء الحسن والشيعة الإمامية.

9-(البداء والتاريخ) للمطهر بن طاهر المقدسي (355هـ-966م) ذكر فيه صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وهم من الصحابة المقربين لدي الشيعة الإمامية، كما ذكر فيه فرق الشيعة والإمامية.

10-(مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الاصفهاني (356هـ-967م) وفيه سرد للخلاف بين العلويين والعباسيين خاصة، وغير هؤلاء كثير ممن ذكر رأي الشيعة الإمامية في الخلافة خاصة، وبعض إخبارهم وحججهم منهم ابن مسكويه (421هـ-1030م) في كتابه (تجارب الأمم)، وابن الأثير في كتابه (الكامل)، وابن الطقطقي (709هـ-1309م) في كتابه (الفخر في الآداب السلطانية) حيث نجد ميوله نحو العلويين واضحة.⁴⁸⁰

أما مصنفات الشيعة أنفسهم في الحديث بدأت بالأمور المهمة في عقيدتهم، وهي الإمامة، ومن الكتب التي يسميها علماء الإمامية الأربعة:

1-كتاب سليم بن قيس (90هـ-709م) وقد احتوى هذا الكتاب على أخبار العباس وخلافة علي رضي الله عنه، وحرب الجمل وصفين، ومراسلات بين علي ومعاوية، وأخبار علي أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وسيرة أصحاب علي مثل سلمان الفارسي والمقداد رضي الله عنهم ثم أحوال الشيعة عموماً، ومحنتهم أيام الأمويين، وأخبار الحسن والحسين، وقصة أرض فدك ووفاة فاطمة، ومما يضعف نسبة الكتاب هذا إلى صاحبة أنه ذكر أن الأئمة الثلاثة عشر إمام في حين أنه توفي سنة (90هـ-709م) وأن الإمام الحادي عشر قد توفي سنة (260هـ-874م)، وتنسب بعض كتب الشيعة الإمامية لكتاب سليم بن قيس هذا أخباراً ومقولات ليس فيها ما يتعلق بصفات الإمام وعصمة الأئمة وغيرها جاءت في كتاب الغيبة لنعماني، والغيبة لطوسي، والاحتجاج للطبرسي، والكافي للكليني، حيث يعد هذا الكتاب مصدراً مهماً لموضوع الإمامة عند الشيعة لقدمته، ومما يضعف هذا الكتاب أنه مروى فقط من (أبان بن أبي عياش) وهو تابعي ضعيف عند كثير من رجال الإمامية، وقد ذكروا أنه هو الذي وضع كتاب سليم بن قيس وسليم منه بُراء.

2-كتاب المحاسن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (280هـ-893م)، ويعد هذا من أصحاب الإمام الجواد (220هـ-835م) حيث روى عنه، وله كتاب آخر (الرجال) ذكر فيه أصحاب الرسول ﷺ، وعلي رضي الله عنه، وشرطة الخميس.

3-كتاب (بصائر الدرجات في علوم آل محمد وما خصهم الله به) لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمي (م 290هـ-903م)، وأغلب ما فيه أحاديث الغلاة في الأئمة، وتكفير الصحابة، والطعن في كتاب الله، وقد نقل المجلسي أكثر محتوياته في كتابه البحار.⁴⁸¹

4-كتاب (المقالات والفرق) لسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي (301هـ-914م) ذكر فيه مقولات الفرق، وأصل التشيع، والفرق الشيعية التي تكونت حول الأئمة بعد موت كل واحد، وذكر خبر الغلاة من الشيعة، ويذكر الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي أن سعد هذا التقى الإمام الحسن العسكري، وسمع منه الحديث كما ذكر صفات الإمامية وعقيدة التقية.

5-كتاب (تفسير فرات) لفرات بن إبراهيم الكوفي في القرن الثالث الهجري، حيث يروي أحاديث عن الإمام الصادق والإمام الرضا في تفسير الآيات في حق أئمة الشيعة، وحديث الغدير.

⁴⁸⁰نبيلة عبد المنعم داود. نشأة الشيعة الإمامية 20-3
⁴⁸¹أغا بزرك الطهراني. كتاب النريعة ج3. ص124

6-كتاب (تفسير العياشي) لعبد بن الحسن العياشي السمرقندي(324هـ-936م) يروى أحاديث كثيرة منسوبة للأئمة في شتى موضوعات القرآن الكريم.

7-كتاب (تفسير القمي) لعلي بن إبراهيم القمي (324هـ-936م)، وهو من أوسع التفاسير القديمة لديهم، فيه أخبار عن الإمام علي وفضائله، ومرويات أئمة الشيعة الاثنا عشرية.

8-كتاب (الغيبة) الذي الفه محمد بن إبراهيم النعماني والشهير بابن أبي زينب في عام (300هـ-913م)، وهو الذي كتب الكافي للكليني، وفيه أحاديث مروية عن الأئمة في غيبة الإمام الثاني عشر، وصفاته وخروجه، وما يتعلق بهذا الموضوع من مسائل.

هذه أهم المصادر القديمة عن موضوع الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية، وفيها تدوين للأحاديث المسندة لوجهة نظرهم، والملاحظ فيها ان المصادر القديمة تبدأ بأحاديث يكتنفها العموم، وتقترب لفظاً بأحاديث السنة ثم تبدأ بتقدم الزمن بالتخصيص التدريجي لإمام باسمه، وبتفاصيل تتم بوضوح أنها إضافات وزیادات من الرواة على ان يتسع الخرق عند المتأخرين بوضع الأحاديث على لسان الأئمة، وهذا قد حصل ليس فقط في موضوع الإمامة، ولكن في جميع أبواب العلوم ولكن اختيارنا لهذا الباب لأنه اول بذور الخلاف بين المسلمين، فكانت مهمة جمع الأحاديث في مدونات تشبه مدونات السنة بالنسبة للمتأخرين من علماء الإمامية شاقه حيث كانوا امام ركام من المرويات التي حيكت في العصور المظلمة الماضية بالنسبة للشيعة، حيث فشل هؤلاء في تنقيتها وغربلتها برغم محاولتهم المتأخرة في تقليد طريقة السنة في تنقية الحديث، فكان هذا التأخير عقبة كبيرة أمامهم، فلم يروى بد من تدوين كل ما ورد إليهم، وتركوا مهمة التدقيق والترجيح وإزالة التعارض الفاضح إلى من بعدهم، ان أهم مصنفات الحديث عند الشيعة الامامية هي ما تسمى بالكتب الأربعة وهي:

1-كتاب (الكافي في الأصول والفروع) لعبد بن يعقوب الكليني (329هـ-941م) حيث جمعة في مدة الغيبة الصغرى أيام المقتدر، وهي مدة السفراء الأربعة، ويشتمل الكافي على أربعة وثلاثون كتاب، وتحتوي على ثلاث مئة وستة وعشرون باب، ومجموع أحاديثه ستة عشر ألف حديث، وهذا الكتاب مجرد تصنيف للأحاديث دون أن يذكر الكليني رأيه فيها، ولكن استقر علماء الشيعة الإمامية أنه لو لم يكن يوثق ما يرويه لما ذكره في كتابه، وأكثره مروى عن الإمام الصادق، وقد تصدى بعض علماء الشيعة الإمامية المتأخرين لبحث أحاديث هذا الكتاب من حيث المتن والرواية، وأخصهم وأشملهم آية الله العظمي السيد أبو الفضل البرقي ابن الرضا البرقي في كتابه (كسر الصنم)، او كتابه (نقض أصول الكافي).

2-كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي الملقب (بالصدوق)، ولد بخرسان وتوفي (ت 381هـ-991م)، واشتمل كتابه على مائة وستة وسبعين باب تحتوي على أكثر من تسعة آلاف حديث مبوبة على أبواب الفقه، وقد حذف الشيخ الصدوق أسانيداً لكثيراً من طرقها، كما قال في المقدمة، وله أيضاً ثلاثة كتب مختصرة طبعت في مجلد واحد، وهي المُقنع، والهداية، ووصف دين الإمامية، أو ما يراه البعض أن هذا الكتاب الأخير هو كتاب عقائد الإمامية، أو رسالة الاعتقادات التي ترجمها إلى الإنجليزية السيد أي فيضي، وطبعت في كلكتا سنة (1924م-1342هـ).

3-كتاب (تهذيب الأحكام) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفي (460هـ-1068م)، والمولود بطوس بخرسان، صنّفه أيضاً على فروع الفقه، حيث يحتوي على ثلاثمائة وثلاثة وتسعين باب بلغت أحاديثه ثلاثة عشر ألف وخمسمئة وتسعين حديث، حيث بعض الأحاديث رواها بسند، ولكن الكثير منها من دون سند، لكن من المؤسف أنه ذكر في كتابه (عدة الأصول) أن عدد أحاديث كتاب (التهذيب) هذا تزيد على خمسة ألف حديث فهل زاد فيها من جاء بعده؟

4-كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الاخبار)، وهو للشيخ الطوسي ايضاً، وهو اختصار وخالصة لما جاء في كتاب التهذيبالسالف اشتمل على ثلاثمائة وثلاثة وتسعون باب، وحصرها الشيخ بنفسه في خمسة ألف وخمسمائة وأحد عشر حديث وقال: لكيلا يزيد عليها او ينقص منها، وهذا دليل آخر على ان الشيخ الطوسي قد لمس بنفسه هذه الحقيقة المرة داخل المذهب، وعدم انضباط ما يكتبزيادة أو نقصان من قبل من يأتي بعد ذلك من العلماء والمتعلمين.

ومن مصنفات متأخري الشيعةالإمامية في الحديث والمعتمدة لديهم ما يلي:

1-كتاب (بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) للشيخ محمد باقر المجلسي (ت 1110هـ-1699م) قام مؤلفه بتجميع ما ورد في مثني كتاب من مؤلفات السابقين، وأغلب أحاديثه الواردة من دون سند.

2-كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ-1693م) حيث رتبته على أبواب الفقه اعتمد فيما نقله على الكتب الأربعة السالفة بالإضافة إلى سبعين كتاباً عند المؤلف كما يقول.

3-كتاب (مستدرك الوسائل) للشيخ حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ-1902م) قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: ان الدافع الذي حس الشيخ لتأليف هذا الكتاب انه عثر على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة من قبل، وهكذا كلما تقدم الزمن نرى أن جملة من الأحاديث تظهر جديدة لم تكن عند أسلافهم، فالمرحلة الأولى تكون فكرة عند صاحبها ثم تنتشر على أنها قول مأثور، أو قاعدة ثم تأخذ حكم القداسة والقوة، فتدون حين الحاجة إليها على أنها قول الإمام.

والسؤال المهم كيف وجدت أحاديث الغلاة والكذابين طريقها الى كتب الشيعة الإمامية ومصنفاتهم، وهل كان بإمكانهم الخلاص منها ونبذها؟

إن مصادر كتب الشيعة الإمامية في الحديث جاءت فيما يسمونه الأصول الأربعمئة، وهي كتب تشتمل على مرويات في شتى الموضوعات عن الأئمة وضعها رجال الشيعة الأقدمون، وقد وصل إلينا منها القليل، وضمن المصنفين كالكليني في كتبهم، وأكثره إما ضاع أو اندرس حيث لم يلتفت إليه مصنفو الشيعة الإمامية لعدم وثوقهم مما فيه في أغلب الظن، والراجح ان هذه الكتب تركت لأنها كانت من صناعة الغالبية والكذابين، ولكن متأخري الشيعة الإمامية من المصنفين كالشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان (ت 413هـ-1022م) الذي يُذكر له ما يقارب المتين كتاب من الكتب الصغيرة، ومن جاء بعده من المصنفين تلقى ما جاء بهذه الكتب بالقبول، ونقلوا روايات الغلاة والوضاعين حيث أصبحت لها قداسة لا تمس في رأي من جاء بعدهم، ولو أخذنا ما كتبه الشيخ المفيد مثلاً على زحف روايات الغلاة والوضاعين على الشيعة الإمامية لاتضححت الرؤيةبجلاء ووضوح، في حين لا نجد هذه الأحاديث عند الشيخ الصدوق أو الطوسي لعدم اطمئنانهم لها، وليس لعدم معرفتهم بها كالأحاديث المتعلقة بنقصان القرآن وتحريفه.

ان ما حصل في قم بايران من خلاف وانقسام بين الشيعة أواخر القرن الثالث الهجري بشأن الوثوق ورواته لهو خير شاهد ودليل على كيفية تسرب مرويات الغلاة وأحاديثهم إلى مصنفات الشيعة الإمامية بعدئذٍ ففي زمن علي الهادي الذي عاش زمن الخليفة العباسي المتوكل نشط الشيعة في قم في رواية الحديث وتدوينه (ومثله حصل لعلماء السنة حيث نشط المحدثون في ذلك الزمن حيث كبح المتوكل نشاط المعتزلة والقول بخلق القرآن كما هو معروف)، وبرز رجال في تدوين الحديث تشير إليهم كتب الحديث بالقميين، وشيخهم محمد بن علي بن محبوب الاشعري الذي دون كتب عدة منها (نوادير تصنيفات المصنفين)، ولكن لما وجد هؤلاء القميين بين قومهم من يصنف ويروي كتب لا

صحة لها مليئة بأفكار الغالية قاموا بإخراجهم وطردهم من مدينة قم⁴⁸²، وكان ممن أخرج وطُرد من قم الحسن بن عبد الله السعدي لا تهامة إياه بالعلو، ولكن مصنفى الإمامية قبلوا كُتبه، وضمنوا مروياته كُتبه، ومثلهم كثير هكذا زحفت آراء الغلاة ومروياتهم الى كتب الكليني والصدوق والطوسي ثم انفتح الباب على مصراعيه ليتلقى الشيخ المفيد، ومن جاء بعده من مصنفى الحديث عند الشيعة الإمامية جميع مرويات كتب الغلاة التي وصلتهم حيث ضمنوها كُتبه دونما تمحيص أو تحقيق كما حدث مثلاً في تصنيفات كتب الحديث عند السنة، حيث لم تصنف الأحاديث عند علماء الشيعة الإمامية إلا في زمن متأخر جداً على يد العلامة الحسن بن يوسف الحلبي (ت 719هـ-1319م) وقد صنفها إلى أربعة: صحيح، وموثق، وحسن، وضعيف، ومع ان محدثي الشيعة الإمامية يختلفون في معنى كل منها، لكن معناها استقر على حدما على ان الحديث الصحيح هو ما اتصلت روايته عن الإمام المعصوم، وذلك عن طريق عدلي إمامي، والحديث الحسن ما رواه الشخص الممدوح من الإمامية من غير نص على عدالته، والموثوق هو ما يرويه الثقة من غير الإمامية، والضعيف هو الذي لم تتوافر فيه أي من الصفات، وقد كان تصنيف الحديث قبل العلامة الحلبي ينقسم الى صحيح وضعيف فقط، والصحيح ما نسب إلى الأصول الأربعمئة القديمة بأسانيد معتبرة، والضعيف غير ذلك، ومن هنا ندرك ان نقطة الضعف في الحديث هي قبول ما جاء في الأصول الاربعمئة التي كتب أكثرها من غلاة بعضهم ليس من الشيعة الإمامية بل من مذاهب شيعية أخرى كالواقفة والفضحية والغالية، وهذا الوضع ادى عند متأخري الشيعة الإمامية عدم الاعتماد على الرواية، ولو كانت جامعة لشرائط الصحة المقررة، وقد يعمل بالرواية الضعيفة إذا لم تكن مهجورة عند المتقدمين، ولهذا من القواعد المسلم بها عندهم أن ليس كل ما جاء في الكتب الأربعة صحيح بل إن العالم يأخذ ما يطمئن له، ويترك ما يشاء دون ان يلزم نفسه بنص، وهذا سبب إدراكهم لما حصل من اضطراب وتناقض وعدم ثقة بما يروي حتى في الكتب الموثوقة التي أخذت عن الأصول القديمة لأنها نفسها هي أخذت من الوضاعين والكذابين والغلاة، كما حوت أيضاً على مرويات الفطحية والواقفة والناوسية كعبد الله ابن بكير، وسماعة بن مهران، وعلي البطائني، وعثمان بن عيسى، وبني فضال وغيرهم بحجة أن أحد الأئمة (الحسن العسكري) حينما سأله أحد مريديه: هل نأخذ بروايات بني فضال؟ قال: خذوا ما رووا، ودعوى ما رأوا.

إن الأصول القديمة هذه قد تم نسجها في مراكز التشيع في منتصف القرن الثالث تقريباً، وما بعده حيث وجد الشيعة بعض الحرية في التدوين والتجمع، فقد حكى أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى الوشا: (أدركت في مسجد الكوفة تسع مئة شيخ يحدثون عن جعفر بن محمد)، ونقل عن محمد بن مسعود العياشي ان داره كانت كالمسجد تجمع العشرات من النساخ والرواة، كما ذكر ان محمد بن عمير كان يملك مئة كتاب لأصحاب الصادق، وأصحاب الصادق كان منهم الغالي، ومنهم من لعنه الإمام لكذبه، والمنحرفون، وأصحاب الأغراض حيث أصبحت هذه المرويات مادة أساسية للمصنفين كالكليني ومن جاء بعده، حيث أصبح بعدها العلاج هامشي لا يمس أصل الداء الذي استشرى في سالف العصور.

ذكر العلامة المجلسي في البحار رواية عن عبد الله الكوفي قال: سأل الشيخ يعني أبا القاسم رضي الله عنه عن كتب ابن العاذق بعدما ذم وخرجت فيه اللعنة فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي، وقد سأل عن كتب بني فضال فقال: كيف نعمل بكتبتهم؟ وبيوتنا منها ملئه فقال: خذوا بما رووا وذروا ما رأوا، فهذا صريح لدى الرواة الاقدمين، ومن كتبوا الأحاديث في الأصول القديمة ان رواية هؤلاء الغلاة والملعونين من الأئمة مقبولة عموماً، ولكن المتأخرين بدعوا بعد فوات الأوان يضعون قاعدة متى تُقبل رواية هؤلاء، ومتى ترد مثل ما ذكره المجلسي حيث قال (...وأما رواية الغلاة والمتهمون

⁴⁸²التجاشي. الرجال ص243 وما بعدها

والمضعفون... فإن كانوا ممن عُرف لهم حال الاستقامة، وحال الغلو عمل بما رووه في حال الاستقامة، وترك ما رووه في حال خطئهم، ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه، وكذا القول في أحمد بن هلال العبرثائي، وابن أبي عذافر)، وهذا الشرط رقم وضعه متأخراً في شروط قبول رواية هؤلاء إلا أنه كان يجب ألا تقبل مروياتهم مطلقاً، لعدم التيقن من الحال التي كان عليها الراوي، فليس هناك أداة معرفة لمثل ذلك، بل إن التساهل في قبول أمثال هؤلاء جرّت القول بقبول حديث الرواة الفسقة، فإذا كان هو شأن المحققين المتأخرين من علماء الحديث في التساهل إلى هذا الحد، فكيف شأن الأقدمين ممن لم تتوافر لهم أدوات التحقيق وجمع الأخبار ومقارنتها؟

ويبدو أن رجال الحديث الأقدمين كانوا أكثر تساهلاً في قبول الروايات مع علمهم بما يدور حولها من شبهات، والمتشددون كانوا قلة لم يكن لهم من أثر كبير، إنما الأثر الجارف لعمل المجموع المتساهل. ففي رواية عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: إن بعض أصحابنا سألوا يونس بن عبد الرحمن، وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأشد إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحمك على رد الأحاديث؟ قال حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله يقول: (لا تقبلوا علينا حديث إلا ما وافق من الكتاب والسنة، وتجدون معه شاهداً من أحاديث أصحابنا المتقدمة فإن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما يخالف قول ربنا وسنة نبينا)، إن هذه الأحاديث المدسوسة من قبل هؤلاء الرجال الذين شهد عليهم الإمام بالوضع، والكذب وجدت طريقها عند الأقدمين، ودخلت في كتبهم في مدة سادت فيها الجهالة، وضعف التحقيق والتميز.

(روى الكليني عن عدة من الأصحاب عن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني: جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله وكانت النقية شديدة، فكتبوا كتبهم فلم تروى عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدثوا بها فإنها حق)⁴⁸³، وهذه من جملة المسارب التي تسربت بها الأحاديث الموضوعية إلى كتب الشيعة الإمامية من قبل الوضاعين ليس لرواية حديث واحد فقط وإنما كتب بكاملها.

الأدلة الشرعية وعلاقتها بإصلاح التشيع:

تناول علماء السنة والشيعة الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها العلماء في استنباط الحكم الشرعي وقد ابتعدا غلاة الشيعة كثيراً عن الالتقاء في تحديد الأدلة الشرعية وذهبوا مذاهب شتى في التأويل الباطني للنصوص حتى القطعية منها، ولهذا فإن منهج الغلاة وراءهم لا تساعد مطلقاً على إصلاح التشيع ولا باقترابهم من منهج السنة، ولكن إن يوصف في الشيعة المعتدلين قديماً وحديثاً، والذين يلتفون مع مجموع علماء الأئمة في كون القرآن الكريم والسنة الثابتة، وربما حكم العقل هما مصادر التشريع كل ذلك يسهل على الطرفين الوصول إلى مقداراً متفقاً عليه، مما يؤدي إلى إصلاح التشيع فقد نقلنا رأي كثير من علماء الشيعة اعتقادهم بوجود قرآن واحد للمسلمين، وليس هناك شيئاً غيره كما اقترب كثير منهم من منهج السنة في مسألة الثقة براوي الحديث، وقد رأينا أن كثير من علماء السنة المتقدمين قد وثقوا بعض رواة الشيعة وأخذوا عنهم، كما أن كثير من علماء الطرفين يستخدمون حكم العقل في قبول أو رفض النصوص التي يشك في ثبوتها مما روي في السنة النبوية.

كما أن دليل الإجماع عند الطرفين رغم تباعد مفهومه بينهما إلا أنه يمكن تلمس حصول الإجماع على حكم مسألة شرعية بين الطرفين في العصر الحديث خاصة مما له علاقة بمصلحة الإسلام والمسلمين وعموماً فإن هذا الموضوع بحاجة إلى مزيداً من البحث والاستقصاء، ويمكن تفعيله ليصبح أداة من

⁴⁸³المجسي. البحار المجلد 1. ص 148

أدوات إصلاح التشيع خاصة، واستبعاد أفكار الغلاة من الشيعة، والتي لا تساعد في تحقيق هذا الغرض.⁴⁸⁴

جهود السنة في إصلاح الرواة:

حينما دون أهل السنة مصنفات الحديث نشأ عندهم ما يسمي بعلم الرواية، أو علم الرجال حيث أهتم بتتبع حياة الرواة ومذاهبهم وأراءهم لكي يعرفوا مدى انعكاس أفكار الرواة وأهوائهم وأثرها بالثقة بما يروونكون التشيع في بدايته سياسياً يتمحور حول تفضيل الإمام علي فقد قبل بعض محدثي السنة مرويات بعض الشيعة الثقات ممن لم ينحرفوا عن قواعد الإسلام المعروفة، ولكن بعد ان انتشار الغلو عند رواة الشيعة بدأ كثير من المحدثين يطعنون بالراوي بصفات شتى تستحقها سيرته فمما ورد عن صفات الرواة الشيعة من قبول أو طعن من هذمالصفات:

صدوق.

ليس به بأس.

لم ير به بأس.

أرجو ألا يكون به بأس.

ثقة حجة.

حافظ.

سماعه صحيح.

صالح الحديث.

كان صالحاً.

أدب وعقل وصحة حديث.

خبيث.

كذاب.

مائل عن الطريق.

ضعفه غير واحد.

ضعيف.

واه.

خاطئ.

يهم.

له أغاليط.

⁴⁸⁴أحمد زقاني. مصدر سابق ص 141-162

يدلس

صفات مذهبية:

شيعي.

كان يتشيع.

رمي بالتشيع.

يميل الى التشيع.

شيعي جلد.

شيعي غال.

غال في تشيعه.

فيه تشيع يسير.

شيعي متحرق.

شيعي ثقل.

عابوا عليه التشيع.

تكلم في التشيع.

كان رأساً في التشيع.

أهل بيت تشيع.

رافضي.

يترفض.

رديء المذهب.

خبيث المذهب.

واليك نماذج مما قيل في بعض الرواة:

أ- الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد قال في هؤلاء الرواة:

1- احمد بن محمد القطان: قال عنه الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد ج5 ص 45-46) كان صدوق أديب شاعر، وكان يميل إلى التشيع.

2- إسماعيل بن سالم: قال عنه البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (ج6/ 213-214) قد كانت عنده كتب الشيعة وقد نظر له شعبة في كتبه.

3- إسحاق بن محمد قال عنه البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (ج6/ 380) كان خبيثاً رديء الاعتقاد.

4-تليد بن سليمان: قال عنه البغدادي في تاريخ بغداد (137/7-138) قال أحمد كان مذهبه التشيع، ولم يرى به بأس، حدثنا عباس بن محمد قال: سألت أبا داود سليمان بن الأشعث عن تليد فقال: رافضي خبيث.

5-جعفر بن زياد: قال عنه الخطيب في كتابه تاريخ بغداد(151/7-152) قال يحي بن معين: جعفر الأحمر ثقة شيعي، وقال بن عمار: جعفر بن محمد ليس عندهم، كان رجلاً صالح كوفي وكان يتشيع، حدثنا الجوزاني قال: جعفر الأحمر مائل عن الطريق.

6-جعفر بن محمد النيسابوري: كان سماعه صحيح وكان يعتقد مذهب الرافضة الامامية حسب البغدادي في كتابة تاريخ بغداد (236/7).

7-جعفر بن محمد الحسن النوبختي: قال لي الأزهر: كان النوبختي رافضياً رديء المذهب سألت البرقاني عن النوبختي فقال: كان معتزلي وكان يتشيع، إلا أنه يتبين أنه صدوق تاريخ بغداد (7/299).

8-الحسين بن محمد الفحام: كان ثقة على مذهب الشافعي وكان يرمى بالتشيع على قول البغدادي في تاريخ بغداد (424/7).

9-الحسين بن محمد الحماني: قال البغدادي عنه شيئاً وكان سماعه صحيح إلا أنه كان رافضي خبيث المذهب تاريخ بغداد (425/7-426).

10الحسين بن محمد بن فاقه: قال عنه البغدادي وكان يتشيع وسماعه صحيح تاريخ بغداد (426/7).

ب-محمد بن عمرو العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير قال في هؤلاء الرواة:

1-أبان بن تغلب: قال عنه العقيلي: في (كتاب الضعفاء الكبير ج37/1) حدثنا محمد بن سعيد بن الرازي قال: سمعت أبا عبد الله يذكر أبان بن تغلب: يقول أدب وعقل وصحة حديث إلا أنه كان فيه غلو التشيع، كما قال عنه الذهبي في كتاب (المغني في الضعفاء ج6/1) ثقة معروف، غال في التشيع وفي (ميزان الاعتدال ج30/1) ثقة تكلم في التشيع.

2-عبد الجبار بن العباس: قال عنه العقيلي في كتابه (كتاب الضعفاء الكبير ج88/3): قال أحمد: أرجو ان لا يكون به بأس ولكن كان يتشيع.

3-علي بن بديمة: في (الضعفاء الكبير ج277/3) قال أحمد: صالح الحديث لكن كان رأساً في التشيع.

4-علي بن هاشم بن البريد: قال عنه العقيلي في كتابه (الضعفاء ج255/3) سئل عيسى بن يونس عن علي بن هاشم فقال: أهل بيت تشيع وليس ثم كذاب، وقال عنه الذهبي في مغني الضعفاء (ج2/456) صدوق شيعي جلد.

ج-الذهبي (أ-ميزان الاعتدال) قال عن هؤلاء الرواة:

1-إبراهيم بن محمد بن ميمون: قال عنه الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال ج37/1) من أجداد الشيعة.

2-إبراهيم بن الحكيم بن ظهير: قال عنه الذهبي في كتابه أعلاه (27/1) الكوفي شيعي جلد.

3-عدي بن ثابت: قال عنه الذهبي (في الميزان ج61/3) عالم الشيعة وصادقهم وقاصهم وإمام مسجدهم.

4-أحمد بن طارق الكركي: قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (105/1) قيل: شيعي غال.

- 5- أحمد بن محمد فاذشاه: قال عنه في ميزان " (136/1) سماعه صحيح، لكنه شيعي معتزلي رديء المذهب.
- 6- أحمد بن محمد بن السري: قال عنه الذهبي في الاعتدال (139/1) أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب.
- 7- إسماعيل بن ذكريا الخلقاني: قال عنه الذهبي في الاعتدال (228/1) صدوق شيعي.
- 8- ثوير بن أبي فاخته: قال الذهبي في الاعتدال (121/1) ضعيف رمي بالرفض.
- 9- الحارث بن حصيرة: قال الذهبي في " (140/1) صدوق يخطئ ورمي بالرفض.
- 10- الحسين بن الحسن الأشقر: قال الذهبي " (157/1) صدوق يهم ويغلو في التشيع.
- 11- خالد بن طهمان الكوفي: الذهبي " (214/1) صدوق رمي بالتشيع ثم اختلط.
- 12- خالد بن سالم المخرمي: الذهبي قال في " (255/1) ثقة حافظ، عابوا عليه التشيع.
- 13- سعاد بن سليمان الجعفي: الذهبي قال فيه " (285/1) صدوق يخطئ وكان شيعي.
- 14- سعيد بن خثيم: الذهبي " (294/1) صدوق رمي بالتشيع له أغاليط.
- 15- كميل بن زياد: الذهبي قال عنه في الاعتدال (136/2) ثقة رمي بالتشيع.
- 16- محمد بن أسحاق بن يسار: قال عنه الذهبي في الاعتدال (144/2) صدوق مدلس ورمي بالتشيع والقدر.

17- أبو إدريس المرهبي: قال عنه الذهبي في الاعتدال (389/2) صدوق بالتشيع.

د الذهبي (ب-المغني في الضعفاء) قال عن هؤلاء الرواة:

- 1- إبراهيم بن عثمان: قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (20/1) مشهور يتشيع وفيه رقة دين.
- 2- إبراهيم بن محمد الأسلمي: قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (23/1) تركة جماعة وضعفه آخرون.
- 3- الحافظ بن عقدة: قال عنه الذهبي " (55/1) شيعي وضعفه غير واحد.
- 4- أحمد بن الجندي: قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (56/1) ضعيف عندهم شيعي.
- 5- إسماعيل بن موسى الفزاري: قال عنه " " " (88/1) يترفض.
- 6- أصبغ بن نباته: قال عنه الذهبي " " " (93/1) واه غال في تشيعه.
- 7- زبيد بن الحارث الخيام: قال عنه الذهبي في " " " (236/1) حجة فيه تشيع يسير.
- 8- سهل الديباجي: قال عنه الذهبي في " " " (286/1) رمي بعظمتين: الرفض والكذب.
- 9- أبو عبد الله الجدلي: قال عنه الذهبي " " " (394/2) شيعي ثقيل.
- 10- عبيد الله بن موسى: قال عنه الذهبي " " " (418/2) ثقة شيعي محترق (شيخ للبخاري).⁴⁸⁵

⁴⁸⁵أحمد زقاني. السابق ص 134-136

ويجد القارئ الكريم ان بعض الأسماء الواردة أعلاه جاءت ضمن من يعتبره علماء الشيعة من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه او من أصحاب بعض الائمة راجع كتابنا جذور التشيع (أصحاب الامام علي)

الفصل الرابع:

أسباب شيوع الكذب في أحاديث الشيعة وعدم التمكن من إصلاحها:

ان المنتبغ لأسلوب وطريقة رواية الحديث عند الشيعة وخاصة في أمهات كتب الحديث ككتاب الكافي للكليني، وكتاب التهذيب والاستبصار لطوسي، وكتاب من لا يحضره الفقيه لأبن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق، يجد عدم الدقة والانضباط في شروط تقبل الحديث سواء من الرواة او من نص الحديث، وهذه اكبر مشكلة دخلت على المحدثين الشيعة فكانت سبباً في عدم قدرتهم على إصلاح التشيع، وذلك عن طريق رفض الرواة الكذبة، او رفض النصوص المخالفة لكتاب الله وسنن الإسلام المتفق عليها، واذا تمعنا في تفاصيل أسباب ذلك نجد انها ترجع الى الأسباب التالية:

1-الأصل في رواية الحديث ان يتم النقل مشافهةً من راوي عن آخر بحيث يتحقق اللقاء بينهما فعلاً زماناً ومكاناً، وهذه القاعدة المهمة في نقل الرواية ليست مهمة عند محدثي الشيعة أو بعضهم، فقد يكتفي فقط بتوثيق الرجل، ولا يسأل عن لقائه للمروى عنه لا زماناً ولا مكاناً، وقد اوردنا ما ذكر عن الراوي الذي روى عن الامام الصادق والباقر سبعين ألف حديث برغم شهادة الإمام عنه بأنه لم يره إلا مره واحدة عند أبيه، وهو (أي الراوي) لم يدخل على الامام الصادق مطلقاً، ونقل عن محمد بن سنان الزاهري عند موته قوله: (كل ما رويته لكم لم يكن لي سماعاً وإنما وجدته..) وقد علق الحر العاملي على ذلك بقوله ما يدل على جوازه وتوثيقه برغم ذلك⁴⁸⁶، وذكر أيضاً أن محمد بن سنان قال: (لا تروا عني مما حدثت به شيئاً، فإنما هي كتب اشتريتها من السوق).⁴⁸⁷

2-ذكر السيد الخوئي في معجم رجال الحديث حقيقة مهمة، وهي أن مجموع ما وثقه الشيخ المفيد محمد بن النعمان، وابن شهر آشوب، والطبرسي أربعة ألف راوي من أصحاب الإمام الصادق، لكن الموجود منهم في كتب الرجال لا يزيد عن ثلاث ألف إلا قليل، وليس هناك طريقة لمعرفة الثقات منهم، علماً بأن الكشي ذكر أن مجموع أصحاب الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، والذين اجمعت العصابة على تصديقهم وتصحيح ما يصح عنهم ثمانية عشر رجلاً⁴⁸⁸، ونقول نحن من اين جاءت الكتب المشهورة عندهم بهذا الكم الهائل من الرواة، وما هو مصير ما روه من أحاديث انتشرت عند المحدثين، وتناقلها الرواة عنهم كلما تقدم الزمن، وظهرت مصنفات الحديث المعروفة؟

3-إن الرواة يعيشون في التخفي وفي سرية خوفاً من انكشاف أمرهم وشيوع معتقداتهم لشدة الإنكار عليهم من المجتمع والسلطان على حد سواء، ولهذا ساد بينهم التقلب في العقيدة، فكثير منهم يذكر انه تنقل من معتقد الى معتقد اخر سواء من داخل التشيع او خارجه، وظهر بينهم انتهازيون متقلبون يسيرون مع المنتصر في ظاهر الحال، ويبطنون خلاف ذلكوكتب رجال الشيعة مليئة بهذه الحقائق فكثيراً ما نتحدث عن راوي ثم تضعفه، لأنه انتقل الى صفوف العامة (السنة)، أو أنه أصبح فطحياً أو واقفياً، وهذا عامل أساسي من عوامل ضعف الحديث.

4-إن هؤلاء الرواة قد شاركوا بطريقة أو أخرى في الحركات المناهضة للدولة الأموية أو العباسية فيما بعد، أو شارك أبائهم وأجدادهم في هذه الحركات التي كان أكثرها حركات فاشلة، فتوافر الحياد السياسي في القول والسلوك امر نادر الحصول منهم، إن بعض هؤلاء الرواة قد ادعى النبوة أو ادعى بالوكالة عن الامام، والبعض قام بجمع الأموال مدعي أنها للإمام ثم يستغلها لنفسه ويرفض تسليمها، والبعض ذكر انه شارك في ثورات الكوفة ونادي بحلية المحارم وإباحة نكاح الغلمان، والبعض نادي

⁴⁸⁶الحر العاملي خاتمة الرسائل ص 329

⁴⁸⁷هاشم معروف الحسين دراسات في الحديث ص197

⁴⁸⁸الخوئي معجم ج1 ص69. وانظر الحر العاملي الرسائل ج20 ص 71

بأفكاره الفارسية كالتناسخ وغيرها مثل ادعاء الربوبية في حق الإمام الصادق، ومن أجل معرفة الأثر الذي أحدثته هؤلاء الرواة في إيجاد قواعد وأصول الشيعة لا بد من الربط بين ما ذكره علماء الرجال عنهم من طعن وأسبابه، وبين الحركات والثورات السياسية التي شارك فيها هؤلاء الرواة في الكوفة والمدائن ومراكز التشيع.

5-مدى حصول الراوي على حصة من أموال الخمس عن طريق الجهات النافذة له أهمية في اتجاه الرجل وأقواله عن نفسه وعن الآخرين، وقد ذكر ان بعض الرواة احتجزوا لديهم أموال الخمس التي جمعوها ولم يودوها للإمام، أو أن البعض أنكروها عندهم، أو ان بعضهم كان وكيلاً عن الإمامفأساء التصرف في هذه الأموال، ولاشك ان هذا العامل كان بالغ الأثر في استغلال ضعاف النفوس والسذج من الشيعة، وكان دافع أساسي لوضع الأحاديث والروايات المؤيدة لمصالحهم المالية، كما حصل عندهم في أفكار البعض لإمامة القادم بعد موت الإمام السابق.

6-إن إيمان الرواة بأن إمامهم معصوم عن الخطأ والمعصية، وان علمه علم لدني إلهي يتفاه من النبي أو بالإلهام أو يسري بالأصلا، وما ينقل لهم من معجزات وخوارق لا يحتمل العقل البشري تصديقها كل هذه العوامل تسببت في انقسام عقلية الرواة، فمنهم بعد ما أدرك الحقيقة اندفع بالاستهتار بالمذهب وعقائده وإمامه فأظهر المروق، واندفع بالكذب على المذهب وعقائده وإمامه، وأخذ ينتحل من عقائد أهل الكتاب وأفكارهم وعقائد قومه وأجداده خاصة ان كان فارسي الأصل لأنها في متناول يده.

7-ان غالبية الرواة الشيعة من الموالي، وان تسمو بأسماء عربية حيث درج المسلمون قديماً عندما يكسبون رقيقاً فيدخل الإسلام يُسمى باسم عربي مسلم، ويتخلى عن اسمه الاعجمي وينتسب الى مولاه واحتفظ كثير منهم من لم يدخل الإسلام باسمه الاعجمي حيناً لكن نسله من بعده يدخلون الإسلام ويتطبعون بالطباع العربية الإسلامية.

ان الرواة الشيعة للحديث اكثرهم من الفرس الموالي، والعرب قلة بينهم كان لذلك أثر كبير على أحاديث الشيعة منها:

أ-يرشح من أفكارهم وعقائدهم كراهية العرب عموماً، وأصحاب الرسول ﷺ خصوصاً، وقد سبق ان ذكرنا تفاصيل كثيرة تتم عن ذلك، وقد شجعهم كونهم ان اغلب أئمة الشيعة ان أمهاتهم فارسيات، وأظهر هذا العامل مجموعة أحاديث للأئمة فيها تحذير من العرب، والدعوة لكراهيتهم كما أوردنا من أمثلة صريحة.

ب-دسوا أحاديث كثيرة في مدح مدنهم (الكوفة، قم، طينة كربلاء...) وأصولهم الفارسية المنحدرون منها سلالة الأبناء والاكاسرة، وهذا رد فعل اتجاه أسيادهم العرب، وقد أوردنا على ذلك كثير من الأحاديث المكذوبة.

ج-نقل هؤلاء الرواة الموالي كثير من عقائد وأفكار دياناتهم القديمة، والخرافات التي كانوا يؤمن بها اجدادهم وألبسوها صفة دينية شيعية، ووضعوها بلسان الإمام برغم نفي أئمتهم لهذه الأفكار كما سبق أن استعرضنا ذلك، كما قام هؤلاء الرواة باستعارة بعض الأفكار والعقائد من ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية إضافة الى أفكارهم الفارسية سواء كانت من الزرادشتية أو المزدكية، وقد عالجنا هذا في موضعه.

د-لكون غالبية الرواة من الكوفة نلاحظ أن بينهم وبين الكوفيين الآخرين من مذاهب أخرى تعصباً ورد فعل ضد مخالفهم من أصحاب أبو حنيفة مثلاً، وخلافهم معهم حول شرب النبيذ، أو السجود على

ما لم تنبته الأرض، أو المسح أو غسل الرجلين أو الجمع بين صلاتين، وهم يقومون بذلك لمجرد التفرد وإظهار المخالفة، وقد أوردنا فكرتهم التي وضعوها على لسان أحد الأئمة أنه إذا أشكل عليهم شيء في الدين فخالقوا العامة (السنة) فإن (الحق ما خالفهم)، كل ذلك على الرغم من أن مصادر الشيعة خاصة القديمة مثلاً تورد غسل الرجلين في الوضوء من قبل الإمام علي.

هـ-مخالفة بعض هؤلاء الرواة حتى ما أجمع المسلمون عليه، وذلك لمجرد المصلحة الخاصة ففي الموارد مثلاً أورد الكليني عن عبد الله بن محرز قال: سألت أبا عبد الله رضي الله عنه عن رجل أوصى الي وهلك وترك ابنه فقال: (أعطي لأبنته النصف وأترك للموالي النصف)، وفي هذا دوافع مادية كما هو واضح برغم مخالفة ذلك لما استقر عليه إجماع المسلمون أو حتى مذهب الشيعة الإمامية نفسه.

8-ان غالبية رواة كتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة الإمامية مطعون فيهم عند علماء رجال الشيعة، فمن بين مائة وثلاثون راوياً أوردناهم (في الجدول كتابنا جذور التشيع) بوصفهم مثلاً لعينة نجد نصفهم مطعون فيهم من رجال الحديث عند الإمامية أنفسهم، وقد تراوح الطعن بالكذب، ووضع الحديث، أو كونهم من الغلاة فاسدي المذهب، مثال على ذلك زرارة بن أعين المطعون فيه عند الجميع الذي وصفه الإمام الصادق بالكذب ثم باللعن نجد له 2094 حديثاً مروياً في كتب الحديث الأربعة المعروفة، وهذا بعض السر في الداء الذي أصاب رواية الحديث عند الشيعة الإمامية، فكيف بحال الآخرين؟ ومثله جابر بن يزيد الجعفي الذي ذكر أن له سبعين ألف حديث، وفي رواية ان له خمسون ألف حديث لم يحدث بها مع ورود رواية عن الإمام الصادق في حق جابر أنه لم يره عند أبيه الإمام الباقر الإمرة واحدة، وانه لم يدخل على الإمام الصادق قط، فيبدو ان هنالك تساهل عند الرواة أمثال جابر (وهو مختلف في توثيقه عند الشيعة الإمامية) باعتبار القاعدة الأساسية في رواية الحديث عن لقاء ومشافه المروى عنه، وليس مجرد السماع عن الآخرين، أو القراءة في كتب اشتراها من السوق على حد تعبير أحد الرواة، ان هذا الوضع تسبب للمتأخرين من المحققين في وضع غاية في الصعوبة والحيرة.

9-من بين المئة والثلاثين راوياً الذين أوردناهم كعينة توثق كتب الرجال عند الشيعة الإمامية ثلاث وثلاثون راوياً منهم، وهي نسبة قليلة تجعل أثرهم ضئيلاً في صحة الحديث المروي، خاصة إذا ما علمنا أن كل حديث يعتمد على سلسلة من الرواة قد يبلغ الأربعة أو الخمسة فقلما يجتمع في هذه السلسلة الموثقون جميعاً، فإذا وجد موثق واحد وباقية الآخرين مطعون فيهم سقط الحديث طبعاً. والملاحظ من مصادر الرجال المذكورة ان هؤلاء الرواة الموثوق فيهم ان غالبيتهم ليس شيعة اثنا عشرية إمامية أي لا يؤمنون باتني عشر إماماً، وإنما اكثرهم من الواقفة الذين توقفوا عند إمامة موسى الكاظم، وقالوا انه لم يمت بل هو المهدي، ولم يقررو بإمام بعده (علي بن موسى) أو إنهم الفطحية الذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد الافطح، فلم يسوقوا الإمامة الى ابنه موسى الكاظم كما فعل الاثنا عشرية، أو ان البعض من فرقة الشيعة الزيدية وهذه ملاحظة مهمة جداً يجب التوقف عندها ودراستها، للوصول الى أسباب ذلك.

لماذا تشهد كتب الرجال بأن أكثر الموثوق بهم من الواقفية أو الفطحية أو الزيدية (الخشبية)؟ ولماذا يكون أكثر المطعون فيهم من الاثنا عشرية؟ على رغم من ان الإمام أبا الحسن الرضا قد وصم الواقفة بأنهم ظالمون أو مشركون يعيشون حيارى ويموتون زنادقة، ولا تجوز الزكاة لهم، وقد أشار الطوسي في كتابه (الغيبة) وتساءل كيف يمكن الوثوق بمرويات الواقفة والطعن عليهم كثير من أصحابنا؟⁴⁸⁹

⁴⁸⁹ الطوسي الغيبة ص42

10- من بين المئة والثلاثين راوياً الذين أوردناهم سالفاً أربعة وثلاثون راوياً مختلف في توثيقهم عند مصادر رجال الحديث الشيعة، والاصل في رواية الحديث احتياطاً ان لا يدس على الإمام او النبي ما لم يقله، وكذا فإنه يجب إسقاط روايات هؤلاء المطعون فيهم تحوطاً، وبهذا ترتفع نسبة المطعون فيهم إلى ان يصلوا الى ما يقارب الثلاثون، مما يجعل من الصعب جداً على العلماء والمدققين قبول كتب الحديث، يمثل ثلث رواياتها مطعون فيهم في المذهب نفسه، وهناك ملاحظة مهمة نجد في هذه الفئة غالباً ما يأتي الطعن في الراوي من المصادر القديمة كالكشي أو النجاشي⁴⁹⁰، ثم يأتي توثيقه أو تعديله من المتأخرين من رجال الحديث كالحر العاملي، أو المحقق الحلي لأسباب واهية وبعضها فيه غرابه كأن يُقال: إن الطعن ورد على دين الرجل ولم يقع على روايته! كما هي عبارة ابن الغضائري عن أبي بصير ليث المرادي، ويبدو أن هذه القاعدة هي السائدة في هذا القسم من الرواة الذين ذكرنا منهم هشام بن الحكم، والمختار ابن عبيد الله الثقفي، وغيرهم ممن عرفوا بفساد عقيدتهم ودينهم، فما الداعي إلى توثيقهم؟ الجواب الذي نستقرئه هنا أن العلماء المتأخرين وجدوا أن غالبية رواة الحديث في كتب الشيعة مطعون فيهم في مصادر الشيعة نفسها، فإن هم أخذوا بهذه الطعون على سبيل الدقة كما هو الحال عند السنة، فإن أحاديث كتب الشيعة الأربعة أو غيرها تسقط في الاختبار، فاضطروا إلى التساهل في حال الراوي، وأخذوا يجدون له الاعذار بأنه ما ورد عليه من طعن مثلاً إنما كان سابقاً لروايته تلك، فقد تاب الرجل مما وصم به، ورجع عن ذلك، وهكذا نجد مثل هذا الاعذار حتى تقبل روايته أو تعدل وهذا منهج خاطئ، وكان الأولى عقلاً وديناً لحفظ دين الله، إسقاط هؤلاء الرواة، وما رووه من أحاديث أصبحت عبئاً على الشيعة والتشيع والتبراء منهم ومن مقولاتهم وهو الأولى.

إن الانحراف الذي أصاب التشيع منذ البذرة الأولى حصل على يد رواة كذبة مطعون فيهم من الأئمة أولاً ثم من بقية المسلمين، ولكن الحركات السرية غالباً لا تستطيع البراءة، او التخلص من المنحرفين للطبيعة السرية في قيادة المجموعة التي لا تستطيع نشر تعاليمها بكل حرية ووضوح للجميع، فيختلط الغث بالثمين ويورث هؤلاء الحيرة لعلمائهم المتأخرين، ومن ذلك مثلاً إصرار الراوي على أفكاره المخالفة للإمام لمجرد أنه لا يريد الرجوع عنها، حمية لنفسه وللشيعة معاً في الكوفة، فهذا محمد بن علي بن النعمان الأحول يعترف بأنه لكثرة احتجاجه وخصومته للأخريين من مخالفه لا يستطيع التراجع عن رايه وان خالف إمامه، وذلك لمجرد الحمية⁴⁹¹، وهذا باب من ابواب الكذب في الحديث دخل على رواة الشيعة.

11- بعد وفاة كل إمام من الأئمة الاثني عشر يختلف الشيعة في الإمام الواجب إتباعه فينشأ من هذا الخلاف فرق أخرى، وهذا قد أثر كثيراً على حال الرواة لحديث الشيعة، مما أورث عدم الثقة في سلسلة الرواة التي تتعرض للانقسام، كلما توفي إمام وظهر الاختلاف فيمن يستحق الإمامة بعده.

12- الطبيعة السرية لفرقة الشيعة ومخالفتها للدولة، فقد درج أئمة الشيعة على تنبيه رجالهم على انهم تحت رقابة السلطة السياسية، وان اقوال الأئمة محسوبة عليهم من السلطان، ويطلب الأئمة من اتباعهم عدم إخراجهم وتوجيه أسئلة مباشرة في حضرة أئمة خاصة في ما يتعلق بالإمامة أو جمع الأموال المتعلقة بالزكاة أو... الخ، وقد اوضحنا ذلك بالتفصيل عن أصحاب الامام وموقفه منهم لقد استغل ضعاف النفوس من الرواة هذا التوجيه من الأئمة فقالوا ان كلامه ورد على سبيل التقية، ومجموعة أخرى يرون ان كلامه ورد بخلاف ما سبق أن أجاب في سنة سالفه، لقد فتح الباب امام الكذابين لاستغلال هذه الثغرة لتوثيق ما يريدون من أقوال ونفي ما لا يشتهون مما اظهر افكاراً لا عهد للأئمة بها رغم نفيهم لها.

⁴⁹⁰ الطوسي المصدر السابق ص42

⁴⁹¹ الكشي رجالص190

13-ومما يلاحظ على بعض الرواة المصنفين الذين وثقهم علماء الرجال، بل ربما اجمعوا على توثيقهم مثل محمد بن يعقوب الكليني، وعلي بن إبراهيم القمي مع ان هؤلاء قد أوردوا في كتبهم روايات في تحريف القرآن الكريم، حيث انهم لم ينكروها بل ربما قبلوا بعضها مما دفع بعض العلماء إلى الاعتقاد بأنهم يجيزون، ويرون صحة الروايات في تحريف القرآن، ومع ان هذا امر عظيم في دين الإسلام لا يقول به مسلم صحيح العقيدة مع كل ذلك اعتبروا من الرواة الموثوقين عند الشيعة أجمعين إلا ما شدا من العلماء، وقد سبق اوردنا نصوص الآيات المحرفة، وهذا من جملة التساهل الموجود في حق الرواية والراوي عند الشيعة الإمامية.

14-وهناك مشكلة أخرى لا تتعلق فقط بعقيدة الراوي، وإنما تتعلق بعمله وسلوكه الشخصي فمن الأمور المعروفة في توثيق الراوي ألا يخالف عملة ما يرويها، وقد شهد الامام أبو الحسن رضي الله عنه على مخالفة شيعته العملية لما يروي عن الأئمة، فقد ذكر: (لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة (ربما واقفة)، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتين، ولو تمحصتهم لم أخلص من الألف واحد، ولو غربلتهم لم يبق منهم إلا ما كان لي، أنهم طالما اتكأوا على الأرائك فقالوا نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله) فإذا كان الإمام نفسه شهد بأن أفعال أصحابه هؤلاء تخالف أقوالهم، فأى ثقة بقيت في الراوي، لكن المحدثين منهم يفصلون بين عمل الراوي (فساده) ومنطوق روايته.

15-إن هذا العدد الكثير من الرواة الكذابين والمطعون فيهم من كتب الرجال القديمة خاصة ما ورد ضدهم من لعن الأئمة إياهم، والأقوال المنكرة في رواياتهم المخالفة لعقيدة الأئمة والمسلمين عموماً، وكذلك تلك الروايات المليئة بالخرافات التي لا يمكن ان يصنعها من كان له عقل، أقول هذا الوضع ليس طبيعياً ولم يحصل عفويًا، ومن المحتمل ان أعداء الشيعة من رجال السلطة السياسيين قد دسوا هؤلاء الكذابين، ليروا تلك الخزعبلات التي ملئت به كتب الحديث، وتلك الافكار والعقائد المخالفة لعقيدة ال البيت كما هي معروفة ومحققه عند المسلمين الان، وهذا الكذب الهائل لا يمكن ان يحصل اعتباراً، وقياساً على ما يحصل من اختراقات للجماعات السرية في العصر الحديث، وقيام متعاونين لجمع معلومات عن هذه الجماعات، وتكوين فكر مضاد لها من داخل فكر هذه الجماعات بحيث يؤدي ذلك الى تمزيقها من الداخل امر ليس ببعيد حدوثه، مثال على ذلك كتاب سالم بن قيس الذي يشار اليه بأنه من اول الكتب التي ظهرت في فكر الشيعة، وانه من كتب الأصول تعرض الى نسبة كبيرة من الانتحال فقد قيل ان ماورد فيه جملة هو من الموضوعات وهو نفسه من الكذابين، ومما يدل على وضعه قد أورد ان الأئمة ثلاث عشر إماماً، وان محمد بن أبي بكر قد وعظ اباه عند الموت مع انه كان يقترب من الستين من عمره، وان علماء الشيعة لديهم نسخ مختلفة في كمية ما ورد في هذا الكتاب⁴⁹²، وقد ورد صراحة ان أبان بن عياش، وهو الراوي الوحيد لهذا الكتاب، وهو الذي وضع هذا الكتاب والسؤال ما السبب الذي دفع(أبان) أن يكذب فيضع هذه المعلومات وما غايته من ذلك؟

لماذا يصر هشام بن الحكم على ترويح أفكار الغلاة في الكوفة والعراق، وينسب للإمام أبي الحسن أقوال لم يقلها مما يتسبب ذلك في اضطهادالإمام وحبسه من قبل الحاكم وقتله بعد ذلك؟

من هو يحيى بن خالدة الذي كان ينقطع إليه هشام بن الحكم؟ ومن هو أبو شاعر الديصاني الذي تصفه المصادر بأنه زنديق تتلمذ على يده هشام بن الحكم؟

ان الكذابين المدافعين ومن لعنوا على لسان الأئمة، ومحاولة تعديل رواياتهم، وإيجاد السبل والأسباب لمحاولة توثيقهم ما استطاع إلى ذلك سبيل هو غفلة من المحققين، وخطأ كبير في حق المذهب ورجاله، فإسقاط رواياتهم وأحاديثهم أصلح للمذهب وأهله.

⁴⁹² كتابنا جذور التشيع ص614 / 2012م

وفي الكلام عن أخبار الاحاد ومدى صحتها والعمل بها ذهب أكثر المحققين إلى صحتها والقول: إن الطائفة درجت على قبولها، وقد ذهب صاحب كتاب العمدة (الطوسي) إلى ما نقله أبو القاسم الخوئي: (... عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب في حال استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه)⁴⁹³، وقد افردنا الكلام عن أبو الخطاب، ومن كان هذا شأنه من الصعوبة قبول روايته ومن غير الصحيح معرفة أوقات تخليطه واستقامته.

من الذي دفع إسماعيل ابن الامام جعفر الصادق لأن يتحلق حوله رجال ثم ينشقون ويكونون جماعة دينية منفردة بأرائها الغربية عن الامة؟ هل تجري مصادفة؟ روى الكشي بسنده عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: (يا كافر، يا مشرك، ما لك ولابني يعني إسماعيل بن جعفر، وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية)⁴⁹⁴، ماهي المصلحة التي دفعت ابن الامام إسماعيل من اعتناق مذهب الخطابية الشاذ وإدخال ذلك على الشيعة وعلى إمامهم في خاصة أهله وأبنائه؟ وقد ذكر للمفضل مصنفات سربت الى المذهب منذ القديم كذبه وأهدافه من خلالها ومنها ما وصل الى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة.⁴⁹⁵

إن أمثال كثير النوى، وسالم بن أبي حفصة، وابي الجارود الذين وصفهم الإمام الصادق ليس فقط بالكذابين وانما بالمكذبين، فلما سأله أبو أسامة عما يقصد بالمكذبين، قال الإمام: (كذابون يأتوننا، فيخبرونا أنهم يصدقونا، وليس كذلك ويسمعون حديثنا ويكذبون به)⁴⁹⁶، فالمسألة مقصودة ومدبرة سلفاً كما يبدو، ونقل بن النديم في الفهرست عن محمد بن سنان قوله في حق أبي الجارود: (لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين)⁴⁹⁷، فماذا تعني ولاية الكافرين هنا أليس منها وضع الأحاديث والكذب على الإمام الصادق، بغية إضلال الشيعة في الكوفة وغيرها، ووقوعهم في حيرة من أمرهم لهدف سياسي كبير.

ان والي الكوفة لما أراد معرفة مكان اختباء عقيل بن أبي طالب الذي قدم لأخذ البيعة للحسين بن علي من أهل الكوفة دس العيون التي توصلت بالمال والخديعة الى الهدف المطلوب، وقتل عقيل رحمه الله على إثرها، ونقل لنا التاريخ تفاصيل كيف تم ذلك، ومن الرجال الذين قاموا بذلك، ولكن الكذب في الحديث برغم خطورته الفكرية على مستقبل الحركات السياسية لا يبين بوضوح من الشواهد، والوقائع الدينية كما هو الحال في الوقائع السياسية.

لقد أرشد الإمام الباقر قديماً فقال في حق هؤلاء الكذبة، فضح مقاصدهم (... لقد رروا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليعضونا إلى الناس)، وقد تنبه إلى ذلك كثير من المحققين وأشار بالطعن على هؤلاء، ولكن ذلك لا يكفي لقد بقيت تعاليم أولئك الكذابين في بطون الكتب، وتأصلت على أساسها أصول، فهل هناك مقدرة على قلعها من جذورها؟

16- ومن التساهل الواضح في قول الراوي ومحاولة توثيقه خاصة من قبل علماء الرجال المتأخرين، فبعض علماء الرجال القدماء مثلاً يدفع الراوي، فلا يوثقه بسبب ما عنده من غلو في المذهب فيأتي المتأخرون فيلطفون لفظة الغلو الشنيعة عند جميع العلماء والمسلمين إلى القول: إن في مذهبه (ارتفاعاً)، وهي لفظة ملطفة مفادها أن في مذهبه غلواً مقبولاً، وهذا يدل عند هؤلاء أن كثيراً ممن اشتهروا بالغلو قد يكونون رواة مقبولين، ومن أمثله على ذلك محمد بن بحر الرهيني، فقد وصمه الشيخ

⁴⁹³ الخوئي معجم الرجال ج14 ص259

⁴⁹⁴ الكشي رجال ص 272

⁴⁹⁵ الطوسي الغيبة ص 210

⁴⁹⁶ الكشي رجال ص200

⁴⁹⁷ ابن النديم الفهرست ص 253

الطوسي⁴⁹⁸ بأنه متهم بالغلو في حين قال عنه النجاشي إن في حديثه قرباً من السلامة على الرغم من أن بعض الأصحاب ذكر أن في مذهبه ارتفاعاً⁴⁹⁹، ومثل ذلك ما ورد في حق عبد الله بن خدّاش المهري الذي قال عنه النجاشي: (ضعيف جداً وفي مذهبه ارتفاع)، ولفظة جداً هي إشارة إلى أنه من أصحاب الغلو والارتفاع، لكن الحر العاملي يفهم من ذلك قائلًا: (إن فساد مذهبه لا ينافي التوثيق)⁵⁰⁰، وهكذا تتسرب أفكار الغلاة والكذابين عن طريق هذا التساهل في توثيقهم وقبول رواياتهم، والامثلة على ذلك كثيرة وهي الثغرة التي دخلت منها البلايا والمصائب على الشيعة.

محمد بن علي بن هلال عده الشيخ الطوسي في كتابة الغيبة من المذمومين، ويستقرئ الحر العاملي ان يكون وجه الذم اقتران اسمه باسم زرارة الملعون من الإمام الصادق لكذبه، ومع هذا يقول الحر العاملي عن بن هلال هذا: (ما نقل عنه بسبب الذم لا ينافي كونه ثقة في الحديث).⁵⁰¹

اليوم وقد تهيأت الظروف والأسباب في التحقيق وحرية الكتابة والتأليف، وأصبح ما كان سرّاً يخشى نشره لدي الخصوم أضحى في متناول جميع طلاب العلم والحقيقة، فلماذا لا يشمر طلاب العلم الشيعة خاصة لدراسة هذا الأمر وايضاحه لناس؟ ان إعلان الحقيقة ونشر العلم بما فيه أخطأ الماضين، وما جروه من ويلات، وما ارتكبوه من آثام وكذب في حق إخوانهم في المذهب لهو أجدى اليوم للشيعة والمسلمين عموماً من الإصرار على أخطاء الماضي وتبريرها بشتى الأسباب الواهية.

أليست وحدة المسلمين واتفاقهم على أصول وعقائد الإسلام التي تحميهم من التمزق والتشردم المذهبي امام أعدائهم وخصومهم الكفرة أهم من تأصيل أفكار الغلاة ومزقي الأمة والطاعنين في رجالها من خلفائها وأئمتها وصحابتها؟

ماذا يضر مذهب الشيعة إذا أعلن علماءه بعد تحقيق ودراسة محايدة ابطال فكرة الغيبة وغيرها؟ إذا تحققوا من ان روايتها ومختر عنها منذ ذلك الوقت كما أوضحنا كانوا، اما أصحاب أغراض شخصية او من الغلاة الهادفين الى فرقة الأمة، او على الأقل تقدير من حسني النيات الذين اجتهدوا للمذهب وأهله لما ينقدهم في تلك الظروف من محن وعنت أصبحت الآن لا مبرر لها.

من المؤسف ان تتحول شهادات قدماء الشيعة في حق الرواة غير الموثقين لأسباب ذكروها بصراحة مثل ما ذكره النجاشي عدم توثيق رواية جعفر الجعفي لا اختلاطه عقلياً من المؤسف ان تتحول هذه الشهادة مثلاً عند المامقاني أي اعتبار الاختلاط لا أصل له، لأنه ناشئ عن رواية الجعفي لأمر في الأئمة غير مقبولة عند القدماء، ثم صارت اليوم من ضرورات مذهب الشيعة، وكانت تعد غلوأً، وهذه حجة المامقاني في عدم قبول الآخرين ما ورد من اختلاط عقل الجعفي.⁵⁰²

ان القاعدة التي استخلصها من محققي الرجال المتأخرين تعتمد أكثر على مدى تطابق ما يروى مع قواعد المذهب التي استقرت فيما بعد عندهم، فإذا كان الحديث منطوقاً يتفق مثلاً مع فكرة البداء والغيبة او التقية او... الخ فالحديث صحيح والراوي ثقة برغم ما قد يرد من قدح في شخصه، وهذه القاعدة إذا كانت بسيطة وسهلة على المحقق في العصور المتأخرة التي استقرت فيها أصول مذهب الشيعة، وأصبح من العسير تغير ما توارد عن القدماء، ولكن هذه القاعدة غير صالحة، ولا يمكن تطبيقها على قدماء الرواة وأحاديثهم، لأنهم هم الذين اخترعوا هذه الأفكار والعقائد، فأصبحت بمرور

⁴⁹⁸ الحر العاملي الخاتمة ص 318

⁴⁹⁹ النجاشي رجال ص 271

⁵⁰⁰ الحر العاملي الخاتمة ص 236

⁵⁰¹ الحر العاملي الخاتمة ص 335

⁵⁰² المامقاني. تنقيح المقال. ج 1 (جابر الجعفي)

الزمن وتعاقب إخفاء العقيدة وسترها أضحت قواعد وأصولاً لمن جاء بعدهم على الرغم من ان مخترعها ربما غلاة كذابون أصحاب أغراض كما ذكرنا.

لقد تفنن أصحاب الأغراض هؤلاء بهدف وضع الشيعة في ظلام يصعب على عقلائهم ناهيك عن العامة منهم معرفة الحقيقة والوصول اليها بوضوح دون عناء وتكتم وسرية، فأشاعوا مقولة الإمام الصادق: (انه ليس من احتمال امرنا التصديق له والقبول له فقط احتمال امرنا ستره وصيانتته من غير اهله ...)، وأولو هذه النصيحة وجوب كتمان الأفكار المغالية، والمنكرة التي أشاعوها في حين كان الإمام الصادق يعني بذلك ليست تلك الأفكار التي اخترعها هؤلاء الكذابون فأضحت أصولاً من أصول الشيعة، وإنما المقصود به أمر الشيعة السياسي في التهيؤ للانقضاء على الحكم من يد الأمويين، وتخليص الشيعة مما هم فيه من شدة وعناء هذا ان تحقق ان الإمام قد قال ذلك حقاً.

ليس في أصول الإسلام وقواعده وتعاليمه ما يقتضي السرية وإخفاءه عن كائن من كان، بل العكس بعث النبي الإسلام بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها، ليس في أصولها وافكارها ما يستوجب كتمانها بل يؤثم من كتم علم علمه الجمه الله به يوم القيامة، فما فائدة ان تتحول قواعد الإسلام وتعاليمه الى تعاليم باطنية خفية تمكن كل صحاب غرض من تأويلها على هواه؟ وقد انتهت التعاليم الباطنية بفناء مذاهبها ومريديها، لا يؤمن بها الا الجهلة الغافلون عن الحق أو طلاب الدنيا المستغلون هؤلاء السوق.

لقد سلك بعض طلاب العلم مؤخراً بعد ان ادركوا هذه الحقيقة الى محاولة أنكار بعض شخصيات الرواة او الرجال الذين تعلق في اعناقهم بعض أصول الشيعة الأولى كعبد الله بن سبأ وغيره، فأنكروا وجود هذه الشخصيات، ولكن هذا المسلك خاطئ من اصله، ينفي الغلاف الخارجي، ويبقي على الحقيقة الباطنية التي خلفها السنيّة للتشيع، والصحيح معالجة الجذور والأصول لا القشور الخارجية، وقد قام البعض بجهد مشكور كما فعل السيد هاشم معروف الحسيني في دراسته في الحديث والموضوعات، وأوضح بأجل بيان أولئك الكذبة والمنافقين والغلاة من الرواة، وأوضح توثيق البعض لهم ولكن هذا العمل برغم اهميته يعد وسيلة للوصول الى معرفة الحقيقة وكشف تلك الأفكار التي بذرها هؤلاء الكذبة منذ القديم فأصبحت أصولاً لمن جاء بعدهم لا يقدرّون الخروج عليها.

ومن أقدم أصحاب الرجال الذين كشفوا أحوال الرواة ما كتبه ابن الغضائري (احمد بن الحسين) حيث خص بكتابه (الضعفاء) ولصراحة ما فيه من كشف الكذابين والغلاة عمد بعض علماء الشيعة الى نفي نسبة الكتاب لصاحبة لأسباب واهيه ومنهم المجلسي.

17- هل كان الأئمة يطلبون المستحيل من الرواة الذين يفدون إليهم فيما يتعلق بالنص المنقول؟ هل يعقل أن يطلب الإمام من الراوي أكثر من الصدق فيما ينقل عنه فيما يخص قواعد الدين وتعاليمه وفتواه؟ لقد اوردنا كثير من اقوال الإمام الصادق وشكواه من كذب الرواة عليه، ولعن بعضهم بالاسم والفعل معاً.

لقد تفنن ذهن الكذابين على الأئمة، والإسفاف في تضليل الشيعة الى أن يروا عن الإمام الصادق قوله: (أني لأحدث الرجل، فينطلق فيحدث به عني كما سمعه، فأستحل به لعنه والبراءة منه)⁵⁰³، ويعلل النعماني ذلك (لأن الكلام عن الغيبة) أن الإمام (يريد ان يحدث به من لا يحتمله، ولا يصلح أن يسمعه)، لماذا؟ هل دين الشيعة غير دين الإسلام المعروف الواضح الحجة؟ أن النعماني لما تأصل في ذهنه وعقيدته فكرة الغيبة التي سر من اسرار المذهب لأنها مخالفة لما إعتقده المسلمون، ولما سمعوه من نبي الإسلام ﷺ، لماذا يكون التأويل ان الإمام ربما قصد ألا يحدث بجميع ما يقول؟ وخاصة من

⁵⁰³النعماني الغيبة ص36

أمور سياسية او لها علاقة بالحكم والسياسة أياً كان من الناس، خشية ان يؤدي ذلك الإمام وأتباعه مما هو معروف من أحوالهم في ذلك الوقت.

لم يكن في دين الإمام الصادق، ولا أئمة آل البيت جميعاً ما يستوجب ستره او أن يتحدث به إلى أناس مخصوصين، وإنما الدافع لذلك ان يستغرق الكذبة والوضاعين فيحدثون عامة الشيعة بما يعني لهم من أفكار غالية وخزعبلات خارجة عن التصديق ثم يوحون إليهم أن تصديقها صعب مستصعب حسب كذبهم بأن ذلك من أقوال الأئمة.

هكذا انتشرت بينهم تعاليم الكتمان التي ربما كانت في الأصل ذات هدف لا يخلو ان يكون سياسي سري الى ان انتقل فأصبح كتمان المنكر في العقيدة والسلوك والأخلاق، واستخدام التقية في غير محلها المشروع بدل من كتمان الأهداف السياسية، فيندفع الرواة الكذابين في إيهام العامة ان الأئمة لديهم علوم عظيمة مخفية كعلم الجفر وأن لديهم (الجامعة) التي حوت علوم الاولين ومعارفهم، ولهذا فالأئمة يعلمون جميع اللغات ويعلمون لغات الحيوان والطير بل وصل بهؤلاء الكذبة بأن الأئمة يعلمون الغيب، وجمعوا معجزات ذكروها لكل إمام ترشح بالعلو والكذب، وهي إساءة للأئمة فضلاً على كونها سخرية من عقول من يقرؤونها، فهل ينتظرون أحد يصدقها؟ ام ان النتيجة المطلوبة هي رفضها ورفض التشيع والأئمة معاً؟

18- قال بعض علماء الشيعة إن الميزان في توثيق الرواية ليس الراوي وإنما إذا كانت روايته قد عمل بها ومشهوره في المذهب تكون مقبولة، وتُعدُّ حجة ولا حاجة بنا إلى علم الرجال⁵⁰⁴، وهؤلاء هم الإخباريون الذين يوثقون كل ما جاء غالباً في كتب الحديث خاصة الكتب الأربعة، وقد نقض السيد الخوئي حجتهم، واحتج الطوسي نفسه (يعود له كتابان من الأربعة) فذكر في كتابه الفهرست: (أن كثيراً من المصنفين وأصحاب الأصول كانوا ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة)⁵⁰⁵

19- إن كتب حديث الشيعة التي دونها الكليني، والطوسي، وابن بابويه القمي ذكروا أنهم دونوها عن كتب الأصول، فأين تلك الاصول؟ ولماذا لم تحفظ كما حفظ غيرها؟ قال البعض ان كتب الأصول قد اندرست، واستعاض عنها الناس بالكتب الأربعة⁵⁰⁶، واتجه أكثر من فقهاء الشيعة ومحققهم على اعتماد ما ورد في الكتب الأربعة، وخاصة الكافي مثل ابن طاوس (رضي الدين)، والنجاشي، والمازندراني (في شرحه للكافي)، بل ذهب القزويني الى حد القول: ان الكافي مروى عن الإمام الصادق بلا واسطة، وان جميع أخباره حق واجب العمل بها ...⁵⁰⁷، وخلاف ذلك فإن كثير من العلماء الآخرين والأصوليين والشيعة لا يذهبون هذا المذهب، فلو اخذنا مثلاً الجزء الأول من كتاب الكافي وهو يتعلق بأبواب العقل والعلم والتوحيد والحجة لجمعنا الملاحظات التالية:

1- أن ما يقارب من مئة وثمانين حديثاً في هذا الجزء يرويها علي بن محمد (أحاديث غيبة الإمام الثاني عشر) فمن هو علي بن محمد؟ إن أكثر من واحد ممن عدوا في الضعفاء اسمهم علي بن محمد، وكذلك الحال في الراوي محمد بن إسماعيل.

2- ورد في سلسلة الرواة ل 122 حديثاً فيها سهل بن زياد الرازي حيث ضعفه النجاشي والطوسي وغيرهم بسبب كذبه، وإنه مرمي بالعلو، وأنه طرد من قم مع بقية الغلاة، وذكر الخوئي في معجم رجال الحديث أنه قد ورد له في الكافي 2304 أحاديث!

⁵⁰⁴ الخوئي معجم رجال الحديث، ج1، ص35

⁵⁰⁵ الطوسي الفهرست ص24

⁵⁰⁶ الحر العاملي وسائل الشيعة ج20 ص75 و ص3

⁵⁰⁷ محمد أبو زهرة الإمام الصادق ص 435

- 3- هناك 172 رواية في هذا الجزء يرويها الكليني عن مجاهيل (عن فلان؟ عمن سمعه؟)
- 4- هناك أكثر من عشرين راوياً ممن ورد ذكرهم في سند روايات الكليني في هذا الجزء كلهم مطعون فيهم من درجة الضعف الى درجة الكذب والغلو والفساد في المذهب.
- 5- لا يشفع القول بأن الكليني نقل أحاديث الكافي ممن يسمي كتب الأصول فقد شهد الطوسي في كتابه الفهرست: (أن كثير من المصنفين وأصحاب الأصول كانوا ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة).⁵⁰⁸

⁵⁰⁸ الطوسي الفهرست ص 24

الباب الخامس

جهود المصلحين للتشيع

الفصل الأول

أوائل المصلحين الشيعة

1- محمد بن عمر الكشي: وأكثر جهوده الإصلاحية متعلقة بتمحيص رواة الحديث عند الشيعة وفضحه للكذابين الغلاة عن الأئمة.

علماء شعية إصلاحيون ضد الغلو الصفوي:

بالغ علماء الشيعة الصفويون في منهج الغلو وابتدعوا وأضافوا الكثير من البدع والأساليب الجديدة على التشيع، وذلك لدوافع سياسية ضد الدولة العثمانية وضد أهل السنة عموماً، وقد تنبه لهذا الغلو كثيراً من علماء الشيعة حيث ادانوا هذا المنهج، وطالبوا بإصلاح المقالات المغالية التي بثها خاصة الشيخ عبد العال الكركي، والشيخ محمد باقر المجلسي، والشيخ نعمة الله الجزائري، وغيرهم من غلاة الشيعة الصفوية، وعموماً فإن أهم من رفض الغلو الصفوي من علماء الشيعة هم:

1- الشيخ إبراهيم القطيفي: هو من المعارضين للكركي وله كلام مناقض ومعارض ويستشف منه ما يدل على القبح في فضل الكركي رداً عليه، وناقضاً لما ذكره لكن بعضهم تولى الرد على القطيفي على ما قاله في الكركي مثل صاحب لؤلؤة البحرين ان ما قاله القطيفي في حق الكركي ما أصاب ولا وافق الصواب، كذلك المجلسي ذكر قادحاً في فضل القطيفي وتدينه⁵⁰⁹، ومن المواقف التي اخذها الكركي عليه ان الشاه طهماسب ارسل الى القطيفي بهديه فرفضها وردّها فخطأه الكركي على ذلك محتجاً بما فعله الحسن بن علي رضي الله عنه بقبوله جوائز معاوية، وأن هذا السلطان لم يكن ينقص شيء عن معاوية.⁵¹⁰

2- الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (918-984هـ/1512م-1576م): هو خلف الكركي على منصبه إلا أنه من المعتدلين وقد هاله ما رآه في إيران يومها فذهب الى الحج ومن هناك الى البحرين، وكتب الى ابنه الشيخ البهائي يحثه على ترك إيران وصحبة السلطان، وكان مما قال: (إذا كنت تريد الدنيا فإذهب الى الهند، وإذا كنت تريد الآخرة فأذهب الى البحرين، وإن كنت لا تريد دنيا ولا آخرة فتوطن بلاد العجم)⁵¹¹ كان من الفائلين بوجوب صلاة الجمعة زمن الغيبة عيناً، ومن المواظبين على إقامتها في بلاد العجم رد على الكركي عند ما غير محارب القبلة وقال: إن طول تلك البلاد يزيد على طول مكة كثيراً وعرضها كذلك فيلزم الانحراف عن الجنوب إلى الغرب كثيراً.⁵¹²

3- الشيخ محمد بهاء الدين العاملي (البهائي): كان شيخ الإسلام في أصفهان في زمن السلطان عباس الكبير وله منزلة عند السلطان مرموقة كتب في بعض كتبه، لو لم يأتي والذي إلى بلاد العجم لما أبتلي هو بصحبة السلطان وقال: لو لم يأت والذي قدس الله روحه من بلاد العرب، ويختلط بالملوك لكنت من اتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار

⁵⁰⁹ يوسف بن أحمد البحراني. لؤلؤة البحرين ص 160-163 مطبعة النعمان النجف ط 1969

⁵¹⁰ المصدر السابق 161

⁵¹¹ د. الوردى لمحات من تاريخ العراق الحديث مطبعة الإرشاد بغداد 1969م، الجابري الفكر السنفي ص 267 هامش 1

⁵¹² البحراني المصدر السابق ص 25

فاختلطت بأهل الدنيا، واكتسبت أخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم⁵¹³، ولم يستطيع العيش في تلك البلاد فأخذ يتجول في البلاد الإسلامية، ولف كتاب الكشكول إنه كان مقبول من الطرفين لدرجة ان أهل السنة يعتبرونه سني، وأهل التشيع يعتبرونه شيعياً⁵¹⁴، ونتاج ذلك عن اعتداله، وطعن فيه الشيعة بأنه صوفي وطعنوا فيه بان له اعتقادات ضعيفة مستندين الى قوله إن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده، وإن كان بخلاف أهل الحق (أي الشيعة) فقال أصحاب التشيع الصوفي هذا باطل لأن هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضلال ورؤساء الكفار (أي السنة) غير مخلصين في النار، إذا أوصلتهم شبهتهم وأفكارهم الفاسدة الى ذلك من غير اتباع لأهل الحق كأبي حنيفة وأحزابه⁵¹⁵، وفي هذا اشارته الى انه من السلفية الذين لا يخرجون على النص القرآني او الحديث ولا يأخذون بالإضافات التي أوجدها التشيع المتأخر.

4- الشيخ حسن بن زين الدين بن علي (959-1011هـ/1552-1602م): هو صاحب كتاب (المنتقى)، وكان منكر لكثرة التصنيف قال: أن جملة من علمائنا أكثروا التصنيف إلا أن مصنفاتهم عارية عنالتحقيق... الخ مشتملة على المكررات والمجازفات والمساهمات، كانت مصنفاته على غاية من التحقيق والتدقيق، وكانت صحة الحديث عنده ما يرويه العدل الإمامي المنصوص عليه بالتوثيق بشهادة ثقتين عدلين، ورد عليه أصحاب التشيع الصوفي بأنه بهذا بلغ في الضيق مبلغ سحيق...، وهذا الإصلاح في صحة الحديث هو إلى الفساد أقرب من الإصلاح، حيث أن اللازم منه فساد الشريعة، وربما انجر إلى البدع الفطرية فإنه متى كان الضعف باصطلاحهم مع إضافة الموثق إليه ليس بدليل شرعي بل هو كذب وبهتان، والناظر الى أصول الكافي وأمثاله يجد جله او أكثره من هذا القسم الذي طرحوه، ثم يصفون اصطلاحه، وتخصيصه بما ذكره ما هو إلا غفلة ظاهرة، والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار كما هو عليه متقدمو علماء الشيعة أو تحصيل دين غير هذا الدين.⁵¹⁶

5- الشيخ زين الدين بن محمد بنالحسن (حفيد الشهيد الثاني): كان يقول: قد أكثر المتأخرون التأليف، وفي مؤلفاتهم سقطات كثيرة عفا الله عنا وعنهم، وقد أدى ذلك إلى قتل كثير منهم.⁵¹⁷

6- الشيخ محمد بن مرتضي القاشاني (ملا محسن): كان اخبارياً قوياً كثيراً الطعن على المجتهدينوله ما يقدر بـ 76 كتاب ورسالة، وفي رسالته التي سماها (سفينة النجاة)نسب الى جمع من العلماء الكفر فضلاً عن الفسق، ولهذا طعنوا عليه أن له مقالات جرى فيها على مذهب الصوفية، مما يوجب الكفر، ويقول صاحب لؤلؤة البحرين: وقفت له على رسالة قبيحة صريحة في القول بذلك جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق، ويقول لاشتهار مذهب التصوف في بلاد العجم صارت له المرتبة العليا في زمانه، وفاق جميع أقرانه حتى جاء شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سد تلك الشقائق الفاغرة وأطفاً دائرة تلك البدع الثائرة.⁵¹⁸

7- محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي (1033هـ-1624م): هو صاحب الفوائد المدنية، محققاً في الأصوليين والحديث إخبارياً صلباً من الأوائل الذين فتحوا باب الطعن على المجتهدين، وأكثر من التشيع عليهم بل ربما نسبهم إلى تخريب الدين، ويطعن فيه التشيع الصوفي فيقول عنه صاحب لؤلؤ البحرين: وما أحسن وما أجاد، ولا وافق الصواب والسداد لما ترتب على ذلك من عظم الفساد⁵¹⁹

⁵¹³ د. الوردي المصدر السابق ص73

⁵¹⁴ د. الوردي السابق ص73

⁵¹⁵ البحراني السابق ص 16-19

⁵¹⁶ البحراني المصدر السابق ص 45-48

⁵¹⁷ البحراني السابق ص81

⁵¹⁸ البحراني السابق ص121-122

⁵¹⁹ البحريني المصدر السابق ص 117-118

ذكر في كتابه الفوائد: فما أقدم عليه الكركي تبعيد عن الحق في أمر يدرك بالحسن، فكيف يعتمد على فتواه في الأمور العقلية الصرفة⁵²⁰، وهاجم بن عقيل العماني المعاصر للكليني، وابن الجنيد، وابن ادريس لتأصيلهم الأصول وتفريعها معتمدين على القياس والظن، وهاجم الكركي لعمله بالظن ولكثرة اجتهاداته.⁵²¹

8- علي ابن هلال الكركي (ت993هـ-1585م): من تلاميذ الشيخ الكركي رحل من جبل عامل سنة (932هـ-1526م) إلى النجف ثم رحل إلى الهند ومنها إلى إيران حيث عينه الشاه طهماسب شيخاً للإسلام، واستمر في هذا المنصب في عهد الشاه إسماعيل الثاني ابن طهماسب، والذي ذكر عنه عدم تعصبه للتشيع، وتذكر بعض المصادر ان هذا قد ارتد عن التشيع مما سبب تألب فقهاء الشيعة عليه، وخاصة القادمون من جبل عامل حيث لم يطل حكمه أكثر من سنة.⁵²²

⁵²⁰ الجابري الفكر السلفي المصدر السابق ص 281

⁵²¹ الجابري المصدر السابق 285

⁵²² جعفر المهاجر الهجرة العالمية إلى إيران في العصر الصفوي ص 208 دار الروضة للطباعة والنشر 1989م

الفصل الثاني

الإصلاحيون الشيعة في إيران في العصر الحديث:

ظهر في إيران وأثناء حكم الشاه بعض الإصلاحيون الذين نادوا بوجوب الإصلاح السياسي الديني نذكر من هؤلاء:

1/ جمال الدين الافغاني (1839-1897م/1255-1315هـ): ودعوته الى الوحدة الإسلامية:

ولد جمال الدين الافغاني سنة (1839م-1255هـ) بقرية سعد اباد الأفغانية حيث تلقى عن والده مبادي التربية الأولى ثم تدرج بعدها في سلم التربية والتعليم فحصل على ثقافة شرعية وحديثة، وتولى مهام حكومية في بلاده بعد رجوعه اليها من رحلته الى بيت الله الحرام في عام (1273هـ-1857م)، حيث اثارت حفيظته المؤمرة الغربية على المسلمين في الاناضول والهند وبلاد آسيا الوسطى، مما جعله يركز تحركاته الإصلاحية الداعية الى الجامعة الإسلامية على مصر، ايران، الهند -الاستانة، ولما كانت الإمبراطورية العثمانية هي مركز الاسلامين جميعاً فقد نقر على ناقوس الخطر فيها حيث ذكرها بإصلاح الأخطاء التاريخية التي أمت بها في مسيرتها وهي:

1- إصلاح الخطأ اللغوي: يقول الافغاني لو ان الدولة منذ استقلالها في عهد السلطان محمد الفاتح أو السلطان سليم اتخذت اللغة العربية هي اللغة الرسمية وسعت بكل ما تملك لتقريب الاتراك لكانت في أحسن قوتها وأمن حصن من الانتقاص، وأيضاً كان لإيران بأن تتخذ نفس المقترح فتعمم العربية إلى جانب الفارسية، حيث ان جهل عموم الايرانيين باللغة العربية وتركيبها واقتصار علمها على العلماء والطلاب الذين يدرسونها في الحوزات العلمية أتاح لرجال الدين الشيعة احتكار تأويل كثير من النصوص الدينية المرتبطة بمسائل الخلاف مع أهل السنة.

2- إصلاح الخطأ السياسي وهو الاهتمام بإرادة الشعب عبر طريق تمكينه من دستور برلماني منتخب، وقانون أساسي بموجبه يحكم الأمة رجل عادل يبقى في الحكم ما بقي، وهو حافظاً أميناً على صون الدستور، وأنه إذا حنث بقسمه وخان الدستور إما ان يبقى رأسه بلا تاج او تاجه بلا رأس.

3- إصلاح الخطأ الحضاري، وذلك بترجيح كفة العلم على كفة القوة، لو ان الدولة العثمانية قرنت اثناء فتوحاتها المادية القوة العلمية لما كانت اليوم كما كانت عليه.

4- إصلاح الخطأ الاجتماعي وذلك بترك الانغماس في السفة والترف والبذخ والسرف.

5- إصلاح الخطأ الجيو-سياسي: يقول الافغاني ان توغل الدولة العثمانية في أوروبا وشبه جزيرة البلقان كان من الأخطاء الشنيعة، يقول كان لهؤلاء الناس طموحات، ومطامع وعروق وأنساب ونزاعات طائفية واختلافات مذهبية وميول سياسية، حيث كانت البلقان في سائر العصور مهد الفتن والفتاقل ولا تزال كذلك وسوف يعم بلاء البلقان اهله، ويتعدى الى ما سواه من الممالك لأن كل دولة من هذه الدويلات الصغيرة تطمحفي تكبير نفسها، وهذا التوسع لا يتم إلا بتصغير جارتها، وهكذا أدخلت هذه المنطقة الدولة في حرب استنزفتها وأذهبت ربحها.

عمل الافغاني على ربط العلاقات مع إيران فخاطب الإيرانيين مستحثاً إياهم للنهوض وخدمة الجامعة الإسلامية حيث خاطبهم في علو هممهم وأفكارهم ثم نبوغهم في خدمة العلوم الإسلامية حيث يقول (الفارسيون إذا تذكروا أيديهم في العلم ونظروا الى آثارهم في الإسلام نهضوا ليكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كانوا للنشأة الإسلامية وقاية، وهم أجدر المسلمين بوضع أساس الوحدة الإسلامية) قرر جمال الدين الافغاني زيارة إيران كان ذلك مما لقي قبول واستحسان من السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان متأسف من عدم التفاهم مع إيران، وكان الافغاني يرغب في زيار إيران من أجل مشاهدة الآثار السالبة التي نتجت عن الصراع الصفوي العثماني. عندما حضر الافغاني الى إيران أستقبله الشاه ناصر الدين المتوفى (1896م-1314هـ) مرحباً بمقدمه الميمون، وفوض اليه نضارة الحربية، وقلدة

صفة مستشاراً له، ولكن كان استقباله من قبل الشعب والعلماء بحفاوة وترحاب حيث نادى الافغاني بضرورة لزوم سنة التدرج وعدم التسرع والعجلة، لكن حصلت جفوة بين الشاه وجمال الدين الافغاني حيث خشي الشاه من التفاف الشعب حوله مما جعل الافغاني يغادر إيران، والتوجه نحو روسيا حيث أخبر القيصر عن سبب اختلافه مع الشاهو عدم تقبل الشاه رايه في الحكومة الشورية، ولكن ما لبث الشاه ان قُتل على يد رجل إيراني قال عند طعنه لشاه (يا لثارات جمال الدين) وفي هذه المحطة انتهت محاولات الافغاني التقريبية والتوحيدية مع إيران إلا انها تركت وراءها صحوات إصلاحية وسياسية إيرانية، اذ يرى الأستاذ مطهري أن النهضة المشروطية، وثورة التماك كلها كانت من نتائج إصلاحات الافغاني، وكان من اهداف جمال الدين قيام دولة إسلامية قوية على شؤونها حتى تلحق الأمة الإسلامية بالأمم الراقية والدولة الإسلامية بالدول القوية، وتحرير العقول من قيود الأوهام وتوجيه الشرقيين حتى يعود لهم مجدهم، وفي سبيل ذلك لا يرى غضاضة من الاستفادة من النموذج الغربي، ويقول العالم الإسلامي إذا أراد الوصول الى اتحاد دفاعي متماسك الأطراف وثيق العرى لكي يستطيع بذلك الزود عن كيانه، ووقاية نفسه من الفناء عليه الاخذ بأسباب التقدم الغربي، والوقوف على تفوقه وقدراته.

هذا الاعتبار الزائد للنموذج الغربي من قبل الافغاني بقي مادة نقد في توجهاته مما حدا بالأمير شكيب أرسلان (ت 1946م-1365هـ) كتابة بيان يقول فيه: ان حقيقة الجامعة الإسلامية على مختلف حالاتها وتطوراتها يجب ألا تعتبر حركة سياسية محمولة على الغرب ردّاً لاعتدائه ودفعاً لجوره فحسب، بل إن منشأها الأصلي هو المشاعر النفسانية الوجدانية العميقة في المسلمين لصيانة الوحدة وتوثيق عرى الجامعة الإسلامية حيث يرجع الأمير بالوحدة الى الجامعة الإسلامية الى منطلق أصالتها في الوجدان الإسلامي، والمبدأ الديني لا الغاية الاقتصادية للجامعة الإسلامية فيقول: ثروة المسلمين للمسلمين وثمرت التجارة والصناعة في جميع المعمورة الإسلامية هي لهم ينتعمون بها، وليست لنصارى الغرب يستنزفونها، وهي نفض اليد من رؤوس الأموال الغربية والاستعاضة عنها برؤوس أموال إسلامية حيث يبني فحوى كلامة على ثلاث أسس للاستقلال الاقتصادي للمسلمين وهي:

1-وضع اليد الإسلامية على الثروات.

2-الاستفادة من هذه الثمرات، ولا سبيل الى هذين إلا بالأساس الثابت.

3-الاستغناء عن راس المال الغربي برأس مال إسلامي.

لقد خلفت دعوة جمال الدين الافغاني الإصلاحية آثار إيجابية لكن من الصعب اثبات هذه التركة لكل الأقطار الإسلامية حيث يرجع الأستاذ فهد الشوابكة السبب في ذلك الى ان الافغاني لم يتخذ في دعوته برنامجاً إصلاحياً متكامل واضح الأهداف.

كما يقول عنها الكاتب احمد الزقاق صاحب كتاب (الأساس التشريعي للوحدة بين الشيعة وأهل السنة) (ان دعوة جمال الدين الافغاني لم تلامس العمق الشعبي، وركزت على الحكام، فالتأمل في الوسط الشيعي يلاحظ أن الحركة الشيعة يحركها العامة، وحيث العلماء يواجهون ضغوطاً شرعية فضلاً عن ان شعار الجامعة الإسلامية جاء في ظروف الغياب النسبي لشروط الانسجام الفكري والتربوي والعلمي بين الشيعة وأهل السنة).⁵²³

⁵²³الدكتور احمد زققي. الأساس التشريعي للوحدة بين الشيعة وأهل السنة. ص 19-23 عالم الكتب الحديث ط1 عمان 2008م

2/ الدكتور علي شريعتي:

ولد علي شريعتي عام (1933م-1352هـ) كانون الأول في قرية (مزنيان) إحدى قرى مشهد في إقليم خرسان فولاده كان عالم دين، ومناضلاً في الحركة الوطنية الأستاذ محمد تقي شريعتي المؤسس لمركز (نشر حقائق الإسلام) بدأ تعليمة على يد والده كما يقول هو (أبي أول معلم واجهته في حياتي بعد ان فطمتني امي عن الرضاعة) انضم شريعتي الى جناح الشباب في الجبهة الوطنية في تيار الدكتور مصدق، وكان وقتها طالب في المدرسة ثم بعد سقوط مصدق انضم الى حركة المقاومة الوطنية التي أسسها كل من آية الله زنجاني، وآية الله محمود طالقاني، والمهندس مهدي بازركان.

دخل شريعتي كلية الآداب عام (1954م-1373هـ) أنشأ اثناء الدراسة حلقات دراسية لمناقشة قضايا الإسلام، معتمد في ذلك على جهود والده في مجال مشروعة، مركز (حقائق الإسلام) سجن عام (1958م-1377هـ) لمدة سنته شهر، ثم ارسل في بعثة دراسية الى فرنسا عام (1959م-1378هـ) بعد تخرجه من الجامعة، وأسس شريعتي (حركة تحرير إيران) فرع اوروبا الحركة التي أسسها محمود طالقاني والمهندس مهدي بازركان عام (1961م-1381هـ) درس شريعتي في جامعة السوربون، وتخصص في علم الأديان، وعلم الاجتماع حيث نال الدكتوراة في علم الاجتماع الديني، ثم دكتوراه ثانية في التاريخ الإسلامي، تأثر برجال الدين المصلحين أمثال جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، واخذ الكثير من أفكارهم، وكان اكثر تأثراً بمحمد إقبال حتى افرد له كتاب سماه (محمد إقبال مهندس الفكر الإسلامي)، كذلك تأثر بمحمد الخالصي الابن، وهو من علماء الشيعة المحدثين يقول شريعتي فبعد انقضاء فترة الأنبياء العظام، الذين بلغوا الدين واضحاً وصادقاً في ذروة الحقيقة، وقع مصير الدين في أيدي قوات استعمارية فاتخذوه، وسيلة لإستعمار الناس فرفض شريعتي (الدين المتوارث حسب السنن والعادات، فيقول الأديان الوراثية كلها متشابهة، والشيء الذي يتخذ سنة وراثته، وسنه واعتياداً من غير بصيرة...كيف كان، ومهما كان فهو مردود لا فرق بين أن يكون مذهب الشيعة، او السنة، او الدين البوذي، او المسيحي، او الإسلامي فلا درجات في الجهل) شريعتي يقول عن المؤسسة الدينية (إنها إسلام علماء.. لا إسلام مشايخ) اتخذ شريعتي موقفاً معارضاً لوجود المؤسسة الدينية، اذ اعتبرها مؤسسة فوقية تفرض هيمنتها على الناس استعباداً واستبداداً للناس باسم الإسلام، وبتبريرات شرعية بعيدة عن روح الدين ومع احترامه واعترافه بفضل علماء الدين يرفض رجال الدين المحترفين الذين جعلوا الدين حرفة يعاشون عليها، فننقد تحول رجال الدين الى مؤسسة شبة رسمية، وتحولت بهذه الصفة الى مهنة وحره للكسب، فخشى ان يتحول الإسلام الى (فانثية) يقول في ذلك (أنا لا اعتبر الروحانيين)، و(العلماء الإسلاميين) وجوداً واحداً، بل أراهما متضادين، لم يكن عندنا في الإسلام جهاز طبقي، او نسق باسم الروحانية، هذا الاصطلاح جديد، ومصداقه حديث الظهور، عندنا في الإسلام عالم في مقابل غير عالم، وليس روحاني في مقابل جسماني، فالذين اصفهم بالروحانيين هم هؤلاء الذين تقتصر صلتهم الوحيدة بالناس (بيد للأخذ ويد للتقبيل)، ومثل هؤلاء لا يعرفون شيء عن الإسلام، العقائد، القرآن، السنة، التشيع، فلسفة الاحكام، والهدف الأصلي لرسالة النبي ﷺ، مدرسة علي، نهضة الحسين، العدل، الإمامة، الانتظار... لهم دور مثل دور الحاخام والرهبان والقسيس والموبدان (علماء المجوس)، ويحذر شريعتي المثقفين من الخلط بين الدينين، السائد والحقيقي يقول: (ينبغي على المثقف أن يحذر التقليد-لرؤية الآخرين للدين، والنظر الى الأمور بسطحية فيما هو عليه الواقع الديني، وعليه ان يفهم ان الدور المنحط الذي يقوم به الدين السائد الآن بين الجماهير، لا علاقة له بالدين الإسلامي، أو الثقافة الإسلامية الأصلية، وان تجربة اللادينية التي استخدمت في مقاومة المسيحية في العصور الوسطي لا يمكن ان تطبق على الإسلام، سواءً في ماضيه او في حاضره)، ويقول عن رجال الدين الذين يجب ان يقوموا بالدعوة والتبليغ وكلمة التبليغ هذه يقول (هي إحدى علل انحطاط الإسلام، وضعفه، والرؤية الدينية المنحطة والمبتذلة عند قومنا، إذ

يلزمهم تعلم الدين على ايدي أناس أرادوا أن يتعلموا الدين فلم يستطيعوا... لا تظنوا اني ابالغ هل سمعتم مرة واحدة أن احد العلماء، أو المجتهدين، أو الفقهاء، أو مراجع التقليد قد ذهب الى المنبر وتحدث الى الناس؟ أن المنبر دون مستواهم، ان مكانهم هو المحراب... الخلاصة أنه من بين طلاب العلوم الدينية أولئك الذين لديهم الاستعداد والقدرة على مواصلة العمل، ويصلون الى درجة الاجتهاد، ويفصلون عن الناس، ويختفون في خلوة انفرادية تسمى المحراب، وعلاقتهم مع الجماعة منحصرة في أداة صلاة الجماعة، والقيام بالاستخارة والفتوي، وحساب الخمس والزكاة وسهم الامام، وختم مجالس العزاء، وقراءة صيغة عقد الزواج لعدد من الأفراد المحدودين في العائلات الفخمة والأرستقراطية والمحترمة... والان فان الطالب الراسب في المدرسة الذي ترك الدرس وطرد من المدرسة ينبغي عليه مضطراً ان يختار المنبر بدلاً من المحراب، ويعلم الناس مالم يستطيع هو تعلمه) انتقد شريعتي بشدة الفقه الكلاسيكي في المؤسسة الدينية والبعد الجزئي لهذا الفقه، وانحصاره في أمور تافهة ليس لها علاقة بالواقع وارهاساته وازماته بعيداً عن أسئلة العصر.⁵²⁴

يقول شريعتي: ان العقيدة الوحيدة القادرة على رفع تلك الآلام وسط التاريخ هي العقيدة الإسلامية، قد مسخت مفاهيمها وروحها مع التاريخ، وتحولت من عقيدة حيوية وصانعة إلى عقيدة جامدة، وأنه إذا كان الإسلام هو الحل الوحيد لما هو كائن في الواقع من انهيار إنساني، وهو الوحيد الذي يعرف ما يجب ان نكون عليه ونسير به، فإن المسلمين هم المشكلة بما يتحلون به من اشكال يدعون بها الإسلام ويعتبرونها جوهره وهو براء منها، وحينما نقول المسلمين فنقصد أغلب رجال دينهم ومؤسساتهم الدينية قبل جمهورهم، اذ هؤلاء يصدرن عن أولئك.⁵²⁵

يدعو شريعتي إلى العودة الى منابع التشيع الأصلية يرى في التشيع الصفوي مذهب للبدعة، وهو ضد السنة ويضع العترة في مواجهة السنة.⁵²⁶

ويقول شريعتي التشيع الصفوي عمل أكثر من أي شيء آخر للقضاء على روح التشيع وثقافته، وأنه تشيع الأكرتية في إيران والمسيطر على الأذهان⁵²⁷، هو مذهب يمهّد الطريق أمام الهروب من المسؤوليات، إنه مذهب تجليد القرآن وتذهيبه وإكباره، وليس البحث في القرآن وتفسيره... إنه مذهب أغلق القرآن لأن فتحه أمر عسير وموجد للمسؤوليات.⁵²⁸

يقول كل الملالي يبدلون الأشياء المشتركة إلى خلاف عن طريق التأويلات المنحرفة والمغرضة... الخ وقيمون القرآن على أنه كتاب مليء بالسباب الموجهة الى الخلفاء تحت نقاب الرمز والكناية والمجاز والاستعارة⁵²⁹، ويمضي يقول: واني لأخجل من الاستمرار في هذا الحديث، ولا أستطيع ذكر ما قالوه في الدعوة السوقية عن شخصيات الأئمة فحسب، بل أستطيع ذكر ما جاء في الكتب المعروفة التي تعتبر مصادر للدين ومراجع للفتوي⁵³⁰، ويناشد فقهاء التشيع العلوي قائلاً: من يحملون الشعارات الخاصة بالتشيع الصفوي إنما يحطمون الشيعة، ويفضحوننا أمام العالم الإسلامي، ويضيعون كل التضحيات والمفاخر الشيعة، ويشوهون وجوه علماء الشيعة الحقيقيين، ومشاعر المسلمين وأفكارهم.⁵³¹

⁵²⁴ عبد الرزاق الجبران. علي شريعتي وتجديد التفكير الديني ص89 وما بعده دار الأمير للثقافة والعلوم ب بيروت 2002م

⁵²⁵ عبد الرزاق الجبران السابق ص 20

⁵²⁶ د. علي شريعتي التشيع العلوي ص 1178-1179 إيران 1973م

⁵²⁷ د. علي شريعتي الاعتماد على الدين ص 33 دار ميقات 1957م

⁵²⁸ د. علي شريعتي مسؤولية الشيعة ص20 إيران 1973م

⁵²⁹ د. علي شريعتي التشيع العلوي ص88

⁵³⁰ د. علي شريعتي المصدر السابق ص103

⁵³¹ المصدر السابق ص 217-218

وقد بلغ التشيع الفارسي قمة الغلو بتنكر بعض المحدثين لبنوة الرسول ﷺ لبناته عدا فاطمة، ومن قولهم: (ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات هن حسب تسلسل ولادتهن: زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن، بل يبدو أن البنات الأخريات بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد صلي الله عليه وسلم. وفي مجال ذكر زوجات النبي ﷺ لم يذكر عائشة وحفصة وقصر ذلك على زينب وسودة وأم سلمة).⁵³²

ويمكن تلخيص آراء علي شريعتي في الإصلاح عموماً بما يلي:

- 1-طالب بتجديد فهم الإسلام على أسس علمية اجتماعية وسياسية، فالهدف عنده هو الانسان، وليس الضياع في متاهات النزاعات التاريخية والسياسية.
- 2-يجب العودة إلى منبع الإسلام الأول، وتنقية الفكر الديني على ضوء ذلك.
- 3-يجب فهم التطور الاجتماعي والتاريخي لأمتنا، ودراسته من أجل تجديد، وتنقية العيوب والأخطاء التي وقع فيها السابقون.
- 4-الرجوع إلى الشخصيات الإسلامية ذات النهج الإصلاحية، واتخاذها مثالا وقدوة تعصم عن الانحراف عن الهدف الأساسي المتمثل في تحرير الفرد والفكر، وتحقيق المساواة والحرية وحاجات البشرية.
- 5-مكافحة الاستعمار الخارجي، والاستغلال الديني الداخلي، وذلك بنزع السلاح الديني الذي تسلمت به الطبقة الكهنوتية، وذلك بسبب سكوتنا أمام رجال الكهنوت، ولكن نتكلم ونخالط ونعلم عموم الناس فلا يتركوهم الي الاستسلام للسلطة الدينية، ولكن ينزع سلاحها عن طريق عزلها عن المجتمع وتولي المصلحين قيادة المجتمع، وقد ذكر بأن علينا ألا نسلب هؤلاء من الناس بل علينا أن نسلب الناس من هؤلاء فقط.
- 6-توعية الفرد والمجتمع بالظلم الذي هو واقع فيه، والعمل على تسوية الطبقات الاجتماعية واقترابها مع بعضها البعض في الثروة والفكر والإحساس بالمسؤولية.
- 7-وضع جسر بين المفكرين ومجموع أفراد المجتمع، وعدم تركهم في عزلة عن العالم، والتحرر أو تركهم للكهنوت الديني يقودهم إلى الظلام.
- 8-أن نعي متطلبات العصر الحاضر، ونبتعد عن الصور النمطية لمتطلبات العصور البائدة.
- 9 -تقديم الإسلام كفكرة تغطي بشكل عام، وتحقيق الوئام والتناسق بالانا (الذات)، والعالم عن طريق معرفة متطلبات العصر.
- 10-تجديد الاجتهاد (في الشريعة)، والتفريق بين الثابت (النص)، والمتطور والتخلص من التقليد الأعمى، وما لا ينفع الناس في حياتهم، والمجتمع يحتاج إلى تجديد المفاهيم حسب التطور الاجتماعي والعرفي، وبذلك يجب التخلص من القوالب الاجتهادية القديمة، والواردة من أفكار المجتهدين لا من النص الثابت.
- 11-معرفة الحضارة والثقافة الغربية بقصد الاستفادة منها، والمحافظة أيضاً على الهوية الإسلامية، ويبدو أن شريعتي قد تأثر بالأفكار التي وردت شعراً من عند محمد إقبال حول رأيه بالإصلاح يقول (على المسلم اليوم أن يعيد النظر في الإسلام في التراث البشري منه دون انقطاع عن الماضي) يقول محمد إقبال (إن كعبتنا عامرة بأصنامنا، وأن الكفر ليضحك من إسلامنا، وإن شيخنا غامر بالإسلام في عشق الأصنام، واتخذ خيط مسبحة من الزنار وهو في سفر دائم مع مرديده، وفي غفلة عن حاجات أمته، الوعاظ والصوفية عبدوا المناصب، وأضاعوا حرمة الملة البيضاء: واعظنا إلى بيت الصنم ناظر ومفتينا بالفتوى يتاجر).⁵³³

⁵³² حسن الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ص 27-33 بيروت ط2 1973م

⁵³³-عبدالرزاق الجبران: علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الأيدولوجية: ص/ ٤٤ وما بعدها/ مجيد مهدي (اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران) ترجمة ص. حسين بيروت 2010م دارالأمير - بيروت-

وكان شريعتي كثير الدعاء بهذه الصيغة (إلهي): لاتجعل إيماني بالإسلام، ومحبتي ال الرسول كإيمان المتاجررين بالدين، وبالتعصب وبالرجوعية، كي لا يأسر رضى العوام حريتي، وكي لا يُدفن ديني خلف (محل ديني).

وتم اغتياله عام (1977م/ 19/ حزيران-3 رجب 1397هـ).

يقول عنه فهمي هويدي: كان معلماً للثورة ولل فكر الإسلامي الاجتماعي الثوري، كما ان مئات من قادة ومناضلي الحركات السياسية كانوا تلامذة شريعتي، ومن المتأثرين بكتاباتة ونشاطاته في حسينية الإرشاد.⁵³⁴

يقول عنه مهدي بازركان: يرجع اليه الفضل في تكوين جيل كامل من الشباب جيل واعى ضد الاستعمار والاستغلال من جهة، وضد التجهيل الديني من جهة أخرى، لقد طرح الإسلام ليس فقط بأسلوب جديد، وإنما بروح جديدة متجاوزاً في ذلك رجال الدين.⁵³⁵

وفي موضوع فهم النص القرآني يقول شريعتي: ان أصحاب الدين التقليدي اعتبروا القرآن كتاباً خاصاً مستوراً غامضاً، حافلاً بالأسرار وغير قابل للفهم بالنسبة للبشر وقالوا: (كل من فسر القرآن بعقلة فليتبوأ مقعده من النار) في حين ان قول الرسول (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار).⁵³⁶

3/ جهود أية الله العظمى السيد ابو الفضل البرقعي القمي في الإصلاح:

هو أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضي الدين البرقعيمن قمدرس البرقعي العلوم الدينية لمذهب الشيعة الاثنا عشرية في كل من قم والنجف، وحصل على درجة الاجتهاد بعد أربعين سنة، وقام بالتدريس في العديد من مدارس المذهب، ولكنه اكتشف اثناء دراسته لكتاب (الكافي) لمؤلفه محمد بن يعقوب الكليني بان الأحاديث المروية مطعون بها من عند كثير من رجال الشيعة من جهة الثقة بالراوي لأن اكثر روايتها كذبة لم توثقهم حتى مصادر الشيعة، وكتب الرجال، ومن جهة اخرى مخالفة متن الحديث للقرآن الكريم، او للعقل لما فيها من خزعات ومعجزات منسوبة زوراً الي الأئمة.

يقول البرقعي (لا دليل قرآني على نص على الإمام علي وسائر الأئمة الاثني عشر، وأن القول بعصمتهم ورجعتهم يتنافى مع ما يصف الله به الأنبياء في كتابه العزيز، ونفى وجود الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (غيبته) بوصفها فكرة خرافية لا سند قرآني لها بل تتعارض مع القرآن والعقل، ونفى ما ينسب إلى الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام من إفتائهما بخلاف الصواب تقيّة، ونفى وجوب أداء الخمس من أرباح المكاسب بوصفه عملاً لا أساس قرآني له، ولم يعمل به النبي صلى الله عليه وسلم، ولا الإمام علي رضي الله عنه، ودعا البرقعي كل من أدّياه من الخمس شيئاً ليردّه)⁵³⁷، وللبرقعي منهج في استنباط الأحكام الشرعية وهو يمثل ثلاث معايير وهي:

المعيار الأول: القرآن مع السنة القطعية، ويقول البرقعي ان جهل الناس، وحتى بعض المتلبسين بلباس العلم بالقرآن الكريم كان سبباً في كل هذا الزيف، والتضليل الذي حصل في الثقافة الشيعية بالخصوص، بالإضافة الى الجهد المرفوض الذي يمارسه علماء الدين لابتداء النص القرآني غامض ذا بطون، يقول البرقعي ان انتصار المسلمين ووحدهم في القرن الأول الهجري الأول يرجع الى اعتمادهم مرجعية النص القرآني، واما في القرن الثاني حينما اعتمدوا على الروايات، وظهرت مجاميع الأحاديث والأخبار تفرقوا وتمزقوا كل ممزق كما يقول.

⁵³⁴ عبد الرزاق الجبران السابق ص 111

⁵³⁵ عبد الرزاق الجبران عبد السابق ص 368

⁵³⁶ عبد الرزاق الجبران السابق ص 299

⁵³⁷ السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام، ص 12 دار العقيدة للنشر والتوزيع طبع في العراق

ويقول البرقعي ان علماء الشيعة بدل رجوعهم الى النص القرآني في حل خلافاتهم مع المسلمين رجعوا الى أحاديثهم الخاصة، واعتبروها المعيار لهم، فأدى ذلك إلى نتائج سلبية فاحشة، وانتقد البرقعي المحدثين والرواة، وأصحاب مصادر الحديث كالكليني، والصدوق، والمجلسي، والطوسي، وابن طاووس وغيرهم اذ يعتبرهم جاهلين بالقرآن، وأنهم لعدم اطلاعهم الوافي عليه وقعوا فيما وقعوا فيه.

المعيار الثاني: هو الفهم المقارن للإسلام، ويقول ضرورة ان نجعل المعيار هو الرجوع إلى روايات ونصوص وآراء مجموع المسلمين لا مذهب واحد دون آخر، وبتجميع الشواهد والقرائن من مصادر الموروث الإسلامي العام، حتى نحصل على مفهوم إسلامي أو حكم شرعي إلهي، فهذا هو السبيل الوحيد المتاح، وألف في هذا كتاب سماه (جامع المنقول في سنن الرسول ﷺ) ويقع في خمسة مجلدات.

المعيار الثالث: وهو العقل فقد اعتمد في نقده للحديث على العقل الصريح تماماً كما اعتمد على القرآن⁵³⁸، وقد تعرض المؤلف في إيران للاضطهاد، والتحقيق والسجن عدة مرات تسبب كل ذلك بمرضه ووفاته، وكتب عدة كتب في اصلاح المذهب منها: (درس حول الولاية)، و (الخرافات الوافرة في زيارات القبور)، وايضاً (تفسير شعاع من القرآن)، وايضاً (تحقيق علمي في أحاديث المهدي)، وقد سمى كتابه المتعلق بأحاديث الكافي (كسر الصنم) حيث اعتبر النصوص الواردة في الكافي كأنها صنم يعبد في المذهب فلا بد في رأيه من كسر هذا الصنم اولاً، وامتدح البرقعي ما قام به ابن الغضائري من تحقيق الثقة بالراوي وروايته، وبنصوص كتب الحديث المروية خاصة كتاب الكافي الذي تعرض الي زيادات قام بها أهل الأغراض، كما امتدح جهود الشيخ قلمداران على كتابه (هدية السماء)، والمتعلق بروايات الكافي، والتي قال عنها انها مكذوبة، وموضوعة من اعمال المغيرة ابن سعيد وأبو الخطاب وبنان، وعرض المؤلف تعريفاً لكتاب الكافي وكتابته، ومتى كتب، وبعض خصائص هذا الكتاب ثم عرض هدف المؤلف من تأليف الكافي، وعرض طريقة دراسته للكتاب الكافي عن طريق نقد سلسلة أحاديث الرواة، ثم نقد نص الحديث، وانتهى إلى عرضه على نصوص القرآن والعقل، ثم استعرض ابواب الكتاب واحداً بعد الاخر، بدأ بكتاب العقل والجهل الي اخر الأبواب⁵³⁹، ومن مؤلفاته كتاب (درس من الولاية) قال فيه وضحت فيه بعض الحقائق، وبينت شيئاً من الشريكيات لدى مدعي التشيع والصوفية والشيخية، وكتبت ان الأنبياء والأولياء لا يشاركون الله في صفاته وأفعاله، وكذلك بينت ان ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدى الأمور الشرعية، وأنه ليس لهم أي قدرة في إيجاد الخلق والرزق ونحوه⁵⁴⁰، ويقول إعطاء الولاية الكاملة لغير الله تعالى دليل على الكفر والشرك، ولا يوجد أي حديث أو آية تصرح بأن للفقهاء ولاية على المؤمنين⁵⁴¹ منالكتب التي ألفها:

أ. عرض أخبار الأصول لعناقر أنو العقول.

ب. التعارضي بينمفاتيح الجنان والقرآن.

ج. دراسة علمية لأحاديث المهدي.

د. الخرافات الوافرة في زيارت القبور.

هـ. قبس من القرآن.

و. نقد المراجعات.

⁵³⁸ السيد أبو الفضل البرقعي. السابق ص 13-14

⁵³⁹ آية الله العظمى، السيد أبو الفضل البرقعي، عرض أخبار الأصول لعناقر أنو العقول (كسر الصنم) مجلد اول، مجلد ثاني، مكتبة العبيكان 1412 هـ.

⁵⁴⁰ السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام ص 80 دار العقيدة للنشر والتوزيع ط 2 العبيكان 2014م

⁵⁴¹ السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص 178

ز. الدعاء.

ح. العقيدة الإسلامية.

ط. منهاج السنة في رد أهل البدعة.

ي. شرح المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: كتاب سوانح الأيام للبرقعبي ص ١٦٨.

علاقة البرقعي مع الخميني: يقول البرقعي بعد الثورة ذهبت مع بعض الاخوة الصادقين الى قم لزيارة الخميني لكن المتكسبين بالدين منعونا، وحالوا بيننا وبين لقائه ثم حاولت مرات عديدة عبر من اثق فيهم توصيل رسالتي اليه لكنه لم يرد عليها، وعلمت انها وصلت، واخرها التي أرسلتها له مع ابنتي فاطمة زوجة الشيخ أميدي، كانت تسكن قبل الثورة في حي يامار في طهران، وكنت تجاورها في السكن السيدة تقفي حمة الخميني، وكانت بينهم علاقة حميمة لذلك كتبت رسالة واعطيتها لبنتي وأوصلتها الى الخميني شخصياً، وعندما علم انها بنت البرقعي اظهر احتراماً كبيراً لها، واخذ منها الرسالة وذهب بها، وقالت زوجته لبنتي سناخذ جواب الرسالة من السيد ونأتيكم به في طهران، وبعدها زارت تقفي حرم الخميني طهران، وزارت بنتي في البيت، ولم يكن معها رد لكنها قالت لبنتي ان السيد لما رأى رسالة والداكم قال: (ان السيد البرقعي مجتهد بنفسه، ولكنه لا يُحسن حفظ الناس حوله) بهذا علمت ان الخميني توقف عن الإجابة عن مضامين رسائلي، ولم يقدم على ذلك خوفاً من العوام، يقول البرقعي عن الخميني أنه كان غارقاً في الفلسفة اليونانية والعرفان، وليس عنده اطلاع كبير على حقائق القرآن، ويفسر القرآن حسب آراء الفلاسفة، ويعتقد ان كتاب الله ليس قابلاً للفهم كأنه لم يقرأ قول الله عن القرآن بأنه بيان للناس: وقوله تعالى: (هُذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (138))، ويقول البرقعي واستطيع القول: بان الخميني متلطح بالخرافات إلى حد كبير، ويقول عنه ايضاً أتذكر جيداً أيام تدريسه في المدرسة الفيضية أني سمعته يقول لتلاميذه: (إذا نفخ الإمام تسكت النجوم (أي يذهب نورها)، وكان يعتقد ان جميع ذرات العالم خاضعة لتصرف الإمام نعوذ بالله من الضلال)، وكتابه (كشف الأسرار) فيه معتقدات ملوث بهذه الخرافات، ولشدة غرقه فيها نسي القرآن أنه قال في إحدى بياناته التي أذيعت في الراديو والتلفاز (نحن لدينا في القرآن سورة المنافقون، وليس عندنا سورة الكافرون)، ولم يعلم أن السورة التاسعة بعد المئة في القرآن هي سورة الكافرون، ومن أحداً مميزاته انه يخاف من العوام خوف شديد.⁵⁴²

رسالة البرقعي الى الخميني:

يقول فيها (حضرة المستطاب آية الله السيد الخميني بعد السلام والتهنئة والترحيب بقدمكم ودعائي لكم والشوق لزيارتكم... الخ).

فهذه رسالة تظلم من عشرة ألف شخص من الأصدقاء والناصحين، إن الهدف والمقصد الذي كنا نريد الوصول اليه، والذي كنا نريد ان نجنيه من الثورة هو إحقاق الحق، وإصلاح الانحرافات، فلا ينبغي أن يتصرف رجال الدين كما كان يفعل رجال الشاه بحكمة من خلال القوة والبطش، حضرة آية الله ان كثير من حقوق الناس أكلت، والناس الذين هيئوا الشعب للثورة والذين كانوا اساساً للثورة، وتشجيع الناس على المشاركة في إحقاق الحق لم تعط لهم الفرصة، بل وجدوا غصة في حلوهم... والأنا في سن المشيب أصبحت مشرد انتقل من مكان الى مكان، ولا أستطيع الذهاب الى بيتي في قم من مخافة أذى الخرافيين لي، ألا ترى بأن الاستعمار قد نجح عندما نشر الخرافات، وجعل الشباب ينفروا عن هذا الدين بسببها، كان ذنبي مخالفة الخرافات وبدع المذهب، كان ذنبي ان فرقت بين حقائق القرآن وبين الخرافات!، كان ذنبي اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كان ذنبي إظهار الإسلام الصحيح!، كان ذنبي انني أزحت شوائب الخرافات عن وجه الإسلام النيرا! ارجو من معاليكم أن تبدلوا ما تستطيعون من توجيهات لإصلاح ذلك، لرفع المساوي ودفع الظلم وإحقاق الحق. كيف يؤخذ

⁵⁴² آية الله السيد أبو الفضل البرقعي مصدر سابق ص 149

مسجدي وأسلم حرיתי بالحجة التي يذكرونها، وهي أن البرقعي سني ... علماً بأن البرقعي ليس سنياً بالمعنى المصطلح عليه، بل مصلحاً مسلماً وشيعياً حقيقياً⁵⁴³.

رسالة أخرى للبرقعي الى الخميني هذا نصها: باسمه تعالى

سماحة المرجع الأعلى حضرة الإمام الخميني مَدُّ ظُله العالی

بعد السلام والدعاء الخالص لكم: (انا في السبعين من عمري، وكنت دائماً أتمنى ان تقوم الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية الأصلية، وشاركت أربعين سنة في مجاهدة الباطل، وقد شاركت مع فدائي الإسلام وآية الله الكاشاني في حث الناس على المشاركة السياسية، وشاركت في المظاهرات وفي التصويت للجمهورية الإسلامية، وقد قُلت مجموعة من أصحابنا خلال هجومهم على تكتة جمشيدية العسكرية (التابعة للشاه)، وأصيب حفيدي عندما أطلق عليه النار، لكنني اليوم وبعد كل ذلك لم أعد أماً على روعي من خطر المتلبسين زوراً بلباس علماء الدين، فقد أكثروا عليّ من التهم والافتراء والتكفير، وأنا أعني أولئك العلماء الذين يسمون (بالروحانيين) الذين خالفوا الدين باسم اللادين، وأبادوا أهل الحق باسم الحق، ثم باسم علي رضي الله عنه يُعدُّون أتباعه نواصب...).

يقسم البرقعي علماء الدين إلى ثلاث أقسام من حيث صلاحهم، وإصلاحهم يقول القسمان الاولان هما سبب خرب الدين، والقسم الثالث كان ضعيفاً دائماً لا يستطيع أن يقوم بالخدمة اللازمة للخلق: القسم الأول هم علماء الرئاسة، وطلاب الثروة الذين يتقربون إلى كل سلطان، وهؤلاء غالباً ما تكون الأمور والسلطة بأيديهم، هم أهل الحل والعقد، وهم المراجع البارزة يتحركوا وفق هوى المسؤولين لذلك لم يقدموا أي خدمة للناس.

القسم الثاني المراءون الحمقى المتظاهرون بالزهد الذين ليس لهم أي فهم اجتماعي، او يفهمون لكنهم يتجاهلون ويتظاهرون بالبساطة والسذاجة هم الذين كانوا يتصدون للمصلحين للوصول إلى الناس ويظهروا الغيرة على الدين، القسم الثالث العلماء المتبصرون المطلعون الذين يخشون الله، ولا يهتمون بإرضاء الناس في سخط الله فعامه ناس يجهلونهم ولا يتواصلون معهم، وأغلبهم يكونوا منزوين قد اعتزلهم الناس، يقول البرقعي ان الناس إن لم يستيقظوا ويتقدموا نحو العلم ويتركوا الجهل، ومالم يكثر عدد العلماء الحقيقيين القسم الثالث فإن الخراب سيبقى، والسعادة والفلاح سيكونان بعيدين عن الناس.⁵⁴⁴

ملاحظات البرقعي على أعمال الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

الملاحظة الأولى: المشرعون في الجمهورية الإسلامية جهال بقوانينهم يعملون ضدها مثال على ذلك، ورد في القوانين أنه لايجوز لأحد أن يدخل منزل أحد بدون إذنه، ولكن هؤلاء يدخلون منازل الناس بلا إذن فيقتحمون بيوت الناس بالسلاح في انصاف الليالي.

الملاحظة الثانية: الأموال المصادرة يجب أن تصرف للفقراء، ولا يصح ان تحول لحساب بعض الأعضاء، أو اتباع الحزب الحاكم، كيف تصبح الأموال المصادر جائزة لحزب الله (إيران) ويبقى الآخرون في الفقر والمسكنة؟

الملاحظة الثالثة: توجد في الدستور مادة لا يجوز محاسبة الناس عن عقائدهم، ولكنهم يسعون ليل نهار في التفتيش عن عقائد الناس، ومن يخالف اعتقادهم الخرافي يطردونه من وظيفته، وفي أقل الأحوال يكون عدواً لهم.

⁵⁴³آية الله السيد أبو الفضل البرقعي مصدر سابق ص 165

⁵⁴⁴آية الله السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص 155

الملاحظة الرابعة: توجد مادة في الدستور تمنع اعتقال أي أحد أو مزاحمة الناس في حقوقهم، وإن تم شيء من ذلك لابد من توضيح التهمة المنسوبة إليه خلال أربعة وعشرون ساعة، ولكنهم أنفسهم لا يعملون بالدستور، والسجون مليئة بمن سجنوا شهوراً طويلاً ولا يعلمون شيئاً عن جرمهم.

الملاحظة الخامسة: يقول الله تعالى في القرآن الكريم: (فبشر عباد الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) يقول البرقعي: هذا كلام الله ودستوره جل وعلا، ولكن هؤلاء المتصدرين للجمهورية الإسلامية عملهم كله يناقض هذه الآية فكل مكتبة يجدون فيها كتاباً لا يوافق عاداتهم التي ذكرت يحرقونها أو يخربونها، أو يسجنون صاحبها، وفي هذه المدة خلال سنتين أحرقت مئات الكتب، وقد رأيت بنفسى عدة مكتبات محروقة.

الملاحظة السادسة: في هذه الجمهورية لا يأمن أحد على نفسه، فمن الممكن أن يهجم عليه في بيته بعض حملة العصي الغليظة المسميون بالحزب (اللهية) فهل هذه الاعمال المشينة المؤذية محرمة في دين الله وحلال لحزب الله؟!

الملاحظة السابعة: قرر جميع علماء الشيعة قبل ألف عام أن أخذ الضرائب من الناس حرام سواء كانت قليلة ام كثيرة، كذلك أفتوا من القديم بحرمة أخذ الضرائب والجمارك، والأن الجمهورية الإسلامية لا تأذن لا أحد بالحج إلا بعد أن يدفع ثلاثين تومان مع انه يذهب بعشرة ألف تومان فقط، ولكنهم يطلبون منه ثلاثون ألف تومان ضريبة، والواجب الا يأخذوا ضريبة ممن يريد العبادة، وهذه الضريبة نفس التي كان يفرضها الطاغوت على الناس، وكان الجميع يعترضون عليه، وللأسف فإن الجمهورية الإسلامية تطبق نفس العمل بل بصورة اشد، ولكن لا يستطيع أحد الاعتراض.

الملاحظة الثامنة: يسعى قادة الجمهورية الإسلامية إلى إبعاد الناس عن كتاب الله تعالى، ولذلك يقولون في محاضرتهم إن الناس لا يفهمون القرآن، وينبغي لهم ألا يستدلوا بالقرآن، ويقولون: لا يصلح لهذا الامر إلا من درس في الحوزة العلمية خمسين سنة، لأن فيها عاماً وخاصاً ومطلق ومقيد.

الملاحظة التاسعة: قضاة الجمهورية الإسلامية يعملون أعمالاً مخالفة للإسلام، فالإسلام يلزم القاضي بالأبى إلى طرف من الأطراف دون الآخر، والقاضي الذي كَتَّى أمير المؤمنين بقوله أمام خصمه "يا أبا الحسن" قام أمير المؤمنين بلومه، وعدها مأخذاً عليه لأنه لم يخاطب خصمه بنفس الطريقة، واليوم نجد بعض قضاة الجمهورية الإسلامية لا يفرقون بين السين والتاء.

الملاحظة العاشرة: من أخطاء الجمهورية أنهم يلزمون كل طالب علم شرعي بأن يعترف بالفقهاء لرجالهم مثل خامنئي ورفسنجاني... الخ، ويتسلطون على رقبة كل من ينكر كونهم فقهاء، ويعرضونه للعقاب الأليم.

الملاحظة الحادية عشر: الجمهورية الإسلامية تحارب العراق منذ مدة، وفي سبيل ذلك يقدمون الاف الشباب ليموتوا في المعارك، ويقولون لهم ان معركتنا هي معركة الكفر والإيمان، ودولة العراق كافرة، وكل من سعي إلى الصلاح ردة الخميني، كأنه لم يقرأ الآية الحادية والستين والثانية والستين في سورة الأنفال.

الملاحظة الثانية عشر: أحاط بالخميني بعض المتملقين فأحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم فصار لقاء الإمام أو زيارته خاضعة لهوى هؤلاء ورضاهم، وهذه العصابة جعلت طاعة الإمام واجبة مطلقاً فكان حكمهم حكم الله تعالى.

الملاحظة الثالثة عشر: للأسف قام هؤلاء المشايخ بالسكن في منازل الطغاة ممن سبقهم فصنعوا كما صنع أولئك، مع ان الإسلام ينهي عن التعالي في البنيان لاسيما من قبل القذوات.

الملاحظة الرابعة عشر: أغلب قوانين الجمهورية الإسلامية مخالفة لشرعية الإسلام.

الملاحظة الخامسة عشر: يقولون لولا علماء الدين الشيعة (المراجع) لما بقي الإسلام، ومتى اهين مقام علماء الشيعة المراجع اهين الإسلام.⁵⁴⁵

رسالة من محمد حسين البرقعي إلى الخميني حول محاولة اغتيال والده البرقعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى حضرة المحترم رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... لست أدري هل تم إخباركم بما حدث في الأسبوع الماضي لآية الله أبي الفضل البرقعي أملاً؟ فقد هجم عليه مجموعة لقتله في منزله وهو يؤدي الصلاة، ولم يجد فرصة للدفاع عن نفسه، ولكن بحمد الله ومنته لم ينال الجاني ما أراد، وشاء الله سبحانه للعلامة البرقعي حياة وحقاً (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)) التوبة، الأمر المهم هو أننا نريد أن نعرف الجناة ومقصدهم؟، وإن لم نستطع أن نحدد اسم الجاني فإننا نستطيع أن نحدد نوعه وفتنه، ولاسيما وأنه ناقش آية الله البرقعي قبلها، وسأله بعض الأسئلة فالجاني بلا شك كان من فئة المتذهبين المتعصبين جداً، وكان مع المؤسف يظهر نفسه من المحبين المخلصين للجمهورية الإسلامية وهو وفتنه ممن يردون على الكلمة والمنطق والفكر بالبارود والنار، إنهم فرقة لا تقيم للقضاء أي احترام، ولا القانون في الدولة أي تقدير، مثلهم كمثل من قبلهم من الخوارج، يقتلون كل من خالفهم، وباختصار اتبعوا مسلك أعداء علي رضي الله عنه.

إنهم أناس جهال، ليس لديهم تفكير، لا يمكن أن يقابلوا المنطق والحوار إلا بالإرهاب... مع ان الفكر لا يقابل إلا بفكر أعلى منه كعصا موسى عليه السلام التي ابتلعت سحر السحرة، اما اللجوء إلى القوة فلا تزيد الظالم إلا ظمناً لصاحب الحق، ولكنها تجعل كلامه أكثر تأثيراً، هؤلاء لديهم أسوأ الأفكار، فهم يقرؤون المراثي في عزاء الشهيد الكبير الحسين بن علي عليهم السلام وأصحابه، ولكن لا يعلمون أن مسلم بن عقيل صاحب الفدائي، ومدوب الإمام لم يقم باغتيال عبيد الله بن زياد أمير الكوفة، ومع قدرته على هذا العمل لما سألوه لم لم تقدم عليه؟! أجاب يردني عنه حديث جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن)... أيظن هؤلاء أنهم يطبقوا الحرية التي تدعوا لها حكومتكم ويدعو لها المذهب الشيعي؟! هل يقيم هؤلاء أي مبدأ للحرية باستهدافهم رجالاً كبيراً وعالمياً مفكراً أثناء أدائه لعبادته ويعتبرون أنفسهم من المؤمنين؟ (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93))، وبصفتي ابن العلامة البرقعي: أرجوا ان تبينوا رفضكم لهذه الأعمال، ومخالفتها للحرية بسرعة، وأن تصدروا الأوامر بتعقب الجناة، ومعاقبتهم حتى لا يؤول الأمر في الدولة إلى الهرج والمرج بفتاوي من هنا وهناك.⁵⁴⁶

مع التقدير والاحترام

محمد حسين البرقعي (ابن الرضا)

رسالة أخرى من فاطمة البرقعي إلى الكيلاني

حضرة المحترم آية الله الحاج الشيخ محمد الكيلاني دامت بركاته

بعد السلام والاحترام أحيطكم علماً بأنه قبل أيام تم سجن أبي الشيخ السيد آية الله أبي الفضل البرقعي بسبب إظهاره لعقيدته، فقد جاء بعض المتعصبين ودخلوا منزله وهجموا عليه وهو يصلي، وهو كما تعلمون شيخ كبير، وفقهه محترم تجاوز عمره الثمانين، ولأن الله يحفظ عبادة المظلومين فلم يتحقق غرضهم الخبيث بمعجزة من الله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (44)) النور، سبحانه الله! لما كل

⁵⁴⁵ آية الله السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص 199-216

⁵⁴⁶ آية الله السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام ص 254

هذه العداوة؟ هل جهز اية الله البرقعي جيشاً ضد الجمهورية الإسلامية، او خزن الأسلحة أو أذى أحد أو صادمه؟ طبعاً يعلم الجميع أن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ثمة مجموعة يدعمها المتعصبين تدفع الهيئة الحاكمة نحو قتل البرقعي وسجنه، مع إن البرقعي ليس له ذنب إلا انه يظهر عقائده الموافقة للقرآن ويحارب البدع، علماً انه مُنع من المسجد ومن المحاضرات، بينما تعطي الحرية المطلقة للمخالفين له في جميع الوسائل من منابر ونشرات وكتب ومحاضرات لرد عليه، والبرقعي ليس له إلا علاقات عادية، علماً بأن الاختلاف بين فقهاء المسلمين موجود من صدر الإسلام والى الآن في العقائد والمسائل الفقهية.

وانتم تعلمون جيداً أن الشيخ المفيد انتقد عقائد الشيخ الصدوق في كتاب (النكت العقائدية) وردّ بعض آرائه بكل شدة وقوة، وكذلك الحلّي رد بشدة على الفقهية الشيخ الطوسي، والى اليوم يوجد خلاف بين فقهاء المذهب في مسائل مختلفة، فالبعض يرى آراء صدر الدين شيرازي هي الصواب، وآخرون يرون أن آرائه مشوبة بالكفر، والبعض يتبع آراء ابن عربي الصوفي، وآخر يعدها ضمن القول بوحدة الوجود، ولم نرى أن هذا الاختلاف كان سبباً لهجوم أحدٍ على أحد أو سجنه...وتعلمون أن البحث عن العقيدة ممنوع في الجمهورية الإسلامية، ولهذا أرجو منكم حث الفقهاء والمسؤولين في الجمهورية على إنهاء هذه المظلمة، ورفع المؤاخذه، وإطلاق العلماء بسرعة (إن الله لا يُضيق أجرَ المُحْسِنِينَ)⁵⁴⁷

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فاطمة البرقعي

وفي اخر كلامه يقول البرقعي إن حكومة الجمهورية الإسلامية أوقعت الشعب في الفقر والغلاء والاختلاسات، وصيرت كثير من الناس الى العلمانية، وغصبوا أراضي العامة، وتحول الناس الى جواسيس على بعضهم أن أحداً لايجرؤ على التنفس والسجون مليئة بالناس وانعدمت الحرية، وتعرض الناس في حياتهم الى الضيق في كسبهم، بل حتى في تدريس أبنائهم وان الفقر والبلوى قد عما في الناس.

ومن الطوام ان الخميني وتلاميذه يعتقدون بوحدة الوجود وهو أقبح أنواع الكفر، ولأنهم يعتقدون بوحدة الوجود فلا يحسون بما يرتكبون من ظلم وجور، وهو من إفرازات هذه العقيدة السيئة، مذهب الخميني واتباعه مليء بالخرافات والبدع والأباطيل فيقول الخميني بنفسه (لايفهم القرآن أحد) فإذا كان ميزان الصحة والبطلان ومعرفة الحق من الباطل لا يُفهم فمن الطبيعي عنده أن تكون أعمالهم سيئة!⁵⁴⁸ يقول البرقعي: وكل من تكلم او قال بالعقيدة الموافقة للقرآن فإن نظام الخميني يتهمه بأنه وهابي مع انه لا يوجد في الدنيا مذهب اسمه الوهابية، وانما هم لغرض استعداد الناس وتنفيرهم يدعون أهل الجزيرة والحجاز بالوهابيين، مع أن مملكة الحجاز كما اعلم وأعتقد حنابلة من حيث العقيدة يسировون على عقائد عالم يُدعي محمد بن عبد الوهاب، وهو لم يأت بمذهب جديد كلما في الأمر انه احياء آراء ابن تيمية وبن قيم الجوزية، وهذان لم يأتيا بشيء جديد في الإسلام اللهم إلا محاربة الخرافات والبدع ودعوة الناس الى الإسلام الأصيل والقرآن الكريم.⁵⁴⁹

4/ جهود الشيخ محمود طالقاني:

يعتبر الشيخ طالقاني من أقرب شيوخ الدين إلى الطلبة المتعلمين في الجامعات، وتميزت جهوده بوجود الثورة على الظلم خاصة ما تعلق بحقوق الملكية، وله كتاب في هذا الشأن، ونادى في كتابه (تنبيه الامة) إلى النظر في القرآن الكريم، وما ورد من أقوال الإمام علي في كتاب نهج البلاغة، وتدور آراء طالقاني على استخلاص الغاية من تعاليم القرآن الكريم، وهذه الغاية يجب أن تتحقق في

547 اية الله السيد أبو الفضل البرقعي سوانح الأيام ص 263

548 اية الله السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام ص 302

549 اية الله العظمي السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص 303

إصلاح المجتمع من جميع الجوانب، وانتقد جهود المفسرين في تركيزهم على المعاني الفلسفية دون الالتفات إلى الغاية التي أرادها الله لعباده.

5/ جهود السيد مهدي بازركان:

يبدو ان بازركان أذاري الأصل درس في طهران، وتخصص في هندسة السيارات، وذهب في بعثة دراسية لفرنسا، وبعد رجوعه عمل في شركة النفط الإيرانية سنة (1953م-1372هـ)، وتولى رئاسة حكومة الثورة الإيرانية مدة قصيرة، وقد اعتقل في عهد الشاه سنة (1961م-1381هـ) وسجن خمس سنوات، تأثر بازركان بأرا جمال الدين الأفغاني، والشيخ النائيني، وإقبال اللاهوري، وتدور كتاباته وأراءه حول الإصلاح الديني المتعلق بمذهب الشيعة الأمامية، وركز في كتاباته على طرح إصلاح الحكم السياسي، وإقامة الدولة الإسلامية اعتماداً على مبادئ الإسلام، وله كتاب (البعثة والأيدولوجية) أصدره سنة (1969م-1389هـ)، وفي كتابه أوضح أساليب الحكم الموجود في العالم واختار حكم الإسلام المبني على الحرية والقانون والحكومة والدولة والانتصار، وضرورة تفسير مفهوم الاختيار والشورى واختيار الزعيم... الخ.

أساس الحكومة عنده يقوم على الشورى والبيعة، ويوفق بين الحكم الإسلامي وفكرة الديمقراطية، كما يوفق بين الواجبات الدينية والأمر الطبيعي والكونية، ويعتقد بازركان أن الدين يعلو ويحكم السياسة، ويعتبر مخالفة السياسة للدين نوع من الشرك والضلال لا تبرره قواعد القرآن الكريم، وتعد الاطروحات الفكرية لبازركان والمتعلقة بالأيدولوجيا السياسية في المجتمع الإيراني طروحات مهمة في الزمن الذي كانت تطرح فيه ايدولوجيات مختلفة يسارية أو يمينية، مما كان له أثر على كثير من الشباب الإيراني المتعلم، وقد أسس بالتعاون مع عدد من الإسلاميين الجامعيين في السنوات الأولى من عودته من الغرب الجمعية الطلابية الإسلامية وكانت من مبادئها:

1/ إصلاح المجتمع على أساس التعاليم الإسلامية.

2/ السعي لخلق المحبة والوحدة بين المسلمين عامة، والشباب المستنير خاصة.

3/ نشر الحقائق الإسلامية عن طريق إنشاء مؤسسات الاعلام والنشر والصحافة.

4/ مكافحة الخرافات، ويرى أن الدين عامل موحد لمختلف القوميات والافكار الوطنية⁵⁵⁰، ويرى بزركان ان المشكلة الأساسية للفكر الديني لدي الإيرانيين تكمن في الاهتمام بفلسفة اليونان، واعتبار معتقدات الفلاسفة على انها مسلمات ومحكمات، ويرى ان الفلسفة أدخلت شرخاً في التوحيد، ومن اراء بزركان ان شيعة إيران قد تمسكوا فقط بعترة الرسول صلى الله عليه وسلم شكلياً، واهملوا التمسك بالقرآن⁵⁵¹، وينقل يقول عن البرقي قوله: وكما ثبت تاريخياً أن كثيراً من الذين ولاهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قد خانوا بسرقة الأموال، أو باختلاسها من بيت المال، أو غيرها من الأمور مع النظائر بالتدين وصلاح الظاهر، ولكن الإمام علياً رضي الله عنه اتقى الله فيهم، وحفظه الله تعالى واستجاب دعوته فيهم، وانجاه من شر شيعته الأشرار، وها نحن اليوم بعد علي رضي الله عنه بسنين طويلة نعيش بين أناس يزعمون أنهم من شيعته، وقد تسلطوا على الناس بالجور والظلم بذريعة (ولاية الفقيه) وتجاوزا أساليب المستبدين مئة مرة.⁵⁵²

⁵⁵⁰مجد رضا وصفني: المصدر السابق: ص 151 وما بعدها

⁵⁵¹مجد مهدي المصدر السابق ص 220 و242

⁵⁵²آية الله السيد أبو الفضل البرقي السابق ص 306

6/ جهود مرتضى مطهري في الإصلاح:

ولد مطهري سنة (1918م-1336هـ) في كرمان من أعمال خراسان ثم درس في مشهد، ثم انتقل للدراسة في قم في حوزة آية الله البر وجردى، وتأثر بدروس كل من الخميني، والسيد محمد حسين الطباطبائي، ثم انتقل للتدريس في طهران، وفيها اقترب مطهري من فكر المثقفين، واختلط بطبقات من المهندسين، والأطباء، وقدم الدين على أساس انه الحل للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ويمكن تلخيص آراء مطهري الإصلاحية كما يلي:

- 1/ تقديم الدين الإسلامي كمنهج إصلاحى للفكر شاملاً نشاط الدنيا والآخرة متأثراً بأفكار الملا صدرا.
- 2/ وجوب إحياء الفكر الإسلامي تأسيساً على المنهج الوسطي في علم الكلام عند المسلمين، واستخلاص الغاية والهدف الموصل لأن يكون الدين في خدمة الفرد والمجتمع.
- 3/ نادى مطهري بتأسيس حقوق المرأة على أساس من الشريعة الإسلامية، وكتب بهذا كتابه (حقوق المرأة في الإسلام).
- 4/ يرى مطهري عدم وجود تعارض بين العلم والدين فالعلوم الدينية مبنية على العقل والوحي، وهو في هذا يقدم مقاربة بين الفلسفة والدين، وعموماً فالدين عنده لا يعارض العقل، ولكن يجب أن يحكم العقل عنده بالوحي الإلهي لأن العقل قاصر عن الوصول إلى الاسرار الإلهية.
- 5/ يركز مطهري في مسيرة الإصلاح على الأخلاق، وقد كتب (قصص الابرار) تدور حول السلوك القويم والخلق السليم النابع من الفكر الديني.
- 6/ يجوز عنده نقد الفكر الديني المؤسس على الخرافات، ومخالفة العقل ويجوز عنده في هذا المجال طرح فكرة الشك لوصول المسلم إلى اليقين.
- 7/ نادى مطهري بالعدالة الاجتماعية، فهي عنده حق طبيعي نادى بها الإسلام، فالعدالة عنده مقياس للدين فكل ما تأمر به العدالة يعتبر من الدين، وعقيدته التوحيد الإلهي عنده لا تكفي وحدها لتحقيق العدالة.
- 8/ نادى مطهري بإحياء الدين الإسلامي تأسيساً على القرآن الكريم ونهج البلاغة وسيرة أولياء الله، وتأسيس الفكر الاجتهادي في الفروع الإسلامية بما يحقق حاجة الانسان وسعادته، والتأكيد على الحياة العملية، واعتماد الفكر الفلسفي في جهود الاحياء كم فعل الملا صدرا⁵⁵³، والمفاهيم التي يركز عليها هي من قبيل: الدعاء والعدالة والزهد والايمان والمهدوية والشهادة والجهاد والملحمة والموعظة ورزاقه الله، والتوكل، وكان مطهري يرى ان جعل العنصر الاري من قبل بعض القوميين كأسس في تعيين حدود وأطر القومية الإيرانية ينتهي في المطاف الى التقارب مع الغرب، وهذا التقارب يؤدي الى اثار تنعكس على نهجنا القومي والسياسي، واهم هذه النتائج القطيعة مع الجيران، والعالم الإسلامي غير الاري، اما لو عكسنا الامر، واعتبرنا ان النظام الفكري والمبدئي والمؤسسات الاجتماعية التي توطدت أركانها خلال القرون الماضية مقياساً لقوميتنا فأننا سنواجه وضعاً مغايراً ونهجاً آخر سيكون المسلم العربي والتركي والهندي والاندونيسي والصيني صديقاً واحاً والغرب غير المسلم اجنبياً⁵⁵⁴، وقد اختير مطهري كعضو لمجلس الثورة الإسلامية، فكان يرفع راية الحرية للفرد والإرادة، وينادي بعدم تعارض المدارس الفكرية في منهجها التحرري، فلا بأس عنده من اختلاف المدارس الفكرية الإسلامية لكل إنسان حرية طرح أفكاره، وهذا المنهج عنده هو سر بقاء الاسلام إلى يومنا هذا فلا يجوز عنده الحجر على حرية الفكر والكتابة، وتم اغتياله من قبل منظمة متطرفة تسمي نفسها فرقان وكان ذلك في السنة الأولى من قيام الثورة.

⁵⁵³ -محمد رضا وصفى: المصدر السابق: ص 178 وما بعدها

⁵⁵⁴ -مجيد مجدي (اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران) ترجمة ص. حسين ص 101 وما بعدها بيروت 2010

7/ جهود آية الله الدكتور محمد حسين بهشتي:

يعد بهشتي من الشيوخ المتتورين حتى في العلوم الحديثة، وقد أسس مدرسة (الدين والمعرفة للعلوم الحديثة) في قم واهتم بتدريس اللغة الإنجليزية، وإحياء العلوم السياسية في الإسلام، ومن آراءه وجوب تأسيس التنظيمات الأساسية، كما فعل صاحبه موسى الصدر، وقد كتب إلى طلبة الجامعات دروساً في الحكومة الإسلامية، مما سبب طرده من قم، وفي سنة (1965م-1385هـ) رحل إلى ألمانيا وأسس جامع هامبورج، ثم التقى بالخميني في باريس وأصبح عضواً ثورياً في الجمهورية الإسلامية، وانتصر لآراء علي شريعتي.

8/ جهود علي أكبر رفسنجاني:

يعد رفسنجاني من علماء شيعة إيران التتوريين، فقد ألف كتاب (النضال ضد الاستعمار) كما ترجم إلى الفارسية كتاب (قضية فلسطين) لأكرم زعيتر، وقد أهله أفكاره السياسية لأن يصبح رابع رئيس للجمهورية الإيرانية في الفترة من (1989-1997م/1409-1418هـ)، ولد في رفسنجان بمقاطعة كرمان، وتعلم في مدرسة دينية محلية ثم أكمل تعليمة في معهد قم الديني، وتتلذذ على يد روح الله الخميني تخرج في نهاية الخمسينيات برتبة حجة الإسلام، وسار في نفس نهج أستاذه خميني في معارضة محمد رضا شاه، واعتقل أكثر من مرة لتولية إدارة القوى المؤيد للخميني، وقضى حوالي ثلاث سنوات في السجن (1975-1977م/1395-1397هـ) بسبب نشاطه السياسي، وتولى مهمة راسة القوات المسلحة في الفترة من (1988-1989م/1408-1409هـ)، ولقد تعرض لموجة انتقادات بسبب اتفاق السلاح مقابل الرهائن الذي أبرمه مع أعضاء من إدارة الرئيس رونالد ريغان (1981-1989م/1401-1409هـ)، وكان له رأي في حرب الخليج عام (1991م-1411هـ) حيث ادان كلاً من الولايات المتحدة والعراق.⁵⁵⁵

9/ العلامة محمد حسن الطبطبائي:

لم يهتم العلامة الطبطبائي بقضايا الحكم الإسلامي بل اهتم كثيراً في المباحث الفلسفية، وتأثر بمن قبله من علماء الشيعة الذين يفترون من مدرسة التصوف والعرفان، وكان له مجالس علم ومناظرات مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان الذي اهتم بالكتابة عن التصوف والعرفان والفلسفة في إيران في دراساته وكتبه، وقد ألف الطبطبائي تفسيراً للقرآن الكريم، حيث أهتم بفكرة تفسير القرآن بالقرآن نفسه، حيث يستدعي جميع الآيات في الموضوع الواحد مستخدماً الفكر الفلسفي العرفاني متأثراً بمنهج ابن سينا والملا صدرا، أهمية الطبطبائي تعود إلى تأثير الكثير من الإصلاحيين بأفكاره.

10/ الدكتور حسين نصر:

ولد في طهران عام (1933م-1352هـ) بالإضافة إلى الدراسة النظامية في المدارس الحكومية درس العلوم الدينية في الحوزة العلمية على يد العلامة الطبطبائي، ورفيعي القزويني بعد تخرجه من جامعة هارفارد الأمريكية، ورجوعه إلى إيران أصبح رئيساً لجامعة طهران، أسس جمعية الحكمة والفلسفة في إيران يعتبر من دعاة العودة إلى الأصالة والتراث في مواجهة الغرب، أهتم بدراسة الفلسفة والتصوف، وتأثر بما كتبه ابن سينا والملا صدرا، وشهاب الدين السهروردي، وعمل محاضر للدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية ببيروت، واشتغل أيضاً أستاذاً للدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن، ومختصر آراءه تتبني على الاعتقاد بالخالق وتوحيده الذي يعتبر أساس الاعتقاد الذي نسيه الإنسان، حيث يجب تأسيس الوجود عليه، وعلى الحكمة المنبعثة من العقل، ومشروعه الإصلاحية للإيرانيين يعتمد على:

1- إحياء السنن والتراث الفكري الإيراني الإسلامي الأصيل في الفلسفة والعرفان.

⁵⁵⁵ محمد صادق إسماعيل (من الشاه نجاد إيران... إلى ابن) ص 103 وما بعدها العربي للنشر والتوزيع القاهرة 2010م

2- التحذير من الفلسفة الغربية المادية.

3- الانفتاح على حضارات منطقة الشرق الأوسط للاستفادة منها في النهضة الحديثة ومواجهة الغرب.
4- وضع منهج للحفاظ على أصالة الثقافة الإيرانية في مقابل الغرب.⁵⁵⁶

يعتقد حسين نصر ان العالم الإسلامي ينام على كنوز من الحكمة، وان الغفلة عنها لا تدل باي شكل من الاشكال على عدم وجود هذه الكنوز، ومن المؤسف ان نصر في توجهه الباعث من دراسة الدين والعلوم الإسلامية، والثقافة هو الدفاع عن الهوية الإيرانية الإسلامية الشيعية التي يقول لها دور في الحضارة الإسلامية، واغفل الدور السني سوء كان عن قصد او غير قصد، وهو ما أكده قوله بالنظر الى اتباع الفرق الشيعية بشكل عام لعلوم السابقين، وتجاهل ذكر الفرق السنية التي لعبت دوراً أساسياً في الحضارة الإسلامية والعالمية.⁵⁵⁷

11/ الدكتور عبد الكريم سروش:

ولد في طهران سنة (1945م-1364هـ) ودرس في بداية عهده العلوم الطبيعية والصيدلة، وكان في بعثة دراسية في بريطانيا لدراسة الكيمياء ثم درس علم التاريخ والفلسفة رجع الى إيران في (1980م-1400هـ) بعد انتصار الثورة الإسلامية، واصبح عضواً في مجلس الثورة الثقافي بتعيين من الامام الخميني، وهي الهيئة المكلفة بأسلمة الجامعات، والدروس الجامعية، ولكنه استقال بعد فترة لاختلاف وجهة نظره مع المجلس، وكتب كتاب (القبض والبسط في نظريات الشريعة)، رد فيه على الأفكار الماركسية والمادية من منظور الإسلام، وحصل على شهادة الدكتوراه بالفلسفة من جامعة طهران، واهتم في كتاباته بفكرة التوفيق بين الفكر الإسلامي، ومعطيات العصر الحديث، ويرى أن الدين يجيب على جميع تحديات العصر الحديث، وقد أسس فكره على التوفيق بين الدين والعلم، وخاصة العلوم الاجتماعية، فنظريته المبنية على الدين يرى أنها ثابتة تحكم المتغير من أحوال الانسان الاجتماعية والفلسفية، ويمكن تلخيص نظريته من كتابه السابق بالنقاط التالية:

- 1- إن الدين في أصله ثابت لا يقبل التغيير، وليس فيه زيادة ولا نقصان.
- 2- المعرفة الدينية حسب فهمنا هي المتغير حسب الزمان والمكان.
- 3- معرفة الدين هي معرفة بشرية متغيرة.
- 4- الشريعة الإسلامية صامته تستجيب لأسئلتنا عنها.
- 5- إن أي تغير في المعارف غير الدينية سوف يؤثر في المعرفة الدينية.
- 6- إن المعرفة الدينية متطورة.
- 7- إن تنقيح المعرفة الدينية يحتاج إلى جميع المعارف الإنسانية حيث على ضوئها تنكشف الحقيقة. وقد تأثر بأفكار جلال الدين الرومي خاصة ما تعلق منها بالتعددية الدينية، ويرى: في العالم أديان مختلفة.
- 8- كل دين يرى أنه على حق.
- 9- لكل دين فرق متعددة.
- 10- كل فرقة ترى أنها على حق وأن غيرها على ضلال.
- 11- القبول برأي الآخر يتعارض مع صفة الرحمن والهادي.

⁵⁵⁶-مجد رضا وصفى: المصدر السابق: ص 238 وما بعدها
⁵⁵⁷-مجد محمد المصدر السابق ص 275 و288

12- قبول مذهب الاخر يتعارض مع حرية الاختيار والعقل.

13- المعرفة الدينية تقتضي القدرة على معرفة التعددية الدينية⁵⁵⁸، ونظام الحكم الإسلامي كما يراه أقرب ما يكون مؤسساً على فكرة الديمقراطية، حيث تحقق مبدأ العدالة الاجتماعية بين الناس، ويرى أن الفقه أو الفقيه أقصر في الوصول إلى هذه النتيجة.

12/ محمد مجتهد شبستري:

ولد في أذربيجان سنة (1936م-1355هـ) في مدينة شبستر، وانتقل في شبابه إلى تبريز ثم إلى قم، والتحق بالدراسة الدينية في الحوزات مدة ثمانية عشر سنة، وتتركز دراسته على الفلسفة وعلم الكلام وأصول الفقه وعلم النفس وسياسة الحكم في الإسلام، وفي الستينيات كان عضواً في تحرير مجلة (مكتب إسلام)، والتي تنادي بالتجديد في المفاهيم الإسلامية، وحل محل الدكتور بهشتي في جامع هامبورج سنة (1969م-1389هـ)، ودرس العلوم الفلسفية في ألمانيا، وبعد رجوعه أصبح مدرساً في جامعة طهران، ويمكن تلخيص آراءه كما يلي:

1- وجوب تطوير علم الكلام عند المسلمين بإدخال جميع العناصر التي يقتضيها الفكر العصري، وإخراج علم الكلام من الجمود الموروث.

2- حاول توضيح فكرة الايمان والفرق بينها وبين الاعتقاد، أو العلم، أو الفكر، أو مجرد الاعتقاد بالله وليس الفلسفة في رأيه موصلة للإيمان كما أن الإيمان عنده ليس هو اليقين أو العلم، وتعرض أيضاً إلى فكرة الوحي وهي عنده أقرب إلى الصلة بين الانسان والخالق، مخالفاً بذلك الآخرين.

3- تعرض إلى كيفية فهم المسائل الفقيه، وهل يصلح علم الكلام أو أصول الفقه إلى أن تكون معياراً لفهم الفقه؟ خاصة بعد ظهور تطورات حديثة في علم الاجتماع والاقتصاد والعلوم الأخرى، وطرح من خلال ذلك إشكالية فهم النص الفقهي، كما تعرض إلى الأسباب المؤدية إلى اختلاف فتاوى المجتهدين، وهل أن فكرة حقوق الانسان يمكن تأصيلها على الموازين والعلوم الدينية أم المسألة أوسع من ذلك؟

4- إن أصحاب الديانات السماوية الثلاث يصفون المخالفين لهم بألفاظ سلبية كالكافر دون النظر لما هو عليه في الاعتقاد، وينسى هؤلاء حقوق الانسان التي فرضها الله على خلقه لأجل التعايش بين البشر، وعدم الاقتتال فيما بينهم أو ادعاء كل منهم أنه وحده على حق، وهذا هو الدين الحق في رأيه.

5- يرى أن الدين الإسلامي ظاهرة تاريخية كما أن الرسول ﷺ والقرآن هما ظاهرتان تاريخيتان ظهرتتا في الجزيرة العربية، وي طرح عمل الفقهاء والفقه في العصر الحديث ويقول أنه قاصر عن الاستجابة للمتطلبات وحاجات الانسان المتطورة في قضايا الحكم والخلافة والولاية والعقوبات، وكيفية تحقيق العدالة في التقاضي، وفي قضايا الحدود والقصاص ... إلخ، ويرى أن النص القرآني، أو الشرعي يجب فهمه في ظل الظروف والأسباب التي نزل فيها، فأيات القصاص والعقوبات قصد فيها تحقيق الرحمة والعفو وليس الانتقام، كذلك في مسألة الحكم تأسيساً على الشورى والبيعة يجب فهمها في ظل العرف الاجتماعي في ذلك الوقت، وفي العصر الحديث لا بأس من الاخذ بالتطورات التي تقتضيها المفاهيم والتطبيقات الحديثة في الحكم.⁵⁵⁹

13/ احمد الكسروي:

⁵⁵⁸ - محمد رضا وصفى: المصدر السابق: ص 294
⁵⁵⁹ - محمد رضا وصفى: المصدر السابق: ص 315 وما بعدها

هو احمد مير قاسم بن مير بن أحمد الكسروي، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان عام (1267هـ-1851م) تقريباً وبحسب ما ذكر من اسره يعود نسبها الي اهل البيت تلقى تعليمه الشرعي في إيران، وكان يصلي بالناس في احدى قري أذربيجان كما انه اخذ من معين التعليم بنهم حتي اجاد عدة لغات هي اللغة العربية والتركية والانجليزية والارمنية والفارسية الحديثة والقديمة "البهلوية" كما انه عمل استاذاً في جامعة طهران، تولى عدة مناصب قضائية فتولي عدة مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية، كما اصبح احد كبار مفتشي وزارة العدل الأربعة في طهران ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وعمل محرراً لجريده برجم الإيرانية تم اغتياله علي يد مجموعة في إيران بعد ان خلص من تأليف كتابه (التشيع والشيعة) الذي أوضح فيه بطلان أصول المذهب الشيعي، وقد وصل في كتابه هذا الي عرض مقنع ان مذهب الشيعة جاء بأمر منكرة كثيرة، وأنهم قد انفصلوا عن جماعة المسلمين بعقائدهم واحكامهم⁵⁶⁰، هذا الكتاب تسبب بإدخاله المستشفى من محاولة اغتيال فاشلة حيث جعل المناوئين له يترصدونه للإيقاع به فرموه بفرية مخالفة الإسلام، ورفعوا ضده قضية في وزارة العدل، وفي التحقيق معه تم اطلاق النار عليه مرة أخرى، وطعن بخنجر فمات اثر ذلك الحادث، وقد عاش كسروي 57 عام، ولقد ذكر ان من اغتاله هو (نواب صفوي) زعيم فدائيان اسلام عام (1946م-)، وكانت له عدة مؤلفات منها:

- 1- صوفياري (كتاب في نقد الصوفية).
- 2- بهائيكيري (كتاب في نقد البهائية).
- 3- شيعيكيري (كتاب في نقد الشيعة).
- 4- (أبين) أي الدستور، او الدين نشر فيه أفكاره الأساسية سنة (1311هـ-1894م).
- 5- (التشيع والشيعة) كما نشرت له مقالات كثيرة في مجلة بيمان وجريده برجم.

يرى الكسروي بان تبصر الخلق في مخلوقات الله، وسننه في الكون من اهم الأمور التي غفل الناس عنها، كما ذكر الكسروي بأن بعض من عاصروه من الإمامية لهم فكر سلبي، وصل بهم الحال الي مخالفة كل من يسعي في سبيل الإصلاح معتقدين ان صلاح العالم هو امر رباني خص به الله محمد بن الحسن العسكري، وليس للأخرين شأن في ذلك، كما يري ان الإسلام جاء يعلم الناس عبادة الله وحده وتوحيده وعدم الشرك به، وترك عبادة من سواه، و يبنه الكسروي الي ما يعده من البدع والمنكرات التي ظهرت، وهي عبادة القباب والاولياء، وذكر خالد بن محمد البدوي صاحب كتاب اعلام وتصحيح الاعتدال ذكر الكسروي (فيقول واخر منكراتهم ما هو رايح فيهم و(يعني الامامية) من عبادة القباب فقد شيّدوا علي قبر كل واحد منهم في خرسان او العراق او الحجاز قبه من الذهب او الفضة وبنوا مباني، ونصبوا خداماً فيقصدوا الزائرون من كل فج عميق فيقفون امام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين ثم يدخلون فيقبلون القبر، ويطوفون حوله، ويبكون ويبتهلون، ويسألون حاجات لهم فهل هذه إلا العبادة؟) ثم يضيف (يذكر الكسروي ان هؤلاء إذا نُصحوا يدافعون بقولهم إننا لا نعتقد ان الائمة الهه، ولا نزورهم لنعبدهم بل نعتقدهم عباداً مقربين عند الله، ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا كما بين ان من أسباب رواج هذه الانحرافات اعتقاد كثير من الشيعة بأن الائمة احياء وانهم قادرون علي كل شيء)، وهو ما يعده الكسروي انحرافاً في التوحيد، وفي خلاصة الامر يري الكسروي بان العبادة يجب ان تصرف لله وحده، وان ما شاع من لجوء الناس في حاجاتهم من الائمة والصالحين هو الشرك بعينه، كما له راي في المسائل التي كان لها علاقة بموضوع الغلو فقد بين ان من اهم مظاهر الغلو التي دخلت على المذهب الامامي ما يلي:

⁵⁶⁰ د. ناصر بن عبد الله بن علي الفغاري. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. ص 221 دار طيبة للنشر الرياض 1416هـ.

1-مسألة خلق الكون من اجل الائمة.

2-مسألة التفويض الإلهي للائمة بأمر الكون.

3-مسألة خلق الائمة قبل الكون بألاف السنين.

4-مسألة بقاء الأرض والسماء حاصل بوجودهم.

5-نسبة علم الغيب إليهم.

6-القول بان حب علي حسنة لا يضر معه سيئة.

7-القول بحلول الله في الائمة.

8-القول بأنهم يرزقون.

يرى الكسروي بان مظاهر الغلو وغيرها من اشكال مما يهدمه القرآن، ومما ينتقد الكسروي علي المذهب الامامي قولهم في جعل القرآن مادحاً لعلي فيقول فقد افراطوا في ذلك افراطاً لا مزيد عليه، كما ذكر من الاخطاء التي وقع فيها كثير من المنتسبين للمذهب الشيعي تقديس الارض والاماكن التي يدفن فيها الائمة، وكذلك مسألة نقل الموتى الي كربلاء والنجف بسبب ما روج له بعض فقهاء المذهب في فضائل ذلك كقولهم ان الميت اذا دفن في واحده من هذه المشاهد آمن عذاب القبر وسؤال الملكين وانه كان يوم القيامة فتح من قبرة باب الي الجنة يدخلها غير حساب، كما كان له راي في عقيدة الامامية في الامامة كما يرى ان الامامة التي يعتقدها الامامية لا تدل عليها النصوص، وان ايجاب وجود الامام عقلاً هو من الايجاب علي الله، وهو مما لا يليق بالبشر ان يتفوهوا به، وان الراي القائل بان الامامة بالشورى هو الموافق للقرآن وكلام علي رضي الله عنه وموافق كبار العلويين، كما انكار الكسروي المهدي من اصله ويرجع ذلك الي أثر الديانة القديمة في موروثات الزرادشتية التي دخلت الي الفكر الإسلامي عن طريق الفرس الذين اسلموا، كما قال ان مسألة شتم الصحابة او الطعن فيهم من اقبح الاعمال، وكذلك له راي في الخرافة، كما يرى كسروي أن إقامة المأتم وما يصاحبها من رفع الاصوات بالتحبيب والعيول وضرب الصدور والرؤوس من الأمور القبيحة والبعيدة من الاسلام.⁵⁶¹

14/ إسماعيل ال إسحاق العلامة الخوئيني:

هو إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم ال إسحاق الخوئيني، ولد رحمة الله سنة (1358هـ-1937م) في مدينة زنجان، ونشأ فيها في رعاية والدة اية الله عبد الكريم الخوئيني من بين تسعة من الأبناء، ومع هجوم التحالف في الحرب العالمية الثانية تعرضت مدينة زنجان الي القصف من قبل التحالف مما جعل والدة يرحل الي قرية خوئين التي صار ينسب اليها وفيها تعلم القراءة والادب الفارسي والعربي ثم انتقل مع والدة الي مدينة قم، وكان عمره ثمانية سنوات حيث اكمل دراسته علي يد والده، وبعض المشايخ ثم انتقل الخوئيني الي النجف ليكمل دراسته، وبقي فيها ثلاث سنوات درس فيها علي يد آية الله محمد الحكيم، وابي القاسم الخوئي، وغيرهم ثم رجع الي قم ودرس عند البروجردي، والخميني وحسين منتظري، وانتقل الي طهران بدعوة من محمد رضا المهدي، وحسين النوري، وإمامي الكاشاني، فأقام في طهران، وبداء يدرس في المدرسة العلوية ثم دخل كلية الالهيات في جامعة طهران، ودرس فيها خمس سنوات بتوجيه من آية الله البروجردي، ومن اعماله شارك في تأسيس مؤسسة رفاه لطلاب العلوم الدينية في قم التي قام جهاز السافاك باغلاقها حسب ما قيل لخطورتها

⁵⁶¹-خالد بن محمد البديوي (اعلام الاعتدال والتصحيح) ص 155ردمك 2006م

ومنع من التدريس مدة أربعة سنوات، ثم نفي بعدها الي مدينة بيجار، وهو نشاط ثقافي واجتماعي فقد قام بفتح حلقات وتقديم الدروس في مدينة بوشهر وتبريز، كما قام بتقديم المعونات الإنسانية عن طريق مؤسسة بيت الزهراء الخيرية، كما كان يلقي المحاضرات في إذاعة تبريز وأبادان وغيرها، وكذلك إشرافه علي برنامج (علاقة الجامعة بالمسجد) وهو برنامج تتبناه مجموعة من العلماء في طهران عن طريق وزارة التعليم الا ان البرنامج توقف بسبب وقوف تيار اخر من العلماء ضده، كما ساهمة في تأسيس مركز المستضعفين الخيري، وترأس مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية، كما رشح الخوئيني نفسه لرئاسة الجمهورية بطلب من مؤيديه وذلك في الدورة الثانية لكن في الاخير رفض ترشيحه دون ذكر سبب لذلك، كما رشح نفسه للاشتراك في مجلس الخبراء لانتخاب القائد، ولكن لم يخرج اسمه ضمن قائمة المرشحين، لقد تعرض الخوئيني لكثير من المضايقات بسبب تمسكه بأرائه التي تخالف الغلو والخرافة، وقد كانت رسالته التي وجهها للخميني بداية لكثير من المحن التي لقيها بعد ذلك بعد ان نشر رسالته قبض عليه وسجن رغم مرتبته العلمية، ومكانة اسرته علمياً واجتماعياً، وربما كانت مكانه الاسرة واحده من دواعي كسرة، ومحاولة الحيلولة دون سطوع نجمة كان المناوئين له يحاولوا إيجاد أي مبرر لإدانته بالعمالة، ولكن عندما لم يجدوا شيء اضطروا الي اجباره بعد ستة اشهر تحت التهديد، والتعذيب ان يقر بأشياء لم يرتكبها، وحكم عليه بالإعدام، ولكن عناية الله تعالي، ولطفه ادركته فقد مرض الخميني مرضه الأخير فنفذ أمر الله بوفاة الخميني، وتم تأخير حكم الإعدام على الخوئيني ثم تم نفيه الي سجن إوين، وهو في حاله صحيه سيئة، ومن ثم فصله من عمله في مركز حماة القدس، وقد تعرض لضغوط مالية كبيرة وهو يكفل 15 فرد من اسرته، كما انه لا يستحل اخذ شيء من سهم الامام (الخمسة) مما اضطره الي بيع مزرعته من اجل العلاج، واشد ما ألمه هو تخلي اسرته عنه في تلك الظروف خوفاً علي مناصبهم، وفقد مكانتهم السياسية والاجتماعية الا انه لم يتراجع عن مواقفه، وبقي الي اخر يوم في حياته يتابع اعماله ونشاطه السياسي، وقد توفي رحمه الله عليه يوم التاسع من رجب من عام (1421 هـ الموافق 2000/10/7م) بعد ان بلغ من العمر ثلاث وستون سنة، ومن اهم ما كتب الخوئيني من الكتب والمؤلفات والمقالات والرسائل نذكر منها الاتي:

1- البحث في المذاهب والأديان.

2- تبين الإسلام معرفه الله في نظر الأنبياء.

3- الايمان والانسان.

4- منطقتنا افات المعرفة.

5- انواع المعرفة.

وله بعض الآراء فيما يتعلق بالتوحيد، فهو يركز علي قضية معالجه القرآن لقضية التوحيد، ونهي عن اتخاذ الانداد، ويوضح بانه بذل جهد في توعية الغافلين لهذا الجانب، فيقول بذلت جهدي وسعيت لإثبات التوحيد ونفي الشرك بأنواعه، كما بذل الآخرون في هذا الصدد، وإبراهيم عليه السلام قدوة لنا في هذا الموضوع حتي رموه في النار، ولكن ما منعت هذه التهديدات، والمشقات من بيان التوحيد ويرى ان اكثر الانحرافات المتفشية في جانب التوحيد هي:

1- اتخاذ الوسطاء بين الله وخلقه في طلب الحاجات، ولهذا بين الخوئيني بان طلب الدعاء من البشر هو من الشرك.

2- القول بالولاية التكوينية ينكر الخوئيني القول بان الائمة يتصرفون بالكون، او ان لهم قدرة علي ذلك ويبين ان هذا شرك، ويقول ان احد اشد الاقوال غلوأ، وهو قول تيار غلاة الامامية حيث يدعون ان أمور العالم كلها بيد الائمة يقبلونها كيف شاءوا، ويرى ان هذه العقيدة فاسدة لأنها تخالف النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم.

3- وكذلك القول بان الائمة يعلمون الغيب.

4- القول بوحدة الوجود وقد وجه الخوئيني رسالة في هذا الصدد الي الخميني ذكر فيها ملاحظاته على رسالته التي وجهها الي (جورباتشوف) رئيس روسيا آنذاك، واهم ملاحظه للخوئيني هي ان الخميني تبني اراء الفلاسفة، ومنها القول بوحدة الوجود، كما له رأي في الامامة والمهدي، وايضاً نقده للغلاة وموقفهم من القرآن، كما انتقد موقف المذهب الامامي من الصحابة رضوان الله عليهم، وهو موقف في غاية الانكار، ويرى ان الدافع وراء ذلك هو سياسي حيث الفتح الاسلامي للمملكة الفارسية والرومية مما دفع هؤلاء إلى الحقد عليهم.⁵⁶²

15/ محمد خاتمي : وقد اعتلاء رئاسة حكومة الثورة مرتين، وقد اتسمت فترة حكمه بالاتجاهات الإصلاحية والسلمية المؤسسة على القواعد الدينية في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، وتطورات الفكر الديمقراطي الغربي في تقبل مبدأ الشورى في الحكم عن طريق البرلمان، وقد استخدم خاتمي الفكر الخميني لتثبيت وإعطاء شرعية لفكرة الإصلاح، وقد حاول خاتمي استجلاب شراكة اوروبية وامريكية لصناعة النفط في إيران كوسيلة للتقارب السياسي بين الطرفين، وقد دعاء خاصة أمريكا الى حوار الحضارات هادفاً الى تحسين العلاقات المتوترة مع أمريكا والغرب في الوقت الذي كانت فيه أمريكا راغبة في التفاهم مع الحكومة الإيرانية حول ملفات كثيرة خاصة ما يتعلق منها بتخصيب اليورانيوم، وملف دول الخليج العربي، ومجموع سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وقد نجح خاتمي في سياسته المنفتحة خاصة بعد ان تم استجواب وزير الثقافة عطاء الله مهاجراني من بعض أعضاء البرلمان المحافظين، وقد قال خاتمي في معرض هذا الاستجواب ان من يعارض توجهات مهاجراني الثقافية انما يعارض عموم الشعب الإيراني، وفي عهده وضح التصادم الفكري بين سياسة المحافظين والاصلاحيين الذين يمثلهم خاتمي حيث تصاعدت حدة الخلافات الى حصول اغتياالات وزعزعة امنية كان المطلوب منها اضعاف خاتمي، وقد استرعت هذه الظاهرة محمد صادق الحسيني الى كتابة كتابه (إيران سباق الإصلاح بين الرئاسة الى البرلمان) الذي أوضح فيه الصراع بين المحافظين والاصلاحيين، ونتائج هذا الصراع⁵⁶³ وهذه الظاهرة قد سجلها اكثر من باحث إيراني فقد ذكر حجت مرتجي في كتابه (التيارات السياسية في إيران المعاصرة ص9 كيف كان المحافظون يهاجمون سياسة وزراء خاتمي من أمثال حجة الإسلام عبدالله نوري وزير الداخلية الذي ادخل سجن إيفين وحوكم بسبب مقال كتبه في جريدة خرداد، وهو ناشر لهذه الجريدة والذي ينتقد فيه ولاية الفقيه⁵⁶⁴ والدكتور عطاء الله مهاجراني وزير الثقافة والإرشاد، وغلام حسين كرباسيجي رئيس بلدية طهران متهمين إياهم بالخروج على الشريعة الإسلامية، وتقليد الغرب، وتقليد أعداء الإسلام كما هاجم المحافظون الصحف والرموز التي تمثل التيار الإصلاحى الذى يبدو بدءاً يتنامى في عهد خاتمي بين شباب الجامعات والمعاهد العليا، وبسبب معارضة اليمين المحافظ استغلال وزير الداخلية، وحوكم السيد غلام حسين حاكم بلدية طهران، واحد الموالين لخاتمي، ووقوف صحيفة توس من الصدور كما حوكم وسجن القائمون على تحريرها، وعطلت المجلة الشهرية (جامعة إسلام)، وتعرضت الصحيفة الأسبوعية الى ضغوط (جماعة راهي نوء) لكى لا تصدر كما تعرض نوري ومهاجراني الى الضرب

⁵⁶²- خالد بن محمد البدوي(اعلام الاعتال والتصحيح) المصدر السابق ص223وما بعدها

⁵⁶³محمد صادق الحسيني إيران سباق الإصلاح من الرئاسة الى البرلمان) ص 31، 67.101.153 بيروت لبنان الأول من يناير 2001

⁵⁶⁴-رياض نجيب الرئيس (مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية) ص 180 وما بعدها بيروت لبنان 2000م

والشتم اثناء صلاة الجمعة في طهران، وأخيراً تسبب كل ذلك في إسقاط حكومة خاتمي ليس بسبب معارضة المحافظين كما يبدو وإنما بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وتأثيراتها الاجتماعية⁵⁶⁵، وقد أوجت سياسة خاتمي التصالحية مع الدول العربية ودول الخليج خاصة إلى الكاتب جميل المؤمني في كتابة (الطريق إلى القدس / إيران والمستقبل) حيث يرى التصالح والتفاهم مع إيران كقوة واقعية في المنطقة ودعا العرب إلى استغلال إيران وإدخالها كعامل ضغط ضد إسرائيل، وفي ذلك يتحقق للعرب مزيج من التفاهم والوحدة فيما بينهم على هدف تحرير القدس، وفي كتابه المذكور أوضح رأيه في سبل الالتقاء بين العرب وإيران وذكر خطوات التقارب التي حصلت بين إيران والسعودية في عهد خاتمي، كما تنبأ بحصول تقارب سياسي واقتصادي بين إيران وأمريكا، وطالب السعودية أن تقود التفاهم العربي مع إيران خاصة مع مصر، وطالب بتكوين تحالف إقليمي يتكون من إيران والبلاد العربية استباقاً لمفهوم الشرق الأوسطي الكبير الذي تخطط له القوة الغربية، وطالب بضرورة تنسيق القوة العسكرية بين الدول العربية وإيران خاصة أن إيران امتلكت تصنيع الصواريخ الباليستية، والحقيقة أن الكاتب بنى آراءه على توجهات خاتمي التي عصفت بها الرياح، ولم يتعرض الكاتب إلى تصادم أسلوب إيران الطائفي والمذهبي مع الدول العربية وخاصة دول الخليج، وهذا الأسلوب بقيت عليه إيران حتى في عهد خاتمي، واستمرت في سياستها الطائفية في العراق، واضطهاد السنة في عهد خاتمي، وقد كشفت سياسة إيران في الوقت الحاضر في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن على الوضع الذي شرحناه آنفاً إلى أن وصلت الحال إلى مهاجمة جموع من الإيرانيين السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد.⁵⁶⁶

16/ حيدر علي قلمداران القمي:

ولد حيدر علي إسماعيل قلمداران في قرية ديزيجان من أعمال مدينة قم في إيران سنة (1913م-1331هـ) وبدأ دراسته بتعلم القرآن الكريم في شتات القرية، وشان شثير الشغف بالقراءة والبحث ومطالعة الكتب الإسلامية منذ صغره، وفي ريعان الشباب شنتب الشعر، وأصبح شاتباً في عدد من المجالات التي شانتب تصدر في عصره في قم وطهران، وعمل مدرساً في مدرسة مدينة قم، وشان يسخر قلمه لكتابة المقالات الإسلامية التي يدافع فيها عن تعاليم الدين الحنيف، ويرد على مخالفي الإسلام ويدعو لإصلاح الأوضاع وإيقاظ هم المسلمين، تأثر حيدر علي بالمرجع الشيعي المصلح آية الله محمد مهدي الخالصي، وقام بترجمة اغلب شنتبه إلى الفارسية، لكنه شان أنشر انفتاحاً، وخرج عن إجماع الامامية في بعض المسائل، شنفية وجوب أداء خمس المكاسب والارباح، وقوله ان الأئمة الاثني عشر ليس منصوص عليهم من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ بل هم علماء ربانيون، وفقهاء مجتهدون فحسب، وأفضل أهل عصرهم وأولاهم بالاتباع، وفي هذا ألف شنتابه المشهور طريق الاتحاد وقد تعرض بعد نشره إلى محاولة اغتيال فاشلة من بعض المتعصبين الغلاة.

شما قال: بأنه لا ثبوت لإمام غائب مستتر إلى الان ولا رجعة ولا عصمة مطلقة لأحد إلا عصمة الرسول ﷺ في تبليغ رسالة ربه، وقال بعدم صحة نصب القباب، وإقامة الاضرحة على قبور الصالحين سواء من أئمة آل البيت، أو أولادهم وجعلها مزارات يحج لها الناس، ويطوفون بها داعين مستغيثين، وقال ذلك من مظاهر الشرك في العبادة، وألف في ذلك كتاب (بحث حول زيارة

⁵⁶⁵ -بحث مرتجي /ترجمة محمود علاوي (التيارات السياسية في إيران المعاصرة) ص 9 وما بعدها المجلس الأعلى للثقافة /الابرا الجزيرة القاهرة/2000م
⁵⁶⁶ -د. جميل المؤمني الطريق إلى القدس (إيران ومستقبل النظام السياسي العربي) ص 4 ومبعدها عمان الأردن 2002م

المزارات) توفي الى رحمة مولاه عام (1989م-1409هـ) بعد عمر قضاه في الدعوة للتوحيد والإصلاح⁵⁶⁷ له من الكتب:

أ. طريقا لاتحاد وشتا بدراسة نصوص الإمامة.

ب. طريقا لاتحاد في تمحيص نصوص الإمامة.

ج. طريقا لنجاة منشور الغلاة.

د. الخمس.

هـ. ردقرو ويعلى السيد المَحَلَّاتِي.

و. الخلافة والإمامة، انظر شتا بسوانا أياما للبرقي (ص ١٥٣-١٥٥).

ج. طريقا لنجاة منشور الغلاة.

د. الخمس.

هـ. ردقرو ويعلى السيد المَحَلَّاتِي.

17/ أحمد الكاتب وإصلاحاته للتشيع:

هو احمد الكاتب وهذا اسمه الجديد، ومن قبل كان اسمه عبد الرسول بن عبد الأمير لاري ولد الكاتب سنة (1953م-1372هـ) في مدينة كربلاء في العراق حيث نشأ في اسرة دينية، وقال ان والدته كان لها أثر كبير في غرس قيم التشيع الأولى فيه، حيث اهتمت بتعليمه القرآن في عمر مبكر وهو ابن خمس سنوات، كما درس بعد ذلك في مدرسة خاصة أنشأها المرجع آية الله الشيرازي للتعليم الديني ثم التحق بالحوزة العلمية، وهو في الرابع عشر من عمره حيث درس على يد كل من السيد محمد الشيرازي، والسيد كاظم القزويني، والشيخ غلام الوفايي، والشيخ جعفر الهادي، والسيد محمد المدرسي، والسيد جعفر الرشتي، والشيخ ضياء الزبيدي، ونشأ شيعياً امامياً أثني عشرياً اختص احمد الكاتب بدراسة موضوع الإمام الغائب منذ انتمائه الى الحوزة الدينية في قم، وبعد ان تكونت لديه قناعة بان مسألة الامام الغائب هي مجرد اختراع من اعمال الغلاة من مذهب الشيعة الامامية قد كتب بحثه في ذلك منذ (1977م-1397هـ) ولكن لم يتم نشر أفكاره إلا بعد ذلك بزمان، ومن ثم كتب بذلك كتابه (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه)، وله من المؤلفات عدة منها:

1- الامام الحسين كفاح في سبيل العدل والحرية، وهو كتابه الأول سنة (1970م-1390هـ).

2- الامام الصادق معلم الانسان، وهو كتابه الثاني (1971م-1391هـ).

3- تجربتان في المقاومة (عن ثورة العشرين في العراق وثورة التنبك سنة 1972م-1392هـ).

4- عشرة ناقص واحد يساوي صفر (عن ضرورة الايمان بالإمامة لتحقيق الايمان).

5- ألية الوحدة.

6- الحرية في الإسلام.

7-مشكلة النفاق في العمل الإسلامي.

8-مذكرات فاطمة الزهراء.

9-نقد وتقديم كتاب كفاية الأثر في نصوص الاثني عشر.⁵⁶⁸

مر احمد الكاتب بمرحلتين في حياته المرحلة الأولى هي مرحلة التمسك بالعقيدة الامامية حتى سنة (1988م-1408هـ) في هذه الفترة نشأ الكاتب وتربى على العقيدة الإمامية، حيث نشأته في كربلاء وهو يتمنى ان يكون من ضمن جنود المهدي المنتظر، حيث اصبح داعية الى المذهب، وكان تأليفه لكتاب عشر ناقص واحد يساوي صفر دليل على مدى قناعته بهذا الركن في الايمان، حيث كان يعتقد بأنه جزء من الايمان الذي ينتفي الدين بانتفائه، وبعدها انخرط الكاتب في صفوف العمل الحزبي المنظم، والعمل الثوري من ضمن صفوف منظمة العمل الإسلامي التي تعد ضمن المدرسة الشيرازية الثورية من جهة، والمتطرفة في تطبيق مبادئها من جهة أخرى، حيث صار عضواً قيادياً فيها، وترتب على ذلك تنقله بين الخليج و إيران وغيرها، وبعد الثورة في إيران ترك الكاتب الكويت متوجهاً إلى إيران حيث ساهم في تأسيس الجزء العربي في إذاعة طهران، وعمل رئيساً لهذا القسم وكان يهاجم من هذا القسم النظام العراقي، ويحث الشعب العراقي على الانتفاضة، وبعد الخلاف الذي نشب بين منظمة العمل الإسلامي وقيادة الثورة طلب من المنظمة ان تخرج من إيران كان ذلك في فترة الثمانينات، وخرجت قياداتها من إيران بعدها توقف الكاتب عن عمله في الإذاعة، وذهب الى السودان سنة (1986م-1406هـ) في حملة تابعة للمنظمة يدعو الى التشيع الامامي، حيث تشيع على يديه عدد غير قليل اصبحت بعد نواة الدعوة الى التشيع، وفي عام (1988م-1408هـ) عندما كان يدرس في إيران في مدرسة القائم في طهران مرحلة الخارج كان يتابع تطبيق نظرية ولاية الفقيه في إيران من اجل تطبيقها في العراق ان سنحت الفرصة، وفي تلك الفترة حدث موقف جعله يغير كثير من مواقفه، وهو الجدل الذي دار بين مجلس المحافظة على الدستور، ومجلس الشورى حول قانون العمل الذي قدمه مجلس الشورى، ورفضه مجلس المحافظة على الدستور لمدة ثمانية سنوات يرده مجلس المحافظة على الدستور في نهاية الامر تدخل الخميني لصالح مجلس الشورى، ووجهة وزير العدل باعتماد القانون دون موافقة مجلس المحافظة على الدستور، وعندما اعترض رئيس الجمهورية على ذلك غضب الخميني، وقال ان للولي الفقيه مطلق الصلاحية، فقال ان الولي الفقيه إذا عقد اتفاقاً مع الأمة فله الحق ان ينقضه من طرف واحد إذا رأى فيه ما يخالف الإسلام، وان بإمكانه ان يوقف الشعائر الأساسية كالحج، او يهدم المساجد إذا رأى لوحدة المصلحة في ذلك، حيث أثار هذا الخطاب كثير من التساؤلات في نفس أحمد الكاتب حيث تسأل عن مدى شرعية هذه الصلاحية المطلقة التي تجعل شخصاً واحداً يتحكم في مصير أمة بأكملها، حيث ينقض أي اتفاق ويلغي أي قانون أو شعيرة تعبدية لوحدة.

هذا الموضوع جعل احمد الكاتب يبحث في صلاحيات ولاية الفقيه حيث ساعدة فيها السيد صادق الشيرازي، وقادة بحثه الى السؤال التالي هل شرعية ولاية الفقيه تأتي من قبل المهدي؟ أو تأتيه من انتخاب الأمة له؟ وقادة البحث الى حقيقة صادمة ان اعلام الشيعة الأوائل بعد الغيبة ينكرون ولاية الفقيه، وان الفكرة السائدة هي فكرة التقية والانتظار وتحريم ومنع تكوين أي أمارة او دولة، كما وقف في بحثه هذا على تطور الشيعة الامامية من نشأتها حتى ظهور نظرية ولاية الفقيه، ووجد ان هناك حيرة وانقسام كبير وقع لدى الشيعة عند موت الامام الحادي عشر العسكري بلا ولد ظاهر، وهو امر تعتمد المحققون الشيعة في إخفاءه عن اتباعهم فقام الكاتب بفتح هذا الباب من داخل المذهب، ووصل الى نتيجة مفادها نفي ولادة محمد بن الحسن العسكري، ومن ثم بطلان نظرية الاثني عشرية من

⁵⁶⁸حكاه بن محمد البديوي. اعلام التصحيح والاعتدال سابق. ص 242

أساسها، واليك استعراض لما خلص إليه حيث يقول: عنالثناء عشرية هم فريق من الإمامية الذين ولدوا في القرن الثاني الهجري من بين عدد من الفرق الشيعية التي كانت تحارب الدولة الاموية، وتلتف حول عدد من الأئمة العلويين أو الفاطميين، وتفرّد الإمامية بلقبهم هذا لأنهم حولوا ولائهم لأهل البيت من ولاء سياسي إلى ولاء عقدي، واعتقدوا بأن الأئمة معصومين ومعينين من قبل الله حيث رفضوا الشورى كطريق لانتخاب الإمام، وكانوا بهذا يخالفون تسلط الحكام الامويين، وتداولهم للسلطة وادعائهم للعصمة، ويرون ان ال البيت أولى من الامويين بالخلافة، ولذا يجب تداولها في نسلهم بالوراثة علماً بان هذه النظرية لم تخرج من ال البيت أنفسهم، ولا من الشيعة في القرون الأولى، وبعد وفاة الامام الحسن العسكري من دون ولد ظاهر، والقول بان له ولد في السر وغيبته لفترة طويلة ولم يظهر شهد القرن الرابع الهجري تحول في النظرية الامامية، هو حدوث الاثني عشرية بين صفوف الشيعة الموسوية الجناح المتشدد منهم الذين كانوا يلتزمون بقانون الوراثة العمودية، ولا يقبل أي تعاطف فيه حيث قالوا بوجود أسماء حددها الرسول ﷺ باثني عشر اماماً هم علي بن ابي طالب، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي، الهادي، والحسن العسكري، واخرهم الامام الغائب المهدي المنتظر (محمد بن الحسن العسكري)، وكل الهدف من هذه القائمة اثبات وجود الامام الثاني عشر الذي كان وجوده محل شك ونقاش في صفوف الشيعة الامامية، حيث استعانوا بأحاديث من أحاديث السنة ذكرها البخاري ومسلم حول حدوث هرج ومرج بعد الخليفة الثاني عشر، وقالوا بأن هؤلاء الأئمة وصى عليهم الرسول، وأعلن أسمائهم من قبل، وجاءوا بعشرات الاحاديث التي نسبوا الي الرسول ﷺ والأئمة السابقين، ويقولون ان الامام علي هو وصي النبي ﷺ، وقال احمد الكاتب هذا الامر ثابت لا يختلف عليه المسلمون ولكنه كان يتعلق بالأمور العادية والشخصية، ولم يكن له علاقة بالإمامة او الخلافة او السياسة، وكان مرجعهم في ذلك هو حديث الغدير الذي قال فيه النبي ﷺ، (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)، وهذا الحديث يعترف المسلمون بصحته، ولكنهم ينفون دلالة على ان المقصود الخلافة، ومن هنا ان الصحابة لم يفهموا من حديث (غدير خم) او غيره من الاحاديث معنى النص والتعين بالخلافة، ولذلك اختاروا طريق الشورى وبايعوا ابي بكر الصديق كخليفة من بعد رسول الله ﷺ، ومنهم علي رضي الله عنه كان من المبايعين حيث بايع بعد ابي بكر عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

غيبة الامام الثاني عشر: يقول احمد الكاتب لكي نفهم الغيبة على حقيقتها لا بد من ان نفهم نظرية الإمامة الإلهية كما كان يقول بها المتكلمون الإمامية الأوائل الذين أسسوا لها تقول النظرية ان الأرض لا يجوز ان تخلوا من امام (أي حكومة ودولة)، وان الامام يجب ان يكون معصوماً ومعيناً من قبل الله تعالى وان الشورى باطلة، ولا يجوز انتخاب الإمام من قبل الأمة، وتقول النظرية الموسوية (المتفرعة عن الإمامية والموازية للفظحية) ان الإمامة تتسلسل بشكل وراثي عمودي في ذرية علي والحسين الى يوم القيامة، ومن هنا قيل بولادة الامام محمد الحسن العسكري، وان اباه اخفاه عن أعين الناس، والسؤال الذي فرض نفسه إذا كانت الإمامة محصورة في هذا الشخص، ولا تجوز لغيره من الناس العاديين غير المعصومين وغير المعينين من قبل الله تعالى فلماذا يغيب ويختفي، ولا يظهر ليقود الشيعة والمسلمين، ويؤسس الحكومة الإسلامية التي لا بد منها ما دام ان الأرض لا يجوز ان تخلو من إمام؟ وما هو السر في الغيبة؟ والى متى يغيب؟ وما هو واجب الشيعة في حالة الغيبة؟ لقد كانت النتيجة الطبيعية هو مبدأ الانتظار، وتحريم النشاط السياسي في عصر الغيبة، وهو ما ساد قروناً طويلة من الزمن، ولا تزال اثاره مستمرة برغم نشوء نظرية النيابة العامة، وولاية الفقيه حيث انتهت نظرية المتكلمين المثالية الى غيبة الشيعة عن الحياة وافقادهم للإمامة لعدم ظهور الإمام المعصوم، وهذا ما شكل تناقضاً مع فلسفة الإمامة التي تنص بوجود الإمام في الأرض، ووجوب كونه معصوماً، ووجوب تعيين الله له في كل زمان ومكان، من اجل تطبيق الشريعة الإسلامية، وقيادة

المسلمين والافتاء لهم وحل مشاكلهم التشريعية، يقول احمد الكاتب لقد كان الشيعة الامامية الموسوية قد خاضوا تجربة مرة من قبل مع فرقة (الواقفية) التي ادعت غيبة الامام موسى الكاظم، ووقفوا منها موقف الرفض، وذلك لتناقض الغيبة مع فلسفة الإمامية، حيث قال لهم الإمام علي بن موسى الرضا: (سبحان الله! .. يموت رسول الله ولا يموت موسى! ... وقد والله مضى كما مضى رسول الله ﷺ)، واتهم الواقفية الذين زعموا ان اباه لم يموت، بالكذب والكفر بما انزل الله على محمد ﷺ، وقال: لو كان الله يمد في اجال أحد من بني آدم لحاجة الخلق اليه، لمد الله في أجل رسول الله ﷺ.

فالغيبة تشكل تناقضاً صارخاً مع ضرورة وجود الامام الذي يفترض ان يتصدى لقيادة المسلمين، ولا يجوز له ان يغيب عن الساحة، ولا يفيد وجوده خلف ستار الغيب، وهذا امر عقلي وبديهي، وواضح لا يمكن التفاوضي عنه لان الامر أصبح معقداً وصعباً ومتشابكاً، ولكن أصحاب نظرية الغيبة رفضوا استخدام العقل هنا برغم من استخدامه في تثبيت المقدمات الأولى: (ضرورة وجود الامام، وضرورة كونه معصوماً، وضرورة كونه معصوماً من الله) حيث اخرج احمد بن إسحاق القمي أحد اركان نظرية الغيبة كتاباً عن (الامام الحجة ابن الحسن) قال: انه ارسله إليه جواب عن رسالة كان قد بعثها اليه، واستفسر فيها عن علة الغيبة، وقد جاء في ذلك الكتاب (التوقيع) (لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوكم) بناء على ذلك قال الشيخ الصدوق: (ان الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، ولا يقال له: لم؟ ولا كيف؟ وهكذا اظهار الإمام، الى الله الذي غيبه فمتى أراد ان يظفر فيه فظهر⁵⁶⁹، ويقول الكاتب روي الصدوق حديثاً عن الإمام الصادق يعتذر فيه عن بيان وجه الحكمة في (غيبة صاحب الامر)، وذلك لأمر لم يؤذن له بكشفه للناس، فيقول: (ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره.. وانه امر من أمر الله وسر من سر الله، وغيب من غيب الله)⁵⁷⁰، وبعد اعتراف اركان نظرية الغيبة بعدم وجود تفسير معقول، وأكد للغيبة لا تبقى حاجة لمناقشة الروايات والنظريات المختلفة التي قدموها لتبرير الغيبة بالحكمة المجهولة، أو بتمحيص الشيعة و غريلتهم، أو بخوف صاحب الزمان على حياته من القتل فان رواها غلاة وضعاف، ومضمونها لا ينطبق على (محمد بن الحسن العسكري)، وقد اعرض معظم الكتاب الذين ألفوا في الغيبة كالمفيد والمرتضي والطوسي عن تبني نظرية التمحيص ما عدا الشيخ الصدوق الذي اهتم بها بعض الشيء، وان لم يتبنها تبنياً كاملاً، ولذا من الضروري التوقف فقط عند نظرية الخوف التي فسر بها بعض المتكلمين كالسيد المرتضي، والشيخ الطوسي، والكراچكي حالة الغيبة حيث اعتمد القائلون بنظرية الخوف على مجموعة روايات ضعيفة السند، وعامة لا تحدد اسم القائم، وهي مروية عن زرارة عن الامام الصادق (ع) قبل اكثر من مائة عام من وفاة الإمام الحسن العسكري، ولم يكن اللجوء الى نظرية الخوف في تفسير الغيبة إلا بعد القول بمجموعة من النقاط الافتراضية الوهمية، كتحديد هوية الامام المهدي من قبل، وكذلك وجود توتر سياسي بين البيت العلوي والبيت العباسي الحاكم الذي كان ضعف في فترة القرن الثالث الهجري على يد القادة الاتراك الذين يعينون ويعزلون من الخلفاء من لم يريدوا، ويثملون عيونه حتى يسقطوا عنه شرط من شروط الولاية، والقول كذلك باستخدام الامام المهدي للتقية وإخفاء هويته حتى يوم ظهوره، وهو أمر لا ينسجم مع سياسة الأئمة السابقين ولا مبرر له، وايضاً ان نظرية الخوف كانت بعيدة عن أخلاق أهل البيت (ع) وحبهم للشهادة في سبيل الله، وهي تثير تساؤلات كبيرة حول السر وراء عدم حفظ الله تعالى للمهدي، على فرض وجوده، كما حفظ النبي موسى، وأنجاه من فرعون، وكما حفظ الرسول ﷺ، وبالرغم من عدم تحديد الأئمة من أهل البيت لهوية المهدي من قبل، فان التسليم بهذه المقولة جداً يثير تساؤلاً عن السر وراء إعلان أهل البيت لاسم القائم من قبل، إذا كانوا يعرفون انه سيتعرض للضغط؟، ولماذا لم يتركوه سراً لحين موعد ظهوره حتى يجنبوه ملاحقة الأعداء منذ الولادة

⁵⁶⁹الصدوق. إكمال الدين. ص 88

⁵⁷⁰الصدوق علل الشرائع. ص 246 والاماني. ص 426

والطفولة؟، وإذا صحة نظرية الخوف من الأعداء فلماذا يتستر المهدي عن أوليائه؟، ولقد كان هناك العديد من الشيعة عبر التاريخ ينتظرون ظهوره، ومستعدين لنصرته، وقامت لهم دول تتبنى الإيمان به، فلماذا لم يظهر؟، والان وبعد مضي ألف عام على القول بنظرية الخوف في تبرير الغيبة فان تلك نظرية تبدو بعيدة جداً عن الواقع وعارية عن أي مصداقية، ولا تشكل سوى فرضية وهمية لتبرير فرضية وجود الإمام (محمد بن الحسن العسكري)، وتناقض غيبته مع مسئولية الإمامية الملقاة على كاهله من الله، وهذا ما يثبت عدم صحة ولادة ووجود (الإمام الحجة بن الحسن). إلا ولو كان حقاً موجوداً لكان يجب عليه الظهور، والقيام عند أول فرصة تسمح له بذلك، وعدم جواز إبقاء الأمة مهملة بدون قيادة شرعية.

علامات ظهور المهدي: إضافة الى عدم وجود مبرر حقيقي للغيبة، فان القائلين بها يتحدثون عن محاولات السلطة العباسية للتفتيش عن (الإمام المهدي) والقبض عليه، ومع ذلك فإنهم يتحدثون عن اختباء المهدي في بيت أبيه في عاصمة الخلافة (سامراء) ولمدة طويلة، وهو ما يناقض فلسفة الغيبة المفترضة (الخوف والتقية)، حيث كان ينبغي لو صح وجوده ان يناً عن قبضة السلطة بالاختباء في أطراف البلاد البعيدة، كما ان الروايات التي تتحدث عن علامات الظهور تشكل دليلاً اضافياً على عدم صحة نظرية المهدي محمد بن الحسن العسكري لأنها تتحدث عن علامات ظهور مضى عليها الزمن كظهوره بعد سقوط الدولة الاموية، والانتقام من الامويين، أو الظهور في العهد العباسي أو في نهايته عند اختلاف ولاد بني العباس فيما بينهم، أو في اعقاب قتل ذي النفس الزكية، وتشير بعض الروايات بان المهدي سيفتح القسطنطينية التي استعصت على المسلمين قرون طويلة، وانه سيفتح الديلم والسند والهند وكابل والخزر، وكل هذه العلامات ظهرت، ولم يظهر المهدي الموعود، وهذا يدل على عدم صحة الروايات أو ارتباطها بأشخاص آخرين.

دور الغلاة الباطنيين في صنع فرضية المهدي: يقول احمد الكاتب بعد تهافت الأدلة العقلية والنقلية والتاريخية التي قدمها أصحاب نظرية (وجود المهدي محمد بن الحسن العسكري) اتضح ان ذلك القول لم يكن إلا فرضية اجتهادية ظنية سرية افترضها جماعة من الناس، وكان الباطنيون ينسبون كثير من الأقوال والآراء الى أئمة أهل البيت سراً وخلافاً لم كان يعلن به أهل البيت، ويقولوهمام الملامن الناس، وبشكل يتعارض مع موافقهم الحقيقية، وعندما ينفي الأئمة تلك الاقوال ويستهجونها او يرفضوها كان الباطنيون يتمسكوا بأقوالهم، ويفسرون نفي الأئمة لادعاءاتهم بأنه تقية وبخوف الأئمة من إعلان الحق والتحدث بما لا يتحملة الناس، فان الباطنيين استطاعوا لعب أدوار كبيرة في التاريخ الشيعي وتحريف الناس عن خط اهل البيت في كل زمان، حتى جاء عهد الامام الحسن العسكري الذي توفي من دون ولد ظاهر، وأوصى بأمواله الى أمه (حديث)، ولم يقول بوجود ولد له في حياته، وقد قبل جميع المسلمين هذه الحقيقة كما قبلها معظم الشيعة الإمامية، وذهبوا بالقول بإمامة جعفر بن علي الهادي، أو القول بانقطاع الامامة، أو القول بالشورى لكن فريق من الغلاة والباطنيين رفض التسليم بهذه الحقيقة الظاهرية، وأصر على اختلاق قصة سرية ولد مخفي لم يعلن عنه الإمام الحسن العسكري خوفاً عليه من القتل، وتقية وقد رفض مشايخ الطائفة الإمامية الاثني عشرية كالشيخ المفيد والمرتضي والطوسي منهج الفرق الشيعية الأخرى الباطنية التي ترفض بوفاة الامام علي وابنه محمد بن الحنفية، أو غيرهم من الأئمة، وذلك لمخالفة منطقها الباطني للظاهر الذي يشكل حجة لله على الناس، لكن جميع القائلين بوجود (الإمام محمد بن الحسن العسكري) ينتهجون بدورهم المنطق الباطني حيث يعترفون بعدم اعلان الامام العسكري لولادة (ابنه)، ووصيته لوالدته عند وفاته ويفسرون ذلك بالخوف والتقية، وهذا قول باطني سري مخالف للظاهر.

الخميني ينقد نظرية الانتظار: يقول الكاتب ان الإمام الخميني رفض نظرية (الانتظار للأمام المهدي) التي كانت تهيمن على الفكر السياسي الشيعي حتى فترة قريبة، واسقط بالأدلة العقلية الأحاديث التي كانت تحرم العمل السياسي في ظل الغيبة، ولم يعبأ بها وكتب يقول: (بديهي .. ان ضرورة تنفيذ الاحكام لم تكن خاصة بعصر النبي ﷺ بل الضرورة مستمرة ... واعتقاد ان الإسلام قد جاء لفترة محدودة أو لمكان محدود يخالف ضرورات العقائد الإسلامية، وان تنفيذ الاحكام بعد الرسول ﷺ والى الابد من ضروريات الحياة لذا كان وجود حكومة فيها مزايا السلطة المنفذة المدبرة ضروري ولولا ذلك لساد الهرج والمرج.. فقد ثبت بالشرع والعقل ان ما كان ضرورياً أيام الرسول ﷺ وفي عهد أمير المؤمنين رضي الله عنه من وجود حكومة لا يزال ضرورياً الى يومنا هذا، ويقول الخميني: قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر عليه الاف السنين قبل ان تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر، وفي طول هذه المدة المديدة هل تبقى احكام الإسلام معطلة يعمل الناس خلالها ما يشاءون؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمنتي عام؟ هل ينبغي ان يخسر الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شيء؟ ان الذهاب الى هذا الرأي أسوء في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ، فلا يستطيع أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول: انه لا يحب الدفاع عن الثغور والوطن، او انه يجوز الامتناع عن دفع الزكاة وغيرهما، وخاطب الإمام الخميني الملتزمين بنظرية الانتظار قائلاً: (لا تقولوا ندع إقامة الحدود والدفاع عن ثغور وجميع حقوق الفقراء حتى ظهور الحجة (الإمام المهدي) فهلا تركتم الصلاة بانتظار الحجة؟)، وبعد إثباته للحاجة المستمرة إلى الإمامة في عصر الغيبة، وعدم جواز تجميدها انتظاراً للإمام المهدي عقلاً ونقلاً توصل الى ضرورة إقامة الدولة بقيادة من تتوفر فيه خصائص الإمامة من العلم بالقانون والعدالة، وتحدث الخميني عن التشابه بين الامام المعصوم والفقهاء فقال: للفقهاء العادل جميع ما للرسول والأئمة مما يرجع للحكومة والسياسة، واعتبر الخميني ان الفقهاء اوصياء للرسول ﷺ من بعد الأئمة وفي حال غيابهم، وقد كلفوا بجميع ما كلف الأئمة (ع) بالقيام به ويقول: اذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فانه يلي من امر المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم، ووجب على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من امر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول ﷺ، وامير المؤمنين رضي الله عنه ما يميز به الرسول ﷺ، والإمام من فضائل ومناقب خاصة حيث كان يحصر الحق في إقامة الدولة في عصر الغيبة في الفقهاء فقط فيقول: الفقهاء العدول وحدهم المؤهلون لتنفيذ احكام الإسلام وإقرار نظمهم، وإقامة حدود الله وحراسة ثغور المسلمين، وقد فوض إليهم الأنبياء جميع ما فوض إليهم انتموهم على ما أتمنوا عليه.

الولاية المطلقة: يقول احمد الكاتب ونظراً لإيمان الخميني بأن ولاية الفقيه مستمدة من الله فقد طرح بعد حوالي عشرة أعوام من إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران نظرية (ولاية الفقيه المطلقة) التي لا حدود لها، وجاء في رسالة بعث بها الى رئيس الجمهورية يقول فيها ان الحكومة التي تعني الولاية المخولة من قبل الله إلى النبي ﷺ مقدمة على جميع الأحكام الفرعية الإلهية ... ولو كانت صلاحيات الحكومة محصورة في إطار الأحكام الفرعية الإلهية لوجب ان تلغي أطروحة الحكومة الإلهية والولاية المطلقة المفوضة إلى نبي الإسلام ﷺ، وان تصبح دون معنى .. ولا بد ان أوضح: ان الحكومة شعبة من ولاية رسول الله ﷺ المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج ... ان باستطاعة الحكومة ان تعطل المساجد عند الضرورة، وتستطيع ان تقف أمام أي أمر عبادي أو غير عبادي إذا كان مضر بمصالح الإسلام ان الحكومة تستطيع ان تمنع مؤقتاً الحج الذي هو من الفرائض المهمة الإلهية إذا كان ذلك يتناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك، كانت هذه الرسالة تطوراً كبيراً في نظرية (ولاية الفقيه) باتجاه الشمولية والإطلاق، وقفزة كبيرة في توسيع الولاية، وهي تتحدث عن صلاحيات مشابهة لصلاحيات الرسول الأكرم والأئمة المعصومين للفقهاء بحكم منصب الولاية والسلطان، وقد توصل الإمام الخميني

الى ذلك بالجمع بين نظرية (النيابة العامة)، ونظرية (ولاية الفقيه)، وتطويرهما بحيث تصبحان نظرية واحدة مطلقة، وقد اعتمد الإمام الخميني في قوله بنظرية (ولاية الفقيه) بصورة رئيسية على روايات عامة عن الرسول الأعظم ﷺ مثل (الفقهاء ورثة الأنبياء وحصون الامة وخلفاء الرسول ﷺ). 571

الولاية التكوينية: انتقد احمد الكاتب اعتقاد غلاة الشيعة ان الأئمة قادرين على التصرف في الكون وهي الولاية التكوينية يقول ان القرآن الكريم يرد على هذا القول، وان الاثار الواردة عن أئمة أهل البيت تدل على عكس ما يقوله أصحاب النظرية، ويقول هي من الغلو والشرك، ويوضح ان الغلاة في الزمان السابق هم من دسوا هذه العقيدة الفاسدة من خلال أحاديث نسبوها زوراً الى الأئمة، وقال ان الأئمة قاموا بالرد على أولئك الغلاة في أحاديث كثيرة، ويقول الكاتب ان كثيراً من الكتاب مازالوا ينسبون هذه المقالة الى جميع الشيعة قديماً وحديثاً، إما جهلاً بواقع الشيعة، أو بقصد التشنيع والتنكيل بهم دون إنصاف، ويقول ان هؤلاء الغلاة قديماً يسمون بالمفوضة حيث تبرأ منهم أهل البيت لعنواهم، فقد سئل الامام الرضا عليه السلام ما تقول في النفويض؟ قال: (الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه أمر دينه فقال: * وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) * الحشر، فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال: ان الله عز وجل يقول * الله خلق كل شيء * وهو يقول: * الله الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * (40) الروم.

يقول احمد الكاتب عن غلاة الشيعة انهم الذين يسعون لنشر عقيدة الغلو بالولاية التكوينية بين عوام الشيعة، ومن هؤلاء آية الله محمد حسين الوحيد الخرساني الذي يصفه احمد الكاتب بأنه يعيد بعض نظريات الغلاة، ويمزجها مع أوام الفلاسفة الباطلة، ويضيف عليها بعض الحكايات الأسطورية ليحدث الناس عن إمام فاعل للوجود مشارك الله تعالى في الربوبية، ويضيف ان الخرساني وأمثاله يفلون عن حقيقة ان النبي ﷺ وبقية الأئمة من أهل البيت كانوا في حياتهم محدودي القدرة ضمن أطر الزمان والمكان، ولم يخترقوا الحجب ولا يملكون هذه القدرة الخارقة على نصره أوليائهم، أو المستغيثين بهم وقد تعرضوا في أنفسهم الى أشد العذاب واستغاثوا بالله تعالى، وطلبوا منه النصر والعون.

وما يعلم الغيب إلا الله: يقول الكاتب ان نسبة علم الغيب الى غير الله تعد من المنكرات، ويعد نسبة ذلك الى الأنبياء والأئمة غلو، ويقول ان القرآن يدحض نسبة علم الغيب لغير الله تعالى، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا) (26) الجن، وقوله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (65) النمل، وقوله: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ) (34) لقمان، يقول الكاتب ان موقف الأئمة من هذا القول واضح وناقياً نسبة علم الغيب الى غير الله موضحاً ان الإمام الصادق كان دائماً ينفي عن نفسه علمه بالغيب ويقول في ذلك: (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب خادمي فلانه فذهبت عني فما عرفتها في أي بيوت الدار هي)، ويقول ان يحي بن عبد الله سأل الامام موسى الكاظم رضي الله عنه فقال: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: (سبحان الله اضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعره فيه وفي جسدي إلا قامت لا والله ماهي إلا وراثته من رسول الله)، ويؤكد الكاتب ان هذا النوع من الغلاة لا يزال موجوداً في الساحة الشيعية، ويقول ان هذا الغلو

571 احمد الكاتب. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ص15-226. الدار العربية للعلوم والنشر. بيروت لبنان 2007م

مرفوض عن اتجاه آخر من المعاصرين من أمثال محمد باقر الصدر، وغيرهم ممن يعرضون عن مثل هذه الأفكار الغالية.

وقد عالجت فكرة التفويض والولاية التكوينية عند الشيعة في كتابنا (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية) حيث استعارها الشيعة من الديانات القديمة التي كانت تؤمن بفكرة الحلول الإلهي ووحدة الوجود.

النهي عن دعاء غير الله: يقول احمد الكاتب بأن النصوص قد دلت على تحريم دعاء غير الله تعالى او التوجه الى أي احد سواه بالاستغاثة والدعاء، ويستشهد بالآية القرآنية (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5) الأحقاف، وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) الأعراف حيث انكر الكاتب اقوال الشيخ الخرساني التي يدعوا فيها المسلمين وغير المسلمين بالتوجه بالاستغاثة بالإمام المهدي (الذي لا وجود له)، وذكر توجيه الخرساني للمسلمين وغير المسلمين، يقول: من الضروريات والمسلمات ان كل من تنقطع به السبل، وضل في صحراء قاحلة لا يهتدي فيها الى طريق سواء كان يهودياً او نصرانياً او مسلماً شيعياً كان سنياً لا فرق بنتاً اذا ما ندب في ذلك الحين وقال: (يا أبا صالح المهدي أدركني) فإن النتيجة قطعية الحصول... والسر في ذلك أن الدعاء في تلك الحالة متوجه للإمام حقيقة لأنه نابع من اضطرار واقعي يخرق الحجب، وفي غير تلك الحال فإن الندبة غير متوجه إليه...، ونحن نذكر بقوله تعالى: *أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ* (62) النمل، في كل الحالات بينما يرى احمد الكاتب ان واقع الأئمة وما تعرضوا له من الابتلاءات يتناقض مع ما يدعوا اليه الخرساني وأمثاله، ويوضح ان دعاء الإمام انه (فاعل ما به الوجود)⁵⁷² حيث يعطي للإمام دوراً من أدوار الله تعالى التي نص الله عز وجل على اختصاصه بها، ولذا طلب الله سبحانه وتعالى من الناس ان يوحدوه ويدعوه وحده لا شريك له في السراء والضراء.

القول بتحريف القرآن: يقول احمد الكاتب ان القرآن الذي نزل على الرسول ﷺ لم يحرف، وانه سيبقى لأن الله تكفل بحفظه، اما القول بأن القرآن محرف يقول انه من أقوال الكفر ويخالف اجماع المسلمين، وعن وقوع هذا الانحراف والقول به يقول ان غلاة الشيعة قالوا بذلك في العهد القديم حيث يرى الكاتب أي حديث يشتمل على القول بالتحريف بأنه حديث ضعيف حيث يقول ان اشتمال أي حديث او راوي على القول بتحريف القرآن يدل على ضعفه.

لكن يستنكر احمد الكاتب نسبة هذا القول بالتحريف لجميع الشيعة، ويقول انه يعتقد بان أكثر الشيعة المعاصرين تعارض هذا القول ولا تقبله، ويقول ان الذي دفع الغلاة بالقول بتحريف القرآن هو عدم وجود نص صريح على الامامة، وعدم ذكر اسم علي رضي الله عنه، وهو نفس ما دفعهم الى القول بان الصحابة حذفوا آيات الولاية الصريحة حلاً لهذا المأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه.⁵⁷³

رأية في الصحابة: يقول احمد الكاتب ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو افضل الصحابة بعد النبي ﷺ، لكنه لا يوافق الامامية على قول ان الصحابة ارتكبوا جرماً عندما لم يبايعوا علي بن ابي طالب بعد وفاة الرسول ﷺ لأنه لم يعتبر الإمامة من الأمور المنصوص عليها كما هو عند الشيعة الإمامية، ويقول ان أصحاب النبي ﷺ لم يكونوا مرتدين او منافقين كم تصورهم الروايات والعقائد الامامية، وتلصق بهم من التهم الطاعنة في دينهم، وقد حلل الكاتب موقف الامامية التكفير للصحابة،

⁵⁷² خالد محمد النبوي. السابق. ص 252-253

⁵⁷³ خالد محمد النبوي. السابق. ص. 253

ويقول في تحليله ان هناك أمران الأول هو مجموعة روايات مختلفة وضعيفة. والثاني: هو موقف كلامي مسبق حول موضوع الامامة والنص على الامام علي بالخلافة، وهذا ما جعل الشيعة الامامية تقوم بقراءة التاريخ من جديد بطريقة معكوسة، ومخالفة للظاهر من حياة أهل البيت عليهم السلام، وبالذات الامام علي رضي الله عنه، واقتضي ذلك اتخاذ موقف سلبي من الذين (اعتصبوا الخلافة من أهل البيت)، ويقول أيضاً وجذور الامر في نظري يكمن في نظرية الامامة الإلهية، ووجود نصوص بالخلافة للإمام علي رضي الله عنه من النبي ﷺ، ونكران الصحابة رضوان الله تلك النصوص أو اهمالهم لها ومعاندتهم لرسول ﷺ ولحكم الله، ومن ثم الحكم بنفاقهم وكفرهم، ويقول الكاتب قد ان الاون للإمامية ان يتخلصوا من هذه النظريات الكلامية التاريخية الواهية، ويعودوا الى فكر أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا يدعون الى الشورى، ويلتزمون بها ويتعاملون مع الخلفاء الراشدين كأفضل ما يكون، ويترحمون عليهم ويأمرون شيعتهم بموالاتهم⁵⁷⁴. فيقول الكاتب فلا بد لشيعة ان يتخلصوا نهائياً من كل مخلفات ورواسب الماضي، وتلك النظرية التي تركت شروخ عميقة، وعقد في الشيعة والإسلام عموماً، ومن اهم تلك العقد الموقف السلبي من الصحابة والشيخين الجليلين الخليفين الراشدين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، والابتعاد عن ثقافة التضليل والسب واللعن والتكفير.

ويرى أحمد الكاتب الاختلاف بين تعبير الشيعة الامامية والشيعة الاثنا عشرية حيث ان كثيراً من الباحثين لا يفرقون بينهم فيرى ان الامامية قد نشأت في القرن الثاني الهجري، وهي عدة فرق يجمعها القول بإمامة بعض من أهل البيت على اختلاف فيما بينهم فالزيدية يعتقدون بإمامة خمسة من ال البيت آخرهم زيد بن علي بن زين العابدين، والاسماعيلية يؤمنون بأربعة من الائمة آخرهم إسماعيل بن جعفر، وفرقاً أخرى من الغلاة قد بادت، واما الاثنا عشرية فهم يؤمنون باثني عشر اماماً آخرهم الامام المفترض غيبته محمد بن الحسن العسكري، وان هذه الفرقة لم تنشأ إلا بعد الغيبة سنة (260هـ-874م) ووفاة اخر سفير للمهدي المنتظر سنة (329هـ-941م)، ويرى الكاتب ان الاثنا عشرية لم يوافقوا على كثيراً من دعاوى الامامية خاصة أفكار الغلاة الذين ادعوا بالإمامة الإلهية، وبفكرة تفويض الله للإمام بتدبير ما في الكون، وعلى هذا الأساس قد يصح ظهور فرقة الاثنا عشرية كإصلاح للفكر الشيعي، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك حيث تسربت مقالات الغلاة الامامية إلى مصادر الاثنا عشرية، وأصبحت جزءاً من دينهم صعب على اكثرهم البراءة من تلك المقولات، كما ان احمد الكاتب أوضح بجلاء ان الائمة وخاصة الامام الباقر وابنه الصادق قد تبرأ من اقوال الغلاة ولعنوهوم ووصموا أفكارهم بالزندقة والخروج عن تعاليم الإسلام وشريعته، وانهما يديناني بما في القرآن الكريم، وينفيان ما نسب اليهما من علم الغيب والتفويض وبقية مقالات الغلاة.⁵⁷⁵

وخلص احمد الكاتب من خلال بحثه الى النتائج التالية:

نقد فلسفة العصمة:

يقول احمد الكاتب ان الشيعة الامامية يعتقدون بأن الائمة يجب ان يكونوا معصومون من قبل الله تعالى عن اقرار الذنوب، أو الامر بالمعصية كمقدمة للقول بأنهم معينون من قبل الله تعالى، وان مبدأ اشتراط العصمة في الامام كان مبدأ مرفوض من قبل اهل البيت، وعموم الشيعة، وهو لم يثبت من إطلاق الآية الكريمة، وهذا ما يقره العرف والعقل والآيات الأخرى في القرآن الكريم التي تؤكد على مبدأ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ومع ان آية (أولى الامر) كانت تشمل أولى الأمر والولاة، والقادة الذين كان يعينهم الرسول ﷺ في حياته، حيث ان المسلمين لم يفهموا من مضمونها انها تعني الطاعة في المنشط والمكروه او المنكرات والمعاصي، وهو ما يؤكد النسبية في فهم آيات

⁵⁷⁴ خالد محمد النبوي. السابق. ص 254

⁵⁷⁵ احمد الكاتب. السابق. ص 279-288

القرآن في حدود العقل والسيرة والشرع والعرف، وعدم جوز فهمهما فهماً مطلقاً حتى في حالات التعارض مع أحكام أخرى عقلية وشرعية، وإذا انتفى الإطلاق وثبتت النسبة في الطاعة لأولى الأمر لا تبقى حاجة الى اشتراط العصمة في الامام، حيث يمكن للمسلمين ان ينتخبوا قائد لهم على أساس العدالة الظاهرية، والتقوى والكفاءة ليطبق لهم الدين ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وإذا خالف القائد الشرع او انحرف عن تطبيق الاحكام لهم الحق في عصيانه ومخالفته واسقاطه عن منصب الإمامة، ولا طاعة له من الله في أعناقهم، ولكن المتكلمين الإمامية، رفضوا النسبية رفضاً مطلقاً وأصروا على مفهوم الاطلاق من الآية، وبنوا نظريتهم في العصمة على هذا الأساس ثم أقاموا وانشأوا معظم المقولات على قاعدة العصمة، وكانت المعضلة التي واجهت الإمامية في بناء نظرية الإمامة الالهية هي أهل البيت، وموقفهم من العصمة حيث أكدوا مراراً وتكراراً أنهم غير معصومون من الذنوب، ويطالبون الناس بتقويمهم وتصحيح مسيرهم ان اخطأوا، وذكرها الامام علي رضي الله عنه في أكثر من مرة في مسجد الكوفة، وهذا يؤكد عدم ايمان الامام علي رضي الله عنه بالعصمة، ونحن نقول ان الامام علي المشهور عنه ورعه وعلمة وزهده في الدنيا وقرابته من الرسول ﷺ لو علم هذا الأمر من الرسول ﷺ لما استطاع كتمانها، وإلا لكان مخالف لأمر من أمور الدين، والامام يعرف حديث الرسول ﷺ (ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا ما استطعتم)، وهذا الحديث يؤكد نسبية طاعة أولى الأمر.

حل عقدة الولاية:

يقول احمد الكاتب ان كثير من الشيعة الامامية المعاصرين يعتبرون ان ما يميزهم عن غيرهم هو الولاء لأهل البيت او الأئمة الاثني عشر، وذلك بناءً على التركة الثقيلة التي ورثوها من أسلافهم والتي تصور لهم ان الولاية اصل من أصول الدين، وأهم ركن من أركانه بعد التوحيد والنبوة والمعاد، ويقول الكاتب برغم ان هذا الموضوع نظري تاريخي ولا يتعلق بموقف سياسي لا صلة له بالأئمة المعاصرين، إلا انه يشكل اخر ما بقي من نقاط خلاف بين الشيعة الامامية وغيرهم من المسلمين، ونحن نقول لا زال الكثير من نقاط الخلاف بين الشيعة وغيرهم فيها الكثير من المواضيع، ويضيف الكاتب يجدر بنا ان نتوقف عند ذلك التراث ونفده وتحليل تلك الروايات الواردة عن الباقر والصادق في موضوع الولاية، والتأكد من أنها فعلاً من أقوالهم او من صنع الغلاة الذين كانوا حولهم، لقد ذكر الامامية أحاديث كثيرة عن الباقر وابنه الصادق حول تثبيت موضوع الولاية، وأنها من الله ولكن يجب ان تطبق قواعد الشك المنهجي عليها جميعاً.

اولاً: لأن الطريق إليها ضعيف وهي أخبار آحاد، ولا يمكن ان نطلق عليها صفة التواتر لوجود الشك الكبير في صحتها.

ثانياً: إن الكثير من تلك الروايات يتحدث عن تحريف القرآن، ويدعي سقوط بعض الكلمات، وأضاف أخرى، وهو وحده دليل على سقوط تلك الروايات.

ثالثاً: ان الكثير من تلك الروايات يعتمد على تأويل القرآن الكريم بلا دليل.

رابعاً: ان تلك الروايات لا تشكل حجة حتى وان ثبت صدورها عن الامام الباقر والصادق لبطانها مع العلم بأنها موضوعة على لسانهم، وتحاول تثبيت مكانه خاصة للأئمة.

خامساً: هناك شك في الأحاديث الواردة عن طريقهم ومنسوبة الى النبي ﷺ سواء كان ذلك من سند الرواية وعدم ورودها عن النبي ﷺ عن طريق مستقل ثابت، أو من احتمال اختلاقها من قبل الامامية لتأكيد المذهب ووجود مصلحة سياسية في ذلك.

سادساً: ان الكثير من تلك الروايات يتعارض مع القرآن الكريم الذي لم يجعل الولاية لأهل البيت شرطاً من شروط الايمان بالله تعالى.

سابعاً: ان الكثير من تلك الروايات يتناقض مع التاريخ الإسلامي والشيعي كالحديث الذي يقول بان جبريل عليه السلام قد نزل على الرسول بأسماء الائمة وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم.

ثامناً: وصول نظرية الامامة الى طريق مسدود واصطدامها بالواقع وانهيائها وانقراضها.

إعادة تعريف مصطلح الايمان:

يقول احمد الكاتبان من المهم إعادة تعريف الايمان الذي خربة الامامية على يد الغلاة منهم، حيث فرقوا بين الإسلام والايمن وعرفوه بالامامة والاعتراف بها، وإلا منكرها كان ضالاً، ويجب التشكيك في كل ما يروي الامامية عن الرسول ﷺ باعتبار ان حب اهل البيت هو الأساس في الإسلام، وهذا ما يدل على مخالفة السائد في تعريف الايمان والإسلام.

التحرر من القوقعة التاريخية:

بعد التحرر من نظرية الامامة الإلهية ورواسبها في مجال التكفير والتفسيق والتضليل، لا بد من التحرر من الانغلاق الطائفي الذي ادخل فيه الشيعة أنفسهم وعزل أنفسهم من بقية المسلمين، وتحولوا الى طائفة منغلقة على نفسها ومنفصلة في حياتها عن العالم الإسلامي.

فك المقاطعة الاجتماعية:

وفي هذا لا بد من الاعتراف بالأخر الذي خالفنا الرأي وعدم تجريمه والبراءة منه لمجرد انه خالفنا وسبه ومقاطعته حسب الأحاديث المنسوبة للباقر التي وضعها الغلاة بلسانه، ويجب تعريف الناصبي بشكل دقيق، ويجب الصلاة خلف كل مسلم مهما كانت طائفته وعدم مخالفتهم في العبادات، وكذلك يجب مراجعة الأحاديث الى تقول بعدم تزويجهم والزواج منهم، ومنع الزكاة واعطائها للفقراء من عامة المسلمين الذين حددهم الشرع.

الموقف الإيجابي من المذاهب الفقهية الأخرى:

ولا بد من تجاوز مخالقات الفكر الشيعي القديم حيث الشعور بالتعالي المذهبي، والاعتقاد بامتلاك الحقيقة الدينية، والحكم على المذاهب الفقهية الأخرى بالبطلان وذلك للشعور القائم على:

1- اعتبار الامام الصادق وبقية الائمة مصدراً ذاتياً للتشريع الديني الى جانب القرآن الكريم والسنة النبوية.

2- الموقف السلبي من الحديث والرأي خارج اهل البيت، واعتبار بطلان المذاهب الأخرى.

طي صفحة المرجعية الدينية:

لا بد من نسيان وتجاوز المرجعية الدينية التي تعتبر من موروثات الفكر الشيعي القديم الاثني عشري وهي مرجعية تطورت عبر الزمن في ظل ظروف بالغة التعقيد، حيث حرم الفقهاء العمل السياسي، وإقامة الدولة في عصر الغيبة لحقب طويلة من الزمن حسب نظرية الانتظار، وادعت أنها تشكل امتداداً لنظرية الامامة الدينية لأهل البيت، وكانت تقوم بالإفتاء والزعامة الدينية السياسية، وبعد تطور الفكر السياسي الشيعي لمستوى الدولة لم يعد هناك حاجة الى المرجعية الدينية، حيث ينبغي ان

ينحصر دورها في تقديم الاستشارات الفقهية القانونية فقط، ولا تتدخل في الحياة السياسية وتكف عن تقديم نفسها وصية على الشيعة في العالم وقائد لهم في كل مكان.

التحرر من نظرية ولاية الفقيه:

كما ينبغي التخلص من نظرية الفقيه الجديدة للمرجعية الدينية ولا توجد مشكلة في مبدأ ولاية الفقيه من حيث افضلية الفقيه على غيره، لكن المشكلة تبرز في تعريف الفقيه هل هو الفقيه العارف بالأحكام الشرعية من صلاة وزكاة وصوم وحج؟ ام أنه هو المتخصص في كل مجال والخبير في الإدارة والسياسة والاقتصاد مما تحتاج اليه إدارة الدولة الحديثة؟ وتكمن المشكلة في مصدر الشرعية الدستورية حيث يتبنى بعض القائلين بولاية الفقيه نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الامام المهدي الغائب كقاعدة دستورية لشرعية الحاكم، وهو ما يعطيه سلطات دستورية مطلقة تحوله الى دكتاتور مطلق يتعالى على الانتخابات وصناديق الاقتراع، ويرفض أي حدود يرسمها له مجلس الشعب.

إعادة النظرة في حكم الخمس:

وكذلك لا بد من إعادة النظر في حكم الخمس الذي اعتادت المراجع الدينية ان تجبيه من الشيعة منذ قرون من الزمن لا فتقاده الأساس الشرعي الإسلامي والشيوعي، وهو لم يذكر في القرآن كما يقول الكاتب إلا في حالة الغنائم الحربية في هذه الآية: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَىٰ الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41) الأنفال، حيث لم يأخذ الرسول ولا الامام علي ولا الحسن والحسين في الصدر الأول في الإسلام من أموال الشيعة، انما بداء ذلك في عهد الامام الباقر والصادق.

إعادة النظر في الطقوس الشيعية:

تشكل طقوس الشيعة كالبكاء على الحسين والطم والتطبير بالسيوف، وزيارة قبور الأئمة، وطلب الشفاعة منهم في الآخرة والاستغاثة بهم في الدنيا وما الى ذلك، أهم المظاهر المتبقية من التشيع الديني بعد انقراض نظرية الامامة الإلهية، وانتهاء عصر الأئمة منذ قرون لكن الاعلام الامامي رهن عقول الشيعة لإرادة الغلاة وجرهم الى هذا الدرك الأسفل لاتباع الأئمة احياء وأموات، ولا يمكن التحرر من ضغط الطقوس الشيعية إلا بإعادة النظر في عقيدة الامامة الإلهية.

التخلي عن العناوين الطائفية:

يقول احمد الكاتب وإذا تخلينا عن الصبغة الدينية للتشيع لا يبقى منه إلا الجوهر أي الحق والعدل والشورى، وهي مبادئ إسلامية عامة في هذه الحالة تنتفي ضرورة التمسك بالأطر والاسماء والعناوين التاريخية التي كانت وليدة ظروفها التاريخية، فلا معنى للإصرار على الاحتفاظ بالعناوين الطائفية أو الحزبية القديمة، إذ يمكن الذوبان في أية حركة ترفع شعار العدل والشورى في حين ان التمسك بالاسم الموروث مع الالتزام بموقف سياسي بعيد عن جوهر التشيع ومناقض لسياسة أهل البيت، يعني الوقوف في خانة اعدائهم ومناوئهم، والمسألة اليوم هي لم تعد ان أكون شيعياً ام لا؟ بقدر ماهي بحثاً عن الحق والعدل والالتزام بالشورى والديموقراطية، وبما ان العناوين الطائفية الشيعية والسنية هي عناوين سياسية طارئة فلا بد للمسلم أن يحتفظ فقط بالاسم الذي أطلقه عليه الإسلام أي اسم (المسلم) قال الله تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا

شَهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۖ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78) 576 الحج.

وبما ان الصلح بين الفرقتين الاسلاميتين اللتان طال خلافهما وأضر بالأمة الإسلامية وبمصالحتها عبر قرون مضت وحتى الحاضر اليوم، وبما أنها عبر التاريخ توافقت على الصلح وتحكيم شرع الله فيما بينها، حيث انصلح أولها بالاتفاق بين الامام الحسن رضي الله عنه الذي رأى حقن دماء المسلمين، وهو ما بشره به جده صلوات الله عليه وسلم (إن ابني هذا سيصلح به الله بين فرقتين) حيث أوقع الصلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان حقن للدماء المسلميلذا يجب ان ينصلح آخرهم بما صلح به أولهما وهو التعاهد والاتفاق على المبادئ الإسلامية التالية التي توصل إليها احمد الكاتب في بحثه:

- 1-نشهد أن لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله ﷺ.
- 2-نؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين جميعا الميعاد.
- 3-نلتزم بالإسلام عقيدة ومنهج وقيم وعبادات وأحكام وأخلاق.
- 4-نؤمن بخاتمية نبوة النبي محمد ﷺ كما جاء في القرآن الكريم، وأن الناس مكلفون باتباع القرآن والسنة الصحيحة والعقل السليم.
- 5-نؤكد على سلامة القرآن الكريم من التحريف والتلاعب والزيادة والنقصان، وأن الله تكفل بحفظه حيث قال في محكم تنزيله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) الحجر
- 6-نجل صحابة رسول الله الطيبين من المهاجرين والأنصار، وأهل البيت ونترضى على الصالحين منهم، ولكن لا نعتقد بعصمتهم، ونحرم الإساءة إليهم أو سبهم، وخصوصاً الإساءة إلى السيدة عائشة أم المؤمنين، ونؤمن ببراءتها من قضية الإفك لأن الله برأها في ذلك.
- 7-نعتقد ان الإسلام دين يوجه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلى أسس أخلاقية سليمة، ولكنه لا ينص على نظام سياسي معين، فقد أوصي بمبدأ الشورى.
- 8-لا نعتقد بأن الإمامة جزء ملحق بالنبوة أو أنها تشكل امتداداً لها، ولا نعتبرها أصلاً من أصول الدين، ولا ركن من أركانه.
- 9-كما لا نعتقد بضرورة وجوب كون الإمام (أي رئيس الدولة) معصوماً كالأنبياء، أو أنه يتلقى الوحي من الله مثلهم.
- 10-نعتقد أن أهل البيت كانوا يؤمنون بنظام الشورى، ولم يعرفوا نظرية الامامة الإلهية القائمة على الوراثة العمودية في سلالة معينة.
- 11-وأن القول بوجود النص الجلي على الامام علي رضي الله عنه بالخلافة من الرسول صلى الله عليه وسلم نشأ في القرن الثاني الهجري، ولم يكن له وجود سابق، وأن الجدل حوله عقيم لا يقدم ولا يؤخر.
- 12-وأن الإمام علي ترك الامر شورى بعده، كما فعل رسول الله ﷺ، ولم يعين ابنه الحسن ولياً للعهد.

- 13- نؤمن بان الامام الحسن العسكري توفي سنة (260هـ-874م) دون ولد، ودون أن يوصي على أحد من بعده بالإمامة، أو يشير الى ولد مخفي له.
- 14- لا نعتقد بوجود إمام ثاني عشر غائب اسمه (محمد بن الحسن العسكري)، وعمره اليوم أكثر من ألف ومائة وخمسين عام، وهذا قول وهمي لم يقم عليه دليل شرعي أو تاريخي.
- 15- ولا نؤمن بالحكومة العالمية للمؤمنين، فالدنيا دار عينها الله تعالى مستقراً ومتاعاً للمؤمنين، والكفار على السواء.
- 16- لا نؤمن بالنيابة الخاصة (للسفراء الأربعة)، ولا بالنيابة العامة (للفقهاء) عن الامام المهدي الغائب الذي لم يولد أبداً حتى يغيب.
- 17- لانؤمن ان في الإسلام مؤسسات دينية مرجعية تشبه الكنيسة، بل علماء يرجع إليهم عند الضرورة ولذلك لا نؤمن بوجود التقليد للفقهاء مدي الحياة.
- 18- كما ندعو المجتهدين إلى عدم الاقتصار في دراساتهم على الفقه والأصول، بل دراسة العقيدة الإسلامية والتاريخ وخاصة نظرية الامامة الإلهية.
- 19- نعتقد بضرورة مراقبة العلماء ومحاسبتهم ونقدم، فليس كل ما يفتون به صحيحاً ومطابقاً للشرع دائماً.
- 20- ومن هنا نرى ان فتاوي العلماء غير ملزمة شرعاً ولا قانوناً، إلا إذا اتخذت صبغة دستورية مجمع عليها.
- 21- نقدر المدرسة الأصولية التي فتحت باب الاجتهاد، وأعدت الى التشيع توازنه واعتداله، ورفضت كثير من خرافات الاخباريين واساطيرهم، ونطالب الفقهاء بممارسة مزيد من الاجتهاد في الأصول والفروع والرجال والحديث.
- 22- نحى جهود العلماء الشيعة خاصة الاصوليون الذين قاموا بمراجعة الأحاديث خاصة أحاديث الكافي، وضعفوا أربعة احماسها ندعوهم الى مواصلة جهودهم في البحث والتحقيق فيما تبقى من أحاديث.
- 23- لا نؤمن بحكومة رجال الدين، ولا بنظرية ولاية الفقيه القائمة على فرضية النيابة العامة عن الامام المهدي الغائب.
- 24- نؤمن بالانفتاح على المذاهب الإسلامية الأخرى، واحترام اجتهاداتها وندعو الى مزيد من الاجتهاد بين السنة والشيعة في عمل مشترك.
- 25- نحترم جميع المصادر الحديثية للشيعة والسنة وندعوهم الى تنقيتها من الأحاديث الضعيفة المنسوبة الى الرسول الأعظم صلوات الله عليه.
- 26- ندعو الى دمج المعاهد الدينية والحوزات العلمية السنية والشيعة من ناحية المناهج والبرامج والطلاب والاستاذة، وخلق بيئة معافاة للحوار والمقارنة والتفكير الحر.
- 27- كما ندعو الى الانفتاح الثقافي على الآخر، وتوفير جو تسوده الحرية الإعلامية للجميع وعدم فرض رقابة على أي منتج ثقافي مخالف.

- 28-نؤمن بالوحدة الإسلامية، ونرفض التمييز على أساس الطائفة، ونعمل من أجل تعزيز الوحدة الوطنية الداخلية في كل بلد، والمشاركة السياسية في كل بلد لجميع الطوائف، على أساس المواطنة والحرية والعدالة والمساواة.
- 29-ونؤمن بأن قيام النظم الديمقراطية ذات المؤسسات الدستورية هو الحل للمشاكل الطائفي، وذلك عبر التداول السلمي للسلطة.
- 30-ندعو الى وقف الجدل الطائفي العقيم الذي لا يولد إلا المشاحنات والبغضاء والكرهية، والامتناع عن القيام باستفزاز الآخرين من خلال الإساءة الى رموزهم.
- 31-نشتم الدور الذي قام به مؤتمر النجف الاشرف لدوره الذي قام به في فترة شوال من العام (1156هـ-1743م).
- 32-نعنتقد ان السب واللعن والتكفير والالتهام بالردة والنفاق كان مع الأسف الشديد من نتائج الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين، ولا بد من اغلاق ذلك الماضي المثقل بالجراح.
- 33-ولا بد من طي ونسيان الماضي وعدم الخوض كثيراً في أحداث التاريخ السحيق، إلا من أجل أخذ العبرة.
- 34-نعنتقد ان التشيع يحمل مبادئ إيجابية كثيرة كمبدأ العدل، وروح الدفاع عن الإسلام والعمل في سبيل الله والثورة على الظالمين.
- 35-نعنتقد بوجوب الزكاة وندعو إلى العمل بها وإلى عدم التفريق بين السني والشيعة في دفعها، لأن الله تعالى لم يحدد دفعها لأهل دين معين بل فرضها لمصلحة الفقراء من البشر حيث الأصناف في الآية المذكورة في سورة التوبة (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) 60
- 36-ولا نعنتقد بوجوب الخمس الذي لم يرد إلا في غنائم الحرب، ولم يعمل به الامام علي بن ابي طالب خلال حكمة.
- 37-ندعو إلى تنظيم التبرعات المالية في جمعيات خيرية، تغطي المشاريع الاجتماعية والثقافية، ومنها رعاية المساجد والمدارس الدينية و علماء الدين، وتخضع للمحاسبة والرقابة.
- 38-نؤمن بوجوب صلاة الجمعة عيناً على كل قادر تتوافر فيه الشروط، ونحث الجميع على أدائها بصورة عامة، والالتزام بها بدقة وانتظام.
- 39-نرفض زيادة ما يسمى بالشهادة الثالثة في الاذان، وهذه الزيادة من فعل الغلاة.
- 40-نرفض ممارسة التقية بتلك الصورة المشوهة، كما نرفض التصديق بما اشتهر عن الامام الصادق من ان (التقية ديني ودين ابائي، ولا دين لمن لا تقية له).
- 41-لا نؤمن بالأدعية والزيارات الموضوعية من قبل الغلاة والمتطرفين، وندعو العلماء إلى تنقيحها وتهذيبها.
- 42-لا نؤمن بشفاععة الأئمة يوم القيامة، التي تقف وراء الكثير من الطقوس والعادات الدخيلة، كزيارة قبور الأئمة والأولياء والبكاء على الحسين والتطبير واللطم على الصدور.
- 43-نرفض الاستغاثة بالأئمة أو دعائهم، أو النذر لهم، ونعتبر ذلك نوعاً من الشرك بالله تعالى.

44- ندعو إخواننا إلى عدم التطرف في مراسم عاشوراء، وتجنب الطقوس المبتدعة التي تشوه صورة الشيعة في العالم، والتي لم ينزل بها من الله سلطان.

45- ونرفض قول الغلاة بن الله خلق الكون من أجل الخمسة (أصحاب الكساء)، وإنما خلق الخلق ليرحمهم ويبلوهم.

46- ندعو الجميع الى عدم تضخيم الخلافات الجزئية التي حدثت في التاريخ بين الصحابة، مثل موضوع (فدك).

47- كما ندعو إخواننا الى عدم القول بالهجوم على بيت الامام علي من اجل اجباره على البيعة لأبي بكر الصديق.

48- وندعو الى رفع الصبغة الطائفية عن المساجد، وجعلها مفتوحة لجميع المسلمين، والصلاة المشتركة بينهم وخلف كل مسلم.

49- ندعو الى كسر الطائفية والزواج المختلط بين جميع الطوائف، وإلغاء الفتاوي غير الشرعية القاضية بتحريم الزوج بين الطائفتين.

50- ندعو إخواننا من اهل السنة وسائر الطوائف الإسلامية الأخرى الى الانفتاح على إخوانهم الشيعة والتعرف عليهم أكثر.⁵⁷⁷

نظرية ولاية الفقيه:

سبق ان عرضنا في كتابنا (جذور التشيع) نظرية ولاية الفقيه وجذورها التاريخية بدءً من ظهور فكرة الامام الغائب الثاني عشر سنة (260هـ-874م)، وتعاقب السفراء الأربعة الذين ادعوا بوكالتهم عن الإمام الغائب حتى سنة (329هـ-941م) حينما ادعوا حصول الغيبة الكبرى، ومن ادعى الوكالة عن الامام الغائب بعدها فهو كذاب، ويبدو ان الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ-1022م) قد ادعى بأن الامام الغائب قد أرسل اليه رسالتين يوجد نصهما في كتاب الاحتجاج للطبرسي يبدو فيها ان الشيخ المفيد قد بدء دعوه النيابة عن الامام الغائب في العهد البويهبي ببغداد، لكن الشيخ عبد العال الكركي قد نجح في ادعائه النيابة عن الامام الغائب في عهد الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي، وفي العصر الحديث دعا الخميني الى تبني فكرة (ولاية الفقيه).

١٨/ آية الله شريعتمسلكجي:

ولد شريعت سنكلجي في مدينة طهران عاصمة إيران عام (1308هـ-1890م) في بيت علم ودين فقد شان والده الشيخ حسن شريعت، وجده الحاج رضا قلي شلها من علماء الدين، وفقهاء الشرع المعروفين في عصرهم، فدرس سنكلجي منذ بولشير عمره مقدمات العلوم الشرعية ثم درس علوم الفقه على يد الحاج الشيخ عبد النبي نورس (1344هـ-1926م)، ودرس الفلسفة على يد الشيخ الميرزا حسن الكرمان شاهي (1334هـ-1916م)، وأخذ علوم الباطنية والعرفان (الفلسفة الصوفية) على يد الشيخ الميرزا هاشم الاشكوري (1332هـ-1914م)، ومن مشايخه الذين تتلمذ عليهم الشيخ الشهير فضل الله نوري (1330هـ-1912م).

⁵⁷⁷أحمد الكاتب. السابق ص، 457-465

(وفي عام 1326هـ-1908م) رحل الى النجف برفقة أخيه محمد سنكلجي لإشمال دراسته الدينية حيث درس على شبار علماء الحوزة العلمية في النجف أمثال السيد ضياء الدين العراقي (1361هـ-1942م) والعلامة والمرجع آية الله السيد أبو الحسن الاصفهاني (1365هـ-1946م) وقد تأثر بمنهج آية الله السيد أسد الله خرقاني الإصلاحى التوحيدى، حيث نحى الشيخ سنكلجي منحى إصلاحى تجديدي في دروسه حتى اعتبره الباحثين مؤسس المدرسة السلفية القرآنية الشيعية الحديثة في إيران، وقد أشد على ان التوحيد هو أساس الدين ورشيزته وأنه لا بد من العودة بالدين الى نقائه الأول، ونشر في مقدمة شتابه (توحيد العباد) أنه تأثر بما رآه وقرأه من شتب عن التوحيد الخالص أثناء أدائه لمناسك الحج في مكة، مما يوزع مجاناً من شتب فيقول فأثر ذلك في روجي تأثيراً عميقاً الى درجة جعلته يرمي الخاتم الذي شان يضعه ليتبرك به ويحفظه في البحار والصحراء، وأستغفر الله عما شان مبتلى به مما رآه متنافياً مع التوحيد النقي الخالص، وعند عودته الى إيران أصبح من دعاة التوحيد، ونبذاشل اشكال الشرك والغلو والخرافات التي رأى انها منتشرة بشكل شبير بين عوام الشيعة والجهلة من أبناء قومه هكذا أصبح الشيخ سنكلجي من دعاة التنوير والتجديد والإصلاح الديني في إيران، الذين شان أهم ما يميزهم هو العودة الى القرآن الكريم ونبذ الغلو والخرافات الكثيرة التي علقت بالدين عبر الأزمنة، وترشمت عليه شالغبار، وذهبت بجماله ونضارته، ونقائه ونفرت المثقفين منه شما يقول الشيخ سنكلجي.

وشغيره من المصلحين واجهت دعوته الرفض من قبل المؤسسة الدينية الرسمية التقليدية ومورست عليه ضغوط شثيرة، حتى أنه نشر قد تعرض لمحاولتي اغتيال لكن الله انجاه منهما، ولقد لقيت دعوته الإصلاحية قبول من قبل الشاه رضا بهلوي الذي شان يسعى لإصلاح المؤسسة الدينية، والحد من تدخلها في أمور الحكم، فأفسح لسنكلجي المجال للعمل في حين شان يضيق على غيره من سائر العلماء المناضلين ضد طغيانه، وهذه العلاقة مما أخذت عليه أي على الشيخ سنكلجي حيث اعتبره البعض من حاشية الملك.

وله من المؤلفات:

1-توحيد العباد، الذي نقد فيه شثير من العقائد والممارسات التي أصبحت رائجة بين عوام الشيعة الامامية عند مرافد الأئمة من أهل البيت، وذرايهم من تعظيم للقبور وغلو في الأئمة وطواف حول أضرحتهم... الخ، ويقول ان هذه أعمال شرك تتنافى مع توحيد العبادة الذي هو أساس الإسلام، مما جعله يحسب على التيار المحرك للسلفية في إيران آنذاك.

2-شتاب مفتاح فهم القرآن، ويقول فيه ان المسلمين هجروا القرآن فكان نصيبهم الفشل والخسران، وان الحل الوحيد هو يكمن في الرجوع الى شتاب الله الكريم ويسأل شيف يمكن فهم القرآن؟ يجيب على ذلك بقوله يجب أخذ الدين عن السلف لا الخلف أولئك أي الخلف الذين جاؤوا مع الفلسفة والتصوف والاعتزال، ويقول لكي نؤسس لمرجعية القرآن ودور السنة طرح أفكار أساسية منها:

1-ان القرآن قابل للفهم تماماً لا يحتاج الى غيره.

2-ان القرآن مستوعب لتمام قضايا الدين الأساسية دون التخلي عن السنة النبوية وينتقض تلك الحرشة التي حاولت رفض السنة الشريفة رفضاً مطلقاً، ويقول ان دور السنة يتمثل برأيه في الحاجة الى التشريعات لأنها تفصل أمر الكتاب الكريم، وله من الكتب أيضاً شتاب محو الموهوم.

كانت له الكلمة المسموعة، والمنزلة الراقية، وخاصة بين من عشقوا كتاباته، وداوموا على قراءة مؤلفاته، ومن تقدير الله تعالى وحكمته أن يعاصر هذا الشيخ قائد الثورة الإيرانية، وإمام الشيعة وآيتهم الخميني.

وقدر الله له أن يقف على الحق، ويعلن كلمة الحق، ويؤلف كتاباً عنوانه: (لماذا لم يُذكر اسم علي في القرآن)؟ لماذا لم يتطرق القرآن لإمامته؟! ألم يدعى الشيعة أنا الإمامة كالنبوة، وركن من أركان الدين كما يدعون؟ وقد أثار هذا السؤال جدلاً كبيراً بين أوساط أهل التشيع في إيران وغيرها، لأنهم كانوا يعلمون ما وراء هذا السؤال من تهديد لما يؤمنون به ويعتقدون، ورد واضح لمفهوم الإمامة التي تعتبرها الشيعة الأساس المتين، والقاعدة الثابتة التي يقوم عليها مذهبهم وعقيدتهم، وعدم الإجابة على هذا السؤال يعني: النقص لمذهبهم من الأساس، وذلك لأن علي رضي الله عنه هو إمام أئمتهم الاثني عشر، كما أن الإمامة أصل مهم من أصول الدين لا يتم إيمان شخص إلا باعتقادها، ومن لم يعتقد ذلك فهم مجتمعون على أنه غير مؤمن، فمنهم من قال بكفره، إلى قائل بفسقه، وأكثرهما اعتدالاً أو أقلهم تكلف يذهب إلى أنه ليس مؤمن بالمعنى الخاص، وإنما هو مسلم بالمعنى العام، ما لم يكن مبغضاً للأئمة وشيعتهم، فضلاً عن حربهم، فهو كافر عندهم.

١٩- محمد باقر سجودي:

الأستاذ محمد باقر سجودي من مواليد (جيلان) طبرستان القديم، وقد نشأ وترعرع في مدينة طهران العاصمة وتلقى تعليماً فيها ثم أصبح مديراً لإحدى المدارس، وبعد الاطلاع والبحث تحول سجودي من التشيع إلى التسنن، مما جلب له كثير من المشاكل ترتب عليها سفره ومغادرة وطنه فراراً بدينه، وله كتب ومقالات عديدة باللغة الفارسية في الدفاع عن الصحابة، والرد على شبهات الرافضة، كما أن للأستاذ برامج في القنوات الفارسية الناطقة باللغة الفارسية، وهو من المؤلفين البارزين باللغة الفارسية حيث وجدت مؤلفاته صدى كبير بين أوساط المتعلمين والمثقفين مع تباين مستوياتهم، وتميزت كتاباته بسهولة العبارة وقوة الإشارة ووضوح الدليل، بالإضافة إلى ما يتمتع به من قوة الدين وحب الإسلام والمسلمين، وإيماناً بالمبادئ التي من أجلها هجر وطنه، وهو صاحب كتاب تناقضات في العقيدة، وفي تقديمه لأحد الكتب وهو (لماذا لم يرد علي في القرآن) لصاحبه الشيخ العلامة شريعت سنكلجي أوضح سجودي بعض الأفكار المتعلقة بتخرصات الشيعة في القرآن الكريم نورد بعض ما قاله في تلك المقدمة، (يقول سجودي يرتن) 'و%# في مساجد الشيعة! ال يو ثلاث مرات، مرددي# بعد قول الم-%\$+ (0"د #/ م.م. رسول ا، 1، قول0 + (/0"د #/ 2 ليا ولي ا، او4\$ /مر معرو3 ن2د /4ل الت"ي)، وفي ! بقعة يتواجدو# في0-2 8 وجه 4\$ ا%رض، 25ميد #/ ا، امر4 ب\$9، ويقول # القر؛# !تا: ا، المعج5 = يم!# ت.ري(ه، ومما = "ك فيه # القر؛# ال!ري ليد؟ له ندير /و مثيل فيما سوا7 م# ال!ت:، و4\$ ال. قيفة م# المسلما& التي = ت@ (8-2 8) A. / و = C رو #! تا: ا، ال@الد = ي!و#، و4و! لا، ا، تعال8! سوا7 م# سلار ال!ت:، وم) \$ك #! ال!ثيري# ل ينبنو4 8F ال(ر) ال!بير، واليو# ال"اس) بيد# القر؛# ال!ري وCير7 م# ال!ت:، بيث #! لما! G@ ال"رية م# !ت:، واتقند& واجاد& !# فيه ما! #! م# القول وال"ير والت.ري3، م) #/ ليد؟ لتلك ال!ت: م# 2/د ا/ او مترب" ي#، !ما! #! \$0 ال!تا: العدي م# 2/د ا/ ومترب" ي#. اولوا جا4دي# /# يتعر لوا فيه م# اول يو ن5ل 8F ا%رض، تلك ال.ملا& ال"رسة التي ما فتد& ت.ار: 4\$ الدي# و. امل رسالته، و. اول& ب!ل ما /وتيد& م# قو< وم!ر ود4ا ال النيل م# !تا: ا، تعال8، ول!# ا، رد4ا به!د> ال تنل @ير، و. (> !تابه ول تستت) G) /# تمتد تلك %يدي اكثمة ولو 8F ر. 3 واد منه، فالقر؛# ال!ري بترتي: سور7 وزياته و. روفه، و\$ك ا%سلو: %! ال المعج5 والم*ثر بقي! ما 4و من\$/ اول يو /ن5ل فيه و8F 8K#، فتا ا، به القلو: بعد في" اد4ا، و4دN به

الديرية! لما بعدما لو C و في C و J لال، و 5ال ا ، به #2 % بار 2ما4، و G به #2
الذو؟ المثقلة او 5ار4، ف! # القبول له 8ل2 وجه 7\$4 اليسيغة في س0ل0 و جيل0، 0م# به النا?
8ل2 @تلافا%جنا? وا2%را E والGبا P وا%سنة، فQامتد & دولة Rاسلا والقر# م# جبال تر!ستا#
ت8: قل: ال ' . را ا م# /افريقيا، وم# ج5ر /ندونسيا 8ف /رض البلقا# في /اوروبا
اقول بعد 4\$!له، وبالر C م# \$ك ل تستغ) يد الت. ريب3، /و التبديل /# تمتد 8ف سور7 /و ياته او
ت5يد /و تنق S لمة وا. د. منه A
محاولات عابثة لتحريف القرآن+
يقول سجودي لقد "0 التاريخ 2< م. او = & م# قبل /2داا Rاسلا ، \$لك للنيل م# ت. ريب3 القر#
وتبديل ن' و 'ه، وبالر C م. او = 0 الد*وية م# النيل م# 4\$ ال!تا: العدي ورق جو0د4 التي
لللو4 لت. قية E 4\$ ال3 = F # / ا ، العلي القدير . (> !تابه، و 4\$ ما و2د به وو2دا ، تعال8 =
يم! # / يتبال و4و القال سب. ان0(ي سور< ال. جر+ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)، ف"ل
المترب ' و # و! : مسعا4 ، ويقول سجودي = نسق = .! . المسبقة واسقا 0G 8ل2 /ي فرقة م#
فر E المسلمي# له /ثر بالW ، F # F ' دار % .! . ا. ، ومعرفة الم. E م# المGل = ي0منا م# قري :
/و بعيد، و! # \$ي يج : 2لينا 2نقاد7 يقينا /# 7\$4 %مة قد افترق & 8ف ثلاث وسبعي# فرقة !ما
' M في ال. ديث، وم# /بر 5 7\$4 ال(ر E و! /ثر 4 /ثر و2/ >0ما . لور و! /د 4 @تلا3 فرقنا# 4ما+
/ال الصلاة والجماعة م# ج0ة، و/ال الت"ي) م# ج0ة @/N ، ونحرر ل \$0 = @تلا3 ال!بير والتباي#
العدي فننا نج5 القول F ل نقل بلاننا مجبري# 8ل2 4\$ القول /# /د ال(ريقي# اراد ق' دل م) سبE
R ' رار وسوا Gوية /# ي0د 4\$ الدي# ويGع# في / .! . امه ويهير "ر دعه ويبدل ثوابته، و = فبا ،
2!يا! ما\$ اقولو# و!نت ترو# # 2/ 2/! يذا! التناقض @Gير، والت. ريب3 المتعمد ل!ل ما جانا م#
سن# و"ر (D) و!ذمة و! .! . و4دي رباني، بل و!ل ما جا به 4\$ الدي# ال. ني3 جملة وت(' يلا9
وم# %مثلة 8ل2 \$ك# التبديل في %!# (و 4\$ ما " /ار ف!يه في /ول التقدي 1 وال 'لا< وال!5!>
وال. [و! .! . الجواد والميراث، بل و ' ل 0 %مر 8ف تبديل /وقا & الليل والذوار AA نع /قول0
بال ' Eد و!مانه = !ما يلنه البعض م5ة . /و ج5ا فم# القول AAAالAT
لقد بدلوا /وقا & الليل والذوار، فرقة تقول+ قد /سر ال ' بم فامسك، وقد جاك الليل فافغر، وG(د)
@/N تال(0) القول و!امر باRمسك و! = استمرار في ال ' يا ، % الذوار ل يفض بعد، و! /ال الليل ل
يقبل 99ف0ل يم! # وال. ال 7\$4 /# نقبل 4\$ ال@تلا3 معللي# 4\$ = @تلا3 والت. ر: وال(رقة بي#
%مة 8ف م. ض ال 'دفة واللامس*ولية، /و يعي البعض K@ر \$ك !له 8ف سنة ا ، تعال8 في
Gبيعة = @تلا3 بي# الدير، و /# 4\$ /مر = (مر منه و=راد له 9\ يقول لو نحرنا ال8 = امر بعبي#
فا . 'ة ورجعنا 8ف التاريخ في جهور 4\$ ال@تلا3 و/اسبابه و! 'ول من'له، نجد /# ال. قيقة /ذ ('
و/و M J وترفض 4\$ التبرير ال لعي3 ال\$ي = يستند 8ف دليل معقول /و منقول، و! /ال. قيقة التي
= تقبال"ك 4 و /# = @تلا3 /مر مق' ود ومتعمد، و = فم!ا ن(سر معن8 /# يروي /ال الصلاة
والجماعة . ديثا ' . يم و S ' ريب = يقبل ال"ك #2 رسول ا ، ، (ا # /ال 7\$4 %مة و@ير 4
بعد نبي0 و4 /بو بل! ال 'ديع1، ث تاتي الDG(ة @/N م# /ال الت"ي) ليردوا 4\$ القول جملة
وت(' يلا، وينسبو # 8ف رسول ا ، ، رواية م(اد4 + /# /با بل! ال 'ديع 4 و"ر 7\$4 %مة
و/ال 1AAA0 م) /# ! ال DG(ة م# 4 اتيد# الDG(تي ل ت@تلا3 م) @/N في سور< /و ية /و . ت8
!لمة، /و . ر3 م# !تا : ا ، تعال8 9\

> ١٠ / أو / ١ / (إر ولو لا حة / ٣ / أو تبديل بيا & القر؛ # إري ! ما 'نع & \$ لك م) السنة النبوية الم 0< 9< وليد؟ \$ 4 ف.س : بل ما يثير الد"ة واستهرا : 4 / # D. F 4 تاي# (الرقتي# 25 / # لديا روايا & و. اديث !ثير< تدل دلة قاGمة / # !تا : ا , تعال 8 \$ي = ياتيه الباعل م# بي# بيده و= م# @ (له قد تعرض للث. ريب 3 والتبديل وال5ياد< والنق # 99 بل و فمعانا في ٧! يد 7\$4 الروايا & لث. ريب 3 القر؛ # إري ، فقد "ار & 7\$4 (الرققة 8 ف / ما! # لث. ريب 3 ، و 2 & السور< وياتا م# القر؛ # إري 9 وبعد \$ 4 !له وبالر C م# !ل ما قيل # 7\$4 (الرققة ل @G ريبا 10 يوما / يع 10 # ل نقل تنجر / # تبادل 8 ف 2 بة الم ' 3 . ال" ريب 3 ، ! ما بادر & لك الاثير م# الدول R سلامية المبة ل!تا : ا , و @دمته A

قول ل تبادل 8 ف 2 بة القر؛ # إري بالGريقة التي تعتقد 4 وت* م# 10 ، م) توفر جمي) ا% سبا : والدواي \$ لك م# جة ، ووجود !افة الوسال و R ما!نايا & م# جة ثانية A \$ ما \$ي ي. ول بينا وبي# ما ت" تي م# ت. قية ما ت ' بوا فيه م# 2 بة م ' . (10 ل 8 الذي \$ي تتما 7 وترت ليه 9 ولما \$ ترا 4 م J < مجبر < 8 ف تلاوته في مساجد 4 وم# 8 ل 2 من ' & م. افلا ، و و لعه 8 ل 2 رفو 3 من 5 9 10

القرآن الكريم وأعجوبة التحدي:

" ا & ا & ا ، سب. انه / # لاري فر 2 و# قدر 7 وقدرته 7 ارا في المنا 2 دو7 الر ليد) و 2 ا فاه به ، ف. ! & ! 0نة % قباG ل (ر 2 و# و. "ا"يته ٧ # 4 لاك فر 2 و# \$ 4 : مملا!ته ودولته ست! و# 8 ل 2 يد C لا م# بني اسرائيل ، ف" P فر 2 و# في س(ك الدما) وقتل الولدا# واست. يا! النساء ، = ف = ا ، = راد لقر لاه و= لاه : ل. !مه ، و 4 4 و 4 موسى 8 ليه ال "لا< والسلا يترب 8 في . جر فر 2 و# 5 ووجهه و. & & ندر 7 ، وينت 8 !ل ر 2 اية و 2 ناية ، ومما = "ك فيه / # ا ، سب. انه قد @/برنا في م. ! التنديل يانه قد . (> !تابه \$ي /نله 8 ل 2 @ات /نبيله ورسله ، فقال 52 م# قلال + (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 1 ال. جر b ، # ا ، تعال 8 في 7\$4 اكية ال!ريمة قد ت. د. N جمي) ال(ر 2 انة والG واC و 8 ل 2 مر الع ' ور و! الدور ، يث و J) ن ' : / 2 ين 0 وبي# /يدي 0 فر 'ة ، % # ياتوا ولو بة م# مثله A

ولذ ل : بعض ا% مثلة \$ لك لتت M J ال 'ور< فقد جا! مثلا في القر؛ # إري قوله تعال 8 + يت! رو# ، يعلمو# ، ي(و# ، يت! رو# ، يعقلو TAAA ، وانا نقول / ل ي! # م# المما! جدا وم# السولة بما! # / # ي J) م# اراد لث. ريب 3 والتبديل 7\$4 ال!لما & بع 10 ما! # بعضا \$ ندرنا 8 ف جمي) السور في القر؛ # إري نر N / # جميعا تبد/ باليسمة = سور< وا. د. ، و 4 سور< التوبة ، فلو قال قلال + F 7\$4 السور< . 10 ! . ال مثيلانا م# سور القر؛ # إري فوي تبد/ باليسمة / ل ، ل! # ل. جتو " 10 م# النذر ولو في ال 4 ر 99 ونا /ود / # /قول بعد 7\$4 المقدمة البسيGة / ل ي! # لتلك ال(رققة التي 2 بث & وC يرب & وبدل & /قوال النبي إري مة في الملة / # تاتت 7\$4 ال(ر 'ة \$ 4 بية لتا يي ت. ريب 3 القر؛ # إري 8 ف رجعا 8 ف القر؛ # إري مر< ثانية نجد / # اكية ال!ريمة و 4 ي قوله تعال 8 + (فَبِأَيِّ آيَاتِنَا يُكْفَرُونَ) ال. م# cd# فقد ت!رر & مرا & 2 ديد< في سور< الر. م# ، / قل ي! # بالمستغ P لتلك ال(رققة / # 5 يد /و تنق S 7\$4 اكية في بعض الموا J) م# السور< ناسا ، فلاي# / ولدك \$ي # C الروا وبالوا . 8 جعلوا م# الليل نوارا وم# الذار ليل 9 و بالتالي فاني اريد / # !ثيد . قيفة وا. د. و 8 ل 2 !ل وا. د. / # ل 10 = / و 4 ي+ / # \$ 4 القر؛ # إري 4 و و. ي ا ، الم 8 ل 2 بد 7

م. مد . الم. (و > م# ر : العالمين# ، فلا يما! # % . د م ما /وتي م# ا% سبا : والفدر< والتم! ي# / # يمد يد 7 ف ليه بالث. ريب 3 /و التبديل سوا ! # \$ ك في الما لي /و ال. بالر /و المستقبل ، و 8 ف / # يرث ا ، ا% رض وم# 2 ليه 10 ، ومما سل 3 \$ ار AAA فقد 2 لينا ٧ # الميلة وال"يعة قد @تلوا @تلا 3 !بير في

١٠٠. الم (ادر والمراج) المعتمد 200 والمردود # السنة الم00، < F = /ذ0 ل @تلاوا #القر؛#
 الريد 4و !تا : ا ، المعج5 المنال 8ل2 @ات %انبياء
 F! وليا # !تا : ا ، تعال 8 4و ملانا ومرجعنا، و4و الريد 'ل واليوا، و4و القسGا؟ المستقي لمعرفة
 !ل ما هس : لنبينا الريد 'لوا & ا ، وسلامه 2ليه # % . اديث والروايا & ، ولنق3 بعدا 8ل2
 ال 'دE م # ال! : !ل ما يتداول ويجري 8ل2 % السنة من0، تعالوا معنا لنق/ !تا : ا ، ولنرN
 مع! ما! قال 2 # 4! ال ' . ابي الجليلي ب# /بي Gال : ما! يقول !تا : ا ، 2 # رجل جعل منه
 ال"يعة فم و/سا؟ بنوا 2ليه م\$4: 0 ودينا يتعبو# به رب9 0 /ذروا معنا لنرN ! ية م #القر؛#
 ن5! & في E . رحلا جعلوا منه ب25: 0 و 'يا لرسول ا ، و/ا ، تعال 2 8ل2 م # وبرا/ م # !ل
 @Y! ما 2 ' /نبيا 7/ ورسله 9\ ولي؟ 4! \$ ف.س : بل F # ال"يعة يوا 2\ و# 4\ # اناك K=3 سون
 القر؛# م # % . اديث النبوية التي تن S وتثب & /قية 2 لير ل ا ، 2 نه بارمامة و@الافا بعد رسول
 ا ، 99ول!ننا في الوق & (نسه نرN م # يرد 4! القول وينق، فالع"را & م # % . اديث النبوية
 ال ' . ية 2ند /ال الملاة ترد 4! الم7 4! 2ندA
 F! #القر؛# و 7د 4و ال"افي وال"افي والمرج) الثاب & ل7 0! %مة، و/ا % . اديث المتلاربة بي#
 الGرفي# = يقبل !ل 3G / . اديث الG 3 K@ر، فلنقبل 8ل2 !تا : ا ، بال 'E و@فلا S
 وتدبر، ولنرN معا 4ل جا! القر؛# الريد ب\$! ر 2لي وفمامته و4ل ورد فيه \$! ر! لس# والسي#AA
 وما 8F \$ك مما تلاه ال"يعة في لامت 4\ 4و \$! !تا : ا ، ينغ EG بال E، و4ما ذ. # 8ل2 نوجه
 سلارو #A

= ذ S في القر؛# 8ل2 فمامة 2 لير ل ا ، 2 نه مر< @رN ن*! اد 8ل2 7\$4 ال قيفة النا 'عة، و4ي
 / 2 ليلوا Rمامة ل يرد ل0 ما /ي \$! ر في !تا : ا ، ول تتعرض ذ 'و S القر؛# لمول و02 =
 ذ 'ري. ل = و تلمي. ، و\$0! لعل 4\ # رسولنا الريد 4\ ي! له @ليه من ذ 'و S 2ليه م # قبل ا ،
 تعال 8، ول! # في الوق & (نسه !لنا يع 4\ # الملاة النبوية ل تلق8 م # ال . > والعناية ما! #! ل!تا : ا ،
 تعال 8، و4! /مر = ي@تلا 3 فيه اثنا # . يث جا! ا كيا & ال 'رية في القر؛# الريد والتي تثب &
 فتابنا فغعبا 4\ #القر؛# م . (و > م # 2ند ا ، تعال 8، !ما قال تعال 8+ (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
 لحافظون) ال. جر+ b، و4! ذ S م . ! 'ريم وقاG) في 7\$4 المسالة، ول\$0! # ال"يعة وجدوا
 لالت0 في الملاة النبوية فالا 2\ و/ما الم ز وبدو# /اي @جل او تردد 4\ # 4\ # اناك K=3 م # % . اديث
 التي ذ ' & 8ل2 فمامة 2 ليو/ = 7د م # بعد7، ول يقروا 2ند 4! ال. د. 8 قالوا/ ف# ما ي 'در م #
 2لي و/و = 7د م # %قوال و% . اديث ل0 م # الم 'درية في الذ"ري) والقدسية ما %قوال الرسول ﷺ،
 و. اديث0! الذ S 8ل2 Rمامة 4و 2ينه الذ S 8ل2 الرسالة سوا! بسوا، وال!ل ي@ر k م # م"!! <
 و. د. 99

والمعنا في ال للال والتليد؟ 8ل2 %مة 0: افتروا م # % . اديث الم!\$وية، و%قوال ال لعية
 ال"ي ال!ثير، .ت 8 25 موا / 2لي ر ل ا ، 2نله م # المنللة والم!انة ما = يدانيه في0 سيدنا
 فبرا 4ي @ليل 2ليه /فل ال 'لا والسلا ، بل 25 موا / # فمامة التقي النقي /فل م # موس8
 و2يس8 2لي ما ال 'لا و السلاموجا* وا 8ل2 \$ك 4\ . اديث يروونا 5 ورا وبتانا في مراجع0
 و!تبا A

ول!ن0 م) !ل 7\$4 %! : وا=فترا! & والجر< 8ل2 ا ، ورسوله ﷺ يستغيعوا /# يمدوا /يدي0
 بالذري3 والتبديل !تا : ا ، ف! 3 يم! \$ك \ و4و م . (و > م # ر : العالمين 9\ وبعد 4! التل@ي S
 والتبسيغ %قوال ال"يعة في 2 لينود /# نرG m 4! الم*ال فنقول + F # ! 2لي0 و@لية رسول
 ا ، ﷺ وو 'يه م # بعد7، و/نم مع 'و م # ال@Y، و/ا فمامته م # / 'ول 4! الدي#، و/نه /فل م #

Fبراي ال@ليل 2ليه ال "لاع والسلا ، و/ # %ومة 4 م 'در م0 # م 'ادر الت"ري)، و/ # اقوال0
 و/قوال النبي ﷺ! لا ت@ر k م # م"! و. وا. د< /فيقل بعد \$4! له / # /القرن; # ال!ري \$4! ا%مر
 الم0 ، و= ياتي في "انه الع"را & # F ل نقل الم0 & م # اKيا & القرنية، لتو J م وترسيد T \$4
 ال. قبقة في قلو : ووجدنا # جميع) المسلمي#\9ول!ننا في . قبقة ا%مر ل نر N "يد" م # الذ ' و S
 القرنية مما ي*!د \$4! اقوال /و ي*يد4، و\$4! يعني مر< /@ر N /! الل0! يد ' : @لية لرسوله
 ال!ري ﷺ # بعد7، و/ # \$4! الم(تريا & م # اقوال التي يستدل ب0! ال"يعة 8ل2 باG0! ، و= سيما
 Fمام0 ال@ميني، وال\$ي يعتبر م # /!ابر 2لم0! المعا 'ري# والمقد في0 ، و!# 4 ووا. د م # ال\$ي#
 /جابوا 8ل2 سد*النا+ لما\$ال ل ي!ر اس 2لي في القرن; #\ م # تسعة 2"ر وج0!، ويقول سجودي
 وسو 3 تقو # بلان(سا! بعد اGلا! 2! 8ل2 \$4! ال!تا : وقرات! %جوبته 8F /ي مدN بلH & تلك
 %جوبة م # ال J. الة والرا!ا!ة و=اGرا : والتناقض، مما يدل 8ل2 قله 2ل2 قلا0! و!ثر< ج0له،
 وF #! ل جوا : # /جوبته = يما! # /! ي 'در م # رجل ينس : 8F العط و/له، فJلا 2 # /! ي!و #
 راسف فيه، بل و2لاو< 8ل2 \$ك ل تا! # تت 3 بالذدر العلمي ال ' . يM، !ما /ن0ا يعو45 الذدر
 الدقيE والمنEG القوي A

ولاية الفقيه كما يراها الخميني:

هو السيد روح الله الموسوي الخميني نشأته من (1902-1989م/ 1320-1409هـ)، وكان جده قد نفاه الانجليز من كشمير، وهو هندي الاصل توفي والده السيد مصطفى العالم الديني بعد ولادته بستة اشهر، وتوفيت امه وخالته وهو في الخامسة عشر من عمره، وتربى مع أخيه الأكبر فحفظ القرآن وتعلما مبادئ المذهب الشيعي معاً، وسافر بعدها الى اراك لدراسة القانون الإسلامي، درس الخميني العلوم الشرعية الشيعية في قم بإيران ثم بالنجف في العراق، وكان الخميني عند شبابه قد التحق تلميذاً عند الشيخ عبد الكريم الحائري في قم سنة (1935م-1354هـ)، وكانت المدة التي عاشها اتسمت ليس فقط بظهور نظريات الفكر السياسي الإسلامي التي كتبها علماء المسلمين عامة وإنما ظهور الحركات السياسية الإسلامية، ومناداتها بتحكيم الإسلام، ووجوب الجهاد ضد الاستعمار، وإخراجه من بلاد المسلمين.

وجد الخميني كثير من علماء الشيعة الامامية يجارون شاه إيران في رغباته دونما اعتبار للمبادئ الدينية في المذهب، أو لمصلحة جموع الشعب، وكانوا يحتجون ضده بفكره التقيية، وأنهم مجبرون على ذلك، وقد فكر الخميني كثير في استخدام التقيية، فتوصل إلى إساءة استخدامها من قبل هؤلاء، ووصمهم بالجبن والتخاذل للسلطان، ورفع الخميني شعار الجهاد ضد المستعمرين والأجانب، وذكر أن هؤلاء لا يهمهم إقامة الصلاة أو رفع الاذان، وإنما يخافون رفع راية الجهاد التي ستؤدي إلى حرمانهم من خيارات البلاد وان يحل محلهم أهل البلد حينما يتعلمون، وتتوافر لهم القدرة الذاتية على الإنتاج فدعا العلماء أولاً إلى ترك ما هم فيه من جمود وسلبية، وعدم اكرثات لما يجري حولهم من استتراء أعداء الإسلام وذهاب بيت المقدس ... ونادى الامة إلى طرد فقهاء السلاطين، فهم آفة الجمود.

لقد كان لأراء الخميني أثر كبير في إيران سواء على علماء الشيعة، أو على العامة مما دفع شاه إيران إلى إخراجه، فالتجأ إلى النجف بالعراق للخلاف القائم آنذاك بين البلدين، وفي النجف التقى كبار مجتهدى الشيعة خاصة علي آل كاشف الغطاء، والسيد الخوئي، وقد قام الخميني في هذه المدة بالتدريس في كلية أصول الدين في النجف، وأملى على طلابه محاضرات (الحكومة الإسلامية) التي نضجت فيما بعد، وكان لها أثر كبير في الثورة الإيرانية، في كتابه (الحكومة الإسلامية) أظهر الخميني نظرية (ولاية الفقيه) بشكل أكثر وضوحاً من الناحية النظرية ثم وافقه الفرصة لتطبيقها بعد الثورة الإيرانية.

لم يخرج الخميني عن أصول الشيعة الأمامية فيما يتعلق بالإمامة بأنها بالنص، وكذلك مفهوم الغيبة والعصمة على الشكل الذي شرحناه في مؤلفاتنا، ولكن قال بعدم جواز استخدام مبدأ التقيية حيث يجب إعلان الحقيقة شرعاً، وخاصة فيما يتعلق بمصالح المسلمين، فلا يجوز قبول المظالم من دول الاستعمار وأذئابهم، والسكوت على ذلك بحجة التقيية، إن الاستعمار أضعف العالم الإسلامي بتجزئة دوله، وسلبها قوة الاجماع فنهب ثرواتهم، وضرب بعضهم بعضاً بالحيلة والدهاء السياسي، ونجح المستعمرون في فصل الدين عن السياسة، وأصدروا تشريعات مخالفة لأحكام الإسلام، وحمل الخميني على رجال الدين المتكسبين، ووصفهم كالمتمصوفة المحاطين بقديسية فارغة، وطالب العلماء بطرد فقهاء السلاطين فهم سبب جمود الامة، هذا الإصلاح المطلوب يجب أن يكون ثورة على الظلم والفساد والنشرذم، فلا بد من إقامة الحكومة الإسلامية وهدم حكم الطاغوت، ولا يتم ذلك إلا بتغيير مفاهيم الناس والعلماء من الداخل ومن الخارج بالانقضاض على الحكومة الفاسدة، فلا يجوز العمل بالتقيية والسكوت على الظلم، ويتسأل الخميني ويقول ولكن من يقوم بتشكيل الحكومة الإسلامية المطلوبة؟ أجاب الخميني (... إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ وأله منهم ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا)، وهذا يعني عقد الولاية السياسية

للفقهاء ليقوموا مقام الإمام الغائب في مرحلة غيبته، وهذا واجب عليهم، فلا يجوز لهم التخلي عنه⁵⁷⁸، وقد أورد الخميني دلائل على ذلك من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة، ولكن من يقوم بتعيين الولي الفقيه؟ يقول: الفقهاء متساوون في الولاية باعتبار كل واحد منهم اهلاً لها إذا استكمل شروط الفقيه، أما الاختيار فيكون للأمة، فهي صاحبة الرأي، وحين تتعدد المراجع الدينية فإن الفصل يتم عن طريق الاستفتاء الشعبي، فإن لم تتوافر شروط الولاية للفقيه فيتولى قيادة الأمة مجموعة من ثلاثة أو خمسة من مراجع فقهية تجمع الشرائط الممكنة توافرها في الفقيه بقدر الإمكان، وقد كرر الخميني بعض آراء الشيعة الغلاة كهشام بن الحكم المتعلقة بالأئمة، فقال في كتابه الحكومة الإسلامية (... إن للأئمة مقاما محمود ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذوات هذا الكون، وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ... وكان هشام بن الحكم قد احتج بان النبي ﷺ يسدد مباشرة من قبل الله في حين لا يحتاج الامام المعصوم لمثل هذا التسديد)، وهي نفس الدعوى الواردة في التلمود البابلي على يد حاخامات اليهود، بل تطاولوا أكثر من ذلك، وهذا كله من أثر الغلو الذي لم يفلح في تنقيته، وإنما ينسل إلى العقائد البشرية، فيتجدد وألبس لبوس جديد حسب الزمان والمقام، وفي كتابه (كشف الاسرار) كرر الخميني احتجاجات الشيعة المتعلقة بالإمامة، ونسب الخطأ للخلفاء الراشدين، وأنهم تجاوزوا علي رضي الله عنه لأنه منصوص على إمامته⁵⁷⁹، وذكر الخميني حدود ولاية الفقيه، فذكر أن أصول الشريعة لا يجوز له مخالفتها والخروج عليها، وما عدا ذلك من مصالح المسلمين، وتحقيق العدل بينهم، ويعد كله في حدود ولايته، ولا يجوز الخروج عليه، أو عصيان أمره، فحدود ولايته كولاية الإمام، وعند آخرين بما أن الفقيه لا يتمتع بالعصمة كالإمام فإن تربيته الأخلاقية وإخلاصه وعلمه وفوق ذلك كله رقابة العلماء الآخرين والتسديد الإلهي له يجعله بعيداً عن الانحراف، ولهذا قالوا: إن الفقيه لا يحتاج إلى الشورى بمعنى أنها ليست ملزمة، ولا يستمد سلطته من الشورى.⁵⁸⁰

وقد استجاب لأرا الخميني هذه الكثير من رجال الدين في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، ووصفوا بنهم من المتشددين، أو من التيار المحافظ، وهذا التيار هو الذي غلب على قيادة الثورة الإيرانية، فأصبحت عندهم نظرية ولاية الفقيه نظرية واجبة التطبيق، لا رأي للشعب فيها، ولا يجوز طرحها لتصويت كما ذهب هذا التيار الى القول بان الثورة الإيرانية وإيران أصبحت مركز العالم الإسلامي حيث يجب على إيران التدخل ومناصرة المسلمين في أي مكان في العالم، وهذا ما صرح به بوضوح محمد جواد لاريجاني كما نقل عنه حجت مرتجى⁵⁸¹، وهذا اليمين الديني المتشدد يسيطر على الحوزة العلمية في قم وعلى البازار، وعلى شبكة المساجد الموجودة في إيران، ويتكون البناء التنظيمي له من رابطة الفقهاء المناضلين، وجمعية المؤتلفة الإسلامية، والاتحاد الإسلامي لمهن البازار، ورابطة الجامعيين الإسلامية، ورابطة المهندسين الإسلامية، وقوات الباسيك الطلابي، ويتخذ الإذاعة والتلفزيون وخطب الجمعة وصحف رسالت، وجمهوري إسلامي كيهان، وقدس، وإبرار وسائله الإعلامية في ذلك، وتتمثل أدواته الإدارية في السلطة القضائية، وأغلب مقاعد مجلس الشورى، ومجلس صيانة الدستور، ومجمع تشخيص مصلحة النظام، ومجلس الخبراء وتنضوي جميع المستشارات الثقافية بالسفارات بالخارج تحت ادارتهم الدينية، كما ان إدارة مؤسسة المستضعفين تتبع لهم إدارياً.

إصلاح نظرية ولاية الفقيه:

سبق ان عرضنا في كتابنا (جذور التشيع) نظرية ولاية الفقيه وجذورها التاريخية بدءاً من ظهور فكرة الامام الغائب الثاني عشر سنة (260هـ-874م)، وتعاقب السفراء الأربعة الذين ادعو بوكالتهم عن

⁵⁷⁸-الخميني: الحكومة الإسلامية: ص20-ص145

⁵⁷⁹-الخميني: كشف الاسرار: ص114 المطبعة الإسلامية: طهران-1941م

⁵⁸⁰- محمد عطا المتوكل: المذهب السياسي: ص232 -بيروت 1985م

⁵⁸¹-حجت مرتجى التيارات السياسية في إيران المعاصرة ص 89

الإمام الغائب حتى سنة (329هـ-941م) حينما ادعو حصول الغيبة الكبرى، ومن ادعى الوكالة عن الامام الغائب بعدها فهو كذاب، ويبدو ان الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ-1022م) قد ادعى بأن الامام الغائب قد أرسل اليه رسالتين يوجد نصهما في كتاب الاحتجاج للطبرسي يبدو فيها ان الشيخ المفيد قد بدء دعوه النيابة عن الامام الغائب في العهد البويهى ببغداد، لكن الشيخ عبد العال الكركي قد نجح في ادعائه النيابة عن الامام الغائب في عهد الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي، وفي العصر الحديث دعا الخميني الى تبني فكرة (ولاية الفقيه).

إن إعطاء الفقيه هذه المنزلة الكبيرة في السياسة التي تحتاج في الأصل فنوناً مختلفة قد لا تتوفر في الفقيه، لأن السياسة أصبحت علماً جامعاً لعلوم كثيرة قد يكون من بينها الفقه، فهي نظرية تقرب من أن تكون مشابهة لفكرة أفلاطون حينما قصر ممارسة السياسة على الفلاسفة وهدمهم، فهي فكرة خيالية لولا أن الخميني وفق في إخراجها للواقع العملي من خلال الثورة الإيرانية.

1/ إن ولاية الفقيه تكاد تكون جديدة على الفكر الشيعي، ومتناقضة مع أصوله التاريخية، ذلك أن السفير الرابع كما رأينا أعلق الباب على أي دعوى سواءً عن طريق السفارة أو الوكالة أو النيابة عن الإمام الغائب، فلا وجود لنص لمن ينوب عن الإمام مطلقاً.

2/ إن ولاية الفقيه إذا استمرت ستلغي عملياً فكرة الغيبة التي هي ركن أساسي من أركان التشيع الأمامي الاثنا عشري، وقد حاول الخميني أن يخفف من ذلك بالقول: إن ولاية الفقيه ستهيئ وتمهد لخروج الإمام الغائب.

3/ إن ولاية الإمام المعصوم ولاية عامة لا حدود لها ولا رقابة عليها، وانتقال جزء من هذه الولاية إلى الفقيه بالشكل المشروح سياسياً أمر له خطورته في إضفاء قدسية على الفقيه لم تكن له أصلاً مما يصعب مراقبة أعماله، فلا ضمانه من سوء استغلال هذا المنصب الخطير.

4/ كون جميع الفقهاء متساوون شرعاً في استحقاق الولاية يجعل الباب مفتوحاً لنشوء خلافات فيما بينهم خاصة أن مسألة الشورى مستبعدة، وهكذا ابتعدت نظرية الامامية القائمة أصلاً على النص والتعيين إلى نظرية تعبر عن الحاجة الواقعية للشريعة الأمامية، وأنهم لن ينتظروا إمام غائب لا يعلمون متى ظهوره.

5/ إن ولاية الفقيه فكرة تناقض مبدأ الحرية للإنسان، وقد تستعمل كسيف مسلط لأرقام الناس للخضوع لما يراه الفقيه، وقد ذكر مطهري من بين من قال بهذه الفكرة.

6/ إن تبني نظرية ولاية الفقيه تؤدي عملياً الى تولى الفقهاء جميع مفاصل الدولة والحكم، وهذا ما وقعت فيه إيران عملياً، وقد ينتج عن ذلك انفصال فكري بين طبقة رجال الدين، وبقية عموم الشعب او سيؤدي استمرار حكم رجال الدين للدولة الى تخليهم عن كثيراً من الأفكار الدينية او الشرعية، وخضوعهم الى الواقع العملي الذي يطرهم الى تبني النظريات والاعمال في الإدارة الحديثة، والخذ بمظاهر الحضارة الحديثة، ومنتجات التقنية فإن لم يستطيعوا مواكبة حاجة الدولة والشعب واصروا على التمسك بنظرياتهم القديمة سيؤدي ذلك الى الانفصال بينهم وبين الواقع العملي، وربما يؤدي الى فشلهم وسقوط الحكم.⁵⁸²

7/ وقد اختلفت أفكار فقهاء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه في طريقة تأصيلها ومشروعيتها، وقد خالف نظرية ولاية الفقيه عدد من فقهاء الشيعة أسهمت التيارات السياسية، والفكرية التي شرحناها

582-/- أصغر شيرازي (السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية) ترجمه حميد سلمان الكعبي ص 220 وما بعدها المدى للثقافة والنشر دمشق 2002م

سابقاً في إيران بنجاح الثورة ضد نظام الشاه الملكي، وكان التيار الإسلامي الديني على مختلف توجهاته هو الغالب على هذه الثورة.

قام أية الله الخميني بقيادة هذا التيار مبعداً بعد ذلك مخالفه من الليبراليين واليساريين، فهو يرى وجوب تأسيس حكومة إسلامية ابتعد أن يصفها بالديموقراطية خشية دخول المفهوم الغربي لتلك اللفظة، ويرى الخميني أن جماهير الشعب رأي في الحكومة الإسلامية، ولكنه محدود بقواعد الفكر الإسلامي في المذهب الاثنا عشري المتعلق بالحاكم الذي يستمد سلطته ليس من الشعب، ولكن من التعيين الإلهي المستوحى من ولاية الفقيه عن الإمام الغائب، أما دستور الحكومة الإسلامية فيجب أن يكون مستخلص من قواعد الفكر الإسلامي المنصوص عليها في القرآن والسنة (احاديث الشيعة الاثنا عشرية)، ونواب الشعب يجب أن يكونوا من هذا الفكر حيث يجب ابعاد المخالفين لمبادئ الحكومة الإسلامية، وليس للنواب ولا للأكثرية رأي في المسائل المخالفة لقواعد الفكر الإسلامي حسب رأيه وذلك خشية انزلاق الأكثرية ومتابعة التيارات اليسارية أو الليبرالية، وفي رأيه أن النخبة من العلماء والفقهاء هم الذين يقودون الأمة في الحكم والقضاء باعتبارهم وكلاء عن الإمام الغائب في فترة الغيبة، وعلى رأسهم الولي الفقيه وسلطته مثل سلطة الرسول ﷺ وعلي والائمة بعده، فهو الذي يعين رئيس الجمهورية نخص وقد خالف الخميني عدد من العلماء منهم:

- 1- أية الله محمد علي أراكي الملتزم بالمذهب الاخباري حيث يرى أن سلطة الفقهاء يجب ان لا تتعدى سلطة الحسبة في الإسلام، والمحدودة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما له الولاية على القصر، وإقامة الحدود والافتاء والقضاء بين الناس.
- 2- أية الله أبو القاسم الخوئي في رأيه للفقيه الولاية على الفتوى والقضاء، أما الولاية المتعلقة بالحكم والإمارة السياسية فليس في مذهب الشيعة الاثنا عشرية سند يؤيد نظرية ولاية الفقيه، كما عرضها الخميني.
- 3- أية الله محمد محسن الطبطبائي القمي ناقش هذا الشيخ أدلة القائلين بنظرية ولاية الفقيه المحصورة في روايتين عن الإمام علي أحدهما قول علي رضي الله عنه لأصحابه (جعلته حاكماً عليكم) يقصد به حنظلة، والثاني متعلقة بأخر أنه (جعلته عليكم قاضياً) فهذه السلطة لا تتعدى سلطة القضاء، والفصل في النزاع وليس ولاية الحكم السياسي.
- 4- أية الله شريعتمداري يرى أن للفقهاء فقط دور في النصح والإرشاد، وأن سلطة الولي الفقيه يجب أن تكون محدودة بزمان الضرورة، كتعيين البرلمان، أو رئيس الجمهورية ثم تنتهي سلطتها، وان المبدأ الذي نسعى إليه هو ان يحكم الشعب نفسه هذه الجمهورية الإسلامية، لأنه لا يجوز ان يحكم فرد او طبقة واحدة.⁵⁸³
- 5- أية الله محمود طالقاني يرى وجوب ان تكون الحكومة الإسلامية متماشية مع الحكم النيابي الديموقراطي، وليس لفرد وإن كان فقيه سلطة الحكم والولاية على الآخرين، لأن ذلك يؤدي إلى الاستبداد، ولم تنجح وجهات النظر السابقة بل أن نظرية الخميني تأصلت عملياً في الحكم حتى بعد وفاته.
- 6- أية الله حسن طبطبائي القمي وهو رافض لتطبيقات ولاية الفقيه كلياً بعد الثورة الإيرانية.
- 7- أية الله حسين منتظري وقد خالف في التوسع في تطبيق ولاية الفقيه بالشكل المطلق الذي طبقه الخميني، ولذا أبعد عن مكتبته التقليدي في قم.

⁵⁸³ د. احمد زقاني. السابق ص 97

8- محسن كديور يرى عدم وجود أساس لولاية الفقيه في الشرع الإسلامي مطلقاً.

9- محمد جواد مغنية: صدر له كتاب (الخميني والدولة الإسلامية) ينتقد فيه المذهب الفقهي القائل بالولاية للفقيه في زمن الغيبة، ويؤكد ان ما أجمع عليه علماء الشيعة، وورد النص بشأنه هو الولاية الخاصة التي يتولى الفقيه بموجبها الفتوى والقضاء على الأوقاف العامة، وأموال الغائب، وفاقد الأهلية مع عدم الولاية الشخصية، مع إرث من لا وارث له، ولا يرى من شرط الحكومة الإسلامية ان يتولى قيادتها الفقهاء، بل إن أي دولة احسنت العمل فهي مسلمة حتى ولو كان رجالها من غير الفقهاء، وان أساءت فمأهي من الإسلام في شيء حتى ولو تخرج أعضاؤها من النجف أو الأزهر.⁵⁸⁴

10- الشيخ مهدي محمد شمس الدين: فانه يُقيم نظرة كثير من علماء الشيعة لمسألة الولاية العامة للفقيه فيستنتج أنهم لا يرون لهذه النظرية أي قيمة علمية، ونظر مسألة المرجعية الدينية خارج إيران من زاوية علاقة الشيعة بمجتمعاتهم الأصلية ذات الأثرية السنية، معتبر ان الدور الذي يعطي حالياً للمرجعية عند الشيعة دور مبالغ فيه، وراء في اصباح صفة الولاية العامة على المرجع الفقيه، والقول بإمكان كونه بديلاً عن النظام والحكومة اتجاها غير مسلم به فقهيّاً عند أكثرية الفقهاء، وتوسيعاً لمفهوم المرجعية بحيث انها تكون دولة داخل المجتمع، لذلك نصح الشيخ شمس الدين الشيعة ان يندمجوا في كل محيط وطني في مجتمعاتهم الوطنية، واحكامهم الشرعية كسائر المسلمين يأخذونها من فقهاءهم ومن مرجعهم ويقترح الشيخ بديل لشيعة، وهو الدعوة الى ولاية الامة على نفسها عوضاً عن أطروحة الخلافة لدى أهل السنة، واطروحة ولاية الفقيه لدى الشيعة.

11- الشيخ محمد حسين فضل الله: أكد انه ليس ثمة أدلة واضحة على آلية العمل في زمن الغيبة فانه اتخذ موقفاً توفيقياً إزاء مسألة الولاية العامة بالجمع بين الفقيه والشورى يعني ان الفقيه هو الذي يشرف على الجو العام للدولة، ويعتمد أسلوب الشورى في كل أموره.⁵⁸⁵

جهود نادر شاه في توحيد الشيعة والسنة (مؤتمر النجف):

تولى نادر شاه حكم إيران بعد سقوط آخر شاه من ملوك الدولة الصفوية، وكان جيشه خليطاً من الشيعة الإيرانيون والسنة الأفغان، وقد أحس الشاه بتباعد الفريقين مما يهدد حكمة فعزم على توحيد الفريقين، وكان حريصاً يفتقر بالمذهب انما بعضهما، لما شاهد من غلو حدث قبله عند الملوك الصفويين، فعند دخوله إلى بغداد أدا ب جيشها التحية والاحترام، وصلوا عند قبر أبي حنيفة، ثم اتجه بجيشه إلى النجف، وكذا فعل عند قبر الإمام علي رضي الله عنه، وكان معه جملة من علماء الشيعة، فطلب من علماء بغداد السنة أن يأتوا إلى النجف والاجتماع بحثاً لفرق بين المذهبين، وهذا ما سمى بمؤتمر النجف، وكان ذلك من أجل الوحدة الإسلامية بهدف التقريب بين الفرقتين السنة والشيعة وفي (11/ كانون الأول عام 1743م - 25 شوال 1156هـ) ارسل الوالي احمد باشا العلامة العراقي عبد الله السويدي للمشاركة، وحضور 70 عالماً من الشيعة وسبعة علماء سنة من تركستان، وسبعة من أفغانستان، وحضور أكبر فقهاء شيعة العراق آنذاك نصر الله الحائري من كربلاء الذي دخل على نادر شاه رحب به الشاه، وقال له انه يريد التقارب وتحريم التكفير للخلفاء الراشدين، وإزالة بدع شاه الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي ثم تحاور حائري مع فقيه الإيرانيين علي أكبر الملا باشي، وحصل اجتماع بين علماء السنة والشيعة، وكتبوا محضراً موقفاً من الجميع وفيه علماء من العراق وإيران وأفغانستان وتركستان من العرب والترک والفرس والأفغان، وعلى رأسهم فقيه العراق الشيعي آنذاك نصر الله الحائري، ومفتي العراق السني عبد الله السويدي، ومفتي الأفغان حمزة القلنجاري، ومفتي

⁵⁸⁴ محمد جواد مغنية. الخميني والحكومة الإسلامية ص 60-61 دار العلم للملايين بيروت 1979م

⁵⁸⁵ احمد زقاني. السابق ص 99

إيران علي أكبر الملا باشي، وقعوا اتفاقاً وحدوياً يعالج المشاكل الأساسية في الخلاف، وفي احترام الخلفاء الراشدين ومنزلتهم وعدم الطعن فيهم، وايضاً من مخرجات الاجتماع اعتبار المذهب الجعفري مذهباً إسلامياً خامساً إضافة إلى المذاهب السنية الشرعية المعروفة الأربعة، ومواضيع أخرى، ومنها تحريم نكاح المتعة، لكن كان صوت التعصب في إيران اعلى من صوت الوحدة والتقارب مما حدا بالفقهاء الفرس يفتون بقتل نادر شاه، وقام على أثر ذلك أحد حراسه الشخصيين بتنفيذ الفتوي، وعاد التعصب أكثر مما كان عليه، ويرى نبيل الحيدري في هذا الموضوع لا بد إذن من الشرائط الموضوعية لنجاح الحوار، ومن أهمها اعتبار القرآن والسنة هما المحوران الأساسيان للوحدة، كما أوصى الإمام علي آخر حياته، وقبيل شهادته بالقرآن والسنة قائلاً (وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين)، والمصدران اللذان أوصى بهما هما الكتاب الكريم والسنة الشريفة ولاشي آخر، ولا بد أن يحسن اختيار الرجال المناسبين والمؤهلين لهذا الحوار والواعين لذلك، وتلك مهمة عظيمة غايتها نبيلة وسامية ليس شعارات يستغلها البعض دون ان تعطي ثمرة طيبة، فلا بد ان نكون واعيين وعلى بصيرة ووضوح الرؤى، ولا بد لدعوات الحوار أن تتوفر شروطها الموضوعية، ورجالها الواعيين المخلصين.

الإصلاحيون الشيعة العرب في العصر الحديث:

1- رأي محمد مهدي الخالصى في إصلاح التشيع:

ذكر الخالصى أنه درس الإسلام في المدارس العراقية، فلم يفده، ثم نظر في المؤلفات المصرية والنجدية وغيرها وكتب المستشرقين، ثم قال: إني وجدتهم بعيدين عن الإسلام، فبعضهم أبعد من بعض، وعلمت أنني لا أظفر بمن يساعد على حصولي بقيتي، واكتشفت أن كلاً يبحث عن الإسلام، والكل عنه غافلون، يذكرون الإسلام بأهوائهم، ولا يأخذون بالوحي كتاب الله وسنة رسوله، ويرى أن علماء الإسلام اليوم مقلدون، ليس لهم القدرة على استنباط الحكمة من الوحي الإلهي، وهذه المدرسة الإصلاحية بالكاظمية في بغداد، حصل ضدها رد فعل من بعض علماء الشيعة متهمين الخالصى باقتراجه وتأثره بالفكر السني.

2- محمد باقر الصدر ورأيه في إصلاح التشيع الديني:

تساءل الشيخ محمد باقر الصدر: لماذا تعيش الحوزة العلمية في هذا البلد مئات السنين، ثم بعد هذا يظهر إفلاسها في نفس البلد الذي تعيش فيه؟ وإذا بآيات هذا البلد في العراق (أو بعض أبنائه يظهرهم بمظهر الأعداء والحاقدين والمتربصين، ألا تكون هذه جريمتنا قبل أن تكون جريمتهم، وإن هذه مسؤوليتنا قبل أن تكون مسؤوليتهم.

ويرى أن العلوم الإسلامية أصبحت علوماً جامدة لا حياة فيها، حيث ابتعدت عن زماننا، فأضحت تعيش في عصور غابرة، ودخل بعضها في أطر غير إسلامية، فكانت سبباً للإضرار بالأمة أكثر من نفعها، وشبهها الصدر بالأحكام التي قضيت سابقاً في الكنائس، وشبه اختلاف الأمة الإسلامية باختلاف أمم النصرى، فحولوا الفكر البشري إلى مقدس لا يمكن الخروج عنه، ونحى باللائمة على العلماء الذين شغلوا بكتابة الشروحات وفك طلاسمها، وتحولت عندهم الخرافة إلى حقيقة، والدخيل إلى أصل، وأصبح غالب التراث عبء وسبب لتفرقة المسلمين بدل اتحادهم، وغفلوا عن الرجوع إلى المنبع الأصلي للإسلام⁵⁸⁶، ومن كتبه الإصلاحية فلسفتنا، وفي الاقتصاد ألف (اقتصادنا)، والبنوك (البنك اللاربوي في الإسلام)، و(الأسس المنطقية للاستقراء)، وكما ألف في التاريخ (فدك في التاريخ) كما يري بطلان جباية الخمس الذي يقبضه كثير من علماء الشيعة ومراجعهم، والخمس الوارد في القرآن متعلق فقط بتقسيم الفء في الحرب، ويعتبر الخمس الذي يمارسه الشيعة دخيلاً على الدين والقرآن والإسلام، وقد قتل عند دخوله للعراق قادماً من إيران من قبل الأيادي التي كانت تخالفه وتنافسه على منصب المرجعية في العراق.

3- موسى الموسوي ورأيه في إصلاح التشيع:

نشر الموسوي رأيه في تصحيح التشيع في كتابه (الشيعة والتصحيح عام 1987م-1407هـ)، وكان قد نشأ في النجف من بيت شيعي، فقد كان جده أبو الحسن الموسوي أحد المراجع الدينية في النجف، وقد قُتل والده فيما يبدو بسبب صراعات دينية داخل المذهب، فقد كان موسى وحيد أبيه، فنشأ محاطاً برعاية شديدة من أسرته وتلبية رغباته، وبعد دراسته الدينية بالنجف، درس في جامعة السوربون في باريس، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، ثم رحل إلى إيران في عهد الشاه، ولكنه طرد فجاء إلى البصرة، وقام بتدريس الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب جامعة البصرة في أواخر الستينيات فترة

⁵⁸⁶ عبدالرزاق الجبران: علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة إلى التراث والبيولوجية ص37، ط 2.

قصيرة، وتعرض للاغتيال، وهو يمشي بمحاذاة شط العرب في البصرة مع صديق له، ثم رحل إلى بغداد وبعدها إلى أمريكا، وأغلب مؤلفاته كانت في فلاسفة الإسلام.

فقد كتب عن آراء الكندي وابن رشد، وكتب عن التجديد في فلسفة صدر الدين السهروردي، وكتب عن آراء بعض الفلاسفة الأوربيين، وكتب عن (تاريخ إيران الحديثي ربيع قرن)، كما كتب عن الثورة الإيرانية وسماها الثورة البائسة، وهنا نتعرض لأهم أفكاره في تصحيح عقيدة الشيعة:

1- فيما يخص فكرة الإمامة:

ينكر على الشيعة شتمهم للخلفاء الراشدين، ويطلب تصحيح عقيدتهم بأن يسلكوا مسلك الإمام علي في قبوله تقدمهم عليه في الخلافة، وأوضح محامد الخليفة أبي بكر وجهاده في الإسلام مع بقية الخلفاء الراشدين الآخرين، وطلب برفع ما ورد من ذم للخلفاء والصحابة في كتب الشيعة، لأن جميع الروايات في تلك الكتب غير صحيحة، وأوضح أن أساس المشكلة سببها رجال الدين الشيعة، ولذا على الجميع التخلص من نفوذهم وعدم سماع أقوالهم).⁵⁸⁷

٢- فيما يخص التقية:

يرى الموسوي أن الشيعة قد أدلت نفسها بالتقية، واستترت وراءها لإخفاء الحقيقة، ودعا الشيعة إلى نبذها لعدم صحة القول بها عند الأئمة، وأن ما نقل عنها من أحاديث مكذوبة صنعها أصحاب الأغراض، وأوضح أن التقية التي يمارسها علماء الشيعة تعني من حيث الواقع أن يظهر أو يقول شيئاً ولكن يضمن خلافه، وهذا على خلاف ما عمل به الإمام عليو ابنائه (الحسن والحسين)⁵⁸⁸، ودعا الشيعة أخيراً إلى التخلص من فكرة التقية وازدواجية الشخصية، وأن لا يأتوا هؤلاء بوجه هؤلاء بوجه آخر.

٣- الإمام المهدي المنتظر:

ويرى أن فكرة الإمام المهدي المنتظر فكرة جميلة، تبعث على الأمل بتحقيق العدل والسلام، وهي موجودة في كثير من الأديان، ونادى بها أفلاطون والفارابي، ولكن الشيعة حددوا مهديهم بالاسم دون دليل قاطع، وألصقوا بهذه الفكرة بدعتين: بدعة أداء الخمس من المال، وبدعة ولاية الفقيه بوصف الفقيه ولياً ووكيلاً عن المهدي المنتظر إلحين خروجه.

وجرت فكرة المهدي والنيابة عنه فكرة وجوب الاجتهاد وعدم تقليد العالم الميت، ووجوب أن يقلد الشيعي أحد العلماء ويطيعه في مرجعيته، وانتقد الشيعة في منهجها الفقهي الذي يترك القياس، ويدعون أنهم يأخذون بالعقل، وهم أبعد ما يكون عن استخدام العقل، حيث أكثر ما ورد في أحاديث كتب الشيعة لا يتناسب مع العقل)⁵⁸⁹.

4- فيما يتعلق بالخمس:

يرى الموسوي أن الخمس كما هو وارد في القرآن يختص فقط بغنائم الحرب، ولكن فقهاء الشيعة عمموا على جميع الأموال والمكاسب، وادعوا وجوب دفعها للإمام أو لنائبه (المرجع الديني)، ويرى أن الخمس بدعة ابتداعها الشيعة بعد القرن الثالث الهجري، بوصفها وسيلة لتقوية المذهب ودراسته، وابتدع الشيعة أحاديث في وجوب دفع الخمس للإمام الغائب عن طريق (وكيله المرجع)، وتوعدت تلك

⁵⁸⁷. موسى الموسوي. الشيعة والتصحيح ص 13 طبعة لوس أنجلوس 1987م

⁵⁸⁸ موسى الموسوي. المصدر السابق ص 96

⁵⁸⁹ موسى الموسوي السابق ص 83

الأحاديث من لم يدفع بالخلود في النار، وعدم قبول صلاته وحجه وجميع طاعاته⁵⁹⁰، ونحى باللائمة على كثير من المراجع الدينية على تجميعهم لأموال الخمس، وبعضهم ادعاه لنفسه واستولى عليها وورثته، وأوضح أن الخمس استعمل لتحقيق أغراض الشيعة السياسية.

5- فيما يخص ولاية الفقيه:

يرى أن فكرة ولاية الفقيه بدعة استعارها من ابتداعها عن فكرة الحلول الإلهي في النصرانية، حيث تعتقد بوجود صفة الألوهية لرجل الدين، وأن أمره هو أمر الله، وقال: إنمن قال بها اعتقد أن الولي الفقيه إنما هو وكيل عن الإمام الغائب المنتظر، وذكر أن كثير من فقهاء الشيعة أنكروا أن تكون للفقيه سلطة ونياية عن الإمام، وأن موقعه الآن اعتداء على سلطة القاضي، وأوضح الموسوي كيف أن العالم الشيعي عبدالعال الكركي الذي انتقل من لبنان إلى إيران في عهد الشاه إسماعيل، وأضحى بمرتبة الولي الفقيه الذي يُسير توجهات الشاه إسماعيل الشيعية وشاه (طهماسب)، خاصة اضطهاد السنة وإجبارهم على دخول مذهب التشيع في عهد إسماعيل الصفوي ومن بعده، ونحى باللائمة على المجتهد الفقيه السيد محمد الطبطبائي الذي تقدم صفوف جيش الشاه علي القاجاري لغزو روسيا ورجوعه إلى إيران منكسر، حيث استقبله الإيرانيون بالخزي والعار على فعلته، وتحريضه على ذلك الغزو الفاشل، ويرى أن لاسلطة للفقيه على إمام المسلمين ولا على عامتهم، بدليل القرآن الكريم (قُلْ لَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) التوبة: ١٢٢، فسلمته محصورة بالتعليم والإنذار، ويرى أن فكرة ولاية الفقيه استغلت سياسياً، ووضعت في الدستور الإيراني، وأصبحت سلطة علنراقب الجميع بما فيهم الفقهاء، وذكر الموسوي أنه يخشى أن تستغل فكرة ولاية الفقيه لاضطهاد الناس في إيران أولاً، ثم استخدامها لأغراض سياسية خارج إيران⁵⁹¹.

6- فيما يتعلق بالغلو:

ويرى الموسوي أن غالبية الشيعة الإمامية قد اعتقدوا بعقائد الغلاة النظرية والعملية، فالنظرية ما في كتب الحديث من أفكار غالية ومعجزات عن الأئمة، وأما العملية فزيارة الأضرحة الأخرى في معابدهم وأضرحتهم، وامتدح قله من علماء المذهب الذين حاربوا الغلو، ونادى بتصحيح المذهب، وما فيه من أفكار غالية خاصة ما ورد في كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي، وما ورد فيه من طعن على الخلفاء الراشدين والصحابه، وذكر أن المرجع الديني البروجردي أمر برفع تلك الطعون من الطباعة، ولكن الناشر لم يفي بذلك في كلا الطبعتين.

7- وفيما يخص زيارة قبور الأئمة:

أنكر الموسوي على الشيعة الإمامية طريقة زيارتهم لقبور الأئمة وما يتلونه من أدعية عند دخولهم أو ما يفعلونه في تلك الزيارات، واعتبر الصيغ المتداولة في كتب الأدعية عندهم هي من فعل الغلاة، التي يذكرون فيها عصمة الإمام ومعجزاته وصفاته التي لا يوصف بها إلا الخالق وحده، واعتبر كل ذلك من صناعة العلماء والمراجع الدينية، وجر الضعفاء والفقراء إلى عمل لا يتفق مع قواعد الإسلام، وما أوضحه نبي الأمة في نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وطالب الشيعة وخاصة علماءهم، بتصحيح هذا المسار وعدم الاختلاف مع بقية المسلمين في آداب زيارة المقابر وقبور الصالحين⁵⁹².

8- ضرب الرؤوس في يوم عاشوراء:

⁵⁹⁰ موسي الموسوي السابق ص 105-109

⁵⁹¹ موسي الموسوي السابق ص 123-133

⁵⁹² موسي الموسوي السابق ص 143-149

أنكر على الشيعة الاحتفال بعزاء الحسين يوم عاشوراء، وأنكر ما يفعلونه من ضرب أجسادهم بالسلاسل والقامات ومرورهم مجموعات باكية على قبر الحسين في كربلاء، وقال: إنها عادة نبتت في العهد البويهى الفارسي، الذين حكموا العراق في القرن الرابع الهجري، ثم تعمقت هذه العادة في العصر الصفوي، وكيف أن هذه الاحتفالات السنوية تثير البغضاء والكرهية بين السنة والشيعة، ويذهب ضحيتها القتلى في العراق والهند وباكستان وغيرها، وأوضح كيف أن هذه العادة استغلتها بريطانيا في الإعلام لتوضيح العالم أن تلك القطعانا المتوحشة تحتاج إلى من يستعمرها ويدير البلاد عنها، وذكر أن الشيخ محسن الأمين العاملي، قد أفتى بتحريم تلك الأعمال التي تجرى في عزاء الحسين، وكذلك السيد أبو الحسن الموسوي ذكر في فتواه ذلك.

9- فيما يتعلق بالشهادة الثالثة:

ويقصد بها: (أشهد أن علياً ولي الله)، التي ابتدعتها السيد المرتضى في القرن الرابع الهجري، ثم أضيفت هذه العبارة فيما بعد إلى الأذان للصلاة في العصر الصفوي، وذكر أن أكثر فقهاء الشيعة يعدونها بدعة، ولكنها إضافة حسنة لا تفسد الصلاة، بل أصبحت دليلاً على المذهب، وطالب أخيراً برفع هذه العبارة، والرجوع إلى صيغة الأذان المتفق عليه عند المسلمين).⁵⁹³

10- وفيما يتعلق بزواج المتعة:

أوضح الموسوي دفاع علماء الشيعة إباحة المتعة وتطبيقها خاصة في إيران، وأنكر عليهم الإصرار على إباحتها بالرغم من أن فرق شيعية أخرى قد حرمتها، واحتج بأنها لو كانت حلالاً للجأت تلك الفرق إلى عدم تحريمها، وتطبيقها أيضاً في خلافة الإمام علياً إضافة إلى ذلك فإن تطبيقات المتعة في المجتمع تشير إلى مفساد جمة خاصة في إيران على أوضح وجه من انتشار الأمراض واختلاط الأنساب، واتخاذ المتعة لغايات غير شريفة مخلة بنظام الأسرة وعفاف المرأة، ونادى علماء الشيعة بتحريمها، وسد هذا الباب الذي تأتي منه كثير من الشرور، وأورد رأي السيد محسن الأمين في قوله: (ليس كل شيء مباح هو واجب التطبيق، خاصة إذا ظهرت منه مفساد)، وهذا شأن المتعة عند الشيخ الأمين.

11- وفيما يتعلق في السجود على التربة الحسينية:

ذكر أن بدعة السجود على التربة الحسينية في أصلها جاءت من رأي فقهاء الشيعة المتعلقة بوجوب السجود مباشرة على الأرض أو ما هو من منبت من الأرض، وعدم جواز السجود على الصوف مثلاً بحجة أن مسجد النبي ﷺ كان مفروشاً بالحصى، وذكر أن هذه البدعة لم يكن ليطبقها أحد لا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الإمام علي والأئمة، يرجح دخولها من قبل الغلاة في العهد الصفوي، وحذر من تقديس قبر الحسين وترتبته والاستشفاء بشرب طينته، وطالب الشيعة بتصحيح هذا الاعتقاد والرجوع إلى ما كان عليه النبي ﷺ والأئمة سابقاً).⁵⁹⁴

12- وفيما يتعلق بالإرهاب والاختيالات:

أدان الموسوي ما تعلق بمذهب الشيعة الغلاة من أعمال إرهابية واختيالات علمدار التاريخ، وأوضح مسلك الشيعة الإسماعيلية في قلعة الموت، وزعيمهم حسن الصباح من اختيالات، وامتداد هذا المسلك إلى مناطق الشيعة الأخرى، وقيامهم باغتيال الأمير نظام الملك ببغداد، وأوضح أن مبادئ الإسلام لا تقر أعمال الغيلة، وضرب بذلك أمثلة في اغتيال أبي لؤلؤة المجوسي لعمر بن الخطاب واغتيال الخليفة

⁵⁹³ موسي الموسوي المصدر السابق ص 159

⁵⁹⁴ موسي الموسوي المصدر السابق ص 167

عثمان في بيته، وكذلك اغتيال الإمام علي في مسجد الكوفة، وكلها أعمال لم يرضها المسلمون في تاريخهم، وطالب بتصحيح هذا المسلك وما وراءه من عقيدة يشحن بها المتهورون ضد مخالفي الشيعة، وهو ما يتكرر في كثير من بلاد الإسلام، وطالب بأن يستبدل التفاهم بالإرهاب والاعتقالات تجنباً لإشاعة الفتن بين المسلمين.⁵⁹⁵

13- فيما يتعلق بصلاة الجمعة:

أوضح الموسوي أن إقامة صلاة الجمعة أمر واجب بالنص القرآني، ولكن أكثر فقهاء الشيعة الإمامية لم يوجبوها إلا بعد ظهور الإمام الغائب، وذكر أن ذلك دخيل عليهم من روايات موضوعية، قصد بها عزل الشيعة عن بقية المسلمين، وعدم سماعهم خطبة الجمعة كي لا يتأثروا بها، وذكر أن قلبه من علماء الشيعة أوجبوا إقامتها وعدم الاستعاضة بها عن صلاة الظهر، منهم الحر العاملي وغيره، وطالب بتصحيح هذا الاعتقاد، والاستجابة بالنص القرآني بإقامة الجمعة، وأن يقيمها الفرد الشيعي مع بقية المسلمين، وعدم التفرّد والابتعاد عما يفرق المسلمين).⁵⁹⁶

14- وفيما يتعلق بتحريف القرآن:

عرض الموسوي رأي الشيعة الإمامية في القرآن الكريم، فقال: إن أغلبية علمائهم يقرون بعدم تحريف القرآن، وأنه هو الوارد في الدفتين لا نقص فيه ولا زيادة، ولكن قلمهم ذهب بحصول التحريف في القرآن نقصان أو زيادة منهم الشيخ النوري في كتابه (تحريف الخطاب في كتاب رب الأرباب) وغيره من الغلاة الذين أوردوا أحاديث موضوعية عن الأئمة في هذا الباب، وسفه الموسوي عقول هؤلاء، كيف يصدقون الرواة الكذبة، ويتركون قول الله في قرآنه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: 9، وذكر أن شيخه السيد الخوئي الذي درس عليه بعض الوقت في النجف يذكر في تفسيره أن مسألة تحريف القرآن هو حديث خرافة، ولكنه في موضع آخر أقر بوجود قرآن لعلي بن أبي طالب ورد فيه كثير من الزيادات، وقال: إن وجوده محل إجماع من علماء الشيعة، وورد ذلك في كتاب الاحتجاج للطبرسي، ولكن الخوئي فسر تلك الزيادات بأنها شرح إلهي لما ورد في مصحف علي، وانتقد الموسوي هذا الرأي.

فكيف يختص الله الإمام علي وحده في تأويل القرآن الكريم دون بقية المسلمين، وأنه لم يصح ورود أي إشارة من الإمام علي على أن لديه مصحف يختلف عما بيد بقية المسلمين، وكذا أنكر الموسوي صحة ما يعتقد بعض الشيعة من وجود مصحف فاطمة، وأن يكون فيه علوم لا يعرفها إلا الإمام المهدي الذي سيظهرها، ولماذا تخفى هذه العلوم عن المسلمين، ويحرم منها طيلة تلك الغيبة، وطالب الموسوي الشيعة هؤلاء بتصحيح اعتقادهم في القرآن الكريم، كما هو عليه سائر المسلمين.

15- وفيما يتعلق بالرجعة والصلوات الخمس والبداء:

أنكر الموسوي على الشيعة الإمامية اعتقادهم برجعة الأئمة إلى الحياة الدنيا، وأن يحكموا الأرض، وأوضح أن هذا الاعتقاد سببه الرغبة في الانتقام من الخلفاء الراشدين والصحابة، الذين اعتقدوا أنهم قد اغتصبوا حق علي في الإمامة، وقال: إن الذين اخترعوا الرجعة بروايات مكذوبة ربما استعاروا الفكرة من فيثاغورث الفيلسوف اليوناني، وقال الموسوي: إن الرجعة ليس لها مكان كبير في الاعتقاد الشيعي، لكنها تتردد فيصيغة الأدعية التي تتلى عند زيارة قبور الأئمة، وطالب الموسوي بتصحيح هذه العقيدة والانسجام مع عقيدة بقية المسلمين، كما خطأ الموسوي الشيعة الإمامية ما هم عليه منقصر

⁵⁹⁵ موسي الموسوي السابق ص 177-183

⁵⁹⁶ موسي الموسوي السابق ص 193:197:205

الصلاة، وجمعها مرتين بدل خمس وتركهم سنة النبي، وفعل الإمام علي رضي الله عنه في إقامتها الصلوات الخمس في المساجد، ودعا الشيعة إلى عدم التفرد والخروج عما عليه المسلمون، أما بالنسبة إلى البداء فقد ذكر أن أكثر الشيعة لا يفهمون معناها، وأوضح أنسب ظهورها يعود إلى تسلسل الإمامة عندهم من الأب إلى الابن الأكبر، فبيعه الإمام الصادق ابنه إسماعيل هو الأكبر، ولكنه توفي في حياة أبيه و إليه تنسب الشيعة الإسماعيلية، ولكن الشيعة الآخرين (الاثني عشرية) ادعوا إمامة موسى بن جعفر خلافاً للقاعدة، وقالوا: إن الله قد بدا له تغيير الإمام من إسماعيل إلى موسى، وذلك للاحتجاج ضد الإسماعيلية، فسبقه صراع سياسي بين فرق الشيعة، وعلى ذلك يطلب الموسوي تصحيح هذه العقيدة التي لا نفع فيها اليوم من الناحية العملية، ومن الأفضل لهم تنزيه الخالق عن فكرة البداء، لأن علمه تعالى سابق على الأحداث، وأخيراً فإن الموسوي بالرغم من أنه قد درس الفلسفة والديانات القديمة، إلا أنه لم يرجع أفكار الشيعة الاثني عشرية التي يطلب تصحيحها إلى القول: إن الشيعة قد استعاروها من ديانات وفلسفات قديمة، إلا إشارات بسيطة في فكرة المهدي المنتظر وفكرة الرجعة، وعلى كل حال فقد تعرض الموسوي إلى الانتقاد من علماء وكتاب الشيعة الاثني عشرية، حيث تعرضوا فيها لطعنه في سلوكه الشخصي، واتهامه بقله العلم ليس فقط بعقائد وأفكار الشيعة، بل بقواعد اللغة العربية أيضاً، كما هي عادة نقاد الشيعة، ومن أمثلة من انتقده على آرائه هو الدكتور علاء الدين السيد محمد الفزويني في كتابه (معالدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح)، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1995م، وليس في هذا الكتاب سوى ترديد ودفاع لنفس ما أورده كُتَّاب وعلماء الشيعة الاثني عشرية المدافعين عن تلك العقائد، فلا حاجة بنا إلى ترديدها، وقد نادى الموسوي في كتيب صغير (يا شيعة العالم استيقظوا)، وطلب الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- الاستيقاظ لماذا؟
- 2- لماذا نحن الشيعة الإمامية ألزمتنا أنفسنا بالتبعية للفقهاء؟
- 3- لماذا أحكم الفقهاء علينا طوق العبودية؟
- 4- لماذا يتعاطف بعض الشيعة مع الزعامة المذهبية الشيعية في إيران ولا يتعاطف مع محنة الشيعة منها؟
- 5- لماذا الزعامة الشيعية الإيرانية استعلت على الشيعة من القوميات الأخرى؟
- 6- لماذا تؤيد القوى الاستعمارية الكبرى النظام الشيعي المذهبي؟
- 7- لماذا لا تتفق بعض دول المنطقة التي تعاني من إرهاب النظام المذهبي الحاكم على الشيعة في إيران مع التصحيح؟
- 8- لماذا لم يستطع المناضلون الشيعة إسقاط النظام الشيعي المذهبي؟
- 9- هل يوجد حل لخلاص الشيعة من محنتها غير التصحيح؟⁵⁹⁷

⁵⁹⁷ موسى الموسوي (يا شيعة العالم استيقظوا. لوس انجلوس)

4- رأيمختار الأسدي في إصلاح حال التشيع:

ير بالأسدي أن العقل لشيعة اليوم مفياز مة سببها مبادئ الشيعة القديمة، التي تكونت في ظرف وفنار يخيعة معينة، وعدم ملائمتها للفكر والعقليات العصر الحديث، وعدم مقدرة علماء الشيعة الكبار على تجاوز هذا الأزمة، والمجيء لنا لأقل تفسيرات أو حلول يمكن أن يقبلها الطرف الآخر، ويذكر بحصول أطروحات إصلاح الفكر الشيعة، ولكن من جهة أخرى مشبوهة، قديم كإننيكو نقد قصد بها إشعال الصراع والفتنة بين الطرفين الشيعة والسنة، وقد ذكر في المعنى ما حدثتة لقب العصمة وبالولاية التكوينية، التبرير فيها الخطأ على إصرار الشيعة في فهمها، كما أن من الخطأ الدفاع عن إمام غائب ومقامهم غير يستغل لاشيعة فكراً ومادياً، مع أن الله في كتابه قد أمر المسلمين بالشورى واختيار ولي الأمر، كما أن حب الائمة على تقليد العلماء في الطاعة لهم مع كونهم بشر متغيرهم، وأن لا قداسة لأحد يوجبها علناً إلا أن يرضى عنها أو الضعفاء يقصد إخضاعهم لطاعة عمياء.

598

5- جواد علي:

ولد جواد علي في الكاظمية عام (1907م-1325هـ) تخرج من دار المعلمين العالية (1931م-1350هـ) حاز الدكتوراه من جامعة هامبورغ عام (1939م-1358هـ). تعرض للاعتقال عام (1942م-1361هـ) لأسباب سياسية عمل بالتدريس في المعاهد والجامعات العراقية والأجنبية، عين عضواً في المجمع العلمي العراقي عام (1948م-1367هـ) وعضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة عام (1956م-1375هـ). توفي عام (1987م-1407هـ). من أهم مؤلفاته:

1- صورة الأرض (1951م-1370هـ).

2- أصنام العرب (1967م-1387هـ).

3- معجم ألفاظ الجاهلین (1968م-1388هـ).

4- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام بـ بغداد – بيروت (1976م-1396هـ).

5- تاريخ الصلاة في الإسلام بـ بغداد. وأنه في كتابه المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية القى ظلالاً من الشك على الادعاء المتعلق بالإمام الثاني عشر وغيبته، وقد تناول المسألة من الناحية التاريخية وليس من الناحية الدينية كما يقول.⁵⁹⁹

6- هاشم معروف الحسني:

هاشم معروف الحسني من الفقهاء الشيعة العرب المصلحين، قام بالتحقيق في المصادر الأصلية خصوصاً كتاب الكافي ورواياته، وألف في ذلك كتاباً في نقد الكافي سمه (دراسات في الكافي)، وبين تناقض وضعف وتدليس المرويات والرواة والوضاعين، وألف أيضاً كتاب آخر في نقد الأحاديث سماه (الموضوعات في الآثار والأخبار)، وأحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة بسبب إظهاره أن أكثر أحاديث الشيعة موضوعة ومكذوبة على الأئمة، وهي تناقض بعضها بعض، كما تناقض القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى هذا الأساس تسقط كثير من المعتقدات الأساسية عند الشيعة، وأركانها وما ترتب عليها من أمور في الفكر والثقافة والفقهاء والعلاقة مع السنة والآخرين وغيرها، واعتبر الفرس الذين دخلوا الإسلام مرغمين بعد أن عجزوا عن مقاومته خلال القرون الأولى من التاريخ تستروا ببدع وطقوس لضرب الدين من الداخل مما توارثوه عن عقائدهم الباطلة في ملوكهم وتقديسهم، ورفض فكرة الغيب

⁵⁹⁸ مختار الأسدي. أزمة العقل البشري دار الانتشار بيروت 2009م

⁵⁹⁹ جواد علي. المهدي المنتظر عن الشيعة الاثني عشرية ترجمة أبو العبد دودو منشورات الجمل 2005م ط1 كولنبا- ألمانيا

للأئمة والنبى بشكل قاطع، واعتبره انحرافاً كبيراً، وقال (فنسبه علم الغيب لغير الله تكذيب لنصوص القرآن ومخالفته لصريح آياته)، وألف كتاباً في سيرة الرسول وأئمة أهل البيت لنقل الوقائع الصحيحة بعد حذف الموضوعات الكثيرة في سيرهم وكونهم بشراً عاديين في قصص كثيرة منها مثلاً حوار الزهراء مع علي وحوار الحسنين والكثير من القصص، وكذلك يرفض نسبة علم الغيب والمستقبل إليهم، وكذلك يرفض الغلو فيهم ويعتبر الوحي مختصاً بالنبى ومن الغلو نسبته للأئمة، وهو يناقض صريح القرآن الكريم، كما يرفض التكفير والسباب للخلفاء الراشدين وزوجات النبي ﷺ، ولا يعتبر الإمامة أصل في الدين ولا الإيمان ولا الإسلام حيث (أصول الدين والإسلام هي التوحيد والعدل والنبوة والمعاد)، ولم يجعل الإمامة منها، ولا كون الإمام أساساً لدخول الجنة كما يقول بعض فقهاء الشيعة، كما رفض الولاية التكوينية والتشريعية للأئمة، ويدعو إلى تشيع المبادئ لا تشيع الطقوس⁶⁰⁰، ومن مؤلفاته (الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة)، (المبادئ العامة للفقهاء الجعفري).

7-نبيل الحيدري:

ولد نبيل الحيدري في بغداد وهو من أسرة آل الحيدري الشيعية العربية المنتسبة إلى الرسول ﷺ، وجدته المرجع الأعلى للشيعة العرب السيد مهدي الحيدري يقيم نبيل الحيدري في لندن باحثاً وكاتباً ومحاضراً أكاديمياً في أكثر من 40 دولة دعي لها، واشترك في مؤتمراتها وندواتها ومراكزها يحاول الكاتب تأسيس مشروع إصلاحى ضخم متكامل في رؤية فكرية يعالج فيها جميع تلك الإشكالات الفكرية والعقائدية والتاريخية والدينية التي تفرق بين السنة والشيعة، ومن أهم كتبه (التشيع العربي والتشيع الفارسي) الذي أوضح فيه أن التشيع العربي لا يختلف في منهجه وافكاره عن بقية مذاهب السنة المسلمين من حيث نظرتهم للخلفاء الراشدين، وصحابه الرسول صلى الله عليه واله وسلم، والالتزام بالقرآن والسنة، كما أوضح أن الأئمة وعلى رأسهم الإمام علي لم يخرجوا على تلك المفاهيم التي اجمع عليها المسلمين، و(إن ثقافة البغضاء والتكفير تتعارض كلياً مع القرآن الكريم وروحه حيث يقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، وقد كان المسلمون مذهباً واحداً أيام صاحب الرسالة لكعبة واحدة وقائد واحد وعبادة واحدة وقد قال الله تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)) الأنفال. هذا وقد أوصى النبي الكريم المسلمين جميعاً (لا ترجعوا من بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض) (ومن قال لمسلم أنت كافر، فقد كفر)، وهكذا ينبغي تأسيس ثقافة المحبة والسلام واحترام الآخر، لا ثقافة البغض والحق والتكفير والانتقام)⁶⁰¹، وبخلاف ذلك فإن الشيعة الفرس فقد اخترعوا لهم تشيعاً فارسياً مبنياً على الأحقاد السياسية ضد العرب التي تراكمت منذ زمن الفتح الإسلامي لفارس، فأستعرض عقائد الغلاة الفرس المبنوثة في مصادر الشيعة الأربعة، واستخلص في النهاية رغم ظهور كثير من المصلحين للتشيع سواء في فارس او من بين علماء الشيعة العرب، لم يذكر الحيدري الاقله من المصلحين الإيرانيين في العصر الحديث، ومن الحق علينا ان نوضع الأمر في نصابه فنذكر للكثير من الفرس الشيعة جهوداً كبيره في إصلاح التشيع المغالي سواء كان عربياً او فارسياً.

8-العلامة السيد مصطفى الحسيني الطباطبائي:

من المعاصرين المجتهدين محققاً مجيّدً من طهران، ومن المهتمين بالدراسات القرآنية ويُعدّ من الداعين إلى العودة إلى القرآن الكريم، وتحكيمه في حياة المسلمين وعقائدهم وأفكارهم بعد أن ابتعدوا عنه في نظره، وانشغلوا بالأخبار والروايات والفلسفة والتصوف. درس الطباطبائي العلم الشرعي منذ صغره على علماء عصره في طهران حتى بلغ درجة الاجتهاد ثم تعمق في أبحاثه حتى خرج بآراء تجديدية جذرية رأى فيها وجوب إعادة النظر في عدد من العقائد،

⁶⁰⁰نبيل الحيدري. (التشيع العربي والتشيع الفارسي دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع) ص475-476. دار الحكمة لندن 2014م

⁶⁰¹نبيل الحيدري السابق ص152

والممارسات المستقرة عند الشيعة الإمامية كالنص على الأئمة، والقول بعصمتهم، أو الغيبة والرجعة، أو تعظيم القبور ولطم الصدور، فرأى عدم صحة كل ذلك وبدعيته، ورأى أن الأئمة علماء أبرار مجتهدون يخطئون ويصيبون مثلهم في ذلك مثل سائر أئمة الفقه عند المسلمين، ونحى في الفقه الإسلامي منحى قرآني غير مذهبي انفتح من خلاله على جميع أئمة المذاهب الإسلامية، فأخذ ما أيده الدليل، سواء كان عن جعفر الصادق أو عن أحمد بن حنبل أو غيرهما رحمهما الله، وكان من أبرز الدعاة إلى الوحدة الإسلامية الكاملة.

ألف مصطفى الطباطبائي عدداً كبيراً من الكتب المفيدة والممتازة (بالفارسية) في موضوعات مختلفة، وأفاد المسلمين بمؤلفاته القيمة، وتعرض للتضييق من مسؤولي الحكم بسبب أفكاره الإصلاحية.⁶⁰²

9-حسين المؤيد:

هو من مواليد عام (1965م-1385هـ) في الكاظمية ونشأ بها وينتمي إلى أسرة عريقة في الكاظمية ببغداد، وكان شغوفاً بالعلم منذ صغره ومن أبرز الذين تتلمذ على أيديهم آية الله الشيخ فاضل اللنكراني من أكبر علماء الكاظمية وقتها، ثم انتقل الشيخ حسين المؤيد من العراق إلى دمشق عام (1982م-1402هـ)، وكان يتردد فيها على العلامة الحجة السيد جمال الدين الخوني، ثم بعدها رحل إلى قم لمواصلة دراسته ونشاطه العلمي درس بها وألف كثير من الكتب، ومكث يدرس فيها (البحث الخارج) قرابة 17 عاماً، وكان له كرسي تدريس ما يصطلح عليه في الحوزة العلمية (بالبحث الخارج) وهو أعلى المستويات في التدريس، وكانت له حلقة تدريس تضم 600 طالب، وبلغ عدد مؤلفاته في قم 11 مؤلف من أبرزها:

1-دراسات في العروة الوثقى.

2-ومسائل من الفقه الاستدلالي.

3-علم الدراية وغيرها من الكتب.

يذكر الشيخ أسباب انتمائه إلى مذهب أهل السنة هو كتاب الدكتور ناصر بن عبد الله الفقاري (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية) الذي احضره له احد طلبته عند زيارته لمكة المكرمة في موسم الحج لكي يرد عليه عندما قراه اعجب بفكرة المدرسة السلفية لمناقشة أصول الشيعة، وكانت فكرة الإمامة راسخة عنده، وعندما قرأ الكتاب تبني فكرة التقريب، وتأثر بمنهج شيخ الإسلام بن تيمية فيقول مرة اعجب بأسلوب شيخ الإسلام بن تيمية، ومرة ارمي بالكتاب لشدة بن تيمية وحدته حتى هداه الله إلى الصواب، وكانت بدايته في التسنن عام (2005م-1426هـ) كان احد اقطاب الشيعة، ومن ثم سقطت عنده نظريه الإمامة، ويقول عن كتاب شيخ الإسلام بن تيمية (منهاج السنة) عقليته ومنهجه قادرن على هدم التشيع، ولكنه يحتاج إلى صياغه جديده بلغة هادئة ملائمة للعصر لإسقاط حصون الشيعة، وذلك لان التشيع يقوم على أرضيه عاطفية وليس على حجج وبراهين.

ويقول عن الإمامة:

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فذكرت الآية الكريمة عنوانا عاما لا يدل إلا على مدخليه الصدق في أخذ هذا العنوان، فإذا ضمنا ذلك كله إلى حقيقة أن مفردات الإيمان في القرآن الكريم لا تتجاوز الإيمان بالله وملائكته ورسوله وكتبه واليوم الآخر والإيمان بالغيب، أقول بعد كل ذلك هل يجد المنصف الذي يسير على المنهج العلمي، ويكون معتدلاً في تفكيره مبتعد عن

التكلف مكاناً للإمامة الدينية والسياسية بالمفهوم الذي تقول به الفرقة الشيعية؟ كلا لن يجد لها مكاناً في كتاب الله تعالى، وقد تكفل الله عز وجل ببيان ما يُنجي من الضلال حسبما ورد في الآية الكريمة التي صدرنا بها هذه المقالة، فكيف يسكت القرآن عنها إذا كانت من معالم الدين الرئيسية؟

وكذلك تكلم الشيخ بعد تحوله الى السنة في نقاط نذكر منها يقول الشيخ المؤيد: أن معركة الشيعة ليس مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بل مع الله ورسوله، ويقول قمت فعلياً بتصحيح عقيدة الشيعة، وأنا في إيران وطالبت بالتقارب مع السنة، كما يضيف وقد وصلت الى قناعة راسخة ان الأسس التي يقوم عليها التشيع باطلة، ويقول كذلك ان علاقتي بال البيت أصبحت قوية وحيي لهم أصبح تديناً، وليس عاطفياً، كما يقول ان التشيع المذهبي قائم على تخوين الصحابة.

9-كامل مصطفى الشبيبي:

كامل مصطفى الشبيبي، ولد الدكتور كامل مصطفى الشبيبي بالكاظمية عام (1927م-1346هـ)، وأكمل دراسته الجامعية الأولية في جامعة بغداد ونال شهادة الماجستير عام (1958م-1377هـ) من قسم الدراسات الفلسفية بجامعة الإسكندرية، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كامبريدج له كتاب (الصلة بين التصوف والتشيع) وله كتاب (النزاعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر)، عمل الشبيبي محاضراً بجامعة بغداد منذ مطلع الستينيات القرن الماضي، وتدرج في الترقيات العلمية فيها حتى نال لقب الأستاذية ثم منحه الجامعة لقب أستاذ متمرس، وهو من الألقاب النادرة التي تمنحها جامعة بغداد لأساتذتها المتميزين في البحث العلمي، وعمل الشبيبي بجامعة هارفرد الامريكية لمدة عام بصفة أستاذ زميل، وله بحوث علمية معمقة كثيرة، وكتابه الصلة بين التصوف والتشيع أثار لغطاً في الأوساط العلمية بين قادح ومداح.

10-محاولة الشيخ مرتضي العسكري التقريب بين السنة والشيعة⁶⁰³

كتب الشيخ مرتضي العسكري في كتابه (معالم المدرستين) شرح لمواقع الخلاف بين أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأفكار الشيعة الاثني عشرية، وقال انه حجة عشر مرات منذ عهد الملك بن عبد العزيز، والتقي بالملك فيصل، وبالشيخ عبد العزيز بن باز، وبالكثير من شيوخ السعودية محاور لعرض فكر المدرستين نعرض هنا اهم ما تناوله المؤلف:

1-صفات الخالق: يرى بعض المسلمين ان من صفات الخالق انه خلق ادم عليه السلام على هيئته بأن له قدم وساق، وما الى ذلك وأنه سبحانه وتعالى يضع قدمه يوم القيامة على جهنم فنقول قط، وأن له مكان، وينتقل من مكان الى مكان، وذلك لما رووا عن النبي ﷺ قال: (كان ربنا قبل أن يخلق خلقه في عماء أي ليس معه شيء ما تحته هواء، وما فوقه هواء ومن ثم خلق عرشه على الماء)، وقالوا ان الله ينزل في اخر الليل الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأستجب له ومن يسألني فأعطيته.

وكذلك من صفاته ما روي عن رؤيته حيث رووا عن الرسول الله ﷺ يرى ربه يوم القيامة فقد قال: (يأتيني المؤمنون للشفاة بعد إباء الأنبياء من الشفاة، فأنتقل فاستنذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً... ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم ارجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً الى اخر الحديث).

وأنه قال: (إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم القيامة إلى العباد ليقتضي بينهم). وأيضا ان المسلمون يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضامون في رؤيته.

⁶⁰³مرتضي العسكري: معالم المدرستين ج 1 ص 32

وفي رؤيته في الجنة فقال العسكري نقلاً عن الذين يقولون بصفات الخالق انهم يرونه في الجنة يقول ما بينهم وما بين ان ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن ان أهل الجنة إذا دخلوها يقول الله تبارك وتعالى: (تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل).

فيقول العسكري يوجد في المسلمين من يؤمن بظواهر تلك الأحاديث، ويرى الايمان بها ايمان بالله ودليلاً على القول بتوحيده تعالى، ويسمون من يؤولها الى غير معني الجسمية بمعطلة الصفات، أي معطلة صفات الله.

ومن من المسلمين يرى خلاف ذلك مثلاً في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) أي الى امر ربها ناظرة أي منتظرة حيث يسمون أهل تلك الاقوال بالمجسمة والمشبهة أي الذين يشبهون ربهم بمخلوقاته، ويقولون انه جسم وهؤلاء يروون عن الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال: (من زعم ان الله فوق العرش فقد صير الله محمولاً ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه، ومن زعم ان الله في شيء أو على شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء، لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان)، ويقول العسكري هكذا بين أئمة أهل البيت عليهم السلام تفسير الآيات التي فيها شبهة رؤية الله، وتجسيمه وكشفوا عن المقصود من الساق واليد والعرش ونظائرهما في الآيات الكريمة، حيث يقول ان أحاديث كل مدرسة تؤل آيات القرآن باتجاهها الخاص، وهكذا نشأ الخلاف حول صفات الله.

2-الخلاف في صفات الأنبياء: يقول العسكري يرى بعض من المسلمين ان التبرك بآثار الأنبياء واتخاذ قبورهم محل للعبادة شرك، وأن البناء على قبورهم في حد الشرك، وان الاحتفال بأيام مواليدهم ومواليد الاولياء معصية وبدعه محرمة، وان التوسل إلى الله بغيره في حد الشرك، والاستشفاع برسول الله ﷺ بعد وفاته مخالف للشرع الاسلامي.

ومنهم من يرى مشروعية التبرك بآثار الأنبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الأحاديث حيث ان الصحابة تبركوا برسول الله ﷺ وآثاره في حياة الرسول بمباشرته، ودعوته بذلك وتبركوا بآثاره بعد وفاته، وأورد العسكري امثله على ذلك مثل التبرك ببصاق النبي ﷺ، والتبرك بوضونه والتبرك بشعره ﷺ، وأورد أحاديث على ذلك أورد حديث عن أنس قال: (لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل)⁶⁰⁴

ويرى العسكر ان منشأ الخلاف مع صراحة النصوص المذكورة حول بعض صفات الأنبياء توجد هناك نصوص أخرى تنتقص من شأن الأنبياء، وانتشرت في كتب الحديث، والتي تنزل مستوى الأنبياء الى مستوى سائر الناس، وجدنا انها هي التي تكون للمعتقد بصحتها رؤية خاصة تناقض محتوى الأحاديث مثل الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (إن الرسول ﷺ قبل ان ينزل عليه الوحي قدم إلى زيد بن عمرو بن نفيل سفرة فيها لحم، فأبي ان يأكل منها ثم قال إني لا أكل إلا مما ذكر اسم الله عليه)، فيقول العسكري في ذلك اذن ان زيد كان في الجاهلية أفضل من رسول الله ﷺ يتجنب من أمر الجاهلية مالا يتجنبه الرسول ﷺ.

3-الاحتفال بذكرى الأنبياء والصالحين: يقول العسكري ان الفتوى التي أصدرها الشيخ عبد العزيز بن باز، والتي قال فيها لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، ولا غيره لأن ذلك من البدع المحدثه في الدين، ويقول ام الذين يرون استحباب الاحتفال بذكرهم فهم يستدلون على صحة ذلك بان جل المناسك في الحج هي احتفال بذكرى الأنبياء والاولياء، كما ذكر الأمثلة على ذلك من مقام إبراهيم عليه

⁶⁰⁴ صحيح مسلم كتاب الفضائل باب قرب النبي ص من الناس وتبركهم به ح 71 ص 1812

السلام، الصفاء والمرورة، ورمي الجمار، والفدية والبركة يوم الجمعة، والبركة في شهر رمضان والى آخره.

4- البناء على قبور الأنبياء واتخاذها محلاً للعبادة: يقول العسكري استدلل قسم من المسلمين على تحريم البناء على القبور واتخاذها محلاً للعبادة بحديث علي رضي الله عنه، عن علي رضي الله عنه قال: (كان الرسول ﷺ في جنازه فقال: أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره، ولا قبراً إلا سواه ولا صورة إلا لطحها؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله، فنطلق فهاب أهل المدينة فرجع، فقال علي أنا أنطلق يا رسول الله قال: فأنطلق، فنطلق، ثم رجع، فقال: يا رسول الله، لم أدع بها وثناً إلا كسرتة ولا قبراً إلا سويته، ولا صورة إلا لطحتها)، ويقول العسكري لكن للحديث علة حيث ذكر منها زيارة الرسول ﷺ قبر أمه، وكانت أمه قد توفيت، وهو في سن السادسة من عمره الشريف بالمدينة المنورة، وعلى هذا فقد زار الرسول قبر أمه بعد أربعين سنة حين هاجر إلى المدينة المنورة، وأن أثر قبر أمه كان ماثلاً للعيان، وإلا لما عرف قبرها، ويقول إذا كان الحكم الإسلامي هو تسوية القبور فلم لم يأمر النبي ﷺ بهدم قبر أمه عند ذلك؟

وينقل العسكري رأي من قال بجواز اتخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة حيث يقول من يرى صحة اتخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة بأن الطائفين حول الكعبة يطوفون حول حجر إسماعيل عليه السلام، ويتمسحون بجداره وفيه قبره وقبر أمه هاجر، ويستدلون على صحة البناء على القبر بأن قبر الرسول والخليفين أبي بكر وعمر في بناء مسقف منذ أن توفوا إلى يومنا الحاضر، ويستدلوا بقوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) الكهف 21 هكذا كان الاختلاف في بناء القبور وهو اختلاف في فهم الأحاديث وهو منشأ الخلاف.

5- البكاء على الميت: يقول العسكري كان البكاء على الميت من سنة الرسول وخاصة الشهيد حيث روى حديث عن البخاري في صحيحه: (ان النبي ﷺ نعي زيد وجعفر وابن رواحه للناس قبل ان يأتيهم خبرهم وقال: أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذ جعفر، فأصيب، ثم أخذ ابن رواحه فأصيب، وعيناه تذرفان... الخ.

وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب، وأسد الغابة، والاصابة، وخبر غزوة مؤته من تاريخ الطبري وغيره ما ملخصه: (لما أصيب جعفر وأصحابه دخل الرسول ﷺ بيته وطلب بني جعفر، فشمهم ودمعت عيناه، فقالت زوجته أسماء: بأبي وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: نعم أصيبوا هذا اليوم، فقالت أسماء: فممت أصيح وأجمع النساء، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه، فقال رسول الله ﷺ على مثل جعفر فلتبكي البواكي)، وذكر على ذلك عدة أمثلة منها بكاء الرسول ﷺ على ابنه إبراهيم، وكذلك بكاء الرسول على قبر أمه وأبكي من حوله، ويقول العسكري ان منشأ الخلاف حول البكاء على الميت جاء من حديث بن عباس المذكور في البخاري ومسلم، عن ابن عباس: لما ان أصيب عمر دخل صهيب يبكي ويقول: وا أخاه! وا صاحباه! فقال عمر: يا صهيب، أتبكي عليّ وقد قال رسول الله: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه)؟ فقال ابن عباس: فلما مات عمر، ذكرت ذلك لعائشة فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ: إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: (ان الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه) وقالت: حسبكم القرآن: (ولا تزرر وازرر وأخرى)، قال ابن عباس رضي الله عنه عند ذلك: والله هو أضحك وابكي.

6- الايات التي نشأ الخلاف حولها: ومن الأمثلة على ذلك دُعاء غير الله، وحكم غير الله فذكر العسكري قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه (الاصول الثلاثة وادلتها) حيث قال فيها: اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل والعمل بهن: الأولى أن الله خلقنا

والثانية أن الله لا يرضي أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، والدليل قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18)) الجن/28.

وقال ان الحنفية ملة إبراهيم ان تعبد الله وحده مخلصا له الدين، وبذلك أمر جميع الناس وخلقهم لها كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) 56 الذاريات، ومعني يعبدون يوحدونني، وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه الى قوله تعالى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18))، ويقول أي ان محمد بن عبد الوهاب ان مشركي زماننا أغلظ شركاً من الاولين لأن الاولين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدة ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) العنكبوت/65، ويقول العسكري اما في حكم غير الله مثله كمثل دعاء غير الله، وقال من خالفهم: ما شبه الليلة بالبارحة! وما أشبه هذا الاستدلال باستدلال الخوارج في تكفير من رضي بالتحكيم في صفين بأمثال قوله تعالى (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) يوسف/67، وهكذا كفروا أولاً من اشترك في تلك الحوادث من عائشة وعثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص، ومن تبعهم ثم شمل حكمهم بالكفر عامة المسلمين، وسموا أنفسهم بالشراة، ووضعوا سيوفهم قرولاً طويلاً على عواتقهم يقتلون بها المسلمين ويقتلون، وصدق فيهم قول رسول الله ﷺ حيث أخبر عن الخوارج وقال: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الاوثان، لنن أدركتهم لا تقتلهم قتل عاد وفي رواية أخرى لا تقتلهم قتل ثمود)، ويقول العسكري في جواب هؤلاء وأولئك بأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وإذا كان ورد في القرآن قوله تعالى: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) فقد ورد فيه أيضاً قوله تعالى: (فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)) المائدة، ويقول ان الله خول لنيبه في هذه الآية أن يحكم بين أهل الكتاب وفي آية أخرى أمر بأن يتخذوا حكماً من الناس بقوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا (35)) النساء، ولا منافاة بين الآيتين.

7-دعوة الرسول ﷺ والتوسل به الى الله: إن دعوة النبي ﷺ في التوسل به إلى الله إذا كانت بأذن الله، فليست ثمت دعاء غير الله ولا دون الله ولا مع الله ولا ينطبق عليها قول ما نهى الله عنه في قوله تعالى: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، وقد ذكر في مسند احمد وسنن ابن ماجه والترمذي، ورواية البيهقي الحديث الذي علم فيه الرسول ﷺ الصحابي الضرير أن يدعو بعد الصلاة ويقول: (اللهم إني أسألك وأتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي، اللهم فشفعه في)، فيقول العسكري ان هذا النوع من التوسل مما يوافق قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)) المائدة، وكذلك قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا (57)) الاسراء، ويقول العسكري ان منشأ الخلاف ناتج من امران:

أ-استكبار المخلوقين أبد الدهر: منذ بدأ الخليقة حكى الله قصة إبليس، وتكبره من السجود الى آدم قال تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ اسْتَكْبَرْتَ ۗ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)) ص، يقول العسكري ان إبليس عبد الله وحده لا شريك له عمر الملائكة، ثم لم يخضع لآدم صفي الله في عصره، واستهان به فكان من أمره ما كان ويقول: اما الناس الذين استكبروا واستهانوا بأنبياء الله وأصفيائه بعد ذلك من الأمثلة على ذلك قوم نوح وعاد وثمود وفي عصر النبي محمد ﷺ قصة ذي الخويصرة رأس الخوارج، حيث كان كثير العبادة في زمن الرسول ﷺ فذكره صاحبة لرسول ﷺ، ولم يعرفه فبينما هم جلوس طلع عليهم الرجل فقالوا يارسول

الله هذا هو الرجل فقال لهم الرسول ﷺ قال: (أنكم لتخبروني عن رجل إن في وجهه لسعفه من الشيطان فأقبل الرجل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله ﷺ: أنشدك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس: (ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني) قال: اللهم نعم! ثم دخل يصلي فقال رسول الله: من يقتل الرجل وفي آخر الحديث لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان...، ويقول العسكري، وفي عصرنا قول الرجل ذو المعرفة من السعوديين الذي التقيناه في طريقنا في الحج (محمد رجلاً مثلي)، ويقول سبب هذا القول هو الاستكبار، كما كان في شأن الأمم السابقة فيقول العسكري انا الباعث الأول هو الاستهانة بأصفياء الله هو الاستكبار.

ب-حاجة السلطة في هذه الامة إلى التقليل من حياة قذوات الإنسانية بما لا يناقض حياتها الغارقة في الشهوات: وهذا الباعث على خلاف في الامة الإسلامية مدى قرون هو حاجة السلطات الحاكمة على المسلمين إلى إراءة حياة القذوات الإنسانية، من الأنبياء والأصفياء، بما لا يناقض حياتهم الغارقة في الشهوات واتباع الهوى، ويضيف العسكري ان بسبب هذه العوامل تم تأويل آيات من الذكر الحكيم إلى ما يبين صدور المعاصي من انبياء الله وأصفيائه، حيث نقلوا أحياناً من الإسرائيليات، ويقول العسكري، وكل طائفة أمنت بما لديها، وتكفير من يخالفها في الرأي، وأن ما وقع من التفرقة مدى القرون كان نتاجاً لذلك الأثر.

يقول العسكري اقتضت حكمة الله عز وجل بختم الشرائع بشريعة محمد ﷺ فحفظ أصول الإسلام بحفظ القرآن من الزيادة والنقصان أبد الدهر، وجعل بيان الاحكام وشرحها في سنة رسوله الكريم، ولكن لم يحفظها مثل القرآن من الزيادة والنقصان، ولم يعصم رواتها عن السهو والنسيان، ولم يعصم نسخ كتب الحديث من الخطأ والزلل، ويضيف لقد مضى على رواية سنة الرسول ﷺ عدة قرون وتداول المسلمون من روايات سنة الرسول سيرة وحديث ما تعارض بعضه مع بعض الشيء الكثير، مع وجود المجمل والمفصل العام والخاص فيها، والعوامل الخارجية المؤثرة في رواية الحديث فاختلقت اجتهادات المجتهدين في ترجيح بعضها على بعض مضافاً الى اجتهاداتهم الخاصة في مختلف معارف الإسلام وأحكامه، فتعصب كل فريق لأرائه فتكونت لكل فرقة رؤية خاصة للإسلام أولت بموجبها آيات متشابهات في كتاب الله الكريم، وحملت عليها آيات محكمات أخرى، وهكذا انقسم المسلمون الى فرق ومذاهب، ومضت عليهم قرون كفر بعضهم بعض، وقتلت كل فرقة من خالفها الراي أحياناً، ويقول كيف يمكن توحيد كلمة المسلمون مع وجود هذه المفارقات، ووجود وسائل الخلاف بينهم، يقول العسكري لن يتم توحيد المسلمين هكذا مع بقائهم على تقليد اجتهادات السلف فيقول لا بد لكل فرقة من المسلمين ان تبدي ما لديها من رؤى للإسلام، وتأويل للقرآن، وحديث مروى واجتهادات للسلف نشأ منها الخلاف، على شرط ان يتم ذلك بأسلوب الدعوة الى الحق، والبحث العلمي الرصين، دون الركون الى السباب والشتم والافتراء انتصاراً لرأي او طائفة ثم الاستماع بتجرد الى ما لدي الطوائف الاخرى منأراء، والحقيقة بنت البحث، ثم تعرض نتائج تلك الدراسات على المراكز العلمية الإسلامية الكبرى كالأزهر الشريف في القاهرة، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والجوامع الإسلامية في النجف الاشرف وقم وخرسان والقيروان والزيتونة لبحثها وتمحيصها، ثم لتنتشر بعد ذلك حكومات البلاد الإسلامية ما ينتج من تلك البحوث والدراسات على المسلمين كافة، ليتسنى لهم معرفة آراء بعضهم بعضتفهماً لا لبس فيه، ولا نبذ ولا إساءة، ولكل منهم بعد ذلك ان يتقبل رأي غيره تقبل حسن، أو يعذر أخاه المسلم فيما اتخذ له من رأي، وهكذا يتيسر للمسلمين أن يتفهم بعضهم بعض، ويتقاربوا ويوحدوا جهودهم فيما يصلح لهم، ومن

الضروري أن يبدأ البحث عن مصادر الشريعة الإسلامية، وكيفية أخذ المسلمين منها، وسبل الوصول إلى السنة النبوية.⁶⁰⁵

رأي مدرسة الخلفاء الراشدين ومدرسة أهل البيت في الصحابة:

رأي مدرسة الخلفاء الراشدين في الصحابة: حسب قول العسكري ترى هذه المدرسة ان جميع الصحابة عدول ويرجع إليهم أخذ معالم الدين منهم حيث قال الامام الحافظ أبو حاتم الرازي في مقدمة كتابه (المعرفة لكتابة الجرح والتعديل) فإما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التأويل والتنزيل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابه، وجعلهم لنا أعلاماً وقُدوة... فنفي عنهم الشك والريبة والكذب والغلط والفخر واللمز وسماهم عدول الأمة.

وقال عنهم ابن عبد البر في مقدمة كتابه(الاستيعاب) (ثبتت عدالة جميعهم)، وقال ابن الاثير في مقدمة كتابه(اسد الغابة)(... إن السنن التي عليها دار تفصيل الاحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدھا ورواتها، وأولهم والمقدم عليهم أصحاب رسول الله ﷺ فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم أجهل...) وقال الحافظ بن حجر في كتابه (الإصابة) (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذاذ من المبتدعة...) وروى عن أبي زرعة أنه قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك ان الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك إلينا كله الصحابة، وهؤلاء يريدون يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)، وترى مدرسة الخلفاء ان الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ولو ساعة من نهار، ومات على الإسلام وانهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا الصحابة.

رأي مدرسة أهل البيت في الصحابة: يرى أصحاب مدرسة أهل البيت ان في الصحابة مؤمنين أثنى عليهم الله في كتابه الكريم في قوله: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18)) الفتح، فقد خص الله جل وعلا المؤمنين الذين حضروا بيعة الشجرة، ولم يشمل ذلك المنافقين الذين حضروا أمثال عبد الله بن أبي وأوس بن خولي، وكذلك تبعاً للقرآن ترى مدرسة اهل البيت ان هناك منافقين ذمهم الله تعالى في القرآن مثل قوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۗ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۗ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (101) التوبة، وفيهم من اتهموا زوجة النبي ﷺ ام المؤمنين رضي الله عنها بالإفك، ومنهم من أخبر الله تعالى عنهم بقوله: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۗ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)) الجمعة، وفيهم من هم باغتيال رسول الله ﷺ في عقبه هرشي عند رجوعه من غزوة تبوك أو من حجة الوداع، وترى مدرسة اهل البيت أن لفظ صحابي ليس شرعياً، وإنما شأنه شأن سائر مفردات اللغة العربية، والصاحب في لغة العرب الملازم والمعاشر، ولا تقال إلا لمن كثرت ملازمته، وعلى هذا فإن الصحابي والصحابة من اصطلاح المتشركة، وتسمية المسلمون، وليس اصطلاحاً شرعياً، وقد عين النبي ﷺ العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق هي حب الامام علي وبغضه، ومن ثم فإنهم ينظرون في حال الراوي فإن كان ممن قاتل الإمام علي، أو الأئمة من أهل البيت، وعاداهم فإنهم لا يلتزمون بأخذ ما يروي سوى كان صحابياً او غير صحابي.

رأي مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت في الإمامة:

⁶⁰⁵ مرتضى العسكري: معالم المدرستين. ص 32-98 ط4 / 1992م / مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / طهران

رأي مدرسة الخلفاء وما استدلوا به:

قال الخليفة أبو بكر رضي الله عنه: (لن يُعرف هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: (عمر وأبي عبيدة) فبايعوا أيهم شئتم).

قال الخليفة عمر رضي الله عنه: (فلا يغترن أمرؤ ان يقول كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يُبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا).

أراء اتباع مدرسة الخلفاء: قال اقضى القضاة الماوردي (ت.250هـ-864هـ) في الاحكام السلطانية والإمام القاضي أبو يعلى (ت.258هـ-872هـ) كلاهما قال في كتابه ان الامامة تتعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحل والعقد، والثاني بعهد من الإمام من قبل.

فأما انعقادها باختيار اهل الحل والعقد، فقد اختلف العلماء في عدد من تتعقد به الامامة منهم من قال لا تتعقد إلا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عاماً والتسليم لإمامته إجماعاً، وهذا القول مستند على بيعة ابي بكر رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها.

وقالت طائفة أخرى تتم البيعة بعدد خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة، واستند هؤلاء على بيعة ابي بكر رضي الله عنه بخمسة على رأسهم عمر رضي الله عنه، وقالت مجموعة أخرى جعل الشورى في ستة ليعقد لأحدهم برضا الخمسة، وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة، وقال اخرون تتعقد البيعة بثلاثة يتولاها أحدهم برضا الاثنين ليكون حاكماً وشاهدين، وقالت طائفة تتعقد بواحد، واستدلوا بقول العباس رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه (أمدد يدك أبايعك، فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه، فلا يختلف عليك اثنان)، ولأنه حكم وحكم الواحد نافذ.

ويقول العسكري ترى مدرسة الخلفاء وجوب طاعة الإمام وإن خالف الرسول ﷺ وروى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (من رأى من إمامه شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، مات ميتة جاهلية)، وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الامراء في غير معصية الله (وقال جماهير اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك)، وقال وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين.

واستدل أتباع مدرسة الخلافة في القرون الأخير بما استدل به اسلافهم بصحة الأمر في الماضي من قيام الخلافة على انها قائمة على الشورى بين المسلمين للخليفة، ومنهم من قال الحكم قائم على البيعة فمن بايعه المسلمين أصبح حاكماً إسلامياً يجب على الجميع بذل الطاعة له.

ويناقش مرتضى العسكري رأي مدرسة الخلفاء وما استدلوا به في أمر الخلافة حيث ناقش رأي ابي بكر رضي الله عنه: (لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش...)، ورأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، إلا وإنها كانت كذلك...). يقول العسكري أما ما كان من امر السقيفة فإن تلك الاحتجاجات كانت كلها تجري وفق المنطق القبلي، فإن الأنصار تركوا جثمان رسول الله ﷺ لأهله، وذهبوا الى سقيفة بني ساعدة ليولوا سعد حيث قالوا ان سعد أفضل من غيره وأولى بهذا الأمر، بل قالوا ان الناس في فيئكم ولا يجترئ مجترئ عليكم،

وأن المهاجرين لما لحقوا بهم احتجوا بالمنطق القبلي حين قالوا: أن قريشاً أوسط العرب داراً وقالوا: من ينازعنا سلطان محمد ونحن اهله وعشيرته؟! وكذلك كان قول الأنصار منا أمير ومنكم أمير، وقول

المهاجرين نحن الأمرء وأنتم الوزراء، وفي آخر الأمر تمت الغلبة للمهاجرين من قريش بمجيء قبيلة أسلم التي ملأت طرقات المدينة، وبايعت أبو بكر ونصرت المهاجرين على الأنصار، أما ما ذكره الخليفة عمر من أمر الشورى فهو أول من قال بذلك غير أنه لم يأت بدليل على أن الإمامة في الإسلام تقام بالشورى لكن المتأخرون من اتباع مدرسة الخلفاء استدلوا على صحة إقامة الإمامة بالشورى بأيتين من كتاب الله، وبما ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يستشير أصحابه في بعض الأمور المهمة حيث استدلوا بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38)) الشورى، وبقوله تعالى لرسول ﷺ (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)) آل عمران، يقول العسكري يصح التشاور في أمر لم يرد فيه من الله ورسوله حكم، ويفهم من أمر الشورى مجتمع الرجحان فيه للغزوات والحرب، وكذلك يفهم من أمر الشورى الملاينة، وتكون الغاية تربية النفوس مثل ما حدث في معركة أحد، وكذلك المراد تعليم أصحابه الرأي الصائب في أمر الشورى لأن مقصود الشورى معلوم مسبقاً لرسول ﷺ مثال ما حدث في معركة بدر، ويقول مرتضى العسكري، وأما البيعة فإنها لا تتعقد بالإجبار وحد السيف، ولا تتعقد للقيام بمعصية، ولا لمن يعصي الله.

رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الإمامة:

يقول العسكري أما اتباع أهل البيت يشترطون في الإمام بعد النبي ﷺ أن يكون معصوم من الذنوب، منصوباً من قبل الله عز وجل منصوباً عليه من قبل نبيه ﷺ لقوله تعالى لخليته إبراهيم (إِذِ اتَّكَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) فالإمامة عهد من الله يخبر نبيه عن عهد إليه، كما يخبر عن سائر أوامر الله وأحكامه، وأنه لا ينال الإمامة من الله من كان ظالماً، وهي عهد وتعين من الله، والرسول مبلغ إياها ويلزمها العصمة، وقد تحقق هذان الشرطان في أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث أخبر الله تعالى عن عصمتهم، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم معصومون من الذنوب في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب / 33 ويقول العسكري هذه الآية تكفي دليلاً لإثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام، ويضيف من الناحية العلمية والتاريخية عن أئمة أهل البيت لم يسجل لهم التاريخ ما ينافي عصمتهم على أن التاريخ دون من قبل علماء مدرسة الخلفاء، ومع ذلك لم نجد أن سجل التاريخ هفوة ولو صغيرة في حقهم أهل البيت، ويكفي هذا دليل على أن الله عصمهم من الرجس وطهرهم تطهيراً.

يقول العسكري أن الرسول ﷺ اهتم بأمر الخلافة من بعده حيث لم تغب عنه، ومن كان حوله من أول يوم أخذ فيه البيعة حيث ذكر حديث عبادة بن صامت الذي ذكره مسلم والبخاري في صحيحيهما والنسائي وابن ماجه في سننهما قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وإن لا ننازع الأمر أهله...)، ويقول إنما الأمر الذي قصد في الحديث هو الذي تنازع عليه في سقيفة بن ساعدة وأهل الأمر هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)) النساء، ويقول أن الرسول هنا لم يشخص ولي الأمر وذلك لأن نفوس بعض المبايعين لم تتحمل ذلك يومئذ، غير أنه أخذ البيعة منهم أن لا ينازعه حين يعينه لهم بعد ذلك، وقد عين الرسول ﷺ ولي الأمر من بعده في مجتمعه الصغير وشخص وصيه وخليفته، وذلك في أول يوم دعا الأقربين إليه للإسلام كما روى ذلك جمع من أهل الحديث والسير مثل الطبري، وابن عساکر، وابن الأثير، وابن كثير وغيرهم، ويقول العسكري أن وصي الرسول ووزيرة وخليفته من بعده هو علي بن أبي طالب، عن أبي سعيد رضي الله عنه أن

الرسول ﷺ قال: (إن وصي وموضع سري وخير من اترك بعدي، وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب)، ويقول العسكري أن مدرسة الخلفاء الراشدين بذلت جهوداً كبيرة في سبيل أخفا أخبار وصية الإمام علي رضي الله عنه، وذكر رواية عن أم المؤمنين عائشة في صحيح مسلم قال: (ذكروا عند عائشة رضي الله أن علياً كان وصياً فقالت: متى أوصي إليه فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت: حجري فدعا بالطست فلقد أنخنت في حجري وما شعرت أنه مات، فمتى أوصي إليه؟! فيقول كانت أم المؤمنين بحاجة إلى استنفار الناس لحرب الإمام علي رضي الله عنه، والتي سميت بحرب الجمل، ومن يرى أن هذه المذاكرة لم تجر عفواً، وإنما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها فيما أشتهر للإمام بأنه وصي النبي ﷺ، وكان هذا الموقف منها متناسباً مع هذا الواقع التاريخي، وكذلك متناسباً مع مواقفها الأخرى من الإمام علي رضي الله عنه.

يقول العسكري ان تلكم الأحاديث التي عند مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت عن سيرة الرسول ﷺ كونت رؤية خاصة لمن يعتقد بها، ولن يتيسر تقارب بين المسلمين ما لم تدرس المجموعتان من الأحاديث معاً دراسة مقارنة لنصل إلى الحقيقة المنشودة ثم يتفاهم الإخوة المسلمون في ضوء تلك الدراسات إن شاء الله تعالى، ويقول في آخر هذا البحث ان لأم المؤمنين عائشة موقفين متعارضين حيث كانت في الأولى معارضة للإمام علي، وكاتمة سر الوصية التي سمعتها من الرسول ﷺ، وفي آخر الأمر قابلت أم المؤمنين سياسة معاوية التي أراد ان يورث فيها ابنه يزيد مقابلة قوية، وأخذت تنشر في هذا الأمر فضائل الإمام علي رضي الله عنه، وأبنيه الحسن والحسين، وزوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ومن ثم روي عنها في فضائلهم بعض ما كانت سمعته من رسول الله ﷺ وما شاهدته، حيث يقول العسكري ان موقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من حديث الوصية جزءاً من عمل الخلافة القرشية مع أحاديث الرسول ﷺ في شأن أهل بيته تبعاً لسياسة عامة قريش: (ألا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم)، ويقول مرتضى العسكري اتخذاً أمراء بني أمية سب الإمام علي على المنابر من يوم الجمعة حتى جاء عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وغير لعن الإمام علي حيث قال: (لما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه): (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)) النحل، وكتبت به إلى الافاق فصار سنة⁶⁰⁶، وختم العسكري الجزء الأول بعرض مذهب الاثناء عشرية في الإمامة خاصة فيما تعلق بالولاية وأولي الأمر في القرآن الكريم، وعلي وبنوه عليهم السلام مبلغون عن الرسول ﷺ، وبشارات النبي ﷺ بظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ونصوص على إمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي الجزء الثاني من كتاب الشيخ العسكري السابق ذكره ذكر وجهة نظر كل من المدرستين في قضايا التشريع والمصطلحات الفقهية: القرآن، السنة والبدعة، الفقه، الاجتهاد، الصدقة بعد الرسول ﷺ، واجتهاد الخليفة عمر في المتعتين، ويقول العسكري ان القرآن الكريم والسنة هما مصدر التشريع لدي مدرسة أهل البيت وهما السبيل إلى توحيد كلمة المسلمين.

وفي الأخير تسأل الشيخ العسكري عن السبيل الأمثل لتوحيد الأمة، وذكر وجوب رجوع الطرفين إلى القرآن الكريم، والالتزام بما ورد فيه واعتبار ما نقل إلينا عن طريق الرجال في السنن أمراً قابلاً للتصديق والرد لأنهم غير معصومين.⁶⁰⁷

وفي الجزء الثالث من كتابه المذكور ذكر تفاصيل طويلة في استشهاد سيدنا الحسين رضي الله عنه حيث ذكر في البحث الرابع قيام الحسين ضد الانحراف عن السنة، ثم في الفصل الأول استشهاد

⁶⁰⁶ مرتضى العسكري: معالم المدرستين. ج 33-375

⁶⁰⁷ مرتضى العسكري: معالم المدرستين ج 1 ص (382) ط 4/مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة/ طهران

الحسين عليه السلام، وفي الفصل الثاني ثورات أهل الحرمين، وغيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) ثم ذكر في البحث الخامس: إعادة أئمة أهل البيت (ع) سنة الرسول ﷺ إلى المجتمع، وفي هذا المجال نود الإشارة الى أن أهل السنة وعلماهم مجمعين على إنكار قتل الحسين رضي الله عنه بدليل ما ورد من ردود أفعال للمجتمع الإسلامي، وما كتبه السنة من ذلك اليوم الى يومنا هذا وهذا الموضوع لا يمثل كبير خلاف بين الطرفين عدا ما أضافه الشيعة من طقوس أنكرها كثير من علمائهم كما نقلنا ذلك، وفي آخر هذا الجزء عرض الشيخ العسكري رأيه في ما ورد من أحاديث عندهم خاصة في الكتب الأربعة ذكراً أساسياً موضحاً أنها تمثل في ما ورد صحيح رأي الأئمة المعصومين، حيث قال: (وان أئمة أهل البيت حدثوا عن الجامعة التي أملاها رسول الله، وكتبها علي بخطة)، وفي رأينا أن هذا ليس فقط يحتاج الى إثبات بل ان علماء رجال الحديث عند الشيعة الاثنا عشرية اثبتوا عدم صحة أكثر الاحاديث الواردة في الكتب الأربعة، وقد أوردنا جدولاً مفصلاً في كتابنا (جذور التشيع)، أوضحنا فيه رجال الكافي ومن طعن بهم من محدثي الشيعة كالكاشي والطوسي والمامقاني والمجلسي وغيرهم من المتأخرين كهاشم معروف الحسيني... الخ، وعموماً فقد بدأ الشيخ العسكري في كتابه هذا متناقضاً فمرة ينتصر لمذهبه، ومرة يقترب من علماء السنة، ويكفينا منه الكثير مما أورده مخالفاً بذلك علماء مذهبه، ومقترباً من مجموع الأمة وخاصة قوله الاحتكام الى كتاب الله وحده ورد ما يناقضه، وهذه بداية جيدة ومقدار كبير لاجتماع الأمة وتوحيدها.⁶⁰⁸

⁶⁰⁸ مرتضى العسكري: معالم المدرستين ج/3 ص 322/ ط/4 1992م/ طهران

علماء آخرون وصلحون للتشيع في العصر الحديث:

بعد انتشار العلم وتبادل الكتب والمعلومات في العالم الإسلامي، ظهر حركات النهضة الإسلامية وصلتنا كمؤثرات من أجل زيرة العربية مصر والعراق والشام إلى علماء إيران، وكثير من تلك الكتب الأفكار تحمل روح النهضة والوحدة الإسلامية؛ ولذا فقد تأثر بها كثير من علماء الشيعة إيراني من مطلع القرن العشرين، وبدأ بعضهم ينشر أفكاره في كتبه، ولكن جوهره هو قبول السلطة السياسية وسلطة علماء الدين معاً إنكاراً وتهديداً.

وسجناً الكثير من أولئك المصلحين لمذهب التشيع الاثني عشرية، واتهم بعضهم بالوهابية والذين تناولوا في إصلاحها الأفكار المتعلقة بالتوحيد والإمامة الرجعية وغيبة الإمام الثاني عشر والخمسوشتمت الصحابة، وما إلى ذلك من أفكار الشيعة الاثني عشرية التي خردت في عناقها عالم المسلمين، والحقيقة أن بعض هؤلاء المصلحين دخلوا في إصلاحها بالتدريج، فقد كانت تبع ضكتبها القديمة تحمل أفكار المذاهب قبل جوعها، وبعضها الآخر كان إصلاحها عند هيمسبعضها لأفكار لا جميعها في المذهب، ومنها أولئك العلماء المصلحون للتشيع نذكر:

1- السيد أسد الله خرقاني:

ولد السيد أسد الله مير إسلامي الخرقاني في الرابع من ذي الحجة عام (1254هـ/1839م) في قرية (شيزند) جنوب (قزوین) الواقعة شمال غرب إيران، ويعود في أصله إلى قرية (خرقان) شمال مدينة قزوین، كما يعود في نسبه الشريف إلى السادات من آل مير سلام، إذ كان أبوه السيد زين العابدين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسن خان من سلسلة السادات المعروفين من أهل (مراغه) التابعة لمدينة تبريز، وكان جده الأكبر المعروف ب (مير سلام) من المقربين لسلطين الصفوية.

درس خرقاني مقدمات اللغة العربية والنحو والصرف في بداية حياته في قرينته ومن ثم انتقل إلى مدينة قزوین وهو ابن الخامسة عشر من عمره لمواصلة دراساته الدينية فيها، وتعلم الفقه وأصوله على أيدي مشايخها، ومن ثم انتقل عام (1276هـ-1859م) إلى طهران ودرس الفلسفة على يد العلامة (ميرزا جلوه)، ودرس اللغة الفرنسية التي كانت لغة الثقافة الغربية العصرية في زمنه، وفي عام (1284هـ-1867م) هاجر مع أسرته إلى النجف، واهتم بتحصيل العلوم الدينية على يد علمائها مدة 25 عام نال خلالها درجة الاجتهاد، عاد بعدها إلى طهران وابتدأ بالتدريس والتأليف.

شارك خرقاني في فترة قصيرة في الاحداث السياسية والاجتماعي في بلاده حيث كان من رجال ومناضلي الحركة الدستورية، وقد تعرض إلى الاعتقال والنفي إلى مدينة رشت ثم إلى فومنات، وبعد النفي الأخير عاد إلى طهران وقرّر الابتعاد عن السياسة والتفرغ للبحث والتأليف وتدريس القرآن، فانحصر نشاطه إلا من بعض العلماء الفضلاء ومجموعة من طلاب القرآن الذين كانوا يتلقون علوم القرآن الكريم على يديه.

له من المؤلفات كتب وآثار قيمة عديدة باللغة الفارسية طبع بعضها أثناء حياته وبعضها الآخر بعد وفاته نذكر منها:

1-مقررات قانون أساسي وديني (أحكام القانون الدستوري والديني).

2-روح التمدن وهويت الإسلام (روح الحضارة وجوهر الإسلام). نشر هذا الكتاب عام (1296هـ-1878م) أكد فيه على أن الديمقراطية الإسلامية أتم وأكمل وأفضل بكثير من النظام الديمقراطي الغربي، وقال في إشارة إلى الصراع بين الاستبدادية والدستورية (أي تقييد السلطات الملكية بالدستور) أن تلك النهضة الوطنية المزعومة انتهت للأسف بإطلاق النار على الكيان الإسلامي المقدس، وقد طرح في كتابه هذا نوعاً من التفكير السياسي العصري الإسلامي أثبت من خلاله وجود الديمقراطية في الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين عصر الإسلام الأول، وكان رأيه أن المشروعية أي الحركة الدستورية لم تنجح في إيران

وأن الحكم في إيران هو (ملكي دستوري بالاسم فقط أما عملياً فهو لا يزال حكماً استبدادياً اجتماعياً ولا يزال الهرج والمرج هما السائدان)، وكان خرقاني يأمل أن يتم تطبيق الحكم والنظام الإسلامي في إيران يوماً ما وكان يقول: (أبشركم أن النظام الإسلامي والسياسة الإسلامية سيتم تطبيقهما في النهاية في إيران)، وقال في موضع آخر من رسالته في لهجة تحمل التهديد ضد الحكم القائم إذا تم فصل الإسلام عن الحكومة والدولة فسيتم إراقة دماء ساخنة في ساحة الجهاد الديني مما سيحث فدائياً للإسلام على النهوض، هذه العبارة فدائي الإسلام قد يكون أول طرح لها على لسان خرقاني، وقد نشأت فعلاً جماعةً فيما بعد تحمل الاسم ذاته يتزعمها السيد نواب صفوي كما هو معروف.

3-قضاء وشهادات ومحاكمات حقوقي ابدى اسلامي (القضاء والشهادات والمحاكمات القانونية الإسلامية الأبدية)، في هذه الرسالة انتقد خرقاني بشدة تغيير الأحكام الإسلامية في قوانين القضاء، ودعا إلى تدوين نظام قانوني جديد مبني على أحكام الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية.

4-برهان ساطع (البرهان الساطع).

5-أصول عقايد (أصول العقائد).

6-تنقيد نظرية داروينستها (نقد نظرية الداروينيين، أي نقد نظرية التطور عند داروين).

7-تنقيد قوانين عدليه (نقد القوانين القضائية [الوضعية]).

8-رسالة (رد كشف الحجاب ووجوب الحجاب بحكم العقل وتصريحات الكتاب والسنة النبوية) نشرها عام (1335هـ-1917م)، وقد تكلم فيها عن شيوع البعد عن الدين والانكباب على الحياة الدنيا وزينتها، كما انتقد وضع قانون النكاح والزواج في البلاد، وأكد على إجماع جميع الفرق والمذاهب الإسلامية على وجوب الحجاب، وأن التشكيك بحكم الحجاب في الإسلام لا يمكنه أن يصدر إلا عن مصاب ب (أمراض الدماغ واختلالات الفكر)!

9-كتاب (محو الموهوم وصحو المعلوم/ يا راه تجديد عظمت وقدرت إسلامي) (أي محو الموهوم وصحو المعلوم أو سبيل عودة العظمة والسؤدد والافتقار الإسلامي)، والذي قدم له ونشره آية الله المجاهد العلامة السيد محمود طالقاني، في هذا الكتاب وجه خرقاني انتقادات شديدة للعلماء في عصره الساكتين الذين يلزمون الصمت أمام تغيير أحكام الشرع، وإقصاء الإسلام عن الحكم كما وجه انتقادات لبعض الآراء والأفكار الشيعة الإمامية السائدة، وأبدى إعجابه الواضح بما كان عليه حال المسلمين لمدة أربعين سنة بعد رحيل النبي في فترة الخلفاء الراشدين، واعتبر أن سبب انحطاط المسلمين تركهم العمل بأحكام الإسلام وشريعته وقواعده، وأن السبيل إلى عودة العزة والسيادة للمسلمين هو استلهاهم ما كان عليه الخلفاء الراشدين واتخاذهم أسوة، وأن هذا كفيل بنهوض المسلمين من هذا الانحطاط الذي وقعوا فيه، ودافع أيضاً عن النظام الجمهوري الإسلامي الذي ميزه تماماً عن النظام الجمهوري لدى سائر الشعوب والملل غير الإسلامية، حيث أن النظام الجمهوري الإسلامي أساسه الدين وعبادة الله، والمساواة الدينية والأخوة الإسلامية، أما الجمهورية لدى الآخرين فهي انتخاب رئيس جمهوري بهدف الرقي بالبلاد فقط مع الحفاظ على العقيدة المادية الدهرية، أي أن الهدف مادي محض، وفي خلال دفاعه عن صحة الجمهورية طرح خرقاني نظرية الانتخاب والاختيار للإمام مخالفاً بذلك نظرية النص الإمامية الاثني عشرية حتى أنه شكك في دلالة واقعة الغدير، وفي دلالة الآيات التي يستند إليها الإمامية لإثبات نظريتهم في الإمامة القائمة على النص والتعيين الإلهي لأولي الأمر، في الواقع لقد كان كتاب (محو الموهوم وصحو المعلوم) من الكتب التي اشتهرت في

عصره، وأثرت كثيراً في الأفكار اللاحقة بل إنه كان من الإرهاصة الأولى لحركات الإسلام السياسي والمنحى التجديدي في الفكر الديني، والذي أثمر فيما بعد تنامي التيارات المطالبة بالحكم الجمهوري الإسلامي، والتي تحققت لها النصر بعد قرابة نصف قرن من خلال انتصار الثورة في إيران عام (1979م-1399هـ).

إضافة إلى مؤلفاته المذكورة نشرت له بعض الصحف والنشرات الصادرة في عصره - مثل صحيفة (إيران روز) أي إيران اليوم في أعداد سنة (1310هـ-1893م)، مقالات بيّن فيها خرقاني موقف الإسلام السياسي والاجتماعي من الأحداث الجارية، كما نُشرت له مقالات تحت عنوان السلام من وجهة نظر الإسلام في الفترة التي كان خطر الحرب العالمية يهدد الدنيا، وكانت المجامع الدولية تطرح اقتراحات ومقالات وأبحاث حول موضوع الصلح والسلام.

2- آية الله العلامة السيد محمد حسين فضل الله (منازل):

محمد حسين فضل الله من المراجع العرب له دور في إصلاح التشيع حيث رفض الغلو في الإمام علي ونقد التكفير في التشيع الفارسي، وقال إن فاطمة الزهراء امرأة عادية يمكن أن يخرج الكثير ممن يماثلها من البنات، واعتبر الروايات التي ذُكرت عن إسقاط محسن، وضرب الزهراء وقيادة علي بالحبل إذلالاً لمبايعة الخليفة أبو بكر إنها روايات مكذوبة، وقال: (إني لا أتفاعل مع الكثير مما ورد عن كسر ضلع الزهراء وإسقاط جنينها)، واعتبر مصحف فاطمة هو ما أملاه عليها الرسول لها، وليس إلهاماً مباشراً من الله والملائكة ثم ذكر أن قبر الزهراء صار معلوماً، وليس مجهولاً كما ادعى، ورفض طقوس كربلاء في القصص الخرافية، والتطبير الصفوي وقربة العباس، وعرس القاسم واعتبره اتجاهاً فارسياً في السيطرة على التشيع وتشويهه، قال فضل الله (إن الشيعة هم الذين قتلوا الحسين بعد أن دعوه إلى كربلاء فقد كان (شمر) من قادة جيش علي في صفين، ومن راسلوه وقتلوه من شيعته)، وقد ترضي مراراً على الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان صراحة، ورفض الطقوس الحسينية والممارسات المنحرفة قال (إن الثورة الحسينية قد تحولت بفعل العواطف إلى تعذيب الذات بالصراخ والعيول ولطم الصدور وضرب الظهر وجرح الرؤوس، وشرب الخمر للإحماء، وترك الصلاة، ورفض شفاعة الأئمة والنذر لهم والتوسل بهم بينما دعا أهل البيت أنفسهم إلى دعاء الله مباشرة وبلاء واسطة).

كما نادي محمد حسين فضل الله بالوحدة الإسلامية، ورفضاً أيضاً الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ويقول عنها أنها بدعة ليست من الدين قال: (إني لا أرى اضفتها للصلاة أو مقدمتها فإن ذلك يؤدي إلى مفسد كثيرة)، ورفض الكثير من الطقوس الفارسية خصوصاً التطبير وإدعاء الرؤوس وثقافة التكفير واللعن قال في ذلك: (إن الإمام علي كان يحضر الصلاة الجماعة خلفهم، وإن الإمام علي بايع أبو بكر-عمر-عثمان) (وإن الإمام علي رضي الله عنه قبل بأن يكون مكان عمر عند ذهابه إلى القدس وأن الحسن والحسين رضيا بأن يكونا في جيوش الخلفاء)، رفض فضل الله تأويل آيات واختصاصها في علي وأهل بيته كسؤال السائل (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1))، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) سورة البينة الآية 7، قصة إطعام الطعام (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8)) الإنسان، (النَّبِيُّ الْعَظِيمُ (2))، (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7))، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110))، (دَابَّةُ الْأَرْضِ)، (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)، (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5)) القصص، كذلك أنكر نزول الملائكة على الأئمة واتصالهم بالغيب وولايتهم التكوينية لأن القرآن كله ينفي ذلك، ويؤكد أن النبي ﷺ لا يملك من أمره شيء إلا ما أمره الله بشكل طارئ فليس للأنبياء تقديم، وتأخير ما شأوا والاستجابة لاقتراحات الناس فليس لهم ولاية تكوينية

ولا تشريعية، أما الولاية على الكون فهي ليست من شأنهم، ولا دورهم لأن الله وحده يملك الولاية الخالقية والفعلية على إدارة نظام الكون كله، وليس لأحد آخر غيره، كما لم يمارس الأنبياء أي دور في ذلك في أي موقع من مواقعهم حتى في الإعجاز، إلا في موارد الإذن الإلهي الخاص (فلا يدفعون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً)، ولم يعتبر الإمامة، والعصمة، والولاية، والخلافة من الأمور الثابتة، ولا القطعية بل محل نقاش وجدل، ومن الأمور المتحولة التي تخضع للاجتهد والدراسة في التوثيق، وليست من العقائد الثابتة سناً ولا دلالة لذلك يعيش المسلمون الخلاف حولها، ورفض التقية واعتبرها حجماً للحقيقة، وشكك في القصص التاريخية، ومنها سم الإمام الكاظم من هارون الرشيد، وكذلك قتل المأمون للإمام الرضا، واعتبر لزهراء ثلاث اخوات منها زوجتا الخليفة عثمان بن عفان، واعتبر كثيراً من الزيارات موضوعة مثل زيارة الناحية عن المهدي المنتظر، كما رفض اللعن والسب والشتم للخلفاء الراشدين، وزوجات النبي عائشة وحفصة، وتعرض فضل الله بسبب اراءه هذه إلى حملة شعوا من الفقهاء الشيعة الفرس، وأفتوا بأنه ضال مضل، وشككوا في أصله ونسبه، وتصدرت حسينيات الثار ووعاظ السلاطين لاتهامه وإسقاطه.⁶⁰⁹

3- محسن الأمين العاملي:

محسن الأمين هو أحد المراجع العربية التي دعت للوحدة الإسلامية للمسلمين، وتحدث عن بيعة علي بن أبي طالب للخلفاء الثلاث، وقال بأن حديث أبي بكر عن النبي ﷺ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) صحيح، وقد كان يلتقي بفقهاء السنة، ويفتي بالمذاهب السنية، وارسل مذكرة احتجاجية للمندوب السامي الفرنسي، يرفض فيها القانون قائلاً (إنني بصفتي المرجع الروحي للمسلمين الشيعة في سوريا ولبنان، أحتج على هذا القانون وأحتج على هذه التفرقة بين المسلمين، لأننا أمة واحدة وعلى دين واحد، فلا نسمح لكم أن تفرقوا بين السنة والشيعة، لأننا في القضايا الإسلامية نمثل فريق واحد)، هذا وقد رفض الأمين كثير من الكتب الأساسية المتداولة، وطعن فيها واعتبرها مليئة بالغلو، ورفض الزيارات الموجودة للأئمة والكثير من طقوسها، واعتبار الكثير منها ذات أضرار، عالج الأمين نقاطاً في التراث الشيعي حتى نقل حوارات بين أهل البيت أنفسهم مثل قول فاطمة لعلي (يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت قعدة الضنين نقضت قادمة الأجل فخانك ريش الأعزل)، وهذه قمة في تأنيب علي رضي الله عنه، كما نقل قول الإمام علي (لا تزوجوا الحسن فإنه مزواج مطلق)، ودعا لعدم الغلو فيهم، وحرّم الأمين طقوس التطبير والإدعاء للرووس في طقوس عاشوراء، وألف كتاباً مفصلاً في نقدها وردّها وسمها (رسالة التنزيه)⁶¹⁰، وذكر فيه (إن كثير من القراء قد اختلفوا أحاديث في المصائب لم يذكرها مؤرخ، ولا مؤلف لما يروونه من تأثير عاطفي، وهي من الأكاذيب الموضوعة كما أن ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيوف من تسويلات الشيطان، وينهي الدين عن ذلك، والله لا يطاع من حيث يعصي، وإن ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيوف، أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن فإنه من تسويلات الشياطين وتزيينه، مما يغضب الحسين ويعدّ عنه لا يقرب اليه، فهو قد قاتل في سبيل إحياء دين جده، وهذه الأعمال مما ينهي عنها دين جده، فكيف يرضي بها؟ وكيف تكون مقربة إلى الله تعالى؟، والله لا يعبد من حيث يعصي)، وألف كتاب خاص عن الإمام الحسين، وأهل البيت وسيرتهم وخصوصاً عاشوراء وطقوسها بعد تجريدتها من الخرافات والدجل كما سمها، كما أيضاً فرض رقابة على الخطباء الشيعة منعهم من الاسترسال في التهويل والتهويل، وتولى هذا الامر بنفسه، وقام بإنشاء جيل جديد من الخطباء رباه على منهجه، فكان افراده من أحسن الناس ثقافة وعمقاً في البحث، وإحاطة بشؤون العصر وتطوراتها.

⁶⁰⁹نبيل الحيدري المصدر السابق ص 457 وما بعدها

⁶¹⁰محمد جواد مغنّية: الفوارق والجوامع بين السنة والشيعة. ص 184

لكن فقهاء الشيعة وخاصة منبعض الفرس شنوا عليه حمله خصوصاً النائيني، يقول عنها محمد حسين فضل الله (ثارت عليه الدنيا وكُفّر وزُنِّدق، وقيل إنه عدو الحسين، وقيل عنه زوراً وبهتاناً إنه يريد أن يصادر مجالس العزاء ويريد أن يصادر كربلاء وعاشوراء، وذلك لأنهم اختزلوا كل عاشوراء مجتمعة في سيف يضرب الرأس، أو سوط يضرب الظهر، هذا هو فهم عاشوراء؟)

قبل ان الأمين ذهب الى دمشق في عام (1898م-1316هـ) بدعوة من زعمائها ليكون لهم إمام ومرشداً ومفتياً في مجتمع السواد الأعظم من سكانه من السنة، كان يحمل مشروعاً إصلاحياً لينتشر مشروعة في لبنان وسوريا والأفاق الإسلامية، وكتب عن سيرته الذاتية في كتابه (أعيان الشيعة) حيث يقول (لما وصلت دمشق وجدت فيها أموراً هي علة العلل، ولا بد من إصلاح العلل) ثم ذكر ما كان متفشي من تلك العلل كالأمية والجهل ثم الحزبية التي فرقت المجتمع، ومجالس العزاء والمرويات غير الصحيحة وطقوس ضرب الرؤوس بالسيوف، وهي تتأصل بالدين وتلبس لباسه، وقام بالتدريس والخطب وادخل العلوم الحديثة، وأسس (المدرسة النظامية) ومدرسة لتعليم البنات (المدرسة اليوسفية).⁶¹¹

4- محمد مهدي شمس الدين:

محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان من الإصلاحين دعا للوحدة الإسلامية، وشكك في الكثير من العقائد الدخيلة على الشيعة، ورفض التقليد (ليس عندنا اتباع لأشخاص في الفكر، والفقهاء لا يتمتع بأي قداسة على الإطلاق، وليس مؤهلاً لأن يكون متبوعاً على الإطلاق، ولذلك مفهوم التقليد هو مفهوم دخيل)، وقال عن المرجعية العليا (لا يوجد مرجع أعلى نحن مع مجموعة اخترعنا هذا المصطلح لمواجهة نظام عبد الكريم قاسم والمؤيد شيعياً، اخترعنا الاصطلاح، واستعملناه وأسف أنه أصبح مصطلحاً رائجاً)، وكذلك رفض ولاية الفقيه معتبرها دجلاً وأمن بولاية الأمة والشورى، وكان يؤمن بالشورى وينظر لها كثيراً، ويعتبرها مبدأ إسلامي أساسي رغم بعد الشيعة عنها قال في ذلك (ينبغي أن يكون مبدأ الشورى في الشؤون العامة، اهم المبادئ الدستورية السياسية على الإطلاق عند جميع المسلمين، لأن مقتضى أدلة هذا المبدأ من الكتاب والسنة أنه لا تستقيم شرعية أي حاكم سياسيلحاكم غير معصوم، ولا تستقيم شرعية أي تصرف في الشؤون العامة للمجتمع من دون أن يكون قائماً على مبدأ الشورى، فيجب على الأمة أن تدير أمورها العامة عن طريق الشورى، ويجب على الحاكم ان يحكم عن طريق الشورى، وهو ملزم شرعاً بإتباع ما تنتهي اليه عملية الشورى)، كما قال بأن تكون المرأة مرجعاً وقاضياً وحاكمة وجميع المناصب الدينية والسياسية والاجتماعية، ولم يعتبر الإمامة أصلاً من أصول الدين.⁶¹²

5- محمد جواد مغنية:

ولد محمد جواد مغنية عام (1904م-1322هـ) في قرية (طيردبا) من قضاء صور توفت والدته، وهو في سن الرابعة حيث انتقل به والده الى النجف، وفيها تعلم الحساب والخط واللغة الفارسية، وهو من علماء الشيعة الإصلاحين حاول تصحيح العديد من عقائد الشيعة، وحاول في ذلك محاولات جاده في التقارب مع السنة، ومن اراءه لا يعتبر الإمامة من أصول الدين والإيمان، وان منكرها كافر مستحقاً لدخول النار كما يقول فقهاء الشيعة، حيث يقول في ذلك (فالإمامة ليس أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هي أصل لمذهب التشيع، فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة، والمعاد، ولكنه ليس شيعياً. إن علياً نفسه كان مثلاً للتضحية والمرونة مع الأصدقاء والخصوم، وكان قدوة لنهج التقريب

⁶¹¹نبيل الحيزري المصدر السابق ص 460 وما بعدها

⁶¹²نبيل الحيزري المصدر السابق ص 464 و 465

والوحدة، وإن مسألتني الإمامة والخلافة هما منفصلتان عن بعضهما، ويمكن التوفيق بينهما وجميع الفرق الإسلامية تنتمي لمله واحدة، وإن الاختلافات الفقهية بينها هي نتيجة للاجتهاد، وذكر مغنية علاقة الإمام علي بالخلفاء الرشدين، ويقول انه أروع صورة للوحدة الإسلامية، ويعتبر مغنية أول وأبرز مفكر شيعي يؤسس للمنهج الاجتماعي في فهم النص الديني، وما يسمى بمناسبات الحكم والموضوع في المجال الاجتماعي، وله من المؤلفات (فقه الإمام الصادق).⁶¹³

ومن أرائه: 1- ضرورة إصلاح الحوزات الدينية الشيعية حيث يرى مغنية ضرورة إصلاح الحوزات الدينية الشيعية على نسق ما حدث في الأزهر الشريف، ويدعو الشيخ مغنية إلى ضرورة وضع الفقه في قوالب جديدة يسهل على الناس فهمها من غير تعقيد حيث كان ينظر إلى المؤسسات الشيعية والسنية بعين بعيدة عن التطرف ومن ملاحظاته على الحوزة الدينية، يقول ومن خصائص النجف إنها لا تعرف الجديد، بل لا تريد أن تتعرف عليه، ويضيف والشيء الذي لا عذر فيه لمدرسة النجف وقم هو ميلهما إلى العزلة، ووقوفهما على الحياد من الأحداث العالمية، ولم يسمع لهما صوت مع ثورة الجزائر، ولا ضد الحروب الاستعمارية، وضد التفرقة، ويقول ان السبب في فشل الحوزة على هذا الصعيد يكمن في الطابع العقلي المحض للدروس حيث أن البحوث المطروحة على مستوى النظرية تجدها فاشلة على الصعيد العملي والتطبيقي، وفي مجال حل مشاكل الحياة والتعقيدات في الواقع، ويقول ان بعض الأساتذة في الحوزة يفسدوا عقول الطلبة بأساطير ما أنزل الله بها من سلطان، ويصرفه من غير قصد عن الحياة ومشكلاتها، ويقول لو أن الفقهاء تجاوزوا أسوار النجف وكتبها المتوارثة واطلعوا على علوم العصر الحديثة أو طرف منها في ميادين شتى، وأعادوا النظر في التراث على ضوء أحدث المعلومات لكان قد أثرو الفقه الإسلامي، وكانت أفكارهم في الطليعة.

2- إصلاح المرجعية: ويقول الشيخ مغنية ليس من الصحيح ان يرفع كل شخص راية لوحدة بما يوحي ويقول للأسف لا يوجد هناك نظام معين وخط واضح فيما يرتبط بمنصب رئاسة الحوزة العلمية، ويقول يجب ان تخرج المرجعية من الحالة الفردية وتتخذ لها طابعاً مؤسسياً، ويضيف والحق أن عندنا رجالاً كرسوا حياتهم كلها للفقه وأصوله، وأبدوا نشاطاً بالغاً لكن لم نجد أثراً لجهودهم واجتهادهم في أقوال الناس وأفعالهم، والذي أريده واعنيه أن يعالج فقهاؤنا مشكلة الانسان في عصره على أساس الرؤية السليمة لشريعة الإسلام ونصوصه، وأن يهبلوا التراب على كل قضية تحدث عنها الأولون ما دامت لا تمس حياتنا بسبب، ويقول ومن المهم العمل بروح النصوص لا بطواهرها، والاهتمام بمقاصد الشريعة، ويقول ينبغي للفقهاء أن يرتدي ثوباً جديداً، ويعرض فقهه بأسلوب حديث، وإن مجتهد اليوم يجب أن يتوفر له الوعي الديني المستنير المنفتح، والوعي الزماني لمجرى الحوادث وحقائق الحياة من حوله، وأن يكون ذا فكر مبدع وخلاق، وأن يتحرر من القيود والتقاليد التي لا يفرضها لا عقل ولا دين، وأن المجتهد المطلق حقاً هو المبدع الذي يخلق ويبدع على أساس المصلحة، وفي حدود المبادئ العامة، ويقول اما الظاهري من المجتهدين المغلق عقله ودنياه فيستحيل الاجتهاد في حقه، حتى ولو حفظ آيات الأحكام وأحاديثها، والمتون وشروحها وثبتت له الوسادة، وألف مئة كتاب ورسالة.

3- تبليغ الدين: يقول مغنية بخصوص تبليغ الدين أنه يجب على المبلغين أن يستفيدوا من جميع الإمكانيات والأساليب الحديثة في سبيل خدمة الدين والتبليغ، وعلى الحوزة أن يكون لها قدم السبق والريادة في هذا المجال، فيقول لقد تطور كل شيء وتغير إلا أسلوب الدعوة إلى الدين، وطريقة تقديمه للناس، ويجب على الدعاة ان يطوروا من أسلوبهم في الدعوة، والدعاية إلى الإسلام بقالب حديث.

⁶¹³ نبيل الحيزري المصدر السابق ص 465-466

والشيخ محمد جواد مغنية من المؤيدين لحكومة الخميني، وهو من المحبين للخميني حيث كتب عن الثورة الإسلامية والدولة الإسلامية فيقول عن الثورة الإسلامية في إيران (بأنها أحدثت صدمة عنيفة لأعداء الإنسانية والاسلام)، وله من المؤلفات:

1- فقه الامام الصادق.

2- تفسير الكاشف.

3- الخميني والدولة الإسلامية.

4- الوضع الحاضر في جبل عامل.

5- الفصول الشرعية على مذهب الإمامية، حيث يتضمن هذا الكتاب عدة بحوث فقهية مثل الزواج، النساء، المحارم، مهر المرأة، النسب، النفقة، الطلاق، الإرث، الشهادات ويعني هذا الكتاب بوجهة نظر المذهب الشيعي في جوانب هذه البحوث، وله أيضا من المؤلفات.

6- أهل البيت.

7- الإسلام مع الحياة.

8- المرأة.

9- بين الله والإنسان.

10- الله والعقل.

11- النبوة والعقل.

12- الآخرة والعقل.

13- المهدي المنتظر والعقل.

14- الفقه على المذاهب الخمسة.

15- الحج على المذاهب الخمسة.

16- الزواج والطلاق على المذاهب الخمسة.

17- الوصايا والمواريث على المذاهب الخمسة.

18- الوقف والحجر على المذاهب الخمسة.

19- مفاهيم إنسانية في كلمات الإمام الصادق رضي الله عنه.

20- علي والقرآن.

21- فضائل الامام علي رضي الله عنه.

22- علي والفلسفة.

23- إمامة علي والعقل.

24- الحسين في القرآن ترجم الى الفارسية بقلم محسن بهبهاني.

- 25-دولة الشيعة في التاريخ.
- 26-الشيعة والحاكمون.
- 27-مع الشيعة الامامية.
- 28-الاثنا عشرية وأهل البيت.
- 29-الشيعة والتشيع.
- 30-التفسير المبين على هامش القرآن الكريم.
- 31-من هنا وهناك.
- 32-الكميت ودعل.
- 33-الاحكام الشرعية للمحاكم الجعفرية.
- 34-فلسفة التوحيد والولاية.
- 35-من ذا وذاك.
- 36-تفسير الصحيفة السجادية.
- 37-تجارب محمد جواد مغنية بقلمه.
- 38-من آثار أهل البيت.
- 39-دليل الموالي للنبي وآله.
- 40-من وحي الإسلام.
- 41-إسرائيليات.
- 42-نظرات في التصوف.
- 43-معالم الفلسفة الإسلامية.
- 44-المجالس الحسينية.
- 45-مع بطلنة كربلاء.
- 46-مع علماء النجف الأشرف.
- 47-هذه هي الوهابية.
- 48-من زوايا الادب.
- 49-أصول الاثبات في الفقه الجعفري.
- 50-صفحات لوقت الفراغ.
- 51-علم أصول الفقه في ثوبه الجديد.

52-فلسفة المبدأ والمعاد.

53-مذاهب ومصطلحات فلسفية.

54-فلسفة الأخلاق في الإسلام.

55-الوجودية والغثيان.

56-قيم أخلاقية في فقه الامام الصادق.

57-المختصر الجامع في فقه جعفر الصادق.

وقد أنكر الشيخ مغنية على الشيعة في لبنان والعراق وإيران ما يفعلونه في عزاء الحسين من لبس الاكفان، وضرب الرؤوس والجباه والسيوف في اليوم العاشر من محرم، فيقول فإن هذه العادة المشينة بدعة في الدين والمذهب، وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون ان يأذن بها إمام أو عالم كبير.⁶¹⁴

توفي الشيخ مغنية في عام (1400هـ-1980م) في التاسع عشر من محرم عن عمر ناهز السادسة والسبعين ونقل جثمانه الى النجف حيث وري الثرى فيها.⁶¹⁵

6-هاني حفص:

من مواليد جبشيت قضاء النبطية عام (1946م-1365هـ) هاجر الى النجف عام (1963م-1383هـ) لطلب العلم عاد الى لبنان عام (1972م-1392هـ) ليشترك في قيادة انتفاضة مزارعي التبغ المطالبية ترشح للانتخابات الفرعية عام (1974م-1394هـ) متحالفاً مع كمال جنبلاط وانسحب منها بعد اعتراض السيد موسى الصدر، له علاقة كبيرة مع حركة التحرير الفلسطيني المعاصرة حيث لعب دوراً مهماً في العلاقة بين الثورة الإيرانية، وحركة فتح منذ عام (1978م-1398هـ) خاصة بين ياسر عرفات والإمام الخميني، ساهم في تأسيس المؤتمر الدائم للحوار اللبناني عام (1993م-1414هـ) ثم أسس المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب، يقول السيد هاني وجدت الحركات السياسية الإسلامية السنية عامة، وفي لبنان خاصة فرصة لتقارب مع المقاومة اللبنانية، وحزب الله والجمهورية الإسلامية على أساس الجهاد ضد العدو المشترك، يقول من أجل الإسلام والشيعة ينبغي العمل على تنويع التعبير السياسي الشيعي، والتنويع والتنوع لا يتحقق إذا كان هناك طرفان أو اطراف عدة، أحدهما غالب متغلب والآخر مغلوبون، أو أحدها قوي والآخر ضعفاء ... هذه حجية فاتت (حركة امل) وسوف تفوت (حزب الله) بشكل فاجع ان لم نعد جميعاً الى تدارك الامر، والتنوع المبني على أساس القوة المتقاربة يجعل هناك نوع من التكافؤ نسبي، حيث يبقى الطرفان أو الأطراف على قلق من الخسران، والتراجع خلال عملية التنافس التي لا بد من ان تسود على أساس الفرص المتاحة للجميع، بحيث يصبح النقد والمراجعة الدائمة والانضباط والشفافية والاصغاء لرأي الآخر على قاعدة الاعتراف بالآخر وجوداً ورؤية، وعلى أساس نسبية الحقائق والحق والباطل، والخطأ والصواب، كما يقول لا مانع لدينا من ان تقوم الأطراف الفعلية في الوسط الشيعي بنقد مساراتها وتصحيحها، وتوفير عناصر الاحتياط من الاخطار المتوقعة، ويضيف ان الشيعة مدعوون الى إعادة وعي عربتهم كنظام من نواظم اجتماعهم وسياستهم ووجودهم، وهم يؤذون سوريا ولا يفلحون عندما تكون علاقتهم بها بديلاً للانتماء العربي، حيث كل ذلك يستدعي الكف عن اعتبار الانتصارات

⁶¹⁴مجد جواد مغنية: الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة ص 184

⁶¹⁵مهدي حمدي: الشيخ مجد جواد مغنية ص 14 و74 و109 و129 و145 و151 المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الطبعة الأولى 1428هـ مطبعة نيزو ردمك

المحدودة انتصارات وطنية وإقليمية مع ضرورة الانتباه الى ان كل انتصار في زمن الغلبة الإسرائيلية، والضعف العربي واللبناني يبقى ملتبساً وخاضعاً لاحتمالات متعددة وخاضعاً وموهلاً لأن يتحول الى إشكال معقد أو استحقاق باهظ الثمن⁶¹⁶، وقد ألف كتابه هذا (الشيعة بين الاجتماع والدولة) في جزئين ضمنه أفكاره الإصلاحية وفي التقارب السياسي خاصة، ويرى هاني حفص في موضع آخر يجب على الشيعة (الأقليات الشيعية) الاندماج في مجتمعاتهم فيقول (نقول هذه للشيعة خصوصاً لأنهم مع بعض الأطراف والطوائف في البلاد العربية إن لم يكن خيارهم هو الاندماج، فإن التمايز يضعهم على طريق التلاشي ويدفع بهم طواعية، بسبب الضعف المتراكم والمتأتي من الخطأ في الفكر والعمل، إلى الهامش الذي لا بد ان يصبح أشد ضيقاً نظراً الى المتغيرات الدولية والإقليمية البالغة الخطورة والدلالة، ان هذه الصورة وما ينبني عليها من تصورات وتوقعات تلزم الشيعة بتدبير مسار جديد وسبل جديده تهدف للوصول إلى مفهوم متحقق للمواطنة تحت سقف القانون في لبنان والعراق وغيرها، وفيهما اساساً لأنهم النموذج المرتجى لما تكون عليه حال الشيعة في البلاد العربية، والذين ينتظرون نتائج التجربة في لبنان والعراق)⁶¹⁷، ويضيف الكاتب ويقول ان الاتفاق على الدور الفاعل والاساس للشيعة في البلاد العربية، في تيسير التفاهات المطلوبة على امن وامان في ما يعود الى العقل الشيعي العامل في هذه البلاد، وكذلك الى عقل الدولة والاجتماع الوطني العام، ومن دون مبالغة أو طمأنينة مفرطة من شأنها أن تحول الأمان الى قلق فعلي.

حيث يقول ان شيعة السعودية الذين ذاقوا طعم الائتلاف والاعتراف والاندماج والحوار بدل السجال والصراع والجدال والالغاء، يصعب عليهم أن يتمايزوا وأن لا يصبروا ولا يأخذوا في الاعتبار إشكاليات الدولة السعودية تمنعهم من القفز فوق الواقع الذي يؤدي القفز فوقه الى تداعيات خطيرة ومكلفه، حيث يقول ان تضمان شيعة السعودية في العدوان الذي وقع على لبنان وصمود شعبها وتعاطفهم مع هذا الصمود اللبناني لا يخلوا من حده لكن الحكمة السعودية التي اقتضت التعامل مع الموقف ساعدت الشيعة ان يعودوا الى حضنهم من دون قطيعة مع مكوناتهم الوجدانية الخاصة، والتي لا تختلف عن المكون العام لدى الشعب السعودي الا في بعض التفاصيل المحدودة جداً.

ويقول عن شيعة الكويت انهم اندمجوا وبشكل نهائي لا يعكر صفوه الا بعض الهنات القليلة التي لا ترقى الى مستوى التحدث عنها، وذلك مما يتجلى في الوطنية الكويتية العميقة والنهائية وشجع على احترامها واعتبارها مدخل الى شراكة حقيقية في المواطنة الحق.

وعن شيعة عُمان ومسقط يقول فقد اختاروا طريقهم بسلاسة وعمق هادي وبشكل نهائي ومبكر في مجتمعاتهم، واندمجوا في دورة الإنتاج الاجتماعي من دون أي من مظاهر المميزات الا في حدود الحرص على الخصوصية في الإطار العماني العام في الدولة والمجتمع والعيش المشترك، حيث ان لوجودهم معني يلقي تشجيعاً واحتضان واحترام من الدولة والمجتمع العُمانيين، اما شيعة الامارات فأنهم اختاروا الاندماج مبكراً حيث ساد انطباع عام لدى الدولة بأنه الخيار النهائي لهم حيث غابوا في المشهد العام والرسمي من دون تردد في الحضور في العمق والمشاركة في الفعاليات الوطنية، حيث يقول ان المطلوب منهم هو تحويل التقارب والاندماج الذي حققوه إلى حالة مشهودة ومتحركة باعتبارهم نموذجاً قابلاً للاحتذاء به في أكثر من مكان، حيث اقتضت حكمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في توحيد كل مكونات الدولة على أساس المواطنة غير المنقوصة.

اما عن الشيعة البحرين فيقول هاني حفص رغباً عن بعض التوترات التي حدثت في الماضي، والتي آيلة الى الزوال فأنهم يدركون معني الدستور، ومعنى المشاركة التي تؤهلهم للمساهمة في تطوير

⁶¹⁶ هاني حفص. السابق ج 2. ص 44-60

⁶¹⁷ هاني حفص. السابق. ص 95

بلدهم وتنميته هي لصالحهم في المقام الأول، والشعب البحريني خاصة اذا ما استطاع اهل الوعي والعقل والوطنية من ساسة ومفكرين وعلماء في البحرين ان يسهموا في جعل المواطنة نصاباً نهائياً جامعاً للجميع من اجل الجميع، حيث يقول ان البحرين مطالبة دينياً ووطنياً وحضارياً ان تكون حزياً يمثل الدولة قد يكون مكون من عدة أحزاب، لا حزب واحد يمثل الحكومة، ولا بالضرورة ان يكون نقيضاً لها، حزب يكون هو حزب المملكة التي اتاحت لها نقلتها الدستورية ان تتراتب مؤسساتها ومسؤولياتها، وان يكون القانون فيها هو سقف الممارسة، ومرجعاً لسلوك السياسي والإداري هذا القانون سوف يكون سلم الدولة والمجتمع عندما تتيح الفرصة للمجتمع ان يتحول من الحالة الاهلية الى الدولة المدنية المتطورة والضرورية على أساس ضرورة التمايز عن الدولة من أجل التكامل بها ومعها، وعلى أساس الاعتراض والحوار معاً، لقد تفتحت بصيرة البحرين دولة وشعباً على ضرورة الدولة، وضرورة انفتاح فضاءها الإداري والسياسي أمام جميع مكوناتها حيث يكون مدخلا الى رسوخ فكرة الدولة في عقل هذه المكونات من التسرع والقفز فوق الواقع والسير بهدوء من دون تباطؤ لتحويل هذه المبادي الى واقع بالحوار والتفاهم والتفهم.

ويقدم هاني حفص في النهاية نصيحة الى الشيعة في البلاد العربية بالانتباه الى ان حاضرهم يختلف عن ماضيهم من حيث ظهور نشاطهم الحيوي، وحجمهم المؤثر نوعاً لا كماً مما يلزمهم هذه بالانقطاع عن ماضيهم المشبع بالتهميش والحرمان، حيث ذكر هاني حفص علاقة مميزة بين شيعة لبنان ودولة إيران حيث رحل ما يقرب من ستين عالماً من جبل عامل الى إيران إبان عهد الشاه طهماسب وابنه إسماعيل، حيث كان لهم أثر كبير في نشر التشيع⁶¹⁸، ويؤكد السيد هاني حفص أن حزب الله استولى على النصف الأول من الدولة بعد حرب يوليو (2006م-1427هـ) واستكمل السيطرة على النصف الباقي بعد اتفاق الدوحة (2008م-1429هـ) معتبراً ان الحزب لم يبلغ من اجندته السياسية مشروع الدولة الإسلامية لكنه ارجاء هذا الطرح، ويقول ان حالة الشيعة في لبنان لا يمكن فصلها عن إيران، التي قسمت بدورها الشعب الإيراني إصلاحياً ومحافظاً، مما دفع المحافظين من اجل الحفاظ على السلطة إلى اللجوء للقمع والقتل، والمنع فتحوّل النظام مستبداً بذريعة دينية في موازاة أوضاع اقتصادية متردية جداً، وفي المقابل يعمل الإيراني على الإكثار من اختراقاته لدول مجاورة بغية تكريس نفوذه، ويساهم في تقسيم المجتمعات، وتعطيل الحركة التنموية والتواصل، بدون خلق فضاء إقليمي - عربي يهدف الى المواجهة المشتركة، ويقول ان حسن النية لدى التيار المحافظ غير واضحة رغم الكلام الايماني المنمق والشفاف، والذي كلما ارتفعت درجة تقواه اللفظية أصبح أشد ظلاماً، ويقول عن تعيب الإمام موسى الصدر لم تعلن وفاته لأن إعلان الوفاة يترتب عليه أمور كثيرة منها: أين الرجل؟ ثم أنه يترتب عليه مدخل جديد مع الجهة المهمة على المستوى القضائي والمحلي والدولي، وتحت شعار الوسطية حدد العلامة السيد هاني حفص معالم الشيعة حيث قال رافضاً معارضة (الشيعة بالشيعة والسني بالسني) مؤكداً ان الخيار الوطني قادر على جمع مكونات المجتمع اللبناني الذي يحتاج الى تسويات معتدلة، ويقول الوسطية خيار صعب ومركب، وبقدر ما هو مركب فهو ناجح.

ويضيف هاني حفص تحليلاً جيداً للإشكاليات الشيعية السياسية في إطار الإسلام السياسي فيقول: الإسلام السياسي عموماً في أزمة ويواجه تحديات حرجة ومخرجة هذه المرة أكثر من أي وقت مضى وذلك بسبب وصوله الى السلطة، وفي هذا يجب عليه ان يجيب على سؤال مهم وهو: كيف يبني الدولة، بالشراكة أو بالانفراد؟ ولكل منهما إغراءاته وتعقيداته، وهذا بغض النظر عن مقدار ما تحقق من مكتسبات، وعن الحجم الكبير الذي ظهر فيه الإسلام السياسي مقابل تراجعاته في كتل أخرى

⁶¹⁸ هاني حفص. السابق ص 155

(قومية ويسارية وليبرالية) هذه المعضلة التي تظهر في كمية من التعقيدات والتحديات والاسئلة النوعية، والمعرفية والسياسية والاقتصادية إذا لم يتم حلها او وضعها في طريق الحل بقوة ومنطق وتفاهمت عميقة وواسعة، يمكن أن تتحول الى هزيمة، تماماً كالهزيمة التي تنتظر السياسي الشيعي (حزب الله تحديداً) إذا لم يحسن التصرف بالرصيد الذي حققه بالمقاومة والتحرير، منتبهاً إلى التعدد وضرورة الديمقراطية والوفاق في لبنان وإلى الربيع واستحقاقاته، خاصة في سوريا ويقول في ذلك كانت الازمة الشيعية أشد تعقيداً بسبب فائض القوة الذي حققته في المقاومة بعدما كان فائض القوة قد أسهم في الحصرية الشيعية للمقاومة، ويقول ان الازمة السياسية تتفاقم إسلامياً وشيعياً كما تفاقمت قومياً وشيوعياً في الماضي، جراء نمو في القوة لا يرافقه أو يوازيه نمو معادل في العقل، وصل الإسلام السياسي الى السلطة، وأصبح الرئيس مرسي لمصر كيف يكون رئيساً لكل لرجال والنساء واليسارين والقوميين واليمين والوسط للإسلاميين بتنوعاتهم إخوان وسلفيين وصوفيين ولبراليين للأقباط والمسلمين...؟ كذلك مثله حزب الله في لبنان أصبح قوي بحيث يستطيع ان يمسك السلطة بواسطة هذه القوة وبسرعة فهل يفعل؟ إذا فعل خسر نفسه والشيعية ولبنان، والجميع يخسرون ايضاً، فهو بذلك لا يربح إلا تعميم الخسارة، وقد كان لحضوره في مؤسسات الدولة التشريعية والإدارية فوائد، ولكنها أقل مما كان مفترضاً، وهل يجوز له ان يتزرع بضعف الدولة، ليستخدم قوته وحضوره السياسي في المزيد من إضعافها تمهيداً لإسقاطها؟ وإذا سقطت فمن يعيدها؟ حزب الله وحده؟ أو مع غيره من موقع الغلبة والهيمنة؟ أزمة حزب الله والسائد الشيعي في لبنان أنه لا يقرأ التاريخ بعمق، ليرى أن الغلبة النسبية لطرف على طرف في هذا البلد شبه المتوازن، كانت متاحة دائماً، ولكن بعض من حققها تصور أنها تامة ونهائية، فستأثر بالدولة والسلطة بناءً على ذلك فالغي شيء كثير من الدولة واستخدم السلطة ضد الدولة، وخسر في النهاية وجعل الجميع في خسارة.

حيث هذا الكلام يقال للعراقيين ايضاً، ولوجود هناك إلا معاند او مكابر ينكر ان للشيعية كمكون عراقي متنوع سياسياً ايضاً حقوقاً مشروعاً في العراق، يمكن أن يصلوا إليها من خلال مشاركة الآخرين على أساس القانون والحق والمواطنة، وأولوية الدولة على الطوائف والأحزاب، أما إذا استأثروا لأنهم كانوا مظلومين فأنهم يصبحون تحت خطر ممارسة الظلم على الآخرين ... بينما المطلوب أن يتحرروا من خوفهم من الماضي ليحرروا السنة من خوفهم مما يحدث لهم في المستقبل، ويساعدوا كل العراقيين على التحرر من مخاوفهم، ويضيف ان الشيعة السياسية في العراق يقع على عاتقها إنجاز العراق القادر على النهوض بجميع أهله وثرواته ومن مصلحة الجميع، ومن اجل العرب لأن نهوض العراق يعوض كثير من الخسائر، ويجبر كثير من الضعف العربي، ويسهم في تنمية البلاد العربية التي تمر بربيع حقيقي، ولكنه ساخن ويحتاج الى دعم وتضامن وشراكة.

كما يقول عن الشيعة في لبنان، وإذا استأثر الشيعة بلبنان أو العراق يصبحون أقلية متحكمة ويصبحون ملعباً للأمم للأشقاء والأصدقاء والأعداء ... وبدل ان يكون للأتراك والإيرانيين دور شراكة يصبح لهم نفوذ يلغي المحلي، ويبيع ويشترى على ارض العراق.

ويقول من أجل ان نحفظ التوازن في لبنان وغيره من البلدان العربية لابد من الانتباه المشترك بين الأزمات، ولا بد من مشروع عربي للعراق ولبنان، مشروع جاد تنموي وثقافي لا احساني أو زبائني مشروع يسهم في حل مشكلة الشيعة على أساس انها جزء من مشكلة المسلمين⁶¹⁹، ويقول ومع هذا الانتصار يبقى السنة الاكثر عدداً والأكثر ثروة، والاكثر إنتاجاً للنظام العربي في كل المراحل، يبقون مسؤولين أولاً عن حماية التعدد، وعدم البحث عن حصتهم لأن مصلحتهم في الوفاق وفاعلية الجميع وحضورهم، وإلا فإن بحث السنة عن حصصهم فإنهم سوف يندفعون الى مقام الصراع والتجزئة على

⁶¹⁹ هاني حفص. السابق ط2. ص 181-182

قاعدة أنظمة المصالح الضيقة، فإذا وسعوا نظام مصالحهم منهجياً أصبحوا متقدمين في كل شيء، ومن موقع اصرارهم على المساواة ويؤسسون لحالة من العافية العربية يصبح فيها الاعتبار للمعني والأدوار في بناء الدولة والوطن، لا للأعداد التي يجب احترامها ولكن من دون التسمر عندها.⁶²⁰

ويقول العلامة هاني حفص: على المستوى الفقهي هناك ما يدعو إلى الاحترام فالفقيه الشيعي، وخاصة في القرن الرابع الهجري وما بعده، ورغم الانكسارات المؤذية والتي لم يسلم منها أحد في العصر اللاحق ... حيث الفقيه الشيعي لم يبدل في منظومته العقيدية، وظل يعتبر أن الدولة التي يؤسسها أو يحكمها شخص غير الإمام المعصوم، الحاضر أو الغائب، وغير نائبه المكلف منه شخصياً (لا نائب الإمام أو ولي الفقيه لاحقاً) ان هذه الدولة مغصوبة، والحاكم غاصب، سواء كان شيعياً أو سنياً عادلاً أو جائراً غاية الامر (فقهياً) أنه إذا كان جور الدولة محدوداً أعطى الفقيه أولوية لبقائها على إصلاحها وعارض إسقاطها إلا إذا أصبح جورها أشد جوراً من غيابها الذي هو جور قطعاً، ويقول ان مشروع الدولة لم يعم قلب فقهاء الشيعة ولم يؤد إلى انفصالهم عن السوية العامة، هذا في حين الدولة التي أنشأوها ربما كانت سبباً لإشباع محدود لهم في رغبتهم المكبوتة إلى الحكم، حيث انها لم تشهد لهم بالنجاح النوعي، وشكواهم منها مرة من بداية دولة المشعشين (أل ليليل) في خوزستان(عربستان) مثلاً والتي كانت دولة دموية، وكذلك يعرفون عن مظالم وفسق الدولة الصفوية، والقاجارية الكثير، وقد عانوا منها كثير حيث انهم لم يكون بعبيدين عن بنية الدولة في العهود المختلفة المذكورة من الاموي الى العثماني، وفي العصر العباسي هناك كلام عن عشرات من الشيعة كانوا وزراء للدولة ومنهم السلاطين البويهيون الذين توازنوا أحياناً بين السنة والشيعة، ويقول من يريد ان يدمج الشيعة ليستفيد منهم ويتفادى شغبهم ما عليه إلا ان يبني دولة جامعة وعادلة ولو نسبياً، وإذا أراد الشيعة ان يتلاشوا وينتهوا وجوداً وحضوراً رفضوا نداء الاندماج والوفاق والشراكة، وعلى هذا الأساس فإن إمساك الشيعة بالسلطة في أي بلد ليس بشارة بنموهم واستقرارهم ونهوضهم، ولا حتى سلامة وجودهم إلا إذا كانوا شركاء متكافئين مع الآخرين على أساس وطني وفكر جامع.

ويضيف ان السنة نجحت في بناء الدولة لأن الدولة في أوقات النجاح فرضت منطقتها وأولياتها عليهم ولم يفرضوا عليها طائفيتهم، وجعلوا فقهم في خدمة دورها الجامع، وتدبروا لها فقه المقاصد لتكييف ضرورتها الملحة، ولذلك فإن من الظلم اختزالهم في السلطة التي لم تكن عيباً بل كانت ضرورة، وقد تعلموا منها ربما أكثر مما علموها وهذا الأول ليس عيباً، ويضيف وفي كل حال إذا طال الامر بفئة من الناس مهمشة ومقصية ومضطرة لأن تكون معارضة مستمرة فإنها قد تفقد قدرتها على إدارة الدولة وتحتاج إلى إعادة تأهيل قد تطول، وهذه الحالة تنطبق على الشيعة وعلى حركات الإسلام السياسية السنية الآن (الإخوان خصوصاً).⁶²¹

ويقول الشيخ هاني حفص عن التقريب بين المذاهب ان الدولة أساس في مسألة التقريب والشرط عليها أولها ان ترعى حركة التقارب فتمنحها حريتها بالكامل وتساعد على تشغيل وتجديد طرائقها العلمية من دون أهداف سياسية أو سلطوية مباشرة واختزالية تقضي إلى المصادرة والتعطيل، وهذه ليس دعوة إلى التنصل من السياسة أو إقصاء الدولة في حيز ما عن شأنها السياسي الذي هو اهم وظائفها بل بأن بإمكان الدولة ان تتحول الى حاصد سياسي ماهر تسهم في رعاية الزرع والزراع، ويقول ان الايمان يجمع الجميع وإلا فماذا يفعل الايمان إن لم يجمع؟ وإذا ما فرقنا الايمان فما الذي يجمع بيننا؟ أي اننا يجب ان لا نفرق ونحترق ونحترق ونحن مؤمنون، وهذا ليس تكفير بل تنبيه إلى الايمان في لحظة من لحظات التوتر يلتبس بغيره فلا يزول بكامله لأنه مركب، ولكن المقدار الباقي منه لا يعود بإمكانه أن

⁶²⁰ هاني حفص. السابق ص. 183.
⁶²¹ هاني حفص. السابق. ص 183-184.

يهيمن أي يمنح، ويقول الشيخ هاني حفص يجب علينا أن نستعيد من ماضيها الإيجابي منه لا السلبي أو المفرق لنا، ويقول وفي العهد الخلفاء الراشدين التعددي الوحدوي كانت المشاركة هي التي تحكم مساره حيث ان القطيعة او المقاطعة مجرد وجهة نظر أو رأي لا يلبث أن ينسحب الى الوراء عندما تتقدم مصالح المسلمين على غيره فكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول (ما عشت لمعضلة الا أبا الحسن لها)، وكان الامام علي رضي الله عنه المعترض يضع اعتراضه جانب ويؤثر العام على الخاص من دون مجاملة (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة) ويقول ومن أجل ان ننجز التقارب والتقريب والاقتراب من موقعة الأمثل أي المجتمع يجب علينا ان نمنح مجتمعاتنا مزيدمن الحرية على أساس ان تنتج هذه الحرية نظامها أي المسؤولية، وبالحرية يتعارف المجتمع ويتناقف ويتناصر ويصبح كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، ويحمي جماعته المختلفة من اغراءات الانقسام، ويضيف هاني حفص أن لعلماء الدين دور مهم في مسألة التقريب لأن هذا الشأن شأن ديني اولاً وإن كانت انعكاساته تطول كل شيء، ومشاركة العلماء الاخرين في الحقول المعرفية لعلماء الدين في هذه المسألة مسألة التقريب والتقارب أصبحت ضرورة لأن تكامل العلم الديني بالعلم المدني هي مسألة ملحة وضرورية، ويقول انا متبرم من فقه المذهب الواحد ومشتاق الى فقه المذاهب، وفقه الإسلام الذي يحي المذاهب بما يجلب لها من حيوية الفهم الآخر حتى ولو كان خاطئاً. 622

7- الشيخ عبد الوهابفريد: يعتبر الشيخ (عبد الوهاب فريد التنكابني) أحد العلماء المصلحين المجددين الذين ظهروا في أوائل القرن الميلادي الماضي (القرن الهجري الرابع عشر)، بين الشيعة الإمامية في إيران ودعوا إلى نقد الذات، وإعادة النظر في العقائد والممارسات الشيعية المتبعة في إيران وعند الشيعة عموماً، ونبذ البدع الممارسة في المجتمع والخرافات الدخيلة، وإصلاح مذهب ال البيت الطاهرين بإزالة الخرافات التي علقت به، ولطخت وجهه الناصع منذ العصور القديمة من ادران علقت به من العقائد الغالية، وأعمال الشرك والبدع، والأحاديث الموضوعية كذباً وزوراً على لسان الأئمة من العترة الطاهرة، والآثار والكتب الموضوعية، والعودة إلى منابع الإسلام الأولى: القرآن الكريم وما وافقه من السنة العممية الشريفة المقطوع بصحتها المتواترة، وما أيدهما من صحيح هدي أئمة العترة الطاهرة وسيرتهم، وكان هذا النهج التجديدي الإصلاحية قد سبق إليه (آية الله الشيخ شريعتنكجي) صاحب كتاب توحيد العباد ثم تلميذه: الشيخ (عبد الوهاب فريد تنكابني) مؤلف كتاب (الإسلام والرجعة)، الذي ردّ فيه عقيدة (الرجعة)، تدور فكرة الكتاب الأساسية حول نفي عقيدة (الرجعة) التي أصبحت من العقائد المغالية المقبولة لدى الشيعة الإمامية وبين بطلانها من أساسها، وبين وضع جميع الأحاديث التي تتحدث عنها، ومن ثم أسس لإصلاح شامل بنفذه العقيدة المغالية والتراث الشيعي وما ترتب عليه من عقائد باطلة.

8- الإمام محب الدين عباس الكاظمي:

يقول عن التشيع ان التدين الذي نمارسه اليوم يتناقض مع النظام الرباني البديع! إنه باختصار دين آخر يقوم ويرتكز على الاهتمام بحفظ النفس ورغبات الجسد من المال والجنس والمتع الدنيوية الهابطة لقد وصل هذا التدين البديل درجة مخيفة من الاختلال والاضطراب في هذا النظام يقول عنه دين في أمر العبادة والإحسان يقوم على التضييق والمشاححة وفي أمور المال والجنس يقوم التوسيع والمسامحة!!، وقد ربط أقطابه والمستفيدون منه بين كثير من العبادات الشرعية أو البدعية، وبين الشراب والمال والجنس! وفتحوا الباب على مصراعيه للولوج إلى دائرة الحرام.

622 معتر الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 127-143

قوله في الإيمان: إذا كان المشركون يعتقدون ان الملائكة بنات الله سبحانه تعالى فيتخذونهم شفعا عند الله ويتوسطون بهم عند الله في حاجاتهم، فإذا كان ذلك شرك فما الفرق بينه وبين الانشراح عند ذكر الصالحين أكثر منه عند ذكر الله؟! لسا نبيكي ومنتضرع عند الأضرحة والمقامات أكثر من خشوعنا وبكائنا، ونحن في بيوت الله ومساجده أو قراءة كتابة أو الاستماع إلى كلامه؟ إنها ربوبية الطاعة من دون نقاش لا ربوبية الخلق، لأن اليهودي وانصراني لا يعتقد في العالم انه هو الذي خلقه وإنما يطيعه طاعة عميا كطاعة الله، ويقدم له أمواله فهو بذلك مسلوب العقل والمال من قبل هؤلاء الاحبار والرهبان كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِئْسَ لَهُمْ بَعْدَآبِ أَلِيمٌ (34)) التوبة.

يأمر الله عبادة بإفراده بالاستعانة كإفراده بالعبادة على حداً سواء وهو الأصل الذي انبني عليه القول المأثور عن الامام علي رضي الله عنه: (من استعان بغير الله ذل) وقوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18) الجن، ليرد على كل من تعلق بغير الله فدعاه او استغاث به في شدة، هذه هي صورة التوحيد والايان مقابل صورة الشرك والكفر.

ان التوحيد تعلق بالله وحده ويصوغ شخصية المسلم بصورة يتجلى فيها العفاف والحياء والإيثار والعتاء بخلاف الشرك، فإنه ابتعاد عن الله وتعلق بغيره مهما كان ذلك الغير ملكاً فما دونه صورة كالحجة وفحشاء وأخذ بلا عطاء، وعندما ننظر في التشيع الذي نمارسه معتقدين أنه دين أهل البيت هو ضعيف الصلة بالله حيث لا يذكر الله إلا قليلاً، وهذا القليل لا يكون إلا بواسطة وشفاعة!

مساواة الله عز وجل بالرسول: يقول في ذلك لو تلمس أحدهم قلبه لأحس ان تعلقه واعتماده على الوسطاء والشفعاء أكبر من تعلقه واعتماده على الله هذا ان لم يكن الله بعيداً عن الموضوع، فالمدعو والمستعان والشافي والمستغاث ويلبي الطلبات ليس هو الله بنفسه، وإنما لا بد من توسط الوسطاء وتدخل الشفعاء وقد يدعي هؤلاء مباشرة دون الرجوع الى الله!! عندما يقع أحدهم في شدة اول ما ينطق به لسانه هو الإمام أو الولي وليس الله! وكثير من العوم يدافع عن ذلك الاعتقاد بقوله إن صبر الله طويل ان صبره أربعون سنة فمت يستجيب، ونحن مضطرون والحالة لا تحتتمل تأخيراً اما الولي هو فهو سريع الاستجابة في كل حين ودون انتظار أو تأخير، وإذا ودعك مودع يقول لك: (الله ومحمد وعلى معك) مع ان القرآن من أوله الى آخره لا يثبت أحد معك في كل حين وعلى كل حال إلا الله، لا محمد صلي الله عليه وسلم، ولا على رضي الله عنه، ولا غيرهم يقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)) المجادلة، وتجدهم يكترون من قول (يحفظك الإمام) و (يا علي) ويقول: وأنا اخاطب الجميع أستم مسلمين؟! ويقول حتى أسماؤنا تدل على ضعف تعلقنا بالله وشدة تعلقنا بالوسائط: عبد الحسين وعبد الزهراء وعبد علي وعبد الرضاء وعبد الكاظم وعبد الأئمة، وعبد الكل وهذه أكثر شيوعاً من عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرزاق إلى الحد الذي تكاد تختفي معه هذه الأسماء الكريمة والتي هي من أحب الأسماء إلى الله! ونحن نقول خير الأسماء ما حُمد وعُبد الله به، كما يقول الرسول صلي الله عليه وسلم.⁶²³

النذور: يقول ما أكثر الأئمة! إذ لا يحتاج الأمر إلى أكثر من تصميم شكل مكعب على وجه الأرض وعليه قبة ويجب أن يكون هذا كله قريباً من خط المواصلات وللائمة، وهذا هو المهم في الامر كله

⁶²³الإمام محب الدين الكاظمي. سياحة في عالم التشيع ص 23-30 دار الأمل القاهرة (٩)

وهناك سدنة يقومون بأمرهم وأبنتهم وقباهم (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ (75) يس، تصور الإمام يحتاج إلى من يحرسه ويحميه وليس العكس، وهؤلاء السدنة يحصلون من وراء ذلك أموال طائلة على شكل نفود أو ذبائح أو نذور أو قرابين وأطعمة، والوساطات كلها قائمة ومشروطة بدفع الأموال والذبائح والنذور، فلا يمكن ان تنجح وساطة أو تقبل شفاعاة إلا بذلك، ولا وصول إلى الله إلا بشفاعة أو وساطة، حتى القسم أو اليمين أعظمه وأغلظه ماكن في حضرة الإمام يمكن لكل شخص ان يحلف كاذباً او مائة مرة، ولكن لا يمكنه ان يحلف مرة واحدة بالإمام وهو كاذب خصوصاً إذا كان في ضريحه او في مقامه وحضرته هذا الامر لم يصل اليه مشركو الجاهلية الأولى فأنهم أكدوا اليمين فإنهم يؤكدونها بالحلف بالله كما أخبر عنهم بقوله: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَىٰ الْأُمَمِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42)) فاطر.

المناسبات الشرعية والمحدثة: هناك زيارات طول العام تشتد وتخف من موسم لآخر ومن مناسبة لأخرى فشهر محرم إلى نهاية صفر موسم بحالة، وعاشوراء قائم بذاته، وأيام الأعياد وهذا اليوم مولد فلان وذلك يوم وفاته أو مقتله، والرجبية والشعبانية، ودورة السنة وهي السنة الفارسية يوم 21 آذار أي يوم النيروز الذي ليلته بإشعال النيران، اما السنة الإسلامية نستقبلها بالنواح ولبس السواد! والمناسبات أكثر من ان تحصى وتعد، وكذلك عصر كل جمعة هي مناسبة أسبوعية يجتمع فيها رجال ونساء الحي وأغلبهم لا يعرف من الدين إلا هذه الزيارات، وهي رغم كثرتها وفضيلتها لا يوجد دليل قرآني عليها ولا في آية واحدة، ومن العجائب اننا نحتفل بمولد كل إمام إلا إمام الأئمة محمد صلي الله عليه وسلم لم نحتفل به، ونتغافل عن كل المناسبات الإسلامية العظيمة مثل الإسراء والمعراج والهجرة والمعارك الفاصلة في تاريخنا كعبد، اما يوم النيروز الذي هو عيد مجوسي فنحتفل به ونشعل النيران احتفاءً به.

أما ما يحدث في هذه الزيارات من اللقاءات بين الجنسين من الشباب والشابات بل هي فرصة لتحقيق الوفاء والوعود ونيل المراد خصوصاً أيام وليالي المشي على الأقدام، والمبيت على جنبات الطريق الطويل!، لقد وصل الامر حد الخراب والفساد عم لدرجة لا يسمح بالسكوت عن هذه الأشياء والعلاقات المحرمة، والجميع سكوت حتى العلماء (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (25) العنكبوت، أما لحظات الطواف عند الضريح والمبيت فيه حدث ولا حرج، قيل ان بعضهم يقصد الطواف من أجل ذلك، وعندهم موسم زيارة (احمد بن هشام) هي مخصصة للطرب والرقص والخمر، ومع هذا مكتوب على مدخل كل مزار عبارة (منوع دخول السافرات)!

ومن الجانب الآخر يوجد السدنة، وهم يستولون على أموال الناس المغفلين بالحيل والمكر ومختلف الوسائل والحيل، وان أغلب القبور هي قبور وهمية القصد منها المتاجرة، والربح مثل مقام جعفر الطيار الذي لم يرى ارض العراق، حيث هاجر من الحجاز الى الحبشة ومن ثم الى الحجاز مرة أخرى ثم الى الشام ليقبّل شهيداً في معركة مؤتة! وايضاً قبر شعيب وقبر النبي مدين هل مدين نبي ام هي قبيلة شعيب التي بعث فيها، ويقول ان هناك اغرب مرقد وهو مرقد للملك مالك خازن النار!! وتوجد هناك فروع متعددة لهذه المراقد والمقامات، وتوجد هناك مصادر يعتمد عليها هؤلاء العوام موجود في المصادر الشيعية مثل الكافي للكليبي مثلاً يوجد في كتاب الكافي للكليبي: عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: (إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين رضي الله عنه يوم عرفة، واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا وقال، وغزوة).⁶²⁴

⁶²⁴الكليبي. فروع الكافي ج4 ص580

وتفضيل كربلاء على الكعبة عندهم من المعلوم والمشهور يقول عنه محب الدين عباس، وحديث كربلاء والكعبة هو الحديث الشنيع الذي صنعه على لسان أبي عبد الله (ع) والذي جاء فيه: (إن الله أوحى على الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرت، فقري واستقري وكوني ذنب متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)⁶²⁵، يقول محب الدين عباس: إن هذه العقيدة الباطلة تواطأ عليها أغلب الفقهاء ويصرحون بها دون حذر أو نكير من أحد.

9-إحسان إلهي ظهير:

إحسان إلهي عالم باكستاني من العلماء الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبينوا للناس زيف وخطر المذهب الشيعي خاصة، وأوضح بالتحقيق والبحث المجرد مدى ضلال فرقة الشيعة وغلاتها من الانحراف عن سبيل الله وحيادهم عن سنة نبيه، وإن ادعوا الإسلام وملأوا الافاق نفاقاً وتقية.

ولد في قرية سيالكوت عام (1363هـ-1944م) وحفظ القرآن كاملاً وهو ابن تسعة سنين وأسرته من الاسر المشهورة والمعروفة بالانتماء إلى أهل الحديث... وقد أكمل دراسته الابتدائية في المدارس الحكومية، وكان يلتمس العلم من العلماء في المساجد، وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية. لقد حصل الشيخ إحسان إلهي ظهير على الليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان الأول على زملائهالطلبة في الجامعة، وكان ذلك عام (1961م-1381هـ).

ومن ثم عاد إلى باكستان والتحق بجامعة البنجاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ومن ثم عين خطيباً في احد مساجد أهل الحديث بلاهور، وفي تلك الفترة حصل على الليسانس من جامعة البنجاب، وحصل على مجموعة شهادات ماجستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي.

وعمل بعدها في عدة مناصب كان الفقيه رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية، ورئيساً لتحرير مجلة (ترجمان الحديث) التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان، كذلك كان مدير التحرير بمجلة أهل الحديث الأسبوعية، وكان رحمه الله من الشخصيات الفاعلة والنشطة في المجال الدعوي، يقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة (لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعنتني به رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، جلست معه جنباً إلى جنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالباً ذكياً يفوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة! وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل... ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني، ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، والشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجب على أسئلته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان).

وكان الشيخ رحمه الله يتصل بالدعاة والعلماء في أيام الحج في شتى بقاع الأرض... يتداول معهم الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي يواجهها المسلمون.

لكن شأنه شأن كثير من الدعاة الذين يخشى منهم أصحاب العقائد الفاسدة حتى لا يكشفوا سوءاتهم... وكان رحمة الله عليه سلفي العقيدة من المنتمين لأهل الحديث مما جعله في مواجهة فكرية دائمة مع الطوائف الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية.

لقد كان لهم بالمرصاد ... ويرد على أفكارهم بالحجة والمنطق... ويجابها في كل مكان وكل زمان

⁶²⁵النجسي. بحار الأنوار. ص101-107

وموقع شأنه شأن كل داعية وقر الإيمان في قلبه، وتحقق في عمله حيث يعتقد أن الصواب في الكتاب والسنة وأن إتباعهم هو الطريق الأوحى ولا طريق سواه لكل من أراد أن يكون من المنتمين لدين الإسلام، ويعتقد كذلك أن أدياناً تبنى على الكذب وتتستر خلف الترهات والأباطيل لجديرة بالأ تصمد أمام النقاش وأن تتضعض أمام سواطع الحق ونور الحقيقة، ولذلك كان يلقي المحاضرات، وبرع في الحوارات المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الضالة، وكثيراً ما كان يرد على المبطلين بأقوالهم، ولما أحس به أهل الانحراف، وشعروا بخطرهم عليهم، ويرد إفكهم لجأوا إلى طريقة تنبئ عنخبثوتكشف عن أصل معدنهم... وهي عملية تصفية جسدية أقل ما توصف بأنها عملية دينية تظهر أصل ومعدن ودين وفكر من قام بها، وتاريخهم في الاغتيالات حافل ومليء بالجرائم، استشهد الفقيد في لاهور بجمعية أهل الحديث، وكانت المناسبة عقد ندوة العلماء كان الشيخ من المتحدثين في الندوة مع عدد من الدعاة والعلماء، حيث وضعت له قنبلة في مزهرية ... انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهير بجروح بالغة، وتقتل سبعة من العلماء في الحال، وتلحق بهم بعد مدة اثنان آخران، كان ذلك في (23-7-1407هـ-23 مارس 1987م)، ليلاً، وادخل الشيخ إحسان إلى المستشفى في باكستان، وبقي أربعة أيام فيها، ثم نقل إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، واقتراح من العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

وأدخل المستشفى العسكري، لكن توفي إلى رحمة مولاه في (الأول من شعبان عام 1407هـ-31 مارس 1987م)، فنقل إلى المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بالقرب من صحابة رسول الله ﷺ، ترك رحمة الله تركة مفيدة نسأل الله ان ينفعه بها في قبره، وهي التي قال عنها الرسول ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث منها علماً ينتفع به)، وكان رحمة الله له عدة محاضرات في باكستان، والكويت، والعراق، والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا. فقد كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي سعى إلى جمع مصادرها من أماكن متفرقة كإسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيران، ومصر... ونذكر منها:

- 1 الشيعة والسنة (1393هـ-1973م).
- 2 الشيعة وأهل البيت (1403هـ-1983م) وهي الطبعة الثالثة.
- 3 الشيعة والتشيع فرق وتاريخ.
- 4 الإسماعيلية تاريخ وعقائد (1405هـ-1985م).
- 5 البابية عرض ونقد.
- 6 القاديانية (1376هـ-1976م).
- 7 البريولية عقائد وتاريخ (1403هـ-1983م)
- 8 البهائية نقد وتحليل (1975م-1395هـ).
- 9 الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي (1404هـ-1984م).
- 10 التصوف، المنشأ والمصادر الجزء الأول (1406هـ-1986م).
- 11 دراسات في التصوف وهو الجزء الثاني .
- 12 الشيعة والقرآن (1403هـ-1983م).
- 13 الباطنية بفرقها المشهورة.
- 14 فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.
- 15 النصرانية.
- 16 القاديانية باللغة الإنجليزية.
- 17 الشيعة والسنة بالفارسية.
- 18 كتاب الوسيلة بالإنجليزية والأوردية.
- 19 كتاب التوحيد.

20 الكفر والإسلام بالأوردية.
21 الشيعة والسنة بالفارسية والإنجليزية والتايلندية.

إمكانية إصلاح العشائر العراقية المتشعبة:

ان تشيع القبائل العربية في العراق يعتبر امر طارئ ومتأخر من الناحية التاريخية حيث بدء بالقرن الثامن عشر عند نزوح كثير من قبائل الجزيرة العربية نتيجة الجفاف والنزاعات القبلية، ولم يكن ذلك في وقت واحد ونما كان على فترات متباعدة بدأت بهجرة الزبيد إلى العراق في (634م-13هـ)، وهم يُنسبون إلى القبائل القحطانية، كما يقال ان المنتفق التي وصلت العراق في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي يُنسبون إلى القبائل العدنانية في الجزيرة العربية رغم ان البعض يدعي انتسابها إلى القبائل القحطانية والحميرية، كما يقال ان ربيعة وصلت العراق في حوالي فترة الفتح الإسلامي وتدعي عشيرة كعب انتسابها إلى ربيعة، كما ينسب العُبيد إلى القبائل الحميرية، ولربما وصلوا العراق في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي، ويعتبر الخزعل وبني لام من أقدم القبائل الطائفة المعروفة في العراق وتاريخ وصولهم الى العراق على ما يذكر المؤرخون حوالي القرن الرابع عشر، وان فروع من الشمر طوقة، وصائح هاجرت من حائل إلى العراق في أوائل القرن الثامن عشر، وأيضا هجرة فروع كبيرة من بني تميم من نجد إلى العراق في حوالي عام (1737م-1150هـ)، وفي القرن التاسع عشر تكاملت عشائر من شمر (الجربة)، واتحادات عنزة وكذلك عشيرة الظفير من الجزيرة بين (1791-1805م/ 1205-1220هـ) بسبب ضغوط الحركة السلفية، ومنها تكون السواد الأعظم من سكان العراق الشيعة ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر، وفي عام (1869م-1286هـ) أعد العالم السني البغدادي البارز إبراهيم الحيدري قائمة بالعشائر التي تشيعت مؤخراً باستثناء الخزعل وكعب التي حسب ما يقول الحيدري تشيعت في أوائل ومنتصف القرن الثامن عشر على التوالي، فإن كل العشائر الأخرى في قائمته تشيعت قبل القرن التاسع عشر او خلاله، وكان الزبيد وبني لام، والبو محمد الاتحادات الرئيسية التي تشيعت في قائمة الحيدري، يضاف إلى ذلك ان القائمة تضمنت فروع كبيرة من ربيعة (منها الدفاعة، وبني عامر، والجُعير) (وبني تميم وأكبر فروعهم في العراق هم بني سعد) والشمر طوقة والدوار، والسواكن وايضاً عشائر الديوانية الخمسة (ال أقرع، والبدير، وعفك، والجبور، والشليحات) التي كانت على قناة الدغارة، وما يسند قول الحيدري ان الزبيد تشيعت قبل القرن التاسع عشر او في أوائله، هو تقرير المؤرخ المملوكي العراقي عثمان بن سند البصري المتوفي عام (1834م-1250هـ) كما أقر العالم محمد شكري الألوسي السني البغدادي في القرن العشرين، بتشيع العبيد ومعهم فروع من الشمر، وبني تميم قبيل القرن التاسع عشر او خلاله، كما ان اتحاد المنتفق الكبير تشيع كله تقريباً في القرن التاسع عشر عدا شيوخه من عائلة السعدون الذين لم ينتشعوا، وفي حالات عديدة لم تنتشع قبائل العراق تشيع كامل حتى أوائل القرن العشرين كان شيوخ القبائل منقسمين على أسس طائفية لأن التشيع شق طريقة عبر الاتحادات القبلية والعشائر، مثلاً تشيعت الشريقات من اتحاد المنتفق في حين ان الشحيم وهي أحد الفخوذ المكونة لعشيرة بني حميد المتفرعة عن المنتفق ظلت سنية جزئياً حتى وقت متأخر من القرن العشرين، كما انقسمت عشيرة الفداغة في منطقة الكاظمين بين السنة والشيعة، وكذلك انقسمت النبي سعيد من المنتفق بين الشيعة والسنة، وايضاً انقسمت الزوبع من الشمر الذين كانوا يعيشون في منطقتي سوق الشيوخ والكاظمين على التوالي، مع ان بني تميم قبلوا بالمذهب الشيعي اغلبهم لكن بعض من فروعهم بقيت سنية، وكذلك برغم تشيع اتحاد الزبيد بقيت بعض فروعهم سنية لم تنتشع، وهم اقسام من بني عجيل والعزة المنفرعين عنه بقوا سنة حتى اوائل القرن العشرين، وايضاً تشيعت عشيرة جبور الواوي في الفرات لكن جبور دجلة بقيت سنية وكلاهما من اتحاد الزبيد، ومن الزبيد كذلك الجنابيين الذين كانوا يعيشون قرب المسيب ظلوا سنة ولم تنتشع إلا بعض فروعهم، ومن الاتحادات التي تشيعت اتحاد ابو محمد الذي تشيع كله إلا قله من فروعهم بقيت سنية، كما ان عشيرة المحسن وهي من فروع كعب التي توطنت على شط العرب

أسفل البصرة قد تشييعت بالكامل تقريباً سوى اقسام من بيت غنيم بقي سني، وايضاً تشييع اتحاد ربيعة كله تقريباً ما عدا فرع كَوّام الكبير الذي كانت مضاربه قرب كوت العمارة وفي منطقة الكاظمين، وانقسم اتحاد الشمر والدليم على أسس طائفية، فان شمر جربة التي لم تهاجر إلا في أواخر القرن الثامن عشر والتي كانت مضاربهم في الجزيرة بين الفرات ودجلة ظلت سنية على حالها، واستقرت شمر (طوقه) بالقرب من كربلاء في مطلع القرن الثامن عشر وتشيعت، كما ان اتحاد الدليم الذي تقع مضاربة شمال بغداد ظل سنياً، واستقر فرع منه هم ال فتلة في منطقة الهندية وقبلوا المذهب الشيعي، واغلب هذه الاتحادات العراقية العشائرية تشييعت ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر⁶²⁶، وهناك أسباب عديدة أدت الى تشييع هذه العشائر نذكر منها ما يلي:

1- هجمات الوهابيين على النجف وكربلاء وظهور هاتين المدينتين بوصفهما السوق الصحراوية الرئيسي في العراق فكان الوهابيين قد غزو العراق مرات عديدة وأغاروا على المنتفق وخرزل، وفرضوا الحصار على النجف مرتين ونهبوا كربلاء في عام (1801م-1216هـ) هذه الهجمات الوهابية عززت الطائفية لعلماء الشيعة وزادت من دافعهم للضغط على العشائر لتشييع.

2- انتقال العشائر من حياة الترحال الى النشاط الزراعي قد عطل النظام العشائري، وخلف ازمة بناء الهوية الجديدة لزعماء العشائر، وتحديد موقعهم على الخارطة الدينية، فقد كان التشيع يعتبر ردة فعل من رجال العشائر على الأزمة التي مرو بها في اعقاب انهيار نظامهم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي السابق، لذلك وجدوا في التشيع تعويضاً عن خسارة حياتهم السابقة وعلامة إلى سعيهم للاستقرار.

3- انتشار (السادة) المدعيين أنهم منحرون من نسب الرسول الذين خففوا من وطأة تفكك النظام العشائري في العراق، لأن السادة كانوا أصحاب منزلة مستمدة من فئة كريمة النسب يمكن ان تعوض عن انحسار نفوذ الشيوخ، وغالباً ما كانوا يقومون بدور وكلاء سياسيين للشيوخ، وبعضهم كانوا يعملون بمثابة أولياء بوصفهم رجال تقوي، وحولهم نفوذهم عند رجال العشائر الى عامل مساعد في تشييعهم، وذوي قيمة بالغة للمبشرين الذين كانوا يأتون بهدف نشر التشيع بين العشائر.

4- ان الدين كان مورد اساسي لمدن العتبات المقدسة، والقوة الأساسية التي تحرك نشاطها الاقتصادي الذي كان يعتمد على الهبات الخيرية والزيارات وحركة الجنائز من إيران، لذلك ركز علماء الشيعة على تشييع هذه العشائر حتى تكون فرصة لزيادة عدد من يكونوا مؤمنين ومبشرين، وزوار محليين ينخرطون في ممارسة الشعائر المرتبطة بزيارة العتبات المقدسة، وكانت العشائر غير مiale الى هذه الأعمال ولم تعلق عليها أي أهمية.

5- في محاولة للعثمانيين في توطين العشائر، ومحاولة اخضاع هذه العشائر لسلطة الدولة قاموا بتفكيك الاتحادات العشائرية الكبيرة، وإضعاف مركز شيوخها البارزين بصفتهم اسياد يسيطرون على اقطاعات شاسعة، وفي ظل هذه الظروف تسمت العلاقة بين السلطة والعشائر، مما ادي الى تمرد وثورات مما جعل الحكومة توسط العلماء الدينين بينها والعشائر، لذلك وجد العلماء فرصتهم في ذلك من تجاوب وجدوه من رجال العشائر إليهم فقد وجدوا ما يجذبهم في الجوانب المعادية للحكومة من المذهب الشيعي ونضاله ضد القهر والطغيان.

⁶²⁶ اسحق نقاش. شيعة العراق ترجمة: عبد الاله النعيمي ص47 وما بعدها دار المدى للثقافة والنشر سوريا دمشق ط1. 1996م

6- كما ان لتحول مجرى تدفق الماء من الفرات أثره في عملية التشيع، وذلك مما اجتذب بدوره بعض القبائل الى هذه المنطقة من اجل الماء في المنطقة الواقعة بين النجف و كربلاء، وبذلك تم تطوير العلاقة بين هاتين المدينتين والعشائر.⁶²⁷

7- ظهور السراكيل بين العشائر، وتعني كلمة سركار بالفارسية رئيس العمل فإن ظهور السراكيل والسادة بين العشائر يلفه الايهام، ولعل ازدياد عددهم ونفوذهم يشير الى انهم يؤدون دور ديني واداري داخل العشيرة.

8- قام العثمانيون بتشجيع السادة الطارئين على الاستقرار بين بعض فخذ الخزعل لضعاف نفوذ الشيوخ الكبار، فقاموا باجتذاب رجال العشائر من وحداتهم الام مما أضعف وحدتهم، وهكذا لعب العثمانيون دور في تفتيت المجتمع العشائري، مما سمح للمبشرين التمدد داخل العشائر بعد ضعفها.

9- ومما ساعد الدعاة والوعاظ الشيعة في تلك الفترة تراخي المماليك على المنطقة الواقعة جنوب بغداد حيث كان اخر ولاية المماليك داود باشا الذي كان غير مبالي بنشاط المبشرين الشيعة.

10- ان المبشرين استغلوا تراجع العثمانيون في عام (1831م-1247هـ) عن سياسة المماليك التي حرمت ممارسة الشعائر الشيعية علناً في العراق، ونالوا بذلك حرية أوسع للممارسة نشاطهم التبشيري بين العشائر بعد النجاح الذي اتخذه السلطان عبد الحميد الثاني في عام (1876-1909م/ 1293-1327هـ)، وتأكيد أنصار تركيا الفتاة على مبدأ المساواة بعد ثورتهم (1908م-1326هـ) مما يعتبره علماء السنة هو العامل الرئيسي الذي مكن الشيعة من تدعيم موقعهم في العراق وارسال المبشرين الى العشائر.

11- قد يكون واحد من بين الأسباب قبول العشائر التشيع هو فرارهم من التجنيد الاجباري الحكومي.

12- من المحتمل قد يكون التشيع نوع من أنواع الاحتجاج من جانب رجال العشائر البسطاء على الفوارق المتسعة بين الأغنياء والفقراء من العشائر، وخاصة تحول السعدون من السنة من شيوخ عشائريين الى ارسنقراطية زراعية مع مصالح مدنية قوية.

13- كان المبشرون الشيعة قاموا بتعديل الشعائر الشيعية لتنسجم مع صفات المروءة المثالية العربية وأساليب العشائر العراقية في الاحتفال، وخاصة (الهوسة) التي كانت تشمل إقامة الولائم الصاخبة وركوب الخيل واطلاق الرصاص في الهواء، وكان رجال العشائر يفضلون الاستماع إلى أغاني البطولات فقد استخدم المبشرون الشعر العربي لإضفاء طابع بطولي على شخص الحسين، ورفاقه في موقعة كربلاء، كما سلطوا الضوء على شجاعة الإمام علي رضي الله عنه وبلاغته واستقامته قاصدين في ذلك ملامسة القيم العشائرية المتمثلة بالرجولة والشجاعة والفخر والشرف والفروسية.

14- وايضاً كان للوكلاء الدينيون (الموامنة) دور في استكمال تشيع العشائر هؤلاء الموامنة كان يرسلهم كبار المجتهدين الذين يسكنون النجف وكربلاء، وهم من خريجي المدارس الدينية كانوا مفوضون بتسوية أمور مثل الزواج والطلاق والميراث، كما قيل انهم ادخلوا ممارسة الزواج المؤقت (المتعة) بين القبائل فاتاحوا بذلك للشيوخ والسادة الأثرياء إمكانية الاقتران بعدد كبير من الزوجات.

أضاف الكاتب اسحق نقاش بأن المصادر السنية والشيوعية والبريطانية تتفق على عدم وجود أي أثر تقريباً للمذهب الشيعي بين مربي الإبل الرحل في العراق في أوائل القرن العشرين، وعلى ان المذهب الشيعي لم ينتشر إلا بين القبائل التي استقرت ويقول: والحق ان القبائل التي احتفظت كقاعدة بطريقة

⁶²⁷ اسحق نقاش المصدر السابق ص51 وما بعدها

الحياة الصحراوية بقيت سنية بلا استثناء تقريباً حتى زمن متأخر، انظر كتاب شيعة العراق لصاحبه المذكور ص57.

وعموماً فإن إصلاح الفكر الشيعي بين هذه القبائل سيكون أسهل لأنها حديثه عهد بالفكر الشيعي، وهذا ما يفرق بين شيعة العراق وشيعة إيران الذين هم أقرب الى الشيعة الغلاة، وفي العهد الاخير لحكم صدام حسين جرت محاولات لإصلاح التشيع بينهم، وبث الدعوة إلى رجوعهم لمذهب أجدادهم فقام المبشرين السنة بينهم بإقامة المساجد، وبث الكتب والدراسات المتعلقة بإصلاح التشيع، ولكن ان هذه الحركة لم تدم طويلاً كي تأتي نتائجها فمثل هذه الجهود تحتاج إلى زمن طويل.

جهود الشيخ كاشف الغطاء الإصلاحية:

محمد حسين كاشف الغطاء برز كواحد من كبار المجتهدين الشيعة العرب في العراق في العهد الملكي كان يسعى إلى الوحدة بين الشيعة والسنة، والبحث عن المجتمع الإسلامي المثالي، وصدر له كتاب باسم الدين والإسلام، او الدعوة الإسلامية، وابتدا فيه كاشف الغطاء حسرة واضحة على انقسام المسلمين وتراجع الإسلام وأشار إلى الاهانات التي وجهها الاوربيون للإسلام، وقال في هذا الشأن ان تدهور الدين كان يرجع بالدرجة الأولى إلى فقدان المسلمين لهويتهم الإسلامية واهمال دينهم، ودعا إلى تنقية الإسلام من التطرف، والخرافات الشعبية والى تجديده، وقال ان تجديد الاسلام غير ممكن إلا من خلال الجمع بين العلم والعمل، ومن خلال التعامل بين الحكام والمحكومين، واعتبر اهل القلم والسيف دعائم قوة المجتمع الإسلامي، وأبرز دورهم في حماية المجتمع، والحرص على ترقيته ومساعدة الحاكم في مهمة الحكم، ودعا جميع المسلمين بأن لا يدخروا جهد في حماية اوطانهم وأمتهم وصيانة حرمة دولتهم وملتئهم، وقد ركز كاشف الغطاء على ما يببدا على مظاهر الإصلاح السياسي بين السنة والشيعة في العراق، ولم ينطرق الى الإصلاح في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، وموروثات المذهب، وفي(ديسمبر 1910م-1328هـ)،وجه المجتهدون الشيعة دعوة ملحة لوحدة المسلمين، وقد اتخذت في شكلها فتوة مصاغة بلغة دينية قوية ادعت انها تعكس رأي علماء بغداد السنة كذلك وجاء في مضمونها الاتي:

((...قد رأينا أن اختلاف كلمة العلماء في غير ما يتعلق بأصول الديانة، والشقاق بين سائر طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الإسلام واستيلاء الأجنبي على معظم الممالك الإسلامية. فلأجل المحافظة على الكلمة الجامعة الدينية، والمدافعة عن الشريعة الشريفة العمدية فقد اتفقت الفتاوي من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة الجعفرية، ومن علماء أهل السنة الكرام المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الإسلام كما امر الله به ...، وعلى وجوب اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الإسلام، وصون جميع الممالك الإسلامية من العثمانية والإيرانية عن مداخلات الأجنبي وتشبثاتهم، وقد اتحد الرأي منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الإسلامية أن نبذل تمام قوانا ونفوذنا في ذلك، ولا نكف عن كل إقدام يقتضيه المقام، واثقين بكمال اتحاد الدولتين العليتين الإسلاميتين، وعناية كل منهما بحفظ استقلال الأخرى وحقوقها، وقد أعلننا لجميع المسلمين اتفاق فتاويننا، واتحاد كلمتنا في ذلك كما أعلننا لعموم الملة الإيرانية وجوب السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية حمي مملكتها وصيانة ثغورها عن مداخل الأجنبي...ونذكر عامة المسلمين الأخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين، ونعلن لهم وجوب التحرز والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في حفظ نواميس الأمة، والتعاون والتعاقد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة العمدية ويحفظ مقام الدولتين العليتين العثمانية

والإيرانية...⁶²⁸، وقال محمد حسين كاشف الغطاء عن عدم تحريف القرآن لا بزيادة ولا نقصان، وقال في ذلك (إن الكتاب الموجود بين المسلمين، هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة)، وقد اتسمت هذه الفترة بتقارب كلمة علماء الشيعة والسنة، واتفاقهم على الوحدة الإسلامية ومقاومة الأجنبي، وخاصة عند احتلال بريطاني للعراق، ولكن بعد سنة (1925م-1344هـ) ظهر انقسام بين المراجع الدينية العربية الشيعية في العراق وبين المراجع الدينية الإيرانية المتواجدين في النجف وكربلاء، وفي العهد الملكي عموماً تم تحجيم دور المراجع الدينية لكل الطرفين وتوقف نشر التشيع في مناطق سنية جديدة.

الشيخ جعفر كاشف الغطاء وهو من مراجع الشيعة الاثني عشرية في النجف وله جهود في التقريب بين السنة والشيعة ومن آراءه المهمة اجتهاده المتعلق بشرط الولاية والامامة وأن منكرها لا يعتبر كافراً وأنها ليست شرطاً للإسلام بل أن الشرط الوحيد هو شهادة الألله إلا الله، وأحمد رسول الله وهذا ما ذكر في كتابه (كشف الغطاء)⁶²⁹

المنكرون لعزاء الحسين رضي الله عنه:

ذهب كثير من الكتاب والمؤرخين مذاهب شتى في تفسير شيوع البكاء على مقتل الحسين (رضي الله عنه)، ولكون البويهيون قد اتهموا بأنهم من أوائل من أدخل مراسم البكاء في عاشوراء على الحسين في بغداد وكربلاء التي تضم قبر الامام الحسين رضي الله عنه الموجود ضريحه بها، والذي يعتبر محج للشيعة كما تحتوي على العديد من الاضرحة مثل ضريح أخ الحسين غير الشقيق العباس رضي الله عنه، وضريح صاحب الحسين في المعركة الحر بن يزيد الرياحي، وعون بن عبد الله بن جعفر بكربلاء (قد سبق ان الخليفة المتوكل قد حرت القبر لإخفاء معالمه وطرد من تواجد حوله) نلخص أدناه مذاهب الدارسين لهذه الظاهرة كما يلي:

1- يذهب أكثر المؤرخين العرب كأبن كثير في تاريخه، وابن مكسويه في تاريخ الملوك، وابن الجوزي في كتابه المنتظم وغيرهم، يقولون بأن الإيرانيون البويهيون هم أول من أدخل مواكب العزاء الحسينية في عاشوراء فكان الشيعة وخاصة في الكرخ يخرجون بهذه المواكب فيطوفون بشوارع بغداد مظهرين قوتهم أمام السنة مما تسبب في صدام مستمر بين الطرفين، والسؤال هنا هل أن هذه العادة إيرانية جلبها البويهيون معهم فأدخلوها في العراق، أم أنها كانت كامنة فاستنهضونها لخدمة أغراضهم السياسية؟ وسنؤجل إجابتنا بعد الانتهاء من استعراض بقية الآراء.⁶³⁰

2- إن مراسم العزاء الحسينية يرجع أصلها إلى عادة البكاء على تموز إله بابل في العهد الاشوري، فبعد مأساة قتل الحسين أسرع الناس في نفس المنطقة الى ما كان يفعله الأجداد منذ القديم، وهذا الرأي قال به الدكتور كامل الشيبلي في كتابه (العلاقة بين التشيع والتصوف).

3- يرى الدكتور فاضل الربيعي في كتابه (المناحة العظيمة) أن طقوس هذا العزاء ليس لها علاقة بالفرس، وينفي أن يكون الفرس قبل الإسلام قد اعتادوا هذه الفكرة، وإنما في رأيه ترجع إلى جذور تاريخية منها القديم كالبكاء على الإله تموز عند الأشوريين، والبكاء على هدم أورشليم والهيكل المزعوم عند اليهود، ومنها في الأصل ما يرجع إلى العلاقة التاريخية بين السنة والشيعة، حيث أشار إلى جذور الخلاف بين علي ومعاوية (رضي الله عنهم) ثم بين يزيد والحسين (رضي الله عنه) ثم في موقف عبد الله ابن زياد والمغيرة ابن شعبة، وما جرى في الكوفة على مسلم ابن عقيل ثم في واقعة

⁶²⁸العلم 1 (1911م): 436-434 اعيد نشر هذه الفتوى مع تغيرات طفيفة في العرفان 69 (1981م) 4-5/اسحق نقاش. شيعة العراق ص 108-109

⁶²⁹محمد جواد مغنبة: الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة ص 52

⁶³⁰د/ عبد الهادي التازي: إيران بين الامس واليوم قراءه جديدة (لرحلة ابن بطوطة) المعهد الجامعي للبحث العلمي -المغرب - الدار البيضاء - 1984م ص 41 و ص 96

قتل الحسين في أرض كربلاء، وهذا في الحقيقة رأي أكثر الشيعة الذين يرون أن عزاء الحسين هو تجسيد لما أصاب الشيعة في تاريخهم الطويل في العهد الاموي والعباسي خاصة وما لحقهم من نكبات⁶³¹، وقد استعرض ما كان عليه العرب قبل الإسلام من عادة البكاء والنياحة على الميت، وأورد الشواهد الكثيرة في الحيرة والعراق ومكة وتيماء واليمن، وظن أن تلك الشواهد تدل على أن أصل عزاء الحسين إنما يرجع إلى تلك العادة العربية القديمة إضافة إلى ما ورثته المنطقة من تقليد نياحة عشتار على تموز عند البابليين، والحقيقة أن عموم العرب وقبائلهم خاصة الشمالية ليس لها هذا الميراث من العزاء، كما هو مطبق عند الشيعة، والحقيقة أن الشيعة العرب ومنذ القديم قد تأثروا بالعبادات اليهودية والفارسية والنصرانية خاصة الحواضر، واما البادية من القبائل العربية، وهم الأكثرية في جزيرة العرب لا تعرف ولم تمارس هذا الطقس من العزاء، وقد كفانا الكاتب الربيعي مشقة التدليل على ما نقول حيث أورد الشواهد التاريخية القديمة، وكلها تدل بوضوح ان بعض من العرب قد أخذوا وتأثروا بعادة العزاء من ميراث عناصر أجنبية أخصها يهودية ونصرانية ومجوسية وقد اعترف الكاتب نفسه بأن الفرس قبل الإسلام قد تأثروا بعادة البكاء على تموز في بابل (انظر صفحة 88 من كتابه المذكور) والحقيقة أن كثير من المسلمين العرب الذين كانوا على تماس بتلك الديانات في كل من يثرب وتيماء واليمن والحيرة، وعموم العراق كانوا عرضة لانتقال عادة النياحة والعزاء، وهؤلاء لم يرثوا فقط هذه العادة لوحدها بل ورثوا تلك الأفكار السبئية من فكرة العزاء والتقية والبداء، وتعظيم أمتهم بشكل يخرجهم عن ادميتهم إلى ان يكونوا في مصاف اعلى من الأنبياء وما إلى ذلك من عقائد الشيعة السبئية المعروفة عند الباحثين، الحقيقة أن الإيرانيون والعرب المتأثرون بتلك الديانات القديمة هم الذين قاموا بتضخيم العزاء على الحسين مدفوعين بعوامل عقائدية وسياسية، حيث ان الإيرانيون قد ادعوا بان الحسين رضي الله عنه قد تزوج من ابنة الملك الساساني فجرى نور الإله (اهورمازدا) في اصلاص ائمتهم، وإلا فلماذا اختصت صورة العزاء بالحسين، ولم تكن لأبيه الإمام علي الذي أعتيل في مسجد الكوفة، أليس الاب أولى بذلك، وقد تناولت هذا الموضوع باستفاضة والتدليل عليه بشكل علمي في كتابي أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة، وكتابي الاخر أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية.⁶³²

4-وقد أشار الرحالة ابن بطوطة في رحلاته إلى إيران إلى عادة شيعة إيران اللطم وضربهم على صدورهم بمناسبة عاشوراء، كما أورد هذا الرحالة كيف كان وهو في شيراز سنة (727هـ-1327م) حيث ورد على أميرها وفداً من بغداد من قبل السلطان المغولي يأمر الأقاليم باعتناق مذهب الشيعة الاثنا عشرية، كما يذكر ابن بطوطة في رحلته الرابعة إلى إيران الصدام الدامي بين امير مدينة بيهق حيث كانوا على مذهب الشيعة الاثنا عشرية، وامير مدينة هرات الذين كانوا على مذهب السنة، وكانت الهزيمة قد دارت على شيعة بيهق.

لعب حادث مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، ورفاقه في كربلاء دوراً أساسياً في تحديد هوية الشيعة، وترك بعد ذلك اثراً بالغاً في حياة الشيعة من عملية الاستذكار التي تبلورت فيما بعد الى طقوس عديده في إحياء ذكرى عاشوراء في كل عام، وتشمل هذه الطقوس مجالس التعزية التي تقام بالمناسبة، وتشبيه واقعة كربلاء تشبيهاً مسرحياً، ومواكب العزاء العامة، وأنواع اللطم والتسويط والتطبير، وزيارة مرقد الحسين في اليوم العاشر من عاشوراء واليوم الأربعين، واكتسبت هذه الشعائر اشكالا متعددة تعكس تنوع الثقافات، والجماعات الأثنية التي تطورت هذه الأشكال بينها، وقيل ان المماليك منعوا احياء ذكرى عاشوراء في العراق لكن العثمانيون سمحوا للشيعة مرة أخرى بعد

⁶³¹فاضل الربيعي: المناحة العظيمة: ص 7 وما بعدها - جداول للنشر والتوزيع - لبنان 2011م
⁶³²د/صابر طعيمة: الأصول العقدية للأمامية: ص16-28 وما بعدها - مكتبة مدبولي القاهرة 2004م

سيطرتهم على البلاد في عام (1831م-1247هـ) ممارسة هذه الطقوس، وقيل ان في فترة منع المماليك لهذه الشعائر الحسينية كانت تقام مجالس التعزية في سراديب داخل البيوت، وتزامن تطور شعائر التعزية مع انتشار المذهب الشيعي في العراق خلال القرن التاسع عشر، وقيل ان الوالي العثماني علي رضا (1831-1842م/ 1247-1258هـ) سمح بإقامة مجالس التعزية وحضرة واحده من هذه على الأقل في عام (1832م-1248هـ) وقيل ان سماح العثمانيين بهذه الشعائر كان الغرض منه تهدئة الشيعة في العراق إزاء السياسات التوسعية لعهد علي في مصر، وكان تمثيل معركة كربلاء في شكل مسرحية (التشبيه) قد نقل من إيران الى مدن العتبات المقدسة في العراق، كما ان ممارسة التسوط لم تكن متبعة في مدن العتبات المقدسة قبل القرن التاسع عشر، وكان التسوط يشتمل على استخدام السيوف والسكاكين لشق الرأس (التطبير)، والتسوط بسلاسل (الزنجيل) وكذلك لطم الصدور بقوة، ونقلت ممارسة شق الراس الى مدن العتبات المقدسة في القرن التاسع عشر بواسطة شعيه من أصل اتركي، وكانت تقتصر في العراق على الشيعة الأتراك والفرس بالأساس، وهذا النوع من الشعائر مارسها لأول مرة في العراق الزوار الشيعة من القفقاس او أذربيجان اوتبريز، وقيل ان العرب لم يشاركوا في هذا الطقس، وان المشاركون بالأساس هم من المتطرفين من الشيعة ذوي الأصل التركي -الإيراني، ويحكي في تاريخ النجف المروي ان ممارسة التسويط بالسلاسل أدخلها في المدينة عام (1919م-1337هـ) حاكم النجف البريطاني الذي كان يعمل قبل ذلك في كرمشاه وشاهد تلك الطقوس هناك، وفي عام (1921م-1339هـ) حضر الملك فيصل موكب العاشر من محرم في الكاظمين.

قد انقسم موقف المراجع الشيعية حول هذه الطقوس لأن البعض أنكرها وأنها دخيله على المذهب منهم السيد أبو الحسن الأصفهاني في النجف، والسيد محمد مهدي القزويني في البصرة، ومحسن الأمين شيخ الطائفة في دمشق⁶³³، ومحمد حسن الشيرازي قد حرمها وجادل بأن الجهلة وحدهم الذين يمارسون هذا الطقس فراضين مشيبتهم على العلماء الذين كانوا ضعفاء بحيث لم يمنعوا انتشار هذه الممارسة، وآخرون أباحوا بعض هذه الطقوس شريطة الا يكون فيها دما ولا تطبير، ومن هؤلاء محمد حسين النائيني واحمد، ثم محمد حسين كاشف الغطاء، والأصفهاني وقسم ثالث يرون انها ضرورية لاستدامة المذهب ويحل فيها جميع انواع التطبير والسوط والتشبيه، وذلك كيداً لخصوم الشيعة من السلفية، ومن هؤلاء عبد الرضاء، ومحمد حسين كاشف الغطاء، وعبد الحسين الحلبي.⁶³⁴

انكار نقل الجنائز الى النجف:

ان مسألة دفن الموتى في الأماكن المقدسة ممارسة قديمة في الديانة اليهودية والمسيحية، في الديانة اليهودية مثلاً كان سفح جبل الزيتون أقدس أراضي الدفن على امتداد قرون خلت، ويروى ان نبي الله زكريا مدفون في قاعدة الجبل، وعند الشيعة ظهرت مدن العتبات المقدسة باعتبارها الأماكن المقدسة لدفن المؤمنين الشيعة الذين يأملون قضاء فترة البرزخ بالقرب من أنمتهم، وتعكس ممارسة الشعيرة هذه حقيقة الموت عند الشيعة، وصورتهم عند الأئمة بصفقتهم قادرين على الشفاعة لهم يوم القيامة، وارتبطت هذه الظاهر بأرزاق فئات مهنية واجتماعية مختلفة، ويتخذ الشيعة من الإمام علي مثال او يعلقون كل عمل يقومون به بالإمام علي رضي الله عنه بانه عمله في حياته وبعد مماته، وفي مسألة نقل الموتى هذه قالوا بأن علي بن أبي طالب أول شيعي نُقل جثمانه من قبرة الأصلي إلى النجف، وان هذه الظاهر تطورت عند الشيعة بصورة واضحة وظاهرة عند قيام الدولة الصفوية (1501م-906هـ) وتشيع الإيرانيين وازدادت ظهوراً وانتشاراً في القرن التاسع عشر، وصاحب هذه الفترة تشيع قسم

⁶³³ محسن الأمين. رسالة التنزيه لأعمال التشبيه/ ص 4 و ص 30 صيدا 1928م
⁶³⁴ اسحق نقاش. شيعة العراق السابق ص 259 الى 280

كبير من العشائر العراقية في تلك الفترة، وكانت الأماكن المقدسة لدفن في تلك الفترة هي وادي السلام في النجف، ووادي الإيمان في كربلاء، ومقابر قريش في الكاظمين، وقيل ان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور دفن فيها ابنه في عام (767هـ-1366م) وهكذا أصبحت المقبرة مكاناً لدفن عائلة الرسول صلي الله عليه وسلم، وكان قد دفن فيها افراد السلالة العباسية والعلوية، وازدادت أهميتها بعد عن دفن فيها الإمام السابع موسى الكاظم، وحفيدة الإمام التاسع محمد الجواد في عام (799 و835هـ/1397-1432م) على التوالي، وكانت جثث ذوي الحظوة والجاه تدفن في جدران الأضرحة نفسها، وكانت مقبرة وادي السلام في النجف أكثر حظوة من غيرها من مدن العتبات، وذلك لما أشاعه الشيعة بأن علي بن أبي طالب، هو الشفيح الأقوى تأثير لصالح المؤمنين الأتقياء سواء كان ذلك بعد موتهم مباشرة او في القبر او يوم القيامة، ومن أحاديثهم المروية عنان الدفن بجور علي كرم الله وجهه سيده محنة الميت في القبر، ويقطص الفترة الفاصلة (البرزخ) بين الموت والقيامة، ويروى حديث اخر منسوب للإمام جعفر الصادق: (ان اليوم الواحد بجور علي رضي الله عنه خير من 700 عام من التعبد)، وفي العهد البويهي كانت عادة الدفن هذه متطورة حيث تدفن عائلات الحكام والوجهاء موتاهم في ضريح المدينة او بالقرب منه، ودفن الحاكم البويهنيان عضد الدولة وابنه شرف الدولة في العامين (983 و990هـ/1575-1582م) كما دفن حول ضريح الإمام علي كثير من حكام وسلالات شيعية أخرى، والعديد من الوزراء والوجهاء والعلماء، وفرض العثمانيون رسوم على الجنائز القادمة من إيران، وعلى نقل جناز الرعايا الشيعة العثمانيين إلى مدن العتبات المقدسة، وفي الحالة الثانية كانت الرسوم اقل، كما فرضت الحكومة العثمانية ضريبة على دفن الموتى في المقابر الرئيسية لمدن العتبات المقدسة، وفي جدران الصحن، وكانت في داخل مدن العتبات المقدسة وخارجها فئات تعتمد في رزقها على عدد الجنائز التي تنقل سنوياً لدفنها هناك، وبعد زيادة حركة نقل الجنائز داخل العراق ومن خارجها ظهر هناك مجتهدين انكروا هذه الظاهر، من هؤلاء هبة الدين الشهرستاني الذي نشر نقداً لاذعاً لنقل الجنائز، وكان رأيه ان العامة الذين يشكلون غالبية المؤمنين يؤدون الشعائر والممارسات بإفراط، ويتجاهلون الحدود الشرعية التي فرضها المجتهدون، ولا يدركون الآثار الضارة لهذه الممارسات على المجتمع، وقد اعلن الشهرستاني من إساءة العامة لهذه الممارسة وتقديم الحقائق الشرعية المتعلقة بجوازها، وذهب على ان الإسلام في شكله الأصلي لا يجيز نقل الموتى من مكان إلى اخر، وشكك في صدق الأحاديث القائلة ان جثث شخوص قرآنية كبيرة مثل آدم ويعقوب ويوسف نقلت لدفنها في النجف في حالة (ابونا ادم)، وفي المعبد في القدس في حالة (يعقوب ويوسف)، وذكر أحاديث ان الرسول حرم نقل الموتى من اتباعه المجاهدين، الى المدينة أمراً بدفنه في مصارعهم، وأشار الشهرستاني ان الإمام علي رضي الله عنه منع هذه الممارسة محذر المسلمين من اتباع العادة اليهودية في نقل الموتى إلى المعبد، وجادل الشهرستاني بالقول بان العلماء الشيعة لم يبدوا السماح بنقل الجنائز إلى أضرحة الأئمة الا في القرن العاشر، وأول هؤلاء العلماء ابن بابوية الذي استند الى احاديث ضعيفة، وحاول الشهرستاني مستشهداً بمحمد باقر المجلسي ان يبين بانه لم يكن هناك اتفاق بين الفقهاء الشيعة حول الجوانب المختلفة من هذه الممارسة، وأبرز القيود التي فرضها على عملية النقل فقهاء شيعة كبار، وخاصة الشيخ المفيد، وتلميذه محمد بن الحسن الطوسي، وابن ادريس، وابن حمزة، والشهيد الأول، ويقول الشهرستاني ان الممارسة يجب ان تخضع لثلاث شروط أساسية هي:

أولاً: انها ينبغي ان تلتزم بوصية الميت.

ثانياً: ان النقل ينبغي ان لا يؤدي الى العبث بالجثة او النيل من حرمت الميت أو انتهاك الشرع الإسلامي في الدفن.

ثالثاً: ينبغي ان لا يضر بالمجتمع او البيئة، وإثر ذلك استشاط الشهرستاني غضباً على الطريقة المهينة التي كانت تنقل بها غالبية الجناز، وآثارها على البيئة، وفي ذلك وجه نداءً حاراً إلى الشيعة قال فيه (فحتى متى يا قومنا نرتكب المحرمات، ونظهرها بلباس العبادة والطاعة ان الله حد لأحكامه حدود فلا تعدوها ومن يتعد حدود الله يدخله ناراً)، وقال ان عامة الناس اختاروا تقليد المجتهدين الذين أجازوا الممارسة خوفاً منهم فحكموا على الضد من ضميرهم، وإذ تجاهل العامة الحدود التي وضعها المجتهدون أخذوا ينقلون موتاهم دون تمييز وينتهكون حرمتهم ويضرون بالبيئة من خلال نشر الأوبئة، وأشار الشهرستاني الى عادتتين منتشرتين انتشاراً واسعاً بين العامة مؤكداً ان الشرع الإسلامي لم يجيز أياً منهما، كانت العادة الأولى إيداع الميت امانة في قبوا بارد (سرداب) فترة تمتد أحياناً سنوات حتى يمكن نقله الى مدن العتبات المقدسة لدفنه، وأوضح انهذا التأخير يحرم الميت من دفنه حسب الشرع وغالباً ما يؤدي الى انتهاك حرمة، وكانت العادة الثانية نقل الميت على مراحل من ضريح الى اخر الى ان يصل الضريح المنشود، وهو مرقد الإمام علي في النجف، جادل الشهرستاني بالقول انه عندما تُدفن الجنازة في مكان مقدس يمكن لروح الميت ان تتمتع ببركة المكان، لاتكون هناك حاجه لنقله بعد ذلك، وبين الشهرستاني محاولاً تنبيه الناس كيف كانت الجناز تتعرض في حالات عديدة إلى العبث بها على ايدي النقالين الذين يعتمدون على هذه التجارة في ارزاقهم او على ايدي الموظفين الصحيين الذين عليهم مسألة الفحص؟!

وقال الشهرستاني لا يوجد فقيه يجيز نقل الجناز إذا كان ذلك ينتهك حرمة الميت أو يضر بالبيئة واعتبر ذلك إهانة للشيعة والشريعة على حد سواء، واعتبر الشهرستاني بدعوة تلك انه كافر ملحد وتعرضت حياته للخطر، وأغلقت مجلته العلم في أواخر (1911م-1329هـ) واجبر على مغادرة النجف والعراق.

اما محمد حسن الطوسي المتوفى وابن ادريس الحلبي المتوفى (1202هـ-1788م) قد نصحا بنقل الجناز التي لم تكن قد دفنت في البداية، الى مدن العتبات المقدسة، وفي حين ان الطوسي أجاز على مضض أيضاً نقل الموتى بعد دفنهم فان ابن ادريس الحلبي حرم هذا النوع من النقل واعتبره بدعة، وقد وجهه الى الشهرستاني نقد صريح على اراءه تلك، ومنهم الشيخ حسين شرف الدين الذي عنف الشهرستاني لإخفاقه في التمييز بين أنواع مختلفة من نقل الجناز، واتهم الشهرستاني بقوله انه من الواضح يريد تحريم الممارسة اصلاً، واقفاً بذلك ضد إجماع المجتهدين وذهب شرف الدين الى القول بأن الشهرستاني بعمله هذا رفض نمط الحياة الإسلامي مكتفياً بالقيم الغربية وحدها باعتبارها قادرة على اصلاح الإسلام، وذهب شرف الدين الى ان جميع فقهاء الإسلام نصحوا بنقل الجناز الى ارض مقدسة قبل ان تكون قد دفنت بالفعل، وجادل بالقول بان هذا النوع من النقل كان شائعاً بالإسلام ولم يشجبه أي عالم من علماء السنة، وأشار شرف الدين الى شيوع هذه العادة في اليهودية، وان المسيحيين لم يستكروها، ويقول شرف الدين ان نقل الجناز الى مرقد الإمام يجسد تمجيداً للميت فهو ارقى فعل من أفعال العناية والاحترام يمكن ان يقوم به ابن اتجاه والديه عند موتها.

وكذلك الخرساني والمازندراني فهما اجازا هذه الممارسة على ان تستوفي شروط معينة أبرزها ان الميت أمر بها في وصيته، وان لا ينتهك النقل حرمة الميت أو يضر بالمجتمع.⁶³⁵

اصلاح نظام التعليم في النجف من قبل العثمانيين والحكم الوطني:

⁶³⁵ اسحق نقاش المصدر السابق ص 352 الى 357

مرت المدارس الدينية في النجف في القرن التاسع عشر في فترة ذهبية في تطورها وعدد مدارسها والمراجع الدينية التي كانت قائمة عليها فقد كانت حوالي عشرين مدرسة دينية تقوم على تدريس المذهب الاثنا عشري، وكان الطلبة يأتون لها من الهند وأذربيجان وأفغانستان وعرستان، وحتى من تركيا كما كانت الهبات توزع على هذه المدارس وعلى شيوخها فكانت النجف في تلك الفترة أعلا شأناً من قم في إيران، ولكن بدءاً من القرن العشرين بدات الموارد المالية تنخفض بعوامل كثيرة اخصها الحربين العالميتين، وتطور الفكر السياسي خاصة في العراق، مما جعل هناك انفصلاً علمياً بين ما يدرس في هذه المدارس من علوم، وبين حاجة المجتمع وتطوره العلمي والاقتصادي، كما نشطت الحركة الشيوعية بين أبناء الشيعة خاصة الذين كان عندهم الاستعداد الفكري في عدم قناعتهم بما في الفكر الشيعي من علوم كما ان الدولة العثمانية في اخر عهدها قد قامت بالتضييق على تلك المدارس وشيوخها لما تسببه من اختلافات مذهبية داخل المجتمع العراقي، خاصة انها أصبحت أداة لتدخل الإيراني في شؤون المجتمع العراقي وانتشار اللغة الفارسية، شجعت الظروف السياسية والاقتصادية- الاجتماعية في القرن التاسع عشر بمجملها على الازدهار العام للنجف وصعودها بوصفها المركز العلمي الشيعي، كما انها لم تعرف الضغوط العثمانية الشديدة الأولى التي عرفتها كربلاء، وان مناطق واسعة من العالم الإسلامي الشيعي ظلت حتى اواخر القرن التاسع عشر بمنأى عن الضغوط الأوربية الشديدة أو الاحتلال الأوربي، ومهد هذا بدوره الطريق أمام تدفق الأموال الخاصة والحكومية من إيران والهند وغيرهما من الأماكن على مدن العتبات المقدسة بصفة عامة والنجف بصفة خاصة واتاح للنجف إمكانية الاضطلاع بنشاط أكاديمي ديناميكي مع بناء العديد من المدارس الجديدة لاستقبال العدد الكبير من طلاب العلم الذين بدأوا يتوافدون إلى المدينة لتلقي العلم مع المجتهدين الكبار في ذلك الزمان، وتقدر التقارير في ذلك الوقت ان عدد الطلبة 8000 طالب في مطلع القرن العشرين، وكانت أكبر مجموعة هي مجموعة الطلبة الإيرانيين الذين كانوا يشكلون في ذلك الوقت ثلث عدد الطلاب وكان الأذربيجانيون والهنود والعرب من لبنان والخليج والعراق يشكلون المجموعات الكبيرة الأخرى، واغلب المدارس كانت توفر السكن للطلاب واكبرها كانت توفر السكن لخمسمائة طالب، وقيل ان اكبر مؤسسة بين هذه المدارس هي مدرسة الصدر التي شيدها في حوالي عام (1834م-1250هـ) محسن خان الاصفهاني احد وزراء فتح علي شاه.

وكان من أوضح العلامات المرتبطة بتأسيس مدارس القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في النجف هو افتقارها الى الأوقاف المحلية المعتمدة، بالعكس من ذلك في المدارس الشيعية الإيرانية في قم ومشهد كانت لها اوقاف كبيرة، ويرجع السبب الى شح المحسنين العراقيين، حيث كان النصيب الأكبر من التبرعات والهبات يأتي من إيرانيين وبخاريين، وكان أكثر مؤسسين مدارس النجف من تجار أجنب أو مسؤولين في الحكومة القاجارية أو وزراء السلطان البخاري، واستفاد المجتهدان النجفيان كاظم الخراساني، وكاظم اليزدي فائدة كبيرة من تبرعات هؤلاء المسؤولين البخاريين الذين مؤلوا تأسيس ما لا يقل عن خمسة مدارس في النجف خلال الفترة الواقعة بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فأن مدارس النجف لم تفقد استقلالها السياسي والمالي، وإذ رفضت هذه المدارس أموال الحكومة حيث كانت تعتمد على التبرعات الخاصة والضرائب الدينية التي ضمنت للمدارس الخاصة استقلالها المالي والسياسي وكذلك حريتها الفكرية، يتمثل هذا في نشاط المجتهدين الكبار فهم لم يكونوا خاضعين لسلطة الحكومة، حيث نجحوا في تشكيل شبكة من الطلبة-المقلدين في إيران والهند ولبنان بالدرجة الرئيسية، وقد قويت شوكة عوائل المجتهدين بتأسيس مدارسها الخاصة في العراق، وأحد هذه الأمثلة مدرسة المعتمد التابعة لعائلة كاشف الغطاء، والتي أنشأت بفضل هبة مقدمة من الوزير الإيراني عباس قُلي خان في القرن التاسع عشر حيث كانت السيطرة الفعلية لهذه المدرسة بأيدي افراد العائلة.

وقيل ان المجتهد محمد حسين النائيني أدخل في أوائل القرن العشرين نوعاً جديداً من النشاط الفكري هي (مجالس الاستفتاء)، وهي عبارته عن نقاش من عدة مجتهدين صغار ومعلمين في المدارس مع أحد المجتهدين الكبار ويصدرون فتوي ترد على الاستفسارات التي وصلت المجتهد الكبير من أنحاء مختلفة من العالم الشيعي.

هناك أسباب ظاهرة أدت الى تراجع دور النجف كمدرسة شيعية في العراق منها ما يرجع لفترة الثورة الدستورية الإيرانية، فان أحداث الثورة تسببت في توتر العلاقة بين الطلاب والمجتهدين وكان الطلاب يطالبون بإصلاحات جذرية، ولكن المجتهدين بقيادة كاظم الخراساني لم يكونوا مستعدين لذلك، وأثر الانخفاض كذلك في عدد الزوار أيام الثورة من دخل الخريبيين من إيران، وانعكس بدوره على الطلاب مما وتر العلاقة بين الطلاب والمجتهدين، ولعل انخفاض حركة الزوار كان نتيجة القلاقل في إيران، وربما كان للعثمانيين دور في ذلك في فترة ثورة تركيا الفتاة عام (1908م-1326هـ) وذلك لممارسة الضغوط على المجتهدين الذين ظهروا كشخصيات مؤثرة في الشؤون القومية الإيرانية، كما استخدم العثمانيون السكان في مدن العتبات المقدسة الذين تأثرت ظروفهم في تلك الفترة بالأحداث الناشئة للحد من سلطة هؤلاء المجتهدين، وتسبب رفض بعض المجتهدين استئناف دفع المنح وتناقصت الموارد المالية في مدن العتبات المقدسة في تعميق الانقسامات الطبقية والإقليمية والاثنية بين الطلبة وشكل السادة والأثراك والإيرانيين والهنود جمعياً لكل منهم في محاولة لإجبار المجتهدين لتوزيع المنح وفق هذه المعايير الطبقية، وازدادت أوضاع المدرسة تردي قبل وخلال الحرب العالمية الأولى عندما شدد العثمانيون ضغوطهم على هذه المؤسسة ساعين الى الانتقاص من استقلالها، وذلك للنشاط السياسي الذي انخرط فيه المجتهدون والطلبة، وايضاً وجود الفرس المتزايد في مدن العتبات المقدسة من خلال ذلك سعوا الى تحجيم دور المدرسة وقوتها الفاعلة، والتي بلغت أوجها خلال تلك الفترة. وفي (أوائل نوفمبر 1910م-1328هـ) تلقى حاكم كربلاء امراً من إسطنبول بأن تغلق على الفور كل المدارس الواقعة ضمن دائرة صلاحيته، والتي لم تفتح بموافقة من الحكومة وكان الامر يشمل المدارس الدينية والعلمانية التي فتحتها الجمعيات الخيرية في كربلاء خلال الثورة الدستورية وان لا تفتح المدارس إلا بموافقة من حكومة إسطنبول، وأثار هذا القرار الهلع بين المجتهدين والطلبة في النجف وكربلاء، وكانت سياسة العثمانيين جزءاً من سياستهم العامة في الحد من التواجد الفارسي في مدن العتبات المقدسة، وايضاً حل العثمانيون الجمعيات الأدبية والسياسية الفارسية، وفرضوا الضرائب على كل الجالية الفارسية وعلى انهم مشمولون بالخدمة في الجيش العثماني.

وفي عام (1924م-1342هـ) فتحت الحكومة قسماً للدراسات الدينية في بغداد جامعة ال البيت في محاولة لإعداد موظفين دينيين موالين للدولة، وكان منهج الدراسة يجمع بين دراسات فقه السنة والشيعية والعلوم الحديثة، وكان الملك فيصل احدى الشخصيات التي ألحت على فتح هذه المؤسسة حيث اعتبرها قادرة على تقليل الحواجز الطائفية في العراق، وكذلك سيطر البريطانيون على خيرية أوذ⁶³⁶، وكذلك الحكومة العراقية على السواء ومارسوا ضغوطاً على المجتهدين والطلبة مما أدى الى تفكك العلاقة بين الفئتين، مما حدا بالمجتهد محمد حسين كاشف الغطاء يكتب مسودة بيان يشرح فيها تظلمات الشيعة ويطلب من المجتهدين ملاحظاتهم عليها، وبقي عدد المدارس في النجف على ما هو عليه حتى منتصف الخمسينيات لكن تناقص عدد الطلبة حيث بلغ 1954 طالباً حيث كان عددهم في الماضي يقدر ب 8000 ألف طالب، وبعد وفاة مرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني في

⁶³⁶نشأة خيرية أوذ في القرن السابع عشر الميلادي حينما طلب البريطانيون قرض من الذهب من مملكة أوذ الهندية زمن الحكم البريطاني وذلك لأستخدامه لتوسع البريطاني ضد البوير وكان ملك أوذ شيعياً وافق ان يأخذ القرض ولم يقبل ان يأخذ ربا فأقتعه البريطانيون بصرف مبلغ سنوي لزوجاته وبعدها تصرف على المدارس الدينية في النجف فكان القصل البريطاني ببغداد يوزع مبالغ هذه الخيرية على مراجع الشيعة المتناقصون حولها (كتابنا جنور التشيع)

عام (1920م-1338هـ) لم يكن هناك مجتهد أكبر واحد معترف به من بين العلماء الشيعية وله كاريزما يقود بها الشيعة في العراق، وقد تسبب ذلك في غلب العلاقة بين المجتهدين والعامّة أصبحت العامّة هي القوة المحركة للمجتهدين.

وأكد الشيعة العراقيون واللبنانيون بان السببي تراجع المدرسة هو فقدانها الكثير من روحها العربية السابقة، وذلك بسبب تدفق الطلاب والعلماء الفرس على المدرسة كان نعمة ونعمة، وقيل ان نفي مهدي الخالصي وهجرة المجتهدين الكبار من العراق الى إيران في عام (1923م-1341هـ) قد كان لها إثر كبير في السلطة السياسية للمؤسسة الدينية ومكانتها في العراق، فُتّمت عام (1923م-1341هـ) دعوة الى الطلبة في إيران حيث كان مجتهدو العراق في إيران يدعو الطلبة في مدن العتبات المقدسة الى التوجه الى إيران لإكمال دراستهم بنفس المزايا التي يتمتعون بها في النجف وكربلاء والكاظمين، وقيل ان الشيخ الحائري كان وراء هذه الدعوة وذلك لحوجته للطلبة، والمنتبغ لصعود قم في سياق الدولة القومية الحديثة التي أدت الى استقطاب العالم الشيعي استقطاباً حاد كانت الهويات الاثنية والمحلية بالطبع مكونات هامة في حياة الطلاب حتى قبل القرن العشرين، فالمدارس كانت تفتح وفق هذه المعايير على الأقل منذ عهد الشاه عباس الأول، وقيل ان مؤسس مدرسة فاضل خان في مشهد سن قراراً برفض قبول الهنود طلاباً في مدرسته لأنهم (فارغون من الحقيقة)، واستبعد المازندرانيون لأنهم (مشاغبون) ورفض قبول العرب لأنهم (أنجاس) في نظرهم، كما كانت المدارس في النجف تفتح لفئات اثنية محددة، ومن الواضح انها في حالة مدرسة الاراوانياتي كانت مخصصة للطلبة الأتراك بالدرجة الرئيسية فتحت بسبب التوترات الاثنية، وأصبح من المؤلف في تلك الفترة الحديث عن مدرسة القزوينيين، او مدرسة الأتراك، او المدرسة الهندية، وقد حمل لواء إصلاح المدارس الدينية الشيعية كل من جعفر الخليلي، وحسين مروة، ومحمد شرارة، ومحمد حسن صوري، وصفاء خلوصي، ومن الذين شاركوا في إصلاح المدارس في كل من النجف وكربلاء من التوجهات الليبرالية كل من محمد جواد الحجامي، ومحمد حسين المظفر، والسيد علي بحر العلوم وبسبب هذه الضغوط تم انشاء منندي النشر (1935م-1354هـ) بموافقة من أبو الحسن الاصفهاني ومحمد حسين كاشف الغطا حيث كان المطلوب تأسيسها على قرار الازهر الشريف، والإصلاحات التي قام بها الشيخ محمد عبده، والبعد عنالمؤثرات الفارسية، والميل نحو خدمة المجتمع العربي وبلغ طلبة المنندي 300تلميذ يدرسون العلوم الدينية مع علوم المدارس الرسمية، وقد اشرف عليها الشيخ محمد رضاء المظفر.⁶³⁷

ثورة العشرين في العراق تقرب بين السنة والشيعة:

لما ضعفت الدولة العثمانية في آخر عهدها بادر الإنجليز في سنة (1914م-1332هـ) باحتلال العراق عن طريق اسطولهم البحري القادم من الخليج فاحتلوا البصرة ودخلوا مع الجيش العثماني في معركة الشعيبة قرب الزبير، وفيها انكسر الجيش العثماني وتشتت جنده فكان هذا الاحتلال مدعاة إلى تنادي المسلمين السنة والشيعة لمقاومة المحتل فأفتى كثيراً من علماء الطرفين بوجوب الجهاد وأنطلق في البداية من كل بلدة في جنوب العراق كمجاهدين لمنع الإنجليز من دخول البصرة ولكن قوة الإنجليز كانت مدججة بالسلاح الذي لا يملكه المقاومين، كانت ثورة العشرين (ومركزها الرميصة) ضد الاستعمار الإنكليزي الذي حكم العراق تمثل مرحلة مهمة في تاريخ العراق وتحولاته كانت هنالك شخصيات شيعية فارسية وشيعية عربية ساندت الثورة وأفتت بمقاومة المحتل، من العرب الذين كانوا في طليعة الثورة السيد مهدي الحيدري، ولأهمية دور مهدي الحيدري في الثورة كتب عنه المؤرخ احمد الحسيني كتاباً أسماه الإمام الثائر مهدي الحيدري معتبراً الحيدري هو القائد الحقيقي للثورة بل خرج بنفسه الى القتال في الخطوط الأمامية هو وابنائه ومريديه لمقاتلة الإنجليز، وكان عمره نحو

⁶³⁷ اسحق نقاش المصدر السابق

الثمانين ولمهدي الحيدر مؤلفات كثيرة قال عنه محسن الأمين: الحيدري إنه عالم فقيه وله رئاسة علمية في عصره، وقيادته للثورة العراقية، فقد جمع الشيعة تحت مظلة العثمانيين السنة لعدم إيمانه بالتفرق بين الطائفتين، وكان يرفض التشيع الصفوي الدخيل كما سماه، وقد أغضب الفرس عندما مدح الخلفاء الراشدين معتقداً العلاقة الحسنة بينهم وكون الإمام علي وزيراً لهم مستدلاً بقول الخليفة الثاني (لولا علي لهلك عمر) وكذلك من كانوا في الثورة الخالصة، والصدر، وآل ياسين والأعرجي، وهناك من ساند الثورة من الفرس الشيعة مثل محمد تقي الشيرازي، والحاكم.

إن محاولة الإصلاح لمدى الشيعة الاثني عشرية تكاد تكون قديمة، بدأها قديماً الذين كتبوا عن الفرق الإسلامية وعقائد هامناً مثل الكتاب (الملو النحل) للشهرستاني، وكتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي، وهذا من جانب، وكُنْتُ كثيرًا آخر من الجانب الآخر سني، ومن جانب الشيعة كتاب النوبختي (فرق الشيعة)، وسعد القميفي كتاب (فرق الشيعة) أيضاً، أما فيما جال الفقه كتب الخلاف عند الفرق ينفق عنتي بحثاً عن الطرفين، فعند السنة من أمثلة ذلك: أبي يزيد لدبو سيفي كتابه (الأسرار)، وأبي المظفر السمعاني في كتابه (الاصطلاح) والقفال، وأبي المعالي الجويني.

ومن جانب الشيعة:

عالم الهدى بالمرض في كتابها الانتصار، ومحمد بن الحسن الطوسي في كتابه (المبسوط)، فقد قيل إنه نهدر سلعاً ببعض مشايخنا فعية ببغداد إضافة إلى شيخها الشيعي المفيد، وكذلك الشيخ الطبرسي في كتابه (مجمع البيان) الذي قاله بعض المتعصبين الشيعة إنه قد كتبهم جارة لأهل السنة، ولكن هذا الكتاب ما تمنا الجانبين لم تؤثر كثير في إصلاحها لمذهب، وإن كانت تتبع لفكرة وجوب الإصلاح، ولكن العوا مالا سياسية غالباً ما تؤدي إلى تعميق الشقة بين الطرفين.

دار التقريب بالقاهرة:

بدأها الشيخ الشيعي محمد تقي القمي بين شيوخ الأزهر أيام الشيخ شلتوت، وذلك سنة (1948م- 1367هـ) تقريباً، واشترك، معهم في هذا الجهد الشيخ: عبد المجيد سليم، واتفقوا على إصدار مجلة رسالة الإسلام، ومناذيرنا مشتركو افيجهو والتقريب للشيخ مصطفى عبد الرزاق، والشيخ محمد علي لوبه.

ومن الجانب الشيعي، الشيخ، آغا حسين البروجردي، والشيخ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي⁶³⁸، وكان وزير دار التقريب ويكتب في مجلتها كثيراً من علماء الطرفين والساسة في اجتماعات دار التقريب (في الزمالة) حيث كانت تضم أشتاتاً من المذاهب والفرق التي غالباً ما كانت سود بينهما المجلدات وإخفاء ما يشين إظهار ما يؤيد الباطن الفهم، وبعد أن بعسنا انتكشفت للشيخ عبد اللطيف محمد السبكي أن من لا غرضاً للتطيل هو هامندار التقريب المشاركة السنوية في عزاء الحسين في النجف، وتدر يس مذاهب الشيعة الإمامية في الأزهر، وقد تظنر قتمجلة الرسالة في أو لأمرها الأفكار عدة في الخلاف بين الطرفين، وكان من أهمها مباحث الإمامة والقيامة وبالصحابه، والمتعة والمسح على الرأسين، وقد توفقتا المجلة عن الصدور سنة (1972م- 1392هـ)، ومن آثار التقريب هذا الفكر الطلاق السنوي في الأحوال الشخصية المصرية، الذي يفيد بانطلاقاً من الثلاثي مجلس واحد يطلقة واحدة خلافاً ليعمر بنا خطاير ضياله عن هذا الذي عده طلاق بائن، وأمضاه على المسلمين، وطبع تفسير وطبع الطبرسي (مجمع البيان)، وكانت فتوى الشيخ شلتوت تبجواز التعبد على فقهاء الشيعة الإمامية، واستمر تالدار مفتوحة بنشاط متواضع حتى قيام الثورة الإيرانية عام (1979م- 1399هـ)، ولكننا عيّدنا لدار (في جاردنستي) في عهد مبارك وتمتجيدها، وقد وجه كثير من النقد لفكرة التقريب ما تمفيها، ومن أهمها تلك الانتقادات:

أولاً: الشيخ محمد الدين الخطيب قال

عنها دعوة المذهب الشيعي في وسط سنين قصد به نشر التشيع في صفوف السنة، بدلاً من دلة إيرادها التي كانت تتمدد دار التقريب المالو المصروفات، وترفض إنشاء دار مثلها في طهر انبصداً ليعر يفبمذاهباً لاسنة أو في أميركز من مراكز الشيعة

⁶³⁸ د. أحمد سيد أحمد علي، التقريب بين أهل السنة والشيعة، (ص 65-71)، دار اليقين، مصر، 2008م.

639، وذكر الشيخ السبكي أن هناك نير تابنا الصر فالشيخ علي الدار و علي الكاتيب في مجلتها، ونقل عبد الله الموصلي أن هذا التقر يفي القاهره هو نفسه دفاير ان في نشر التشيعيين القبايل السننية في العراق، وكيف أنهم نجحوا في ذلك، ويدعي أحمد سيد أحمد علي، أنمر شد الثورة الإيرانية: علي خامنئي أمر بإنشاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران سنة (1411 هـ-1991م) ومنجهد هذا المجمع مطبعت مجلة الرسالة، وطبع كتابا بديا للمجتهد ونهاية المقصد (لأين رشد المكي)، وكتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلوات الله عليهم وسلم)، كما نشر تفسير الشيخ شلتوت.

ثانياً: إننا نرى الخلاف بين السنة والشيعة يبدو أمراً مستحيلاً، ودعوة التقريب لا تستطيع تحقيق هذا الهدف، وقال المدافعون عن التقريب إن الهدف هو مجرد دفع كفرة يقام عند الآخر، فيحلال لتسامح والتفاهم بدلاً من الشقاق.

ثالثاً:

أنهدا التقريب يجمع عالمين علم مذهبوا احد أمر مستحيل، ويرد المدافعون أن هليس من أهداف التقريب يجمع الفرقين علم مذهبوا احد، بل كما ذكرنا في السابق أن المدافعون عن التقريب يجمعون بعضاً، وعز أصحاب التقريب بالمشكلات التي يجب العمل عليها هي:

1- مسألة الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية:

إن أغلب مصادر الشيعة الاثني عشرية وخاصة القديمة تنقل وإيات فيها شتموا سبوا انتفاص من خلفاء الراشدين الثلاثة خاصة، وبعضاً واجالنيصلنا لله عليه وسلم عائشة وحفصة، وبالرغم من أن بعض علماء الشيعة أنكروا هذا المسلك، منهم عبد الحسين شرف الدين وكاشف الغطاء ومحمد جواد مغنيرة والشيخ الخالصي محسن الأمين، والحقيقة أنه ذهب كآداء واجهنا أصحاب التقريب، ولم ينجحوا في رفع هذا الشتم من المذهب، إضافة إلى أنه قد قيل: إن بعض علماء الشيعة الاثني عشرية الذين رفعوا شتم الصحابة قالوا ذلك تكفياً.⁶⁴⁰

2- الرجعة:

قال بعض دعاة التقريب من علماء الشيعة كاشف الغطاء: إن فكرة الرجعة عند أهل السنة مستحالة، وأمنكرها من الشيعة يقيم مسلماً أي حكم المذهب، ويبدو أن المجلسي على خلاف هذا الرأي، فقد قال في (بحار الأنوار 53/ 137) (الرجعة عندنا تختص بمن حصها لإيمانهم وحصل الكفر، دون سوى هذين الفريقين).⁶⁴¹

3- تحريف القرآن:

يعتقد دعاة التقريب من الشيعة الاثني عشرية أن الإجماع على كاد يكون منعقد عند مصححة الزيادة أو النقص في القرآن، ومن قال بخلاف ذلك لا يخدم هذا الإجماع، ومن أصحاب هذا الرأي: علم الهدى السيد المرصفي كتابه (الانتصار)، والشيخ الطبرسي في كتابه (مجمع البيان)، ونقل ذلك أيضاً عن الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي.

ومن علماء اليوم: أبو القاسم الخوئي، ومحمد جواد البلاغي، ومحمد تقي الحكيم، ومحمد رضا المظفر⁶⁴²، ولكن الفريق الآخر يصر على أن أكثرية علماء الشيعة الاثني عشرية على فكرة تحريف القرآن ومن قال بخلاف ذلك بما قاله في التقي والابال تحريف كثير، ومنهم الشيخ المفيد والكليني والقمي في تفسير هو العياشي في تفسيره، ومن القائلين بالتحريف الشيخ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي في كتاب (الاحتجاج)، ومحمد باقر المجلسي (مرآة العقول)، ونعمة الله الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية)، والشيخ النوراني في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتابه بالأرباب)، والشيخ البحراني في تفسيره (البرهان)، ومحسن الكاشاني في تفسيره

⁶³⁹ حب الدين الخطيب. الخطوط العريضة دار عمار للنشر والتوزيع الأردن 1999م

⁶⁴⁰ أحمد سيد أحمد علي: مصدر سابق، (ص-380-348). دار الفقيه للنشر المنصورة 2008م

⁶⁴¹ د. ناصر بن عبد الله القفاري: مسألة التقريب بين المذاهب السننية والشيعة، القسم الثاني، (ص-1029)، دار طيبة، الرياض 1416هـ.

⁶⁴² د. أحمد سيد أحمد علي. مصدر سابق، ص-424، 406، 416، 470.

(الصافي)، وتلميذ الكاشاني أبو الحسن العاملي محمد طاهر الفتوني، والشيخ ناصر النور يفيكتابه (هداية المرتاب في تحريفها لكتاب) 643.

4- السنة النبوية:

ير بالشيعية الاثني عشرية أن الحديث هو ما نقلنا المعصوم، وانقسموا في صحته مار وفي كتبهم، فالطائفة الاخبارية يبرون وأن جميع ما ورد في كتب الحديث الأربعة خاصة وغير هار و ايات صحيحة وموثقة، من جهة سلسلة الرواة، ومن جهة نصال الحديث، وعلخلاف ذلك طائفة الأصوليين)

المنسوبين لتحكيمهم قواعداً أصولية، ولا تعنيالرجوع إلى الأصل للنصعنا لسو لو أصحابه) فهو لا قد ألفوا في علم الرجال، ومنيقر أكتبهم مجرد أكثرية الرواة غير موثقين عندهم.

وقد تأخرت

عند هالكاتبه في علم الحديث، ولم يظهر ذلك إلا في أواخر القرن السادس الهجري يعليد فقهاء الحلة غالباً، وليس عند همتالكاتبه قسيمات المعروفة للحديث عند السنة (متواتر- صحيح- حسن- مكذوب- أو غير صحيح- خبر آحاد).

وقد بدع وتصنيف الخبر الصحيح غير صحيح، وأضيف الحديث الموثوق في القرن السابع يعليد ابن طاووساً وقيل يعليد ابنالم طهر الحلي، وأنهم بذلك قد قلدوا ما عند السنة من تقسيم الحديث.

وقد تناو لدعاة التفرقة بين الطريقتين ما حثت كاحالمتعة، حيث توفق كل طرف في ادعاءه عن دليله، ومسألة المسح على الرجلين، وقد أثبت كلفريق أيها المعرف وفيها، دون ماتقريب، أما الجمع بين الصلتين فقد شرحكلفريقا عليهما هبه.

وعموماً فإن فكرة التفرقة بين العمل السابقها المتكناجحة، وقد أدت لتعريف علماء الأزهر خاصة بمذهب الشيعة الاثني عشرية، فقد كان أكثر همولاي غير مطلع على ما فيها من غلو، وأما الجانب الآخر، فقد أفاد في نشر مذهبهم في سطجديد، وعموماً فإن هذ هالتجربة حربية بالدراسة، ومفيدة دراستها المنيتصديداً لصلاح التشيع، وما فيها من غلو يتسبب في تفرقة المسلمين، ويفتح فجوة لاعداء الإسلام لنفاذ منها ضد الفريقين.⁶⁴⁴

ويرمحبالدين الخطيب استحالة الالتقاء أو التفرقة بين مذهب الشيعة الاثني عشرية ومذهب السنة، وذلك استناداً إلى ما قفكلمنهما، وليس فقط بسبب ابتعاد أصولهم في الاعتقاد عن أصول السنة، بل إلى شهادة بعض علماءهم، فقد نقل أن الشيخ الخوانسار ينقل أضرار أنصير الدين الطوسي، الذي مفاد هأنفرقة الشيعة الإمامية هيالفرقة الناجية الوحيدة، وما عداها منفرقة هملضللال.⁶⁴⁵

كيف يمكن إصلاح من يقول بتحريف القرآن:

لقد لخصنا في كتابنا جذور التشيع رأي الشيعة الإمامية في القرآن وحصرنا أقوالهم في ثلاث فئات فئة قالتبوقوع التحريف زيادة أو نقصاً في القرآن، وفئة ثانية نفت حصول التحريف، واعتقادها بصحة ما بين الدفتين، وفئة ثالثة استخدمت مبدأ التقيية والهروب من الاعتراف بحصول دعوى التحريف للقرآن، واستخدم بعضهم وسيلة التأويل في الألفاظ أو استخدم بعضهم الكذب الصريح، وقد كشف الدكتور ناصر الغفاري (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة) مفصلاً تلك الفئات ودعوى كل منهما ويمكن ان نلخص رأيه كما يلي: وأما رأيه في مسألة التحريف رد على عبد الحسين الأميني النجفي في كتابة (الغدِير) إن القاري ليعجب من هذه الجرأة على نفي ما هو واقع ولا شك أن هذا النفي (تحريف القرآن) سيؤول من الشيعة ومن المطلعين على ما في كتب الشيعة من أهل السنة سيؤول بأنه تقيية فماذا يجدي مثل هذا الدفاع، ويقول ان القاري ليعجب من جرأة هذا الرجل على الكذب الصريح مع

⁶⁴³ د. ناصر يعليد الله القاري: مصدر السابق (ص 10-38-61-67)
⁶⁴⁴ د. أحمد سيد أحمد علي: مصدر سابق، (ص 470)، وما بعدها.
⁶⁴⁵ محبالدين الخطيب: الخطوط العريضة، ط3/ (ص 81) 1409 هـ.

مكانته الكبيرة عند الطائفة، ويقول ان النجفي هذا لم يحسن التقية فهو كمن يريد أن يحجب ضوء الشمس بكفة، وأني له ذلك؟! ويقول انه يناقض نفسه بنفسه، كما أورد آية مفتراه في نفس كتابه (الغدِير) هي (اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأتكم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إن إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم)، ويقول الدكتور ناصر وزعم هذا الرافضي أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال إنها نزلت في علي، وحاول أن يمويه ويخدع القراء فينسب هذا الافتراء لمحمد بن جرير الطبري السني، وهو محمد بن جرير الرافضي، ان صحت النسبة اليه، فالرجل أفترى على الله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين.

ويقول وهكذا يثبت الرجل ما ينفيه والمسألة لا تحتاج لإثباته، او نفيه فهي قد سودت صفحات كتب الشيعة الأساسية، وأقر كبار علمائهم بأنها مستفيضة ومتواترة فيها.

ويرد د. ناصر بن عبد الله الغفاري على الشيخ الطوسي في حديثين وردا بتحريم الجمع بين المرأة وخالتها، والمرأة وعمتها فيقول على ان الخبرين يحتملان شيئاً اخر، وهو أن نحملهما على ضرب من التقية لأن جميع العامة (أهل السنة) يخالفوننا في ذلك (لأن مذهب الشيعة يبيح الجمع بين المرأة وخالتها والمرأة وعمتها)، ويدعون أي أهل السنة أن هذه مسألة إجماع، وما هذا حكمة تجري فيه التقية، فيقول د. ناصري الغفاري فالطوسي هنا يكشف أمراً خطيراً ومبدأ في غاية الفساد، وهو أن مسائل الإجماع عند المسلمين تجري فيها التقية عند الشيعة فهل نثق بعد هذا في موافقه الشيعة لجمهور المسلمين، وهذا كلام إمامهم الطوسي صاحب كتابين من كتبهم الأربعة في الحديث وكتابين من كتبهم الأربعة في الرجال، ومن يسمونه بشيخ الطائفة على الإطلاق.

وفي رد د. ناصر الغفاري على حسين النوري الطبرسي وما كتبه في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ويقول هذا الكتاب من أكبر فضائح الشيعة لأن مؤلفه جمع أحاديثهم وأقوال علمائهم في الطعن في كتاب الله سبحانه عز وجل، يقول هذا الرجل يريد هدم الإسلام بالطعن في ركنه وعموده وهو القرآن الكريم حيث يقول: أن المؤلف كشف غرضه الخبيث في مقدمة كتابه حيث يقول فيها (هذا كتاب عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، ويقول د. ناصر وقد طبع الكتاب على الحجر في إيران سنة (1298هـ-1881م) وعليه ختم الدولة الإيرانية الرسمي، وقد استشر به أعداء الإسلام فترجمه المبشرون إلى لغاتهم ونشره كما ذكر ذلك بعض الشيعة، فمادة هذا الكتاب كلها محاولة يائسة للنيل من كتاب الله العظيم فكيف يقال بعد هذا ان المؤلف أخطأ فقط في عنوان الكتاب حسبما ذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني يقول حسب ما شافهنا به وسمعنا من لسانه في أواخر أيامه فإنه كان يقول: أخطأت في تسمية الكتاب، وكان الأجدر أن يسمي فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب لأنني أثبتفيه أن كتاب الإسلام (القرآن الكريم) الموجود بين الدفتين المنتشر في أقطار العالم وحي إلهي بجميع سورة وآياته وجملة لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل، ويقول وقد اعترف بعض علماء الشيعة ان الطبرسي تجرأ جرأة عظيمة على الإصرار على تحريف كتاب الله، فلماذا هذا التستر على الباطل والدفاع الكاذب من رجال يعدهم الشيعة من كبار علمائهم المعاصرين، هل يظنون أن هذا الكذب سيخدعون به جميع الناس؟ وهل يتصورون أنهم بهذا الأسلوب يتمكنون من إخفاء حقيقة كتاب مطبوع؟، فهم بهذا المنهج كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال وتظن أن الناس لا يرونها، ويقول ومن العجب أن ينال هؤلاء الرجال ثقة بني قومهم على هذا المستوى من الكذب أم ان هذه مفخرة لهم لأنهم فعلوا تسعة أعشار الدين وهو التقية؟ نحمد الله على نعمة العقل والدين.

ويقول الدكتور ناصر الغفاري (إن لبعض الشيعة أساليبهم في المكر والخداع، فهؤلاء الثلاثة بهذا الدفاع إنما يعنون شيئاً آخر لا يفتن له من لم يقرأ في كتب الشيعة، ويتعرف على مكائدهم، إنهم يعنون بهذا الدفاع القرآن المزعوم عند إمامهم المنتظر، والدليل على ذلك في تكمله الكلام السابق الذي ذكره لطف الله الصافي عن: اغا بزرك الطهراني، والذي يرويه عن شيخه صاحب فصل الخطاب وهو قوله بعد ذلك الكلام السابق مباشرة: وقد وصل إلينا المجموع الأولي بالتواتر القطعي ولا شك لأحد من الإمامية فيه... كما أنني أهملت التصريح بمرامي في مواضع متعددة من الكتاب حتى لا تسدد نحوي سهام العتاب والملامة بل صرحت غفلة بخلافه، وإنما اكتفيت بالتلميح إلى مرامي ص22 إذ المهم حصول اليقين بعدم وجود بقية للمجموع بين الدفتين، كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد (ص26) وقول الغفاري ففي قوله: (قد وصل إلينا المجموع الأولي... ولا شك لأحد من الإمامية فيه) إشارة واضحة إلى قرآنهم المزعوم، فمن الثابت أن طائفة من الشيعة: كليني، والقي، والطبرسي، والمجلسي وغيرهم لا يشكون بل يؤكدون تلك المقولة الخبيثة في كتاب الله ويزعمون أن القرآن الكامل هو عند مهديهم.

وفي هذا الصدد ان محب الدين الخطيب ذكر أن الطبرسي في فصل الخطاب في ص180 سورة الولاية التي تزعم الشيعة أنها سقطت من القرآن فيرد عليه عالم الشيعة الصافي بقوله: (فأنظر ما في كلامه من الكذب الفاحش والافتراء البين ليس في فصل الخطاب لا في ص180 ولا في غيرها من أول الكتاب إلى آخره ذكر من هذه السورة المكذوبة على الله تعالى) يرد عليه الدكتور ناصر يقول والواقع أن الكاذب هو (لطف الله الصافي) فسورة الولاية أشار إليها الطبرسي في فصل الخطاب ص23 ونقلها بكاملها في ص180 فهل يجهل هذا لطف الله الصافي، وقد رجع إلى الصفحة نفسها التي تضمنت هذه السورة المزعومة فماذا يجدي مثل هذا الدفاع.

وفي رده على ما قاله عبد الحسين شرف الدين الموسوي ونصه: (نُسب إلى الشيعة القول بتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبا أو مفترى علينا فإن القرآن الحكيم متواتر من طرفنا بجميع آياته وكلماته) فيقول د. ناصر ماذا يعني بالقرآن المتواتر من طرفهم هل هو القرآن الذي بين أيدينا؟ أم القرآن الغائب كما يدعون؟ إن تخصيصه بأنه متواتر من طرفهم إشارة للمعني الأخير، فالقرآن عظيم كان من أسباب حفظه تلك العناية التي بذلها عظيم الإسلام أبو بكر وعمر وأتمها أخوهما ذو النورين عثمان بن عفان في جمعة وتوحيد رسمه تحقيقاً لوعده عز وجل: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومعتقد الشيعة في هؤلاء الثلاثة معروف، فهذا القرآن إذن غير متواتر من طرفهم وهذا الإنكار واقع وموجود ويستحلون ذلك باسم النقية فأي ثقة بشيوخ هذا مسلكهم؟ وكيف يطمئن مسلم إلى دين قائم على الخداع والكذب؟ وكيف يمكن التفاهم مع شيوخ مردوا على الدجل والتزييف؟

أما فيما يتعلق في وجود بعض الروايات بتحريف القرآن ولكنها عندهم شاذة ومخالفة للإجماع.

يقول محمد حسين كاشف الغطاء، وهو مرجع شيعي معروف في الفترة (1965-1973م/1385-1393م) (وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام وتميز الحلال والحرام، وأنه لانقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم... والاختبار الواردة من طرفنا أو طرفهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة وأخبار أحاد لا تفيد علماً ولا عملاً فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار) يقول د. ناصر هذا المعني قاله قبله... الطوسي والطبرسي والمرتضي، وغيرهم من علماء الشيعة السابقين وتابعهم عليه بعض المعاصرين من الشيعة، وإن الأمر ليس مجرد روايات ضعيفة شاذة بل هو مذهب لكبار علماء الشيعة زعموا تواتره واستفاضته فلماذا التستر على هؤلاء؟ ولماذا يقدر أصحاب هذه المقولة كليني

والمجلسي والطبرسي؟ يقول الدكتور ناصر إذا كان هذا الحكم من كبير علماء الشيعة على تلك الروايات بالشذوذ إن كان بصدق ينبغي أن يكون دافعاً للحكم على عقائد الشيعة الأخرى التي انفصلت بها عن المسلمين كما ينبغي أن تكون منطلقاً لنقد أسانيد رواياتهم.

والقول بان هناك روايات تزعم بحذف أسماء الأئمة، ولكن هذه من قبيل التفسير وليست من القرآن يقول محمد حسين الطباطبائي: (المراد في كثير من رواياتهم التحريف من قولهم عليهم السلام كذا نزل هو التفسير بحسب التنزيل في مقابل الباطن والتأويل) يقول د. ناصر الغفاري عند تطبيق هذا الرأي على روايات الشيعة نراه لا يتلاءم مع كثير من تلك الروايات فقد ورد في رواياتهم المفتراة ان القرآن العظيم قد شابه تغير في الفاظه وكلماته مثل ما يروونه عن علي رضي الله عنه زوراً وبهتاناً أنه قال: (وأما ما حرف من كتاب الله فقوله كنتم خير (أئمة) أخرجت للناس فحرفت إلى خير أمة ومنهم الزناة واللاطاة والسراق وقطاع الطرق والظلمة وشراب الخمر والمضيعون لفرائض الله تعالى والعادلون عن حدوده أفترأ عن الله تعالى مدح من هذا صفته) يقول الدكتور ناصر الغفاري: فهل هذه الرواية وأمثالها كثير تنسجم مع تأويلهم لها بأنها من قبيل التفسير؟ لاشك أن هذا مخرج غير سليم والموقف الصحيح هو ردها ورد مرويات من اعتقدها، وأما بأن هناك روايات وكتب للشيعة في إثبات تحريف القرآن، ولكن المقصود بالتحريف هنا النقص!

يقول: د. ناصر الغفاري يقول شيخهم المعاصر أغا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) بعد ذكره لما ألفه الشيخ من مؤلفات لتأييد هذه الفرية يقول: (... وتحريروا هذا البحث على ما ذكره السيد المفيد قدس الله سره هو انه هل لهذا القرآن الذي هو كتاب الإسلام وهو الموجود بين الدفتين بقية أم ليست له بقية فالنفي والإثبات متوجهان الى البقية التي هي غير ما بينهما فمحل هذا الخلاف إنزال وحي آخر وعدمه... واللفظ بمعناه اللغوي عن جميع تلك اللوازم هو التحريف... يقول د. ناصر هذا هو دفاع عالم الشيعة عن كتاب الله سبحانه وهو تأكيد التحريف والطعن في كتاب الله بما يشبه الدفاع (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) ولا يستغرب الشيء من معدنه فهذا الطهراني: هو تلميذ صاحب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وهو الذي أراد خداع جمهور المسلمين بزعمه أن مؤلف فصل الخطاب شافهه بأنه أراد الدفاع عن القرآن وإنما أخطأ في العنوان فهو يحاول أن يتستر على معتقد شيخه الباطل بأساليب من المكر والمراوغة.

وقولهم إنهم يقولون بأن هذا القرآن محفوظ لكن لدينا قرأناً آخر عند إمامنا المنتظر.

يقول د. ناصر الغفاري: وفي كتاب (البيان) للخوائي أن هذا المعنى متفق عليه بينهم وفي كتاب (الإسلام على ضوء التشيع) لمن يقبونه بالحجة آية الله العظمي الإمام الخراساني... نجد هذا القول: (نحن معاشر الشيعة نعتقد بأن هذا القرآن الذي بأيدينا الجامع بين الدفتين كذا يعني المجموع، هو الذي أنزله الله تعالى على قلب خاتم الأنبياء ﷺ من غير أن يدخله شيء بالنقص أو الزيادة كيف وقد تكفل الشارع بنفسه تعالى من كل شين: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) يقول د. ناصر الغفاري ما الحاجة لوجود قرآن آخر والله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، ولم تبق هذه الوديعة هذه الأماد من السنين عند منتظرهم، والناس في حاجة إليها؟ إن مسألة وجود قرآن آخر ومسألة الطعن في كتاب الله سبحانه تعالى هما في كتب الشيعة الأساسية مسألة واحدة وقضية واحدة لا تتفصل أحدهما عن الأخرى.

وفي قولهم إنهم يقولون كنا نقول بالتحريف ثم عدلنا عن ذلك بعد الدراسة والتمحيص، وهذا الرأي لم أجده إلا في كتاب (الشيعة والسنة في الميزان) حيث يقول: (الفرق بيننا وبين غيرنا أنا لم نقل بعدم التحريف إلا بعد دراسة وتمحيص، ولذلك وقع بعض علمائنا المتقدمين بالاشتباه فقالوا بالتحريف ولهم عذرهم كما أن لهم حق اجتهادهم وإن اخطأوا غير أنا حينما فحصنا ذلك ثبت لنا عدم التحريف فقلنا به وأجمعنا عليه) يقول د. ناصر هذا الرأي أنفرد به صاحب كتاب (الشيعة والسنة) وليس له في كتب

الشيعة شاهد ولا أثر ويبدو أنه اضطر إلى القول به لمحاولة الرد على الشواهد الكثيرة التي جاء بها إحسان إلهي ظهير... وقوله بأنهم رجعوا عن هذا الافتراء بأجمعهم منقوص بصنيع عالمهم المعاصر، حسين النوري الطبرسي، وهو صاحب أحد مراجعهم في الحديث، وقد ألف كتابه فصل الخطاب لإثبات هذه الفرية كما تقدم. وأنه ليس المسلم أن يرجعوا عن هذا المذهب الفاسد... ولكن لم هذا التعصب الأعمى والزعم بأن الجميع قد رجعوا عن مقالاتهم ولم التأويل والاعتذار عن هذا مذهبه ومقاله؟! إن صدق الموقف في هذه المسألة يقتضي البراءة من معتقديها وكتبهم كلكتيني وكتابة الكافي والمجلسي وكتابه البحار، والقمي وكتابه التفسير، وغيرهم من علمائهم الكبار عندهم الذين يأخذون منهم دينهم ويقعدون بهم ويتفنون بكتبهم ويقدمونها.

أما القول بالتحريف هو قول طائفة من الشيعة يسمون بالإخباريين أو أهل الحديث، وهم الذين يقبلون كل ما جاء عن طريق المعصومين بلا تمحيص أو تمييز، والطائفة الأخرى هم الأصوليين والذين يميزون بين الأحاديث صحة وضعفاً فهم ينكرون التحريف ويؤولون تلك الأخبار أو يردونها يقول شيخهم جعفر النجفي (وصدرت منهم-يعني الإخباريين أحكام غريبة، وأقوال منكرة عجيبة منها قولهم بنقص القرآن أو ربه ونقص أربعين اسماً من سورة تبت...) يقول الدكتور ناصر الغفاري هذا رأي قال به بعض علماء الشيعة السابقين، وهو السيد المرتضي حيث قال: (من خالف في ذلك أي في حفظ كتاب الله- من الإمامية... لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف على قوم من أصحاب الحديث-من الشيعة نقلوا أخباراً ضعيفة وظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحتها).

أما موقف مرجع الشيعة الخوئي من هذه القضية خص هذه المسألة بحديث في كتابه (البيان)، ويقول الخوئي ان المشهور بين علماء الشيعة ومحققهم بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف، لكنه يعترف بوجود روايات التحريف في كتب الشيعة بل يقطع بصحة بعضها فيقول: (إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام، ولا أقل من الاطمئنان بذلك وفيها ما روي بطريق معتبر)، يقول د. ناصر الغفاري هذه المحاولة هي مجرد غطاء جميل لتحقيق هدف سيء وهو ما نرفضه الرفض كله لأنها مؤامرة الهدف منها المساس بكتاب الله بطرق خفية مأكرة ولذا فإنه يكون لزاماً علينا أن نكشف هذه المؤامرة وأن نبين تلك المنكرات في ذلك الجهد المزعوم فأول ما نذكره هو بأن لعلي قرآن مشتملاً على زيادات ليست في كتاب الله، وايضاً ننكر قوله بأن الصحابة انحرفوا في تأويل القرآن وفسروه بغير معانيه الحقيقية إذا كان تفسير الصحابة، هو المنحرف فهل تفسيرهم الباطني لكتاب الله والمنتشر في كتبهم الأساسية هو المعتدل.⁶⁴⁶

ويرى بعضاً من الشيعة الغلاة أن سورتين من القرآن قد سقطتا وحذفنا منه، وهما سورة الولاية وسورة النورين، وقد استرعى هذا القول نظر د. إبراهيم عوض فألف كتيب سماه بسورة النورين قام بدراسة سورة النورين، ومقارنة نصوصها واسلوبها بما عليه القرآن الكريم مثبتاً كذب المدعين ونورد هنا بعضاً من اشارته:

1- يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلون عليكم آياتي، ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. يقول د. إبراهيم عوض بالنسبة لكلمة (النورين) بصيغة المثني فإنه لم يرد في القرآن تثنية (نور) بل ولا جمعه قط، كذلك المقصود بالنورين هنا شخصان هما النبي ﷺ وعلى كرم الله وجهه، على حين لم يوصف أي من البشر في القرآن بأنه نور، وإنما الذي وصف فيه بأنه نور هو الله سبحانه تعالى أو القرآن نفسه (الله نور السماوات والأرض) النور/35 (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف/ 157. وحتى لا يقول احد إن النور في قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة / 15 هو الرسول ﷺ فإننا نلفت النظر الى الآية السابقة، فالنور فيها أنزل مع الرسول عليه، أي هو غيره، وكذلك إلى هذه الآية (ماكنت تدري ما

⁶⁴⁶ د. ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. ص 10 وما بعدها. دار طيبة للنشر والتوزيع السعودية الرياض 1416 هـ.

الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) الشورى / 52 فالنور فيها هو الكتاب وليس الرسول أو أي شخص آخر، بل ان النور لم يُضاف في أي موضع من القرآن إلى الرسول ﷺ، ولا الى أي نبي مجرد إضافة، وفي الوقت الذي نرى فيه الآية التي نحن بصدها تقول إن الله قد أنزل هذين النورين (محمد وعلي) نجد انه لم يرد في القرآن قد أن الله سبحانه قد أنزل أي شخص من السماء، وإنما الانزال فيه يقع على الكتاب أو التورة أو الملائكة أو الخير أو الذكر أو الأمانة (النعاس) أو الماء أو السكينة أو الرزق أو السلطان أو النور بمعنى الوحي الإلهي إلى آخره، ثم ان النور في القرآن إن اقتران بشيء فهو يقترن بالهداية وما في معناها، ولم يحدث قط ان اقترن بالعذاب أو التحذير منه كما هو الحال في الآية التي بين أيدينا.

2-نوران بعضهما من بعض*وأنا لسميع عليم. هذا نص الآية على حسب ما جاء في كتاب جردنر وقد جاء فيه خبر (إنا) مفردا، وهو ما لم يرد في القرآن، سواء المتكلم هو الله: (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) هود أو غيره (وإنا لنحن الصافون) الصافات، اما على النص الوارد في كتاب الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير فهو (أنا السميع العليم) وبالتالي فلا مشكلة في تركيب العبارة.

3-ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول* أولئك يُسقون من حميم، يقول د. إبراهيم عوض برغم ورود الفعل (عصى يعصي) في القرآن الكريم ثلاث وعشرون مرة فإنه لم يرد البتة متعدياً باللام. وأيضا لم ترد المعصية في القرآن إلا لله أو لرسوله أو أمره أو أمر شخص ما، أما معصية شخص لشخص ما نفسه غير رسل الله سبحانه فلم ترد، ثم إن كلمة وصي لم تأت في القرآن رغم ورود مادة وصي(وصى) فيه اثنتين وثلاثين مرة (وصى، وصيناكم، وصينا، أوصاني. توصون. يوصى ...) وأيضا فإنه لم يضاف أي شخص للرسول ﷺ في القرآن.

4-(إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسل وجعل المؤمنين*أولئك من خلقه يفعل الله ما يشاء...) وفي تحليلي لهاتين الآيتين أجد في النص ركافة شديدة واضطراب تركيب فهل يرى القارئ ان الآيتين قد قالتا شيئا حين ذكرتا أن الله نور السماوات والأرض بما شاء؟ أليس هذا كمن فسر الماء بالماء؟ وما معنى (جعل من المؤمنين)؟ ثم أين خبر (إن)؟ وإذا كان قد حذف فما فائدته البلاغية؟ أم يكون الخبر هو(أولئك من خلقه).⁶⁴⁷

تقويم د. ناصر الغفاري لنتائج التقريب:

1-يلاحظ د/ ناصر الغفاري ان محاولات التقريب التي قامت من طرف السنة تقابل بتعننت شيوخ الشيعة وتعصبهم، وأنهم ما برحوا يثيرون الفتن ويزرعون الفرقة، بممارساتهم العدوانية في نشراتهم وفي كتبهم ضد الصحابة رضوان الله عليهم، ومن الملاحظ ان رشيد رضا في نهاية الامر اضطر ان يرد على عدوان الشيعة وكشف باطلهم، وكذلك الشيخ السباعي يفاجا بأن دعاة التقريب من الشيعة يهدمون أساس التقريب ويعرقلون جهود دعائه وينحرفون به الى غير وجهته الصحيحة.

2-يري أن الروافض في مسألة التقريب كانوا يودون ان يوافقهم اهل السنة في اعتقادهم في الصحابة رضوان الله عليهم كما صرح بذلك أحد شيوخهم كالحالسي، وعبد الحسين الموسوي، وأكد أحدهم بقوله (لا يمكن التفاهم والاتفاق على شيء قبل ان نضع رجال الصدر الأول في ميزان الحساب لأنهم خلفوا أمور خلافية كثيرة لا يمكن التناضي عنها).

3-أن دعاة التقريب من السنة قدموا كل ما يمكن ان يقرب بين السنة والشيعة لكن الشيعة على العكس من ذلك ماضون في كيدهم وعدوانهم واتخذوا دعوة التقريب مظلة يستترون بها لنقل عقائدهم لديار السنة وإيقاف أقلام أهل السنة عن كشف مطالبهم لذا لم تكن لفكرة التقريب أثر عندهم.

⁶⁴⁷ د. إبراهيم عوض. سورة النورين. ص 6-18 دار زهراء الشرق القاهرة (٩)

4- أعلن رشيد رضا قاعدته التي يصفها بالذهبية وهي قوله: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

5- وقع السباعي رحمة الله في الخطأ الذي وقع فيه الكثيرون وهو الدراسة الفقهية المقارنة بين السنة والشيعية من أجل تحقيق التقريب، مع الاختلاف بيننا وبينهم في أصل الأدلة فعلى أي أصل يعالج الخلاف.

6- إن كل محاولة لمعالجة شذوذ الروافض أو كشفه يعتبره الروافض ضد التقريب، ولن تجدي المحاولات ما لم يتخلى شيوخ الشيعة عن عقائدهم وتعصبهم وتنزع عوامل الفرقة والشذوذ من كتبهم وواقعهم.⁶⁴⁸

هل هناك أمل في التقريب بين السنة والشيعة؟:

فكر كثير من علماء السنة في مدي إمكانية التقريب بين مذهب السنة، ومذهب الشيعة الاثنا عشرية فكان لبعضهم تجارب بهذا الصدد وقد عرض الدكتور ناصر القفاري رأي هؤلاء من مختلف وجهات النظر نلخصها كما يلي:

القول الأول: ان لا سبيل إلى رفع الخلاف وتحقيق تقارب بين الفرقتين لأن الروافض مصريون على شذوذهم عن جماعة المسلمين لا تجدي معهم مناظرة او مؤتمر للاختلاف معهم في اصول العقيدة والاحكام يقول الإمام أبو يعلي: ولو ذهب اذهب الى ترك مناظرة الروافض ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً ليس ببعيد، وذلك بسبب الاختلاف في الأصول التي يرجع اليها المتناظرون، وهي الكتاب والسنة وإجماع الأمة وحجج العقول، وهذه الأصول الأربعة لا يمكن الرجوع اليها على قول الرافضة وحسب زعمهم ان الكتاب مغير ومبدل، وأنه قد ذهب أكثره وكذلك السنة لأن النقلة فسقه، والكذب غير مأمون عليهم، وكذلك الإجماع ليس فيه حجة لأن الأمة يجوز ان تجتمع على خطأ وضلال، وهي معصومة بقول الإمام فإذن ليست الحجة الا قول الإمام فقط، وكذلك حجج العقول لان الخلق كلهم قد عمهم النقص الا المعصوم.

يقول د. ناصر القفاري ما يقوله الشيخ أبو يعلي هو الواقع فالقرآن عندهم ناقص كما قال شيخهم اغا بزرك الطهراني، او ان لديهم قرآن اخر كما يقول شيخهم الخرساني كيف يمكن الرجوع الى كتاب الله وهذه مزاعم شيوخهم المعاصرين ودعاة التقريب منهم في كتاب الله وكذلك السنة فهي تختلف عندهم في مفهومها ومدلولها وان الرسول صلي الله عليه وسلم كنتم جزء من الشريعة كما زعم شيخهم كاشف الغطاء فكيف يتم الحوار بجزء من الشريعة، وكيف نرد النزاع الى حكايات الرقاع والعقل والتاريخ فضلاً عن الشرع يحكمان بكذبها، لهذا يري الشيخ الكوثري انه لا يمكن الحديث في موضوع التقريب مع أحد من شيوخ الشيعة الا إذا كان حائزاً للتفويض من الطائفة في الاعتراف بسقوط تلك الكتب الأربعة من مقام الاعتداد، ويرى الشيخ موسي جار الله انه لن يجدي أي كلام في التقريب وأي مؤتمرات لتحقيق التآلف ما لم يقوم مجتهدو الشيعة بنزع تلك العقائد التي تطعن في القرآن والسنة والصحابة والأمة من كتبهم، يقول دكتور ناصر: ان الموقف الذي يرفض مناظرتهم ومكالمتهم هو موقف سلبي لا يتفق وقواعد الإسلام في الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والالتزام بعدم مناظراتهم يعود بالضرر على الإسلام لأنهم ماضون في غيهم وضلالهم فلا بد من اتخاذ موقف إيجابي اتجاههم.

القول الثاني: نتفق جميعاً على ان لكل دينه ومعتقدة ولنتعاون فيما بيننا كما تتعاون الدول المختلفة الأديان، وهذا الرأي قال به الشيخ محمد بهجة البيطار علامة الشام في زمانه عندما حاور عالم الشيعة في العراق الشيخ مهدي الخالصي داعية الوحدة بين الشيعة والسنة لما رأى ان إقناع الخالصي وهو المتحمس للوحدة حول الصحابة متعذر وأن الرجل قد لجح في تعصبه، وتمسك بمعتقدة أعلن هذا الرأي.

⁶⁴⁸ د. ناصر القفاري. المصدر السابق ص 226 وما بعدها

يقول د. ناصر لقد رأينا ان الشيخ الخالصي والموسوي وغيرهم لا يرون للوحدة من سبيل الا على أساس سب الصحابة والرجوع والتلقي عن كتب الروافض المشحونة بالإفك والبهتان، وان الروافض لا يقبلون التعاون إلا إذا كان هذا التعاون فيه مصلحة لنشر مذهبهم.

القول الثالث: ويرى البعض ان التقريب يجب ان يتم بأسلوب التفاوض والحوار حول أسس الخلاف ونتيجة ذلك هي التي تحدد الموقف من قضية الحوار، التقريب يبدأ من الاتفاق على الأصول التي يلجأ اليها عند الخلاف تبدأ من الاتفاق أولاً على الأصول وهي القرآن الكريم قبل الدخول معهم في الحوار يقول بذلك الشيخ عثمان الدمياطي فيقول لابد في الأول الاتفاق على الأصل الأول في الإسلام وهو القرآن الكريم والسنة اذا اعترفوا بها فهو ذلك المطلوب لكن اغلبهم يرفض الاتفاق الاتقية، يقول د. ناصر هذا الطريق يشبه الطريق الأول يقول ان طعنوا في كتاب الله والصحابة لا يناظرون وعقائدهم في ذلك معروفة لا حاجة الى التعرف اليها، والتعرف على عقائدهم من خلال المناظرة والحوار هذا الموقف قد يتخذ معه الروافضاسلوب التقية.

القول الرابع: يرى أصحاب هذا الاتجاه ان الطريق الى التقارب هو الاحتجاج بالقرآن وما اجمع الفريقان على صحته من السنة يقول الأستاذ سعيد الافغاني: (الفريقان الشيعة وأهل السنة مجمعون على الاحتجاج بالقرآن الكريم ثم يختلفون في الاحتجاج بالروايات والأحاديث، فإذا اتفقنا على الاحتجاج بالقرآن الكريم وما اجمع عليه الفريقان على صحته من الحديث وأغلنا ما وراء ذلك إذا كان لا يدخل في أصول العقائد ولاثمرة له زال كل خلاف بين الطرفين وقضيانا على هذه الفرقة غير المجدية التي طال أمدها)، وهذا الرأي قال به مرجع الشيعة محسن الأمين، ويقول د. ناصر هذا الرأي مبني على أصول غير صحيحة اولاً مبني على سلامة موقف الروافض من كتاب الله عز وجل وهذا خلاف الواقع، ثانياً يقول ان مفهوم السنة بين الفريقين غير موحد حتى نعتمده مرجع في ذلك ونترك الخلاف حول الأحاديث المختلف عليها، ثالثاً وكذلك ان الخلاف بين السنة والشيعة حول أمور تمس العقيدة والأصول، وكذلك يقول ان الشيعة اجمعوا على صحة اساطيرهم التي تنال من الصحابة رضوان الله عليهم وتبني الروافض لمثل هذا الرأي هو الأخذ بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعية عن طريق السنة لخدمة شذوذهم.

القول الخامس: وهذا الاتجاه يرى تصفية الخلاف بأسلوب التفاوض والتفاهم حول الأصول المختلف فيها، ويكون الحكم كتاب الله عز وجل مع الرجوع في تفسيره الى اللغة العربية، وترك الروايات المتنازع عليها علماً ان الشيعة يفسرون القرآن حسب رواياتهم، وقد أشار شيخ الإسلام بن تيمية في مناقشته لأبن المطهر الحلبي الى هذا المنهج فقال: (ان تركوا الرواية رأساً أمكن ان نترك الرواية ثم طبق هذا المنهج في الاحتجاج) يقول د. ناصر ولا شك ان المنهج الذي أشار اليه ابن تيمية هو منهج صالح في مجال الاحتجاج عليهم فقط، ولكن موقف الروافض من الأصل الأول وهو القرآن تجعل الإفادة من هذا الطريق متعذرة.

القول السادس: وهو المباهلة ولعله من وسائل حل الخلافات في أصول هذا الدين، وإبطال دعاوي الروافض حول القرآن والسنة هو ان يلجأ الى المباهلة، وهي من السنة ومما عرف بالتجربة حسب قول د. ناصر من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة وأن حصول المباهلة في جمع من الناس سيكون له تأثيره بإذن الله.⁶⁴⁹

والطريق المختار عند الفقاري هو اظهار زيف هذا المذهب وما فيه من مخالفة لأصول الإسلام، وبهذه الطريقة وحدها ينكشف زيف هذا المذهب فينبض الناس من حوله اما مسألة التقريب بالمعني الذي جرت فيه المحاولات السابقة فلم يورث إلا انتشار مذهب الشيعة، وتحول الكثير من السنة الى التشيع حيث أصبح التقريب ستاراً يتخذونه لنشر مذهبهم.⁶⁵⁰

⁶⁴⁹ د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري. مصدر سابق ص 253 ومابعداها

⁶⁵⁰ د. ناصر القفاري. مصدر سابق ص 277

رسالة محمد رشيد رضا الإصلاحية:

ولد السيد محمد الإمام محمد رشيد رضا الحسيني الحسني عام (1282هـ الموافق 1865م) في بلدة القلمون، دمشق طرابلس من اسره كريمة النسب يتصل نسبها بالبيت النبوي الشريف، وبيت ال رضا هو بيت مشايخ، وهو بيت علم ودين وقيادة وريادة، نشأ والده الشيخ علي رضا على العلم في المسجد الذي بناه أجداده الملاصق لدارة المشايخ، حيث ولد رشيد رضا، ثم التحق بالمدارس الدينية في طرابلس فتتلمذ على يد مشايخها: حسين الجسر، ومحمود نشابة، وعبد الغني الرفاعي، وأبي المحاسن الفاوقجي. وتأثر من عمه بكتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، لكن صحيفة (العروة الوثقى) التي نشرها جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده أثرت في طريقة تفكيره ومنهجه الإصلاحية، وعزم الى لقائهما بالقاهرة، ويقول الشيخ محمد رشيد رضا (عندما ضيقت عليّ المملكة العثمانية عزمت الرحيل والهجرة الى مصر لما فيها من حرية العمل، واللسان، والقلم ومن مناهل العلم العذبة الموارد، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر، وكان أعظم ما أرجوه من الاستفادة في مصر الوقوف على ما أستفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة، وخطة الإصلاح التي أستفادها من صاحبه جمال الدين الافغاني، وأن أعمل معه وبارشاده في هذا الجو الحر) فسافر الى الإسكندرية في عام (1315هـ الموافق 1897م)، ثم الى القاهرة ويقول: حيث اتصلت بالأستاذ الإمام محمد عبده من اول يوم طلعت عليّ فيه شمس القاهرة خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة. وصارحته بأني انوي أن أجعل من الصحافة ميداناً لعملي الإصلاحية، حيث أقنع محمد رشيد رضا الشيخ محمد عبده بأن يلقي درساً في التفسير في الازهر ليقوم هو بنشره في مجلة (المنار) التي أنشأها وأنشأ لها مطبعة كانت هي الثالثة في المشرق العربي لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ولمقاومة الجهل والخرافات والبدع حيث كان لها الأثر الكبير في الأمة توفي محمد رشيد رضا يوم (الخميس 23 من جمادي الأولى 1354هـ الموافق 22/ أغسطس/ 1935م) وكانت آخر عبارته قالها في تفسيره خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة. وذلك كانت بعد تفسيره دعاء يوسف عليه السلام (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَتَوَقَّئِنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ) {101 يوسف} كان رشيد رضا من المجددين في عصره فقد كان منهجه التجديد بالمأثور أي إعادة الامة الى عصرها الأول بالعودة إلى أصول الإسلام القرآن والسنة النبوية الصحيحة وسيرة الصحابة والتابعين العطرة، وترك الخلافات الفقهية التي أضرت بالإسلام وأصوله التي ساد بها المسلمون الأوائل مشارق الأرض ومغاربها بسرعة أذهلت العالم، وقد نشرت كتبه وترجمت للغات عدة.

دورة في الإصلاح:

يقول الشيخ محمد رشيد رضا ولا أعرف أحداً غني بعد السيد المصلح رحمه الله جمال الدين الافغاني بهذا السعي كما غني به هذا العاجز (منشئ المنار) في أسفاره ومقامه في هذه البلاد الحرة أدام الله عمرانها وأتم لها استقلالها، ويضيف وفي المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا، منها تقرير له من أحد علماء الشيعة الفضلاء في سوريا نشر في الجزء الثاني من مجلده السابع الذي صدر في (16 محرم سنة 1322هـ-1 أبريل 1904م) (ص66-68) كتم أسمه لم يصرح به وذلك بسبب تشديد الدولة في منع المنار من بلادها، وعقاب من يوجد عنده مقاله في المنار، ومن الاقوال التي قيلت من علماء شيعة في المنار وصاحبها وما فيها من روح إيجابية سادت ما ذكره صاحب مجلة العرفان حيث يقول (حسنة هذه الأيام ونتيجة سعد هذا الدور (منار الإسلام) بل سطع في كافة الأنام، والمحي بلألائه دياجير الظلام، ولا بدع إذا انبتق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ومن طابت أرومته، وزكت جرتومته فهو الجدير بأن يحلو جناه، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ... مما استعذبتة منه، وكله عذب سائغ، تأليفكم بين فرق الإسلام ورفع الوحشة التي نشأت عليها أحداث الأمة في الأعصر الأواخر وفتشت بين العامة والخاصة حتى فتت في عضد الاجتماع وحلت عرى الارتباط.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا واما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في إيران نوهنا بعملة في (م 7 و8 من المنار) وفضلناه به على سائر ملوك المسلمين، وان عارض ذلك بعض علماءهم الجامدين، إذ بينا ان حكومة الشورى هي حكومة القرآن فإذا نفذتها حكومة إيران تكون هي الحكومة الإسلامية الوحيدة، يقول الشيخ محمد رشيد رضا فكان لهذا المقال أثر كبير في إيران حيث اعترض السفير العثماني على منشور في الجرائد الفارسية عكس لمقالنا الذي كتبناه، ويضيف الشيخ رشيد رضا ان أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك في جريدته (تربيت) فبه علماء الفرس وسياسيهم بعد ترجمة المقال فيقول: (ان منزلة ومقام حضرة حكيم الإسلام وفيلسوفة السيد محمد رشيد رضا عند جميع اهل الأقطار من المسلمين وخصوصاً العرب الكرام بمنزلة مائة عالم من أهل التشيع، فاغتموا الفرصة وفكروا إليها السواس في ما قاله هذا الحبر وأقرأوها على المنابر وفي المعابر)

ويضيف وقد ذكر أحدهم في مجالسهم او ندوة اقيمت فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه (انفتحت علينا أوروبا وأتانا أهلها من كل حذب ينسلون هذا تاجر وهذا سائح وهذا حكيم وآخر داع الى دينه والقصد من الكل ابتلاعنا معاشر أهل الإسلام، فإن تيقظتم وإلا فأنتم صبوحتهم ونحن غبوقهم لا سمح الله بذلك) أيها الترك تعالوا الى كلمة سوءا بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ المستبدين أرباباً من دون الله طاعتهم كطاعته، ومعصيتهم كمعصيته، بلنجادلهم بالسيف والسنان، والقلب واللسان، فإن توليتم فنشهدكم بان مسلمون ونبرأ الى الله من المستبدين الخائنين، ومستمسكون بقوله عز من قائل في وصف المسلمين {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ}، ويقول الشيخ محمد رشيد رضا هذا مثال مما كنا ندعو اليه ونسعى له سعيه من جمع كلمة المسلمين وتأييد المحسنين منهم وتفنيد المسيئين، ولا نزال كذلك إن شاء الله تعالى حتى يأتيانا اليقين، ويقول ولكن الذي أَرْضَى عَنَا جماعة المسلمين المنصفين، قد اغضب علينا المتعصبين المفرقين وإنما اشتد علينا غضبهم في هذه السنين.

وبعد ان أظهر الله دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل سعود على مهد الإسلام، وقيامه بإحياء السنن وهدم مباني البدع، فأيدنه ودافعنا عنه كما يجب لنا شرعاً، وكما أيدنا دولة الشاه مظفر من قبل فكان خصومنا في تأييد دولة السنة فريقين دعاة الإلحاد، وغلاة الروافض.

يقول بل فشا الكفر البواح، والفسق الصراح، وتهتك النساء وذهاب الاعراض أدراج الرياح، وكثر دعواتهم في سائر الأقطار الإسلامية إلا نجد والحجاز واليمن، ولم نرى للحكام والعلماء من غيرة على الدين ولا على أعراض المسلمين، وإنما ظهرت غيرتهما على الرفض لما أيد الله إمام السنة في ذلك العصر (عبد العزيز آل سعود)، ورأينا ان السنة تنفذ بالفعل وهيكل البدع تهدم في مهد الإسلام فإن أكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة، وهم حُماتها ودُعاتها وهي مرتزق زعمائهم وعليها مدار جاههم العريض، ومنها سرت عدواها الى الطرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل، إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهي المولوية التي أيدها الترك مباراة للروافض، والطريقة النقشبندية الخفية، التي ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية، وإنما يُنكر عليها المتبعون للحق مسألة الرابطة، والتزام الذكر غير المأثور، وقد قام الشيخ محمد رشيد رضا بجهود للتأليف بين السلفين والشيعة، حيث قال أما والله إنني لم أكن أرى في طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها إلا التقريب بين الشيعة، ولا سيما غلاة الامامية، وأهل السنة السلفيين الملقبين

(بالوهابية)، وقد جري بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة أثناء تواجدي في دمشق، وكان غرضي من مقابلته في مصر هو معرفة مدى خبرته في ذلك، واما البحث في هذا بيني وبين أصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسوريا وغيرهما كثير من أجل التأليف بينهم، ومنها عندما سافر سفير دولة إيران الى مكة المكرمة للقاء ابن سعود قد زودته بكتاب إليه في ذلك، وحمل هو إلي من ابن سعود كُتُباً تتعلق بالمؤتمر الإسلامي العام، ولكن هذا السعي لم يثمر الثمرة المرجوة كما أثمر من قبل السعي الى التأليف بين الإمامين الجليلين يحيى وعبد العزيز، أعز بهم الله الإسلام والعرب لأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة، كما بين الروافض وأهل السنة حيث كتبت الى كل من الإمامين أدعوه الى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين، فأجاب كل منهم إلى

ذلك بالارتياح والقبول، ودارت بينهم المكاتبات الودية على ما طرأ من أسباب الخلاف، وما كان من سعي أهل الفساد لإلقاء العداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهم بقتل الآخر.

ويضيف الشيخ محمد رشيد رضا ولما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق ومن علامات نشر الالحاد في إيران وأفغانستان، وما رأيت من كتابات الشيخ العاملي، والشيخ عارف الزين في مجلته (العرفان) الطعن في السنة، وتنفير المسلمين من دولتهم الوحيدة في إقامتها ونصرها، ومن بث التشيع والخرافات بين المسلمين، رأيت من الواجب عليّ أن أظهر للمسلمين ما يخفي على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها، ولم أريد إلا أن يعودا إلى أمر الله فكتبت الفصول التالية بهذه النية (إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى)، ويقولكنت في البداية أريد أن ارد على بعض العلماء أمثال العاملي، بعداطلاعي على كتابه الجديد، وما فيه من أباطيل في السنة، وفي شيخ الإسلام ابن تيمية، والرد على مجلة العرفان لصاحبها الشيخ عارف الزين، وما نشرته من اباطيل إلا أنني عدلت عن ذلك بعدما علمت من جريدة أم القرى خبر أثلج صدري، وهو قيام المؤتمر الإسلامي في الرياض عاصمة نجد الذي يمثل خطوة في الطريق الصحيح لحكومة بن سعود بإحياء حكومة الخلفاء الراشدين في الأرض وحجة على من خالفهم فشجعني ذلك على نصرها وشد أزرها، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها، حيث نرى الحكومات الاعجمية تفضل شرائع أعدائها على شريعتها، وفسادهم على إصلاحها، والالحاد على دين الله وهو الإسلام، ويضيف وإنني اعتقد اعتقاد جازم بما تيسر لي من الاختبار الطويل بأن هذه الخرافات والبدع التي كان التشيع مثارها الأعظم ستقضي على الإسلام إن لم يقضي المصلحون عليها، وإنني ادعو عقلاء المسلمين كافة والمخلصين من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة، أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص، والقضاء على عبادة الأموات من أئمة أهل البيت الطاهرين، ومن سائر الاولياء والصالحين، وعدم التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث أختبأ المهدي المنتظر، فإن هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر، ومن بين لي أنني على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل فإنني أرجع إلى قوله من قريب: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} 88 هود

خطة مجلة المنار في التقريب بين المسلمين:

يعلم جميع القراء والمطالعين عليها وكذلك الواقفون على النهضة الإصلاحية التي قام بها منشئ المنار على أساس الوحدة الإسلامية منذ ثلاثين سنة أو أكثر، حيث أوقف حياته لمجاهدة البدع والخرافات حيث يعتقد ان التعصب لأي مذهب من المذاهب منافي للوحدة الإسلامية، ومخالف لنصوص القرآن الكريم، وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا إليها علماء المذاهب كلها، وهي (نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه)، وندعو علماء كل طائفة واهل كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم، لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول.

ويقول وقد وافقنا في دعوتنا هذه كثير من أهل السنة المستقلين، ولكننا لم نرى أحداً من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة، وإنما استحسناها بعض المنصفين شفاهاً أمثال: (السيد هبة الدين الشهرستاني النجفي، والسيد عبد الحسين العاملي، ورحب بها الشيخ، والثاني هو من المتعصبين الذين كتبوا في حقنا في صحفهم لا يستحقون ان نرد على مثل ما كتبوا لأنهم لا يطلبون الحق في المناظرة، كما هو شأن المقلدين ولاسيما المتعصبين الغلاة أمثالهم فمناظرتهم تضر ضرر لا يقابله منفعة استبانة الحق لهم، فيرجي رجوعهم إليه.

وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً} النساء 24، فيزعم أن لفظ الأجور لا يصح أن يكون بمعنى المهور، لأنه لم يرد في لغة القرآن بهذا المعنى، وإنما سماها القرآن الصدقات.

ويضيف الشيخ محمد رشيد رضا فيقول: ما أضعف المسلمين في دينهم وديناهم شيء كما أضعفهم وأفسدهم الاتكال على الأموات في قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع الأذى عنهم، فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا، ومن العجب أن الشيعة الأعاجم في إيران قد شعروا بضرر الغلو وبالحاجة إلى الوحدة دون شيعة العرب في العراق وسوريا فقد بلغنا عنهم ما نرجو ان يكون به خير قدوة لهم والله الموفق بلغنا عن بعض إخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين الى الاتفاق والاتحاد، ولا سيما مسلمي سوريا ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمر في دينهم وديناهم، وإنني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق، وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلاث قرن ولا أعرف أحداً في المسلمين أعتقد وأظن أنه أشد مني رغبة وحرص على ذلك.

ويقول مما علمته بالخبر والخبرة أن الشيعة اشد شقاقاً وتعصباً لأهل السنة، فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين فالفريقان فيها قرينان متكافئان ولقد اجتهدنا انا واخواني من المصلحين في الهند بالتأليف بينهم وجمع كلمتهم، ويقول وخطبت في مدينة بومبي خطبة فياضة في ذلك وبدأت بزيارة رئيس الشيعة الديني في لكةهو دون غيره من أمراء الهند وزعمائها، وكنت سبب لدخول الكاتب الحماسي الشعبي الديمقراطي المؤثر (ظفر علي خان) صاحب جريدة زمين دار الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح علي خان) لأول مرة ولم يدخلها قبل ذلك قط، ولقد كان لسعي تأثيراً حسناً في الهند وفي إيران، ولما يممت شطري بغداد بعد الهند زارني وفد من النجف وأخبرني رئيسه العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني انه يوجد هناك الكثير من طلبة العلم على رأيي في الإصلاح الإسلامي يتمنون لقائي، وللأسف لم أزور النجف بسبب المرض وقد كان فيهم داعية الإصلاح الملا كاظم الخراساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمة الله تعالى، ويؤكد الشيخ محمد رشيد المظفر ان جمهور الشيعة في العراق شديداً التعصب باعتراف السيد هبة الدين وبعض المنصفين منهم.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا، وأما رأيي في الاتفاق فهو قاعدة المنار التي بينها مراراً، وهي ان تتعاون على ما تنفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، فأهل السنة متفقون مع الشيعة على أركان الإسلام الخمسة وتعظيمها، وعلى المصالح الوطنية من سياسة واقتصاد وما الى ذلك، وفي البلاد العربية على إعلاء شأن الأمة العربية ولغتها واستقلال بلادها وعمرانها، فيجب ان يتعاونوا على ذلك كله، وهم يختلفون في مسألة الامامة وقد مضي وأنقضي الزمن الذي كان فيه هذا الخلاف عملياً فعلى كل من الفريقين ان يعتقد ما يطمئن به قلبه، ويعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يثق بهم من العلماء، وأن يبين ذلك قولاً وكتابة من غير طعن في عقيدة الآخر، ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين.

وقد جرت مكاتبات بين الشيخ محمد رشيد رضا واحد شيوخ الشيعة هو عبد الحسين نور الدين يريد الأخير اجراء مناظره بينه وبين الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار، وكان هذا جزء مما كتبه أما بعد فإني أحمد إليك الله سبحانه الذي عرفنا أوليائه واهل محبته وهدانا الى ما سنه من شريعته وأسأله أن يوفقنا جميعاً الى نصره الحق وإرشاد الضال وإحياء السنة وإماتة البدعة فإنه ولي ذلك والقادر عليه.... رأيت أن تفتح لنا باب في مجلتك الغراء نذكر فيه المسائل الهامة التي وقع الخلاف فيها بين الطائفتين ونحقق الحق في ذلك متبعين البرهان، غير متحيزين إلى فئة ملتزمين آداب المناظرة، وأيم الحق لئن فعلت ذلك إنها لأعظم حماية للدين وأعود نفعاً على المسلمين، وأكون بلسان أهل الحق من الشاكرين وإن فعلت تكون بذلك نلت لقب المصلح، ويكون لمجلك شأن.

فرد عليه الشيخ محمد رشيد رضا بعد ان حمد الله واثناء عليه بقوله فأقول لبيك لبيك، لقد دعوتني إلى ماكنت أتمنى مثله فإنني ما كتبت ولن أكتب في هذه المسألة ولا غيرها إلا ما أعتقد أحقيته، وأقصد به النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين، وهو ما أرشد إليه الله ورسوله ﷺ بقدر ما يصل اليه علمي ورأيي، فإنني لا أنتحل مذهباً من مذاهب الفرق الإسلامية أتعصب له ولا أقلد عالماً من أئمتها أتقيد برأيه واجتهاده، فأخشى أن يظهر بالمناظرة بطلان قوله، فإنكنت تُعاهد الله كما أعاهده على ما نقلته عنك أنفاً فهلم ولا أحفل بما قلت قبله ولا بعده من الأمور التي أملاها عليك سوء الظن بي من ترغيب

وترهيب، وشك مريب⁶⁵¹، فكانت المناظرة فاشلة بسبب خروج المناظر الشيعي عن الموضوع المتفق عليه في المناظرة، وهو جملة من المسائل الخلافية التي لا تخدم القضية الإصلاحية بل تعمق الخلاف بين الفرقتين لذلك رأينا انها لم تفيد القضية الإصلاحية التي نحن بصدد الكتابة عنها فصرنا النظر عن الخوض فيما دار بين المتناظرين.

رسالة د. أحمد سيد أحمد علي في موضوع التقريب:

قبل سنة (2008م-1429هـ) بقليل كتب د. احمد سيد أحمد رسالة ماجستير في موضوع التقريب بين السنة والشيعية الاثني عشرية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جاء فيها على كثير مما ذكرناه سالفاً في موضوع التقريب مما لا حاجة لنا بإعادته ولكن نشير الى أهم ما لم يذكر خاصة ما تعلق بقوله: اقتراحات منهجية للتقريب بين اهل السنة والشيعية لقد تضمنت هذه الاقتراحات ما يلي:

1- ضرورة الابتعاد عن الدراسة التقليدية المتوارثة للفرق الإسلامية ودراستها دراسة من أجل التقريب.

يقول الدكتور أحمد سيد أحمد أدرك القائمون على امر التقريب بين المذاهب الإسلامية أنه لن يتحقق التقريب ولن يؤول ثماره المرجوة إذا ظلت دراسة الفرق الإسلامية على ما هي عليه من تعصب وعداء وسوء ظن بالآخرين ولن تنجح أي دعوة للتقارب ولن تحقق أمالها في ظل هذه الأجواء.

2- ضرورة تسليط الضوء على أدب الخلاف وإشاعته في الأوساط العلمية المذهبية.

يقول د. احمد سيد احمد لقد حرص العلماء المؤيدون لدعوة التقريب على التذكير بأهمية دراسة أدب الاختلاف ومحاولة إشاعته في الأوساط العلمية، وذلك لما له من أهمية بالغة في تحقيق التقريب بين المذاهب الإسلامية، وفي هذا الجانب خصص الشيخ المجاهد محي الدين القليبي التونسي موضوعاً كاملاً لهذا الغرض جعله بعنوان (أدب الدعوة إلى الحق).⁶⁵²

ويشير د. أحمد سيد أحمد الى آداب الاختلاف وأنواعها حتى يتسنى لنا تطبيقها في مناحي الحياة المختلفة وتحويلها الى واقع ملموس يساهم في خلق مزيد من التقارب وحسن الظن بالآخرين، حيث يقول آداب الاختلاف تأتي على ثلاث أقسام:

آداب أخلاقية: ويدخل فيها احترام الآخر وعدم سوء الظن به وعدم غيبته وعدم تصيد أخطاءه.

آداب علمية: ومنها ضرورة الاطلاع الدقيق على الرأي الآخر، والقدرة على المحاوره أو إبداء الرأي والبحث عن الحقيقة.

آداب اجتماعية: وتشمل ضمن ما تشمل التكيف وعدم إسقاط الآخر اجتماعياً.

3- ضرورة تدريس فقه الإمامية في الأزهر، وفقه أهل السنة في الحوزات العلمية.

هذا المقترح قد شغل دعاة التقريب منذ نشأته وكان حتماً يخامر عقولهم حيث تمنوا ان يتم تدريس فقه الإمامية في الأزهر الشريف، وتدريب فقه أهل السنة بمذاهبه الأربعة في الحوزات الدينية في قم، والنجف، وجبل عامل وغيرها من أماكن تلقي العلم عند الشيعة حيث نص القانون الأساسي لجماعة التقريب في مادة الثالثة (هـ) (العمل على ان تقوم الجماعات الإسلامية في جميع الأقطار بتدريس فقه المذاهب الإسلامية حتى تصبح جماعة عامة).⁶⁵³

4- جمع الأحاديث النبوية عند الفريقين لتكون مصدراً لكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

⁶⁵¹ محمد رشيد رضا: (السنة والشيعية) ص16-148 مكتبة الوفاء دار المنار/2010م مصر

⁶⁵² مجلة رسالة الإسلام: (السنة الخامسة العدد الأول ص 87-90)

⁶⁵³ مجلة رسالة الإسلام (السنة الحادية عشر-العدد الرابع-ص357)

حيث اقترح العالمان شلتوت - والقي على جماعة التقريب هذا الاقتراح بجمع الأحاديث التي اتفق عليها الفريقان في مختلف أبواب الايمان والعمل والأخبار والأخلاق، وغيرها من أبواب السنة المطهرة تجمع الأحاديث المجمع عليها في كل باب، وتوضيح مصدر كل حديث من كتب السنة، وكتب الشيعة حيث يكون مرجعاً يتفق عليه المسلمون صالحاً للاحتجاج به والاحتكام إليه⁶⁵⁴، ومن المواضيع التي ناقشها دعاة التقريب وهي وحدة المسلمين وان الإسلام هو دين الوحدة وان المسلمين جميعاً أمة واحدة والوحدة هي طبيعة هذا الدين وركنه الذي تقوم عليه دعوته الموجهة الى الناس جميعاً (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92))⁶⁵⁵ الانبياء وصریح هذا الآية ان وحدة صف المسلمين مطلب شرعي وتشكل ركنا مهما وعموده الفقري حيث ان هذه الوحدة ضرورة لازمة لا غني للمسلمين عنها ولا منجي من التحديات التي تجابه الامة، والتي تحل بساحاتها إلا بهذه الوحدة ونقوم هذه الوحدة على أسس ومبادئ منها:

1-وحدة العقيدة والمبادئ والأصول العامة للإسلام:

هي من اول أسس الوحدة الإسلامية على الاطلاق وتعني اشترك جميع المسلمين في العقيدة والأصول العامة والشعائر الإسلامية، وهو الأصل الذي ينبني عليه غيره، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) آل عمران⁶⁵⁶

2-وحدة العبادات والشعائر:

فإن وحدة الشعائر التعددية هي الصورة العملية والمنهج التطبيقي الدال على مدى تمكن العقيدة في نفوس المسلمين وكياناتهم فأداء الصلاة الى قبلة واحدة وصيام المسلمين في شهر واحد وحجهم في زمان ومكان محددين لهو ابلغ دليل على وحدتهم وتعتبر الشعائر الدينية في الإسلام من أبرز العوامل وأقوي الوسائل للتألف والترابط بين أفراد الأمة الإسلامية.

3-الاخوة الإسلامية:

وهي من أهم الأسس والمبادئ التي قامت عليها الوحدة الإسلامية فيما مضي من أسلاف هذه الامة ولا قيام للوحدة إلا بها لا ينصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها، والاخوة الإسلامية تعني ان يعيش المسلمين في المجتمع متحابين مترابطين متناصرين يجمعهم رابط الاسرة الواحدة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) الحجرات.⁶⁵⁷

4-التعاون بين المسلمين:

التعارف والتعاون بين أبناء الإسلام أساس من أسس وحدتهم التي يُنبغ عليها مجتمعهم الإسلامي، وهو عمل جماعي يجب أن يمارس على صعيد الأمة لتحقيق الوحدة بأفضل صورها، حيث يقول الرسول ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)⁶⁵⁸، وهذه الأسس والمبادئ الإسلامية التي يمكن ان تدفع وتسرع الى وحدة الصف الإسلامية والى خيرية هذه الامة ووسطيتها بين الأمم، ولكن توجد هناك معوقات لهذه الوحدة وهي من الأسباب التي أهدت هذه الامة منها ما يلي:

1-الاختلاف المفضي الى التنازع والشقاق: الاختلاف الفكري قد أفره الإسلام إذا كان لا يتعارض مع مبادئه وأخلاقه ولا يؤثر على العلاقات بين الجماعات أو الافراد وهذا يسمى بالخلاف المحمود، أما

⁶⁵⁴ مجلة رسالة الإسلام: (السنة الثالثة عشر-العدد/50 ص219)

⁶⁵⁵ سورة الانبياء: آية 92

⁶⁵⁶ سورة آل عمران: آية 103

⁶⁵⁷ سورة الحجرات: آية 10

⁶⁵⁸ أخرجه البخاري: كتاب أبواب المساجد باب تشبيك الأصابع في المسجد، ح (467) ج/1 182

إذا تعارض مع روح وسماحة الإسلام فيكون ذلك مذموم وهو الذي يؤدي الى تفكك الجماعة وترابطها وانشقاقها وهذا ما نهى الله عنه فهو بلا شك من أكبر عقبات الوحدة المنشودة بين الامة الإسلامية.

2-التعصب: التعصب هو خلق مذموم وصفة غير محمودة إذا كان في غير وجهة حق او نابع من الانانية وحب الذات والغرور او التقيد الأعمى الناتج من جهل ودون وعي، وهو عدم تقدير لحقوق الغير، وهو في جميع أشكاله له نتائج خطيرة وأثار سيئة على الفرد والمجتمع وعلى الوحدة بصفة خاصة.

3-الأعداء: المقصود بهم أعداء الامة الإسلامية الذين وقفوا صفاً واحداً للقضاء على الإسلام والمسلمين بزرع الشقاق والنفاق والتفرقة بينهم حتى لا تقوم للإسلام قائمة فمنذ ظهور هذا الدين تربص به الأعداء (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) التوبة.

4-المنحرفون ودعاة الفتنة: ومن العقبات التي تقف حجر عثرة في طريق الوحدة وجود نفر من المسلمين الذين لهم أفكار منحرفة قد اكتسبوها نتيجة لثقافات غريبة، ويقول الشيخ أبو زهرة عن هؤلاء الفرقة أن هناك قلة قد مكن لها بأسباب تتصل بالماضي تتكلم باسم الإسلام وتوهم الناس أنها تعلن حقائقه، وماهي من الإسلام في شيء، وإن لهم أقوالاً غريبة وأفكاراً عجيبة، وأهوالاً لا تتسع للحق فمنهم من يدعي لنفسه الاجتهاد في الإسلام، ويذكر ان آيات المواريث قد انتهي حكمها...ومنهم من يدعي ان الناس جميعاً يدخلون الجنة لا فرق بين مسلم وغير مسلم... فهؤلاء هم المنحرفون.

كيف يستعيد المسلمون وحدتهم؟

ان الامة الإسلامية هي أمة فيها من القيم والأخلاق ما يجعلها أمه واحدة متماسكة بعباداتها وشعائرها وعقائدها، حيث عندهم وحدة اللغة والثقافة والتراث الحضاري من دون غيرها من الأمم فهي أمة خلقت لتكون موحدة ومترابطة ومتينة لكن دبا الخلاف بينها وتفرقت بعوامل ذكرناها فيما مضى ام السؤال الذي يطرح نفسه وهو كيف يستعيد المسلمون وحدتهم؟ كانت ودار التقريب وما تلاها من خطوات وما قبلها هي تدرج تحت مدي اهتمام المسلمين باستعادة هذه الوحدة المفقودة في كل الازمان حيث صرح دعاة التقريب ان الامة المسلمة لن تستطيع استعادة وحدتها إلا من خلال عدة وسائل ينبغي عليهم معرفتها نظرياً وتطبيقها عملياً ومن هذه الوسائل ما يلي:

1-تشخيص الداء أول طرق العلاج: أن من الأمور التي يجب معرفته عند حل مشكلة ما هي تشخيص العلة حتى يسهل وضع الحل والعلاج المناسب لها، لذلك يجب معرفة الأسباب الحقيقية في تفرقة المسلمين، ومعالجتها بعد ذلك معالجة من جذورها، وقلع أسباب المرض الذي فتى في عضد هذه الامة.

2-وجوب العودة إلى مبادئ الإسلام الحكيمة وتعليمه الصحيحة بلا إفراط أو تفريط: إن من أهم الوسائل التي تؤدي الى وحدة المسلمين وجمع شملهم يتمثل في عودتهم الى التمسك بمبادئ الإسلام وتعاليمه وشعائره التعبديّة فلا نهوض لهذه الامة من كبوتها وازماتها التي أوجدت نفسها فيه الا يرجوعها الى هذا الدين، ويقول الشيخ علي خفيف: (أن وحدة المسلمين وتأخيرهم نتيجة حتمية لاعتناق هذا الدين على وجهه الصحيح، وأن تلك الوحدة لا تتم إلا بزوال الفوارق بينهم من ناحية الوطن والجنس والسلطان فلا يكون للمسلمين إلا وطن واحد هي الأرض التي تقلهم وتضمهم مهما اتسعت أنحائها وتعددت جهاتها، وتباعدت أقطارها، ثم لا يكون لهم نسب ينتسبون اليه سوى الإسلام ولا جنسية تجمعهم إلا جنسية الايمان ولا سلطان يجمعهم سوى القرآن).⁶⁵⁹

3-تصفية القلوب من الأحقاد والضغائن وموروثات الخلاف والفرقة: حتى تتمكن الامة من الوحدة يجب على المسلمين نزع ما في قلوبهم من غل واحقاد وترسبات الماضي من خلافات وتاريخ مليء بالسياب، وعوامل الفرقة التي عززت الانقسام بينهم فإذا صفيت سرائرهم وخلصت نياتهم فكل شيء يكون قريب المنال بالجهود المخلصة يقول الشيخ الغزالي: (إن ما وقع من خلاف بين القرن الأول يدرس في إطار البحث العلمي والعبارة التاريخية، ولا يسمح بامتداده إلى حاضر المسلمين ومستقبلهم، بل ويجمد من الناحية العلمية تجميداً تاماً، ويترك حسابه إلى الله).⁶⁶⁰

4-العمل على ان تكون اللغة العربية هي اللغة الجامعة والمشاركة بين شعوب المسلمين: تعتبر اللغة عنصر مهم من عناصر ترابط الشعوب والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة ووحدة اللغة هي من أهم وامتن الروابط بين الشعوب، وهي من أفضل العوامل التي تؤثر في تكوين شخصيات الأمم، والمسلمين في حاجة ملحة إلى أداة مشتركة للتفاهم فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى، واللغة هي من أقوى وسائل التواصل بين الافراد ولا توجد أداة مشتركة وفعالة أكثر من اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم ودستور المسلمين الأعظم ولغة العبادات الإسلامية.

5-التعاون الاقتصادي الكامل بين الشعوب الإسلامية: ان الاقتصاد له جانب مهم في حياة المجتمعات والشعوب وتناصرهم وتعاونهم فيما بينهم وله أهمية قصوى في حياة الامة الإسلامية خاصة اذا قام على التعاون البناء المثمر بين أبناء الإسلام لسد حاجتهم عبر مبدأ الكفاية، حيث من ثوابت الإسلام التراحم بين أفراد وسد حاجاتهم وابعاد المسغبة من أفراد الامة المسلمة، ويقول الشيخ أبو زهرة لا يدعم الوحدة الإسلامية الا اقتصاد إسلامي لأن قوة الأمم في هذه الحياة تقوم على الاقتصاد والعالم الان يسيرة الاقتصاد، حيث ان كثرة هذه الحروب ما هي إلا سيطرة على منابع الثروة فحيث كانت

⁶⁵⁹ د. احمد سيد أحمد: التقريب بين أهل السنة والشيعة ماله وما عليه. ص 233-244

⁶⁶⁰ محمد الغزالي: دستور الوحدة الثقافية. ص 147-148

الثروة اشتربت لها الاعناق، وتحركت المطامع، وكان التناحر على الوصول إليها والإستحفاظ عليها حيث صارت ينابيع الثروة التي في أراضي المسلمين وملكهم موضع تنافس أعدائهم.

6-التعاون السياسي بين الشعوب الإسلامية: لن يستعيد المسلمين وحدتهم وهم متفرقين سياسياً وعسكرياً يوالون أعداءهم ويناصرونهم، فدول تتجه الى الشرق الشيوعي، وأخري توالي الغرب الصليبي، وفي ظل تعدد الولاءات والانتماءات تنتفي الوحدة السياسية والعسكرية بين الدول الإسلامية بل يتحول الامر الى أكثر من ذلك فتكون الدول الإسلامية حرباً على بعضها، وذلك نتيجة لاختلاف ولاءاتها بين الشرق والغرب.

التقريب بين أهل السنة والشيعة في المسائل الخلافية:

هناك أمور خلافية بين أهل السنة والشيعة استعصت على الحل وبقيت عقبة كأدا في طريق التقريب بين الفرقتين لذلك قام نفر كريموهم جماعة التقريب في إيجاد حل لهذه المسائل ومن هذا المسائل الخلافية مسألة الإمامة:

1-مسألة الإمامة:تعتبر الامامة من أبرز المسائل الخلافية بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، للحد الذي جعلها سبباً مباشراً في إشعال نار الفرقة والنعرات وسفك دماء المسلمين، بل أعتبرها كثير من المحققين الصخرة التي تتحطم عندها وحدة المسلمين، قال عنها الشهرستاني: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الامامة إذا ما سئل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الامامة في كل زمان)⁶⁶¹، لذلك شغلت هذه المسألة حيزاً كبيراً من وقت وزمن جماعة التقريب، بحيث أن يجدوا لها حل حتى يتم الوصول الى التقريب المأمول بين الجماعتين، لذلك عرض كثير من أعضاء الجماعة أفكار وآراء في مجلة رسالة الإسلام من أجل الحل والوصول الى صيغة في هذه المسألة التي أضرت بوحدة المسلمين قروناً مديدة، حيث أقر دعاة التقريب بأن الامامة وما ترتب عليها من اختلاف بين المسلمين دام قروناً، حيث أنها تعتبر أهم روافد الصراع بين السنة والشيعة، ونستعرض جزءاً من هذه الاقوال باختصار: قال الدكتور محمود فياض: (هذه المسألة بالذات مسألة الخلافة من أمهات المسائل التي فرقت وحدة الأمة أو هي أم مسائل التقريب).⁶⁶²

وايضاً قال بهذا الراي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (نعم أعظم فرق جوهرية، بل لعله الفارق بين الطائفتين أهل السنة والشيعة هو قضية الإمامة حيث وقع الفرقتان منها على طرفي الخط)، ويقدم الأستاذ محمد صادق الصدر حلاً للاختلاف الطاحن الذي دار بين أهل السنة والشيعة في قضية الإمامة فيقول: (نعم هناك موضوع واحد مهم جداً كان ولا يزال مثاراً للخلاف والشقاق هو موضوع الخلافة، ولكن الذي يهون الخطب أن امس قد ذهب بكل ما فيه فلسنا نستطيع تغيير شيء مما وقع من حوادثه، ولكن الذي نستطيعه الآن هو تناسي الماضي، وأن نضرب صفحاً عن المنازعات الطائفية التي أدت إلى هذا الانحطاط والتأخر في المسلمين، والتي لا نجني اليوم فائدة من ترديدها)، وفي هذا الموضوع يقول الدكتور محمود فياض: (... كل ما يمكننا ان نقوله بعد ذلك إن الخلافة فارقت تاريخي بين حزبين من أحزاب المسلمين تنازعا الحكم فيما بينهم، فخرج الحكم منهم إلى غيرهم، أما اليوم فليؤمن الشيعة بإمامهم ما حلا لهم الإيمان به فهم مسلمون، ولا ينقض إيمانهم بإمامهم هذا أصلاً من الأصول الخمسة التي اتفق عليها كافة المسلمين، وليؤمن السنيون بحرية الإمامة، وجعلها وكالة عن الأمة ونيابة عنها في تدبير امورها تكلها الى اهل الدين والعلم والكفاية والقدرة على سياستها بالدين وإيمانهم هذا لا ينقص أصلاً من الأصول الخمسة التي أتفق عليها المسلمين كافة، ولاشك أن ما يتفق عليه الجميع من أصول الدين تلزم الجميع وأن ما يختلفون فيه لا يلزم إلا من يره ويؤمن بصحته).

2-الصحابية والنص على إمامة علي بن أبي طالب:يقول شيوخ وعلماء الطائفة الامامية أن الصحابة كانوا على علم تام بنص النبي ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، وكانوا مسلمين بهذا النص ومؤمنين به ولم

⁶⁶¹ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1 ص13، م.ص
⁶⁶² مجلة رسالة الإسلام: (السنة الأولى - العدد الثالث) ص288

يخطر ببالهم ان قيام أبو بكر للخلافة يُعد قدحاً في مصداقية هذا النص لأنهم بطبيعة الحال كانوا يفرقون بين الإمامة كمنزلة روحية، والخلافة كسلطة فعلية لقيادة الأمة وتنظيم شؤونهم.

لكن هذه الاقوال من علماء الشيعة مردودة عليهم، وهي تعدي في حق الصحابة رضوان الله عليهم ولم تنقل اليها مصادر الحديث المطهرة الموثوقة عندنا أي من هذا القول الذي تقول به الشيعة في صحابة رسول الله ﷺ، ويقول الامام الباقلاني: (والذي يدل على إبطال النص أنه لو نص النبي ﷺ على إمام بعينه، وفرض طاعته على الأمة دون غيره، وقال لهم: هذا خليفتي والإمام من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا لكان لا يخلوا أن يكون قال ذلك وفرضه بمحضر من الصحابة، أو جمهور منهم أو بحضرة الواحد والاثنتين ومن لا يوجب خبره العلم، فإن كان قد أعلن ذلك وأظهره وقاله قولاً ذائعاً فيهم وجب ان ينقل ذلك مثله مما شاع وذاع من نحو الصلوات وفرض الحج والصيام وغيرهما من العبادات التي لا اختلاف بين الامة في أنها مشروعة مفروضة في دين النبي ﷺ سيما ان كان فرض الامامة من الفرائض العامة اللازمة لكل أحد في عينه، وكان النص من النبي امرأ عظيماً وخطراً جسيماً لا ينكتم مثله ولا يستتر عن الناس علمه...).

ويقول د. أحمد سيد أحمد ومن خلال آراء العلماء والشيوخ يخرج المرء بالآتي انتفاء أحقية الامام علي رضي الله عنه للخلافة بعد الرسول ﷺ بناءً على عدم وجود نص من النبي ﷺ، كما ذكر علماء الشيعة، وهذه ما دلت عليه الروايات الصحيحة، بل هذا ما ذكره الامام علي رضي الله عنه بنفسه.

يقول د. أحمد سيد أحمد إن المنهج المختار في حل النزاع بين أهل السنة والشيعة حول موضوع الامامة يتمثل في نسيان الماضي وخلافاته والاعراض عنها، وخاصة فيما يتعلق منها بمسألة الإمامة وما دار حولها من نزاع، حيث يدل على ذلك بقول الشيخ الصدر فأبي فائدة تعود على الإسلام والمسلمين من إحياء ما دار من خلاف بين العلماء حول الإمامة، وأي ثمرة يمكن للأمة ان تجنيها من وراء هذا كله، وبخاصة ونحن في وقت لا إمام للشيعة في حاضر، ولا أحد من الخلفاء الكرام حي، إن تناسي الصراعات الكلامية التي دارت بين العلماء في مسألة الإمامة هو المخرج الوحيد من المأزق الحرج، وخاصة في هذا المنعطف التاريخي الخطير الذي تلاشت فيه الإمامة أو الخلافة من الوجود ولم يعد لها أثر يذكر لتحل محلها القوميات الحديثة والكيانات المتباعدة والمتعددة ويستعرض د. أحمد سيد أحمد قول الدكتور محمد عمارة ويستشهد به في كلامه حيث يقول: (لكن الذين ينظرون الى التاريخ بعقلانية واستنارة وخاصة في واقعنا الراهن وعصرنا الحديث، كانت تراودهم الآمال في التثام الصف الإسلامي الذي تفرق بسبب صراع تجاوزته القرون على سلطة أصبحت في ذمة التاريخ لحساب أئمة وخلفاء وأمراء مضوا جميعاً الى رحاب الله، غير أن هذه الآمال لم يظهر فجرها حتى الان ثم تسأل متوجعاً فهل غدت خلافات الموتى الذين بليت منهم العظام، مستعصية على أن تتجاوزها عزائم الاحياء؟ يبدو أن الإجابة هي حتى الان نعم)⁶⁶³، ويقول د. أحمد سيد أحمد وطالما بقيت هذه الإجابة فستظل الخلافة الصخرة العاتية التي تتحطم عليها وحدة المسلمين، وتقف عندها آمال المصلحين، الى ان تطوي وتصبح تاريخاً مضى فعندئذ يتم التقارب وتتحقق الوحدة.⁶⁶⁴

الثورة الإيرانية وفكرة التقريب:

حرص رجال الثورة الإيرانية على إحياء فكرة التقريب بين السنة والشيعة وحضر ممثلهم من شيوخ المذهب العديد من المؤتمرات والندوات التي تناولت فكرة التقريب مستقلين في ذلك الامتداد السياسي لإيران في العالم العربي والإسلامي، ومن الناحية النظرية نجد ان الشيخ محمد علي تسخيري من اول المشتغلين في هذه الفكرة، ويعتبر نفسه تلميذاً للشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ محمد تقي الحكيم وكليهما ممن عرفوا بالاعتدال والرغبة في التقريب بين المذهبين وقد وضع الشيخ تسخيري الأسس التي يبني عليها التقريب:

⁶⁶³ محمد عمارة: تيارات الفكر الإسلامي. ص 206 م.س

⁶⁶⁴ د. أحمد سيد أحمد: التقريب بين أهل السنة والشيعة ماله وما عليه ص 126-308

- 1-الايمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى، وهي التوحيد الإلهي والنبوة الخاتمة لرسول الله ﷺ والقرآن الكريم الذي جاء به وما فيه والمعاد وهو اليوم الآخر.
 - 2-الالتزام الكامل بكل ضروريات الإسلام وأركانه من: الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها.
 - 3-الاعتراف الكامل بان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الأساسيان في معرفة رأي الإسلام في شتى الأمور.
 - 4-وان الاجتهاد هو من مصادر التشريع التي سمح بها الإسلام باعتباره بذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره أن تكون هي الموصلة لمعرفة الإسلام، كما أنها تؤدي دورها في تأكيد مرونة الشريعة، وقدرتها على استيعاب التطورات الحياتية طبقاً لمعايير وضوابط معينة.
 - 5-ان مبدأ الوحدة الإسلامية يعتبر من خصائص الامة الإسلامية المهمة، ومن دون هذه الوحدة لا يمكن لها ان تكمل هويتها.
 - 6-مبدأ الاخوة الإسلامية وباعتباره منظم مجمل العلاقات الاجتماعية في الإسلام، واثاره لا تقتصر على الجوانب الأخلاقية فحسب بل تتعداها الى الجوانب التشريعية، وتترك أثرها الكامل على عملية الاجتهاد نفسها.
- ويضيف الشيخ محمد تسخيري يجب على دعاة التقريب الالتزام بالمبادئ والقيم التي نحس انها تحقق اهداف التقريب وهي:
- 1-التعاون فيما اتفقنا عليه: علما ان المتفق عليه بين المذاهب الإسلامية الكثير سوء كانت في الأصول او المجالات التشريعية، او في المجالات الأخلاقية، وفي مجال الثقافة والمفاهيم الإسلامية، وحتى في المسيرة التاريخية والحضارية رغم اختلاف بعض المواقف المعينة، ويقول يجب على حركة التقريب ان تبذل قصارى جهدها لاكتشاف المساحات المشتركة، وتوعية الجماهير والنخب أحيانا واعتبار النزاع والخلاف لفظياً لا جوهرياً، أو عبر التوعية بطريق ثالث يشترك فيه المختلفان.
 - 2-التعذير عند الاختلاف: يجب ان يعذر بعضنا بعضا ما دام باب الاجتهاد في الرأي مفتوح، وأسباب النتائج الاجتهادية قائمة وطبيعية فمعني ذلك الرضا باختلاف الآراء والفتاوي.
 - 3-تجنب التكفير والتفسيق والالتهام بالابتداع: حيث تعتبر مسألة التكفير من المصائب التي ابتلي بها تاريخ الإسلام فرغم النصوص التي تحدد وتعرف المسلم من جهة وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أخرى الا ان الامر ما زال على التكفير والتبديع والتفسيق مخالفاً قواعد الإسلام.
 - 4-عدم المؤاخذه بلوازم الرأي: من الطبيعي والمنطق ان يحاسب الانسان على رأيه ويناقش وبكل دقة وأناة، لكن المناقشات التي تتبني على لوازم الآراء وتجور وراها لوازم التكفير والالتهام بالابتداع غير مرحب بها.
 - 5-التعامل الحسن عند الحوار: ان الحوار هو المنطق الإنساني السليم في نقل الفكر إلى الآخرين، حيث بين لنا القرآن الكريم نظرية رائعة في الحوار المطلوب من حيث مقدمات الحوار وظروفه وأهدافه ولغته بشكل لا مثيل له من حيث الاستماع الى الآراء واتباع أحسنها وعدم التجريح يقول تعالى في محكم تنزيله: (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) سبأ).
 - 6-عدم الإساءة لمقدسات الآخرين: وهذه من الأمور التي تفقد الحوار توازنه حيث لا يخلق جواً عاطفياً بل تباغض وشحنا (وَلَا تُسَبِّحُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبِغُوا اللَّهُ عَذَابًا بَعِيرًا عَلِيمًا كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) الأنعام).

7- الحرية في اختيار المذهب: ان اختيار المسلم لأي مذهب يجب ان يكون نابع من تمحصه لذلك المذهب، وينتخب الأفضل من تلك المذاهب وفق المعايير التي يؤمن بها، والتي يحس امامها أنه ابراء ذمته امام الله دون إملاءات وتكريه، فلا يجب ان يلومه أحد على اختياره حتى لو لم يكن مرتاح من هذا الاختيار، كما انه لا يجب اجبار أحد على اختيار مذهب ما لأن ذلك مما يرتبط بالقناعات الايمانية وهو امر لا يمكن الوصول اليه الا بالدليل والبرهان.

ويبدو لي ان رأي السيد تسخيري السالف لا يؤدي لا الى الإصلاح ولا إلى التقريب ما يشبه الاستثناءات التي تمكن الشيعة من الدفاع والإصرار على أفكارهم المخالفة لمجموع المسلمين

دور العلماء والمفكرين في عملية التقريب:

محمد علي تسخيري:

يقول ان للعلماء دور يجب ان يقوموا به، وذلك لأنهم هم ورثة الأنبياء كما يقول تسخيري وحملة الدعوة وبناء الأجيال في كل زمان، وهم من ناحية ثانية اعلم من غيرهم بالأسس التي يعتمد عليها التقريب، وأكثر اثرأ في توحيد الكلمة والصف ويقترح عليهم ما يجب القيام به التالي:

1- ضرورة التعمق في أسس حركة التقريب وقيمها وتأصيلها في نفوسهم، وعكسها في بحوثهم ودراساتهم وكتابتهم، واخذها بعين الاعتبار في استنباطاتهم الفكرية والفقهية، وملاحظتها كأصل توجيهي ومصالحة مرسله مهمة تقدم في مجال التزاحم على الاحكام الأقل أهمية بمقتضي قواعد التزاحم المعروفة في أصول الفقه، ويقول لقد دعونا في بعض المؤتمرات الدولية الى دعم حركة التقريب الفقهي ومحاولة التركيز على الآراء الفقهية.

2- العمل المنسق على توعية الامة والانتقال بقافلة التقريب الى المستوي الجماهيري، حيث يجعلوا الفرد المسلم يشعر اتجاه الاخر بشعور الاخوة الصادقة والتعاون رغم الاختلاف المذهبي، واتساع الصدور للممارسات والتعددية المذهبية، وانتهاء المشاحنات العاطفية والترسبات التاريخية، والموروثه التي خلفت وراءها صوراً لا تتمحي من ذاكرة الفرد دون مبرر او مسوغ.

3- السعي المشترك المتحد لاتخذ المواقف الوجودية النموذجية في كل القضايا المصيرية التي تهم الامة مثل تطبيق الشريعة، تحقيق نظام السيادة الشعبية في الإطار الديني، مواجهة العدو وخطه في محو وجود الامة ونبذ التفرقة، تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

4- التشجيع على إقامة المؤسسات التقريبية بين الامة مثل اقسام الدراسات التقريبية المقارنة، النوادي الاجتماعية المشتركة، المعسكرات التقريبية في مختلف الشؤون، إشاعة جماعات التقريب في شتى أماكن تواجد المسلمين، وعلى المراكز والحكومات الإسلامية يمكن ان تقوم بدور مهم في هذا المجال من خلال تشجيع حركة التقريب، وإقامة المؤتمرات وتنفيذ المشروعات، واعتماد الاعلام المسؤول ونفي مظاهر التفرقة وعناصرها، ونشر ثقافة التسامح المذهبي بين الامة.⁶⁶⁵

وفي رأينا ان أقوال السيد تسخيري هذه قصد منها انفاذ الى المجتمعات السنية ونشر التشيع بينها ولا ادل على ذلك ان الثورة الإيرانية والسيد تسخير نفسه جزاء منها قد فشلت في حقل الإصلاح والتقريب وأدت تدخلاتها وحروبها في العراق والشام واليمن ولبنان الى المزيد من الفرقة وسفك الدماء بين المسلمين.

رأي الشيخ مصطفى طبطائي في الولاية:

⁶⁶⁵ معتر الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة. ص 15-24 اسلام اون لاين. 2009م نهضة مصر للطباعة والنشر

من اجل التقريب بين السنة والشيعة في مسألة الولاية والامامة يتجنب السيد مصطفى الطباطبائي الخوض في البراهين التي يسوقها كل طرف لصحة معتقده، ولكنه يطرح الإجابة على الأسئلة الأربعة التالية:

1- هل الامامة أمر منفصل عن الامارة والحكومة أم لا؟

2- كيف كان سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام مع ولاة الأمور وحكام المسلمين في عصرهم؟

3- كيف كان سلوك أئمة الشيعة من أهل البيت اتجاه فقهاء وأئمة أهل السنة وعامتهم؟ وماهي التعليمات التي كان الأئمة يوجهون بها تلامذتهم ومحبيهم في هذا الشأن؟

4- هل الخطأ في موضوع الامامة يوجب حقا الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النار، أم لا؟

ونلخص اجابات الشيخ الطباطبائي على هذه الأسئلة بما يأتي:

يقول الشيخ مصطفى حسين طباطبائي عن المسألة الأولى عن الامامة هي شيء منفصل عن الحكومة الزمانية والامارة الفعلية، ان الامامة مرتبة روحية ومقام معنوي ذو علاقة بالملكات والكمالات النفسية للإنسان سواء كان الإمامة منصباً من الله عن الطريق الوحي تشريعاً او غير تشريع، وعلى كل حال ان الامامة لم تتأت الا بعد إحراز فضائل معينة، والوصول للكمال الروحي فإمامة إبراهيم جاءته بعد ان نجح في الامتحان الإلهي العظيم وإتمامه لكلمات الله، وإمامة الأنبياء من ذريته جُعلت لهم لما صبروا، ويقول لكن الامامة في بعض الأحيان تكون عن طريق غير تشريعي أي ان الامام لم يتم تعيينه من الله بصفته واسمه بالوحي الإلهي، بل يكون في الواقع قدوة للناس، ويقول ان الامامة عندما تكون على الصراط المستقيم تكون مرتبطة ايضاً بالفضائل الأخلاقية والكمال الروحي، حيث يوفق الله الإنسان المؤمن للتقوي والاستقامة، وقد لا تكون الامامة على الطريق المستقيم، وعندها يكون الإنسان بما فيه من الرذائل والاجرام إماماً للمجرمين الضالين، وقد تكون ليس بجعل تشريعي ولكن بتسليط من الله لرؤساء الضلال على القوم المفسدين فيتبعونهم في غيهم وبناء على تلك المقدمة فإن الامامة بحد ذاتها امر مغاير ومنفصل عن الحكومة والرئاسة، بمعنى أنه يمكن للإنسان أن يكون حائزاً على درجة الإمامة ولا يكون حائزاً على الحكم أو تفويض الحكم والرئاسة لغيره بناءً على مصالح معينة يراها، لذلك يقول عن امامة الإمام علي رضي الله عنه وأولاده الكرام سواء اعتبرت إمامة بنص تشريعي أو غير تشريعي امر مسلم لا جدال فيه لا ينكره إخواننا من أهل السنة والجماعة طبعاً على أساس عدم النص حيث يعتبرون علياً قدوة المسلمين في علمه وتقواه وسائر فضائله الإسلامية، ويقول ونحن نثبت في المسألة الثانية سلوك علي وأولاده الكرام مع الخلفاء الراشدين كان قائماً على البيعة لهم والاعتراف بحكمهم، ونأمل أن يكون هذا باعثاً على المزيد من التفاهم بين الفريقين، ومخففاً للنزاع بين هذين الجناحين العظيمين للأمة الإسلامية.⁶⁶⁶

المسألة الثانية عن سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام مع ولاة الأمور وحكام المسلمين في عصرهم. يقول الشيخ مصطفى حسين طباطبائي المرجح عندنا وفي أكثر الآثار ان الامام علي لم يبايع الخليفة الأول أبو بكر إلا بعد ستة أشهر من توليه الخلافة، ولكن بعد وفاة الزهراء عليها السلام بايعه حيث روى المؤرخ الشيعي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي في كتابه(الغارات) ورواها ايضاً من أهل السنة ابن قتيبة،ويقول ونحن ننقلها من كتاب (مستدرک نهج البلاغة) تأليف الفقيه الإمامي الشيخ هادي كاشف الغطاء، وفيها يقول: (..... فلما استكمل رسول الله ﷺ مدته من الدنيا توفاه الله، مشكوراً سعيه، مرضياً عمله، مغفوراً ذنبه، شريفاً عند الله نُزِّلَهُ، فلما مضى تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر عني فما راعني إلا إقبال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه، فأمسكت يدي، ورأيتُ أني أحق بمقام محمد في الناس، فلبثت بذلك- مشاء الله حتى رأيت راجعةً من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد وملة إبراهيم،

⁶⁶⁶ مصطفى حسين طباطبائي: حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الامامة. ص 10-18 دار الأوتل لطباعة والنشر سوريا دمشق ط 2002م

فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام تلمأً وهدماً يكون مصيبته أعظم عليّ من قوات ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها، كما يزول السراب، فبايعت أبا بكر عند ذلك⁶⁶⁷ ونهضت في تلك الأحداث حتى زاع الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو رغم الكافرون، فصحبته مناصح وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث إلى عمر فولاية فسمعنا وأطعنا وبايعنا وناصحنا....) يقول الشيخ مصطفي طباطبائي ان روايات عدة تبين أن الامام علي رضي الله عنه وافق حكومة الشيخين مراعيًا بذلك مصلحة الإسلام العليا وبايعهما ورضي بخلافتهما كما يقول العلامة كاشف الغطاء معلقاً على هذه الرسالة يقول (وفي هذا يبين الامام علي عليه السلام ان سبب رضاه ببيعة أبي بكر يرجع الى ارتداد العرب واضطرار أبي بكر رضي الله عنه لحربهم وهو أشرف ما يعمله إنسان)، ويقول الشيخ طباطبائي وجاء ما يؤكد ذلك في عدة مواضع من نهج البلاغة من ذلك حول بيعته لأبي بكر فيقول (... فنظرت في أمري فإذا طاعتي للرسول ﷺ قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري)، ويقول وقد قال الذين شرحوا نهج البلاغة ان الامام علي رضي الله عنه إنما يشير في كلامه هذا الى توصية الرسول ﷺ له ان يبايع من بايعه المسلمون عند حصول اختلاف في شأن الحكومة، ولذا فإن الإمام علي يقول: وجدت ان طاعتي لرسول الله ﷺ مقدمة وسابقة لبيعتي لأبي بكر ووجدت أن ثمة ميثاق في عنقي منذ زمن رسول الله ﷺ ويقول ولهذا فقد جاء في كتاب (كشف المحجة لثمره المهجة) تأليف السيد بن طاوس أن جماعة من الصحابة جاؤوا للإمام علي وأعلنوا تأييدهم له ودعوه لأخذ الخلافة لنفسه، وأعلنوا استعدادهم لنصرته إذا قام ضد أبي بكر لكنه امتنع من ذلك وصرح لهم ان النبي ﷺ كان قد اوصاه بأمر لا يمكن نقضه حيث يقول (... لقد اتاني رهط منهم ابنا سعيد والمقداد من الاوس، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزيبر بن العوام، والبراء بن عازب يعرضون علي فقلت لهم: ان عندي من نبي الله ﷺ عهداً وله اليّ وصيه، ولست أخالف ما أمرني به فوالله لو خزموني بأنفي لا قررت لله تعالى سمعاً وطاعة)⁶⁶⁸، فيقول وهكذا كان حال الامام علي مولى المتقين في بيعته لمن سبقه من الخلفاء دون حصول تنازع وفرقه بين المسلمين مما حفظ الخلافة والحكومة الإسلامية قوتها وقدرتها على تحقيق الفتوحات الإسلامية العظيمة، فكثير ما كان يستشير الخلفاء الراشدين في كثير من القضايا والمسائل فيقدم إليهم خالص نصحه وإعانتته⁶⁶⁹، فيقول الشيخ طباطبائي وبناءً عليه فيمكننا القول ان مقام إمامة الإمام علي رضي الله عنه كان محفوظاً في الوقت نفسه، الذي بايع فيه الخلفاء ورضي بحكومتهم وتأييده عليه السلام لهم وحسن سيرته معهم وإخلاصه لهم يدل على أن خلافتهم كانت شرعية في نظره، ويقول ما يؤكد هذا الكلام مانقله المؤرخون من كلام الامام زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام في هذا الشأن، حيث روى عنه عدد من المؤرخين منهم الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) قوله: (كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا ان الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بالشأن من عرفوه بالليلين، والتقدم بالسن والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ)⁶⁷⁰، ويقول الشيخ طباطبائي مستشهداً بقول العلامة عبد الحسين شرف الدين وهو من كبار وأعلام الشيعة في القرن الأخير في كتابه (أجوبة مسائل موسى جار الله) فيقول: (أما صلاة علي عليه السلام وراء أبي بكر وعمر، فليست تقية، إذ حاشى الإمام ان يجعل عبادته تقية، ويجوز للشيعة ان يقتدي بالسني)، ويضيف ولم يكن هذا السلوك مختصاً بأمر المؤمنين علي رضي الله عنه بل كان سائر أئمة العترة ايضاً يقتدون بأهل السنة في صلواتهم، كما

⁶⁶⁷ الشيخ هادي كاشف الغطاء: الغارات ج1 ص 201-202

⁶⁶⁸ المجلسي: بحار الانوار ج30 ص 7-26 طبعة بيروت مؤسسة الوفاء

⁶⁶⁹ مصطفي طباطبائي: السابق ص 19-28

⁶⁷⁰ الشهرستاني: الملل والنحل. ج1 ص 155 القاهرة مصر

جاء في كتاب وسائل الشيعة ما نصه: عن علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال: (صلى حسن وحسين خلف مروان، ونحن نصلي معهم).⁶⁷¹

المسألة الثالثة وهي كيف كان سلوك أئمة الشيعة من أهل البيت تجاه فقهاء وأئمة أهل السنة وعامتهم؟ وماهي التعليمات التي كان الأئمة يقولونها لتلامذتهم ومحبيهم في هذا الشأن؟ فيقول الشيخ طباطبائي لقد كان سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام مع فقهاء أهل السنة والجماعة وعامتهم، قائماً على المودة وحسن العشرة وإخلاص النصيحة، ونقل ما أورده الشيخ عباس القمي في كتابه (الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية) يقول: (عن مالك بن أنس فقيه أهل المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدرأ، ويقول: يا مالك! أني أحبك فكنت أسر بذلك وأحمد الله عليه)، ويقول ان هناك أحاديث كثيرة مروية في كتب الشيعة الإمامية عن أئمة أهل البيت يحثون فيها اتباعهم على حسن السلوك وطيب المعشر مع أهل السنة وعامة المسلمين، ونذكر منها ما رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة عن محمد بن الحسن بإسناده عن أبي علي في حديث قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا إماماً مخالفاً، وهو يبغض أصحابنا كلهم! فقال: ما عليك من قوله، فوالله، لئن كنت صادقاً لأنت أحق بالمسجد منه فكن أول داخل وآخر خارج وأحسن خلقك مع الناس وقل خيراً)⁶⁷²، وفي كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي ابن بابويه القمي بسناده: (عن الزيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال: (يا زيد، خالقوا الناس بأخلاقهم، وصلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنازهم، وإن استطعتم ان تكونوا الأئمة والمؤذنين، ففعلوا. فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية رحم الله جعفرأ، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، وإذا تركتم ذلك، قالوا هؤلاء الجعفرية، فعل الله بجعفر، ما كان أسوأ ما يؤدب أصحابه)⁶⁷³، ويقول أمثال تلك الآثار يوجد بوفره في كتب الحديث والفقه عند الشيعة، وكلها تدل على منهج الأئمة في التعامل مع الفقهاء وعامة أهل السنة منهمج محمود يدعو للتآخي والتأليف والوحدة.

المسألة الرابعة ويقول في نساءله ذلك هل الخطأ في موضوع الإمامة يوجب حقاً الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النار ام لا؟، يقول في ذلك أنه ليس هناك أي دليل على ان الخطأ في الاعتقاد في موضوع الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ سيؤدي بصاحبه إلى النار! بل على العكس لدينا أحاديث لأئمة الشيعة يصرحون فيها ان المسلم إذا كان متقياً، فهو من أهل النجاة حتى لو لم يعترف بإمامتهم، كما انه لا يوجد أي دليل لدي أهل السنة يفيد ان الشيعة إذا كانوا صالحين متقين لن يكونوا من أهل النجاة. وأكثر ما يمكن أن يقوله الطرفان هو أن المسلم المتقي الذي عرف الحق في أمر الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ، وأمن به يكون أفضل عند الله تعالى ممن لم يعرف ذلك، ويقول الشيخ طباطبائي لو درست هذه المسألة حق دراسة وبحثت كما يجب لأوصلت إلى نتيجة رائعة ترفع جميع أسباب العداوة والبغضاء والكراهية لتبديلها محبة وتصالح وأخوة، ويضيف والعجب في ذلك علاوة على القرآن الكريم، فإن آثار أهل البيت وأحاديث الصحابة تجمع على حل تلك المسألة بالقول المذكور، ويروي المحدث البحراني في تفسيره المعروف بالبرهان (عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس، عن قول الله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)) الأنعام، يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا إنما هذه للمؤمنين خاصة، قلت له: أصلحك الله، أرأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال: إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته)، فيقول العلامة طباطبائي لا يخفي على أحد مدى أهمية تلك البيانات المستنتجة من الروايات المذكورة، إذ إننا عندما لا نعتبر المسلمين الذين يخالفونا في المذهب من أهل النار فإننا نستطيع إذن نتولاهم بصدق، وأن نحبه من قلبنا وبذلك تتحقق الوحدة، اما حين يقصر كل مذهب دخول الجنة على اتباع

⁶⁷¹الحر العاملي: وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة كتاب الصلاة ج8 ص 301 ح رقم 10726 مؤسسة ال البيت قم 1409 هـ.ق او الصفحة 534 من الطبعة الحجرية القديمة

⁶⁷²الحر العاملي: السابق ج8 ص 300 ح رقم 10722

⁶⁷³الحر العاملي: السابق: ج8 باب استحباب الاذان للامة والصلاة ص 430

مذهبه فقط، وينظر الى اتباع الفرق الأخرى على انهم من أهل جهنم! فإن الوحدة والاتفاق لن يتحققا أبداً، ويقول اذا حُكم على اقوال الغلاة من كل الفرق على انهم كفار لن يدخلوا الجنة وعُثم هذا الامر على فرقهم فلن يكون هناك مسلماً واحداً على وجه الأرض يدخل الجنة لأن موجود في كل المذاهب غلاة قالوا من الاقوال ما يكفي ان تخرجه من الملة يجب ان لا تكون هذه الاقوال حجة على كل اتباع المذهب والحكم عليهم بالكفر، ويقول ان أعظم ما ابتليت به الفرق الإسلامية رمي بعضهم بعضا بالفسق والكفر مع أن قصد كل منهم الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة إليه فالمجتهد وإن أخطأ معذور، وأقول أسأل الله ان يوفقهم علماء هذه الامة أكثر من ذي قبل للناسي بعلي وأولاده الكرام في السعي الصادق لإنهاء تفرق المسلمين وتشتتهم، واستبداله بالوحدة والألفة.⁶⁷⁴

مؤتمر البحرين:

عقد في البحرين سنة (2003م-1424هـ) مؤتمر بهدف التقارب بين المذاهب الإسلامية، وقدم في هذا المؤتمر عدة أوراق وابحاث نستعرضها كما يلي:

رأي الشيخ القرضاوي في مسألة التقريب:

ذكر الشيخ القرضاوي بأنه قد شارك في الكثير من المؤتمرات وندوات التقريب بين المذاهب والأديان ومنها بين المسيحية والإسلام، وقال ان التقريب بين السنة والشيعة يكون أولى، ولكن يجب ان يبني على الأسس الصحيحة وهي:

أولاً: حسن الفهم لمعرفة الاخر من مصادره فيقول فضيلة الشيخ القرضاوي اول ما ينبغي ان تقوم عليه محاور الحوار الإسلامي الإسلامي هو حسن الفهم، مما لاشك فيه ان حسن الفهم مطلوب في كل شيء قبل البدء في أي عمل، حتى يكون السير فيه على بصيرة وتبصر لأن صحة التصور ضرورية في صحة العمل والتصرف، ولهذا كان العلم في الإسلام مقدم على العمل، يقول الشيخ كما ترجم لذلك الشيخ البخاري في صحيحه، واستدل على ذلك بقول الله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبُكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19) محمد، فيقول فأمر الله بالعلم قبل ان يأمر بالاستغفار، ويضيف نعني بحسن الفهم حسن التعرف على حقيقة موقف الطرف الاخر، وذلك بأخذ ذلك الموقف من مصادره الموثقة، أو من العلماء الثقات المعروفين لا من أفواه العامة ولا من الشائعات ولا من واقع الناس، فكثير ما يكون الواقع غير موافق لشرع ومن المهم ان فرق بين الأصول والفروع وبين الفرائض والنوافل وبين المتفق عليه والمختلف فيه وبين الشائعات والحقائق وبين ما يلزم به الفقه وما يعمل به الناس من عند أنفسهم، ويقول الشيخ من الأمثلة على ذلك نأخذ قضية (تحريف القرآن) فيقول هناك من علماء الشيعة من قال بتحريف القرآن بمعنى انه ناقص وليس كاملاً وأفوا في ذلك كتباً واستدلوا على ذلك ببعض ممن ورد في مرويات الكليني في كتابه (الكافي) ومن غيره من الكتب المعتمدة عندهم، ولكن هذا الرأي ليس متفقاً عليه عند الشيعة فهناك من العلماء من رد عليه وفند تلك الشبهات، فيقول هذا الذي يجب ان نعتمده ولا نعتمد الرأي الاخر وذلك للأسباب التالية:

1- انهم جميعاً متفقون على أن ما بين دفتي المصحف كله كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

2- أن المصحف الذي عند الشيعة في كل العالم اليوم هو المصحف الموجود عند اهل السنة أي بمعنى المصحف المطبوع في إيران نفسه المطبوع في السعودية وباكستان والمغرب وغيره من بلدان العالم الإسلامي.

3- أن القرآن الذي يدعي البعض تحريفه هو نفس القرآن الذي يفسره مفسرو الشيعة من ازمان غابره الى اليوم لا يوجد قرآن غيره يقومون بتفسيره، وهو نفسه الذي يتحدثون عن بلاغته وإعجازه الى تاريخنا.

4- أن هذا القرآن هو الذي يستدلون به على معتقداتهم في كتبهم العقائدية، وهو الذي يحتجون به على الاحكام في كتبهم الفقهية.

5- أن هذا القرآن هو الذي يعلمونه لأولادهم في المدارس الدينية والحكومية، وعلى شاشات التلفاز وغيرها.

فيقول هذا الذي جعلنا نؤكد وجوب التفرقة بين المتفق عليه والمختلف فيه، والمتفق عليه هو الذي يلزمنا.

ويقول في مثال اخر الحصة التي يحرص الشيعة على السجود عليها في صلواتهم فيقول الشائع عندنا نحن اهل السنة أن الدافع وراء ذلك هو تقديس الشيعة لهذه الحصة لأنها من طينة كربلاء التي قتل فيها الحسين أو دفن فيها رضي الله عنه، وقد كنت انا شخصياً اعتقد ذلك في أول الامر حتى التقيت الامام موسى الصدر الزعيم الشيعي اللبناني في ستينيات القرن العشرين حيث تباحثنا في أمور كثير من ضمنها موضع الحصة حيث قال ان الشيعة الجعفرية يشترطون أن يكون السجود على جنس الأرض فلا يجيزون السجود على السجاد او الموكيت او الثياب أو نحوها ونظراً لأن اغلب المساجد أصبحت مفروشه بما لا يجوز السجود عليه في مذهبهم فقد حاولوا ان يوفروا حصة لكل مصلي من جنس الأرض يصلي عليها وليس من الضروري ان تكون من طينة كربلاء ولا من غيرها حيث عرفت ذلك بالقراءة والدراسة في كتب الجعفرية وعندي عدد منها (المختصر النافع) و (جوهر الكلام) فيقول عندما زرت إيران سنة (1988م-1408هـ) تأكدت من ذلك بنفسي حيث زارني مجموعة من العلماء في مقر اقامتي، وصلوا عندي حيث لم يكن حصة بل وضعوا ورقة (كلينكس) واعتبروها من جنس الأرض لأنه ليس من المنسوجات كالسجاجيد وغيرها، فيقول لقد زالت عندي فكرة الطينة المقدسة التي كانت ثابتة عندي، وقد زالت بسؤال العلماء الثقات، والخذ عنهم والاطلاع على المراجع العلمية الموثوقة بدل الاخذ بما يشاع عند العوام من الناس دون استناد على أي بينه او دليل واستدال الشيخ القرضاوي على قول الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (الانصاف في مسائل دام فيها الخلاف) فيقول: ان من المستحسن عند الشيعة هو اتخاذ تربة طاهرة طيبة ليتيقن من طهارتها من أي أرض أخذت، ومن أي صقع من أرجاء العالم كانت وهي كلها في ذلك سواء، فيقول هذا المبدأ الذي قلنا به هو (حسن الفهم) كما طالبت به أهل السنة أطلب به الشيعة في موقفهم من السنة.

ثانياً: حسن الظن بالآخر ويقول الشيخ القرضاوي من مطلوبات الحوار الإسلامي، أو التقريب بين المذاهب هو حسن الظن بين الطرفين، وأساس ذلك هو ان الإسلام يقيم العلاقة بين أبنائه على حسن الظن بالآخر وان كان يحتمل معني آخر وتصور آخر، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله **خطأ!** الإشارة المرجعية غير معرفة. الحجرات 12 فيجب ان لا نظن بالمؤمن إلا خيراً فالواجب ظن الخير بالمسلمين مالم يثبت لنا عكسه بيقين ويقول ذكرت في كتابي (الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف) من علامات التطرف ومظاهر الغلو سوء الظن بالناس، وقلت هناك تجد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدني سبب فلا يلتمسون المعاذير للآخرين بل يفتشون عن العيوب، ويبحثون عن الأخطاء ليضربوا بها على الطبل، ويجعلوا من الخطأ خطيئة ومن الخطيئة كفر! فإذا وجد امر يحتمل وجهين فيه خير وهداية وشر وغواية رجحوا احتمال الشر على الخير خلافاً لما أثار من علماء الامة من أن الأصل حال المسلم على الإصلاح والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان، وبضيف كان بعض السلف يقول ان التمس لأخي المعاذير من عذر الى سبعين ثم أقول: لعل له عذرا آخر لا أعرفه. ويقول الشيخ القرضاوي ولم يقف الاتهام عند الاحياء بل تعداه الى الأموات الذين لا يستطيعون ان يدافعوا عن أنفسهم فلم يدعوا شخصية مرموقة من الشخصيات إلا صوبوا

عليها سهام النقد فهذا ماسوني وهذا جهمي واخر معتزلي حتى أئمة المذاهب المتبوعة على مالهم من فضل ومكانة لدي الأمة في عصورها كافة لم يسلموا من السننهم ومن سوء ظنهم، بل تاريخ الأمة كله بما فيه من علم وثقافة وحضارة قد إصابه من هؤلاء ما أصاب الحاضر وأكثر فهو عند جماعة، تاريخ فتن وصراع على السلطة، وعند آخرين تاريخ جاهلية وكفر حتى زعم بعضهم ان الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري، فيقول ان أول ما ينبغي أن نطرحه من طريقنا لكي نقرب الأمة بعضها من بعض هو سوء الظن وأن نغلب فضيلة حسن الظن فيما بيننا كما هو شأن أهل الايمان ويستشهد الشيخ القرضاوي فيقول حكيت لأحد المتشددين مواقف لبعض الشيعة رأيت فيها صدق واستقامة والاعتدال والإخلاص فما كان من هذا الأخ إلا ان قال: هذا فعل تقية فالتقية جزء من تكوين الشيعة الديني. وذكرت لأخر أن العلماء في إيران عندما زرتها قدموني لأصلي بهم إماماً وأنا في دارهم فقال: هذا من باب التقية فقلت له وما الداعي الى التقية، ولست ممن يرجي ويخشى، ولم أطلب هذا ولم أتوقعه؟ فيقول ان تحميل كل عمل طيب او تصرف صالح من الشيعة على أنه من باب التقية وهو ضرب من سوء الظن لا مبرر له ولا داعي إليه.

ويبدو ان الشيخ القرضاوي قد غير بعض ما اعتقده انفاً وذلك بسبب اصطدامه ببعض رجال الثورة الإيرانية وبعض علمائهم مما رسخ عنده تغير الكثير من نظرتة عن تشيع الثورة الإيرانية خاصة

ثالثاً: التركيز على نقاط الخلاف: ويقول فضيلة الشيخ القرضاوي ومن المبادئ المهمة هي ان نركز على مواضيع الاتفاق لا نقاط الخلاف والتمايز علماً بأن معظم نقاط الاتفاق من الأمور الأساسية التي لا يقوم الدين إلا بها بخلاف نقاط الاختلاف، وهي من الفرعيات ومن أهم هذه النقاط ذكر الشيخ القرضاوي ما يلي:

1-الاتفاق على الايمان بالله تعالى، والايمان بالله واليوم الآخر والايمان برسالة محمد ﷺ، وأنه خاتم النبيين وأنه جاء ليتم رسالات السماء جميعاً، والايمان بكل ما جاء به محمد ﷺ من الايمان بجميع الكتب وجميع الرسل فهذه قواعد الايمان الأساسية تنفق جميعاً على الايمان بها وهي أسس الدين وركائزه.

2-الاتفاق على الايمان بالقرآن الكريم، وأنه كتاب الله المبين والذكر الحكيم والصرط المستقيم وأنه محفوظ من التحريف والتبديل بضمانة الله تعالى له **خطأ!** الإشارة المرجعية غير معرفة. الحجر. 9 وأنه لا يخالف مسلمسني، او شيعيفي أن ما بين الدفتين كلام الله.

3-الالتزام باركان الإسلام العملية: من الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فالفريقان سنة والشيعة يؤمنون بهذه الأركان أو الفرائض وإن وجد خلاف بينهم في بعض الاحكام فهو كما يحدث بين مذاهب السنة بعضها بعض فكم من المسائل انفرد بها المذهب الحنبلي عن المذاهب الأربعة عرفت باسم (مفردات المذهب)، ويضيف الشيخ القرضاوي من يقرأ كتاب يهتم بفقهاء الاختلاف مثل (نيل الاوطار) للإمام الشوكاني رحمة الله يجد أنه يذكر علماء الامصار وأئمة الفقه من أهل السنة ومن الشيعة، أو كما يسميهم هو وغيره فقهاء العترة أو ال البيت مثل الباقر والصادق والناصر والهادي وغيرهم، فلا يكاد القارئ او الدارس يحس بفرق معتبر بين هذه المذاهب ومذاهب اهل السنة إلا كما يحس الفرق بين مذاهب أهل السنة بعضها بعض.

رابعاً: التحاور في المختلف فيه: يقول الشيخ القرضاوي كان الشيخ محمد رضا المظفر صاحب (مجلة المنار) وتفسير المنار قد وضع قاعدة للتعامل بين المختلفين من أهل القبلة حيث سماها القاعدة الذهبية يقول فيها (نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعض فيما اختلفنا فيه) يقول لقد تبني كل المصلحين هذه القاعدة من أهل الحكمة والاعتدال، وعلى رأسهم الامام حسن البناء حيث ردد بعض هذه الكلمات في رسائله ومحاضراته، ويقول وشكك بعض إخواننا في الجزء الثاني من القاعدة فقالوا كيف نعذر المختلفين إذا خالفوا النص؟ فيقول وقد رددت على هؤلاء فيما كتبتة في الجزء الثاني من كتابي (فتاوي معاصرة) وبينت ان النصوص منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة، وهذا لا عذر لأحد فيه ويقول هذا النوع قليل جداً، ومنها ما هو إما قطعية الثبوت ظنية الدلالة، أو ظنية الثبوت قطعية الدلالة

أو ظنية الثبوت وظنية الدلالة، وفي هذه الظنية مجال الاجتهاد والاختلاف، وهنا يكون عذر المخالف. ويضيف فضيلة الشيخ هذه القاعدة الذهبية حورها أحد إخواننا الباحثين المعاصرين وهو الباحث المدقق عبد الحليم محمد أبو شقة رحمة الله عليه وهو صاحب موسوعة (تحرير المرأة في عصر الرسالة) فقد حورها الى (نتعاون فيما اتفقنا فيه ونتحاور فيما اختلفنا فيه)، حيث يرى ذلك الباحث ان كل مختلف فيه قابل للحوار إذا كان الحوار جاداً ومخلصاً في طلب الحقيقة بعيداً عن التعصب والانغلاق، ربما يؤدي تلاقح الأفكار الى جلاء نقطة غامضة أو تقريب مسافة كانت بعيدة أو الخروج بتفسير يقبله الطرفان أو غير ذلك، ويقول الشيخ القرضاوي ومن رأي أن نركز الحوار على الجوانب العملية ونؤجل الجوانب النظرية والتجريدية فالغالب ان الجدل فيها لا يوصل الى نتيجة مثل رؤية الله في الآخرة، ومن الجوانب العملية التي اشير الى جدوا الحوار فيها أقصد بها امرين الامر الأول: ما يتعلق بمواقفنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث نجتمع حول هدف واحد ونصدر عن موقف واحد ونواجه المخططات المعادية باستراتيجية واحدة.

والامر الثاني: ما يتعلق بالأحكام الفقهية العملية فالحوار فيها أيسر وأسهل وأقرب منال من البحث في الأمور العقديّة والكلامية وربما كان البحث في المعاملات والفقه الاقتصادي أسهل من البحث في العبادات والشعائر والاركان الدينية، ولا مانع من البحث في العبادات بروح من يريد ان يجد حل للمشكلات القائمة لا بروح التعصب المنغلق الذي لا يريد ان يفتح بابا للتفاهم والتقارب، ومن الأمثلة في هذا الشأن البحث في (الجمع بين الصلاتين أي بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء) عند الشيعة هل هو رخصة يراد بها التيسير أم هو فريضة ملتزمة كما نرى عند الشيعة اليوم في واقع الامر؟ أم هل القصد به مخالفة السنة والتميز عنهم؟ ويقول الشيخ القرضاوي والذي رأيته عند الشيعة ما قاله الشيخ السبحاني في كتابه (الانصاف) (اتفقت الامامية على أنه يجوز الجمع بين الصلاتين في الحضر اختياراً، وإن كان التفريق أفضل)⁶⁷⁵، ومثلها موضوع البحث في الشهادة الثالثة في الاذان (وأشهد ان علياً ولي الله) أهذه الشهادة الزائدة على الشهادتين المنقح عليها مما قرره الفقهاء وألزموا به؟ ومن أي عصر تقرر هذا؟ أم هذه من زيادات العوام، سكت عليها العلماء خوفاً من هياج العامة، وهو الظاهر؟ فيقول الشيخ القرضاوي مثل هذه المحاورات في الفقه العملي اليومي تكون مجدية إذا بحثت بروح الجدية والأخوة والتسامح، دون تشنج أو اتهام.

خامساً: تجنب الاستفزاز: ومن المبادئ المهمة التي يقوم عليها الحوار الإسلامي الإسلامي والتقريب بين المذاهب الإسلامية تجنب الاستفزاز من احد الطرفين للآخر فإن الحوار بالتالي هي أحسن كما سماها القرآن الكريم هي من مطلوبات التقريب، ويجب على المتحاورين توخي الكلمات الطيبة والتي تقرب ولا تنفر وتحبب ولا تبغض والابتعاد عن الكلمات المثيرة والتي تثير الصدور، والكلمات المستفزة والجارحة التي تحدث التوتر في الاعصاب، ومن تلك ترك الكلمات التي لا يحبها الطرف الاخر مثل كلمة الروافض للشيعة، وكلمة نواصب لأهل السنة، وأن يخاطب كل طرف بالأسماء التي يسمون بها أنفسهم خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللُّقَابِ يَبُسُ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) الحجرات.

وكذلك البعد عن الموضوعات ذات الحساسية الخاصة التي تثير اشعال النار مثل الاساءة الى ال البيت وهذا نادر بل من الشاذ أن يمس أحد من السنة ال البيت لأن لهم من الكرامة والمنزلة والقرب ما يجعلهم محبين الى كل قلب ممدوحين على كل لسان، وممن اهل السنة لا يحب على رضي الله عنه أحب الناس الى رسول الله، وأبنيه الحسن والحسين سبطي رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة؟ لكن تبقى المشكلة في سب الصحابة من قبل الشيعة، وخصوصا الكبار منهم الذين توفي رسول الله وهو راض عنهم الذين هم من السابقين الأولين، وكذلك من برأها من فوق سبعة سماوات الصديقة بنت الصديق ام المؤمنين عائشة رضي الله عنه، وهذه النقطة من الأهمية بمكان بيننا وبين اخوتنا الشيعة

⁶⁷⁵الشيخ السبحاني: الانصاف في مسائل دام فيها الخلاف 285/1

فليس ان نتفاهم ونتقارب وانا أقول ابو بكر رضي الله عنه، وانت تقول أبو بكر لعنه الله عليه! والفرق بين الترضي عن شخص ولعنة كبير؟! فيقول الشيخ القرضاوي وقد تحدثت مع عدد من العلماء ممن أعرفهم من ذوي الرجاحة والحكمة، وقلت لهم أن هذه القضية هي الحاجز الأول أمام التقارب، ولا بد للعقلاء إن يحاصروها فإنها ان تركت لغرائز العوام المشحونة بالغضب والحقد فجديرة بان تباعد للفريقين الى ما لا نهاية له، ولا ندع لأهل العلم والحكمة فرصة في التوحيد أو التقريب.

فيضيف والحق أقول: إن هؤلاء العقلاء أمثال محمد علي تسخيري، وأية الله واعظ زاده وغيرهما وافقوني تماماً على ذلك وأكدوا لي أن هذا الاتجاه يقوي عندهم، وينتشر شيئاً فشيئاً حتى وان المناهج الدراسية الجديدة في إيران تذكر في كتبها مواقف تاريخية لأبي بكر وعمر فيها تمجيد لهما وثناء عليهما ويقول الشيخ القرضاوي واضع نقاط أمام أخواني الشيعة لجمع كلمة الامة كلها عليها وخدمة للدين وهي:

1- إن الذي حدث بين بعض الصحابة والبعض الآخر من خلاف وإن دخلته المبالغات ولوثته الالهواء وضخمته أجواء الفتن قد أصبح تاريخاً انتهى وطويت صفحاته بحلوه ومره وخيره وشره، وسيسأل الله أصحابه ويجزيهم بنياتهم وأولي بناء ان ندع ذلك الى الله ولا نكلف أنفسنا حسابهم وقد قال تعالى (تَلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (134) البقرة، وفي هذا قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز عندما سأل عن تلك الفتنة قال تلك دماء طهر الله منها أيدينا، فلا نلطح بها ألسنتنا! فيقول من قواعد التسامح بين المختلفين من أهل الديانات أن حساب الضال منا على ضلاله والكافر على كفره، إنما هو إلى الله وليس إلينا وان موعد هذا الحساب إنما هو الاخرة، وليس هذه الدنيا كما قال تعالى **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.** (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17) الحج، إذا كان هذا شأن المختلفين من أهل الديانات المتباينة، فكيف بالمختلفين من أهل الدين الواحد؟ ويضيف الشيخ القرضاوي مستشهداً بقول ابن فورك: فقال من اصحابنا من قال: إن سبيل ما جرى بين الصحابة من منازعات كسبيل ما جرى بين إخوة يوسف مع يوسف ثم إنهم لم يخرجوا بذلك عن حد الولاية والنبوة، فذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة.

وقال المحاسبى: فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم، وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال: قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا، وعملوا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا، قال المحاسبى: نحن نقول كما قال الحسن، ونعلم ان القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا وتتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عندما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأياً منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل.

ثم علينا ان نشغل بحاضرنا بدل أن يشغلنا ماضيها وحاضرنا مليء بالمصاعب والأفات والعقبات التي تقف في وجوه المصلحين والمجددين، وهي تحتاج منا الى جهود مضية وهي كفيلة بأن تشغل عقولنا وقلوبنا وسواعدنا.

2-مسألة السب في حد ذاتها ليست محمودة شرعاً فالمؤمن ليس بسبباً أو لعاناً والقرآن ينهي عن سب الاصنام خشية ان يثير ذلك المشركين فيسبوا الله تعالى دفاعاً عن آلهتهم كما قال تعالى: **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.** وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) الانعام، ومن قرأ السنة النبوية وجد جملة من الأحاديث تنهي عن السب.

سادساً: نصيحة للفريقين: يقول الشيخ القرضاوي أود ان انصح الفريقين من السنة والشيعة ان يحرصوا على نقل الاقوال التي من شأنها تجمع ولا تفرق وان تزرع المحبة لا الأحقاد والبغضاء، فإنها الحالقة لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين.

سابعاً: المصارحة بالحكمة: ومن مبادئ الحوار أن يصارح بعضنا بعضاً بالمشاكل القائمة، والمسائل المعلقة والعوائق المانعة، ومحاولة التغلب عليها بالحكمة والتدرج والتعاون المفروض شرعاً بين المسلمين بعضهم بعضاً، فليس من الحكمة ان نخفي كل شيء او نسكت عنه او نأجله وندعه معلقاً دون أن نجرؤ على إثارته أو الكلام فيه، فهذا لا يحل مشكلة ولا يقدم علاج، ولا يقرب بين الفريقين خطوة واحدة، فيقول الشيخ عندما زرت إيران ذكرت للأخوة في إيران وهو من المهم ان نراعي فقه الموازنات وفقه الأولويات في العلاقة بين بعضنا، يقول وهناك تجربة حدثت وذكرت بها الاخوة وأكدوا على عدم جدواها ونفعها، وهي أن رأى بعض الاخوة نشر المذهب الشيعي في البلاد السنية الخالصة مثل مصر والسودان، ولكن هذه كانت لها ضرر حيث كسب الشيعة أشخاص قليلين وخسروا مجموع الشعب والدولة في السودان، عندما نشر احدهم كتاب باسم (اهتديت) وهو كان سني ثم تشيع فما كان من الدولة إلا أن أغلقت المكتب التابع للجمهورية الإيرانية وقطع العلاقات معها لاحقاً وهذه ما أكده الشيخ تسخيري.

ثامناً: البعد عن شطط الغلاة: ومن المبادئ التي يجب مراعاتها في الحوار البعد عنشطط الغلاة والمتطرفين من كلا الفريقين الذين يثيرون الفتن في أقوالهم وكتابتهم، وتقريب المعتدلين من أهل البصيرة والحكمة الذين ينظرون الى الأمور بهدوء وعقلانية ووسطية، وأقل مظاهر الاتحاد الجانب السلبي منه، وهو طرح العداوة وترك الجفوة، ومن أبرز مظاهر الغلو الذي يجب ان يُجتنب، هو السقوط في هاوية التكفير وهو أمر خطير تترتب عليه آثار هائلة لأن مقتضى الحكم بالكفر على إنسان أنك حكمت عليه بالإعدام المادي والادبي أي أهدرت دمه، وأخرجته من الملء، وحرمته من ولاء الأمة والاسرة حتى ولو لم يقم عليه حد الردة فهو ميت أدبياً ومعنوياً.

تاسعاً: من أقوال الشيعة المعتدلين: ينبغي لنا في حوارنا الإسلامي لكي يؤتي ثماره في التقريب بين ابناء الأمة ان نشيع اقوال المعتدلين من الفريقين، وهم كثر أمثال العلامة الهندي (الكيرانوي) حيث ذكر مجموعة من اقوال أئمة الاثني عشرية في عصمة القرآن من التحريف والتبديل وله كتاب (إظهار الحق) يعتبر هذا الكتاب أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث والوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن ونبوة محمد - ﷺ، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين، كما نغض الطرف عن أقوال الغلاة والمهيجين الذين يريدون ان يؤججوا نار الفتنة بين الفريقين.

عاشراً: أقوال أهل السنة المعتدلين: كما لوحنا بنقل أقوال علماء الشيعة المعتدلين يجب علينا أن ننقل أقوال علماء السنة المعتدلين وهذا النهج يخفف من حدة التوتر، ويساعد في تقريب شقة الخلاف بين الطرفين من ذلك ما ذكره علامة المتأخرين من علماء الحنفية ابن عابدين في حاشيته الشهيرة المسماة (رد المحتار على الدر المختار) في قضية سب الشيخين.

الحادي عشر: الحذر من دسائس الأعداء: يجب ان نكون على حذر من كيد الأعداء ودسائسهم التي يريدون أن يفرقوا بها مجموع الأمة، وحفظنا كلمتهم المشهورة منذ احتلالهم لبلادنا كلمة فرق تسد فالإتحاد يقوي القلة والتفرق يضعف الكثرة وما نال اعداءنا منا إلا يوم تفرقنا وتنازعنا فيما بيننا.

الثاني عشر: ضرورة التلاحم في وقت الشدة: إذا جاز لنا ان نتفرق في أوقات العافية والرخاء فلا يجوز لنا أن نتفرق في ساعات الشدة والعسرة والمحنة، ونحن الان نعاني في أوطاننا من محن وشدائد خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من (سبتمبر 2001م-23 جمادي الآخرة 1422هـ) فقد دخلت الأمة من مشرقها الى مغربها في امتحان عسير وموقف خطير يستوجب منها ومن علمائها وفصائل صحوتها أن ينسوا خلافاتهم الجانبية ومعاركهم الهامشية، ويقفوا في وجهة أعداء الأمة والإسلام فعند المعركة يجب ان يتحد الجميع ويتلاحموا الصون وحدة الأمة.

الثالث عشر: عالمية الإسلام والتمازج: يقول الشيخ القرضاوي ان الإسلام دين عالمي والأمة الإسلامية هي مظهر لعالمية الإسلام، لكن تركيز الخلافات المذهبية وترتيب الآثار عليها يلغي عالمية

الإسلام، ويحوله الى دوائر متحازره لا تتمتع بأي عمومية، ولا تستطيع ان تنشئ خطاباً عالمياً، وهذه الفاعلية والعمومية تتوقف إذا تخلت الأمة عن كل ما يؤدي على التحزب والتشردم فوجود الامة الإسلامية ووحدتها حقيقة عقائدية وتشريعية وتاريخية لا مجال للمراة في ذلك بناتاً.

الرابع عشر: الاعتراف بالآخر او محاولة الإلغاء: والوحدة تقوم على وعي حقيقة الوحدة والعمل من أجل التقريب، وتارة تقوم على أساس الطلب إلى الآخر ان يلغي نفسه أو يهذب نفسه، وتارة على أساس الاعتراف بالآخر، والواقع الدعوة الى الغاء الذات ليس دعوة الى الوحدة، ولن تتحقق الوحدة ولن يتحقق أي تقارب بهذا الأسلوب، المهم هو الاعتراف بالآخر والاعتراف بخصوصيته والاعتراف بإسلاميته.

الخامس عشر: مشكلة التبشير داخل الإسلام: يجب تجنب حالة التبشير داخل الإسلام ومحاولة حمل اتباع مذهب على ترك مذهبهم واتباع المذهب الاخر بالأسلوب التبشيري، حيث ان التكامل الثقافي لا يكون بمحاولة الاستفزاز وإنما يكون بمحاولة الاغناء والإضافات والتكامل، ويجب مراجعة جميع المؤسسات التي تعمل على أسس فكرة التبشير والدعاية المذهبية في مقابل المذاهب الأخرى، وهذه المؤسسات تعوق عملية التقريب وتخرب الوحدة تخريباً عميقاً.⁶⁷⁶

ويبدو ان الشيخ القرضاوي قد تفادى معالجة بعض الأفكار المهمة التي تفرق الطرفين مثل فكرة الشيعة الاثنا عشرية المتعلقة في كون الولاية والامامة هي من اركان الإسلام، وانا منكرها يخرج عن الإسلام على التفصيل الراجح عندهم كما لم يعالج حلية نكاح المتعة عندهم، وعموماً فإن اراء الشيخ حرية بالدراسة والتعميق واشاعتها بين الطرفين لما فيها من تحقيق غرض التقارب والوحدة بين المسلمين، وعموماً فإن زيارة الشيخ الى إيران وإحاطته بالكثير من الرعاية والدعاية التي يحسن علماء الشيعة أدائها عادة في مجاملاتهم هذا المسلك قد أثر على أفكار الشيخ القرضاوي في وقتها لكنه فيما يبدو قد غير بعض أفكاره المتعلقة خاصة بسلوك وتعصب رجال الثورة الإيرانية وعلمائها وإصرارهم على تبني أفكار الغلاة وسكوتهم او تشجيعهم على الحروب والدماء التي حصلت في العراق والشام وغيرها.

رأي الشيخ طه جابر العلواني في التقريب:

اشترك الشيخ طه جابر وهو من علماء السنة في العراق في الكثير من المناقشات في صفحات المجلات والكتب وقد عاصر الفتنة التي حصلت بين السنة والشيعة في العراق حيث تعدت هذه الفتنة وشروها مجرد الأفكار الى الاعمال والوقائع التي حصلت مع الأسف في العراق والشام ونلخص أفكار الشيخ كما يلي: يقول الدكتور طه جابر العلواني أن ازمة الطائفية تعدت الحدود المنطقية لها، وأصبحت تهدد العالم الإسلامي بأكمله، وخاصة منطقة الخليج وإيران وسوريا وليس تركيا بمعزل عن هذا التهديد، ويقول ان المعالجات القائمة على ردود الأفعال السريعة والضيقة لن تغني شيئاً من الواجب علينا ان نعرف بالمشكلة من الأساس حتى يسهل علينا التعامل على تلك الأسس المنطقية فيقول في ورقة اعدها بهذا الخصوص انما اعددتها لتثير اشكال ليس لتقديم إجابات ولتدفع الى الفلق ليس الى الاستكانة العقلية والاستقرار، وذلك لأهمية معالجة مشكلة الطائفية في الوطن العربي والمستقبل من الحساسية بمكان في حياة هذا الجيل من أبناء الامة، وإما موضوع هويته حيث يصبح وجود في الزمان والتاريخ ليس في المكان الجغرافي والاجتماعي الإنساني، وتحدث الشيخ طه العلواني عن مجموعة نقاط هي لها بعد وتأثير في القضايا المعاصرة التي يجب معالجتها ونقاشها من أجل الحلول وهي:

أولا الاشكالات في المفاهيم: وفيها يقول ان موضوع الطائفية هو من أبرز الموضوعات التي شهدت نوع من الخلط في المفاهيم والمعاني والمصطلحات، وهذا الخلط لم يزيدها إلا غموضاً وتأزيماً بل

⁶⁷⁶ معتر الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 24-77

تفجيرها، ويقول وتوضيح المفاهيم هذه لابد ان نوضح او نقد بعض هذه المفاهيم والتي تعتبر الطائفية جزءاً منها:

1- الطائفية وهيتشير الى العدد القليل من البشر حيث يتضمن في جوهره فكرة الأقلية العددية الصغيرة المتحركة في الاطار الكلي المشدودة إليه بغض النظر عن دينها او عرقها او لغتها وما الى ذلك بمعنى انه لفظ يستخدم او يشير الى كيانات مختلفة متعددة في خصائصها، ولكن القاسم المشترك بينها هو القلة العددية علماً بأن هذا المفهوم لم يظهر على انه ازمة الا في القرنين الاخيرين خاصة تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية في ظرف تاريخي معين ساعد على إحداث نوع من التطابق بين الامراض الداخلية والمؤثرات الخارجية فالعربي تعامل مع اليهودي والمسيحي والإسلام، وتعامله مع اختلافات عقائدية لا تعني المفاصلة والعداء، أو تهديد وحدة الكيان والخروج عنه، او محاولة الانتماء الى كيان آخر بحجة الاختلاف في العقيدة، ومن اقدم النصوص العربية الاسلامية في هذا الشأن (وثيقة المدينة) ومزج مفهوم الطائفة ذات المكون العددي مع مفاهيم أخرى ذات مضامين فكرية أو فلسفية او عرقية او مذهبية، او دينية فتحول الناتج الى المصدر الصناعي ليعطي طابعاً خاصاً لمعنى الأقلية الخاصة بالأقلية العددية، والمنفصلة عن فاعلية الامة ومنها اصبح مفهوم الطائفة يستخدم بدلاً عن مفهوم الملة والعرق والدين التي كانت ساند قبل هذه المصطلح، حيث اختلطت هذه المفاهيم جميعاً في بيئة موبوءة فكراً وسياسياً ومأزومة ثقافياً، فأنتجت مفهوم الطائفية كتعبير عن حالة الازمة التي تعيشها مجتمعات عربية إسلامية تكاد تكون شاملة لمجموع المحيط العربي والإسلامي كله، حيث أصبحت الطائفية مذهباً وأيدولوجية وهوية حلت محل الهويات الأخرى والانتماءات الأخرى الأعلى بل وبدأت تتفوق عليها وتتقاطع معها.

2- الفرقة والمذهبية: يشير مفهوم الفرقة الى العدد ويفهم منه التفرق والانفصال، ولكنه في نفس الوقت يدل على معنى أكبر من الطائفة، وفي القديم استخدم هذا المصطلح من قبل العرب على معاني فكرية واعتقادية ومذهبية، وفي الحضارة العربية معنى الفرقة لا يشير الى معنى العرق، ولكن في العصور المتأخرة تحول هذا المفهوم الى مذهبيات منفصلة متعارضة متعادلة، خصوصاً في فترة الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية التي استمرت ثلاثة قرون ونصف، حيث تحولت هذه الفرق الى مذهبيات وايدولوجيات متناقضة تعمل على تعميق الخلاف بينها، حتى أصبح الوصول والتلاقي من الصعوبة بمكان.

3- الشعوبية والعرق: لم تعرف الثقافة العربية حتى في العصر الجاهلي معنى العرق كعامل اجتماعي، أو عامل من عوامل تقسيم المجتمع والافتخار بالنسب، والأصل لا يعود الى رابطة الدم فقط، ولكن هناك عدة عوامل مجتمعة تتعلق بالأمجاد والبطولات والقيم الاجتماعية، مثل الكرم والشهامة والشجاعة، وهذه كانت من دلالات تفرق القبائل وتصارعها فيما بينها أكثر من صراعها مع الاجناس الأخرى، وفي عهد الدولة الاموية ظهرت لأول مرة مصطلحات مثل الشعوبية وأصبحت القيم العرقية لغة متداولة حيث كان العامل السياسي له دور في ظهور تلك المصطلحات، حيث تبني الفرس المذهب الشيعي واحتضانهم ال البيت ومناصرتهم إياهم، واستخدام مصطلح الشعوبية والموالي لأغراض سياسية الغرض منه هو هدم المعارضة السياسية آنذاك، وما لبس ان جاءت الدولة العباسية بعد الدولة الاموية على ايدي من أطلق عليهم الموالي والشعوبيين، وبدأت فواصل من التاريخ في هذه المنطقة، حيث مارست جميع الاجناس الحكم في تلك المنطقة وتداولت السيطرة والقيادة فيما بينها حيث لم يعد هناك عرق معين منعزلاً عن الاحداث والتفاعل الاجتماعي والذوبان في الكيان الجامع، اصبح من الصعب تحديد اجناس العرب واعراقهم من حيث اللون والدم أو أي عناصر وراثية أخرى.

4- الدين أو الملة: يقول الشيخ طه جابر العلواني ان المنطقة العربية لم تشهد اديانا ذات نفوذ غير الاديان السماوية فإن وحدة المصدر لم تجعل قضية الدين عنصراً أساسياً في تقسيم المجتمع أو تحديد علاقته بصورة جوهرية، بل ان الفقه الإسلامي تعامل في الأمور القليلة التي تعلقت بأهل الذمة وأحكامهم مع نصاري العرب بصورة تختلف عن تعامله مع نصارى العجم من ثم اعتبرت الثقافة

والمجتمع عنصرين مؤثرين حتى في العلاقات الدينية بين القطاعات الاجتماعية المؤمنة بعقائد متعددة وانطلاقاً من أن احد أوجه التفرقة بين الدين والملة، وهي ان الدين يُنسب الى الله سبحانه وتعالى والملة تنسب الى الرسول ﷺ، وتأسيساً على ان الأديان السماوية أديان من عند الله سبحانه وتعالى، وهي دين واحد وهو التسليم لله والإسلام له، ومن هنا ينبغي أخذ مفهوم الإسلام كصفة حالة، وليس اسم دين لأتباع محمد ﷺ لأن كل الأديان السماوية تحض على الإسلام الوجه لله، ولذلك يطلق على اليهودية والمسيحية والإسلام ملل فكل منها يمثل ملة، و هو تعبير عن مجموع بشري معتنق لهذا الدين أو متبع لهذا الرسول، وهكذا استخدم مفهوم الملة في التراث العربي الإسلامي لفترات طويلة إلى ان تداخلت عوامل متعددة للتأثير على البيئة الثقافية العربية ودفعها إلى التعاطي غير المتوازن او المتكافئ مع ثقافات بصورة أدت الى تشوه الثقافة العربية، وإيجاد نموذج ثقافي هجين لا هو عربي اصيل ولا هو غير عربي بصورة كاملة.

5-الامة، القومية، الوطن: يقول الشيخ جابر العلواني اختلطت هذه المفاهيم وتداخلت فيما بينها في فترة من فترات التفاعل الثقافي مع الغرب والانبهار به وتداخلت العلاقة بينهما حيث أصبحت القومية تشمل بقية المفاهيم الأخرى ومن ثم افرغت من محتواها ومن السياق المتعارف عليه واستبدلت بمعنى في الاستخدام العربي وأصبحت أداة من أدوات التفرقة والصراع والتفكك فيعد انهيار الدولة العثمانية تفكك العالم العربي تبعاً لذلك ولم يزال الى مزيد من الانهيار طبقاً لهذا المفاهيم القومية والوطنية وما الى ذلك.

5-الشرق أوسطية: وهو تسمية لمنطقة معينة، أو إعادة تقسيم لها طبقاً لمصالح ورغبات وأهداف من قسموها او رسموا مخططها، المنطقة التي سميت الشرق الأوسط لم تكن تشمل الدول العربية جميعها، بل ادخلت فيها دول ليست منها وأخرجت منها دول كانت من ضمن المنطقة، وهو مفهوم متغير حسب الزمان والاستراتيجية، وهو حسب قول الشيخ طه جابر العلواني مفهوم لقيط استخدم لتفتيت المنطقة العربية، ولإعطاء شرعية للكيان الصهيوني، وإعطاء تبرير لوجوده، مع العلم ان المفهوم لا يعبر عن حقيقة جغرافية واحدة، ولا عن حقيقة تاريخية، ولا عن كيان بشري واحد، بل منظروه أصروا على ان يؤكدوا ان الشرق الأوسط مجتمع مكون من جزئياتمتشردمه عرقياً ودينياً وثقافياً، وبناءً على ذلك يكون وجود إسرائيل طبيعياً وتاريخياً، بل وضرورياً لإدخال قيم الليبرالية والحداثة والديمقراطية والنظام العالمي الجديد، ونحن نضيف على ذلك ولكي يرسخ هذا الفهم على ارض الواقع لا بد من تعميق خلافاتنا نحن المسلمين على تلك المفاهيم، مستخدمين الفرقة المذهبية بين السنة والشيعة ليؤججوا ويعمقوا هذا الشرح، حتى لا يتوحد المسلمين فإن توحد المسلمين يكون من الصعب على الغرب الوصول الى مبتغاه عبر وسائل المعروفة التي رسم لها مثل مشروع الشرق أوسط وغيرها.

ثانياً: الأشكال التاريخية للانقسامات في الوطن العربي: يقول الدكتور طه العلواني ان هناك مرحلتين مختلفتين في تاريخ الانقسامات في هذه الامة:

أولهما: مرحلة الانقسام طبقاً لمحرك داخلي وهذه هي المرحلة الطبيعية التي تكون خلالها الكيان العربي وتطور، ومن ثم حدثت انقساماته الداخلية طبقاً لعوامل ذاتية نابعة من داخله في مضمونها تلقائية في تأثيرها والتفاعل معها وأهم هذه الانقسامات:

1-الانقسامات القبلية وهي انقسامات طبيعية تحدث بفعل امتداد الاسر، وتوسعها حيث تنتشر بعد ذلك بفعل المصالح او العداوات، ومن ثم تعطي معنى التمايز مع إبقاء عوامل التلاقي في سياق المجتمع، والقبلية ليس في حد ذاتها بعد سلبياً في المجتمع، ولكن تحولها الى هوية وانتماء وتميز وتمحور الفرد فيها، وانغلاقه عليها يشكل العامل الخطير في الاجتماع البشري لذلك سعى الإسلام الى الغاء القبلية مع البقاء على القبيلة كوحدة اجتماعية.

2-الانقسامات اللغوية: يقول طه العلواني شهد المكون العربي تفاعلات عديدة عبر مسيرتها التاريخية الطويلة مع لغات أخرى متعددة استطاع في النهاية ان يوجد هوية عربية واحدة في معناه اللغوي مع

الحفاظ على اللغات الخاصة في إطارها الداخلي والتلاقح معها وتطعيمها بمفردات عربية، ويضيف ولم تصبح العلاقة بين اللغة العربية واللغات الخاصة متنافرة إلا مع دخول مؤثر خارجي.

3- الانقسامات المذهبية يعتبر هذا النوع من الانقسامات تطور طبيعي في أي مجال للمعرفة، حيث لا يجتمع الناس على رأي واحد مطلق، وحيث ان تعدد الافكار بين البشر من فطرة الإنسان، لذلك كانت الانقسامات على طريقة المذاهب بين المسلمين بالشكل المعروف عامة، وفي المكون العربي بشكله المصغر خاصة، كان هذا التعدد بالإمكان ان يكون بشكل طبيعي ولا يؤثر على وحدة المسلمين ولا يؤدي الى التمزق او التشرذم في ذاتها، لكن مجرد دخول عوامل خارجية سرع بالتمزق.

ثانيهما مرحلة الانقسامات طبقاً لمفاعلات خارجية ان الانقسامات الاجتماعية الطبيعية مثل الانقسامات القبلية والإقليمية واللغوية والثقافية والطبقية لا تشكل تهديداً للمجتمع، ما دامت دون تفاعل سلبي في وعي الجماعة، لكن بعد دخول عامل خارجي، وادعاء الدول الأوروبية الطامعة في مقدرات الأمة، وقالت أنها حامية للأقليات المسيحية في الشرق العربي ثم كان الاستعمار والتقسيم وتغذي عناصر التفرقة وتضخيمها ودفعها لتحل في مقدمة الوعي الثقافي العربي، ولقد تمثلت عناصر تأجيج الانقسامات في هذه المرحلة في القضايا التالية 1- الدينية 2- اللغوية 3- العرقية 4- الأيدولوجية 5- النخبوية، وفي آخر كلامه يقول الدكتور طه العلواني لا بد لنا من تفعيل اتجاهات الوحدة، والتوحيد بين مكونات امتنا الإسلامية ابتداءً بالكيان العربي منها، حيث نتخذ التأليف منطلقاً أساسياً لذلك ومفهوم التأليف مفهوم قرآني ذو فاعلية حقيقية، وعملية كبيرة فهو اقوي كثير من مفاهيم التقريب او الوحدة، ولأنه مفهوم يراعي بشكل في غاية الأهمية جميع الخصوصيات، بل يفعلها ليجعل منها جزء من وسائل التأليف بين القلوب، وتجاوز أسباب التنافر وإعطاء تلك الخصوصيات الفاعلة في إطار الكيان الواحد، كما انه المنطلق الذي تكونت به امتنا في الماضي، وحفظت به كل مكونات كيان هذه الأمة الاجتماعي على خصوصياتها، وجعلت منها عناصر إيجابية في التعارف بعد التألف والتعاون.⁶⁷⁷

رأي نجفي علي ميرزائي في موضوع التقريب:

يقول ان المشاريع الوحدوية التقريبية قد ساهمت في تخفيف حدة التوتر وأدت دور إيجابي في تذويب بعض الجليد التاريخي بين المذاهب الإسلامية، ويقول انها لم تفلح في تحقيق غاياتها الأساسية ولم يتمخض عنها بديل صالح وحالة صحيحة مقبولة في ارجاء العالم الإسلامي، و يقول ان هناك رجال مخلصين بذلوا ما في وسعهم من أجل قضية التقريب يجب ان يكونوا نيراس لنا، ونحي جهودهم ونذكرهم بالخير، غير ان الواقع الإسلامي لم يشهد تحولا كبيرا وجوهرياً، حيث الأمة لا تزال ممزقة ومقطوعة الأطراف تراوح مكانها رغم الاطروحات الإصلاحية التي قدمت من كل الاتجاهات، كما يحلو لأصحابها أن يسموا مشاريعهم، ويقول يجب علينا ان نعيد دراسة مشروع التقريب ونبحث جوانبه التي فشلت، وفتح باب الحوار الواضح على اسباب تمادي التمزق الإسلامي، هو الأولى، ولا يعني ذلك بأي حال استخفافاً بما حققناه خلال تاريخنا الإسلامي الطويل من جهود جبارة على صعيد الائتلاف.

ويقول أرى ان البداية الصحيحة للحل كامنة في وعي شامل وحقيقي عن حيثيات تاريخية غير معرفية دخلت في الفهم السلامي وهذا الامر يجب ان يبحث على دراسة عميقة للتاريخ الإسلامي، بعيداً عن الحدود المذهبية الضيقة من اجل فهم ان التقسيم المذهبي ليس هو الصورة المثالية للإسلام في كل عصر، وان الممارسات التاريخية لها دور مهم جداً في تكوين الانشغافات الحادة، وهو ما أدى لعدم نضوج محاولات التقريب، وخاصة ذلك المتعلق بالتداخل السياسي مع المعرفي في ضوء المأرب السياسية، حيث تدخلت السياسة كثيراً في تغيير مجرى محاولات التقريب من كل الجانبين تبعاً لمصالح قوي تريد ان تضعف الصف الإسلامي، وجعل الأمة احزاب.

⁶⁷⁷ معزز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 91-108

ويقول ولعل السبب في ذلك راجع الى النظرة غير الواقعية على مقولات الوحدة وقضايا التقريب، وفشل علماء الإسلام في الخروج من الدوائر التاريخية الضيقة في بناء أصول اجتهاد تركز على مقاصد وقواعد الإسلام العامة، وإظهار تسامح كبير فيما دون ذلك، ويقول في اعتقادنا ان معالجة التراث الموبوء بطريقة حكيمة ودقيقة وتطهيره الجريء من كل ما الصق به من عوارض وعناصر دخيلة، والعمل الإسلامي الجاد على وضع مناهج اجتهادية تؤسس لنخبة من المجتهدين يملكون الشجاعة الكافية في إعادة ترتيب وتصنيف أولويات وطبقات التراث في ضوء القرآن الكريم، ويقيني وقطعي السنة من شأنه ان يخفف من الاحتقان الحاصل في علاقة المذاهب بعضها ببعض.

ويقول يجب تصحيح منطلقات الوحدة لأن مسارات التقريب والائتلاف الإسلامي قد اتخذت مناحي انحرافية في بعض الحالات من خلال ارتباطها الوثيق بمصالح التعامل السياسي والاجتماعي أكثر من الاتفاق على النقاء المذاهب الإسلامية على أسس وثوابت الإسلام، وأرى من المهم جدا الالتفات الى ضرورة تصحيح منطلقات الوحدة وتخفيف الدور السياسي في المشاريع الوحدوية لصالح الدور الاجتهادي والمعرفي في إعادة صياغة أصول الدين، وعدم تنزيل الفروع المرتبة الأولى في الفكر الديني، واعتبار الوحدة الحقيقية في وحدة الرؤية الاستراتيجية لأساس الدين، انه هدف لو تحقق سيشهد الشارع الإسلامي الكثير من الانفتاح والرحمة فيما بينهما، وستقل الشدة واللاتسامح الى عمق الجبهة المعادية للقيم الإنسانية السامية، وتسود علاقات سليمة بين المذاهب الإسلامية كافة مهما اختلفت في فهمها واجتهادها، ويقول ان الخطاب السياسي في العراق اليوم خطاب مذهبي وطائفي غير صحي من كل الأطراف دون استثناء، والسبب الأساسي في ذلك هو تاريخ مزمن لا يجوز الاستخفاف به، أوالوهم في سهوله تجاوزه، ونقول ان الموقع السياسي لن يكون الجهة الاصلاح في إصلاح العلاقات بين المذاهب لو لم نقل بأنها هي الأساس التاريخي في إعاقة هذه المشاريع الوحدوية.⁶⁷⁸

محمد محفوظ ورأيه في التقريب:

يقول محمد محفوظ ان تجربة جماعة التقريب في القاهرة هي تجربة ثرية قدمت خدمة جليلة للعالمين العربي والإسلامي وأسهمت بشكل مباشر في إنها بعض التوترات المذهبية، وأرست معالم مدرسة وحدوية لاتزال آثارها قائمة باليوم في العديد من المؤسسات والمجتمعات الإسلامية، فهي تجربة رائدة على أكثر من صعيد ومستوي، ولكننا نعتقد ان طبيعة الظروف والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم تتطلب من جميع العلماء والمصلحين، والمعاهد العلمية التفكير في خطوة مؤسسية نوعية تساهم في معالجة ظواهر التوتر المذهبي التي اشتركت عوامل عديدة ومتشعبة في تسعيرها وتظهيرها في المشهد العام، وان المطلوب اليوم ليس إعادة تجربة جماعة التقريب في القاهرة، وانما البناء عليها، والانطلاق من النقطة الأخيرة التي وصلت إليها تلك التجربة، ويقول اننا في حاجة الى الانتقال بخطابنا وعملنا من خطاب التقريب الى خطاب التأخي، ومن الجهد الذي يستهدف التقريب بين المسلمين الى الجهد الذي يتطلع إلى تثبيت ركائز وأسس التأخي بين المسلمين في العصر الراهن، والنقد الذي نطالب بممارسته تجاه خطاب وتجربة التقريب لا يعني القطيعة التامة معه بل يعني استيعاب تلك التجربة والبناء عليها، وليس التوقف والتجمد عندها، واسوق في ذلك عدة اعتبارات منها:

1-إن التوجهات الإسلامية التي توضح طبيعة العلاقة الداخلية بين المسلمين تؤكد على قيمة الأخوة والتأخي، والتعامل مع هذه القيمة بوصفها عنوان العلاقة وطبيعتها التي ينبغي ان تسود بين المسلمين.

2-هناك الكثير من القضايا والملفات التي تتطلب من المسلمين بمختلف مدارسهم ومذاهبهم التعاون فيما بينهم حولها، وتجاوز بعض الوقائع الثقافية والسياسية والاجتماعية المضادة لعملية التعاون بين المسلمين، وهذا يتطلب بناء العلاقة الداخلية بين المسلمين على قاعدة ايمانية صلبة، وهي قاعدة

⁶⁷⁸ معتر الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 109-113

الأخوة والتأخي، ولا بد ان ندرك ومن مختلف مواقعنا أن وجود حالات توتر مذهبي بين المسلمين في أي بقعة من بقاع وجودهم هو الذي يجب ان يحفزنا للمزيد من العمل لتجاوز الإحن والاحقاد الطائفية وليس الخضوع لمنطقها ومتطلباتها، فالواقع الإسلامي اليوم مليء بصور التوتر والتناحر، وليس المطلوب أمام هذا الواقع الخضوع لمتواليات التوتر والتناحر، وانما الخروج من هذا المنطق والعمل على تأسيس وبناء حقائق الوثام والأخوة بين المسلمين بمختلف مدارسهم ومذاهبهم، فوجود القتال الطائفي والمذهبي في العراق يجب ان لا يدفعنا الى التمرس والانحباس والاصطفاف الطائفي، وانما يجب علينا ان نتحرك ونعمل على حلحلة المشكل من جذوره، وهذه الاحداث يجب ان تكون دافع لنا للعمل من اجل اخراج امتنا من هذا المنطق والعداوات المذهبية.

3- تطوير العلاقة بين اتباع المذاهب الإسلامية على نحو إيجابي يتطلب العلم والمعرفة المتبادلة، وذلك لأن الكثير من سوء الفهم الذي توظفه بعض السلطات لمصالحها السياسية الضيقة هو من جراء الجهل المتبادل، ففي بيئة الجهل تنمو الشائعات وتتضخم المقولات الشاذة، وتزداد الهوة والفجوة بين جميع الأطراف، ولا خيار أمامنا لتجاوز كل هذه المخاطر الا إطلاق مشروع علمي وثقافي وإعلامي يهدف الى ان يتعرف المسلمون على مذاهب بعضهم بشكل علمي ووفق الأدلة المعتبرة لدي جميع الأطراف، ويجب تشجيع وإشاعة الدراسات والأبحاث الفقهية والعلمية المقارنة بين مختلف المذاهب الإسلامية، ويقول ان اتباع كل مذهب إسلامي يجهلون آراء بقية المذاهب الإسلامية وأحكامها في العبادات والمعاملات، ولا شك ان الجهل المتبادل يسهم في الجفاء والتباعد ويساعد على تبني قناعات ليست علمية ودقيقة عن المذاهب الأخرى، لذلك ومن منطلق تأكيد تأخي المسلمين يجب علينا ان نتعرف على بعضها بشكل علمي ونعرف آراء كل مذهب إسلامي في مختلف المسائل والموضوعات، أن دراسة الفقه المقارن تعني دراسة أسباب الخلاف بين أئمة الشريعة الإسلامية، ولا شك انها أن أوليت عناية فائقة تحقق فوائد واثار إيجابية.

ويقول لا يمكننا تطوير العلاقة الداخلية بين المسلمين وتجاوز الكثير من مظاهر وعناصر التوتر والتمييز المذهبي دون العمل على إصلاح اوضاعنا في كل قطر عربي وإسلامي، فإصلاح الجزء هو مقدمة ضرورية لإصلاح الكل، والكثير من مظاهر التوتر نابعة في بعض جوانبها من طبيعة الخيارات السياسية والثقافية المستخدمة.

ويضيف ان خيارات التمييز والتهميش والتغيب تنتج توتر في طبيعة العلاقة بين المذاهب في الحيز الوطني لذلك فإن إصلاح اوضاعنا الوطنية على هذا الصعيد يساهم بشكل كبير في تجاوز الكثير من المحن وعناصر التوتر المذهبي على صعيد الأمة بأسرها، ويقول محمد محفوظ ان إصلاح اوضاعنا الوطنية على صعيد العلاقة بين أهل المذاهب الإسلامية في الدائرة الوطنية يقتضي الالتزام بالآتي:

1- الاعتراف القانوني والسياسي بالأخر يعني المذاهب وإعطاءها مساحة من الحرية كي تمارس كل أعمالها وأنشطتها الثقافية والدينية والاجتماعية.

2- وضع التشريعات التي تحد من التعدي على الآخرين فلا يمكننا أن ننهي التمييز الطائفي من فضاءنا الاجتماعي والوطني إلا بوجود منظومة قانونية متكاملة تتعامل مع كل اشكال التمييز الطائفي بوصفها جرماً يعاقب عليه القانون.

3- إعادة تصحيح المناهج التعليمية والتربوية والمنابر الإعلامية من الشوائب والقضايا التي تبث الكراهية الدينية والمذهبية، فلا يمكن ان ننهي المشكلة الطائفية من واقع العديد من الدول العربية والإسلامية إلا بتجفيف منابع الثقافة والاعلام التي تغذي هذه المشكلة وترفدها بالأسباب والمبررات.

4- بناء ثقافة وطنية جديدة قوامها الوحدة واحترام التعدد والتنوع بكل مستوياته وصيانة حقوق الانسان.

ويقول ومن الضروري ان نذكر بالموقف الرائد الذي وقفه الامام مالك ابن انس الذي رفض عرض المنصور العباسي عليه بان يحمل الناس على الموطأ في القضاء والفتاوي ويجعله لناس اماماً، ولكن الامام مالك رفض هذا العرض، وقال إن أصحاب رسول الله قد تفرقوا في الامصار فحدثوا عندها كل مصر حيث حلو فيه وكل مصيب.

ويضيف محمد محفوظ فالاعتراف المتبادل بين اهل المذاهب الإسلامية، واحترام الرموز الدينية والتاريخية لكل الأطراف، وصيانة حقوق الجميع، هو السبيل الذي يجنبنا الكثير من التوترات والتناحر، ويزيد من فرص التفاعل الداخلي بين المسلمين على مختلف المستويات والجهات، ويقول إننا ندعو اليوم وعلى ضوء تطورات الاحداث في العراق إلى تأسيس هيئة وطنية لقضايا الوحدة والتقريب والتأخي بين المسلمين في كل بلد عربي وإسلامي تأخذ على عاتقها التعريف بقيم الوحدة والتعددية والتسامح والتواصل والحوار بين مختلف المكونات، ومحاربة كل الاساليب التي تستهدف إشعال الفتنة الطائفية، ويقول يجب ان نعيد النظر في موضوع الأكثرية والأقلية الذي استخدم بشكل غير جيد واعتبار كل المكونات تتمتع بنفس الحقوق ما دام الكل في وطن واحد.

رأي معزز الخطيب في التقريب بين السنة والشيعة:

يقول معزز الخطيب في عام (442هـ-1050م) اصطلاح السنة والشيعة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيار مشهد علي ومشهد الحسين رضي الله عنهم وترضوا في الكرخ على الصحابة كلهم وترحموا عليهم) يسأل هل يستدير الزمان كهينته تلك؟، ويقول وترددت كثيراً في الكتابة عن هذا الموضوع عما يسمى بالتقريب بين السنة والشيعة، وذلك لعدة أسباب منها مشكلة تحديد المفهوم نفسه ثم الاتهامات التي أحاطت به منذ نشأته ولا تزال باقية، وانتهاء بحصيلة المؤتمرات والمؤسسات التي اشتغلت عليه، والتي غلب عليها طابع المجاملات، وتجميل المواقف والصور أمام الآخر أحياناً، او تنظيرات لا تملك رصيذاً عملياً من شخصيات فردية لا تملك مرجعية معتبرة يؤتمر بأمرها، وخاصة في الجانب الشيعي المرجعي، والاهم من ذلك هو تركيبة المسألة بأبعادها المتشابكة تعقيداً من طبيعة الخلاف العقدي والفقهي والفكري السياسي إلى التوظيف السياسي للصراع والتقارب على حد سواء بحسب مؤشرات المصالح ورغبات الحكام.

ويقول معزز الخطيب ان مفهوم التقريب مر عبر العصور بمسميات مختلفة من التصالح والاصطلاح بين الفريقين، وفي مرحلة أخرى سمي بالتفاهم الى ان وصل المسمى الى التقارب مع طرح فكرة انشأ دار التقريب بين المذاهب التي طرحها السيد محمد تقي القمي في عام (1364هـ-1945م) ويقول ان الصعوبات التي كان يواجهها الفريقان لها علاقة بالعنوان، والاتصالات بين السنة والشيعة مع إصرار الجانب الشيعي على عمليات التبشير في داخل مذهب أهل السنة، وهو هاجس يراود الشيعة بنشر مذهبهم وتوسيع نفوذه وهذه المحاولات الى التبشير في بعض الدول السنية الخاصة دفع الى تقويض الجهود المبذولة للتقريب، وهذا ما دفع بعض علماء من السنة الذين كانوا انضموا الى دعوة التقريب التراجع عنها بالإضافة الى ذلك مسألة النقية والتي كان يستخدمها الشيعة، وهي واحدة من المسائل الكبيرة التي أعاقه دعوة التقريب، وستبقى تشكل في مصداقية أي كلام يصدر من الجانب الشيعي ليبقى أهل السنة يتيهون في احتمالات لا نهاية لها بسبب عدم الشفافية هذه، وهو ما أضر بعملية التقارب بين الجانبين.

وان مسألة التهوين من الخلافات القائمة بين السنة والشيعة، ورأي البعض باحتفاظ كل فريق بهويته كان هذا الامر علامة بارزة في عدد من الأوراق التي قدمت في مؤتمر البحرين (20-22/9/2003م / 24 رجب 1424هـ) والمناقشات التي دارت فيه تكاد تحس ان المشكلة هي أخلاقية بالمعنى القيمي او شكلية بالمعنى الاجرائي، وكان البعض منهم يهون هذا الامر الى درجة ان يعتبر الخلاف بين مذهب السنة والشيعة كالخلافات بين مذاهب السنة نفسها، او كما هو الخلاف بين الشيعة والشيعة ومنهم من يقول ان الخلافات لفظية، وهذا ما جعل السلفين يغيبون عن كل عملية التقريب،

حيث يعتقدون ان الخلاف أكبر من ذلك بكثير وان المسألة في العقيدة، ويقول ان مفهوم التقريب ما زال ملتبساً والتباسه أحد عوامل عدم تحقيق مضمونة، فيقول رغم ان هذه الجهود بدأت في أواخر الاربعينات إلا انها مازال في خطاب الفريقين تحس خطاب ادبيات الحوار والخلاف، وأن بعضهم يريد ان يحول فقه الاختلاف الى فقه الانتلاف، ولا يزال التقريب يراوح مكانه⁶⁷⁹، ويضيف الخطيب ان أبرز ملامح المشكلة التقريبية هي ان إيران نفسها راعية مشروع التقريب لم تقوم الدور المطلوب وتؤكد حسن نواياها او جديتها، ولذلك القى الكثيرون باللوم عليها، وعلى استخدام مسألة التقريب لأغراضها المذهبية، وحيث نفوذها في العراق الذي بلغت فيه العلاقة بين السنة والشيعة مبلغاً دموياً إلا ان الامر لم يقف عند ذلك الحد بل انضم إليه كلام كثير حول حقيقة الموقف الشيعي من المقاومة العراقية بالمقارنة مع المقاومة اللبنانية مما اضى مزيد من الاشتباه والالتباس على الدور الإيراني.

رأي أ.د. أبو يعرب المرزوقي في التقريب:

يقول أبو يعرب المطالع على واقع الفكر الإسلامي ونطاقه وطبقاته التاريخية لا بد ان يدرك الحاجة لتعلم سنن التاريخ والجهد المطلوب لتوحيد الفكر الإسلامي وتوحيد التاريخ الإسلامي إن على فكرنا المعاصر الاهتمام الى استكمال مشروعنا الحضاري، وهو مهمة كل المفكرين المؤمنين بضرورة تجاوز خلافات الماضي والشروع الفعلي في تحقيق شروط النهوض الفاعل، ويقول ان الموقف الذي نهدف لتأكيدهِ والذي يؤمن بوحدة الفكر الفلسفي الإسلامي متجاوزا الخلافات الشعبية بين (العرب والفرس) والعقيدة بين (السنة والشيعة) السطحية هو الذي تمثله قيادات النهضة الراشدة في الفكر السني والشيعة تخلصاً من الخلافات المذهبية لتحقيق الوحدة الإسلامية، ويقول: وللسيد محمد خاتمي في هذا الصدد كلام نفيس إذ استخلص في كتابه (الدين والفكر في شراك الاستبداد)، حيث يقول لا يمكن أن تتحقق نهضة المسلمين دون التخلص من الخلافات العقدية التي طابقت الخلافات الشعبية، وخاصة بين أقوام الإسلام الخمسة الرئيسية: العرب، والفرس، والترك، والهنود، والبربر، فيقول العرب هم الأصل الأول كون الرسالة بلغتهم، والفرس يبرزون حضارياً، والترك سياسياً وثلاثتهم يمثلون القلب، ويضاف الى هذا القلب جناح البربر والهنود هم في الجناحين، وفي الاقاصي لذلك فالنسر الإسلامي يحتاج الى هذا الخمس الذي يمثل قاعدة الانطلاق التي فتحت للإسلام كل العالم بأقوامه الأخرى، غرباً وشرقاً فضلاً عن كون الأقليات المهاجرة من هذه الاقوام الخمسة هي التي تمثل سفراء الإسلام في كل بقاع العالم⁶⁸⁰.

تجربة شيعي من اليمن:

ينقل الينا عبد الخالق سوادي ضيف الذي نشأ في قرية رازح في صعدة من اليمن يقول كانت نشأتي في بيئة شيعية، وتلقيت دروساً من بعض مشايخ الشيعة في فترة الصغر والمراهقة، حيث زرعو في عقولنا عقيدة بعيدة عن الحق والصواب، ويقول من اهم الوسائل المتبعة عندهم في ذلك هي مسألة التجسيم التي تنفر الشباب من السنة، وهم يعتبرونها هي المدخل في تشكيك الشباب في عقيد أهل السنة حيث كانوا يقولون لنا ان الوهابية أهل السنة يجسمون الله (تعالى الله عما يقولون)، مستدلين على ذلك بقولهم ان أهل السنة يعتقدون بان الله له أمكنة وأزمنة مثل: قولهم نزوله آخر الليل الى السماء الدنيا ونزوله يوم عرفة يقولون لطلابهم هذا هو التجسيم من حدد الزمان والمكان فقد جسمه، يقولون لنا إياكم والوهابية وكتبهم ان عقيدتهم فاسدة بنيت على الباطل وعقيدتكم صحيحة نقلها أهل البيت لأتباعهم مثلكم وغيركم.

⁶⁷⁹ معزز الخطيب: السابق ص 147-158

⁶⁸⁰ معزز الخطيب: السابق ص 159

يقول الشيخ عبد الخالق وتأثرت بهذه الأفكار تأثر شديد وترك هذا الكلام صورة الله سبحانه تعالى في مخيلتي وشعرت بعدم الطمأنينة، حتى دلني رجل خير بالتوجه الى الكعبة والدعاء عند (باب الملتمزم) مجاب لا يرد، ثم سافرت بعدها الى الكعبة واديت مناسك العمرة، ودعوة الله عند باب الملتمزم ان يشفيني من هذا المرض فالحمد لله شعرت بعدها بيومين بالطمأنينة، وبقيت على تشييعي واحمل الى أهل السنة العدا، والقي اللوم عليهم معلنا محاربة كتبهم حتى اني عندما اجيء الى العمرة اكتب منسكاً بيدي حتى لا اشترى مناسك أهل السنة، وكان هؤلاء الشيوخ يزرعون في قلوبنا الحقد والبغضاء للمؤمنين، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مستدلين عليهم بأبي هرير رضي الله عنه وارضاه متهمين إيه بالكذب وبيع الحديث، ويقولون في ذلك ان فترة مكوثه مع الرسول لقليله، بينما علي رضي الله عنه كان ملازمً له لم يروي إلا القليل، يقول وفي هذا الجانب تولد لدي عدم صدق للأحاديث المروية في كتب أهل السنة، وبغض لأهل السنة وعدم الصلاة خلفهم، وكانوا ايضاً يلقونني وغيري ان أبا بكر وعمر رضي الله عنه استغلوا انشغال علي ابن أبي طالب بموت الرسول ﷺ، وانهم تركوا الرسول من غير دفن وانشغلوا مباشرة بالخلافة، لكي لا يحضر علي رضي الله عنه معهم لإظهار الوصية، كما زعموا وكانوا يقولوا لنا ان الإمام علي عندما علم بأمر البيعة أخفي الوصية حتى لا يشق عصا المسلمين، هذا الكلام وُلد عندي كراهية لأبي بكر وعمر رضي الله عنه، وكنا نتيجة لذلك كنا نبقي في حمامات مسجد الرسول ﷺ من وقت أذان المغرب حتى تنتهي الصلاة، كي لا نصلي خلف الإمام لأنه ناصبي، فنصلي وحدنا يؤمنا أحدنا، ومكثت على هذه الحال فترة من الزمن، ودعوت في الكعب ربي ان ينير قلبي، ويهديني الى الحق، وحصلت لي الهداية، وكنت لا اعرف عن كتب أهل السنة شيء فذهبت الى احدي المكتبات في جدة ابحت عن أي كتاب لأهل السنة، فأرشدني رجل جزاه الله ألف خير الى كتاب رياض الصالحين، فترك هذا الكتاب أثر كبير في نفسي، وفي عام (1989م-1409هـ) تحولت الى مذهب السنة بعد ما وجدت فيه ما يقنعني من منهج سليم وواضح يعتمد على ما ثبت من النقل، ومن ثم فتحت مجلساً لاستقبال الناس والمحاضرات فيه، لأنه لم يكن لأهل السنة يومها مسجد تقام فيه صلاة الجماعة في أي مسجد واخترت مسجداً كان تابع لأسرتي في جنوب النضير في محافظة صعدا، وكنت انا الخطيب ولا يوجد هناك خطيب من خارج المنطقة متعلم بسبب التهديدات التي يتعرض لها الدعاة الوافدون، ولكن الشيعة تأمروا عليه وهدموه بحجة التوسعة، وكنا مواصلين في تدريس القرآن والمحاضرات في جامع اخر، وكان الإقبال كبير على الجامع لما فيه من دروس، وكان الحضور من الشباب والراغبين في الدخول الى السنة، لكن الشيعة تأمروا علينا مرة أخرى ودمر المسجد بحجة التوسعة، وهكذا كانت حججهم وكانوا يسيئون الينا بكلام جارح أثناء الصلاة، وحصلت خصومات ومواجهات بالسلاح الأبيض، وعندما أحبطوا تجمعوا بشكل قلبي كونوا فيه حلف وقاعدة لمحاربة أهل السنة، وتواصوا على الاتي نصه: أنهم يد واحدة في سحب ومخوة، وقتل وبلوى ومن تعرض لبلوى أو قتل أحداً من الوهابيين أي أهل السنة فما هو غير غارم واحد.

على كل قبيلة أن تطهر من فيها من أهل السنة بوسائل عدة منها مضايقة الآباء للأبناء، إما عن طريق النفقات او طرد الزوجة، أو سحبها من قبل أبيها، وقد نفذوا هذه البنود، وكان ذلك بقيادة بدر الدين الحوثي وابنه حسين، وصل بهم الحال لدرجة ان حكم قاضي شيعي على ثلاث من السنة بالردة.

ويقول وجدت في القرآن الكريم من الآيات ما تشهد بصدق صحابة رسول الله ﷺ ورجعت في تفسيرها الى المراجع المعروفة فطمأنت بها نفسي، ودعاء بقية من حوله الى ما اهتداء اليه من الحق، ومن هنا يتبين لنا صحة ما نقل الينا من ان الحوثيين في اليمن هم من الزيدية الجارودية، وهي فرقة قديمة من فرق الزيدية يلتفون مع الشيعة الاثنا عشرية في سوء رأيهم في صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وقد وجدت فيهم إيران مؤخراً بُغيتها فقامت بتدريسهم في قم وخاصة رؤسائهم، وأمدتهم بعد ذلك

بالسلاح والتدريب فأصبحوا شوكة داخل المذهب الزيدي في اليمن، واستخدمتهم إيران في الاستيلاء على مقدرات اليمن على ما هو معلوم الآن للجميع.⁶⁸¹

أبو حامد الغزالي:

ولد الغزالي في مدينة طوس بإيران (مشهد) في قرية غزاة التي ينسب إليها، وقيل نسبة إلى عمل والده في غزل الصوف، وذلك سنة (450هـ-1058م) ودرس العلوم الشرعية في إيران وخاصة في نيسابور ثم رحل إلى بغداد في ظل حكم المماليك في عهد الوزير (نظام الملك) الذي عينه شيخاً للتدريس في المدرسة النظامية في بغداد، له كتاب (فضائح الباطنية) وفي هذه الفترة كتب كثيراً من كتبه المتعلقة بالرد على الفلاسفة والباطنية، وبعد رحلته إلى الحج رحل إلى الشام فأقام بها ما يقرب من عشرة سنين أستكمل فيها أرائه وكتبه، حيث أقام في الجامع الأموي، ثم رجع إلى طوس، واتخذ نيسابور أخيراً مقراً له، وفيها توفي رحمة الله سنة (505هـ-1112م) وله من الكتب:

1- إحياء علوم الدين.

2- المنقذ من الضلال.

3- تهافت الفلاسفة.

4- البسيط.

5- الوسيط.

6- الوجيز.

7- الخلاصة في الفقه الشافعي.

8- المنحول.

9- المستصفى (في الأصول).

10- مقاصد الفلاسفة.

11- فضائح الباطنية.

كان منهج الغزالي إصلاحياً شاملاً للعديد من الجوانب التي لحقت بالمسلمين من أفكار تأثروا فيها من الفلسفة اليونانية أو من الديانات القديمة، وخاصة من اليهودية والنصرانية، وبسبب مقارنته وردوده الكثيرة على مقالات الفرق والغلاة سُمي الرجل (بُحجة الإسلام) بسبب ما أعطي من بلاغة وحجة ضد الخصوم، وقد لامست بعض ردوده وحججه بعض أقوال الشيعة، وخاصة ما ذكره منها في كتابه فضائح الباطنية، نوجز أدناه ما ناقشه من حجج وأقوال في تلك الفرق:

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه فضائح الباطنية عن الأسباب التي دعت تلك الفرق إلى القيام بتلك الاباطيل من دعواتها يرجع إلى تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملاحة الفلاسفة المتقدمين حيث اتفقوا على رأي يخفف عنهم ما لحقهم من امتلاك أهل الدين، وينفس عنهم كربهم الذي غشيه من أمر المسلمين الذين أخرجوا عنهم ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدتهم الذي أنكروا فيه الصانع وتكذيب الرسل، وجدوا الحشر والنشر والمعاد إلى الله،

⁶⁸¹ عبد الخالق سويدان ضيف عبث الله الرزاحي. نصيحتي لكل شيعي. ص 16-60 دار الكتب اليمنية صنعاء 2012م

وزعموا في أقوالهم ان الأنبياء محتالون، فإنهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه إليهم من فنون الشعبة والخداع، فيقول لما تفاقم أمر الدعوة العمدية وانتشرت في الأقطار وقويت شوكتها، واستولى على ملك أسلافنا، وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض، ولا يوجد هناك سبيل او مطمع في مقاومة دعائها بقتال، ولا يوجد هناك سبيل الى استنزاهم مما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال، ولذلك رأينا أن نتحل عقيدة طائفة منهم هم أركهم عقولاً وأستخفهم رأياً وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض، حيث نتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاز الى أهل البيت عن شرهم وتنودد إليهم بما يلائم طبعهم، حيث نذكر ما حدث لسلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل، وتنبأكي لهم بما حل بال محمد صلى الله عليهم حتى يسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين، وان بقي عندهم من مستعصم من ظواهر القرآن أو همناه بان تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمانة الاحق الانخداع بظواهرها، ومن الفطنة اعتقاد بواطنها، ثم نبث لهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن حتى يسهل علينا إمالة هذه الفرق وتظاهر بنصرهم، ويتحدث أبو حامد الغزالي بلسان الملاحدة حيث يقول ثم قالوا: طريقنا ان نختار رجلاً منهم يكون لنا عوناً على المذهب، ونزعم انه من أهل البيت، ويجب على الناس اتباعه والولاء له، فإنه خليفة رسول الله، ومعصوم من قبل الله تعالى، ويقول ابتعدنا بهذه الدعوة عن مركز الخليفة حتى لا ينكشف امرها وسترها، وكذلك الابتعاد بها يصعب مهمة من يريد كشف امرها، ويقول قصدتهم في كل ذلك الملك والاستيلاء على ممتلكات المسلمين وحریمهم، والانتقام منهم فيما اعتقدوه عاجلوهم به من النهب والسفك، وأفاضوا عليهم من فنون البلاء فهذه غاية مقصدهم ومبدأ امرهم.

دوره في الإصلاح:

ولقد كان أبو حامد الغزالي عالم حجه له باع طويل في مقارنة الفرق الضالة، وبيان حججهم التي ساقوها لتضليل الناس وبيان زيغهم ومنها كشف منشأ هذه الفرق وغرضهم، ويقول في مذاهبهم جملة وتفصيلاً معرفاً بهم وأما جملة: فهو أنه مذهب ظاهره الرضا، وباطنه الكفر المحض، ومفتتحة حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وتغيب العقول حتى لا تكون مدركة للحق لما يعترئها من الشبهات، وإيجاب لطلب الحق بطريق التعليم والتعلم، وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر، وأنه مطلع من جه الله على جميع أسرار الشرائع يهدي الى الحق، ويكشف عن المشكلات، وأن كل زمان لا بد فيه من معصوم ويرجع إليه فيما تشابه من أمور الدين، هذا مبدأ دعوتهم ثم إنهم بالأخرة يظهرون ما يناقض الشرع وكأنه غاية مقصدهم، وأما تعريف مذهبهم تفصيلاً: فيتعلق بالإلهيات، والنبوات، والإمامة، والحشر، والنشر.

بيان معتقدتهم في الإمامة: فيقول وقد اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم وقائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات، واتفقوا على انه المتصدي لهذا الامر وأن ذلك جارٍ في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر، ولا يجوز أن ينقطع إذ يكون فيه إهمال الحق وتغيبته على الخلق ومتفقين على ان الامام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور، ومن قولهم إن لكل نبي سوس، والسوس: هو الباب إلى علم النبي في حياته والوصي بعد وفاته، والامام لمن هو في زمانه، وزعموا أن آدم كان سوسه شيث، وهو الثاني، ويسمى من بعده متمماً ولاحقاً وإماماً، ونوحاً كان سوسه سام، وإبراهيم كان سوسه إسحاق ومنهم من يقول إسماعيل، وموسى كان سوسه هارون، ولما مات هارون في حياة موسى فصار سوسه يوشع بن نون، ومن بعده عيسى وكان سوسه شمعون، ولما بعث الله محمد كان سوسه علي عليه السلام، وقد اتم دوره بجعفر بن محمد، وقد اتموا سبعة معه، وصارت شريعته ناسخه، وهكذا يدور الامر أبد الدهر،

ويضيف هذا ما نقل عنهم مع خرافات كثيرة أهملنا ذكرها ضنةً بالبياض أن يسود بها (وذلك قاصد مذهب الشيعة الإسماعيلية).

بيان معتقدهم في التكاليف الشرعية: فيقول الامام أبو حامد الغزالي، والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم، وإنما الذي يصح من معتقدهم فيه أنهم يقولون: لا بد من الانقياد للشرع في تكاليفه، على التفصيل الذي يفصله الامام، من غير متابعه الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما، وإن ذلك واجب على الخلق المستجيبين الى ان يبلغوا درجة الكمال في العلوم، فإذا أحاطوا من جه الامام بحقائق الأمور واطلعوا على بواطن هذه الظواهر انحلت عنهم القيود وانحطت عنهم التكاليف العملية، فإن المقصود من أعمال الجوارح تنبيه القلب لينهض لطلب العلم فإذا ناله استعده للسعادة القصوى، فيسقط عنه تكليف الجوارح، وإنما تكليف الجوارح في حق من يجري بجهله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها إلا بالأعمال الشاقة.

إفساد تأويلاتهم للظواهر: يقول أبو حامد الغزالي والقول الوجيز فيه أنهم عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعه من نفوسهم من مقتضي الألفاظ إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة، وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين، وذكر أمثله من تأويلاتهم قالوا: كل ما ورد من ظواهر في التكاليف والحشر والنشر والامور الإلهية فكلها أمثله ورموز إلى بواطن، أما الشرعيات فمعنى الجنابة عندهم مبادرة المستجيب بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة استحقاقه، ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك، والطهور هو التبري والتنظيف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام، والصيام هو الإمساك عن كشف السر، والكعبة هي النبي، والباب هو علي، والصفة هو النبي والمروة علي.

ويعالج هذا الموضوع الامام أبو حامد بالرد عليه فيقول أما الإبطال فهو ان يقال: بم عرفتم أن المراد من هذا الالفاظ ما ذكرتم؟ فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل، وإن سمعتموه من لفظ الامام فلفظه ليس بأشد تصريحاً من هذه الالفاظ التي أولتموها، فلعل أمر آخر أشد بطوناً من الباطن الذي ذكرتموه، ولكنه جاوز الظاهر بدرجة فزعم أن المراد بالجبال: الرجال فما المراد بالرجال؟ لعل المراد به أمر آخر، والمراد بالشياطين أهل الظاهر فما أهل الظاهر؟ والمراد باللين العلم فما معنى العلم؟ فإن قلت: العلم والرجال وأهل الظاهر صريحة في مقتضياتها بوضع اللغة إن كنت ناظراً بالعين العوراء إلى أحد الجانبين، فأنت المراد إذاً بالدجال فإنه أعور لأنك أبصرت بإحدى العينين فإن الرجال ظاهر، وعميت بالعين الأخرى الناظرة إلى الجبال وإنها أيضاً ظاهر، وهكذا في كل فن يقول أبو حامد ويرد على المبتدعة.

وله من ابطال حججهم رد الفاسد بالفساد، ويقول في ذلك: وهو أن يتناول جميع الأخبار على نقيض مذهبهم مثلاً يقال: قوله: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة) فيقول أي لا يدخل العقل دماغاً فيه تصديق بالمعصوم، وقوله: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً) يقول أي إذا نكح الباطني بنت أحدكم فليغسلها عن درن الصحبة بماء العلم وصفاء العمل بعد أن يعفرها بترابالاذلال، وأما قولهم كل نكاح لا يحضره اربعة فهو سفاح معناه أن كل اعتقاد لم يشهد له الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو باطل، فيقول المقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفساد، وتعريف طريق فتح هذا الباب حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب او سنة على نقيض معتقدهم.

ومن أبطال حججهم له مسلك آخر هو التحقيق حيث يقول: أن هذه البواطن والتأويلات التي ذكرتموها، لو سامحناكم أنها صحيحة فما حكمها من الشرع؟ أيجب إخفاؤها، ام يجب إفشاؤها؟ فإن قلت: يجب إفشاؤها إلى كل أحد قلنا لما كتبتها محمد ﷺ فلم يذكر شيئاً من ذلك إلى الصحابة ولعمامة الخلق حتى درج ذلك العصر ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر؟ وكيف استجاز كتمان دين الله؟ وقد قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيُبْسِ مَا يُشْتَرُونَ (187)) آل عمران: 187 تأكيداً على ان الدين لا يحل كتمانها، وإن زعموا أنه يجب إخفاؤه فنقول: ما أوجب على رسول الله ﷺ إخفاؤه من سر الدين كيف حل لكم إفشاؤه؟ والجنابة في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنابات، فلو لا ان صاحب الشرع عرف سراً عظيماً ومصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار لما أخفاها ولما كرر ذكر هذه الظواهر على أسماع الخلق، ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة والنار بالألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف الباطن الذي هو الحق، ويعتقدون هذه الظواهر التي لا حقيقة لها.

استدلالهم بالأعداد والحروف: يقول أبو حامد الغزالي هذا فن من الجهالة اختصت به هذه الفرقة من بين الفرق، فإن طوائف الضلال مع انشعاب كلامهم وانتشار طرقهم في نظم الشبهات لم تتلخ طائفة منهم بهذا الهديان، وحيث علم عوامهم وجهالهم ببطانها فكرهوها وتشبث بها هؤلاء ولا غرو فالغريق بكل شيء يتمسك، والغبي بكل إيهام يتزلزل ويتشكك، فيقول ونذكر شيئاً يسيراً حتى ليشكر الناظر فيه ربه على سلامة العقل واعتدال المزاج وصحة الفطرة، فإن الانخداع بمثل ذلك لا ينبعث إلا من العته والخبل في العقل، فقد قالوا إن الثقب على رأس الأدمي سبعة، والسموات سبعة، والأرضون سبعة، والنجوم سبعة أعني السيارة، وأيام الأسبوع سبعة، فهذا يدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة، وهكذا من أقوالهم وافتراءاتهم وهي (وهذا جزء من معركة الغزالي مع فرقة الشيعة الإسماعيلية اوردنا ذلك لان الكثير من تأويلات الإسماعيلية الى كتب ومصادر الشيعة الاثني عشرية كالمدرسة الحروفية وغيرها التي بسطنا الآراء حولها في كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية).

في إبطال تمسكهم بالنص في إثبات الإمامة والعصمة:

ورد على القائلين بان الامامة جاءت بالنص من الرسول ﷺ الى علي رضي الله عنه أمراً خاطئاً لا تؤيده الوقائع، وغاية ما ورد أخبار آحاد لا تفيد علماً يقينياً في موضوع هام كالإمامة، حيث لم يردالنص المزعوم في القرآن الكريم في حين أورد النص القرآني فرض الصلاة والزكاة والحج بعبارات صريحة لا خلاف حولها.⁶⁸²

وفي مسألة تكفير الفرق او تضليلهم أو تخطنتهم:

يقول الامام أبو حامد الغزالي ولمقاتلهم مرتبتان: إحداهما توجب التخطئة والتضليل والتبديع، والأخرى توجب التكفير والتبري فأما التي توجب التخطئة والتضليل والتبديع هي ان نجد عامياً يعتقد أن استحقاق الامامة في أصل البيت، وأن المستحق المتصدي لها منهم، وأن المستحق لها في العصر الأول هو علي رضي الله عنه فدافع عنها بغير استحقاق وزعم مع ذلك أن الامام معصوم عن الخطأ والزلل، فإنه لا بد أن يكون معصوماً، ومع ذلك فلا يستحل سفك دماننا ولا يعتقد كفرنا، ولكنه يعتقد فينا أنا أهل البغي، زلت بصانرنا عن ادرك الحق خطأ، إذ عدلنا عن اتباعه، عناداً ونكداً، فهذا الشخص لا يُستباح سفك دمه، ولا يحكم بكفره لهذه الاقاويل، بل يحكم بكونه ضال مبتدع فيزجر عن ضلاله، وبدعته بما يقتضيه رأي الامام، فأما أن يحكم بكفره ويستباح دمه بهذه المقالات فلا.

⁶⁸² الامام أبو حامد الغزالي. فضائح الباطنية ص 7-133 المكتبة العصرية بيروت

أما التي موجبة للتكفير: وهي ان يعتقد كفرنا واستباحة أموالنا وسفك دماننا، فهذا يوجب التكفير لا محالة، لأنهم عرفوا أننا نعتقد أن للعالم صانعاً وأحداً قادراً عالماً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً حياً ليس كمثله شيء، وأن رسوله محمد بن عبد الله ﷺ صادق في كل ما جاء به من الحشر والنشر والقيامة والجنة والنار، وهذه الاعتقادات هي التي تدور عليها صحة الدين، فمن رآها كفرأ هو كافر لا محالة.

إصلاح علماء السنة للتشيع:

منذ ان ظهرت أفكار الشيعة في آخر القرن الأول الهجري بداء علماء السنة من المحدثين بدعو بنقد رواة الشيعة خاصة من الكوفة، وحينما بداء علماء الشيعة في تجميع رواياتهم وأفكارهم في نهاية القرن الثالث الهجري بداء ايضاً علماء السنة في نقد تلك الكتب، ولكن بصورة جزئية بسبب تحول الشيعة وافكارهم وكتبتهم الى حركة سرية داخل المجتمع الإسلامي فكان مؤلفوهم يخشون التصريح بأفكارهم المخالفة لعموم المسلمين خوفاً من العقوبات التي طال بعضها من حاول القول بتحريف القرآن مثلاً، او بشتم الصحابة وما الى ذلك من المنكرات، والبعض منهم سلك مسلك التقية والتلميح واستخدام الأساليب الباطنية في أداء المعاني التي يرومون نشرها، ونرى في الأزمان التي يضعف فيها حكم السنة والجماعة يظهرها فيها بصورة واسعة علماء الشيعة في الكتابة والتأليف ويجدون حرية في ذلك، حيث يمكنهم السلطان من تنفيذ مآربهم بداءً من الحكم البويهبي حيث كتب الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان (ت 413هـ-1022م) كتب مايقارب من مئة كتاب ورسالة في عقائد الشيعة الإمامية، وكتب تلميذة المرتضي كتاب (الانتصار) ينتصر فيه لشيعة من السنة، وكتب تلميذة محمد بن الحسن الطوسي كتاب (أحكام التهذيب)، وكتاب (الاستبصار)، وقبلهم كتب ابن بابوية القمي العديد من الكتب أهمها (من لا يحضره الفقيه) وكتاب (علل الشرائع) وكتب أخرى، وقبله كتب محمد بن يعقوب الكليني كتابه المعروف (بالكافي) ورغم عدم انتشار هذه الكتب، ومعرفة علماء السنة في وقتها ما فيها من مخالقات لقواعد الإسلام بل بقيت تُحاط بالسرية، وفي العصر المغولي في القرن السادس الهجري توفر لشيعة حرية الكتابة، ونشر مذهبهم خاصة في الحلة فألف ابن المطهر الحلبي كتابة (منهاج الكرامة) حيث في ما يبدو وصل هذا الكتاب الى شيخ الإسلام بن تيمية فتمكن من نقده وفيما يبدو لم تصل كتب الشيعة كلها لا بن تيمية، ويمكن تعد مناقشة ابن المطهر الواسعة من أهم ما قام به بعض علماء السنة في تصحيح عقائد الشيعة، وأكثر النقاش دار حول فكرة الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية، والتي يعتبرونها ركناً من أركان الإسلام، وقد جاء رد بن تيمية مطولاً في ما يقرب من تسعة أجزاء مطبوعة في كتابه (منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية ومن المفيد أن نلخص تلك المناظرة حسب الجدول التالي):

الرقم	كلام بن المطهر	رد ابن تيمية
1	الإمامة هي أهم المطالب في احكام الدين، والتي يحصل بنيلها درجة الكرامة، وهي ركن من اركان الإيمان، فقد قال الرسول ﷺ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.	ان قول الإمامة هي أهم المطالب كذب بالاجماع اذ الإيمان أهم، فان الكفار في عهد الرسول ﷺ إذا أسلموا أجرى عليهم احكام الإسلام، ولم يذكر لهم الإمامة فكيف تكون اهم المطالب؟ ام كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر المختفي منذ ألف واربعمئة ونيف وستين سنة ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه؟ وإذا كان مايايديكم كافي من الدين فلا حاجة الى المنتظر، وان غير ذلك فقد أقررتم بالنقص والشقاء، حيث كانت سعادتم موقوفه على امر أمر لا تعلمون بماذا أمر، وقولك ان الإمامة أحد اركان الدين جهل وبهتان فأن النبي ﷺ فسر الإيمان وشعبه، ولم يذكر الإمامة في أركانه ولا جاء في القرآن، اما

<p>قولك في الحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه ماتا ميتة جاهلية، فنقول من راوي هذا الحديث وأين سنده؟ بل والله ما قاله رسول الله ﷺ هكذا⁶⁸³</p>		
<p>انتم تقولون: ان الأئمة المعصومون مَقهورون مظلومون عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى انكم تقولون ذلك في علي رضي الله عنه، وفي الاثني عشر وتقولون ان الله تعالى ما مكنهم ولا ملكهم، وقد قال الله تعالى (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) النساء فان قيل: المراد بنصيبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم، ولكن الخلق عصوهم ولم يحصل بذلك لا لطف ولا رحمة بل حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم، والمنتظر لم ينتفع به من اقر به ولا من جده، والمنفعة المطلوبة لم تحصل بهم فتبين ما ذكرت من اللطف تلبيس وكذب.</p>	<p>2 ان الله (تعالى) نصب أولياء معصومين لئلا يخلو العالم من لطفه.</p>	
<p>انما تعلموا حديث جدهم من العلماء، وهذا متواتر، فعلي بن الحسين يروي عن ايان بن عثمان عن اسامه بن زيدان ومحمد بن علي يروي عن جابر وغيره، وما فيهم واحد أدرك النبي ﷺ الا علي وولديه رضي الله عنهم وهذا علي يقول: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ، فوالله لان آخر من السماء الى الأرض أحب الي من أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة، ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه وكتب الشيعة مملوءة بالروايات المختلفة عن الأئمة.</p>	<p>3 اخذ المعصومون من جدهم.</p>	
<p>ان كان ما تقول حقا فالنقل عن المعصوم الواحد كافي، فأى حاجة الى معصوم في كل زمان؟ وإذا كان النقل كافيا فأنتم في جهل من أربعمائة وستين سنة، ثم الكذب من الرفضة على هؤلاء يتجاوزون به الحد حيث كذبوا على جعفر الصادق (كتاب الجفر)، و(البطاقة)، وكتاب (اختلاج الأعضاء)، واحكام الرعود والبروق فكيف يثق القلب من كثر منهم الكذب ان لم يعلم صدق الناقل، واتصال السند، وقد تعدى شرهم الى غيرهم</p>	<p>4 اننا نتناقل ذلك خلف عن السلف الى ان تتصل الرواية بأحد المعصومين.</p>	

⁶⁸³ تقي الدين احمد بن عبد الحلماين تيمية الحراني الدمشقي. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ص 35 وما بعدها ج 1-2 دار الاثار لنشر والتوزيع القاهرة ط1

<p>من أهل الكوفة وأهل العراق، وكان مالك يقول: نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، والرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال.</p>		
<p>لا نسلم بانكم أخذتم مذهبكم عن أهل البيت، فأنكم تخالفون على رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في الأصول والفروع: فأنهم يثبتون الصفات والقدر وخلافة الثلاث (رضي الله عنهم) وفضلهم الى غير ذلك وليس لكم أسانيد متصلة حتى ننظر فيها فالكذب متوفر عندكم.</p>	<p>5 انهم اخذوا مذهبهم من المعصومين.</p>	
<p>والشيعة في ذلك كالسنة فيهم أهل رأي وأهل قياس وفي السنة من لا يرى ذلك، فالقول بالرأي والقياس خير من الأخذ بمن عرف بالكذب في النقل، نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، ولا شك ان الاجتهاد في تحقيق الأئمة الكبار لمناطق الاحكام وتنقيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة العسكريين... ومن المعلوم ان علي بن الحسين و ابا جعفر، وجعفر بن محمد كانوا هم العلماء الفضلاء، وان من بعدهم لم يعرف عنهم من العلم ما عرف عن هؤلاء، ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم.⁶⁸⁴</p>	<p>6 أهل السنة لم يلتفتوا الى القول بالرأي والاجتهاد وحرموا القياس.</p>	
<p>هذا نقل باطل عنهم من جهتين: أحدهما أن كثير من أهل النظر الذين ينكرون النص يثبتون العدل والحكمة كالمعتزلة ومن وافقهم، ثم تائر أهل السنة ما فيهم من يقول انه تعالى ليس بحكيم ولا انه يفعل قبيحاً، ولا يوجد في المسلمين من يتكلم بطلاق هذا إلا حل دمه.</p>	<p>7 أهل السنة لم يثبتوا العدل والحكمة</p>	
<p>ان هذا القول لم يقل به مسلم، تعالى الله عن ذلك، بل يقولون خلق أفعال العباد، إذا قال (هو خالق كل شيء) التي هي من فاعلها لا من خالقها، كما انه خلق عبادتهم وحجهم وصومهم لم يكن هو حاجباً ولا صائماً ولا عابداً، وكذا إذا خلق جوعهم لم يسمى جائعاً، فالله تعالى إذا خلق في محل صفة او فعلاً لم يتصف هو بتلك الصفة او بذلك الفعل، لو</p>	<p>8 أهل السنة يقولون ان الله فعل الظلم والعبث.</p>	

	كان كذلك لا تصف بكل ما خلقه من العراض. ⁶⁸⁵	
9	انهم يقولون ان المطيع لا يحق ثواباً والعاصي لا يستحق عقاباً بل قد يعذب النبي ويرحم ابليس.	هذه فرية أخرى على أهل السنة، وما فيهم من يقول انه يعذب نبياً ولا انه يثيب ابليس، بل قالوا يجوز ان يعفو عن المذنب، وان يخرج أهل الكبائر من النار فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحداً، واما الاستحقاق فهم يقولون: ان العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً، ويقولون انه لا بد ان يثيب المطيع كما وعد فان الله لا يخلف وعده، واما ايجاب ذلك على نفسه، وإمكان معرفة ذلك بالعقل فهذا فيه نزاع، لكن لو قدر ان عذب من يشاء لم يكن لاحد منعه كما قال تعالى (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) المائدة ولو ناقش أحداً من خلقه لعذبه كما قال عليه السلام (من نوقش الحساب عذب) وقال الرسول ﷺ (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته)، وان فُدر ان الله تعالى عذب أحد فلا يعذبه الا بحق، لا نه يتعالى عن الظلم. ⁶⁸⁶
10	ان اهل السنة يقولون: ان النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وانه مات من غير وصية.	هذا ليس قول جميعهم، بل ذهب من أهل السنة جماعة ان امامة ابي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص، قال ابو حامد: الدليل على اثبات خلافة الصديق بالنص ما اسنده البخاري عن جبير بن مطعم قال (أتت امرأة الى النبي ﷺ فأمرها ان ترجع اليه، فقالت أرأيت ان جنت ولم أجذك؟ كأنها تريد الموت - قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر). ⁶⁸⁷
11	انهم يقولون ان الأنبياء غير معصومين.	باطل بل اتفقوا على عصمتهم فيما يبلغونه، وهو مقصود الرسالة، وهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم. ⁶⁸⁸
12	لا يجوز على الأنبياء سهو.	لا أعلم أحداً قال بهذا.
13	ذهب الأشاعرة الى ان الله يرى بالعين، مع انه مجرد من الجهات، وقد قال تعالى (لا تدركه الأبصار)	اما رؤيته في الآخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة، وتواترت به الأحاديث، والقائلين بالرؤية يقولون: يرى عياناً مواجهة كما هو معروف بالعقل قال عليه السلام: (انكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما

⁶⁸⁵ ابن تيمية. المصدر السابق ص 258

⁶⁸⁶ ابن تيمية. السابق ص. 265

⁶⁸⁷ ابن تيمية. السابق. ص 275

⁶⁸⁸ ابن تيمية. السابق ص. 266

<p>ترون الشمس لا تضامون في رؤيته). ان هذا وارد عليكم، فالزيدية تقول بالقياس، ثم القياس خير من تقليد من لم يكن له علم بلغ درجة المجتهدين كمالك والثوري والشافعي وأحمد، وهم أعلم وأفقه من العسكريين، وقولك ادخلوا في دين الله ما ليس منه وحرّفوا احكام الشريعة، هذا هو قول الرافضة، فأنهم كذبوا الرسول ﷺ ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لا يحصي وحرّفوا، حيث قالوا (مرج البحرين) على وفاطمة (يخرج منهم اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين و(آل عمران) آل أبو طالب وسموا أبو طالب عمران والشجرة الملعونة بنو امية، و (وان تذبحوا بقرة) عائشة رضي الله عنها، ثم دخلت الاسماعيلية في تأويلات الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التحريف.⁶⁸⁹</p>	<p>14 هم يرون القول بالقياس والرأي، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرّفوا احكام الشريعة.</p>	
<p>إذا كان اتباع ائمتكم الذين تدعي لهم الطاعة المطلقة صواباً، وان ذلك يوجب لهم النجاة، كان اتباع خلفاء بني امية مصيبين لأنهم كانوا يعتقدون ان طاعة الأئمة واجبة في كل شيء، وان الإمام لا يؤاخذ الله بذنب، وانهم لا ذنب لهم فيما اطاعوا فيه الإمام، بل أولئك أولى بالحجة من الشيعة لا نهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصبهم وأيدهم وملكهم، ولذلك حصل لأتباع خلفاء بني امية من المصلحة في دينهم ودنياهم أعظم ما حصل لأتباع المنتظر، وان أهل السنة يجزمون بحصول النجاة لائمتهم أعظم من جزم الرافضة، وذلك ان أئمتهم بعد النبي ﷺ هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهم يشهدون لأهل بدر بدخول الجنة ويشهدون أن العشرة المبشرون في الجنة، وهي شهادة بعلم كما دل على ذلك الكتاب والسنة بخلاف الرافضة فأنهم ان شهدوا، شهدوا بما لا يعلمون، وشهدوا بالزور الذي يعلمون انه كذب، فهم كما قال الشافعي (ما رأيت قوم أشهد بالزور من الرافضة).⁶⁹⁰</p>	<p>15 ان الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولائمتهم قاطعون بذلك واهل السنة لا يجزمون بذلك.</p>	
<p>هذا يرد على مثبتة الحال، وأما الجمهور فعندهم كونه عالماً هو العلم، وبتقدير أن يقال</p>	<p>16 يجعلونه (الخالق) مفتقراً في كونه عالماً الى ثبوت معنى هو العلم.</p>	

⁶⁸⁹ ابن تيمية. السابق ج 3-4 ص. 218
⁶⁹⁰ ابن تيمية السابق، ج 3-4 ص 256-265

<p>كونه عالماً مفتقر الى العلم الذي هو لازم لذاته ليس في هذا اثبات فقر له الى غير ذاته فان ذاته مستلزم العلم، والعلم مستلزم لكونه عالماً، فذاته هي الموجبة لهذا، فالعلم كمال، وكونه عالماً كمال، فاذا أوجبت ذاته هذا وهذا كان كما لو أوجبت الحياة والقدرة.</p>		
<p>ان اردت انهم لم يجعلوه عالماً قادر لذات مجردة عن العلم والقدرة، كما يقول نفات الصفات انه ذات مجردة عن الصفات فهذا حق، لان الذات المجردة عن العلم والقدرة لا حقيقة لها في الخارج وهي الله، وان اردت انهم لم يجعلوه عالماً قادر لذاته المستلزمه للعلم والقدرة فهذا غلط عليهم، بل نفس ذاته الموجبة لعلمة وقدرته هي أوجبت كونه عالماً قادر وأوجبت علمه وقدرته، فأن هذه الأمور متلازمه.</p>	<p>17 لم يجعلوه عالماً لذاته، قادر لذاته</p>	
<p>كلام باطل، فانه هو الذات الموصوفة بالصفات اللازمة لها، وما في الخارج ذات مجردة عن الصفات، وليست صفات الله غير الله.</p>	<p>18 جعلوه محتاج ناقص في ذاته كاملاً بغيره.</p>	
<p>هذا وامثاله اما كذب أو وقع لجاهل مغمور، ليس بقول عالم ولا معروف، وقد صان الله تعالى علماء السنة وعامتهم من قول هذا الهذيان الذي لا ينطلي على الصبيان، ثم لم يروى في ذلك لا بأسناد ضعيف ولا بأسناد مكذوب، ولا قال أحد أنه تعالى ينزل ليلة الجمعة الى الأرض، ولا انه في شكل أمرد وما أكثر الكذب في العالم لكن تسع اعشاره بأيدي الرافضة، واما أحاديث النزول الى السماء الدنيا فمتواترة، وحديث دنوه عشية عرفة فأخرجة مسلم، ولا نعلم كيف ينزل ولا كيف يستوي.</p>	<p>19 ذهب بعضهم بان الله ينزل ليلة كل جمعة بشكل أمرد راكبا على حمار، حتى ان بعضهم بيغداد وضع على سطحه معفاة يضع فيه شعير كل ليلة جمعة، لجواز ان ينزل الله على سطحه فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء هل من تائب؟</p>	
<p>نقل باطل، بل الجمهور من أثبت القدر يقول ان العبد افتعل لفعله حقيقة، وان له قدرة واستطاعة، ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقولون بما دل عليه الشرع والعقل من الله تعالى يخلق السحاب بالريح، وينزل الماء بالسحاب، وينبت النبات بالماء، والله خالق السبب والمسبب، وما قلته هو قول الاشعري ومن وافقه، لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع، ويقولون: قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل، وابلغ من ذلك قول الاشعري: ان الله فاعل فعل العبد وان</p>	<p>20 ان العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي.</p>	

<p>فعل البعد ليس فعله بل كسب له، وإنما هو فعل الله تعالى فقط، وجمهور الناس والسنة على خلاف قوله وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة.</p>		
<p>وما من مسألة من هذه إلا وجمهور السنة على خلافها، وأنتم يوجد فيكم معشر الراضة اضعاف ذلك أكثر الجمعة والجماعة، وتعطلون المساجد، وتعمرن المشاهد التي على القبور، كما صنف منكم المفيد كتاباً سماه (مناسك حج المشاهد) وفيه الكذب والشرك، ومنها تأخير صلاة المغرب، وتحريم ذبائح الكتائبين، وتحريم نوع من السمك، وتحريم بعضهم لحوم الإبل، وجعلهم الميراث كله للبنت دون عمها واحلال المتعة، فأما المخلوقة من الزنا فمفرد الشافعي، ولم يكن أحمد بن حنبل يظن فيها خلافاً بحيث أنه أفتى بقتل من يفعل ذلك، وأما عقدة على ذوات المحارم فأبو حنيفة جعل ذلك شبهة لدرء الحد لوجود صورة العقد، وأكثر السلف يقتلون اللانط، وقيل ذلك إجماع الصحابة، وسقط الحد من مفردات أبي حنيفة وكذا الحاق ولد المشرقية بالذي بالمغرب وعنده أن النسب يقصد به الميراث، ثم يا راضي منذ ساعة كنت تنكر القياس، وهنا تحتج به على أبي حنيفة، وتقول في النبيذ (مع مشاركته للخمر في الإسكار) فهلا احتجبت بالنص (كل مسكر خمر، وكل خمر حرام)؟ وأما الحد مع الشهود فمأخذ أبي حنيفة أنه إذا أقر سقط حكم الشهادة، ولا يؤخذ بالإقرار إلا أربع مرات، وأما الجمهور فيقولون الإقرار يؤكد حكم الشهادة، وأما اللواط بالعبيد فكذب ما قاله، وكأنه قصد التشنيع والائمة رضي الله عنهم متفقون من أستحل المماليك يكفر.⁶⁹¹</p>	<p>21 أباحوا البنت من الزنا، وسقوط الحد عن نكح أمه وأخته عالماً بالتحريم، وعن اللانط، وإلحاق نسب المشرقية بالمغربي، فإذا زوج الرجل ابنته وهي في المشرق برجل هو وأبوها في المغرب، ولم يفارقه لحظة حتى مضت له ستة أشهر فولدت البنت الحق الولد بالرجل، وإباحة النبيذ والوضوء به مع مشاركته الخمر في الإسكار، والصلاة في جلد الكلب، وأوجبوا الحد على الزاني إذا كذب الشهود، واسقطوه إذا صدقهم، فأسقطوا الحد مع اجتماع البيعة، وأباحوا أكل الكلب، واللواط بالعبيد وأباحوا الملاهي.</p>	
<p>متى كانت مخالفة الصحابة منكم؟ ومن الذي يخالف إجماع الصحابة نحن أو أنتم؟ وأما الإمامية فلا ريب أنهم متفقون على مخالفة إجماع العترة النبوية مع مخالفة الصحابة، فإنه لم يكن في العترة النبوية بني هاشم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله</p>	<p>22 وأحدثوا مذاهب أربعة وأهملوا أقاويل الصحابة.</p>	

<p>عنهم من يقول بإمامة اثني عشر، ولا بعصمة أحد بعد النبي ﷺ، ولا بكفر الخلفاء الثلاثة، بل ولا يوجد من يطعن في إمامتهم بل ولا من يكذب بالقدر، فلإماميه بلا ريب متفقون على مخالفة العترة مع مخالفتهم لإجماع الصحابة، فكيف ينكرون على من خالف إجماع الصحابة، وأما المذاهب فإن أردت انهم اتفقوا على أحدثها مع مخالفة الصحابة فهذا كذب عليهم فإن الأربعة رضي الله عنهم لم يكونوا في وقت واحد، ولا كان فيهم من يقلد الآخر، ولا من امر الناس بتباعة، بل كل منهم يدعو إلى متابعة الكتاب والسنة ويرد على صاحبة، وإن قلت الناس اتبعوا الأربعة فهذا أمر اتفاقي، وأما الشيعة فكل ما خالفوا فيه الجمهور فهم مخطئون فيه، والأربعة لم يختاروا علماء لم يكن، بل جمعوا العلم فأضيف ذلك إلى الواحد منهم. ثم لم يقل أهل السنة إن إجماع الأربعة حجة معصومة، ولا إن الحق منحصر في قولهم وإن ما خرج عنه باطل.⁶⁹²</p>		
<p>تقصد أبو بكر، فمن المعلوم إن أبابكر لم يطلب الأمر لنفسه، بل قال قد رضيت لكم أما عمر وأما عبد الرحمن وأما أبا عبيدة، فقال عمر بن الخطاب فوالله إن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أتاير على قوم فيهم أبو بكر، وإنما اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين وبايعوه، لعلمهم بأنه خيرهم، وقال النبي ﷺ (يا أيها الله والمؤمنون إلا أبا بكر)، فزعمك أنه طلبها وبايعوه للدنيا كذب ظاهر، فإنه ما أعطاهم دنيا، وقد كان أنفق في حياة الرسول ﷺ، وقل ما بيده فكان أهد الناس في الدنيا ثم كانت سيرته رضي الله عنه ومذهبه التسوية في قسمت الفيء وكان يساوي بين كبار السابقين وبين آحاد المسلمين في العطاء ويقول: (إنما أسلموا لله، وأجورهم على الله، وإنما هذا المتاع بلاغ).⁶⁹³</p>	<p>بعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس للدنيا.</p>	<p>23</p>
<p>إن الخليفة في اللغة هو الذي يخلف غيره كما هو معروف، أو إن يكون من أستخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية، فعلى الأولى أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله</p>	<p>وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أستخلفه في حياته ولا بعد وفاته ولم يسموا علياً خليفة رسول الله ﷺ مع أنه أستخلفه على المدينة</p>	<p>24</p>

⁶⁹² ابن تيمية السابق. ج 3-4 ص. 220225

⁶⁹³ ابن تيمية. السابق. ص 275

<p>ﷺ، خلفه بعد موته وقام مقامه، وكان أحق بها وأهلها فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون في انه صار ولي الأمر بعده، وصار خليفه له يصلي بالمسلمين ويقيم فيهم الحدود، ويقسم عليهم الفء ويولي عليهم العمال والأمراء، فهذه باتفاق انما باشرها بعد موته ﷺ، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو الخليفة فيها قاطعاً واما استخلاف صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه على المدينة فليس خاصاً به، فقد استخلف عليها ابن أم مكتوم وعثمان بن عفان وأبا لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنهم، وهذا ليس استخلاقاً مطلقاً، ولهذا لم يقل في أحد من هؤلاء انه خليفة رسول الله ﷺ الا مع التقيد، والنبي صلى الله عليه وسلم انما شبه علي في أصل الاستخلاف لا في كماله، والا فاستخلاف موسى عليه السلام لهارون كان على بني إسرائيل اذ ذهب الى المناجاة، بخلاف النبي ﷺ وعلى رضي الله عنه انه كان مع النبي ﷺ وغالب الناس، واما قولك (ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك) فهذا كذب موضوع، فقد كان علي معه في بدر وخيبر وحنين وغير ذلك واستعمل غيره عليها.⁶⁹⁴</p>	<p>وقال له (ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك).</p>	
<p>بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم انفك، ولا يرد علينا شذوذ سعد وحده، فهذه بيعة على رضي الله عنه امتنع عنها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم الله تعالى، أفذلك قاذح في إمامته؟ ومذهب أهل السنة ان الامامة تتعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصود الامامة وهو القدرة والتمكين.</p>	<p>25 انهم يقولون: ان الامام بعده أبو بكر بمبايعة عمر برضا أربعة.</p>	
<p>هذا من أبين الكذب، فمن المعلوم قطعاً ان النبي ﷺ استعمل أبا بكر رضي الله عنه على الحج عام تسعة فكان هذا من خصائصه كما ان استخلافه علي من خصائصه، وكان علي رضي الله من رعيته في الحج المذكور فانه لحقه فقال أمير او مأمور؟ قال علي: بل مأمور، وكان علي رضي الله عنه يصلي خلف ابي بكر رضي الله عنه مع سائر المسلمين في هذه الحجة، بل خص بتبليغ</p>	<p>26 لم يول النبي ﷺ أبا بكر عملاً قط، ولما أنفذه بسورة براءة رده بوحي من الله</p>	

	سورة براءة.	
27	وقطع سارق ولم يعلم ان القطع لليد اليميني.	من أظهر الكذب ان يجهل ابي بكر هذا، ثم لو قدر ان أبا بكر كان يجيز ذلك لكان سائغاً، لان القرآن ليس في ظاهرة ما يعين اليمين لكن تعين اليمين في قراءة ابن مسعود (فأقطعوا أيماهما)، وبذلك مضت السنة، ولكن اين النقل بذلك عن ابي بكر رضي الله عنه أنه قطع اليميني؟ وأين الاسناد الثابت بذلك؟ وهذه كتب اهل العلم بالآثار موجودة فليس فيها ذلك، ولا نقل أهل العلم بالاختلاف ذلك قولاً مع تعظيمهم لابي بكر رضي الله عنه.
28	خفي عليه أكثر أحكام الشريعة (يقصدون ابوبكر).	كيف يخفى عليه أكثر الاحكام، ولم يكن من يقضي ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الا هو وكان النبي أكثر مشاورة له ولعمر من غيره
29	لم يعرف حكم الكلالة.	هذا من أعظم علمه، فان جماهير العلماء اخذوا بقوله، وهو أنه من لا ولد له ولا والد، وأما الجد فإنما قضاء عمر رضي الله عنه واما أبو بكر رضي الله عنه فإنه لم يختلف قوله إن جعله أباً، وهو قول بضعة عشر صحابياً، ومذهب ابي حنيفة، وبعض الشافعية والحنابلة، وهو الاظهر في الدليل. وقال مالك والشافعي واحمد بقول زيد بن ثابت، واما قول علي رضي الله عنه في الجد لم يذهب اليه الائمة.
30	أهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وأشار عمر الى قتله فلم يقبل.	ان كان ترك قاتل المعصوم مما ينكر على الائمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان رضي الله عنهما فان عثمان خيراً من مالك بن نويرة، وقد قتل مظلوماً شهيداً، وعلي رضي الله لم يقتص من قتلته، ولذا امتنع الشاميون من مبايعته، فان عذرتموه فأعذروا أبا بكر رضي الله عنه فأنا نعذرهما.
31	منع أبا بكر فاطمة ارثها، والتجأ الى رواية انفرد بها، وكان هو الغريم لها، لان الصدقة لا تحل لها. لان النبي ﷺ قال (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) على ما رووه عنه، والقرآن يخالف ذلك لأنه تعالى قال (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) النمل (16)، وقال (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) (5)	قولك رواية انفرد بها كذب، بل رواه عن النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأزواج النبي ﷺ، وأبو هريرة رضي الله عنه، وقولك كان الغريم لها كذب فان أبا بكر رضي الله عنه لم يدع التركة لنفسه، وانما هي صدقة لمستحقيها، وايضاً تيقن الصحابة وأولهم علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث ولهذا لما وليعلي رضي الله عنه الخلافة لم يقسم تركة

مريم.	<p>النبي ﷺ ولا غيرها عن مصرفها. ثم قوله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) لا يدل اذ (الإرث) اسم جنس تحته أنواع والذال على ما به الا شتراك لا يدل على ما به الامتياز، ولفظ الارث يستعمل في لفظ ارث العلم والملك وغير ذلك، وقال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكْ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)) فاطر، وقال تعالى (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) فاطر و اخرج أبو داود (ان الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهم وانما ورثوا العلم) ثم يقال المراد ارث العلم والنبوة لا المال، وارث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس، ومثل ذلك لا يقص علينا لعدم فائدته.⁶⁹⁵</p>
32	<p>ولما ذكرت ان اباها وهبها فذك، وقال: هاتي شاهدا فجاءت بأم ايمن فقال: امرأة لا يقبل قولها، فجاءت بعلي فشهد لها فقال: هذا بعلك يجره الى نفسه.</p>
<p>ما هذا بأول افتراء للرافضة ولا بهتهم، ثم ان فاطمة ان كانت طلبت فذك بالإرث بطلت الهبة، وان كانت هبة بطل الإرث، ثم إذا كانت هبة في مرض الموت فرسول الله صلى الله عليه منزه ان كان يورث كما يورث غيره ان يوصي لوارث او يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وان كان في صحته فلا بد ان تكون هذه هبة مقبوضة. فكيف يهب النبي ﷺ فذك لفاطمة ولا يكون ذلك امرأ مشهوراً عند اهل بيته، والمسلمين حتى تختص بمعرفته أم أيمن، أو علي رضي الله عنه، بل ذلك كذب على فاطمة في ادعائها ذلك، وان كان النبي ﷺ يورث فالخصم ازواجه وعمه رضي الله عنهم، ولا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق المسلمين، وان كان لا يورث فالخصم في ذلك المسلمون، فكذلك لا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد باتفاق المسلمين ولا رجل وامرأة، نعم يحكم في مثل ذلك بشهادة ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهاء اهل الحديث، وشهادة الزوج لزوجته فيها قولان مشهوران للعلماء لا تقبل وهي مذهب أبو حنيفة ومالك، والليث بن سعد والاوزاعي، واسحاق وغيرهم رضي الله</p>	

<p>عنهم، والثانية تقبل وهي مذهب الشافعي وابي ثور وابن المنذر فعلى هذا لو قدر صحة القضية لما جاز للإمام ان يحكم بشهادة رجل واحد وامرأة بالاتفاق، لاسيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج.⁶⁹⁶</p>		
<p>لم يكن أبو بكر رضي الله عنه في جيش أسامة رضي الله عنه، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم أستخلفه في الصلاة من اول مرضة، وامراء السرايا كأسامة وغيره لم يسموا خلفاء لانهم لا خلفوا الرسول ﷺ بعد موته، ولا خلفوه في كل شيء في حياته، واما غضب أسامة رضي الله عنه كذب بارد لان أسامة كان ابعد شيء عن الفرقة والخلاف، وقد اعتزل القتال مع علي ومعاوية رضي الله عنهم ثم لم يكن قرشياً، ثم لو قدر ان النبي ﷺ أمره على أبو بكر رضي الله عنه ثم مات، واستخلف أبو بكر، فإلى الخليفة انفاذ الجيش وحسبه، وتأمير أسامة وعزله، وهذا لا ينكره الا جاهل، والعجب من هؤلاء المقفرون ومن قولهم: ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهم مشيا اليه واسترضاه مع قولهم انها قهرا علياً والعباس وبني هاشم وبني عبد مناف ولم يسترضوهم، وايهم أحق بالاسترضاء اشرف قریش ام ضعيفاً ابن تسع عشر سنة لا مال له ولا رجال؟ فان قالوا: استرضياه بحب رسول الله إياه وتوليته له قيل: فأنتم تدعون انها بدلا عهده ووصيته صلى الله عليه وسلم.⁶⁹⁷</p>	<p>33 وأمر أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر ولم يعزله، ولم يسموه خليفة رسول الله ولما تولى أبو بكر غضب أسامة وقال: إنيامرت عليك فمن أستخلفك على؟ فمشى اليه هو وعمر حتى استرضياه.</p>	
<p>هذا كذب، ولا اسناد له، بل ثبت عنه أنه قال يوم السقيفة: بايعوا أحد هذين الرجلين أبو عبيدة او عمر بن الخطاب رضي الله عنهم: فقال له عمر رضي الله عنه: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله ﷺ ثم يقال: فهلا استخلف علي رضي الله عنه عند الموت، ولالإمام ان يقال لطلب الراحة من أعباء الامرة، وتواضع المرء لا يسقط من رتبته.</p>	<p>34 وقال (أفيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) فان كانت إمامته حقا فاستقالته معصية، وان كانت باطلة لزم الطعن.</p>	
<p>هذا القول الأخير افتراء وكذب، وانما قال: وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر رضي الله عنه، ومعناه ان بيعة الصديق</p>	<p>35 وقال عمر: كانت بيعة ابي بكر فلتنه وقى الله شرها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه.</p>	

⁶⁹⁶ابن تيمية. السابق. ج4-ص. 376-393
⁶⁹⁷ابن تيمية. السابق. ص399

	بودر اليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعياً.	
36	وقال أبو بكر: ليتني سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر حق؟ هذا كذب ثم نقول: هذا يقدر فيما تدعونه من النص على علي رضي الله عنه إذ لو كان نص عليه السلام على علي لبطل حق الأنصار وغيرهم	
37	وقال النبي ﷺ في مرض موته مرات (أنقذوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة)، وكان الثلاثة معه ومنع أبو بكر وعمر من ذلك. هذا كذب عند كل عارف بالسيرة، فكيف يرسل أبو بكر رضي الله عنه في جيش أسامة وقد استخف على الصلاة فصلى بهم اثني عشر يوماً بالنقل المتواتر، وقد كشف الرسول ﷺ الستارة يوم الاثنين وقت الصباح وهم يصلون خلف أبي بكر رضي الله عنه ووجهه كأنه ورقة مصحف وسر بذلك لما رآهم بالصلاة كيف يتصور ان يأمره بالخروج، وهو يأمره بالصلاة بالناس؟ وانما انفذ جيش أسامة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، أبو بكر رضي الله عنه، غير أنه استأذنه في ان يأذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإقامة لأنه ذو رأي ناصح للإسلام، فأذن له، وأشار عليه بعضهم بترك الغزاة، فانهم خافوا ان يطمع الناس في الجيش بموت النبي ﷺ فامتنع أبو بكر رضي الله عنه، وقال لا أحل لواء عقده النبي ﷺ.	
38	روي عن أبي بكر انه قال على المنبر (ان النبي صلى الله عليه كان يعتصم بالوحي، وان لي شيطاناً يعتريني فان استقمت فأعينوني، وان زغت فقوموني) فكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه؟ هذه من أكبر فضائله، وأولها على انه لم يكن طالب رئاسة، ولا كان ظالماً، فقال ان استقمتم على الطاعة فأعينوني عليها، وان زغت عنها فقوموني، كما قال: أطيعوني ما أطعت الله تعالى، فالشيطان الذي يعتريه يعتريني غيره فان لكل انسان قرين من الجن وقرين من الملائكة، والشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فمقصودة بذلك أنى غير معصوم، وصدق رضي الله عنه فالإمام ليس رب لرعيته حتى يستغني عنهم، بل يتعاونون على البر والتقوى، ثم يقال استعانة علي رضي الله عنه برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبي بكر رضي الله عنه.	
39	عطل عمر الحدود لم يحد المغيرة بن شعبة. ان جمهور العلماء على ما فعله عمر رضي الله عنه في قصة المغيرة، وان البيهقي إذا لم تكتمل حد الشهود، وفعل ذلك بحضرة الصحابة على وغيره فأقروه عليه، بدليل انه لما جلد الثلاثة أعاد أبو بكر القذف وقال: والله لقد زنا، فهم عمر رضي الله عنه بجلده ثانياً، فقال له على رضي الله عنه: فان كنت	

	جالده فأرجم المغيرة، يعني يكون تكرر القول بمنزلة شاهد آخر، فيتم النصاب ويجب الرجم، وهذا دليل على رضا علي رضي الله عنه بحدهم لأنه ما أنكره. ⁶⁹⁸	
40	كان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي، ويعطي عائشة وحفصة في السنة عشرة آلاف.	كان مذهب التفضيل في العطاء، كما كان يعطي بني هاشم أكثر من غيرهم، ويبدأ بهم ويقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته، وكان يعطي ابنه عبد الله أقل من أسامة بن زيد رضي الله عنهم، فوالله ما كان عمر يتهم في تفضيله لمحابة ولا صداقة. ⁶⁹⁹
41	وغير حكم الله في المنفيين.	النفى في الخمر تعزير يسوغ للإمام فعله باجتهاده، وقد ضرب الصحابة في الخمر أربعين، وضربوا ثمانين. ⁷⁰⁰
42	كان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم امرأة حامل حتى نهاه علي.	ان كانت هذه القضية وقعت لعمر رضي الله عنه انه لم يعلم بحمل المرأة، والأصل عدم الحمل، وغاب عنه الحكم حتى ذكره علي، فكيف يقدر بمنزل هذا في أئمة الهدى؟ وعلى رضي الله عنه قد خفي عليه من السنة أضعاف هذا، وأدى اجتهاده الى أن قتل يوم الجمل وصفين نحو من تسعين الفاً، فهذا أعظم مراراً من خطأ عمر رضي الله عنه في قتل ولد زنا ولم يقتله والله الحمد. ⁷⁰¹
43	جمع بين الفاضل والمفضول.	هذا عندك، اما عندهم فكانوا متقاربين، ولهذا كانوا في الشورى مترددين، فان قلت: علي هو الفاضل وعثمان المفضول، قيل لك: كيف أجمع المهاجرون والانصار على تقديم مفضول؟ ⁷⁰²
44	وأما عثمان فإنه ولى من لا يصلح، حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة وقسم الولايات بين اقاربه.	ان نواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان رضي الله عنهما، وقد ولى علي زياد بن أبي سفيان، أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه، وولى الأشتر وولى محمد بن ابي بكر، ومعاوية رضي الله عنه خير من هؤلاء كلهم، ومن العجيب ان الشيعة ينكرون على عثمان رضي الله عنه ما يدعون ان علياً رضي الله عنه كان ابلغ فيه من عثمان، فيقولون: ان

⁶⁹⁸ ابن تيمية. السابق. ص333

⁶⁹⁹ ابن تيمية. السابق. ص 335

⁷⁰⁰ ابن تيمية. السابق. ص335

⁷⁰¹ ابن تيمية. السابق. ص 337

⁷⁰² ابن تيمية. السابق. ص396

<p>عثمان ولى أقاربه من بني اميه، و علي ولى أقاربه من قبل ابيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني عمه العباس وقتم بن العباس، وثمامة بن العباس، وولى على مصر محمد بن ابي بكر الذي تربى في حجره وولد اخته أم هاني، ثم ان الإمامية تدعي أن علياً نص على أولاده في الخلافة ... ومن المعلوم أنه ان كان توليه الاقربين منكر فتولية الخلافة العظمى أعظم من أماره بعض الأعمال، وتولية الأولاد أقرب الى الإنكار من تولية بني العم.⁷⁰³</p>		
<p>هذا من الكذب المعلوم ... وقيل ان عثمان رضي الله عنه ضرب عمار وابن مسعود رضي الله عنهما، فإن صح فهو إمام له أن يعزر باجتهاده أصاب أو أخطأ.⁷⁰⁴</p>	<p>ضرب ابن مسعود حتى مات.</p>	<p>45</p>
<p>كان لمروان سبع سنين او أقل، فما كان له زنب يطرد عليه، ثم لم نعرف ان اياه هاجر حيثأمره النبي ﷺ بالرجوع الى مكة، وقصة طرد الحكم ليس لها إسناد نعرف به صحتها وطعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا: هو ذهب باختياره، والطرده هو النفي، والنفي جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين وكانوا يعزرون بالنفي، وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقي منقياً طول الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأتي الشريعة بذنب يبقي صاحبه منقياً دائماً، بل في غاية النفي المقدر سنة، ويعلم قطعاً ان عثمان رضي الله عنه ما أذن للحكم في اتيان المدينة، معصية للرسول صلي الله عليه وسلم ولا مراغمة للإسلام.⁷⁰⁵</p>	<p>وطرد رسول الله ﷺ الحكم وابنه من المدينة فأواهما عثمان.</p>	<p>46</p>
<p>ثبت ان عبد الله بن الصامت قال: قالت ام ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر الى الربذة ولكن رسول الله ﷺ قال له (إذا بلغ البناء سلماً فأخرج منها)، وقال الحسن البصري: معاذ الله ان يكون أخرجه عثمان رضي الله عنه.⁷⁰⁶</p>	<p>ونفي أباذر الى الربذة</p>	<p>47</p>
<p>على رضي الله عنه ممن وافق ذلك في خلافته ولم يزل، وابطال هذا كان أهون عليه</p>	<p>زاد الأذان وهو بدعة.</p>	<p>48</p>

⁷⁰³ ابن تيمية. السابق. ص444

⁷⁰⁴ ابن تيمية. السابق. ص454

⁷⁰⁵ ابن تيمية. السابق. ص459

⁷⁰⁶ ابن تيمية. السابق. ص463

<p>من عزل معاوية وغيره وقتالهم، فأن قيل ان الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان، قلنا فهذا دليل أن الناس وافقوا عثمان رضي الله عنه على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن حنيف والسابقين، وان اختلفوا فهي من مسائل الاجتهاد، وان قيل بدعة، قيل وقتال أهل القبلة بدعة لم تكن من قبل، وأنتم فقد زدت في الأذان بدعة لم يأذن بها رسول الله ﷺ وهي (حي على خير العمل).⁷⁰⁷</p>		
<p>هذا ما قاله الاجهله الروافض ممن قاتله، وقد أجابهم عثمان وابن عمر رضي الله عنهم بأنه غاب يوم بدر بأمر الرسول ﷺ ليمرض ابنته، ويوم الحديبية فان الرسول صلي الله عليه وسلم بعثه الى أهل مكة، فبلغه انهم قتلوه فبايع أصحابه على الموت، وقال تعالى في الذين تولوا يوم أحد (ثُمَّ صَرَقَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ⁷⁰⁸ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ⁷⁰⁸ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152) ال عمران، وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا⁷⁰⁸ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ⁷⁰⁸ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155) ال عمران.⁷⁰⁸</p>	<p>49 وقالوا غاب يوم بدر، وهرب يوم أحد ولم يشهد بيعة الرضوان (عثمان رضي الله عنه).</p>	
<p>أين النقل الثابت عن عائشة رضي الله عنها بذلك، وأن المنقول عن عائشة رضي الله عنها يكذب ذلك، ويبين أنها أنكرت قتله ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك، ويقال: هب ان أحدا من الصحابة عائشة او غيرها قال في ذلك كلمة على وجهة الغضب لا نكاره بعض ما ينكر فليس قوله حجة ولا يقدر في ايمان القائل، ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، يظن أحدهم جواز قتل الآخر بل يظن كفره وهو مخطئ في هذا الظن.⁷⁰⁹</p>	<p>50 ان عائشة كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان، وتقول في كل وقت: اقتلوا نعتلا، قتل الله نعتلا، ولما بلغها قتله فرحت بذلك.</p>	
<p>تناقض منك، فأنتك تزعم ان علياً رضي الله عنه ممن يستحل قتله وقتاله، وممن ألب عليه وقام بذلك، فان علياً قد نسبه الى قتل عثمان كثير من شيعته وشيعه عثمان رضي الله عنهم، وجماهير الإسلام يعلمون كذب الطائفتين على علي رضي الله عنه، والرافضة تقول ان علي كان ممن يستحل</p>	<p>51 أي ذنب لعلي في قتله؟</p>	

⁷⁰⁷ابن تيمية. السابق. ص472

⁷⁰⁸ابن تيمية. السابق. ص476

⁷⁰⁹ابن تيمية. السابق. ص4-3-424-427

<p>قتل عثمان رضي الله عنهم بل وقتل أبو بكر وعمر رضي الله عنهم، وترى ان الإعانة على قتله من الطاعات والقربات، فكيف يقول من هذا اعتقاده؟ أي ذنب كان لعلي في ذلك؟ وإنما يليق هذا التنزيه لعلي رضي الله عنه بأقوال أهل السنة، لكن الرفضة من أعظم الناس تناقضاً.</p>		
<p>هذا كذب ان الجمهور لم يأمروا بقتله ولا رضوه، ولم يكن أكثر المسلمين بالمدينة بل كانوا بالأمصار من بلد المغرب الى خرسان ولم يدخل خيار المسلمين في ذلك وإنما قتله طائفه من المفسدين في الأرض وعن علي رضي الله عنه قال: (اللهم العن قتله عثمان في البر والبحر والسهل والجبل)، ومن المعلوم أن المسلمين أجمعوا على بيعة عثمان رضي الله عنه، وما أجمعوا على قتله، وأما قولك ان عثمان قُتل بالإجماع الاكما قال ناصبي قتل الحسين رضي الله عنهم بإجماع المسلمين، لان الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد على ذلك، فلم يكن كذبه بأظهر من كذب المدعي الاجماع على قتل عثمان رضي الله عنه، فانه لم يعظم انكار الأمة لقتله كما عظم أنكارهم لقتل عثمان رضي الله عنهم، ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان رضي الله عنه.</p>	<p>اجمعوا على قتل عثمان.</p>	<p>52</p>
<p>لا نسلم أنه أفضل أهل زمانه، فانه قال علي منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل، منهم من يقول بولاية المفضول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما تقول الزيدية.⁷¹⁰</p>	<p>الإمام يجب ان يكون أفضل من رعيته، وعلي فاضل أهل زمانه فهو الإمام، لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلاً.</p>	<p>53</p>
<p>هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وليس في مسند الإمام احمد بن حنبل.</p>	<p>روى عن احمد بن حنبل أن انس قال لسلمان سل النبي ﷺ من وصيه؟ فسأله فقال (يا سلمان من وصي موسى) قال يوشع قال (فان وصي ووارثي علي)</p>	<p>54</p>
<p>هذا كذب، وقد ثبت ان النبي ﷺ وصف أبا بكر رضي الله عنه بأنه (صديق) وصح من حديث بن مسعود مرفوعاً (لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) الصديقون بهذا كثير، وقال تعالى في</p>	<p>عن ابن ابي ليل قال: قال النبي ﷺ الصديقون ثلاث: حبيب النجار، ومؤمن آل فرعون، وعلي وهو أفضلهم.</p>	<p>55</p>

⁷¹⁰ابن تيمية. السابق. ص 586

<p>مريم وهي امرأة (وأمة صديقة).</p>		
<p>هذا من وضع الشيعة، فأَن في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه (ان أمن الناس علي في ماله وصحبه أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يققين في المسجد خوخه الا سدت إلا خوخه أبي بكر) ورواه ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين.</p>	<p>55 قال النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب علي.</p>	
<p>هذا من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات، وقد ثبت ان الآية نزلت على الرسول ﷺ، وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام، ثم ليس فيها دلالة على علي رضي الله عنه بوجه ولا على إمامته، فدعواك أن البراهين دلت عليه من القرآن من الكذب الواضح، وانما يكون ذلك من الحديث لو صح.</p>	<p>56 قال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)) المائدة، روى أبو نعيم بإسناده الى ابي سعيد أن النبي ﷺ دعا الناس الى غدير خم وأمرنا بحت الشجر من الشوك، فقام فأخذ بضبعي علي فرفعهما حتى نظر الناس الى باطن أبيطي رسول الله ﷺ ثم لم يتفرقا حتى قال نزلت اليوم (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)) المائدة فقال الرسول ﷺ (الله أكبر على كمال الدين، ورضي الرب برسالتني وبالولاية لعلي من بعدي) ثم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من موالاه، وانصر من نصره وأخذل من خذله).</p>	
<p>هذا من أبيين الكذب، والقول على الله بلا علم حرام قال الله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)) الأسراء فكل من احتج بحديث عليه أن يعلم صحته قبل أن يستدل به، وإذا احتج به على غيره فعليه بيان صحته، وإذا عرف أن في الكتب الكذب صار الاعتماد على ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق ويكذب، ثم لو كان هذا جرى لكان يغني عن الوصية يوم غدير خم.</p>	<p>57 قال تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)) النجم روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي بإسناده عن ابن عباس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هشم عند النبي ﷺ إذ انقض كوكب من السماء، فقال (من انقض الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدي) فإذا هو قد انقض في منزل علي قالوا يارسول الله قد غويت في حب علي، فانزل الله تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) النجم).</p>	
<p>الجواب المطالبة بصحة النقل، فإنك زعمت</p>	<p>روى احمد ابن حنبل عن ابن عباس</p>	<p>58</p>

<p>أن احمد بن حنبل رواه وانما هذا من زيادات القطيبي، رواه عن إبراهيم بن شريك عن زكريا بن يحي الكسائي حدثنا عيسى عن علي ابن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس، فهذا كذب علي ابن عباس، فان زكريا ليس بثقة، والمتواترة عن بن عباس تفضيله الشيخين على علي، وله معاتبات ومخالفات لعلي، ثم هذا كلام ما فيه مدح لعلي، فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) فان كان علي رأس هذه الآية فقد عاتبة الله تعالى، وهو مخالف لما في حديثك من ان الله تعالى ما ذكره إلا بخير.</p>	<p>قال ليس في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) الا كان علي رأسها وأميرها.</p>	
<p>هذا أعظم كذبا وفريه من الأول وقولك اتفقوا على نزولها في علي كذب، بل ولا قاله عالم، وفي كتاب ابي نعيم والثعلبي والنقاش من الكذب ما لا يعد، ثم نقول لكم: ما يرويه مثل النقاش والثعلبي وأبي نعيم ونحوهم أتقبلونه مطلقاً لكم وعليكم، أم تردونه مطلقاً، او تأخذون بما وافق أهواءكم وتردون ماخالف؟ فان قبلوه مطلقاً ففي ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف، وان ردوه مطلقاً بطل اعتماده بما نقل عنهم، وان قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن المخالف رد ما قبلوه والاحتجاج بما ردوه، والناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شيء.</p>	<p>قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ^ط وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ^ع وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)</p> <p>المائدة، اتفقوا على نزولها في علي، روى أبو نعيم بإسناده الى عطية أنها نزلت في علي، وفي تفسير الثعلبي. (ابلق ما أنزل اليك) في فضل علي. فلما نزلت أخذ بيد علي فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) والنبى مولى ابي بكر وعمر والصحابه بالإجماع فيكون على مولاهم، فيكون هو الإمام.</p>	59
<p>لقد رأينا من محبيه الإسماعيلية وغيرهم خلقاً من طعام النار، ونحن نحبه ونخاف النار ثم خلق ممن صدق الرسل يدخلون الجنة وما عرفوا علياً رضي الله عنه.</p>	<p>لو اجتمع الناس على حب علي لم تخلق النار.</p>	60
<p>ان قولك أجمعوا أنها نزلت في علي من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمعوا على انها لم تنزل في علي رضي الله عنه بخصوصه، ثم نغفيك من ادعاءك الإجماع ونطالبك بسند واحد صحيح، ولو كان المراد بالآية ان يؤتى الزكاة في حالة الركوع لوجب ان يكون ذلك شرطاً في الموالاة ولا يتولى المسلم الا علياً فقط فلا يتولى الحسن ولا الحسين رضي الله عنهم ثم قوله (الذين يقيمون) صيغة جمع فلا تصدق على واحد فرد، وأيضاً فلا يثني على المرء الا بمحمود، وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب، ولو كان مستحب لفعله الرسول ﷺ، ولحض عليه ولكرر علي رضي الله عنه فعله، وان في الصلاة لشغلا</p>	<p>قال تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)</p> <p>المائدة، وقد أجمعوا أنها نزلت في علي رضي الله عنه.</p>	61

<p>فكيف يقال لاولى لكم الا الذين يتصدقون في حال الركوع؟ ثم قوله (ويؤتون الزكاة) يدل على وجود زكاة، وعلي رضي الله عنه ما وجبت عليه الزكاة قط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان فقيراً، وزكاة الفضة انما تجب على من ملك النصاب حولاً وعلي رضي الله عنه لم يكن من هؤلاء، ثم إعطاء الخاتم في الزكاة لايجزي عند الأكثر، ثم الآية بمنزلة قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ (43) البقرة وكقوله تعالى (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاٰكِعِينَ (43) ال عمران</p>		
<p>هذا كذب ليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من يرجع اليه في الفقه، اما مالك فعلمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل مادتهم من عمر وزيد وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم، واما الشافعي فانه تفقه أولاً على المكيين أصحاب ابن جريح، وابن جريح أخذ عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما، ثم قدم الشافعي المدينة واخذ عن مالك، وأما أبو حنيفة فشيخة الذي اختص به حماد بن ابي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وإبراهيم صاحب علقمة، وعلقمة صاحب بن مسعود رضي الله عنه، وأخذ أبو حنيفة عن عطاء بمكة وعن غيره، واما احمد بن حنبل فكان على مذهب أئمة الحديث.</p>	<p>الفهاء كلهم يرجعون اليه.</p>	<p>62</p>
<p>كذب هذا الموطأ ليس فيه عن علي وأولاده الا اليسير، وكذلك الكتب، والسنن، والمسائيد ما فيها غير أهل البيت.</p>	<p>ان المالكية أخذوا علمهم عن علي وأولاده.</p>	<p>63</p>
<p>كذب، فإنه من أقرانه، مات جعفر قبله بسنتين، ولكن ولد أبو حنيفة مع جعفر بن محمد في عام، ولا نعرف أنه أخذ عن جعفر ولا عن أبيه مسألة واحدة، بل أخذ عن أسن منهم كعطاء بن أبي رباح، وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان، وجعفر بن محمد كان بالمدينة.</p>	<p>أبو حنيفة قرأ على الصادق.</p>	<p>64</p>
<p>ما جاءه الشافعي إلا وصار إماماً، فجالسه وعرف طريقته وناظره وألف في الرد عليه، وفي الجملة هؤلاء لم يأخذوا عن جعفر مسائل ولا أصول ولكن رووا عنه أحاديث يسيرة رووا عن غيره أضعافها.</p>	<p>ان الشافعي أخذ عن محمد بن الحسن.</p>	<p>65</p>

66	<p>وعن مالك أنه قرأ على ربيعة، وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس، وابن عباس تلميذ علي.</p>
67	<p>لقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد ﷺ في القرآن وما ذكر علي الا بخير، وهذا يدل أنه أفضل فيكون هو الإمام.</p>
68	<p>قال تعالى (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) من تفسير الثعلبي وطريق ابي نعيم عن ابن عباس قال علي وفاطمة، (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) النبي ﷺ (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) (22) الحسن والحسين، ولم تحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة فيكون أولى بالإمامة.</p>
69	<p>وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك.</p>
70	<p>كيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على، ذلك وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ، مع ان الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس</p>
<p>هذه كذبه ما أخذ ربيعة من عكرمة شيء، بل عن سعيد بن المسيب، وسعيد كان يرجع في علمه الى عمر وزيد وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقولك (ابن عباس تلميذ علي) باطل، فان روايتهم عن علي يسيرة، واغلب أخذه عن عمر وزيد رضي الله عنهم، وكان يفتي في أشياء بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وينازع علياً في مسائل.</p>	<p>كذب ظاهر، فما عاتب أبو بكر رضي الله عنه في القرآن قط، وعن النبي ﷺ انه قال في خطبته (أيها الناس، اعرفوا لابي بكر حقه، فانه لم يسونني ايما قط) وهذا بخلاف خطبة بنت ابي جهل، فقد خطب النبي ﷺ الخطبة المعروفة، وما حصل هذا في حق ابي بكر رضي الله عنه.</p>
<p>ان هذا هذيان، ما هو تفسير للقرآن بل هو من وضع الملاحدة، ونحن نجد ضرورة لا تندفع أن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال هذا، ثم سورة الرحمن مكية بإجماع المسلمين، وانما اتصل علي وفاطمة رضي الله عنهما بالمدينة، ثم تسمية هذين البحرين وهذا اللؤلؤ وهذا مرجان وجعل النكاح مرجاً أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، ثم نعلم ان آل إبراهيم عليه السلام كإسماعيل واسحاق عليهما السلام أفضل من آل علي، فلا توجب الآية تخصيصاً ولا افضلية، لو تنازلنا وخطبنا من لا يعقل ما يخرج من راسه، ثم ان الله تعالى قد ذكر (مرج البحرين) في آية أخرى (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا) (53) الفرقان، فايهما الملح الاجاج أعلي أم فاطمة؟ ثم قولة لا (بيغيان) يقضي ان البرزخ هو المانع من بغي أحدهما على الآخر، وهذا بالذم اشبه منه بالمدح.</p>	<p>هذا بهتان واضح لكل أحد، وجهل منك بل ما زالت الأمة قديماً وحديثاً يسمون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين اتباعاً لنص تسميتهم بالقرآن، سوى الرافضة.</p>
<p>هذا من تناقض الرافضة وجهلهم، فأنهم يعظمون عائشة رضي الله عنها في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير رضي الله عنهما، ولا يعلمون أن هذا ان كان متوجها فاطعن في علي رضي الله عنه بذلك أوجه،</p>	<p>كيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على، ذلك وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ، مع ان الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس</p>

<p>فأن طلحة والزبير رضي الله عنهما كانا معظمين لعائشة رضي الله عنها موافقين لها مؤتمرين بأمرها، وهما وهي من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها، فان جاز للرافض أن يقدر فيهما بقوله (بأي وجه يلقون رسول الله ﷺ) مع ان الواحد لو تحدث مع امرأة غيره....) كان للناصبي ان يقول: بأي وجه يلقى رسول الله ﷺ من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بغيرها، وسقطت من هودجها وأعداؤه حولها يطوفون بها كالمسبية، ومعلوم ان هذه مظنة الإهانة لأهل الرجل، وذلك أعظم من إخراجها من منزلها وهي بمنزلة الملكة المبجلة المعظمة التي لا يأتي اليها أحد إلا بإذنها ولم يكن طلحة والزبير رضي الله عنهما ولا غيرهما من الا جانب يحملونها، بل كان في المعسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن اختها، وخلوتها بها ومسه لها لجائز بالكتاب والسنة والاجماع، وهي لم تسافر الا مع ذي محارمها، وأما العسكر الذين قاتلوا فلولا أنه كان في العسكر محمد بن ابي بكر مد يده اليها، لمد يده اليها الأجانب، ولهذا دعت عائشة رضي الله عنها على من مد يده اليها وقالت: (يد من هذه احرقها الله بالنار؟ فقال: أى أخت، في الدنيا قبل الآخرة، فأحرق بالنار في مصر.</p>	<p>عداوة له.</p>	
<p>هذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام، وهو عند الحفاظ كذب، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، ثم قد صعد المنبر من شر من معاوية رضي الله عنه وما أمر بقتله، وأما قولك (الطلق بن الطلق) فما هذه بصفه ثم فان الطلقاء غالبهم حسن اسلامهم كالحارث بن هشام، وابن أخيه عكرمة بن سهل بن عمرو، وصفوان بن أمية ويزيد بن ابي سفيان، وحكيم بن حزام وأمثالهم، وكانوا من خيار المسلمين، ومعاوية رضي الله عنه ممن حسن اسلامه، وأولاه عمر رضي الله عنه بعد أخيه زيد، ولم يكن عمر رضي الله من يحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم.</p>	<p>ان النبي ﷺ لعن معاوية الطليق ابن الطليق وقال (إذا رأيتموه على منبري فاقتلوه) وسموه (كاتب الوحي) ولم يكتب له كلمة من الوحي، بل كان يكتب له الرسائل.</p>	<p>71</p>
<p>لم يثبت، يقال ان امرأته سمته وكان مطلقاً رضي الله عنه فلعلها سمته لغرض، والله أعلم بحقيقة الحال، وقد قيل ان أباهما الاشعث بن قيس أمرها بذلك، فانه كان يهتم</p>	<p>وسم معاوية الحسن.</p>	<p>72</p>

بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، وإذا قيل ان معاوية رضي الله عنه أمر أبها كان ظناً محضاً والنبي ﷺ قال: (اياكم والظن، فإن بعض الظن أكذب الحديث)، وبالجمله فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين، لا يترتب عليه امر ظاهر لا قدح ولا ذم ثم ان الاشعث بن قيس مات سنة أربعين، ولهذا امر يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن رضي الله عنهم في العام الذي كان يسمى عام الجماعة وهو عام واحد واربعون وكان الاشعث حمى الحسن بن علي رضي الله عنهما فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك، وذا كان مات قبل الحسن بنحو عشر سنين فكيف يكون هو الذي أمر ابنته بذلك؟⁷¹¹

لقد حاول ابن تيمية في مقالاته هذا الصلاح مقالات الشيعة في الرأفة في زمنه او ما توفر له الاطلاع عليه من بعض مصادر وكتب الشيعة ويبدو ان ابن تيمية لم يطلع على الكثير مما كتبه أوائل الشيعة لأنها لم تكن متداولة بل كانت كتباً سرية وعلى أي حال كان لمنهج ابن تيمية أثر كبير في إصلاح ورد بعض الشيعة الى طريق الصواب وقد مر بنا الكثير من علمائهم الذين استبصروا حينما اطلعوا على مقالات ابن تيمية وغيره من المصلحين السنة وبسبب ردود ابن تيمية على الشيعة وانتصاره للسنن والاحاديث الصحيحة كل ذلك سبب مهاجمة الشيعة الغلاة لأبن تيمية منذ ذلك الوقت والى يومنا هذا

محمد بن عبد الوهاب:

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة (1702/1703م-1114/1115هـ) في بلدة العيينة من منطقة نجد في الجزيرة العربية من بيت علم، فيه القضاة وعلماء الحنابلة⁷¹²، وكان والده عبد الوهاب بن سليمان قاضي العيينة وكان معلم بالنسبة لأبنة محمد بن عبد الوهاب في الدين والفقه، واهتم محمد بن عبد الوهاب في دراسته بالحديث، ومؤلفات علماء متعددين في أصول الإسلام، وقد أكمل محمد بن عبد الوهاب حفظ القرآن قبل بلوغه سن العاشرة، وذكر المؤرخ بن غنام ان محمد بن عبد الوهاب استأذن والده بالذهاب الى الحج وهو مراهق، وقضى خلال رحلته الى الحج شهرين في المدينة ثم عاد بعدها الى موطنه، واستئناف دراسته مع والده⁷¹³، وان دراسته لعلوم الحديث واصول الدين فتحت قلبه للتوحيد وتحقيقه وتعرف على الخروقات المضللة فيه، بدأ محمد بن عبد الوهاب نشر تعاليمه من بلدته عندما رأى ان

⁷¹¹ محمد مال الله. مطارق النور تبذل أو هام الشيعة ص 19-70 دار الأنصار القاهرة (؟)

⁷¹² ابن بشر: 62

⁷¹³ ابن غنام: ج 1/ ص 25-26

الضلالات بدأت تنتشر في بلده، حيث أنبرى يصور لهم ما هو بدعه وشر في هذه الاعمال، ودخل في تحدي مع قيادة المجتمع حتى واجه صعوبات خطيرة حيث لاحظ القادة ان ثمة تحديات في دعوة محمد بن عبد الوهاب قد تطال سلطتهم السياسية والأخلاقية، واجبروه على مغادرة العيينة، وبعد ان غادر بلده استقر في المدينة، وتابع دراسته على اثنين من المشايخ في علم الحديث هما الشيخ النجدي عبد الله بن إبراهيم بن سيف، والشيخ الهندي محمد حياة السندي، وهما باحثان شهيران في علم الحديث، ومعجبان بابن تيمية، وبعد ان اكمل محمد بن عبد الوهاب دراسته في المدينة رحل الى البصرة حيث كان يطلب المزيد من العلوم في الحديث والفقه مع العالم الشهير محمد المجموعي، حيث قال لعهد بن عبد الوهاب ان شأنه شأن ابن سيف والسندي وانه يرفض الشرك والبدع، وقال لتلاميذه الذين عرفوا بالولاء للتوحيد ومعرفة أن يتعلموا من محمد بن عبد الوهاب ويدرسوا معه لكن قادة البصرة خشوا من تعاليم محمد بن عبد الوهاب التي تهدد سلطانهم فطردوه من البصرة، وخلال وجوده في البصرة اتصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيعة والصوفية حيث عرف الكثير من معتقداتهم الدينية وممارساتهم الطقوسية، وقد ركز محمد بن عبد الوهاب في معارضته للشيعة في فرقة الرافضة المتطرفة، وتحدث عن بعض ممارساتهم وعدّها خرقاً للتوحيد، وأثارت مواظمة سخطاً وسط السكان في البصرة وكرهه، مما تسبب في طرد السلطات له، وغادرة متوجهاً نحو منطقة الزبير قاصد دمشق، لكنه من منطقة الزبير عدل عن وجهته الى منطقة الاحساء، حيث أقام مع الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ثم توجه منها الى منطقة حريملاء حيث يقيم والده، وفيها استأنف دراسته مع والده وبدأ يلقي الخطب ضد البدع والشرك اللذين مورسا قولاً وعملاً، وكتب محمد بن عبد الوهاب رسالته المشهور (كتاب التوحيد) في حريملاء، ويقول المؤرخ بن غنام ان محمد بن عبد الوهاب صار له موالون لا في حريملاء فحسب بل في العيينة، والدرعية، والرياض، ومنفوحة⁷¹⁴، وادي أسلويه في تحريم بيع الخمر والمحرمات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى حدوث اختلاف بينه وبين والده، مما جعله يتوقف عن خطبه الى ما بعد وفاة والده سنة (1740م-1153هـ) توضح بعض الوثائق ان محمد بن عبد الوهاب بدأ حربه ضد الذين رفضوا التقييد بمقتضيات التوحيد الوجدانية المطلقة من منطقة حريملاء التي انتشرت فيها دعوته في المنطقة، ويقول المؤرخ بن بشر ان سكان نجد وقفوا خلفه ودعموه دعماً مالياً، ويقول ابن بشر ان هذه الفرصة بأنها المثال الأول لخدمة تعليم محمد بن عبد الوهاب بصفتها مصدراً للاتحاد أكثر منها مجالاً لتقسيم، لكن رغم ذلك تعرض محمد بن عبد الوهاب لمحاولة اغتيال من الذين يخالفونه في سلوكهم المنحرف تحت جناح الليل الا ان تلك المحاولة أخطت، بعدها غادر محمد بن عبد الوهاب الى مسقط رأسه العيينة التي كان يحكمها عثمان بن حمد بن معمر، حيث استقبله استقبال يليق به وزوجه من بنت اخيه عبد الله بن عمر، حيث لقيت بعد ذلك دعوته قبولاً وتعاوناً من ابن معمر، وخلال هذه الفترة طبق محمد بن عبد الوهاب اعمالاً تعتبر اسطورية حيث قطع شجرة مقدسة، ودمر ضريحاً لزيد بن الخطاب صاحب الرسول ﷺ وشقيق عمر بن الخطاب، ورجم زانية، عكست هذه الاعمال رسالته في الوجدانية المطلقة ومضامينها المتعلقة بالعبادة، مما جعل بعض العلماء يقف ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويعتبرونه شديد القسوة عن الإسلام، علماً ان هؤلاء العلماء كانوا ذوي قدرات محدودة ويحسدون رجلاً أكثر منهم علماً ومعرفة، وقد احسوا بخطر العالم الجديد ووضعوه قد يحسب البساط من تحت اقدامهم، واستفاد هؤلاء من غياب الدولة والسلطة، وكان هذا الضعف يعود عليهم بفوائد كثيرة، وهؤلاء كانوا أداة طيعة في يد بعض المتنفذين المحليين مثل امير الاحساء القوي وشيخ قبيلة بني خالد، حيث كان ينتابه شعور بأن انتشار هذا المذهب سوف يؤدي حتماً الى تقسيم جديد وخط للأوراق في المنطقة، مما قد يؤثر في سيادته لذلك تحرك زعيم الاحساء من دوافعه الذاتية ليكتف ضغوطه على أمير العيينة بأبعاد محمد بن عبد الوهاب عن المنطقة، حاول بن معمر المقاومة

⁷¹⁴ابن غنام: ج 1 ص 29-30

عن الشيخ لكن الضغوط اشتدت عليه مما دفعه الى الطلب من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرحيل لأنه لا يستطيع أن يوفر له الحماية، وهذا يفسر مناصرة زعيم الاحساء الى بلد حرمة والزلفي في ذلك الوقت.

في صيف عام (1157هـ-1744م) قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرحيل الى الدرعية وكان له فيها أصدقاء محيطين بالأمير محمد بن سعود، اكتفى الشيخ بالاتصال بأقربائه تارك القيام بأي عمل دعوي عام، لكن زوجة الأمير السعودي موضنة بنت وطبان⁷¹⁵ التي كانت مؤيدة للحركة الإصلاحية شجعت الأمير على استقبال الشيخ، ومن هنا تحول الشيخ الى مسار جديد في حياته، حيث كان الأمير محمد بن سعود يجمع كل مشاعر الحماسة التي غالباً ما تقود الناس المغمورين بل البواسل والاشاوس إلى اسمى درجات الشهرة والمجد، التقى الأمير والشيخ في تشخيص ما كان عليه الحال والوضع مما يعاينه الإسلام وحال العرب التي يرثي لها.⁷¹⁶

صورت الروايات ان حركة محمد بن عبد الوهاب شديدة المعارضة للصوفية والشيعة، وكثير ما يهتموا بالتدمير والعنف ضدّهما، لكن لا توجد ادانة للصوفية في مؤلفات محمد بن عبد الوهاب الا نادر، حيث شجب محمد بن عبد الوهاب بعض الممارسات، وشرح سبب ذلك في انهم آثمون، انحصر نشاطه في استعادة المسلمين الى ما يجب ان يكون لله من عبادة والتوكل عليه.

لكنه ركز كثيراً في فرقة الرافضة من الشيعة، وكتب رسالة كاملة وأفرد عناوين فرعية لنقاط دينية مهمة والرسالة هي (رسالة في الرد على الرافضة) تكلم في عدة مواضيع عن الرافضة منها ما هو ديني ومنها ما هو سياسي مثل الخلافة واتهام الرافضة الصحابة بالردة، وحديث الافك المتعلقة بعائشة رضي الله عنها، واتهم الرافضة بالشرك والضلال لما كتبه عن تحريف القرآن الكريم، وابتاحتهم لنكاح المتعة، ونسبة العصمة الى أئمتهم والمعجزات.

ولهذا اتسمت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالمواقف السياسية الإيجابية وضرورة التغيير ليس فقط في توحيد الجزيرة العربية بل امتد أثر هذه المدرسة الى بقية البلاد العربية وكان لها أثر كبير في وقف انتشار التشيع الاتي خاصة من إيران فكان العراق ساحة لهذا الصراع وقد أشرنا الى ذلك سابقاً.

⁷¹⁵ موضنة بنت وطبان بن الكثيري اللامي من آل كثير من آل فضل
⁷¹⁶ شارل سان بيرو: الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب (ص249)

محمود شكري الألوسي:

هو محمود شكري أبو المعالي جمال الدين الألوسي البغدادي الحسيني ابن السيد عبد الله بهاء الدين بن السيد محمود شهاب الدين صاحب تفسير (روح المعاني)، فهو من بيت علم عريق، فجدّه أبو الثناء شهاب الدين الشهير بالألوسي، والمولود يوم الجمعة منتصف شعبان سنة (1217هـ- 10 ديسمبر 1802م) وتوفي سنة (1270هـ-1854م) له تفسير القرآن المعروف (روح المعاني)، وله ردود وأجوبة على ادعاءات الشيعة فقد كان من أشهر علماء العراق، وله في الرد على الروافض ثلاث رسائل (نهج السلامة)، و(النفحات القدسية)، (الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية)، وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه، كان مولد الشيخ محمود شكري في عام (1273هـ-1857م) من يوم السبت 19 من رمضان والألوسي نسبة إلى (ألوس)، وهي بلدة أو جزيرة على الفرات تقع بين الحديثة وجزيرة الخزانة بالقرب من قرية (بروانة)⁷¹⁷، وهو أول مولود يولد لأبيه بعد وفاة أبيه فسماه باسمه، فنشأ في كنف أبيه في دار عامرة بالعلم وفي أسرة عريقة في المجد والنسب والعلم والدين.⁷¹⁸ قال عنهم تلميذهم بهجة الأثري: (والألوسيون سادة أشراف، محبوبو الأطراف ضموا إلى زينة النسب، حلية الأدب، فتبوؤ في الشرف مكاناً علياً... وهم على ثبوت نسبهم من أبعد الناس عن التفاخر بالأنساب، ولعمري إن انتسابهم للعلم ليكفيهم، ومحك النسب العمل)، ومن مآثر كلام أبي الثناء محي مجدهم التليد، ومشيد أركان فضلهم الطريف قوله في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (فالحزم اللائق بالنسب أن ينقي الله ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت في غير نسيب لكفته ليكون قد زاد على الزبد شهداً، وعلق على جيد الحسنة عقداً، ولا يكتفي بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا، ليقال له: نعم الجدود ولكن بنسما خلفوا... وافتخار المرء بوصف أبيه نحو افتخار الكوسج بلحية أحية...)⁷¹⁹، وما يميز هذه الأسرة الألوسية كثرة عدد النبغاء فيها قلما تجد مثلها في البيوت الإسلامية في العصور الأخيرة، ثانياً نشأتها الدينية والإيمانية والصلاح والتقوي والقيم الأخلاقية الفاضلة تمكنها من الفكر الإسلامي، ولغة وأدب وكذلك الذب عن الإسلام الصحيح والاجتهاد في الإبانة عن عظمتة ومحاربة الانحرافات الدخيلة على الإسلام، وكذلك التحرر من الجمود والانغلاق والتقليد وحب الاجتهاد في تحري الحق.

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم محمود شكري الألوسي والده العلامة عبد الله بهاء الدين الألوسي هو أول شيوخه، وأكثرهم تأثيراً عليه فقد غرس فيه كل ما يراه صواب وحق من علوم وآداب وميل إلى الكتابة والتأليف، وبعد وفاة والده في (شعبان سنة 1291هـ-1874م) كفله عمه العلامة الكبير السلفي نعمان خير الدين أبو البركات، فكان له خير معين بعد وفاة أبيه فوالدة وعمه لهما الأثر الكبير في حياته فكان والده متصوف فغرس فيه بذرة التصوف، لكن كان عمه لا يعمل إلا بدليل من الكتاب والسنة، وكان يحارب الخزعبلات الصوفية والمذاهب التقليدية، فكان عمه له فيما بعد أثر كبير في تحوله من الصوفية إلى السلفية، أما الشيخ الثالث هو إسماعيل بن مصطفى الموصلية، ولد في الموصل سنة (1200هـ-1786م) وجاء إلى بغداد إبان شبابه، وقرأ على بعض أفاضلها ثم درس في مدرسة الصاغة في جانب الرصافة، وكان حنفي المذهب نقشبندي الطريقة، وهذا الشيخ له أثر عليه ومما ذكر أن الطريقة النقشبندية هي كانت الرابط بين والده وشيخة حيث كان كل منهم من نفس الطريقة مما حبب محمود شكري فيه، ومن المشايخ الآخرين الشيخ بهاء الحق الهندي المولود سنة (1256هـ-) فقد درس عنده طرف من التفسير، وإيضاً الشيخ عبد السلام بن محمد بن سعيد النجدي الشهير.

⁷¹⁷ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص-56 و246/ تحقيق فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ط1/ 1410هـ-1990م

⁷¹⁸ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد (ص 468) دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

⁷¹⁹ الأستاذ بهجة محمد الأثري: أعلام العراق: (ص9-10) المطبعة السلفية بمصر/ 1345هـ

عمل الألوسي مدرساً بدون اجر في داره، وفي إحدى المساجد التابع لأحد زوجات الوزراء المماليك ببغداد يقال لها (عائلة خاتون)، وبعد ان جاوز عمره الثلاثين واشتهر جاءه التعيين من الوزارة، وعُين مدرساً في مدرسة داود باشا ثم أضيف إليه تدريس مدرسة السيد سلطان علي، وقبل وفاته بثلاث سنوات (1340هـ-1922م) وجهت إليه مدرسة (مرجان) الشهيرة التي كانت مشروطة لأعلم أهل البلد، ويسمى من يديرها برئيس المدرسين، فجمع بينها وبين مدرسة (داود باشا) وترك مدرسة سلطان علي لأبن أخته إبراهيم ثابت الألوسي الذي خلفه بعد وفاته في مدرسة مرجان، وقد نجح أبو المعالي في منهجه التدريسي فحبب الى طلبته العلم من الثقافة العربية والإسلامية بأسلوبه الذي مزج فيه بين الجدة والتنوع، مما لفت إليه أنظار الطلاب الاذكياء البغداديين فقصوده ولازموه وتخرجوا ونبغوا علي يديه، فالألوسي اجتهد في صرف همم طلبته إلى الجمع بين العلم والعمل، وحضهم إلى التأليف والإنتاج المثمر والاشتغال بما هو أنفع لهم ولمجتمعهم، فتميز منهجه الإصلاحية على مناهج أهل عصره التي كان يغلب عليها التقليد والاقتصار على كتب بعينها، اما الطلاب الذين أخذوا من الألوسي فهم كثر يصعب عددهم لأنه درّس في عدة مدارس لكن نذكر بعض منهم:

1-الأستاذ العلامة الشيخ محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر المعروف بالأثري الذي ولد سنة (1322هـ-1904م) وتم قرأه القرآن، وهو ابن ستة سنين وتعلم عدة لغات منها التركية والفرنسية والانجليزية وتخصص بالعلوم العربية والإسلامية، ثم درس على أبو المعالي ولازمه حتى وفاته، وهو الذي لقبه بالأثري لشدة حبه بالأثر (الحديث) درس اللغة العربية وفروعها والعروض والأدب والحديث والتفسير والفقهاء، وتاريخ العرب والانساب، والبحث والمناظرة والمنطق والهيئة.

وتولى عدة مناصب عالية، واعتقل لمدة ثلاث سنوات من طرف الانجليز، وكتب في أكبر الجرائد والمجلات ورأس بعضها، ومثل بلاده في أكثر من خمسة عشر مؤتمراً، وكان عضواً مراسلاً في المجمع العلمي بدمشق، ومنذ تأسيس المجمع العلمي العراقي انتخب عضواً عاملاً فيه ثم نائباً ثانياً فنائباً أول له، وانتخبه الملك سعود ملك السعودية عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة (1381هـ-1961م) وهو من المتقدمين في التصنيف من حيث تلامذة الشيخ الألوسي، ونال جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة والأدب حيث قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا في معرض كلامه عن الشيخ الألوسي: (لم نر له غير تلميذ واحد يرجى أن يكون خلفاً صالحاً له... ألا هو الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثري، فقد عهد اليه الفقيه بمكاتبتنا بالنيابة عنه لما تناوبته الأمراض في السنين الأخيرة، فرأينا من مکتوباته خير مثال لمكتوبات استاذه في اللفظ والمعني وفي الخط ايضاً... ولولا آمالنا بهذا لكان حزننا على فقيدنا العزيز مضاعفاً أضعافاً كثيرة)⁷²⁰ ولمحمد بهجة الأثري مصنفات وتحقيقات قيمة ومتنوعة في موضوعاتها تنيف على الأربعين، حيث اعتني بكتب أستاذه وشيخة الألوسي نسخاً وتحقيقاً ونشراً، وترجم له ترجمة واسعة في كتابين هما (أعلام العراق) و(محمود شكري الألوسي وأراؤه اللغوية).

2-الشاعر الشهير معروف بن عبد الغني الرصافي البغدادي شاعر العراق في عصره، ولد سنة (1249هـ-1833م) فتتلمذ على يد الألوسي، ولقبه بلقبه الرصافي، ولازمه اثني عشر سنة، وكان شيخة الألوسي يلقيه به (الشواهدية) لكثرة ما يحفظ منها، وقد انحرف الرصافي في آخر حياته حيث كان يقول بوحدة الوجود لكنه كان في اول حياته كان متشعباً بمنهج السلف.

⁷²⁰مجلة المنار (ج/25 ص 375)

3-الحاج النعمان بن أحمد بن الحاج إسماعيل بن الحاج أحمد الأعظمي العبيدي، ولد سنة (1293هـ-1876م) وقد كان من ضمن البعثة التي أرسلت من قبل الاتراك إلى الملك عبد العزيز آل سعود وتوفي سنة (1358هـ-1939م)

4-علي علاء الدين الألوسي، وهو من أعمدة الاسرة الألوسية.

5-عبد العزيز الرشيد، وهو عبد العزيز ابن احمد ابن رشيد البداح الكويتي، أديب مؤرخ صحافي أصله من قرية قرب الرياض في نجد مات سنة (1357هـ-1938م).

6-طه الراوي، وهو طه بن صالح الفضيل الراوي أديب مؤرخ لغوي مشارك في بعض العلوم (1310-1365هـ / 1892-1946م).

7-عبد اللطيف ثنيان لغوي، من آثاره: معجم للألفاظ العامية العراقية.

8-عباس العزاوي مؤرخ العراق، من مؤلفاته (عشائر العراق) و(العراق بين احتلالين) مات سنة (1971م-1391هـ).

9-السيد منير القاضي خضر أفندي الشهير بالقاضي يتصل نسبة بالحسين رضي الله عنه له مؤلفات عدة منها (المثل في القرآن الكريم).

10-عبد الرازق الهاشمي وهو العالم الفاضل عبد الرازق بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي أخذ عن ابي المعالي، وعمه أبي البركات نعمان الألوسي، وغيرهما من آثاره ديون شعر.

11 رشيد بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي (ت 1934م-1353هـ)

12-محمد بن يحيى بن عبد القادر الهاشمي (ت 1972م-1392هـ)

13-الشيخ رشيد أحمد (1310-1387هـ / 1892-1967م) هو الشيخ رشيد بن احمد بن عبد الغني أغا بن أحمد أغا.

14-السيد محمد درويش الألوسي (1293-1357هـ / 1876-1938م) وهو العلامة السيد محمد درويش بن السيد شاكر بن المفسر محمود أبي الثناء قيل مات سنة (1938م أو 1934م-1357 / 1353م).

15-سليمان الدخيل النجدي (1294-1364هـ / 1877-1945م) وهو سليمان بن صالح الدخيل ولد في بريدة بنجد، وسكن بغداد وتتلذذ للألوسي وطاف بلاد العرب والهند، وكان واسع الاطلاع على أحوال العرب وأنشأ جريدة الرياض في بغداد ثم مجلة الحياة، وله عدة مصنفات.

16-محمد بن مانع النجدي (1300-1385هـ / 1883-1965م)، وهو محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهبي التميمي فقيه غزير المعرفة بالأدب وتاريخ نجد والحديث، ولد في عنيزة بنجد ورحل في طلب العلم الى بريدة والبصرة وبغداد ومصر ودمشق ولازم الألوسي كثيرا.⁷²¹

كما أخذ من معارف الألوسي بعض المستشرقين من أمثال:

17-الاب إنس تاس ماري الكرمل (1283-1366هـ / 1866-1947م) هو إنس تاس ماري بن ميخائيل جبرائيل عواد الكرمل نصراني عراقي من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع

⁷²¹ مقدمة المسك الأزفر ص 14 / الأعلام 209/6 / ومشاهير علماء نجد ص 411-417

العلمي العربي بدمشق، ومجمع المشرقيات الألماني، وصاحب امتياز مجلة (لغة العرب) ويعرف أكثر من عشر لغات.

18- الإنجليزي مرجليوث (1274-1359هـ/ 1858-1940م) وهو ديفيد مرجليوث البروتستانتي، من كبار المستشرقين عضوا المجمع العلمي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني، وقد قصد الألوسي ليستفيد منه عندما سمع بفوزه بجائزة ملك النرويج.⁷²²

19- الفرنسي: لويس ما سنيون (1299-1382هـ/ 1882-1962م) ولد وتوفي في باريس، وكان عالما من أعضاء المجمعين اللغويين في دمشق والقاهرة، كان مولعاً بالتصوف وأصحابه.

جهوده الألوسي في الإصلاح:

سلك الألوسي عدة طرق في الإصلاح منها التزامه بمنهجين في حياته من أجل الإصلاح، وهما التدريس والتأليف حيث اهتم في معظم حياته بهاذين المنهجين لم يفارقهم لأي سبب، وسلك في ذلك السبيل في رده على الشيعة، وسائل مختلفة أحكام واجاد في ردوده المقنعة لهم فألف في ذلك كتابين (رجوم الشياطين)، (وصب العذاب على من سب الصحاب).

ثم من جهوده الاختصار والتهديب والترجمة لكتب غيرة، وايضاً النسخ والنشر لكتب غيرة اما الاختصار والتهديب وترجمتها شمل ثلاث كتب هي:

1- (المنحة الإلهية) تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية للعلامة شاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت 1239هـ-1823م) حيث اختصره الألوسي وهذبه ثم قدمه الى السلطان عبد الحميد ثم طبع الكتاب بالهند طبعة رديئة سنة (1315هـ-1897م) ثم أعيد طبعه بعد ذلك باسم محب الدين الخطيب.⁷²³

2- (السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة) للشيخ محمد الشهير بخواجة نصر الله الحسيني الصديقي من علماء الهند، وقد اختصره في سنة (1303هـ-1886م) قال عنه الاثري: (وهو رد على الشيعة بليغ).⁷²⁴

3- (سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين) كتبها بالفارسية الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي مصنف التحفة الاثني عشرية، وقد عربها العلامة الألوسي، وضم اليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث، والرسالة هي رد على الشيعة.⁷²⁵

ناظر الألوسي ثلاثة من علماء من الشيعة الامامية حيث اجتمع بهم في بغداد بعد عودتهم من الحج في طريقهم الى أصفهان، ومن الطريف عندما أراد الألوسي مناظرة هؤلاء العلماء وضع على رأسه ما يضعه العوام، حيث قال لأصحابه اذا غلبوني فلا يضر أهل السنة ولا فخر لهم، وان غلبتهم وأفحمتهم كان على رأسي ما يضعه العوام على رؤوسهم، وبذلك يكون غلبهم عامي، واشتملت هذه المناظرة على مسائل متفرقة في التصوف، والكلام على ابن عربي الحاتمي، والتفسير والأصول، واجتهاد الأنبياء، وهل كل الأمم خلت فيها النذر أم لا؟، والاختلافات الواقعة بين مذاهب أهل السنة في الأصول والفروع، والكلام على ابن ابي الحديد شارح (نهج البلاغة) وما عنده من شركات، وكذلك الكلام على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه.

⁷²² إتحاق الامجاد فيما يصح به الاستشهاد (ص18) والأعلام للزركلي (329/2)

⁷²³ مقدمة التحفة الاثني عشرية لمحب الدين الخطيب

⁷²⁴ الأستاذ بهجة الاثري: أعلام العراق ص142

⁷²⁵ الاثري: محمود شكري الألوسي وآرائه اللغوية. ص 115

جاهد الألووسي في ميادين الإصلاح من أجل تنقية الإسلام من الشوائب التي علقت به من ادران وخرافات وخزعبلات والوثنيات، كغيره من علماء المسلمين السنة، واحتسب حياته كلها في سبيل ذلك الهدف حيث ضحي بالدنيا وملذاتها وكتفي منها بالقليل، وأنه لم يتزوج قط لأنه لا يريد شيئاً يشغله أو يقلل من جهوده فيما يريد من إصلاح.

قال عنه تلميذه الأثري: وأن الله أبقى أولي بقية ينهون عن الفساد في الأرض، قال (ولأستاذنا الألووسي النصيب الأكبر احتسب حياته لخدمة الدين الإسلامي، وتطهيره من أضرار البدع والمحدثات، التي فتت في ساعده، وبذل في ذلك غاية جهده، فجاهد أهل الحشو ودعاه وعبادة القبور جهاد الأبطال في ساحات القتال، فكان سيفاً ماضياً في رقاب الحشويين⁷²⁶، والقبوريين)، وكان كتابه (فتح المنان تنمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان)، هو أول كتاب أعلن فيه الألووسي انحيازه الى الحركة السنية السلفية، مع العلم ان الدولة العثمانية كانت صوفية التوجه، وكانت تقاومها بكل الطرق، حيث فرغ من تأليفه عام (1306هـ-1888م)، وكان لشيخ قطر محمد ال ثاني يد فيه، حيث طبعه له على نفقته في الهند سنة (1309هـ-1891م) لأول مرة، وفي هذا الكتاب رد الشيخ الألووسي على كتاب (صلح الإخوان) للعراقي داود بن سليمان، الذي كان فيه ما يناقض الشريعة، ويناقض حُجج المحجة البيضاء دعاء فيه الى عبادة غير الله، وجواز الالتجاء إلى ما سواه، وقد قام بالرد عليه الشيخ عبد اللطيف النجدي الحنبلي بكتاب جليل سماه (منهاج التأسيس في الرد على بن جريس)، لم يترك شاردا ولا وارده إلا أبانها بالحق لكنه لم تمهله أيام عمره القصيرة على اكمال الكتاب واتمامه، حيث توفي الى رحمه مولاه يقول الألووسي فأحببت ان اتطفل في إكماله، وإن لم أعد من نظائر ذلك الشيخ الجليل وأمثاله، خوفاً من أن يظن ذلك الجاهل أن ترك ذلك للعجز عن الرد عليه او رضي العراقي المتداول بذلك⁷²⁷، وقد تصدى الشيخ محمود شكري الألووسي لما انتشر من ادعاءات للشيعنة في زمنه فكتب كتابه (صب العذاب على من سب الأصحاب)، والمتضمنة الرد على حليتهم نكاح المتعة، وشتهم لصحابه الرسول ﷺ، وافكارهم الغالية المتعلقة بالإمام علي وبقية الأئمة، وادعاء الشيعة حبهم ال البيت وانتساب الكثير منهم الى الاشراف، وأنهم هم الفرقة الناجية، وغيرها من ادعاءات غلاة الشيعة، قد قام بعض علماء الشيعة في زمنه بكتابة أرجوزة شعرية في الرد على كتاب جدالشيخ محمود المسمى (الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية)، ونسبة هذه الأرجوزة الى الشريف أحمد الفاطمي، وقد رد عليها في كل اببياتها وقد تضمنت من الشعر الكثير المرتجز، وطبع رده في كتاب سماه (صب العذاب لمن سب الاصحاب)، وقد طبع عدة طبعات منها ما طبع في أضواء السلف بالرياض عام (1997م/1417هـ) بدأ رده بعدم ثبوت نسب صاحب الأرجوزة الى الاشراف من ال البيت وانتهاء برده على من رماه بخصومه الحق، وعموماً فقد كانت ردوده قاسية الالفاظ كما صرح بذلك أيضاً تلميذه محمد بهجة الأثري، ويبدو لي ان قساوة الالفاظ على الشيعة عموماً في العراق وفي بغداد خاصة كان لا يخلو من القساوة، والخروج بعض الأحيان عن ادب المحاوره، وهو نهج كما يبدو قد ساد في زمن الشيخ الالوسي بين الطرفين.

⁷²⁶ الأثري: اعلام العراق. ص131
⁷²⁷ مقدمة فتح المنان (ص 334-335)

أثر الخلاف السني الشيعي على محاولات الوحدة العربية والإسلامية:

شهد العالم العربي والإسلامي منذ مطلع القرن التاسع عشر محاولات التقارب والوحدة العربية والإسلامية، وتبدو حتى الآن تلك المحاولات شكلية، والبعض منها فاشلة لم تستطع مخاطبة الأمة الإسلامية والعربية بشكل الذي تطمح فيه هذه الأمة، ويمثل الخلاف السني الشيعي في العالم العربي والإسلامي عامل من العوامل الفكرية لشتات العالم العربي والإسلامي إضافة الى عوامل سياسية واقتصادية وفكرية ونستعرض بإيجاز ما حصل من الناحية التاريخية من محاولات الوحدة في العالم العربي والإسلامي.

1-الوحدة المصرية السورية: حيث توحدت الدولتان(مصر وسوريا)في دولة واحدة هي الجمهورية المتحدة عن طريق وحدة اندماجية بتاريخ (22 فبراير 1958م-3 شعبان 1377هـ) وأعتبرت أكمل تجربة وحدوية في الوطن العربي.

2-الوحدة بين مصر وسوريا والعراق سنة (1963م-1383هـ) لم تدوم طويلاً حيث كانت مدتها خمسة أشهر.

3-اتحاد الجمهوريات العربية سنة (1917م-1335هـ) وقد ضمت كل من سوريا ومصر وليبيا وانهارت سنة (1975م-1395هـ).

4-الوحدة المصرية الليبية سنة (1975م-1395هـ).

5-الوحدة السورية العراقية سنة (1980م-1400هـ).

6-الوحدة السورية الليبية سنة (1980م-1400هـ).

7-الاتحاد العربي الافريقي سنة (1984م-1404هـ) بين المغرب وليبيا وانهار في صيف (1986م-1406هـ).

8-مجلس التعاون الخليجي تأسس عام (1981م-1401هـ) الدول المكونة له هي السعودية والكويت والبحرين وقطر وسلطنة عُمان والامارات العربية المتحدة.

9-مجلس التعاون العربي يتكون هذا المجلس من الدول التي، وقفت الى جانب العراق في حربة مع إيران وتم تكوين هذا المجلس في (16 فبراير 1989م-11 رجب 1409هـ).

10-اتحاد المغرب العربي الذي تكون في مؤتمر طنجة، الذي ضم المنظمات المغاربية الثلاث، وهي حزب الاستقلال المغربي، وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، والحزب الدستوري التونسي، حيث تم إنشائه في (17 فبراير 1989م-12 رجب 1409هـ).⁷²⁸

11-ان هناك فكرة أخرى وهي فكرة الكومنولث الإسلامي للكاتب (مالك بن نبي) التي التقى فيها مع على شريعتي في توحيد الأمة الإسلامية على أسس الفكر الإسلامي الذي يجمعها ويحميها من محاولات اعدائها في تفكيكها وزرع النزاعات فيما بينها.

فهل كان الخلاف السني الشيعي أحد الأسباب لفشل تلك المحاولات او بعضها؟

⁷²⁸الدكتور. احمد زقاني. المصدر السابق ص.29

موقف الشيعة من الوحدة:

اختلف الشيعة فيما بينهم في تأييد الوحدة العربية والإسلامية، فيرى أكثر الشيعة وخاصة الغلاة منهم عدم تأييدهم لفكرة الوحدة لأنهم اقلية في العالم العربي والإسلامي، وعند حصول الوحدة ستتشتت جماعتهم فكرياً وعددياً بسبب غلبة المحيط السني، وذهب آخرون من الشيعة في تأييد فكرة الوحدة سواء العربية أو الإسلامية لأنها ستخرج الشيعة من عزلتهم ومحيطهم الضيق الى فضاء أرحب من الحرية، ومن هؤلاء الذين يؤيدون فكرة الوحدة السياسية الشيخ محمد حسين فضل الله، ويستدل على ذلك بمنهج الامام علي رضي الله عنه سواءً في خلافته العملية، او في ما ورد من خطبة الواردة في كتاب نهج البلاغة، ومنها قوله (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين)، والتي تعني اهتمامه وتسليمه لما عليه مجموع المسلمين سواءً كانوا من جماعته او من غيره، ومنهم كذلك محمد مهدي شمس الدين الذي يرى ان لإنجاح وحدة إسلامية حقيقية وفاعلة هو الأساس السياسي الذي يتجاوز جميع الخلافات على الصعيدين الكلامي والفلسفي والاصولي والفقهية، وانتقد هؤلاء ما نص عليه دستور حكومة الثورة الإسلامية الإيرانية بأن مذهبها هو مذهب الشيعة الاثني عشرية، والذي لا يجوز تغييره حيث يناقض هذا النص فكرة الوحدة الإسلامية التي يجب ان تتأسس على أسس غير مذهبية ضيقة، ويرى محمد باقر الحكيم ان الوحدة الإسلامية على أساس الالتزام السياسي بالقضايا المصيرية للمسلمين تقتضي توحيد الرؤية إزاء القضايا التالية:

1- النظرية العامة لدور الدين في الحياة الإنسانية.

2- الموقف العام تجاه حقوق الإنسان العامة في الفكر والراي والعمل السياسي، والممارسة العبادية للمسلمين.

3- النظرة الكلية تجاه أعداء الإسلام الأساسيين على المستوى العقائدي والسياسي.

4- توحيد المنهج والنظرية الكلية التي يتم على أساسها التعامل مع الخلافات المذهبية.⁷²⁹

ويرى مرتضى العسكري حصر توحيد كلمة المسلمين في أمرين اثنين، أولهما: هو الرجوع الى الكتاب والسنة، والعمل بموجبها في مجال الاحكام، وترك اجتهاد المجتهدين من الصحابة والتابعين ومجتهدين أتوا بعدهم.

ثانياً: عدم اثبات العصمة عن الخطأ والزلل لأي كان بعد الرسول ﷺ في رواية الحديث، وإخضاع كل الميراث من الحديث للفحص العلمي على ضوء ذلك، وضمن العسكري دعوته تلك في كتابين ضخمين اشتملا على بحوث في موارد الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة ونبه على سبل الخروج من الخلاف وصدرهما ببناء سماه نداء ودعوة لتجديد حياة إسلامية، وتوحيد كلمة المسلمين الى كل من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والحوزات العلمية في النجف، والجامع الأزهر، وجامعة الزيتونة بتونس، وجامعة القرويين بالمغرب والى مفكري العالم الإسلامي وعلمائه وكتابه، والى المجاهدين المخلصين في سبيل إعادة حياة إسلامية في بلاد المسلمين، والى المصلحين الغيارى الساعين الى توحيد كلمة المسلمين.⁷³⁰

ومن شيعة إيران كتب الشيخ محمد زادة الخرساني كتابه (سبل التقريب)، وقد نبه على وجوب ارتكاز قاعدة الوحدة على عشرة مجالات وهي:

⁷²⁹ محمد باقر الحكيم. الوحدة الإسلامية من منظور حضاري رسالة التقريب عدا 1413 هـ إيران ص 33-34

⁷³⁰ مرتضى العسكري. معالم المدرستين 382/2 بيروت الدار العالمية ط 5. 1993 م

المجال الأول: القرآن والتفسير.

المجال الثاني: الروايات والأحاديث.

المجال الثالث: الرجال والتراجم والتاريخ.

المجال الرابع: الكتب والمؤلفون.

المجال الخامس: الكلام والمناظرة والملل والنحل.

المجال السادس: الفقه والاجتهاد.

المجال السابع: أهل البيت وسلالة السادات.

المجال الثامن: الصحابة والتابعون.

المجال التاسع: السياسة والحكومة.

المجال العاشر: الثقافة والتراث.⁷³¹

ويستخدم بعض علماء الشيعة منهج أهل البيت كأساس للتقريب بين السنة والشيعة، ولهم في هذا مذهب شتى البعض يستخدمه وسيلة لتمرير مذهب أهل الشيعة، وقد أنشأت في الكويت مبرة آل البيت والأصحاب سعت هذه المبرة الى التقريب بين السنة والشيعة عن طريق جملة من الأبحاث والكتب التي توضح سيرة آل بيت رسول الله ﷺ، وتوضح أفكارهم على ضوء الكتاب والسنة، ويقول الشيخ الحكيم ان خط الوحدة الإسلامية الذي يتبناه اهل البيت يتمثل في ستة نقاط وهي:

الأولوية الأولى: ان أهل البيت كانوا عندما يشعرون بأن الإسلام يتعرض لخطر يفاضلون بين المصلحة العامة للمسلمين، ومصالحتهم الشخصية كل ذلك في سبيل الوحدة الإسلامية للأمة.

الأولوية الثانية: قضية الوحدة الإسلامية تعني بالمحافظة على وحدة الأمة الإسلامية باعتبارها قضية مركزية.

الأولوية الثالثة: المحافظة على الكيان الإسلامي أي تقديم وحدة الأمة الإسلامية على كل الاعتبارات.

الأولوية الرابعة: يقول الشيخ الحكيم ان استخدم الشيعة للتقية هو من أجل الحفاظ على وحدة الكلمة وإظهار الجماعة الصالحة وإظهار الانسجام في الأقوال.

الأولوية الخامسة: فتح باب الاجتهاد وعدم الانغلاق والانكفاء على الذات.

الأولوية السادسة: توثيق عرى التعاون والتداخل بين افراد الامة من اجل تأليف النسيج الاجتماعي وربطة لصالح الوحدة.

كما يرى الشيخ محمد حسين فضل الله يقول: إذا كان الامر متعلق بالعقيدة والإسلام ومعادته في شريعته واحكامه فيجب وحدة صف الامة وترك الخلاف المذهبي سني شيعي الطائفي في الوقت الذي يحتاج فيه الدين للنصرة.

⁷³¹ محمد زادة الخرساني. سبيل التقريب. ص 43. طهران عدد2. 1993م

هل يمكن التقاء السنة والشيعة من أجل الإصلاح:

طرح هذا السؤال في منتدى الحوار الوطني السعودي الذي ضم مختلف فئات المجتمع وبالنسبة الى فئة السنة والشيعة طرح الشيخ حسن الصفار مدى إمكانية التقاء الطرفين، والتفاهم على الأقل لما فيه مصلحة للوطن وعموم الناس، وقد قام عبد الباري احمد الدخيل باستضافة، وجمع اقوال بعض رجال الدين السنة التي طرحت في هذا المجال يلخصها فيمايلي:

1- رأي الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش:

يقول ان محبة الرسول سبيل وحدة الامة حيث قال اخترت هذا الموضوع وهو محبة الرسول باعتبارها محل اجماع بين مكونات كل الامة الإسلامية وهي أساس وحدتها، وكمال وابعاد شخصيته وكونه قدوة في جميع معاملاته وسلوكه لجميع المسلمين، وقال ان ما يجمع شمل هذه الامة الإسلامية ويوحد صفها هو الالتفاف جميعاً نحو سنة نبينا والدفاع عنه ضد ما يثار حوله من شبهات من أعداء الدين، وذلك بالاعتناء بأخلاقه وسلوكه فيما بيننا والتحلي بصفاته التي أوصانا بها في شتي امور الحياة فإن محبته ومحبه أصحابه وأهل بيته تعظيم لرسول الله وهو الأساس للامة، وهو السبيل للالتقاء والوحدة.

2- رأي الدكتور الشيخ عوض القرني:

يقول الدكتور القرني ان مجرد اللقاء هو مكسب ينبغي ان نسعى إليه ودعا على ضرورة مراجعة التراث، وعدم الإغراق في التقليد وإحسان الظن بأهل الفضل والسابقة فهم بشر يُخطئون ويصيبون، حيث أعجب بأطروحات الشيخ الصفار التي قدمها خلال الحوار الوطني، ويقول علينا ان نؤسس لعلاقات جديدة بين طوائف الأمة المسلمة تُبني على الحوار الصريح والمعرفة الدقيقة، وان نواجه المشكلات على حقيقتها فما كان منها وهمي يجب ان نوضحه بوضوح للامة، ومؤكداً ان الحقيقة لن تتجلي إلا بالحوار والتفاهم والمعرفة عن قرب ويقول: ينبغي علينا بشكل صريح وواضح عندما يطالب أهل السنة بإنصاف أقليات أهل السنة في مجتمعات يكون الشيعة فيها أكثرية ينبغي ان يقدموا نموذجاً حياً في إنصاف أقليات إخواننا من الشيعة يكونون فيها أقليات بإنصافهم في مجتمعات أكثريتها من أهل السنة، والعكس كذلك على الشيعة ان ينصفوا الأقليات السنية في مجتمعاتهم، وأشار إلى الحاجة الى تفعيل حوارات النخب، بعيداً عن ضجيج الجماهير، وتعصب الغلاة، وجمود المقلدين، وتشكيكات أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية معتقداً أن الحوار بين النخب في الظل والهدوء اذا كان راشداً مستتبصراً بالكتاب والسنة وكان محتكماً إلى العقل والدليل والبرهان ستعود آثاره الخيرة إلى جميع مكونات الأمة⁷³²، يقول عن قضية تحريف القرآن عند الشيعة وهو ليس دفاعاً عن الشيعة لكن الحوار معهم مهم مهما يكن من امر، حيث قالوا لي نحن نكفر من يعتقد أن القرآن محرف وناقص لكن وجدت في كتبهم من ناقش هذه الاقوال فأثبت ان أسانيدنا ما بين زنديق وكذاب ومجهول، ووجدت ان من علمائهم الأقدمين من أفتي بكفر من قال ان القرآن محرف، ومع هذا أقول لو قالوا بها فيجب ان نحاورهم لنثبت لهم أن هذه المقولة باطلة... الخ.

اما قضية سب الصحابة فهي نفس القاعدة يجوز ان نتحاور معهم إذا كان في الأمر مصلحة، ونتحاور معهم حول هذه القضية ونبين لهم عدم صحتها ويوجه رسالة الى عقلاء الشيعة فيقول لا تبغوا أسرى أحداث مضت وانقضت ولم يعد لها وجود، واتجهوا إلى القواسم المشتركة بينكم وبين أهل السنة وهي الإيمان بالله وبكتابه ورسوله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأركان الإسلام الخمسة

⁷³² عبد الباري احمد الدخيل. السفينون والشيعة. ص 20-32 مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2012

ومرجعية الكتاب والسنة والمصير المشترك للناس في هذا الزمن، وحاولوا ان تنطلقوا من هذه القواسم المشتركة لتجاوز تلك الخلافات التاريخية والبحث عن حلول لها.

3-الشيخ الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني:

بداء الشيخ الزهراني بالحديث عن أهمية الأخوة الإيمانية، حيث بداء حديثه بأهمية التواصل بين جميع أبناء هذا الوطن يقول ان الفرصة الآن مواتية في هذا الاتجاه خصوصاً بعد أجواء الحوار الوطني وقرارات بلاغ مكة الأخير، اللذين شكلا دافعاً كبيراً للسير في هذا الاتجاه وأشار الى ان ما يدفعه الى تأكيد أهمية التواصل، هو ان جميع أبناء هذا الوطن هم مسلمون تجمعهم رابطة الأخوة الإيمانية، فالتواصل بين المسلمين هو مطلب ديني قيل أن يكون ضرورة عصرية تفرضها الظروف الدولية والمحلية، ويقول ان الإسلام من خلال النصوص الشرعية يركز على أهمية الأخوة الإيمانية لدرجة يمكننا اعتبارها تأتي في الدرجة الثانية بعد الايمان بالله سبحانه وتعالى، ويضيف ان المجتمع المسلم ينتصر بأمرين: الإيمان بالله، وبالأخوة الإيمانية كما كان الرسول عندما وصل المدينة اول شيء قام به المؤاخاة بين المسلمين، ويقول لو تمعن كل منا في الهدف الذي بعث من أجله الرسول صلوات الله عليه لوجدناه ينصب في هذا الاتجاه فالرسول بُعث ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن الغي الى الرشد من الضلال الى الحق أي ليخرجهم من حالة التفرقة والتباغض والكره لبعضهم البعض إلى أن يوحدهم على المبدأ السوي للحق ويؤلف بين قلوبهم، ويقول حول مسألة الدعوات التي تظهر من البعض وتدعو الى تكفير الآخرين او تبديعهم او تضليلهم وهدر دمهم أشار في ذلك الى ثلاث أسباب:

1-اتباع الهوى: وفيه ان الاسلام يقر حرمة المسلم في دمه وماله، ومع ذلك تجد من يسمح لنفسه يستبيح هناك حرمة أخيه المسلم بداعي البدعة أو الضلال، هو اتباع لهوى النفس العصبي والمذهبي والطائفي في مخالفة واضحة لنص الشرعي الواضح والصريح هذا النوع من الدعاة لا يعيش حالة من الإخلاص لله تعالى فيما يدعو.

2-عدم النضج الفكري لدى الداعي: يقول الدكتور عدنان من خلال تجربتي ومن واقع الاحتكاك تعرفت على دعاة يعملون في المجال الدعوي لا يملكون النضج الفكري، او على الأقل في كثير من الأحيان يدعون إلى فكرة من دون استيعابها تفكيراً وتحقيقاً علمياً، حيث يجب على الداعية ان يكون متحققاً ومثبتاً فيما يدعو اليه، ينبغي علينا ان نترك لأجيالنا القادمة تراث صحيح ومتأكد منه، ومثبت بالأدلة والبراهين الشرعية الصحيحة.

3-الأولويات المنكوسة: ويقول ان من أسباب فرقتنا أننا دائماً نهتم بما يفرقنا ولا نبحث عما يجمعنا، وهذا من أسباب ترتيبنا الخاطئ للأولويات، كان من الواجب ان تكون الأخوة الإيمانية في قمة أولوياتنا، وهذه ثقافة إقصائية لذلك تكون الأخوة الإيمانية آخر شيء نتحدث عنه، وكما يقول ان البعض يتعامل مع المسلمين من خلال الفرقة الناجية، وهذا الحديث اذا رجعنا اليه من حيث السند لوجدناه يفتقد للصحة وفقاً لقواعد الإسناد ويمكن الجزم بعدم صحته، ومع ذلك ينتشر مثل هذا الحديث وتغيب احاديث معتمدة وصحيحة تتحدث عن وحدة المسلمين والأخوة الإسلامية.

4-الدكتور مسفر بن علي القحطاني:

يقول الدكتور مسفر ان المجتمع بحاجة الى طرح بعض القضايا ذات التأثير والتي تفرضها طبيعة الظروف التي يمر بها المجتمع، ومنها قضية او أزمة الوعي الديني ويرفض التقليد الاعمى للأباء والأسلاف، والتقييد بالنظر العقلي ورفض التبعية للسادة والكبراء، مستشهداً على كل ذلك بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ويضيف إلى ان مخالفة المنهج الذي رسمه القرآن لخلق العقلية العلمية سبب الضلال والانحراف في الأمة، خصوصاً مع وجود ضعف الوعي الديني وإعمال

العقل العلمي في فهم الدين كما حصل مع خوارج الأمة، تحدث الدكتور عن ازمة الوعي في الخطاب الديني المعاصر مشير إلى بعض صور ممارسته الخاطئة، فبدأ بأزمة التطرف الفكري والديني فحدد مظاهرها معرّفاً مفهوم التطرف وغير عنه بوجود ألغام فكرية يتبناها أفراد يجعلونها قناعات لهم تبقى في عمق أذهانهم منتظرة سبباً حتى تنفجر، ويرجع ذلك الى حالة الانغلاق الفكري في فهم الدين وفقه التدين، ومنها عقلية البعد الواحد التي تعدم مجالات الحوار، وتتعامل ككتلة صلبة ذات وجه واحد يحكم بسرعة دون اعتبار لأسبابه ومكوناته كالحكم على كل الغرب بالإجرام والكفر مثلاً، والمظهر الثاني لأزمة الوعي في الخطاب الديني كان في نظره غياب فقه المقاصد الشرعية، والمظهر الثالث يقول عنه هو تهميش فقه العمران الحضاري، وقد أشار الى القطيعة الواضحة بين فقه العمارة وفقه العبادة ولكلاهما خلق الله الخلق (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْوِرُوهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61)) هود، والمظهر الأخير يقول عنه الدكتور مسفر هو اغتيال دور المرأة الإصلاحية في المجتمع وتهميشها فكرياً رغم أنها تمثل نصف المجتمع إن لم تكن أكثره، وعن أزمة الوعي الديني يقول عنها الدكتور مسفر سببها فقر البيئة الثقافية.⁷³³

5- الشيخ محمد بن صالح الدحيم:

تحدث الشيخ عن التعددية القادرة على استيعاب كافة الخلافات، واستثمارها لخلق الوحدة والتكامل الحقيقي للوصول على مرفأ آمن في ظل الاضطراب الذي تعيشه الأمة اليوم، يقول عن الازمة التي تواجهها هذه القضية في انحصار دور نقاشها على علماء الشريعة والدين الذين انقسموا على انفسهم ما بين متشدد يرفض الحضور والتفاعل، ووسطي خافت الصوت خضوعاً لجمهوره أو أسر لمصالحه، وفي حديثه عن الأصل في نشأة المذاهب أشار لأهمية العودة للتاريخ لاستيعاب كونها تراكمات فهمية يعجز الإنسان عن التخلص منها والانفصال عنها، مع استطاعته التحكم في تأثيرها عليه حتى لا يكون المحدد الرئيس لما يجب ان يكون عليه مستقبله، داعياً الى أهمية الفهم الجديد الذي تطلبه طبيعة الظروف التي نعيشها، يقول ان أهمية الإنسان السامية في الأرض عمارتها، وليس تدوين تاريخها، وتحدث الشيخ عن مفهوم الوحدة في سياق التعدد لا يعني المنهج الواحد والفكر الواحد الذي يلغي المساحات الاجتماعية في دوائرها الفكرية المتنوعة، ودعا الشيخ الى إقامة مشروعات مشتركة تصب في الوعي الجمعي الاجتماعي تعزز رغبة الجميع على تنمية المجتمع، ثم قراءة مستقبل الجيل القادم بدقة، بعيداً عن تراكمات الانفصالات والخلافات الماضية، وعدم المساومة على الوطن والوحدة الإنسانية.

6- الشيخ محمد يحي حسن النجيمي:

يقول النجيمي ان المواجهة والحديث الطيب مع بعضنا هو افضل الطرق للحوار عندما بادر خادم الحرمين الشريفين حفظة الله بالحوار الداخلي، وهو حوار جرى بين السعوديين، وعندما نجح ارتأى قائدنا أن ينقله الى ساحتنا الإسلامية فكان حيث كان الاجتماع الاستثنائي بمكة المكرمة، ثم يقول انتقل الحوار الى إسلامي ليس على المستوي المحلي بل على المستوي الإسلامي كله، ثم انتقل رحمه الله الى مرحلة أهم من هذا وهي مرحلة الحوار الإسلامي العالمي مع كل الأديان والمذاهب والاتجاهات لأن البشرية لا بد ان تتعايش لأن الله سبحانه وتعالى لو أراد ان يهدي الناس لجعلهم جميعاً مسلمين، او نصارى او يهوداً، ولكن لحكمة يراها سبحانه وتعالى أراد هذا التنوع لذلك لبد للبشرية ان تعيش مع بعضها البعض، وتعرض لقضايا الخلاف مع الشيعة وذكرها على التفصيل كما يلي:

⁷³³ عبد الباري احمد الدخيل. السفيرة والشيعة ص. 75-76

1-موقفه من التكفير: يقول انا ابتدئ بما هو مسطر عندنا في كتبنا التي تحدد العلاقة بين المسلمين تحديداً دقيقاً فقال قال ﷺ (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم له مالنا، وعليه ما علينا) في هذا الحديث اصل العلاقة بين المسلمين، وهي وان حصل بينهم الاختلاف في العقائد الا ان أهل السنة يرفضون رفضاً قاطعاً، والسلفيين بصفة خاصة أن يكفروا من قال (لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، يقول الشارح أهل قبلتنا من يدعى الإسلام، ويستقبل القبلة، وان كان من أهل الالهواء، أو المعاصي، بما لا يكذب بشيء جاء به المصطفى ﷺ، ويقول هذا هو المنهج السلفي الصحيح، وليس منهج القاعدة الذين يكفرون والذين يقتلون الناس، هذا هو منهجنا نحن أهل السنة ناحية الاخرين، أو اتجه الفرق الإسلامية الأخرى، وقد أورد حديث الرجل الذي قال لأبنائه اذا مت فأحرقوني ثم ذرو رمادي في يوم شديد الريح في البحر فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، ومع ذلك غفر الله له حيث استشهد بقول ابن القيم، فقال ابن القيم: لأن ذلك مبلغ علمه، وهذا اجتهاده، ولم يقل ذلك تكديباً، ولا عناداً، فغفر الله له، ويقول ان شيخ الإسلام بن تيمية مبينا هذا الكلام بياناً شافياً، أولاً يقول الشيخ رحمة الله تعالى عليه، وهو يتحدث عن فرقة الجهمية الذين كانوا يعاصرونه، ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاءة، الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش، لما وقعت محتهم، أنا لو وافقتكم كنت كافراً لأنني اعلم أن قولكم كفر، وانتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال، يعني ان الشيخ عذره في ما ذهبوا اليه من القول، ولم يكفرهم لجهلهم ويقول هذا هو قول السلف والأئمة أن من اتقى الله ما استطاع، إذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذبه به، هذه هي السماحة عند المسلمين أو عند السلفيين، وهي عند المسلمين ان شاء الله جميعاً. ويضيف ان ما تسمعونه عن إخوانكم السلفيين أو تشاهدونه أو تسمعونه من القاعدة، وغيرها من الفرق المتطرفة من ان إخوانكم السنة يكفرون الآخرين هذا غير صحيح تدحضه النصوص والدلائل، وهذا واقع حقيقي، وقد يقول جمهور الشيعة كيف نتحدث أو نتعامل مع قوم هم يكفروننا مثلاً لكن نحن نقول: لا هذا هو مذهبنا وأنا لا انظر لكم إلا كما نظر مشايخي وأئمتي، ويقول وقد نختلف كما قال الشيخ حسن قد تحصل تأويلات لأمر معينه، ولكن يبقي الحوار هو الذي يحكم هذه الأمور، ويضيف يدرس عندنا في معاهدنا العلمية، وفي كليتنا الشرعية كتب ليست للسلفيين ولا لأهل السنة بشكل عام، مثل الامام الشوكاني هو زيدي، وله كتاب التفسير يدرس في كلية الشريعة، وفي آخر عهده كان من الزيدية السلفية، ومع هذا ان تفسيره الذي ألفه قديماً كان أقرب ما يكون زيدياً، ولم يكن قريباً من السلفية في تلك الفترة، ومع هذا فإن كتابه (فتح القدير) يدرس في كلية الشريعة، كما ان كتاب (اقتصادنا) للسيد محمد باقر زيدي، (سبل السلام) يدرس في كلية الشريعة في الرياض، كما ان كتاب (اقتصادنا) للسيد محمد باقر الصدر يدرس لطلبة كلية الاقتصاد في أقسام الاقتصاد الإسلامي، ويقول ان هناك كتاب (تكفير المعين) ألفه زميلنا الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، وقدم له عدد من المشايخ يحذر ويبين الضوابط ويحذر من تكفير المسلمين إلا بدليل وبرهان، مثل الشمس في رابعة النهار وجاءوا بأحاديث المصطفى ﷺ مثل حديث أبو ذر الغفاري: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتد عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)، وكذلك قال ﷺ (من دعا رجلاً بالكفر، وقال يا عدو الله، وليس كذلك، إلا حارت عليه، وفي لفظ فقد كفر أحدهم يعني أن أحدهم ييؤء بها وييؤء بها الشخص الذي افتري على الآخر وظلمة)، ويقول الشيخ هناك أصول يجب ان يتفق عليها المسلمين وهي:

1-القران الكريم.

2-السنة النبوية.

3-حب أهل البيت الذين أوصي بهم الرسول ﷺ.

7-الدكتور الشيخ المحرج:

يقول الشيخ المحرج ان هناك تيار وسطي من السلفين السعوديين يرغبون في الحوار والانفتاح مع الاخوة الشيعة لولا معوقات الانكفاء الشيعي، ومسألة سب الصحابة، ويقول ان الحاجز الكبير عند هؤلاء الوسطيين هو مسألة سب وشتم الصحابة ولعنهم، والطعن في شرف السيدة عائشة رضي الله عنها، كما قدم الدعوة الى علماء الشيعة للحضور الى الرياض لمقابلة المسؤولين فيها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين.

8-الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله البريك:

يقول الشيخ البريك بعد اطلاعي على مصادر الإخوة الشيعة اكتشفت ان حقيقة التشيع العلوي لا تختلف معهم فيها ابدأ، والذي قرره ال بيت النبي من أصول الاعتقاد وقواعد الاتباع والرحمة بالمسلمين أجمعين، مما هو مقرر في مصادر أهل السنة ثم سألت نفسي إذا فأين الخلاف؟ ويقول ان هناك شقان في الخلاف سياسي وديني، وتم خلط السياسي بالديني احسبه أورد بعضالمشكلات والاشياء التي تم دسها في المذهب هي التي افسدت قلوب الشيعة على السنة، والسنة على الشيعة، ويقول ان هناك اختراقاً أعمياً أوقع الشيعة مع إخوانهم من السنة، مما يعود عليه سبب كبير من الاحتقان الى المواجهة، ويضيف علينا ان نسدل الستار على تلك الحقبة بكلمة انها صفة على قول الرسول ﷺ، ويعتبر الشيخ البريك الشيخ حسن الصفار من اعلام التصحيح.

9-الشيخ عيسى بن عبد الله الغيث:

يقول الشيخ ان سلامة المنهج مقدمة على منهج السلامة بمعنى ان الواحد منا في حياته ما خلق الا للعبادة، والعبادة تقوم على العزيمة، وليس فقط على الرخصة، وحتى الرخصة أجر لذا على الواحد منا لا بد ان يتحمل ما يأتيه في هذا السبيل، ويقول ان الانفتاح المعلوماتي من الناس من استفاد منه إيجابياً في الوحدة الفكرية والتعاون والتقارب، وهناك من استغل هذه الوسائل للمعلوماتية في مزيد من التفرة والشقاق، ويقول يجب علينا ان نحسن الظن بالجميع، ويجب على الواحد من ان يقول ما يعتقد ولا يخشى الا الله ويسعى في طريقة وفي هذا السبيل.

10-الدكتور محمد بن أحمد الأحمري:

يقول الاحمري ان حرية التعبير عن الرأي معتبر إياها امانة ومسؤولية كبيرة تقع على كاهل السلطات لزمانها، وعلى كاهل المتقف لإبداء رأيه ومواقفه بكل صراحة ووضوح حتى لو كان مخالفاً لما هو سائد وشائع في مجتمعة، أو لما يتماشى مع رغبة السلطات، ويقول ان الحرية في التعبير عن الرأي هي من أكبر الوسائل نجاعة في مواجهة التعصب المذهبي والفكري، وكذلك الاستبداد السياسي الذي يعتبر الراي والعقل من أكثر ضحاياه التي يسعي لتحطيمها مبيناً ان حرية الرأي تساهم في تبين الأمور المبهمة والغامضة وترفع من المستوى المعرفي، واستشهد بنماذج من المفكرين الذين تجاوزوا خندق الطائفية وارتقوا الى الفكر المدني الشامل الذي يتجاوز المحددات والاطر الضيقة، ومن بين هؤلاء المفكر الدكتور علي شريعتي، ويضيف ان الانسان يحتاج الى فهم الاخر ولا يجب ان يحد نفسه بطيف فكري او سياسي او اجتماعي محدود، وان أمانة الرأي ضرورة لتقريب وجهات النظر وإزالة الأفكار المظلمة والمغلوبة تجاه الاخر، وبالتالي فهم الاخر بصورة خيالية يعد من التطرف كما أوضح ان التعبير بحرية له دور فعال في إزالة الاحتقان بين شرائح المجتمع المختلفة، ويعالج حالات

التعصب والانغلاق في الرأي والتصريح بالرأي يخفف من التعصب المذهبي ويؤدي الى تبين حقائق وأفكار ذلك المذهب ويكشفه ويوضح نقاط الضعف والقوة فيه، واكد على دور المثقف وعالم الدين في صيانة المجتمع وحرية التعبير من خلال الموقف الداعم للحق والمنفعة العامة في مجتمعة، ويضيف ان الحقائق المهمة هي التاريخ وهو أخطر ما يتعامل به الناس، لأنه مثل المخزن الذي يحتوي على العتاد والأسلحة، والانسان هو الكائن الوحيد الذي يحمل اجداده على ظهره.

11- الشيخ حسن الصفار:

يقول الصفار شهد تاريخنا الإسلامي كثير من المعارك والنزاعات الفكرية والمذهبية التي أحدثت شروخاً في السلم المجتمعي، وأوجدت نوع من الإحتراب الأهلي، وكان العمل السياسي وراء قسم كبير منها حيث كانت بعض قوي الخارج والداخل تغذي هذه الصراعات وتدفع باتجاهها الإشعال جمهور الأمة عن قضاياهم الأساسية، وتستنزف قواهم فيما بينهم حتى لا يقوى مقابل تلك القوي المهيمنة او الراغبة في التسلط، ويضيف كان التعصب المذهبي هو الأرضية الخصبة لتلك النزاعات والصراعات، أما تعدد المذاهب واختلاف الآراء فتلك حالة طبيعية لا مناص منها ولا ضير فيها مالم يصبحها التعصب والبغض، وممارسة الاستبداد والإرهاب الفكري، ويقول عن الخلاف السني الشيعي بقي كأوسع ثغره في جدار وحدة الأمة الإسلامية تنفذ منه رياح الفتن وتنتسل مطامع الأعداء ومؤامراتهم، وقد تحرك العلماء المصلحون من السنة والشيعية مطلع هذا القرن لسد هذه الثغرة الخطيرة المتبقية من ثغرات الخلافات الكلامية والفقهية، وكان من مظاهر هذا التحرك الإصلاحي تأسيسدار للتقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في الخمسينيات، ومما عزز الأمل بإمكانية تجاوز الأمة لهذه المشكلة في هذا العصر ليس على أساس⁷³⁶ تنازل أحد الطرفين عن شيء من قناعاته للآخر وانما على أساس الضوابط التالية:

1-الإقرار بجماعية الإسلام للطرفين.

2-الاحترام المتبادل.

3-اعتماد نهج الحوار في قضايا الخلاف.

4-تفعيل التعاون في خدمة المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.⁷³⁶

ويجدر بنا أيضا ان نستعرض رأي اخرين ممن سبق الحوار الوطني السالف منهم:

الدكتور الشيخ عبد المنعم أحمد النمر:

النمر من مواليد دسوق في مصر عام (1913م-1331هـ) تخرج من كلية أصول الدين سنة (1939م-1358هـ) ثم تخصص في التدريس بكلية اللغة العربية التي حصل فيه على شهادة العالمية مع التخصص بترتيب الأول سنة (1941م-1360هـ) ثم عمل مدرساً في الازهر حتى وصل فيه الى وكيل مشيخة الأزهر، والقائم بأعمال شيخة في أكتوبر سنة (1978م-1398هـ) ثم تم اختياره وزيراً للأوقاف في سنة (1979م-1399هـ)، وحصل على الدكتوراه من جامعة الازهر سنة(1972م-1392هـ)، وعمل النمر في المملكة العربية السعودية مدرساً في دار التوحيد ثم في معهد الرياض العلمي الديني، ثم في معهد المدينة المنورة، وكان يكتب افتتاحية مجلة اليمامة التي أنشأها الشيخ حمد الجاسر على نسق مجلة الرسالة المصرية، وقد كتب اول كتاب له وهو بالمملكة العربية السعودية، وهو كتاب (الإسلام والشيعية) سنة (1954م-1373هـ)، وعمل في وزارة الاوقاف الكويتية، و في

⁷³⁶عبد الباري احمد الدخيل. السلفيون والشيعية ص237 وما بعدها

سنة (1964م-1384هـ)، وانشأ معهداً للإمامة في الكويت كما أنشأ مجلة الوعي الإسلامي التي خرج أول عدد لها سنة (1385هـ محرم الموافق مايو سنة 1965م)، وله من المؤلفات:

1-الإسلام والشيوعية.

2-الدين والحياة.

3-تاريخ الإسلام في الهند.

4-الإسلام والمبادئ المستوردة.

5-المساواة في الإسلام والمدنية الغربية.

6-كفاح المسلمين في تحرير الهند.

7-خواطر في الدين والحياة.

8-من وحي الإسلام.

9-المؤمرة على الكعبة، الذي انتقد فيه عقائد الشيعة، وعرض فيه آراءه الإصلاحية قوله مجموعة كتب أخرى تلخص آراءه الإصلاحية كما يلي:

لخص الدكتور النمر آراءه الإصلاحية في شكل مقترحات معقبات على كتاب الدكتور موس الموسوي في الإصلاح وهي:

1-موضوع الخلافة بعد رسول الله ﷺ، يجب ان يحسم ويوضع في إطاره الصحيح المفهوم (وأمرهم شورى بينهم)، ويجب على الشيعة أن ينظروا الى الخلفاء الراشدين بنفس النظرة التي أقرها الإمام علي رضي الله عنه فلا حق للشيعة في تجريح الخلفاء الراشدين، ورميهم بالكلام المقزع والبذيء الذي مدون في كثير من كتب الحديث عند الشيعة، والذي يخالف كل الأعراف الإسلامية والأخلاقية، والذي يناقض في جملة كلام الامام علي رضي الله عنه.

2-غربلة الكتب والمصادر الشيعية التي ذكرت روايات عن أئمة الشيعة في ذم الخلفاء، وطبع تلك الكتب من جديد خالية من تلك الروايات التي تدم الخلفاء، ومما ورد فيها من كلام مجرح.

3-يجب على الشيعة ان يصححوا من اعتقادهم المذكور في كل الروايات التي ذكرتها كتب الشيعة في حق الخلفاء، وفي وجود نصوص إلهية في موضوع الخلافة هي روايات موضوعة، وضعت بعد عصر الغيبة الكبرى، ولذلك لم نجد في حياة الأئمة مثل هذه الروايات، لأن الشيعة كان بإمكانهم الرجوع الى أئمتهم لتصحيح ما يسمعون من تلك الروايات، أما بعد وفاة أئمتهم لم يكن هناك مرجع يخافه الوضاعون الذين وضعوا تلك الأقوال على لسان الأئمة، وكان الأئمة في حياتهم قد ابعدوا عنهم كثير من الغلاة والمتطرفين الذين كانوا يكذبون عليهم أمثال أبو الخطاب وغيرهم.

4-يجب على الشيعة ان يخرجوا من الوضع الانطوائي الذي اوجدوه لأنفسهم، ويسلكوا طريق الامام علي رضي الله عنه إن كانوا حقاً من أنصاره، فتسمي أولادهم بأسماء الخلفاء الراشدين كما فعل هو وتسمي بناتهم بأسماء زوجات النبي صلى الله عليهم وبالتحديد عائشة وحفصة.

5-ويجب على الشيعة أن تعلم ان السبب الحقيقي وراء تخلفها الفكري والاجتماعي هو الانسياق وراء زعاماتهم المذهبية، وإطاعتها طاعة عمياء جعلهم يسوقنهم كالأغنام الى حيث مصالحهم التي يريدونها من جمع الأموال، وذلك ببث البدع الفكرية، فيقول ما أحوج إخواننا الشيعة قبل غيرهم إلى ان يسمعوا

وبصدق وإخلاص صوت التصحيح، وإن كل هؤلاء المستفيدون من هذا الوضع القائم سيحاربونه
بشتى السبل، لكن الحق سيظهر ولو بعد حين ما دم له جنود وسينتصرون على جنود إبليس.⁷³⁷

الشيخ محمود شلتوت:

كان شيخاً للأزهر وكان له علاقات كثيرة مع علماء الشيعة ودعاة التقريب بين السنة والشيعة، وقد
أفتى بصحة التعبد بالمذهب الجعفري، وطالب بتدريس هذا المذهب مع مذهب الزيدية في الأزهر
الشريف سنة (1958م-1377هـ)، وكان يرجح رأي الشيعة الامامية المتعلق بطلاق الثلاث في
مجلس واحد واعتباره طلاقة واحده وليس بالطلاق البائن.

رأي محمد نصر مهنا في الخلاف:

استعرض محمد مهنا نظام الحكم في الإسلام من الناحية الواقعية في عهد الخلفاء الراشدين ثم في
العصور التي بعده واستعرض ما كتبه كثيراً من علماء المسلمين فيما يتعلق بنظام الحكم وشروط
الخلافة وما إليها، وما تعلق بها غير انه يرى أن ظاهرة الاضطهاد الفكري في التاريخ الإسلامي كانت
سبباً رئيسياً في التعصب ونحاول استعراض هذه الفكرة لعلاقتها في هذا البحث.

ظاهرة الاضطهاد الفكري والسياسي: يقول محمد نصر مهنا أن ظاهرة الاضطهاد الفكري السياسي من
الظواهر الخطيرة التي جاءت بعد ظاهرة الاضطهاد السياسي الذي مارسه بعض القوي في فترات
إسلامية مختلفة، وظاهرة الاضطهاد الفكري السياسي تتبع بدورها ظاهرة الصراع الفكري السياسي،
علماً عندما انتهى الصراع السياسي في الإسلام بدأت تظهر علامات الاضطهاد الفكري، وكذلك عندما انتهى الاضطهاد
السياسي في الإسلام بانتهاج المصالح بدأت تظهر علامات الاضطهاد الفكري، وان الاضطهاد الفكري
هو حقيقة واقعة، حيث ان البعض من المسلمين يمارسونه اليوم، وقد ارتضوا الواقع الذي يعيشونه
بمحض ارادتهم، يقول الدكتور مهنا قد اقتربت بعض المصالح في صدر الإسلام برفض ولاية الامام
علي رضي الله عنه، واستمرت تلك المصالح قريبة ذلك الرفض الى عهد متأخرة، ولقد زالت تلك
المصالح لكن استمرارية تلك الضغوط والاضطهادات والتعصبات لازالت سائدة، ويمكن الاستفادة من
تلك المؤشرات الموضوعية في إثبات الحقائق التي مرت، في الصدر الأول من الإسلام وشغلت
المسلمين فترة طويلة من الزمن، وأوجدت ظواهر لعبت دوراً مؤثراً في حياة المسلمين ومازالت
مستمرة في حياة المسلمين، ويقول ان المؤلفات هي التربة الخصبة للفكر السياسي، وتلك المؤلفات
تعبر عن الصياغة المنطقية لأصول العقائد، ولذلك فمن الواجب عدم التسرع في معالجة أي مشكلة
تظهر في هذا الطريق، كما يجب بسط الحقائق وعرضها بعلمية وموضوعية ودون أية مواربة، أو
مخاتلة أو رهبة فإن الحق أحق أن يقال أو يتبع.

وفي هذا يقول الشيخ رضا المظفر إن كتاب العصر... لازالوا مستمرين يحملون بأقلامهم الحملات
القاسية على الشيعة ومعتقداتها، جهل وتجاهل بطريقة أهل البيت في مسالكهم الدينية، ولهذا فقد جمعوا
إلى ظلم الحق وإشاعة الجهل بين قراء كتبهم الدعوة إلى تفريق كلمة المسلمين، وإثارة الضغائن في
نفوسهم والأحقاد في قلوبهم، بل تأليب بعضهم على بعض، ولا يجهل خبير مقدار الحاجة اليوم خاصة
إلى التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة ودفن أحقادهم، إن لم نستطيع أن نوحدهم صفوفهم وجمعهم
تحت راية واحدة أقول ذلك وإني لأشعر مع الأسف أنا لا نستطيع ان نصنع شيئاً بهذه المحاولات مع
من جربنا من كتاب كثيرين فما زادهم توضيح معتقدات الإمامية إلا عناداً، وتنبههم على خطئهم إلا
لجاج، وما يهمننا من هؤلاء وغير هؤلاء ان يستمروا على عنادهم مصرين لولا خشية أن يندفع بهم
المغفلون فتنطلي عليهم تلك التخرصات وتورطهم تلك التهجومات في إثارة الأحقاد والحزازات.

⁷³⁷ عبد المنعم أحمد الثمر: المؤامرة على الكعبة من القرامطة الى الخميني تاريخ وثائق. ص 46-48 / مكتبة التراث الإسلامي القاهرة 1988

إن الصراع الفكري السياسي الإسلامي في الوقت الحاضر يستمد أصوله من ومقوماته من ظاهرتين هما: النصوص، والصياغات المنطقية، ويقول مهنا إن دراسته هذه تؤدي إلى تأصيل مستلزمات التأمل بصورة جدية، ومن ثم المساهمة في بناء المنطق الصحيح لمواجهة المشاكل التي تحيط بالمسلمين في عصرنا الحاضر، والمواءمة بين متطلبات حياتنا المعاصرة، ومواصلة تحقيق عناصر الالتزام كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما إن لكل فرقة إسلامية صياغة منطقية خاصة بها وتدافع عنها، وتحافظ عليها ولها حدود يقول مهنا يمكن أن نسميها الأمن المذهبي، حيث يكون من الصعوبة السماح بتجاوزها مهما كان منطق الحقائق وقوته، ويقول إن اختلاف المسلمون في نصوص السنة النبوية وشرح القرآن الكريم والروايات التي تورخ للأحداث هذه هي القضية التي تشغل ذهني الآن في هذه الرسالة، وحاولت جاهداً تتبّع جهود المفكرين المسلمين المعنيين بالشأن الديني من خلال استعراض بعض المخطوطات الإسلامية، حيث قمت بإعدادها تحقيقاً وتعقيباً منذ عهود الوسطية الإسلامية باعتبار هذه المخطوطات من المؤشرات والآليات هي لتجديد الخطاب الديني، وتحديثه بما يتواءم مع مستجدات الحياة الإسلامية، وتفاعلها مع مختلف الخصائص وانفتاحها على قضايا العصر في ضوء المناهج العلمية، وبيئات الوحي الخاتم المستوعب للزمان والمكان والإنسان.

ويقول مهنا في بحثه إن الاختلاف بين السنة والشيعة في لقب الحاكم، وكذلك نظام الحكم يرجع إلى خلاف سياسي غُلف هذا الخلاف بغلاف عقدي، فكل من الشيعة والسنة يسعى للوصول للحكم والسيطرة على مقاليد الدولة، ويغلف هدفه هذا بغلاف عقائدي ليكسب تأييد الناس لهم، وذلك لما للدين من تأثير قوي لدى الناس.

ويذكر د. محمد نصر مهنا أن أهم خلاف بين السنة والشيعة الاثنا عشرية يتجلى في موضوع الامامة الذي أصبح في نظرنا اليوم خلافاً نظرياً تجاوز الزمن عن الأفكار والنظريات التي ذكرها الشيعة عن الامامة، ويقارن الكاتب نظر الطرفين للإمامة كما يلي: 738

يقول أولاً: إن الامامة عند الشيعة من مسائل العقيدة والأصول كما هي بالنص والتعين، وايضاً يؤمن الشيعة بنظرية الامامة (الحكم الإلهي المطلق)، وكذلك الامام عند الشيعة معصوم من الخطأ لأنه مسدد من الله، كما إن الامام عند الشيعة له منزلة مقربة من الله حيث لا يصلها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

أما الامامة عند السنة هي من المسائل الفرعية وتتم عن طريق الاختيار من الامة، وكذلك إن السنة تؤمن بنظرية البيعة، وإن الامام حاكماً مدنياً يتم اختياره من قبل الامة، وإن الامام بشر عادي، وأنه غير معصوم يجري عليه ما يجري على البشر العاديين من خطأ وصواب، كما قال الخليفة عمر بن عبد العزيز (إنما أنا واحد منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً).

ثانياً: ويقول في موضوع عزل الامام وتنصيبه إن الامام لا يعزل لان توليه للمنصب من الله لان من عينه غير موجود حتى يعزله، فهو مولى من قبل السماء، كما تجب طاعته وعدم معصيته لأنه معصوم، كما يرى الشيعة عدم الخروج على الامام الحاكم هذا كان في الفترة الأولى حتى يأتي المنتظر للخروج تحت رايته لكن تغيير هذا المفهوم لا حقاً.

أما عند السنة يرون إن الامام يعزل لأنه معين من قبل الامة فهي التي تعزله متى ما رأت ذلك، كذلك يرى أهل السنة إن طاعة ولي الامر واجبة حتى لو كان فاجراً فاسق لا يجب الخروج عليه ما لم يظهر منه كفر أو يأمر بمعصية، وذلك درءاً للفتن والقاعدة الفقهية عند السنة، تقول دفع الضرر مقدم على جلب المصلحة.

738. د. محمد نصر مهنا تجديد الخطاب الديني واشكالية الخلافة بين السنة والشيعة ص 148-150 الدار الثقافية للنشر 2008م القاهرة

ويقول الشيعة بالنص والتعين للإمام حتى الامام الثاني عشر، وان العصمة فقط لهؤلاء الأئمة الاثني عشر من سبط الرسول من ذرية فاطمة والحسين عليهما أفضل الصلاة والسلام، وان الذين يباشرون قيادة المجتمع من النواب فليس لهم العصمة التي هي فقط للأئمة المفروضين، ويقولون ان نائب الامام مرجعاً دينياً له احترامه، ولكن ليس له نصيب من العصمة التي هي للأئمة.

ويقول وطبقاً لدستور الإيراني ان نائب الامام قائد الدولة ينصب بالانتخاب، وكذلك رئيس الجمهورية يختار بالاقتراع العام الأمر الذي لا مجال للقول بأن الحكم هناك يتم بالحق الإلهي أو التفويض.

ثالثاً: يضيف محمد مهنا ان اخر الأئمة قد اختفى وإن نائب الإمام أو الفقيه ليس له العصمة، ولكن طبقاً لنظرية ولاية الفقيه والتي من اهم نتائجها ان للفقيه السلطة في قيادة الأمة ضد الظلم والخروج ضد الحاكم الظالم فقوض ذلك أمر ومبدأ النقية والانتظار لعودة الإمام الغائب لقيادة الأمة، ويقول تصبح في هذه الحالة سلطة الفقيه سلطة دينية في النواحي الدينية، وسلطة مدنية في النواحي السياسية، ويقول هذا ينطبق على الثورة الإيرانية، حيث ان الخميني فقيه ديني وزعيم سياسي ليس له أي نوع من الحكم الإلهي، ويقول ولو كان نائب الامام والذي نص عليه الدستور على أنه قائد الدولة له صفة الإمامة المعروفة في فقه الشيعة ما تم اختياره من طريق الانتخاب، حيث ان الانتخاب من جانب الشعب أي ان الأمة هي صاحبة السلطان، ومن هنا يكون قائد الدولة مدني منتخب وليس إلهي.

رابعاً: يقول محمد مهنا ان الله سبحانه وتعالى ترك مساحة واسعة خالية من أي شيء ملزم قصداً منه سبحانه وتعالى للتوسعة والتيسير والرحمة بخلقه، وهذا من عظمه الإسلام انه صالح لكل زمان ومكان وأخبر الرسول ﷺ أصحابه فقال لهم (أنتم اعلم بأمور دنياكم) وفي رواية أخرى (ما كان بشأن دينكم فخذوه عني وما كان بشأن دنياكم فأنتم أعلم به)، فيقول محمد مهنا اما بالنسبة للخلافة ونظام الحكم فقد اكتفت الشريعة بالمبادي العامة مثل مبدأ العدل في الحكم كما دعت الى مبدأ الشورى في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)، ويجب ان يكون كل فعل متسق مع هذه المبادئ، وهي تسمي في الشرع تحقيق مقاصد الاحكام الشرعية.

خامساً: اختيار رئيس الدولة إن الخلافة أمر دنيوي وان الشارع سبحانه تعالى تركها ولم ينص على طريقة الاختيار لرئيس الدولة، وذلك رحمة وتيسر منه، ويقول مهنا ان دعائم الحكم في الإسلام هي ثلاث مبادئ: الشورى، والعدل بكافة انواعه، والمساواة بين جميع افراد الامة الإسلامية لا تميز بين جماعة وأخرى.

سادساً: يقول مهنا ان الخليفة عمر بن الخطاب ضرب أروع الأمثلة في طريقة اختياره لمن يخلفه عن طريق الاختيار والمفاضلة، حيث اختار ستة لهذا الامر، وكذلك الترجيح عن طريق الأغلبية او الأكثرية، ويقول ان المفاضلة والترجيح مبدأ في الإسلام.

سابعاً: يقول ان الدولة الإسلامية دولة مدنية بكل المقاييس تقوم على أساس الاختيار والبيعة والشورى ومسئولية الحاكم قائمة ومقررة شرعاً فإذا الأمة هي التي تنتخب الحاكم، فهي إذا لها حق مسألته ونصحه، بل وعزله إذا لزم الامر ذلك، ويقول الحاكم في الإسلام مقيد غير مطلق السلطة فهناك شريعة تحكمه، وقيم توجهه وأحكام تقيده وهي ثابتة لا تتغير وهي مقررته من رب العالمين، وان الحاكم في الإسلام ليس وكيل الله بل هو وكيل الأمة فهي التي تختاره وهي التي تراقبه وتحاسبه بل وهي التي تعزله، حيث قال الخليفة الأول أبو بكر الصديق (إن احسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني). ثامناً: ويقول محمد مهنا اما الصبر على جور الحاكم فقد اجمع جمهور العلماء على ان الصبر على جور الحاكم أهون من الفساد الذي يترتب على الخروج عليه، ومقاتلته ويرون ان اقوى الضررين هو الأولى بالترك.

تاسعاً: طالما ان الحاكم بشر فهو معرض للخطأ ومعرض كذلك لأن يقع منه المنكر، ولقد وضع الشرع وسائل لتغيير المنكر بصفة عامة فقال الرسول ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم

يستطيع فبلسانه فإن لم يستطيع فبقلمه وذلك أضعف الايمان⁷³⁹، ومن عموم هذا الاستعراض يتبين اقتراب الشيعة والسنة من مفهوم الامامة من الناحية العملية اليوم، حيث سادات مبادئ القانون الدستوري في عموم التشريعات.

دور الاعلام في الإصلاح:

لاشك للإعلام دور كبير في تنمية الأمم وترقية سلوكها وإبراز حضارتها للوجود وأي أمة نهضت كان للإعلام القدح العالي في أسباب النهوض، وتقدم تلك الأمة، وأي أمة تأخرت عن ركب الأمم ابحت عن سبب تأخرها تجد من خلفها إعلام متخلف، عندما انتقلت الرسالة العمدية من مرحلة السرية الى مرحلة الاعلام، وكان اعلامها صوت الحق، وصوت الوحدة، وإعلاء كلمة التوحيد، سادت الامة الإسلامية الأمم، وانتشر الإسلام من الشرق الى الغرب، وكذلك الحال عندما تخلف إعلامنا في القرون الأخيرة تخلفت الامة الإسلامية، وتقسمت وتشتت، وأصبحنا يقتل بعضنا بعض ومن وراء ذلك التقسيم والتشرذم إعلام يسوق الأمة الى المهالك والتفريق، وإذا اردنا الإصلاح يجب أن نطور خطابنا الإعلامي الى مستوى هذه الامة والى مستوى التحديات، حتى تلتئم وحدة هذه الأمة ويعود لها مجدها، ومن خلال المحاولات الإصلاحية والوحودية بين المذهبيين هناك أصوات إعلامية أسهمت إسهامات إيجابية في جدار الإصلاح ومن هؤلاء نذكر:

د. عبد الصبور شاهين:

يقول شاهين ان الناظر لواقع المسلمين في القرن الحادي والعشرون يضع هذه الامة الإسلامية في مرحلة اليأس وعجزها ان أمكن القول من تغير واقعها، المسلمين في العالم مشتتون ومبعثرون ما بين أغليات وأقليات علماء بان وجودهم في كل قارات العالم الخمسة لا تخلو منهم قارة، وهم من حيث الأغليات يشكلون دولاً كبيرة وصغير مثل دولة إندونيسيا التي يوجد بها اكبر عدد للمسلمين، وكذلك دولة البحرين التي يوجد بها أقل عدد للمسلمين، وهم من حيث الأقليات يتراوح وجودهم ما بين مائة مليون في دولة مثل الهند، ويتعامل معهم معاملة الأقلية، وفي اوربا منتي ألف مسلم وما بين الرقمين ملايين من المسلمين مهدة حقوقهم مشتتين مهدد وجودهم يمثلون 35% من عدد المسلمين في العالم، ويقول شاهين ليس المهم ان نقول عدد المسلمين في العالم يساوي مليار ونصف، بل المهم أن الوجود الفعلي لهذا الرقم يساوي صفر ولا عزاء لأحد، ويقول ان من المعادلات الصعبة العصية على الفهم ان تكون هناك ستين دولة منضوية تحت لواء المؤتمر الإسلامي من ضمن دول العالم هي خالصة للمسلمين، وان لهذه الدول من الجيوش ما الله به عليم لكن هذا الجيش الجرار لا يساوي إلا العدم، فهو قد أثبت عجزه عن حماية أي مسلم في عالم الأقليات، والبون شاسع بين جيشنا اليوم وبدابته الذي كان ينصر المستضعفين حيث سير المعتصم بالله جيشاً كاملاً لنجدة امرأة استغاثته (وا معتصماً) والناظر الى خريطة العالم الإسلامي يجد ان بؤرة الصرع متركرة في مناطق العالم الإسلامي، ويقول عبد الصبور شاهين ان نسبة الأمية في شعوب العالم السلامي هي الأعلى نسبة، وأنها لا نقل عن 60% من المجموع لنكتشف صعوبة إفلات هذه الامة من برائن وقيود الماضي، حيث كبلها الغرب إبان فترة الاستعمار بكثير من القيود والرواسب والأثقال، وحال بينها وبين التقدم لتبقى مجرد أسواق استهلاكية لمنتجاته، ولتسير في طابور الخانعين، ويقول أيضا لا يوجد ولاء في العالم الإسلامي، وهي من معوقات نهضته، ولا يوجد في الأعماق ولاء لفكرة الوحدة الإسلامية، أو عودة الامة الى سابق عهدها، وانما يتوزع الولاء ما بين الشرق والغرب، أو يقتصر الولاء على القبيلة والجنس والعصبة الطائفية، فأصبحت الحدود بين الجيران أقدس من أية دعوة تسعى الى تجاوزها على الرغم

⁷³⁹ د. محمد نصر مهنا: السابق ص 219-226

من وجود منظمات مثل المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، وجامعة الدول العربية، وكلها تعمل من أجل فكرة التقريب والوحدة، غير أن التيارات المضادة في الداخل والخارج ما زالت هي صاحبة القرار في شئون العالم الإسلامي، وهذا على ما يبدو هو قدر هذا الجيل، وربما لأجيال قادمة إلى أن تستكمل الصحوة الإسلامية يقظتها، ويجد المسلمون كل الأبواب مؤصدة في وجوههم إلا باب الإسلام، ويقول شاهين أنه مهما تكن قيمة الاختلافات ما بين السنة والشيعة، فهي إما في مسائل فرعية قشرية، وإما نتيجة أفكار فاضت بها قرائح الأعداء وطلاب الشهرة! وبذلك تكون أمة الإسلام أمة واحدة، كما أكدت ذلك آيات القرآن، ولا شيء يحول دون إعلان هذه الاعتبارات السياسية التي يمكن معالجتها في ضوء المبادئ التي نجحت في صياغة الوحدة الأوروبية مثلاً.

يقول شاهين لقد كان هم الوحدة يشغل العلماء والدعاة في كل العصور، لقد كان الدعاة يقظين يساعدون الجماهير بتوجيه مسيرتهم وتحبيب الوحدة إليهم، وتبغيض الفرقة، وهو ما يجعلنا نركز على دور الدعاة فليس كل من علا صوته بداعية، وإنما لا بد من وحدة المسلمين باعتبارها قضية المستقبل والمصير، وقد تعرض شاهين إلى الاختلاف في مسألة ما ذكر من روايات بأن القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف وذكر بأن غالبية الشيعة لا يعتقدون بذلك بل يرون أنه قد نزل على حرفاً واحد مما يؤيد اتفاق الأمة على قرآن واحد ونص واحد جرى عليه جمع القرآن الكريم وحفظه بين المسلمين.

ونقل د. عبد الصبور شاهين رأى آية الله الشيخ ناصر الشيرازي في كتابه (عقيدتنا: مختصر عقيدة الشيعة الامامية) حيث تحدث عن العالم الإسلامي اليوم يقول فيه المؤلف ان العالم الإسلامي يتمتع بالكثافة السكانية والأرض وكثرة الخيرات، إلا أن هذه الطاقات الكبيرة لم تؤهله للقيام بمهامه على ما يُرام وكل ذلك بالإمكان ان نرجعه إلى الفرقة والاختلاف وعدم الوحدة، فلا بد من التقريب الذي لا يتحقق بالأمني والشعارات، وإنما ننطلق إليه من أسس الإسلام نفسه، والفكر الأصيل المتمثل في القرآن والسنة الصحيحة، والمحبة للناس تكفل لنا تحقيق ذلك، ويقول ان التوحيد من اهم السبل الموصلة الى معرفة الله سبحانه وتعالى، والتوحيد هو روح جميع العقائد الإسلامية وجوهرها وأن أصول الإسلام وفروعه تتبلور في التوحيد، يبدأ من وحدة دعوة الأنبياء ووحدة الدين الإلهي، ووحدة القبلة والكتاب ووحدة صفوف المسلمين، وبما ان جميع الأنبياء كانوا ينطلقون إلى إسعاد البشرية عن طريق دعوتهم إلى الإيمان بالله والأيوم الآخر وتعزيز الأسس الأخلاقية في المجتمعات، ويقول الشيخ الشيرازي عن مصادر الشيعة الفقهية هي أولاً كتاب الله القرآن المجيد، وهو أصل الاحكام والمعارف الإسلامية، ثانياً سنة النبي ﷺ، ثالثاً إجماع العلماء والفقهاء، رابعاً دليل العقل والمقصود منه دليل العقل القطعي، أما دليل العقل الظني كالقياس والاستحسان فلا يؤخذ في أي من مسائلنا الفقهية، ويقول ونحن نلتزم جميع العبادات التي أكدها القرآن والسنة، ويقول ان من الواضح ان الاختلافات بين اتباع المذهب الشيعي والمذاهب الأخرى وخاصة السنة هي ليست بمستوي ان تصبح عائقاً عن التعاون المشترك فيما بينهم، لوجود نقاط التقاء مشتركة كثيرة بين جميع المذاهب الإسلامية، ولأنهم معرضون جميعاً لتهديد عدو واحد وأن هناك ايادي تحاول تضخيم الخلافات بين المذاهب الإسلامية لتسعير نار الفتنة بينها، وتحجيم حركة الإسلام المنطلقة، ويقول على الامة الإسلامية ان لا تسمح للعدو بتحقيق أهدافه، وعلى جميع اتباع المذاهب الإسلامية الاجتماع على نقاء وبعيداً عن التعصب والعناد وطرح المسائل المختلفة فيها في أجواء من الصفاء، يمكن ان يوفر فرصة تضيق مساحة الفجوة الموجودة بين الفرق ويقلل من الاختلافات.

ويقول د. عبد الصبور شاهين واخيراً لا بد أن تستيقظ الجماهير المسلمة في زماننا هذا على صيحة جديدة تهتف بالوحدة وتنبذ الفرقة وتجمع الشمل في صيغة القرآن الكريم (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) الأنبياء (92)، أمة واحدة يختفي من وجودها كل أنواع الانقسامات، ولقد أن الأوان الذي تختار فيه

الشعوب الإسلامية أن تسترد وحدتها، سعياً إلى استرداد كرامتها، وحماية وجودها، ومستقبلها بعد ان طمع فيها الأعداء، ولن يُنجينا من عواقب المستقبل القريب والبعيد إلا وحدة الصف وتوحيد الكيان وبناء جدار الأمة الواحدة.740

الخاتمة

مضى زمن طويل على الشيعة وهم في عزلة عن العالم الإسلامي، وكانت كثير من مصادرهم المتعلقة في العقيدة والحديث تُعد سرية، ولكن اليوم لم يبق من تلك السرية شيء وأصبح تراث الشيعة في متناول الباحثين فأصبح الشيعة اليوم وخاصة علمائهم في حيرة لإصلاح ما اعوج من ذلك التراث ويبدو انهم انقسموا الى عدة فئات:

⁷⁴⁰ عبد الصبور شاهين: السنة والشيعة أمة واحدة ص 63-86 نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 2008م

- 1-فئة أثرت البقاء على الفكر القديم وما فيه من غلو، طالما في ذلك رغبة لعامة الشيعة الرافضيين للإصلاح والتغيير، وطالما ان في ذلك مكاسب مادية وحظوة اجتماعية.
 - 2-فئة حاولت الخروج على أفكار الغلاة وعدم تصديقها وشاركت في نقدها وإقناع من حولهم بذلك ولكنهم استمروا مواليين الى التشيع الوسطي.
 - 3-فئة خرجت نهائياً من التشيع كفرقة واقتنعوا بعد دراسة وتمحيص ان عقيدة الشيعة على العموم أكثرها مخالفة للقواعد الإسلام الصحيح ونصوص القرآن الكريم.
 - 4-وفئة اتخذت التشيع منهجاً سياسياً لتحقيق أغراض متعلقة بالتوسع والسيطرة على البلاد ومواردها وعلى العباد وأفكارهم، ولا يهم هذه الفئة ان كانت على طريق الصواب او الضلالة.
- ومن حق المعتدلين من الشيعة والذين حاولوا إصلاح معوجة من عقائد قومهم، ان نوضح جهودهم وندعو الاخرين الى البناء عليها خاصة بعد ان عانة الأمة من ويلات الحرب الطائفية واستغلال الأجنبي لهذه الثغرة لأغراء المتطرفين والغلاة على مقاتلة مخالفيهم، واليوم نتيجة الجهود الإصلاحية التي ذكرنا كثير منها خاصة في إيران والعراق ولبنان بدأت تأتي ثمارها، فقد وضحت الرؤية للكثير من الدارسين والباحثين حتى في الحوزات العلمية الأخطاء التي وقع فيها قدمائهم، وجرتهم الى الغلو ومفارقة مجموع الامة وانعزالهم عنها، وسيكون المستقبل ان شاء الله مشرقاً بعد المرور بهذه التجربة المريرة التي ضحى فيها الكثير من علماء الشيعة وغيرهم، وعانو الشتات والغربة وتجرعوا ألام النقد والمضايقة من مخالفيهم، وكل ذلك في سبيل إصلاح المذهب وتوحيد الأمة الإسلامية.
- إن فشل التشيع المغالي والذي أستخدم قوة السلاح لزحف على بعض البلاد العربية، ومواجهة السنة وتقريبهم في المهاجر سيكون له أثر كبير في المستقبل، ويكتشف غلاة الشيعة وسياسيهم أن ذلك حصل نتيجة وقوعهم في شرك القوة الأجنبية التي ارادت استخدامهم لتعطيل وبعثرة جهود الأمة في النهوض وبناء البلاد لما يحي مجموع العباد، فهذا العراق والشام واليمن أصبحت مغفرة من عوامل البناء والتقدم، وأضحت ساحات من الخراب والمقابر والألم والأمراض، وهذه نتيجة لا تسر أي عربي مسلم حر، وأرجو من الله في المستقبل أن لا يكون للسنة ردة فعل مشابه لغلاة الشيعة، وان يفوث على الأجنبي ما يريد إيقاعهم فيه في نفس الشرك الذي وقع فيه مخالفيهم، وأن يتحرى الجميع العدل والإحسان وان يكون في ذلك موعظة للعقلاء والساسة في المستقبل.
- ان الذين كتبوا من داخل مذهب التشيع في العصر الحديث كان لهم أثر أكبر في التأثير على اتباع المذهب، حيث يعرف المصلحين موطن الخلال في المذهب، ونفسية جمهورهم مما كان لهم أثر بالغ على كثير من الشيعة المتعلمين لذلك كان رد الغلاة قاسية على المصلحين، حيث كشفوا سواتهم وتعرية زيغهم ووضعهم للحديث المكذوب، والخرافات و التخرصات على أفواه الأئمة عليهم السلام حيث انتهى الامر بأغلبيتهم بالقتل والذي نجى منهم هرب خارج بلده، لذا ننصح المتعلمين من الشيعة سلوك نفس هذا الطريق الذي اثبتت التجربة نجاحه، حيث ان الوسائل الان متاحة أكثر من ذي قبل.
- على الأقليات الشيعية في البلدان التي يجدون فيها أنفسهم أقلية فك ارتباطهم بالمرجعية الدينية في إيران التي لا تريد لهم استقرار، او تريد ان تصدر مذهبها المغالي عبرهم او تريد ان تقحمهم في مشاكل سياسية في بلدانهم، عليهم ان يحكموا صوت العقل والمصلحة لأن الذي حدث من استهداف للسنة في العراق والشام لا نريده ان يحصل للشيعة في بلدان سنوية حتى لا تتوسع الهوة بين الفريقين وتتباعد الوحدة بين المسلمين.

أن نتائج جهود التقريب بين السنة والشيعية تبدو محدودة الأثر، ولا تتعدى سوى معرفة موقف الطرفين من بعضهما، ولا تمس معالجة الأسباب الرئيسية التي أدت الى فرقة المسلمين، فإذا كان التقريب مجرد إطلاع كل طرف على ما عند الآخر فإن هذه المرحلة اليوم فقد انتهت بانتشار الكتابة والبحوث في مسائل الاختلاف، فلم يبق في نظرنا إلا تركيز الجهود على إصلاح الأفكار والاعتقادات المخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة، وهذا مقدار كافي في هذه المرحلة للبناء عليه وإصلاح ما شذا من عقائد وأفكار ظهرت بعد اكتمال الدين الذي رضي الله لعباده حسب قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة/3).

ان أول فكرة جديرة بالاتفاق والتقريب بين السنة والشيعية هي فكرة الامامة التي يبدو ان الجزء التاريخي منها يسهل حله، حيث لم يعد للخلاف التاريخي حول الإمامة من فائدة عملية هذا اليوم، فلم يبق الا الجزء المتعلق بمن يستحق إمامة المسلمين هذا اليوم وشروط ذلك.

ولو ان كل طائفة من طوائف العالم العربي والإسلامي احتفظت لنفسها بأرائها ولم تحاول استخدام القوة وارغام الآخرين على اعتقد معتقدها لتجاوزنا المشاكل السياسية والاجتماعية التي حصلت في البلاد العربية والإسلامية، ولكن الإشكال الذي يدفع لتفكير في وحدة الطوائف هذه هو قيام دولة او مجموعة أو حزب على استخدام القوة والنفوذ ضد الأطراف الأخرى، كما تفعل إيران اليوم ولو تحقق هذا الافتراض لما احتاجت تلك الطوائف الى الإصلاح او التقريب بينها، ولكن تبقى رغبة الانسان المثالية لأن يكون العرب والمسلمين أمة واحدة لا قتال بينها.

ان الخلاف السني الشيعي بداء هذا اليوم ليس معطل فقط للوحدة العربية او الإسلامية بل أصبح عامل تهديد للدول الإقليمية وعامل تمزيق لوحدة البلد الواحد وهذا من أكبر الاخطار التي تهدد الامة، وقد غفل السنة سنين طويلة عن معالجة هذه الافة المهددة لوجودهم في بلدانهم وقراهم.

والذي يبدو لنا ان مراجع الشيعة الكبار واكثرية علمائهم المتمسكين بالمذهب ليس لهم رغبة او مقدرة على إصلاح التشيع او ترك مقولاته وعقائده التي انفرد بها عن بقية المسلمين، بل كان ذلك واضحاً في الجهود التي بذلت في منهج التقرب بين المذهبين، فكانت غايتهم البقاء على عقائدهم دون ان يشنع عليهم، وان يسود بين الطرفين المجاملات، وان يعذر كلاً منهم صاحبه على ما هو عليه من اختلاف وهذا منهج يمكن التشيع من الانتشار في مناطق السنة إذا ما اقتنعوا بفكرة التقارب على هذا المعني وقد وضحت هذه النتيجة حتى في الحوار الوطني كما موضح في هذا الكتاب.

ان اهم خلاف بين السنة والشيعية هو في موضوع الامامة، والباحث اليوم في هذا الموضوع يخلص الى ان هذا الخلاف أصبح خلاف تاريخي فالواقع العملي اليوم يجعل الطرفين يلتقيان حول مبدأ اختيار الامة للحاكم عن طريق الشورى والبيعة وسيلة لفض هذا النزاع وترك ما عدا ذلك من تفاصيل او أي وسيلة قديمة يتفقان عليها، والذي يبدو ان لا مستقبل للتشيع المغالي فإن تجربته في العصر الحديث أشرفت على الفشل، وأن المستقبل سيكون فيما يبدو للطرف الإصلاحية المعتدل والذي سيكون له القدرة على التفاهم مع مجموع الامة الإسلامية.

المصادر

أبو القاسم الخوئي: مصباح الفقاهة ج 1

أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية. المكتبة العصرية بيروت؟

- أبو زهرة محمد: الإمام الصادق. القاهرة دار الفكر العربي
- أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي: الاحتجاج. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت 1410هـ
- أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي: المبسوط في فقه الإمامية. طهران. 1387هـ
- أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي: تلخيص الشافي. قم. 1382هـ
- إبراهيم عوض: سورة النورين، القاهرة. دار زهراء الشرق 1988م
- ابن الداود الحلبي: رجال ابن الداود
- ابن شهر آشوب. مناقب ال أبو طالب ج1/ معالم العلماء
- ابن ادريس الحلبي: السرائر ج1
- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة القاهرة/ 1965م
- ابن النديم: الفهرست. بيروت دار المسيرة، 1963م
- ابن عبد البر: تجريد التمهيد لما في الموطأ من اسانيد. مكتبة القدس القاهرة 1350هـ
- ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب: القاهرة دار النهضة. 1960م
- أبو ذر هجاء بن مساعد التميمي: الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة/ التوحيد-طهران 1967م
- إبراهيم بيضون: الامام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام بيروت لبنان 2009م.
- أصغر شيرازي: السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية / ترجمه حميد سلمان الكعبي/ المدى للثقافة والنشر / دمشق. 2002م
- إبراهيم الزنجاني النجفي: عقائد الامامية الاثني عشرية ج2 مؤسسة الوفاء بيروت 1982م
- احمد أمين: ضحى الإسلام. ج2
- احمد مبارك: الابريز من كلام سيد الغوث عبد العزيز الدباغ / القاهرة 1917م
- احمد جواده: من هم الشيعة/ دار الأمير للنشر 2004م
- أحمد سيد أحمد علي (التقريب بين أهل السنة والشيعة)، دار اليقين، مصر، ٢٠٠٨م
- أحمد الكاتب: التشيع السياسي والتشيع الديني الانتشار العربي بيروت لبنان 2009م
- احمد زقائي: الأساس التشريعي للوحدة بين الشيعة وأهل السنة/ عالم الكتاب الحديث / ط1 / عمان/ 2008م
- أغا بزرك الطهراني: كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة ج3. مطبعة الغري. النجف. 1936م
- البحراني: مدينة المعاجز الائمة
- الثقفي: كتاب الغارات، الانترنت

الأشعري سعد بن عبد الله بن خلف القمي: المقالات والفرق. مؤسسة مطبوعاتي، طهران، 1963م

الألوسي: مختصر التحفة الاثني عشرية

الاصفهاني: مقاتل الطالبين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، 1419هـ-1998م

الإمام محب الدين الكاظمي: سياحة في عالم التشيع/ دار الأمل. القاهرة

أيان ريشار. الإسلام الشيعي. ترجمة حافظ الجمال. بيروت. 1996

أسعد السحمراني: ترجمان الأديان، دار النفائس. بيروت. 2012م

الليدر دراور: الصائبة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي، وغضبان رومي. ط3. بغداد. 1987م

الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج2. القاهرة 1328هـ

الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار الفكر العربي. القاهرة

الذهبي: تذكرة الحفاظ: دار الفكر العربي. القاهرة. 1952م

السيد أبو الفضل البرقي. سوانح الأيام. العبيكان. ط2. 2014م

الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل. ج2. مطبعة محمد علي صبيح القاهرة، 1964.

دار الندوة الجديدة، بيروت 1920م

الشيخ الصدوق بن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه

الشعراني: كتاب الانوار القدسية في بيان قواعد الصوفية. بيروت. المكتبة العلمية ومطبعتها

1386هـ-1966م

الحيبي نزار عبد اللطيف: أهل اليمن في صدر الإسلام. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الخميني: الحكومة الإسلامية. المطبعة الإسلامية طهران. 1941م

الخميني: كشف الأسرار. طهران. المطبعة الإسلامية. 1941م

الشيخ حسن بن سليمان: مختصر بصائر الدرجات

الشيخ المفيد: الارشاد. مؤسسة الأعلمي. بيروت 1989م

الشيخ المفيد: شرح عقائد الصدوق. المنصورة. مصر. دار الوفاء

الشيخ المفيد: جوابات اهل الموصل في العدد والرؤية. مطبعة مهر. تحقيق مهدي نجفي

الحافظ بن كثير. البداية والنهاية ج5/ ج 8 / مكتبة المعارف. بيروت. لبنان. ط1. 1408هـ-1988م

الحر العاملي محمد بن الحسن. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. ج6. دار إحياء التراث

العربي، بيروت ط2 دت

الجعيط هاشم: الكوفة. دار الطليعة. بيروت.

الحاكم. المستدرکج3. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1411هـ-1990م

القاضي النعمان المغربي: شرح الأخبار ج3

القلقشندي احمد بن عبد الله: مآثر الأناقة في معالم الخلافة ج2.

القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. بيروت. دار الكتب العلمية. 1984م

الجابري علي الحسين: الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية. عمان الأردن دار مجدلاوي ط1
2008م

القرشي ادريس عماد الدين. عيون الأخبار ج4 دار الأندلس بيروت

اسحق نقاش. شيعة العراق ترجمة: عبد الاله النعيمي/ دار المدى للثقافة والنشر سوريا دمشق ط1.
1996م

الطوسي نصير الدين محمد بن الحسن: تهذيب الاحكام. النجف، ط2، 1380-1960

المامقاني. تنقيح المقال في أقوال الرجال. النجف. 1352هـ

الصدوق: إكمال الدين / علل الشرائع/ مؤسسة الأعلمي بيروت/ مجلة المشرق-1988م

اليقوي احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي. ج2 دار صادر، بيروت

ابن بابويه الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي: التوحيد. دار المعارف، بيروت ط4،
1387هـ

أبو زهرة محمد. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد. دار الفكر العربي، القاهرة ط1 د.ت

المسعودي علي بن الحسين. مروج الذهب. ج3 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/ دار الفكر بيروت
1972م

الموسوي: لله ثم لتاريخ. دار الأمل ط4

المجلسي محمد باقر: بحار الانوار

المجلسي محمد باقر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. طهران. مطبعة الحيدري. 1400هـ

النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى. فرق الشيعة. اسطنبول. 1931م

النجفي: جواهر الكلام ج41. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط4

المقرئزي. خطط المقرئزي. ج1 / كتاب السلوك لمعرفة الملوك

الرازي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ تحقيق علي النشار/ دار الكتب العلمية/ بيروت

الرسيعني: مختصر الفرق

الدينوري: الاخبار الطوال تحقيق عصام الحاج/ بيروت/ دار الكتب العلمية 2001م.

الإمام احمد. مسند الامام احمد. ج1. دار إحياء التراث العربي. بيروت 1414هـ-1993م

ابن حزم. الفصل. ج4. مكتبة خانجي القاهرة؟

البغدادي. الفرق بين الفرق. دار الافاق، بيروت، ط2، 1977م

ابن حجر. لسان الميزان. ج2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 1971م-1390هـ

الطبري. تاريخ الطبري. دار المعارف، مصر. 1954م

الفيض الكاشاني: الحق المبين

- الشريف الرضي. نهج البلاغة. ج2 / دار الجبل بيروت 1988م
- ابن سعد. الطبقات الكبرى. ج3 / دار صادر بيروت ط1 1986م
- الكشي أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز. رجال الكشي. مؤسسة الأعلمي، كربلاء
- الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب. الأصول من الكافي. دار الكتب الإسلامية، طهران ط3، 1388،
روضة الكافي. النجف، 1385هـ
- الالباني: السلسلة الصحيحة، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، 1995م-1415هـ
- السيد المرتضي: كتاب الانتصار المطبعة الحيدرية بالنجف 1971م ترجمة الخشاب
- النعماني: كتاب الغيبة/ بيروت مؤسسة الأعلمي 1983م
- النجاشي: ميزان الاعتدال ج1، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1963م-1382هـ
- بسمه بنت محمد جستنية: أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة جامعة ام القرى 1425هـ
- بروكلمان: تاريخ الادب العربي، ط2 مصر. دار المعارف. 1977م
- تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني دمشقي: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة
القدرية/ دار الاثار لنشر والتوزيع/ القاهرة/ ط1/ 2002م
- ثروت الحنكاوي اللهيبي: التميز بين شيعة الاعتدال والتوازن الإسلامية وشيعة الغلو والتطرف الاثني
عشرية، دار دجلة الأردن، 2014م
- حجت مرتجى /ترجمة محمود علاوى (التيارات السياسية في إيران المعاصرة) المجلس الأعلى للثقافة
/الأوبرا الجزيرة القاهرة/2000م
- حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي ج2. مكتبة النهضة المصرية
- حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية/ بيروت/ ط2/ 1973م
- حمدي عبد العال: السبنيون منهجاً وغاية. القلم الكويت/1985م
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: (إسعاف المبطأ برجال الموطأ) ج2 مكتبة ومطبعة البابي مصر
1950م
- جميل المومني: الطريق الى القدس (إيران ومستقبل النظام السياسي العربي) عمان الأردن 2002م
- جولد تسهير. العقيدة والشريعة. دار الكتب الحديثة بمصر
- جواد علي: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية / ترجمة أبو العيد دودو/ منشورات الجمل
2005م كولنبا-المانيا
- جعفر المهاجر: الهجرة العملية إلى إيران في العصر الصفوي ص 208 دار الروضة للطباعة
والنشر 1989م
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ج2 مكتبة ومطبعة البابي 1950م
- خالد بن محمد البدوي: اعلام الاعتدال والتصحيح / ردمك 2006م
- رياض نجيب الرئيس (مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية) بيروت لبنان 2000م
- رشدي: العقل عند الشيعة الامامية
- سليم بن قيس الهلالي:
- سهيل بشروئ ومراد مسعودي: تراثنا الروحي، دار الساقى، بيروت، 2012م

شهلا حائري: المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة، بيروت، 1996م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

صابر طعيمه: الأصول العقيدية للإمامية/ مكتبة مدبولي القاهرة / 2004م

فاضل الربيعي: المناحة العظيمة/ جداول للنشر والتوزيع/لبنان. 2011م

فتحي محمد الزغبى. غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغاير للإسلام، دار المعارف القاهرة 1988م

طه حسين: الفتنة الكبرى علي وبنوه، 1953م دار المعارف

عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن: أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة، العبيكان 2014م

عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن: أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية، العبيكان 1437هـ، الرياض

عبد الحميد بن هبة الله أبو الحديد: شرح نهج البلاغة. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. 1965م

عبد القادر بن محمد: دراسات مهنية لبعض فرق الرافضة والباطنية/ ط1 دار أضواء السلف/ الرياض

عبد الرازق الجبران: علي شريعتي وتجديد الفكر الديني/ دار الأمير للثقافة والعلوم/ بيروت/ 2002م

فرج عبد الباري: العقيد الإسلامية في مواجهة التيارات الالحادية، دار الافاق العربية ط1 سنة 2006م

عبد الله سلوم السامرائي: الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية. عرض/ د. ناجية عبد الله إبراهيم. بغداد 1984م

عبد الله فهد النفيسي: دور الشيعة في تطور العراق الساسي الحديث. الكويت افاق للنشر والتوزيع. 2012م

عبد الباري احمد الدخيل: السلفيون والشيعة، الانتشار العربي، بيروت -لبنان 2012م

عبد الخالق سويدان ضيف عبد الله الرازحي: نصيحتي لكل شيعي/ دار الكتاب اليمنية صنعاء 2012م

عبد الهادي التازي: إيران بين الامس واليوم، قراءة جديدة لرحلة بن بطوطة / المعهد الجامعي للبحث العلمي المغرب/ الدار البيضاء/ 1984م

عبد المنعم أحمد النمر: المؤامرة على الكعبة. مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة/ 1988م

علي الوردي. مهزلة العقل البشري، بيروت، ط2، 1994م.

علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق ج1، دار الورق للنشر 1969م

علي محمد علي دخيل: نهج البلاغة، دار المحجة البيضاء بيروت لبنان 2000م

علي هاشمي النجفي: محمد بن الحنفية

علي بن إبراهيم: تفسير القمي ج1 طبعة النجف 1386هـ

علي الانصاري: عهد الامام مالك الى مالك الاشر، دار سروش/ طهران/ 1983م

علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام

علي شريعتي: التشيع العلوي/ إيران/ 1973م / الاعتماد على الدين/ دار ميفات 1957م / مسؤولية الشيعة/ إيران/ 1973م

عبد الرحمن بدوي: فضائح الباطنية/ نشر الدار القومية للنشر/ القاهرة/ 1973م

عبد الله الفياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم، جامعة بغداد 1970م

عمر عبد الله كامل: رسالة إلى إخواننا الشيعة الامامية، قراءة في كتب الشيعة ومخالفاتهم لأقوال أئمتهم. دار الرازي. عمان الأردن 2008م

عوض بن عيضة شريم السني الزهراني: مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية، جامعة ام القرى سنة 1428هـ

مجيد محدي: اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران/ ترجمة حسين/ بيروت 2010م/ دار الامير

محسن الأمين: أعيان الشيعة ج1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1403هـ

محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة / دار عمار للنشر والتوزيع الأردن، 1999م

حميد عنايت: تفكير نوين سياسي إسلام، دار التنوير 2015م

محمد احمد الخطيب: عقيدة العصمة بين الامامية والفقهاء عند الشيعة الامامية. الجامعة الأردنية مكتبة الأقصى عمان 1994م

محمد بن النعمان: الرد على المعتزلة

محمد باقر الحكيم: الوحدة الإسلامية من منظور حضاري. رسالة التقريب العدد. 1413هـ. إيران

محمد الفتال النيسابوري: روضة الواعظين وبصيرة المتعظين

محمد حسين كاشف الغطاء: رسالة التنزيه لأعمال التشبيه

محمد حسين كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها. منشورات البزاز. لندن. 1994م

محمد جواد مغنية: الخميني والحكومة الإسلامية/ دار العلم للملايين بيروت 1979

محمد صادق الحسيني إيران سباق الإصلاح من الرئاسة الى البرلمان) ص 31، 67.101.153

بيروت لبنان الأول من يناير 2001

محمد صادق إسماعيل: من الشاه الى نجاد إيران الى اين/ العربي للنشر والتوزيع القاهرة/ 2010م

محمد البنداري: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي دار عمار لنشر والتوزيع عمان ط1

1408هـ-1988

محمد ضياء الاعظمي: العلاقة بين الامامية

محمد رضا وصفي: الفكر الإسلامي المعاصر في إيران: -دار الروضة في بيروت-2000م

محمد رشيد رضا: السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة الرسالتان الأولى والثانية دار المنار مصر

2010م

محمد رشيد رضا: عقائد الإمامية. قم. دار التبليغ

محمد رشيد رضا: عقائد الشيعة. النجف. منشورات المكتبة الحيدرية. 1954م

محمد زاده الخرساني: سبل التقريب/ طهران. عدد2/ 1993م

- محمد حسنين هيكل: حياة محمد
محمد عبده: شرح نهج البلاغة/ دار المحجة البيضاء بيروت لبنان 2000م
محمد عطاء المتوكل: المذهب السياسي/ بيروت 1985م
محمد هاشم النجفي: محمد بن الحنفية
محمد مال الله: مطارق النور تبدد أو هام الشيعة دار الأنصار القاهرة (٤)
محمد العاملي: مدارك الاحكام ج 1
محمد نصر مهنا: تجديد الخطاب الديني واشكالية الخلافة بين السنة والشيعة الدار الثقافية للنشر القاهرة ط 1 2008م
محي الدين: ادب المرتضي
مختار الاسدي: ازمة العقل البشري/ دار الانتشار بيروت 2009م
مرتضي العسكري: معالم المدرستين/ بيروت/ الدار العالمية ط 5 / 1993م
موسى الموسوي: الشيعة والتصحيح ص 13 طبعة لوس أنجلوس 1987م
مهدي أحمددي: الشيخ محمد جواد مغنية مطبعة نيرو ردمك المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية 2007م
معتر الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2009م
كامل مصطفى الشيبلي. الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس بيروت
نبيل الحيدري: التشيع العربي والتشيع الفارسي. دار الحكمة لندن 2014م
نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشيعة الامامية، 1994م-1415هـ، ط 1
ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، القسم الثاني، دار طيبة، الرياض 1416هـ.
نعمة الله الجزائري: الانوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية
نور الدين علي ال علي / فلسطين وديع: الامام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب / دمشق دار
الفاضل للتأليف والنشر والترجمة 1416هـ-1
ناتانا دي لونغ باس: دعوة محمد بن عبد الوهاب من الاحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي/ ترجمة د.
عبد الله بن إبراهيم العسكر/ دار الملك عبد العزيز 1433هـ
هاشم الحسيني: المبادئ العامة للفقهاء الجعفري. بيروت. دار التعارف للمطبوعات. 1987م
هاني حفص: الشيعة بين الاجتماع والدولة. دار سائر المشرق مركز جسور 2016م لبنان
يوسف ابن احمد البحراني: لؤلؤة البحرين/ مطبعة النعمان ط 2 1969م
يوسف إبراهيم الشيخ عيد: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين/ عمان دار المعالي
1998م